لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ١ من السنة ٦ عن كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ﴾

سنتنا السادسة

Notre VI. Année.

نعاني من الخسائر في اصدار هذه المجلة ما لا يمكن ان ينكر ، ومع ذلك نثابر على متابعة خطتنا وابراز هذه الخزانة لعلمنا ان اوائل الامور هي من اصعب ما يكافحه المرء اذا اراد النجاح في ما يتوخاه : وسوف نداوم على ما عقدنا عليه النية ، مهما قام في وجهنا من العقبات وقاومتنا الشدائد .

وكنا قد وعدنا القراء باننا نزيد صفحات كل جزء ١٦ صفحة . لتظهر في ثمانين وها نحن اولاء نبر في وعدنا . ومما قصدنا ادخاله في هذه السنة . اننا ننشر تراجم كتبة هذه المجلة من الاحياء ليكون القارىء على بينة مما يطالع . ويعرف قدر صاحب المقال . ولا ننشر في الجزء الواحد إلّا ترجمة واحدة لا غير . ونتحاشى عن ذكر المبالغات والمغاليات ، اذ يبحث المرء نفسه بكشف مزايا صاحبه ومنزلته من العلم والعرفان .

ونحن نشكر القراء ، والمشتركين ، واصحاب المقالات ، على ما يؤازروننا به . كما نشكر لاعضاء لجنة النشر لمساعدتهم لنا في كل ما يوافقون على نشره ولا ننسى ملاحظاتهم على ما نكتبه نحن او يكتبه غيرنا في هذه الصفحات .

منارة جامع سوق الغزل

Le Minaret de Sûq al-Ghazl.

لم يكتب احد عن منارة سوق الغزل قبل نحو ثلاثة قرون سوى الافرنج اما البغداديون او غيرهم من العراقيين او سواهم فلم يرصدوا لها نبذة ولا مقالا بل لم يذكروها ذكرا .

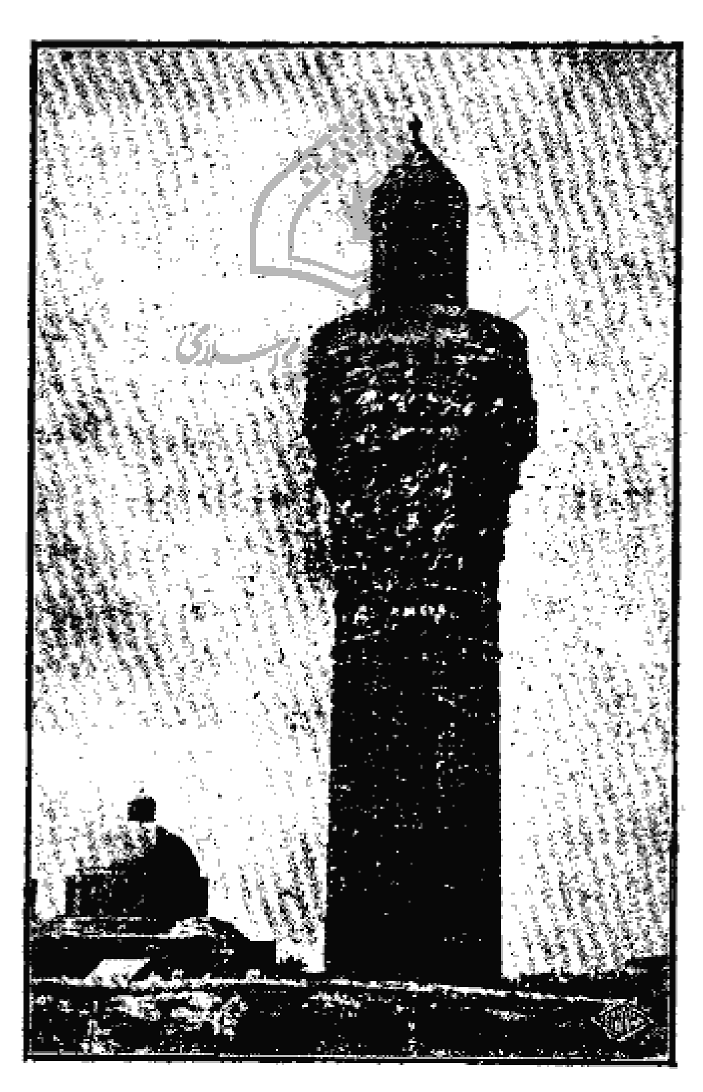
ولما احتل البريطانيون بغداد ، ذهب مهندسوهم الى رؤية المئذنة وفحصوا ما حواليها ، فخافوا سقوطها واتلافها البيوت التي في جوارها اذا هوت فتدفن حينئذ اصحابها تحت الردم، فعزموا على هدمها حقنا لدماء الخلق. فاوعزت السلطة المحتلة الى احد الادباء المشاهير ان يكتب مقالا ينشر في جريدة العرب (في سنة ١٩١٨) ليهيىء الافكار لقبول هذا الخاطر الذي اقلق ارباب السلطة المحتلة . فذهب صاحب الجريدة المذكورة يومئذ الى السر برسي كوكس وافهمه ان لا خطر على هويها لانها اصبحت كالصخرة الواحدة وقد مضت عليها السنون وهي في تلك الحالة التي يظن انها خطرة وليست بها . فلم يقنع الحاكم المذكور بما قيل له لانه آلى على نفسه ان ينسفها بالبارود كما نسفت مدخنة « العباخانة » تلك المدخنة التاريخية التي بنيت في نحو سنة ١٨٦٩ وكانت آية في البناء والمتانة والجمال.

فلما راى مدير الصحيفة المذكورة ان صاحب الزمام لا يرجع عن عزمه ، اسرع فاخبر بالامر المرحوم السيد محمود شكري الالوسي ليذهب ويقنع برسي كوكس بان يعدل عن تحقيق ما دار في خلده ؛ فذهب الالوسي مع مدير جريدة العرب — وهو صاحب هذا المقال — وحملا الحاكم على ان يترك هذه المسئلة الان ، الى وقت آخر ، إلم يرد ان يعدل عن رأيه ، فقنع . وبعد سنتين كلف مهندس البلدية وهو المسيو شاڤانيس الفرنسي بان يقوي كرسي المئذنة بما عنده من الوسائل ففعل ، وهي اليوم قائمة على ساقها كما كانت سابقا وتضحك من كل من حاول ان ينظر اليها نظرة الى شيخة متغضنة .

اما مسألة بانيها او معيد بنائها فبقيت غامضة اشد الغموض ، وكل من كتب عنها من الافرنج منذ نيبهر الى يومنا هذا ، وكذلك قل من كتبنا في

هذا العصر فانهم جميهم لم يتفقوا في اقوالهم عن بانيها او معيد بنائها ؛ اما الآن وقد اخذ صديقنا المحقق البحاثة يعقوب نعوم سركيس ينشد عن صاحبها في كتب التاريخ ، فلم يبق ريب في معرفة صاحب هذه المئذنة التي هي زينة الحاضرة ومفخر تهاعلى تعاقب الايام وها نحن اولاء نزف هذه العروس،عروس الفكر، الى محبي التاريخ والتطلع الى الحقائق الراهنة .

(لغة العرب)



صورة «منارة جامع سوق الغزل»وفي جانبها على يدك اليسرى قبة كنيسة اللاتين

في نحو وسط جانبنا الشرقي من بغداد ، في محلة سوق الغزل اليوم منارة منفردة لجامع قديم تعرف باسم المحلة، كانت في رحبة من الارض مستطيلة قليلا تكسيرها نحو خمسمائة متر . وفي ثلاث من جهاتها ابواب لدور حقيرة . ثم منذ نحو ثلاث سنوات احيطت الرحبة بجدار ارتفاعه نحو مترين ونصف . وفي هذه العرصة تباع الغنم صباح كل يوم . والمنارة في نحو وسط هذه الرحبة وهي شاهقة البناء تشرف على المدينة وانحائها من علو لا يماثله علو عندنا(١). وهي كذلك الشيخ الفرد النادر الذي شوهت وجهه تجعدات العتي لكنه لا يزال منتصب القامة متجلدا صابرا على حلو الايام ومرها . وصبر المنارة على عوامل الطبيعة دليل باهر على تقدم فن الريازة في ذلك الزمن وعلى انتقاء الرزازة مواد البناء من احسن انواعها واتقانهم صنع الاجر وغير ذلك .

وبمقربة من المنارة في غربيها الجنوبي على بضع عشرات من الامتار مسجد جامع بغير منارة معروف على الالسنة بجامع سوق الغزل . واذا استقصينا الخبر من الماضي عن الجامع التاريخي القديم الذي بنيت له المنارة اجابتنا صحائف الاخبار انه كان يسمى جامع الخلفاء قبل نيف وثلاثة قرون على اقل تقدير كما سيجيء . وبايغالنا في تاريخه في ما قبل ذلك نجد انه كان يسمى في القرن السابع للهجرة وما قبله « جامع الخليفة » او « جامع القصر » .

***

جامع سوق الغزل غير جامع الرصافة

نشرت جريدة (العرب) البغدادية ـ في عددها الصادر في ١٤ ايلول سنة ١٩١٧ والمرقم ٣٨ ـ مقالة بغير توقيع مقالة عن جامع سوق الغزل انه جامع الرصافة وان المنارة التاريخية منارته وشتان بين قولها وبين الحقيقة: ثم نقلت مجلة مرآة العراق(٢) تلك المقالة (١[١٣٢٧ هـ ـ ١٩١٩] : ص من ٨ الى ٩ من عددها الثاني .

ومن الغريب ان كاتب المقالة بعد ان استشهد بابن الاثير عن بناء جامع

١) اعلى بناء في بغداد قبة كنيسة اللاتين اذ علوها ٣٢ مترا وهذه المنارة أعلى منها بثلاثة امتار . (ل.ع)

٢) هي مجلة مصورة صدرت منها اعداد قليلة في البصرة . ثم احتجبت الى هذا اليوم.

الرصافة في سنة ١٥٩ هـ (٥٧٥ م) شهادة لاعلاقة لها بجامع الخليفة او القصر اورد عن الرصافة وجامعها كلام معجم البلدان وهو ما يؤيد ان محلة الرصافة على مقربة من مرقد الامام الاعظم ابي حنيفة وهو المرقد الذي لايجهله احد في بغداد وموقعه في شماليها يبعد عنها نحو ثلاثة كيلومترات في ما نسميه «الاعظمية» او «المعظم» على اصطلاح آخر وذهب ايضا مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث (١) (ص ١٢ ح) الى ان جامع سوق الغزل هو جامع الرصافة وانه في محلة رأس القرية. والصحيح انه اليوم في محلة سوق الغزل

⁂

ان ما قاله الكاتبان لايفوت الكثيرين لكني رأيت الاجدر ان انبه على ذلك ولا سيما ان البحث عن جامع الرصافة وجامع الخليفة او القصر متداخل بعضه ببعض احيانا . ولهذا اوردشيئا مما كتب عن ذلك متبعا اتساق الكلام غير ملاحظ لتواريخ تآليف الكتب اذ غرضي البحث عن جامع الخليفة ومنارته وبنائها بعد بياني ان كلا من هذين الجامعين هو غير الآخر. قال ياقوت في معجم البلدان :

« رصافة بغداد ، بالجانب الشرقي . لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها، امر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دورا وجعلها معسكرا له فالتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدارمدينة المنصور. وعمل المهدي بها جامعا اكبر من جامع المنصور واحسن وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره ... » ا ه.

فلا ادري كيف تسنى لصاحب مقالة جريدة « العرب » والمرآة ان يوفق بين ما قرأه ان المهدي بنى جامعا بالرصافة وبلصقه مقابر الخلفاء ... وبلصقها محلة ابي حنيفة وبها قبره . وبين ما يراه بعينه ان جامع سوق الغزل يبعد عن مرقد ابي حنيفة ما يزيد عن ساعة للراجل .

---

١) بقلم الاديب الفاضل علي ظريف الاعظمي طبع في بغداد في سنة ١٩٢٦ (راجع لغة العرب ٤ : ٩٢) .

وجاء في مراصد الاطلاع ما في معنى ما ذكره ياقوت ثم قال : «وقد كانت انقطعت العمارة عنها [عن الرصافة] فبنى المستنصر سورا حسنا بالاجر»(١)

وفي كتب مناقب بغداد ص ٣٣ ما قوله : « قال هلال بن المحسن : (٢) عبرت الى الجانب الشرقي من مدينة السلام بعد الاحداث الطارئة فرأيت .. بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسي والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه وقد خرب خرابا فاحشا حتى لم يترك النقض جدارا قائما ولا مسجدا باقيا . واما بين باب البصرة ... من الجانب الغربي فقد اندرس ... وصار الجامعان بالمدينة [مدينة المنصور] والرصافة في الصحراء بعد ان كانا في وسط العمارة . » اه

وكان ابن جبير نزيل بغداد في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وهذا ما جاء في رحلته ص ٢٢٦ من الطبعة الافرنجية : « ... وباعلى الشرقية [الجانب الشرقي] خارج البلد محلة كبيرة بازاء محلة الرصافة وبالرصافة كان باب الطاق المشهور على الشط . وفي تلك المحلة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبه تعرف المحلة . »

وورد ما يلي في المخطوط الذي عرفناه « بالحوادث الجامعة » قال :

« وفيها [وفي سنة ٦٥٣ هـ — ١٢٥٥ م] وقع بين اهل محلة الرصافة ومحلة ابي حنيفة والخضريين فتنة افضت الى محاربة شديدة استظهر فيها اهل محلة ابي حنيفة والخضريين على اهل الرصافة وطردوهم الى باب المحلة وركبهم السيف فدهمهم الليل فازدحموا للدخول فمات منهم جماعة نحو ثلاثين نفرا وحصروهم ومنعوا ان يدخل اليهم شيء حتى الماء من دجلة فاضر بهم ذلك فنفذ شحنة بغداد

١) وفي الحوادث الجامعة قوله : « وفيها [في سنة ٦٢٧ هـ — ١٢٢٩ م] تكامل بناء سور الرصافة الذي امر بعمارته الخليفة المستنصر » اهـ .

٢) وهلال هو الحسين حفيد ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابي (راجع معجم الادباء لياقوت ١ : ٣٢٤ وراجع ترجمته الواردة في صدر كتابه تاريخ الوزراء نقلا عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي) والظاهر ان ما جاء في المناقب منقول من تاريخه الذي ينتهي في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥) وكانت وفاته في سنة ٤٤٨ هـ وممن نقل عنه الخطيب في مقدمته وابن الجوزي (المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه اخبار الحمقى والمغفلين وفي معجم البلدان .

من زجر اهل محلة ابي حنيفة وكفهم عن الشر ثم انهم اقتتلوا بعد ايام وخرج بين الفريقين خلق كثير وقتل جماعة واستظهر اهل محلة ابي حنيفة » والخضريين على « اهل الرصافة » وباتوا تلك الليلة واستعدوا للقتال وعزموا على احراق محلة ابي حنيفة وعبر من اهل باب البصرة لمساعدة اهل الرصافة خلق كثير ... »

ولا بأس من ايراد ما جاء في هذا المخطوط بهذا الشان ايضا غير مجتزىء بالنقاط الخاصة بالبحث لما فيه من الفائدة. وهذا قوله .

« وفي هذه السنة [٦٥٣] اتفقت امور عجيبة وحوادث غريبة قد ذكرناها ، منها : الغرق العام الذي اخرب اكثر بغداد لاسيما دار الخلافة والدور الشطانية من الجانبين وانتقال الناس من دورهم وتضاعف اجرة المساكن الشمثة في اطراف البلد . وغلت الاسعار وتعذرت الاقوات وغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر ملك [نهر الملك] والاعمال الفراتية : عانة والحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان. وذهبت الزروع وتلفت الاشجار وتهدمت الجوامع والمساجد كجامع المنصور وهو اول جامع وضع ببغداد ورباط الزوزني المجاور له والقبة الخضراء و«جامع المهدي بالرصافة »ومشهد عبيدالله والرباط المنسوب اليه وجامع السلطان و « جامع القصر » ورباط دار الذهب بعقد المصطنع . وبعض مسجد قمرية بالجانب الغربي . وحائط رواق المدرسة النظامية وعدة مساجد . وقيل ان رجلا ثقة تصدى لاثبات ما تهدم من الدور في الجانبين كان مبلغها اثني عشر الف دار وثلاثمائة ونيفا وسبعين دارا . » اه

واخبرنا ابن بطوطة في رحلته وهو في بغداد في رجب سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) بقوله : « ... وبقرب الرصافة قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه » اهـ .

وهذا كاف لبيان موضع الرصافة وجامعها ومن ثم لرد قول جريدة العرب ومجلة المرآة وكتاب مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث . وسيجيء في سياق الكلام مايؤيد هذه الحقيقة .

ومما روته لنا مقدمة الخطيب ما ذكرته عن جامعي الرصافة والخليفة. قالت في ص ٦١ بعد كلامها عن جامع المدينة، مدينة المنصور بالجانب الغربي :

« واما المسجد الجامع بالرصافة فان المهدي بناه في اول خلافته اخبرنا بذلك محمد ... قال . سنة ١٥٩ (٧٧٥) فيها بنى المهدي المسجد الذي بالرصافة فلم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام إلّا في « مسجدي المدينة والرصافة » الى وقت خلافة المعتضد فلما استخلف المعتضد امر بعمارة القصر المعروف بالحسني على دجلة سنة ٢٨٠ (٨٩٣ م) وانفق عليه مالا عظيما وهو القصر المرسوم بدار الخلافة وامر ببناء مطامير في قصر رسمها هو للصناع فبنيت ... وجعلها محابس للاعداء. وكان الناس يصلون الجمعة في الدار . وليس هناك رسم المسجد انما يؤذن للناس الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ (٩٠١ م) نزل (١) القصر وامر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها وامر ان يجعل موضعها « مسجد جامع في داره » يصلي فيه الناس فعمل ذلك (٢) . وصار الناس يبكرون الى « المسجد الجامع في الدار » يوم الجمعة فلا يمنعون من دخوله ويقيمون فيه الى اخر النهار وحصل ذلك رسما ثابتا (٣) الى الان. واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة التي ذكرناها الى وقت خلافة المتقي » . اه

ويلوح لي ان ابن الجوزي في كتابه مناقب بغداد نقل عن مقدمة الخطيب لما يبين لي من تشابه الجمل والكلام . قال ابن الجوزي في ص ٢١ : « جامع الرصافة » بناه المهدي في اول خلافته الى ان ولي المعتضد وعمر القصر الحسني في سنة ٢٨٠ فكان يأذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة وليس قد رسم مسجدا . فلما استخلف المكتفي في سنة ٢٨٩ امر بهدم مطامير كان قد عملها

١) وفي احدى النسخ التي نقل عنها الناشر : نزك

٢) جاء في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٣٩٢) ان الذي بنى جامع القصر هو علي المقتفي والصحيح المكتفي على ما رأيناه هنا وعلى ما قاله ابن الاثير في سنة ٢٨٩ هـ (٩٠١م) (٧ : ١٧٠) انه امر بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرائم . وجاء في الفخري ان المكتفي بنى المسجد الجامع بالرحبة ببغداد .

٣) وفي احدى نسخ الناشر : باقيا .



المعتضد وامر ان يعمل مكانها « مسجد جامع » فعمل هذا الذي هو الآن . واقيمت الصلاة في الجوامع الثلاثة ... » حتى قال : « وما زالت الجمع تقام في جامع المدينة (١) و « جامع الرصافة » و « جامع القصر » ومسجد براثا ... » ثم قال ايضا : « وكان في زمن عضد الدولة يقف الانسان عند الباب الحديد (كذا) من شارع الرصافة والصفوف ممتدة من « المسجد الجامع بالرصافة » الى هذا الموضوع [الموضع] ومسافة ما بينهما كمسافة ما بين المسجد الجامع بالمدينة ودجلة ... ثم امر السلطان ملكشاه بن محمد بن الب ارسلان بعمارة جامع بالمخرم وهو الجامع المسمى بجامع السلطان ... » اه

وقال ابن جبير في ص ٢٢٨ : والشرقية [الجانب الشرقي] حفيلة الاسواق عظيمة الترتيب ... وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمع فيها :

« جامع الخليفة » متصل بداره وهو جامع كبير فيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة . مرافق للوضوء والطهور .

و « جامع السلطان » وهو خارج البلد ويتصل به قصور تنسب للسلطان ايضا المعروف بشاه شاه (٢) وكان مدبر اجداد الخليفة ...

و « جامع الرصافة » وهو على الجانب الشرقي المذكور وبين جامع السلطان المذكور مسافة ميل . وبالرصافة تربة الخلفاء العباسيين رحمهم الله ... » اه

واخبرنا ابن بطوطة الذي يبين لي انه نقل نتفا عن ابن جبير كما فعل ابن الجوزي بنقله عن الخطيب . قال (ابن بطوطة) في ص ١٤٢ :

« وبهذه الجهة الشرقية من المساجد التي تقام فيها الجمعة ثلاثة احدها :

« جامع الخليفة » وهو المتصل بقصور الخلفاء ودورهم وهو جامع كبير فيه سقايات ومطاهر كثيرة للوضوء والغسل ...

والجامع الثاني « جامع السلطان » وهو خارج البلد وتتصل به قصور تنسب السلطان .

والجامع الثالث « جامع الرصافة » وبينه وبين جامع السلطان نحو الميل » اه

***

(١) مدينة المنصور بالجانب الغربي. (٢) يريد به ملكشاه .

مر بنا ان الجامع الذي نحن بصدده يسميه بعضهم «جامع القصر» وبعضهم «جامع الخليفة». والآن يحسن بي ان الخص ما قالوه ليتضح انه واحد. قالت مقدمة الخطيب ان المكتفي امر بهدم المطامير التي كان المعتضد بناها بالقصر الحسني وانه القصر المرسوم بدار الخلافة وانه امر بجعل موضعها « مسجداً جامعاً ». ويضاف الى ذلك ما ذكره كتاب المناقب بروايته لنا بناء هذا الجامع انه «جامع القصر». ويلحق بما جاء ذكر ابن جبير وابن بطوطة لجامع الخليفة »وسكوتهما عن « جامع القصر » وقد عدا جوامع الجانب الشرقي جيمها ولو كان جامع الخليفة غير جامع القصر لذكراه باسمه . فجامع الخليفة وجامع القصر واحد. وقد اقر ذلك نفر من مشاهير المستشرقين منهم لسترنج في كتابه : بغداد في عصر الخلافة العباسية وماسنيون في كتابه بعثة ما بين النهرين وهرتسفلد في كتابه عن بغداد .

ومن الذين ذكروا جامع القصر ابن الاثير في الكامل دفعات عديدة ويظهر لي انه لم يذكر جامع الخليفة ولا أرجح انه مرت قرون ولم يحدث مرة واحدة امر يوجب ذكر جامع الخليفة واني لارجح انه وافق على اصطلاح الناس عليه بجامع القصر . ومما جاء في ابن الاثير عن « منارة جامع القصر »قوله (١١ : ٥٤) في حوادث سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) :

« وفيها في ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها » اه .

فنظرا لما اتى به ابن الاثير لا ارى مجالا لمخاطبة « البناء » للمنارة الشاخصة للابصار بمئذنة الرشيد في قصيدته التي نشرت في هذه المجلة (٣ [١٩١٤] : ٥٧٤) إلا اذا اراد الشاعر المجاز واذا صح له ذلك . اما قول حاشية تلك الصحيفة ان المئذنة كانت في عهد الخلفاء العباسيين لكن بانيها لا يعرف على التحقيق وان منهم من يرى انها من عصر الرشيد وانه هو بانيها في وسط المسجد الجامع فاني اقسم جوابي عليه الى قسمين : الاول اريد به انهـا كانت في زمن الخلافة العباسية وهذا لا غبار عليه فان ابن الاثير روى لنا بناءها في العصر العباسي . والثاني انه من بناء الرشيد لا يصح اذ ان الجامع الذي ينسب بناء المنارة اليه هو جامع القصر — وعلى اصطلاح ثان جامع الخليفة — وقد احدثه المكتفي كما رأينا

وهو ابن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . فلا يمكن ان تكون المنارة من بناء الرشيد ولم يكن رسم لجامع في هذه البقعة قبل المكتفي ولم نر لها ذكرا حتى نوه ابن الاثير بسنة بنائها . فكان الواجب يقضي بالا يهمل القول الصريح لابن الاثير وهو المعول عليه يومئذ . اما الان وقد عثرنا على كتاب الحوادث الجامعة فاني سأروي ما اطلعنا عليه من امر بناء المنارة القائمة حتى هذا اليوم وهو ما كان بعد زمن ابن الاثير بنحو خمسين سنة .

ومن الذين ذكروا جامع القصر وانه في حريم دار الخلافة ياقوت في مادة الحريم كما مر بنا في هذه المجلة (٥ : ٤٥٠) «فجامع القصر» او الخليفة هو ما سمي بعده «بجامع الخلفاء» الواقع اليوم في محلة سوق الغزل ثم عرف الجامع الذي شيده سليمان باشا على ما سيأتي «بجامع سوق الغزل» .

ذكر جامع الخليفة او القصر في الحوادث الجامعة

يستند جل ما ورد في هذا المقال عن الموضوع الذي تناولته عن كتب معروفة والان استل كل ما جاء في الحوادث الجامعة عن الجامع ومنارته تعميما للفائدة . وان كان بعض ذلك خارج موضوع البناء .

ابتدأت نسخة الكتاب الناقصة في اولها بذكر جامع القصر في سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) فقالت :

« وفيها عاد الامير مجير الدين جعفر بن ابي فراس الحلي الى بغداد وكان مقيما بمصر عند ولده ... وعاد الى بغداد في غرة رجب واقام بداره فادركته المنية في آخر ذي الحجة فصلي عليه في جامع القصر ... »

وسبق لي في هذه المجلة (٥ : ٣٣٩ وما بعدها) تفصيل وصول مظفر الدين ابي سعيد كوكبرى الى بغداد في سنة ٦٢٨ نقلا عن الحوادث وقد اهمل المرتب شيئا من ذلك اضيفه هنا لعلاقته بهذا البحث وبابن الجوزي معا . وهو بعد قولك « سنقر » (ص ٣٤١ س ٦) :

بدرب فراشا وانزل جماعة من الامراء الواصلين معه في دور في عدة محال وباقي عسكره في المخيم ظاهر البلد . واقيمت له ولاصحابه الاقامات الوافرة . ثم سأل زيارة المشاهد والربط ببغداد فعمل له في كل مكان وليمة . وصلى

في « جامع القصر » جمعتين داخل الرواق الى جانب المنبر .

ثم حضر في منتصف صفر مؤيد الدين القمي نائب الوزارة وولده والجماعة الذين حضروا يوم دخوله وجرت الحال على ما تقدم شرحه . وخاطبه الخليفة بما طابت به نفسه فقبل الارض وابتهل بالدعاء وتلا قوله تعالى : «يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . » ثم اسبلت الستارة وخلع عليه في تلك الحجرة واعطي كوسات واعلام وخمسون الف دينار برسم نفقة الطريق وبرسم حاشيته واصحابه عشرة آلاف دينار وخرج من هناك الى دار الوزارة وحضر جميع اصحابه فخلع عليهم بحضوره .

واقام بعد ذلك اياما ثم خرج الى مخيمه ظاهر سور سوق السلطان وتوجه الى بلده . وكانت مدة مقامه ببغداد عشرين يوما . ومضى معه « محيي الدين ابن الجوزي » وسعد الدين حسن ابن الحاجب علي وعادا في ربيع الاول واخبرا ان مظفر الدين حلف امراءه واعيان اهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم البلد عند وفاته » اه .

وجاء ايضا في حوادث سنة ٦٣٥ (١٢٣٧م) ذكر جامع القصر (١) (راجع لغة العرب ٥ : ٣٤٥) .

وفي المخطوط ايضا قوله : « وفي آخر شعبان (٦٣٥ هـ) انتهى [كذا] عمارة «باب جامع القصر » مما يلي الرحبة وفتح (٢). وفتحت المزملة التي عملت

١) وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٦٣٥ هـ و ٦٣٦ (٣ : ١٦٠ و ١٦٤ من الطبعة المصرية)قدوم محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رسولا من الخليفة ليصلح بين العادل والصالح ايوب كما مر بنا هنا (٥ : ٣٤٥)

٢) جاء في كتاب لسترنج ص ٢٦٩ ما تعريبه : « ورمم المستنصر ايضا جامع القصر الذي كان بناه علي المكتفي وبنى اربع دكات على يمين او غرب المنبر الى طلاب المستنصرية الى جلوسهم لحضور المناظرة بعد صلاة الجمعة » واظن ان هذه الصحيفة كانت مأخذا للاب الاستاذ صاحب هذه المجلة في ما قاله عن الجامع في المشرق (١٠[١٩٠٧] :٣٩٢)

وقال نيبهر وكان في بغداد في منتصف القرن الثامن عشر في رحلته في الترجمة الفرنسية طبعة امستردام Voy en Arabie... par C. Niebuhr, Amsterdam, 1780 (٢:٢٤١) ما سيجيء تعريبه مع كتابة نقشت على مدخل باب جامع سوق الغزل قال ان فيها تاريخها وهو سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥م) فيها ان المستنصر امر بهذا البناء ومن هذا يبين اختلاف سنتين بين القولين لكن يؤيد احدهما الآخر بان الباني هو المستنصر .

وفي اخبار السنة المذكورة ايضا ماموجزه : وفيها امر خطيب «جامع القصر» ابو طالب بن المهتدي بان يحرض في خطبته على الجهاد في امر المغول وقد وصلوا دقوق (دقوقا) وانبثوا في اعمال بغداد .

وورد فيه في حوادث سنة ٦٣٧ (١٢٣٩) قوله : وفيها توفي عز الدين ابو زكريا يحيى بن المبارك بن علي بن المبارك بن علي بن الحسين بن بندار المخرمي ... وصلي عليه في جامع القصر ... » .

وفي حوادث سنة ٦٤٠ (١٢٤٢) قوله بعد مبايعة المستعصم : « ... يوم الجمعة سابع عشر جادى الاخرة تقدم الى كافة ارباب المناصب والولايات والامراء الكبار بالركوب الى « جامع القصر » فحضروا دار الوزير اولا ثم توجهوا الى الجامع وصلوا داخل الحطيم واعفي الوزير من الحضور لعجزه . وخطب نقيب النقباء بهاء الدين الحسين بن المهتدي ونثر عند ذكر اسم الخليفة الف دينار والف درهم عليها اسمه (١) . تولى نثار ذلك بشير السترى [التستري ?] وصعد معه علم الدين ابو جعفر بن العلقمي اخو استاذ الدار ونفذ الى جامع المنصور وجامع المهدي بالرصافة وجامع السلطان وجامع فخر الدولة بن المطلب وجامع بهليقا(٢) ذهب ودراهم . نثر ذلك عند ذكر اسم الخليفة . وكان مبلغ ما يعد الى كل موضع خمسمائة دينار وخمسمائة درهم . وذكر الخطباء الامر بالحج ورغبوا فيه وعرفوا الناس انه قد وقع الشروع في اسبابه .

سنة ٦٤٨ (١٢٥٠) « وفيهما حضر الامير سيف الدين علي بن قيران عند الوزير واستاذ الدار وانهي اليهما انه شاهد العقد شمس الدين علي بن النسابة خطيب جامع القصر في بستان يعرف بالديلجي (?) ... »

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) « وفيها توفي نقيب النقباء بهاء الدين ابو طالب الحسين بن احمد بن المهتدي بالله . كان خطيبا « بجامع الخليفة » ناظرا في وقوف ترب

١) في « كتاب مسكوكات قديمة اسلامية قتالوغي» لاسماعيل غالب الذي كانت نشرته المتحفة العثمانية في سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤م) في ص ٢٧٤ و ص ٢٧٨ ان في المتحفة بعضا من هذا الدينار والدرهم.

٢) جاء في مناقب بغداد ص ٢٣ ان عمر بن بهلقا(كذا) الطحان استأذن بعمارة مسجد العقبة وصليت به الجمعة في منتصف شعبان ٥٣٨ هـ (١١٤٣م).

الرصافة ثم ولي نقابة العباسيين وافر الخطابة فمرض يوما واحدا ومات . ولم يمرض له في مدة خطابته ما يقطعه عنها . وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة . »

وفي هذه السنة وقع الغرق الذي جاء نقل وصفه في الصحائف المتقدمة في هذه المقالة وفيه ذكر « جامع القصر » .

وفيها توفي شرف الدين اقبال الشرابي ... في ثامن عشريه [اي من شهر شوال] وصلي عليه في « جامع القصر » ودفن في تربة ام الخليفة المستعصم بباب القبة على يمين الداخل »

سنة ٦٥٥ (١٢٥٧) وفي شوال نُدب العدل نجم الدين عبدالله بن البادراي(١) الى القضاء وهو مريض فاستعفى فلم يعف واستدعي الى دار الوزير فحضر بين غلمانه وهو ضعيف عن الحركة والكلام فخلع عليه وشرفه بالقضاء فركب الى « جامع الخليفة » وجلس في القبلة [القبة ؟] وقرىء تقليده على المنبر ثم خرج وجلس في منصب القضاء وحكم وسمع البينة وكتب الانهاء ولم يجلس بعد ذلك وانقطع في بيته تسعة عشر يوما وتوفي ... »

سنة ٦٥٦ (١٢٥٨) وفيها دخل هولاكو بغداد واستولى عليها . ومما قاله المخطوط :

---

١) ذكر ابو محمد عبدالله بن البادراي في هذا المخطوط ايضا في حوادث سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) وسنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . وذكر (نجم الدين البادراي) في المشرق(١٨٩٨٥١) : ٦٩٣) وفي الطبعة الخاصة ص ٩٢٠ من كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى وقال الاستاذ الاب شيخو في الحاشية انه لم يجد له ذكرا في التاريخ ، وفاته ان ابا الفداء ذكره في حوادث سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) رسولا من الخليفة فسعى في الصلح بين الملك الصالح والحلبيين .

وترجم اليافعي في كتابه مرآة الجنان (٤: ١٣٧) في وفيات سنة ٦٥٥ هـ هذا الرسول فقال عنه انه العلامة القدوة نجم الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابي ، الشافعي الفرضي ... ودرس بالنظامية ثم ترسل عن الخلافة ... وولي في آخر عمره قضاء العراق خمسة عشر يوما ثم مات ... » اه (هذه الحاشية وسائر الحواشي للكاتب نفسه) .

في ضبط الاب شيخو لكلمة البادراي غلطان : الاول اعجامه الدال وهي مهملة على رواية جميع المؤلفين . والغلط الثاني ضبطه الراء بالتشديد وهي مخففة كما في معجم البلدان والانساب للسمعاني والطبري في تاريخه وفي كتب غيرهم . ل . ع

« ... (١) واحرق معظم البلد « وجامع الخليفة » وما يجاوره ... » ثم قال : « ووصل الامير قراعا [قرابوقا (٢)] بعد ذلك الى بغـــداد وعين عماد الدين عمر بن محمد القزويني نائبا عنه فكان يحضر الديوان مع الجماعة . وكان ذا دين ومروءة ، عين علي شهاب الدين بن عبدالله صدرا في الوقوف وتقدم اليه « بعمارة جامع الخليفة » وكان قد احرق كما ذكرنا. ثم فتح المدارس والربط واثبت الفقهاء والصوفية وادر عليهم الاخباز والمشـاهرات وسلمت مفاتيح دار الخليفة الى مجدالدين محمد بن الاثير وجعل امر الفراشين والبوابين اليه. »

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها امر علاءالدين [الجويني] صاحب الديوان بتجديد عمارة « منارة جامع الخليفة » وكان صدر الوقوف يومئذ شهاب الدين ابن عبدالله فشرع في ذلك وانجزت في آخر شعبان ثم سقطت في شهر رمضان بعد فراغ الناس من صلاة التراويح ولم يتأذ احد ممن كان هناك. »

سنة ٦٧٨ (١٢٧٩) « وفيها تمت عمارة « منارة جامع الخليفة » وكانت قد سقطت في شهر رمضان سنة سبعين. وتمت عمارة مسجدالشيخ معروف [الكرخي] قدس الله روحه بالجانب الغربي من بغداد على شاطيء دجلة . امر بعمارته شمس الدين محمدبن الجويني صاحب ديوان الممالك. وكان قد خرب لما غرقت بغداد سنة ثلاث وخمسين وستمائة .»

سنة ٦٨١ (١٢٨٢) « ... ثم توجه علاء الدين [الجويني] نحو العراق فلما وصل الى اشني (٣) بلغه ان ارغون سار من خراسان لما بلغه وفاة ابيه السلطان

١) جاء تفصيل بعض ذلك في مقال لي عن بحث عن مؤلف كتاب مناقب بغداد ومؤلف الحوادث الجامعة .

٢) جامع التواريخ طبعة كاترمير (ص٣٠٨—٣٠٩)

٣) الظاهر انه يريد أشنه (معجم البلدان) وهي اشنو الواردة فيه ايضا في مادة بسوى . وورد هذا العلم بالصورة الاخيرة في كتاب جهانكشاي جويني (طبعة جب ١ :١٦٠و١٨٤) وفي حاشية تلك الصحيفة روايات مختلفة جاءت في نسخ اخرى هي غير النسخة التي عول عليها في الطبع . ومن هذه الروايات « أشنويه » التي جاءت في نزهة القلوب (طبعة جب) . وقال باربيه دى مينار

اباقا خان يريد العراق فاقام في اشنى وانفذ الكرزدهي [?] والجلال بحسى [بخشي ?] (١) ونجم الدين الاصفر (٢) ومجد الدين بن الاثير وجماعة من اصحابه ومعهم رأس مجد الملك وكتب معهم مكتوبا صورته : [يطول امر نقله ويخرجنا عن الموضوع] . وكان وصولهم بغداد في رجب . وقرىء هذا الخط في جامع الخليفة ... »

« وفيها توفي الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن عكبر الواعظ مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية ودفن في المسجد المجاور لداره . وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا جلس للوعظ بباب بدر في زمن الخليفة . وبقي على ذلك الى واقعة بغداد ثم جلس في جامع « الخليفة » واستمر الى ان مات وكان له قبول عند العالم . »

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) « وفيها توفي موفق الدين ابو الفتح بن ابي فراس الهنايسي [الهراثسي ?] اخو قاضي القضاة . وكان رجلا صالحا خطب « بجامع الخليفة » الى ان اضر فاستناب ولده مكانه . »

Barbier de Meynard في معجمه الجغرافي لبلاد فارس (ص ٤٠ ح) ان الكرنل رنلسن ضبطها بصورة Ushnei. In Journal of the Geogr . Soc. T. X. P. 16 وقال ان السمعاني في خزانته الشرقية وابن العبري في تاريخه بالسريانية حكيا عن نصارى تلك البلاد . وضبطها اولياجلبي في رحلته (٣٠٩:٤) بصورة اشنوية ووصفها في صحيفة ومما قاله عنها ان المغول اخربوها ثم عمرها السلطان « اوزون حسن » .

١) ورد بخشي في الاسماء ولم يرد يخشي . وبخشي من بخشيدن الفارسية وهو العطاء والهبة ومعنى يخشي بالتركية القديمة : الجميل الظريف .

ولكاترمير حاشية على ص ١٨٤ شرح لهذه الكلمة ولا نظنها توافق هنا معنى هذا الاسم .

٢) الحرف التابع للصاد ليس بواضح ويحتمل ان يقرأ فاء (بنقطة واحدة او غينا منقوطة) .

سنة ٦٩٠ (١٢٩١) هناك ذكر لباب « جامع الخليفة » .

وفي هذه السنة احبست (كذا) الغيوث حتى انقضاء بعض شباط فاجتمع الناس عند قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني ثم خرجوا الى مقبرة معروف [الكرخي] رحمه الله يوم الخميس سابع عشرين صفر واجتمعوا في باب المدرسة البشيرية ونصب هناك كرسي خطب عليه العدل شمس الدين ابن الهنايسي خطيب « جامع الخليفة » ثم تضرعوا [كذا] الناس وسألوا الله عز وجل ان ان يعمهم برحمته واكثروا من البكاء والاستغفار وعادوا .

ثم خرجوا يوم الجمعة الى ظاهر سور بغداد يتقدمهم شيخ المشايخ نظام الدين محمود راجلا مستكينا وكذلك قاضي القضاة واجتمعوا وراء جامع السلطان وخطب الخطيب المذكور ثم تلاه الشيخ شهاب الدين عبدالمحمود بن السهروردي فأرخت السماء عزاليها وتواترت الغيوم فدخلوا بغداد وقد توحلت الطرق ودام نزول الغيث ثلثة ايام ثم سكن . وزادت دجلة بعد ذلك وانتفع العالم بما عمهم من لطف الله ورحمته . »

وفي الحاشية ما قوله: فصام اليهود ببغداد ثلثة ايام متواليات واكثروا فيها من الدعاء والصلاة وخرجوا في اليوم الثالث وهم صيام فاستسقوا فلم يسقوا .»

سنة ٦٩٧ (١٢٩٧) « وفيها قتل « بجامع الخليفة » ببغداد في يوم جمعة رجل ...» انتهى ما اردت نقله من الحوادث الجامعة .

***

الجامع في كتاب جامع التواريخ وبعده

وجاء في التاريخ الفارسي المسمى جامع التواريخ لرشيد الدين (١) في ص ٣٠٢ــ٣٠٣ ما تعريبه :

« واحرق [المغول حينما استولى هولاكو على بغداد] القسم الاعظم من المواضع الشريفة كجامع الخليفة ومشهد موسى الجواد عليه الرحمة (٢) وترب الخلفاء ... »

١) ذكر قبلا في هذه المجلة . (٢) اظنه يريد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد لان كتاب الحوادث وجامع التواريخ يذكران ان جيشا لهولاكو

وفي ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩ ما تعريبه ايضا :

« وعمر عماد الدين عمر القزويني الذي كان نصبه الامير قرتاي نائبا عنه في جامع الخليفة ومشهد موسى الجواد ... »

ولم اطلع في ما لدي من الكتب على ذكر « جامع الخليفة » خلال بعض مئات من السنين حتى ذكره تكسيرا (١)في اواخر سنة ١٦٠٤ م (١٠١٣هـ)فقال ما تعريبه عن ترجمته الانكليزية ص ٦٤ :

وتشاهد العين هنا [في بغداد] خرائب للعمارات البديعة من العهد الفارسي كجامع الخلفاء ... [Calefah] » (٢).

وقال اولياجلبي في رحلته (٤ :٤١٩) ما تعريبه وقد قدم الى بغداد في ١٢ ربيع الاول سنة ١٠٦٦ (١٦٥٥) :

« جوامع قلعة بغداد . تبلغ محاريب بغداد ستمائة وخمسة وستين محرابا . ومن جملة جوامع سلاطين السلف جامع الخلفاء المعبد القديم ذو المنارة والقبة الواقع في رأس جورجه (٣) وقد ورد في رحلة الاب لياندرو الكرملي (٤)المرسل

عبر دجلة وقاتل عسكر الخليفة فقهرهم المغول ونزلوا الجانب الغربي فلا بد من ان تضرر مشهد موسى الكاظم ومحمد الجواد فارادوا تعمير ماخرب. هذا رأي والحجة فيرده انه لو اراد المؤلف الامامين لقال عليهما الرحمة والرضوان اوعليهما السلام بالتثنية . ولعل الذي شوش الكلام غلط الناسخ. هذا إلم يكن في الجانب الشرقي مشهد لموسى الجواد فان كان كذلك فهل من يهدينا اليه ؟

١) ذكرت رحلته في هذه المجلة (٥ : ١٣٩) (٢) قال الجنرال دي بليه في كتابه المصور ص ٣٤ ان طراز منارة جامع سوق الغزل طراز فارسي ظاهر .Prome et Samara, par le Gén. L. de Beylié. Paris, 1907

٣) نلفظها الشورجه بال التعريف ولفظ الترك والايرانيين لها بلا تعريف وهي تتصل بمحلة سوق الغزل من شماليه او من شماله الشرقي والكلمة فارسية : شورجاه (بجيم مثلثة فارسية) ومعناها البئر الملحة .

٤) Leandro di Santa Cecilia. Roma, 1753-57. له ثلاث رحلات وهي نادرة جدا رأيت قسما من احداها استكتبه الاب الفاضل نرسيس



في بغداد في الربع الثاني من القرن الثامن عشر ذكر امام جامع الخلفاء .

وجاء بعده الرحالة نيبهر وقد ام الشرق في منتصف ذلك القرن ايضا فحكى عن المستنصرية وعن بناء المستنصر لهذا الجامع فقال ما تعريبه ونصه :

وبنى المستنصر بعد ثلاث سنوات جامعا بديعا في محلة «سوق الغزل» . لم يبق منه إلّا المنارة والجدار الداخلي ومدخلان وهناك اليوم قهوة .

وفوق هذا المدخل كتابة تفصح عن اسم الباني . والكتابة هي: « امر بعمله سيدنا ومولانا الامام المستنصر بالله امير المؤمنين أعلى الله تعالى معالم الاسلام بهمته العالية وازهى دعائم الايمان باياته وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. »

والظاهر انه يريد بذلك بناء الباب الذي ذكره كتاب الحوادث الجامعة والترميم الذي ذكره استرنج وهذا الكلام ينزع الشك الذي وقع في صدر لويس ماسنيون اذ ذهب الى ان ما قرىء للرحالة نيبهر وكان مكتوبا على الباب ليس اكيدا [راجع عن شك ماسنيون ٢ : ٤١]

ثم اهملت الاقلام ذكر الجامع التاريخي حتى اتانا مؤلف دوحة الوزراء فذكر في حوادث سنة ١٢١٧ هـ [١٨٠٢ م] في خبر وفاة سليمان باشا والي بغداد(١) قيامه بتشييد الابنية ومنها انه «لما رأى ان الجامع الشهير بجامع الخلفاء الواقع

صائغيان نسابة نصارى بغداد على نسخة دار الكتب الاهلية في باريس وهو يداوم على استكتاب ماله علاقة بهذا القطر وعند طبع هذه المقالة ظفرت بنسخة منه في باريس فاجتلبتها

(١) ترينا قائمة المخطوطات العربية للمتحفة البريطانية [١: ١٤٧] ان لمحمود بن عثمان الرحبي كتابا اسمه: « بهجة الاخوان في ذكر الوالي سليمان » وهو مقسم على مقدمة واربعة ابواب وخاتمة. المقدمة تتعلق في ذكر [كذا] الارض. . . الباب الاول في ذكر ملوك الفرس. الباب الثاني يتعلق في ذكر ملوك شتى. الباب الثالث يتعلق في النبي صلى الله عليه وسلم. الباب الرابع يتعلق في ذكر الوزير سليمان باشا والى ولاية البصرة. الخاتمة تتعلق في معرفة طباع اصل الاقاليم والامصار واخلاقهم» وكان الكتاب للمستر ريج القنصل البريطاني الذي اغنى المتحفة البريطانية بالمخطوطات العربية والتركية . وكان قنصلا في بغداد في الربع الاول من القرن التاسع عشر . واوراق الكتاب ٤٥ . وهذا سليمان باشا الذي ولي بغداد بعد ذلك

في « شورجة » قد تهدم وهجر ولم يبق له إلا اثر قليل ورسم جزئي هدمه من انقاضه فانشأ جامعا انيقا » .

وقال المرحوم الشيخ العلامة شكري الالوسي في كتاب مساجد بغداد ان « بالقرب من جامع الخلفاء المعروف بجامع سوق الغزل سقاية إنشأها الشيخ صبغة الله وقد حرز على جدارها هذه الابيات وفيها التاريخ (١) . » فاوردها الالوسي برمتها اما انا فاكتفي ببيت التاريخ خوف الاطالة :

ان جئت ظمآن قلب يامؤرخها اشرب هنيئـا مريئا بارد الراح

سنة (١٢٦٠هـ) (١٨٤٤ م)

وقالت جريدة (العرب) و (مرآة العراق) : قال بعض المؤرخين انه ادرك من باب هذا المسجد ميلين شاخصين (٢) في الهواء كانا على جانبي باب الجامع وان سليمان باشا الكبير والي بغداد في سنـة ١١٩٣ هـ (٣) (١٧٧٩ م) هدمهما وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة وهو المشتهر اليوم بجامع الخلفاء وكان الباب الذي على جنبيه الميلان ، عند السوق التي يباع فيهـا اليوم الغنم وغير ذلك ولم يبق من الجامع القديم سوى مئذنته الشهيرة اليوم بمنارة سوق الغزل ... اهـ »

وهناك قصيدة لمنشد لم يسمه الكاتب خاطب بها الجامع والمنارة باسم جامع الرصافة (٤) وهو غلط ظاهر كما رأينا .

هو غير سليمان باشا المقتول في سنة ١٢٢٥ [١٨١٠] وقـد نسب الاديب علي ظريف بناء هذا الجامع [ص ١٢ من كتابه] الى سليمان باشا الكبير وهو قول صحيح لكنه غلط في قوله المقتول في عام ١٢٢٥ لان سليمان باشا الكبير الذي يسمى ايضا ابا سعيد [مختصر مطالع السعود ص ٤ و ٢٩] توفي في سنة ١٢١٧ هـ [١٨٠٢م] (راجع دوحة الوزراء ومختصر المطالع وسالنامات بغداد) ولاحد الرحبيين وهو ابو البركات محمد بن عبدالغفور كتاب نزهة المشتاق في علماء العراق ذكرته مجلة اليقين في سنتها الاولى (١٣٤٠ـ١٣٤١هـ=١٩٢٢ـ١٩٢٣م) و اقتطفت منه اشعارا ولا يزال الكتاب مخطوطا .

١) نقلها ماسنيون في كتابه. (٢) لعلهما المنغلان اللذان ذكرهما نيبهر .

٣) هذا مبدأ ولايته (٤) جاءت هذه القصيدة في التكملة التي اضافها

وقالت جريدة (العرب) والمرآة ايضا : لما احتــل الجيش البريطاني دار السلام بغداد... ارسلوا لها (كذا) (اي الى المنارة) عارفين من المهندسين ومشاهير المعمارين فكشفوا عليها ... ثم باشروا في اصلاح خللها ... وقد جددوا اكرسيها على الاساس الاول واخذوا يصلحون البدن كله .. .غير ان شرفتها فما فوق قد وهنت ... حتى اشرفت على السقوط ... فعسر اصلاحها على هذه الحالة فاقتضى فل ما وهن منه واعادته كما كان بحجارته وانقاضه ... » اه

هذا ما وقفتنا عليه الجريدة والمجلة المذكورتان اما ماتراه اليوم فهو انهم رمموا قاعدتها نحو مترين فوق سطح الارض ولا تزال المنارة باقية على حالها بغير اصلاح ويا ليت وزارة الاوقاف تهتم بترميمها من غير ان تهدم منها شيئا .

وشاهد الاستاذ المستشرق ماسنيون هذه المنارة وصورها في كتابه « بعثة العراق » وبحث عنها فقال انه يظن ان تاريخ بنائها يتقدم على السنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) التي جاءت في الكتابة التي نقلها نيبهر وذهب الى ان بناءها يرتقي الى قبل ذلك التاريخ نظرا الى طراز البناء والى اثر الكتابة الكوفية التي تمنطقها كما نراها وكما صورت هنا وفي بعض كتب الافرنج التي ذكرناها .

اسماء الجامع وعمر المنارة

يستنتج من مقالتي ان للجامع الذي بحثت عنه عدة اسماء وهي : جامع القصر ثم اطلق عليه اسمان معا وهما الاول المذكور والثاني جامع الخليفة. ثم عرف بجامع الخلفاء وبعد ان بنى سليمان باشا قريبا من المنارة جامعا اشتهر ايضا الجامع بجامع سوق الغزل. واذا عدنا الى كتاب الحوادث الجامعة وجدنا ـ والعهدة عليه ـ ان عمر المنارة اليوم ٦٦٩ سنة قمرية اي ٦٤٩ سنة شمسية . وما بقي من عمرها هو عند علام الغيوب .

بغداد ٢٤ ت ١ سنة ١٩٢٧ يعقوب نعوم سركيس

السيد محمد خلوصي ابن السيد محمد سعيد التكريتي الناصري الى نسخة مبعث الآباء الكرمليين من كتاب مساجد بغداد تأليف الالوسي والنسخة كلها بخط السيد محمد خلوصي وهو يقول عن القصيدة انها للسيد عبد القادر العبادي البغدادي .

منطق المنطق

La Philosophie du langage.

هذا بحث طريف لعلي لم اسبق اليه ، وموضوعه المعاني التي اشتركت فيها الامم على اختلاف بيئاتها ، وتباين لهجاتها . فوضعت من دون تواطؤ بل بوحي الغريزة ازاء كل منها لفظا يدل عليه .

وهذا البحث لخطورته جدير بمن يطرقه ، ان يكون ثابت القدم في لغات مختلفة ؛ غير اني طرقته وليس في حقيبتي سوى لغتين : العربية والتركية متوكئا في سيري على اللغة العامية التي تكاد تكون لغة قائمة بنفسها ، مع شيء يسير لا يستحق الذكر من بعض اللغات المجاورة للغتنا دارا او استعمالا .

ومع قلة بضاعتي في علم الالسن ، بل فاقتي فيه ، اقدمت على الكتابة في هذا الموضوع لانه شاقني،وعسى ان يشوق غيري ممن لهم ولوع بمثله .

وسوف احرص على اتخاذ الحيطة والاكتفاء بالحد الادنى دون ارخاء العنان نظرا لفقري الآنف الذكر ، واملي ان ينسج على منوالي — ليكمل مشروعي — من كانوا في اللغات اعلى كعبا ، واطول باعا ، ليقوموا باشباع الموضوع واتراع كأسه اذاهم استطرفوا ماخضت فيه .

وسيكون بحثي مشتملا على مباحث مختلفة منها عامة ومنها ما يتعلق بمفردات اللغة ومنها ما يتعلق بمواد الصرف والنحو ومنها ما يتعلق بعلم البلاغة .

وربما استطردت فاتيت بسوانح لطيفة لم تسخ النفس بافلاتها بعد اقتناص شواردها . هذا وليعلم القارىء اني لا استطيع من الآن تحديد الفصول التي سوف اكتب تحت ظلال عناوينها اذ لا ادري ماذا سيعن لي في هذه البيداء المترامية الاطراف ، والشعاب الملتوية التي قدر لي سلوكها .

كما ينبغي ان يعلم اني لا اقطع بالاصابة في جميع ما ستجود به اليراعة لاني قدمت بين يدي عذرا . وكيف اقطع بالاصابة ؟ وانا حديث الدخول الى مجاهل لم تجل فيها يراعة كاتب .

لذلك اقول بكل صراحة ان جميع ما سأنشره من الفصول ان هي إلّا مسودات

تحتمل الرجوع فيها وتسخير البنان في تنقيحها وتهذيبها وان نشرت وذاعت في البلاد.

١ — لابد لكل امة من الامم من الفاظ موضوعة ازاء المعاني الاولى

كل امة مجتمعة لها لسان تتفاهم به، لا بد ان تضع بحكم الغريزة ازاء كل ما يقع تحت حسها من الاشياء وما يعرض لها من الحركات والاوضاع الضرورية وما تشعر به شعورا قويا، الفاظا تدل عليها. وما لم يقع تحت حسها او لم تشعر به فانما تضع له عند وقوعه او قوة شعورها به اي عند تقربه من المحسوسات وذلك اللفظ اما من ثروتها واما مستعار من غيرها منزل على حكم لغتها .

فالارض والسماء والماء والهواء والحيوان والنبات لا مندوحة من وضع اسماء تدل عليها عند جميع الامم وان كانت في احط المنازل من الادراك البشري لانها المواد الاولى لحياتها فلا يعقل ان تفترش الارض، وتسير عليها، وتشرب الماء، وتركب الحيوان، وتأكل النبات، وتتقي العواصف، وهي عارية عن الاسماء التي تدل عليها عند تحريها والالتماس لها والاشارة اليها .

ومن هذا القبيل الحركات والاوضاع التي لا مناص من طروءها كالقيام والقعود والاضطجاع والمسير والاخذ والعطاء. وكذلك ما يقوي شعورها به كالجوع والعطش .

واذا تقدمت الامة وطرأ عليها امر زائد على ما ذكرنا كالكوز لحفظ الماء والصفحة لوضع الطعام والمنشار لقطع الشجر، اضطرت الى احداث اسماء لهذه الحاجيات المستجدة .

ومن هذا القبيل الحركات المتفرعة عن الحركات الابتدائية كالهرب الذي هو فرع من الذهاب، والعدو الذي هو فرع من المشي، والغناء الذي هو فرع من الصوت، وكذلك ما يفيض به الخيال عند اتساع نطاقه كالحياء والوفاء والبخل والسخاء والرياء والنفاق من المعاني التي لا يعقل وضع الفاظ ازاءها في الابتداء .

وعلى هذا النسق تنمو شجرة اللغة وتنجب اغصانها وتزكو ثمراتها. كل لغة على حسب مرتبة اهلها من الثقافة وممارستها لمعترك الحياة.

دعني الان اضرب لك مثلا : امتنا قبل مائة سنة كانت لم تضع كلمة «قطار» ولا «طيارة» ولا «سيارة» بالمعاني المعروفة اليوم حتى طرقت مسمياتها بلادنا

ووقعت تحت ابصارنا فاضطررنا الى التمهيد لهولاء الضيوف الكرام في لغتنا فنقلنا الكلمات المذكورة على وجه التوسع من مواضعها الاصلية – دون قطع الصلة بها – والزمناها معاني طارئة ما كانت ببال واضعي اللغة القدماء .

فلئن كانت اللغة غنية ذات ثروة طائلة اخرجت من وفرها ما تستعين به على قرى ضيوفها وإلّا فزعت الى الاستعارة والاستدانة .

ولا يكاد يكون للتطفل على لغة اخرى مبرر صحيح إلّا في شأن اللغات الطفلة التي لم تبلغ اشدها .

اما اللغة الواسعة ، العظيمة الثراء ، كلغتنا المحبوبة ، فاخلق بها ان يكون التطفل على غيرها سمة شائنة في جبينها ، فضلا عما في طروء الغرباء والدخلاء على مسكن ، من القضاء على اهله اشخاصا كانوا ام الفاظا .

٢ — من هو الاولى بوضع الاسماء ؟

اهل البيئة التي يظهر فيها المسمى ، اولى بوضع اسم ازاءه فـ (النخلة) على تقدير نشأتها في بلاد العرب ، لا مناص من وضع العرب اسما لها او من هم في حكم العرب من اخوتهم الساميين . فاذا قدر للنخلة ان تسيح في بلاد اخرى غير عربية ، جاز أن تحتفظ باسمها في ديار الغربة ، كما يحتفظ الكريم بزيه وشعاره ، وجاز ان ترتدي ثوبا آخر وتطمس صبغتها صبغة اخرى .

ومن النوع الاول اسم (الجمل) فانه ظل محتفظا باسمه بعد بلوغه بلاد الانكليز مثلا ، لكن بتحريف بسيط لم يطمس حقيقته .

على انا لانستطيع ان نجزم بان الانكليز اخذوا لفظة الجمل عن العرب بل من المحتمل انهم اخذوها من بقية اللغات السامية بحكم تدينهم بدين الساميين ودراستهم كتبهم المقدسة ، وما لم يقدر له ان يجوب بلادا غير بلاده لم يكد يحظى باسم جديد في البلاد التي لم يطأها ؛ لكن لا يبعد ان يطأها اسمه فقط بنقل السائحين او الكتب او الصحف او تجلب ثمرته فتحظى الثمرة بتسمية جديدة كالثمر المسمى عندنا بالتمر الهندي المجلوب من الهند .

وربما وقع ذلك في لغة واحدة اذا اختلفت الاقطار وكان ثمة داع كما جرى للبطيخ الاخضر فانه يسمى في العراق (الرقي) نسبة الى (الرقة) ويظهر انه جلب من جهتها كما سمي اهل الموصل القثاء بالـ (ترعوزي) نسبة الى

(ترعوز) (١) فيما يظهر .

٣ — استحالة الاحاطة بمناحي لغة واحدة مهما كانت ضيقة النطاق

اذا لم يكن المنقب عن اللغات من اهلها الناشئين في احضانها . المغتذين بها مع لبن الرضاع ، كان من المستحيل سلامته من الخطأ ، بل استطيع التصريح بذلك في لغة مدينة واحدة لان المدينة قد تشتمل على احياء متباينة اللهجة فتكون له الخبرة التامة في لغة الحي الذي ينشأ فيه دون الآخر

واذا قدرنا احاطة الوطني بلهجات جميع الاحياء فربما فاتته معرفة اصطلاحات الصناع في صناعاتهم ، والعمال في اعمالهم ، من دباغين ، وحاكة وبنائين ، ونقاشين ، واطباء ، وصيادلة ، وارباب سفن وفلاحين ومن الف لفهم .

واذا فرضنا ان غريبا اقام بين ظهراني اهل بلد سنين طوالا فتمرس بهم في اسواقهم واختلف الى مجتمعاتهم فانه يغادر البلد ، وقد فاته شيء كثير مما لا يصل الى الاسواق والمجامع من اصطلاحات النساء في بيوتهن ، والصبيان في العابهم.

وان شئت قصصت عليك قصة ذلك الاجنبي الذي كان مقيما في الموصل وكان ملما بلغتها . فانه كان يلتبس عليه امر (الراء) التي يقلبها اهل الموصل احيانا (غينا) فكان اذا اراد النطق بكلمة (شغل) ، قال : (شرل) ذهابا منه الى ان الاصل [ر] حتى ان الموصلي اذا كان ساذجا وخاطب بعض البغداديين مثلا قال له (برداد) اي (بغداد) .

ومن هذا الضرب اني رأيت بعض السوريين يكتب (اثباب) اي (اسباب) ظنا منه ان الاصل [ث] وكان ساذجا فنبهته عليها . وربما عثرنا في بعض الكتب او الصحف على كلمة (غث وثمين) اي (غث وسمين) وقد جرت بيني وبين بعض فضلاء السوريين مناقشة طويلة اذ ظن ان الثاء هي الاصل وربما عثرنا على تعبير (نثر يسير) اي (نزر يسير) .

ودخل بعض الغرباء الى بغداد فوجد اهلها يقلبون القاف كافا فارسية فظن ذلك امرا مطردا فوقف على دكان فاكهي وقال له : (بكم البورتكال ؟) فضحكوا منه وسيأتيك في فصل الغرائب ما يحملك على الاذعان لهذا . محمود الملاح

١) راجع معجم ياقوت في مادة « ترعوز » واهل بغداد من النصارى يصحفون الكلمة فيقولون تعروزي . وكذا عامة مسلمي الموصل.

الخط الخصوصي

L'Ecriture personnelle.

لا يمكن للانسان-مهما حاول تقدير مقام من اوجد الخط - إلا يرى نفسه عاجزا عن ذلك لانه بدونه لايمكن التفاهم بين المتباعدين . ولولاه لما عرف الاواخر شيئا من علوم الاوائل . وذلك شامل طبعا جميع انواع الخطوط من جميع لغات العالم .

وقد رأيت بعض الاميين الذين اضطرتهم اعمالهم الى الكتابة التي يجهلونها يتخذون الوسائل للتفاهم وان لم يكونوا يحسنون الكتابة فقد فتقت لهم اذهانهم ان يجعلوا لهم حركات واشارات تقوم لهم مقام الخط فاحببت ذكر هذا الامر على صفحات لغة العرب التي لم تترك نادرة تخص العلم إلا نصبت لاقتناصها ما عز وهان. فاقول :

كنت اعرف قبل نحو اربعين سنة او اكثر رجلا يسمى درويش علي التحميصي لانه كان يلتزم من الحكومة رسوم تحميص البن وما كان يؤذن يومئذ لاحد تحميصه (١) خارج ذلك المحل وهو رسم دام الى اعلان الدستور العثماني .

وكان يشتري البن من التجار ويحمصه ثم يوزعه على المشترين من اصحاب المقاهي دافعا الى كل منهم مقدار ما يصرفه . فيضطر الى قيد ما اشتراه وممن اشتراه ليحاسبه على طلبه ووفائه لان المعاملة كلها تقريبا كانت نسيئة وكان مضطرا الى قيد اسم كل صاحب مقهى ومحلته ومقدار ما يأخذه منه وثمنه وما يأخذه منه من الدراهم وارباب المقاهي في بغداد لايقلون عن مائتي شخص وكانت حالته ضيقة لا تمكنه من استخدام كاتب فاخترع بنفسه لنفسه خطا يقيد به شارده وارده ويحاسب عملاءه من تجار ومشترين لكن ارقامه كانت الارقام الهندية المألوفة .

وبقي على حالته هذه حتى مات فمات معه دفتره وذهب ماله عند الناس .

١) والتحميص تحريف تحميس قال في القاموس المحيط حمس اللحم قلاه وقد وردت بالصاد ايضا قال في لسان العرب قال الازهري قرأت في كتب الاطباء حب محمص يريد به المقلو .

ولست ادري ما كان عليه للتجار .

والثاني رجل من اهالي الاعظمية وهو حي يرزق اسمه (عماد) كان يأخذ من البابوجية (١) ما يصنعه كل منهم وهم عشرات الصناع فيأتي بها الى بغداد فيفرقها بان يجعل صنع كل استاذ على حدة ثم يقدم جميعها للخفافين ويقيد ذلك طبعا في دفتره ليحاسب اصحابها ثم يقوم بشراء ما يلزم لصناعها من جلد للنعل وللوجه ومن اشراس وخيوط وشمع عسل وغير ذلك وهو مضطر إلى قيد هذه الاشياء لبائعيها وعلى حساب من اخذت لهم وهو امي فتفتق له ذهنه اختراع خط خاص به وكان يدير اعماله حسب اللازم مدة من السنين حتى ترك هذا العمل حسبما اظن ورقمه خاص به دون غيره كخطه .

واغرب منهما رجل كان خفافا وهو المرحوم الحاج عبد الكريم الدركزلي كان اذا باع لاحد حذاء قيده باسمه في دفتره على ثمنه ليطالبه به ولكنه كان يكتب خطا لا يعرفه ولا يتمكن هو بنفسه ان يقرأه مع انه هو الذي كتبه بل كان يعرفه اخوه الاكبر المرحوم الحاج محمد جابر و كان يأتي غالبا الى حانوت اخيه عبدالكريم فتراه يطلب منه الدفتر ويسأله : هذا اسم من وما الذي عليه ؟ ثم توفي الاخ الاكبر فبقي البائع الكاتب لكن دفتره مات مع اخيه ولم ينتفع هو به بعده ولله في خلقه شؤون .

عبداللطيف ثنيان

الاشفى

في محيط المحيط في مادة اش ف : الاشفى (وضبطها بكسر الاول وفتح ما قبل الاخر) الاسكاف . وهو غلط ظاهر والصواب مثقب للاسكاف ومعناه الاصلي السلاة كما في الارمية .

١) اي صناع البوابيج والبابوج حذاء كانت تلبسه نساء العراق سابقا ولم تزل له بقية حتى اليوم وهو خف صغير نعله على قدر الرجل وله رأس يغطي ما فوق اصابع الرجل قليلا والكلمة محرفة من باي بوش الفارسية اي ستر الرجل والعرب تسمي صانعها وامثالها خفافا غير ان العوام يطلقون اسم الخفاف على بائعها واما الصانع فينسبون اليه بوضع جي في آخر الكلمة على طريقة الترك فيقولون بابوججي لصانع البابوج ويمنجي لصانع اليمني وقندرجي لصانع القندرة اي الحذاء الافرنجي وانكى من ذلك ان الترك انفسهم ينطقون بجيم النسبة جيما عربية والعراقيين ينطقون بها جيما فارسية .

اوابد الشهور

Les Superstitions attachées aux Mois.

١ ربيع الاول

تهتم كل امرأة · ولاسيما الفراتية بكنس بيتها وغسله جلبا للخير.

٩ ربيع الاول

يبتهج الفراتيون وبعض سكان مدن العراق ابتهاجا عظيما في هذا اليوم ويعدونه من الاعياد فيتزينون فيه . ويتطيبون ويلبسون افخر ملبوسهم ويسميه عوام الشيعة « عيدالزهراء » والسبب في تسميته هو انهم يعتقدون ان في مثل هذا اليوم مات الخبيث عمر بن سعد بن ابي وقاص الذي دبر الهجوم ظلما على الحسين الشهيد (ع) . وهو قاتل ابنها فعزي هذا العيد اليها وسمي باسمها ويفعل الصبيان في هذا اليوم امورا عجيبة غريبة .

ترى الواحد منهم ياخذ « كبيرة » . والكبيرة في عرفهم كتلة قطع صغيرة من الثياب الخلق ، تجمع وتخاط فتكون على شكل كرة . ويقف الفتية في قارعة الطريق ينتظرون المارين . فاذا كان المار (معمما) انهال عليه الصبيان يضربونه « بالكبيرة » صارخين مترنمين : « ياشيخنه لاتزعل عيدالزهره كبيره » اي ياشيخنا لا تغضب من ضربنا إياك فان عيد الزهراء عظيم .

ومنهم من يضع الاصباغ المختلفة الالوان في اللبن ويمزجها مزجا نعما فاذا تم عملهم هذا لطخوا به اوجه المارين .

ويفعلون امورا اخرى خارجة عن الحد المعقول . والعقلاء منهم لا يرضون بهذه المنكرات ويتألمون لوقوعها ، ويمحضون النصح للفتيان ليتركوا هذه الخزعبلات لكن الرعاع قلما يعملون بهذه النصائح والايرانيون يعتنون بهذا اليوم اعتناء عظيما ، ويعتبرونه من الاعياد الكبيرة ويقيمون فيه المهرجانات والافراح والمسرات والسافلون من العوام يخرجون عن حدود الشرع و العقل ، وهم اكثر الناس فرحا وابتهاجا به وهذه العادة من مبتدعات الايرانيين وقد جاؤوا بها الى العراق .

سبت البنات

كل سبت في شهر رجب يسمى «سبت البنات» تلبس فيه كل فتاة احسن ثيابها وتذهب الى زيارة المزارات المقدسة حيث يجتمع جم غفير من الكواعب فيجلسن في الفناء الملتصق بالمرقد الشريف ليتحدثن عن امورهن وهذه العادة جارية في اكثر المدن الموجودة فيها مزارات مقدسة خصوصا في المدن الكبرى .

صوم اليتيمة

هو صوم خاص بالفتيات اللائي « يطلبن » المراد (المراد ما يطلب من الاماني ان يتحقق) ويكون في آخر ثلاثاء من رجب . فتطبخ التي تريد (مرادا) « جريشة » في مكان خفي (و الجريشة الحنطة المجروشة) ولهذه العادة قصة غريبة وهي : يقال ان فتاة كانت قد شبت في العز والدلال في احضان امها وابيها فاختطف الموت ذات يوم روح امها العزيزة فاضطر والدها الى ان يتزوج امرأة اخرى . فكانت الزوجة الجديدة تجور على تلك البنت جورا عظيما ، فكانت تؤلمها بالكلام البذيء وتؤذيها بقلة ما تعطيها من الطعام ، الى ان هزلت واصابها نحول ومرض وكانت تقضي ايامها بالبكاء والدعاء طالبة من الله ان ينقذها من مخالب زوجة ابيها .

وفي يوم كان آخر ثلاثاء من رجب صامت لوجه الله ونذرت ان انقذها الله من البلية التي هي فيها فانها تصوم في ذلك اليوم من كل سنة . فطبخت مساء « الجريشة » المار ذكرها في مكان لاتصل اليه عين زوجة ابيها ثم فطرت فصلت واكثرت من الدعاء . ثم مرت ايام كثيرة واذا زوجة السلطان تفتش عن كاعب حسناء تتخذها زوجة لابنها الوحيد ؛ فوقع نظرها ذات يوم على تلك الصبية وراقها حسنها وجمالها وادبها وكمالها فخطبتها من ابيها فزفت الفتاة عزيزة الى بيت السلطان وعاشت في سعادة وهناء . اﻫ

هذه قصة اليتيمة واسباب صيامها واظن كل الظن ان هذه القصة من مبتدعات خيلات العجائز الخرافية .

٢٧ رجب

هو من الايام المعتبرة لدى الطائفة الجعفرية وفي هذا اليوم تكتب الادعية

والطلاسم والتمائم والحروز وتنقش الخواتم بدعاء خاص بهذا اليوم .

شابريون اوآخر اربعاء من رجب

شابريون كلمة فارسية . منحوتة من كلمتين وهما (شاه) اي ملك وبريان اي ملائكة أوحور والعامة تعتقد ان (البري) وهو جنس من الادميين من نوع الجن الطيار هم اجمل خلق الله . ويسكنون جبال واقواق وجزائر الكافور وقد ورد ذكر هذه الخرافة في قصة (حسن البصري) .

اما قصة شابريون الواردة في هذا الشهر فهي انه يزعم ان حطابا فقيرا خرج ذات يوم على عادته الى الفلاة لاقتلاع بعض الشوك وبعد ان اقتلع مقدارا منه شعر بالتعب فتوسد الارض تحت شجرة وما عتم ان رأى ثلاثة طيور بيضاء وقفت على غصن تلك الشجرة ، وهم : (شاه بريون ، وماه بريون ، واسما بريون) فقال احدهما للاخرين او ان هذا الحطاب المسكين يصوم لوجه الله آخر اربعاء من رجب ويفطر مساء ويأكل قليلا من خبز الشعير والسمسم والسكر ويوقد شمعة ، ويضع اناء من الماء امامه ويصلي لرزقه الله رزقا واسعا فقام الحطاب بعد ان سمع هذا الحديث وطارت الطيور تحلق في الفضاء وقصد بيته وصام في ذلك اليوم هو وامرأته وفطرا مساء كما ذكرناه قبلا فرزقه الله ولدا بعد ان كانت امرأته عاقرا مدة طويلة ثم اتفق ان اخذت المرأة الى بيت (الملك) مرضعا لابنه واخذ الرجل بستانيا لحديقة الملك فانغمسا في اللذات طول تلك السنة ولما حل الاربعاء الاخير من رجب نسي الرجل والمرأة صوم (شابريون) فذهبت ابنة الملك ذات يوم مع مرضعتها (زوجة الحطاب) الى الحديقة للنزهة ثم احبت ابنة الملك ان تسبح في الحوض فنزعت اثوابها وقلادتها وكلها جواهر ثمينة واذا طائر هوى والتقط القلادة وهرب بها — ويظن ان هذا الطير هو شابريون جاء ليذكر امرأة الحطاب بالنذر الذي عليها وهو الصوم — فلما خرجت ابنة الملك من الحوض وارادت قلادتها لم تجدها ؛ فاتهمت البستاني — وهو الحطاب — وامرأته بسرقة القلادة . ثم اخبرت البنت والدها الملك بما وقع لها فامر بزج الحطاب وامرأته بغيابة السجن فظلا حولا كاملا في السجن حتى حل شهر رجب فتذكر الحطاب و امرأته صوم شابريون

فصام كلاهما في اليوم المعين وقعد الحطاب في الكوة التي تطل على الشارع وبينما هو كذلك شاهد رجلا يركض ركضا سريعا فناداه الحطاب وسأله عن سبب عدوه فقال له: لي مريض يحتضر فانا ذاهب لاشتري له (زهاب) (١) فقال له الحطاب: اذهب واشتر لي ابريقا ورغيفا من خبز الشعير وسمسما وشمعة يشف الله مريضك فذهب الرجل واشترى ما اوصاه به الحطاب وأوصله اليه بحبل رماه اليه الحطاب من الكوة ففطر الحطاب وامرأته ولما رجع صاحب المريض الى بيته وجد مريضه في صحة وعافية ولما اتم الحطاب ما عليه هو وامرأته جاء ذلك الطير حاملا في منقاره القلادة ورماها في بيت الملك فاعتقد الملك واهل بيته ببراءة الحطاب وامرأته فاطلق سراحهما وبقيا في بحبوحة العز ولم ينسيا صوم شابريون حتى ماتا .

والنساء في العراق يصمن آخر اربعاء من رجب الى الظهر معتقدات ان في صيامه مجلبة للرزق والبركة فيشترين خبز الشعير والسمسم والسكر ويوقدون الشموع فاذا حل الظهر اجتمع اهل البيت حول (الصينية) (٢) الحاوية هذه الاشياء فتقص عليهم الصائمة ما تعتقده عن حديث الشابريون وهو حديث الحطاب وزوجته ثم يأكل الحاضرون. والتي تريد ان تنذر صوم آخر اربعاء من رجب تأكل مما هو موجود وبعضهن يأكلن منه (لنيل المراد) .

٧ شعبان

يصوم في هذا اليوم النساء المسلمات على اختلاف مذاهبهن ويسمى (صوم زكريا) .

في صباح ذلك اليوم يؤتى بصينية ويوضع فيها قطعة من السمك النيء وقليل من اللبن والخضراوات والسمسم والسكر واكواز صغار وتوقد شموع من الكافور الصناعي ويوقد منها بعدد افراد اهل البيت وفي المساء تقرأ الصائمة سورا من القرآن الكريم ثم تفطر وبعد ذلك يتناول ابناء البيت مما على تلك الصينية .

وبعض النساء ذوات بنين وبنات يصمن في هذا اليوم معتقدات ان صومهن يطيل

١) والزهاب عند العامة هو جميع ما يجهز به الميت من كفن وحنوط وصندوق
٢) الصينية من سيني بالفارسية بمعناها.

عمر بنيهن وبناتهن.

١٥ شعبان

هو يوم ابتهاج وسرور عند الطائفة الجعفرية وفي مثل هذا اليوم ولد الخلف الحجة القائم بامر الله الملقب بصاحب الزمان عليه السلام سنة ٢٥٥ﻫ ونظرا للاخبار المتواترة عن النبي (صلعم) يعتقد كثيرون من اهل السنة والجماعة بما يعتقد به الجعفريون ويقولون بغيبة الامام وفي هذا اليوم يؤم الجعفريون العتبات المقدسة . وقد جرت العادة ان يؤموا قبر المشهد الحسين عليه السلام واذا ذكر صاحب الزمان يقوم الناس على اقدامهم ويقولون « عجل بالظهور ياصاحب الزمان » .

احمد حامد الصراف

محمد مهدي العلوي

Mohammed Mehdy 'Alawy.

هو محمد مهدي بن ابراهيم بن معصوم . ينتهي نسبه الى علي العريضي (بالتصغير والنسبة) ابن الامام جعفر الصادق (ع) ولد في يوم الثلاثاء ١٨ شعبان سنة ١٣٢٦ﻫ في سبزوار من اعمال خراسان فأخذه والده في سنة ١٣٢٧ ﻫ اي بعد سنة من ولادته الى العراق فنشأ المترجم في الكاظمية ودرس اللغة العربية والمنطق والعلوم العصرية على جماعة من كبار الاساتذة والعلماء ثم هاجر الى كربلاء وبقي فيها مدة يطلب علمي الفقه والاصول ، ومن مشاهير أساتذته في هذين العلمين: الشيخ الميرزا محمد حسين اللنكراني والشيخ علي الشاهرودي وهما من العلماء والفقهاء .

وفي ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ﻫ ارتحل المترجم من كربلا الى الكاظمية عازما على مغادرة وطنه العراق الى ايران وذلك باشارة من والده ، فغادر الكاظمية في ١٩ محرم سنة ١٣٤٤ﻫ مهاجرا الى ايران فنزل بسبزوار حيث والده واقرباؤه ومازال متتلمذا على الفقهاء والعلماء حتى قبل اخيرا كمنتسب الى العلم وخادم للدين الحنيف.

يحسن من اللغات العربية فالفارسية فالانكليزية وللمترجم مؤلفات لم تبرز منها الى عالم المطبوعات سوى تاريخ طوس او المشهد الرضوي « راجع لغة العرب ٥٦٧:٥ » وعدة مقالات نشرت في مجلتنا هذه.

مخطوط قديم

في غريب الحديث

Un vieux Ms. du Hadith.

اقتنيت مؤخرا مخطوطا عربيا نفيسا قديما جدا كتب في اول ورقة منه: «كتاب مختصر غريب الحديث» صنفه الشيخ ابي علي الحسين بن احمد الاسترابادي رحمه الله. و «الاصل» لابي محمد عبدالله بن علي بن محمد المروزي. وكتب في اخر ورقة منه: تم الكتاب بحمد الله ومنه والصلوة على رسوله محمد وآله اجمعين. واتفق للفراغ (كذا) لابي محمد عبدالله بن علي بن محمد المروزي، اصلح الله باله وحقق آماله في صفر سنة اربع وستين واربعمائة.

شرعت في البحث عن ترجمة المؤلف والناسخ لانه تحقق لدي بعد الاستقراء ان مؤلفه المتوفى قبل سنة ٤٦٤ هجرية هو ابو علي الحسين بن احمد الاسترابادي وناسخه ومرتبه الذي حشى الكتاب وعلق عليه تعاليق وفوائد جمة هو ابو محمد عبدالله بن علي بن محمد المروزي ولم يتيسر لي الوقوف على ترجمة احدهما ولذا ارجو من الخبراء ولا سيما من اهل العراق وفارس ان يبحثوا عنهما في كتب تراجم ادباء ايران ويفيدوني عما تصل اليه معرفتهم باحد منهما فاكون لهم من الشاكرين.

ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من كتب غريب الحديث باشياء منها اولا: انه كتب في القرن الخامس للهجرة وقلما تجد مخطوطات عربية من هذا التاريخ. واكثر الكتب المخطوطة القديمة الموجودة في الخزائن المشهورة منسوخ في القرن السادس والسابع للهجرة فصاعدا وان يكن مؤلفوها قد وجدوا قبل القرن الخامس. ثانيا لانه اختصار كتاب غريب الحديث الذي الفه ابو عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ﻫ وقد افنى فيه عمره اذ قال: «اني جمعت كتابي هذا في اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من الافواه فاضعها في موضعها فكان خلاصة عمري» وقد حفظ لنا الدهر هذا الكتاب الجليل اذ اقتنته دار الكتب

المصرية بالفوتوغراف عن نسخة خطية كتبت سنة ٥٩٦ محفوظة في خزانة كتب كوبريلي بالاستانة (١) .

قال ابن الاثير في مقدمة كتابه النهاية في غريب الحديث والاثر: «ان ابا عبيد بن سلام احتاج الى تتبع احاديث الرسول (صلعم) على كثرتها وآثار الصحابة التابعين على تفرقها وتعددها حتى اجتمع منها ما احتاج الى بيانه بطرق اسانيدها وحفظ رواتها وهذا فن عزيز شريف لا يوفق له إلّا السعداء . وظن رحمه الله على كثرة تعبه وطول نصبه انه قد اتى على معظم غريب الحديث واكثر الآثار وما علم ان الشوط بطين (٢) والمنهل معين . وبقي على ذلك كتابه في ايدي الناس يرجعون اليه ويعتمدون في غريب الحديث عليه الى عصر ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ فصنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار حذا فيه حذو ابي عبيد ولم يودعه شيئا من الاحاديث المودعة في كتاب ابي عبيد إلّا ما دعت اليه الحاجة من زيادة شرح وبيان او استدراك او اعتراض فجاء كتابه مثل كتاب ابي عبيد او اكبر منه» انتهى كلام ابن الاثير .

وصنف الناس غير من ذكر في هذا الفن تصانيف كثيرة منهم شمر بن حمدويه وابو العباس احمد بن يحيى اللغوي المعروف بثعلب وابو العباس محمد بن يزيد الازدي البصري المعروف بالمبرد وابو بكر محمد بن القاسم الانباري وغير هؤلاء من ائمة اللغة والنحو والفقه والحديث .

ولما كان زمن ابي عبيد احمد بن محمد الهروي القاشاني المتوفى سنة ٤٠١ صاحب الامام ابي منصور الازهري اللغوي صنف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن والحديث ورتبه على حروف المعجم على نمط لم يسبقه اليه احد في غريب القرآن والحديث فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من اماكنها واثبتها في حروفها وذكر معانيها اذ كان المقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة واعرابا ومعنى لا معرفة متون الاحاديث والآثار وطرق

---

١) وفي الخزانة التيمورية نسخة خطية من هذا الكتاب فيها نقص وليس تاريخ لكتابتها وكذلك نسخة اخرى في خزانة جامع الازهر قديمة جدا لكن لم يتيسر لي فحصها .

٢) البطين البعيد .

اسانيدها واسماء رواتها فان ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين اهله (١) .

وما زال الناس يتبعون اثر ابي عبيد الهروي الى عهد ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري فصنف سنة ٥١٦ هـ «الفائق» في غريب الحديث ورتبه على حروف المعجم وهو كتاب جليل جم الفوائد طبع في حيدراباد الدكن سنة ١٣٢٤ هجرية وكذا قريبا من عهده صنف ابو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي كتابا في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروي مجردا عن غريب القرآن .

ثم اتبعه الشيخ الامام ابو السعادات المعروف بابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ بكتاب سماه : النهاية في غريب الحديث والاثر اخذه من الغريبين الهروي وابي موسى الاصبهاني وهو ايضا مرتب على حروف الهجاء واوسع من الفائق للزمخشري (٢) .

قلت : ان كتاب مختصر غريب الحديث للاسترابادي يمتاز عن غيره بكونه اولا نسخة قديمة العهد ولعلها الوحيدة في خزائن الكتب وثانيا بكونه مختصرا لكتاب ابي عبيد بن سلام وهو نادر الوجود وذكرنا مايعرف من نسخه المخطوطة

ومن ميزته ايضا كون كلمات الاحاديث مؤيدة بما ورد من اشعار العرب الموثوق بهم في لغتهم كالاعشى والاخطل وامرىء القيس وذي الرمة وغيرهم كثيرين .

ومعلوم ان علم غريب الحديث يعني الغريب من الكلام وهو الغامض البعيد من الفهم كما ان الغريب من الناس هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الاهل . والغريب من الكلام يعني وجهين احدهما هو ان يراد به انه بعيد المعنى غامضه لايتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر والوجه الاخر هو ان يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب (راجع كشف الظنون) .

---

٢) كتاب الغريبين هو غريب القرآن وغريب الحديث لاحمد بن محمد الهروى مشهور وفي الخزانة التيمورية نسخة قديمة منه في ثلاثة مجلدات ومنه نسختان في دار الكتب المصرية .

٣) طبع النهاية في غريب الحديث والاثر في طهران سنة ١٢٦٩ و في مصر بالمطبعة العثمانية سنة ١٣١١ في اربعة مجلدات وبهامشه الدر النثير لجلال السيوطي وهو تلخيص النهاية وطبع ايضا بالمطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٢٢ وبهامشه مفردات الراغب الاصبهاني باربعة مجلدات ايضا .

وقال ابن الاثير في مقدمة النهاية : وقد عرفت ان رسول الله (صلعم) كان افصح العرب لسانا واوضحهم بيانا واعذبهم نطقا وامدهم لفظا وابينهم لهجة واقومهم حجة واعرفهم بمواقع الخطأ حتى لقد قال له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسمعه يخاطب وفد بني نهد يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي واحسن تأديبي وربيت في بني سعد فكان (صلعم) يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وافخاذهم وفصائلهم كلا منهم بما يفهمون ... اه

وكان اصحابه يعرفون اكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم.

ولا يتناول علم غريب الحديث احاديث النبي فقط بل احاديث الصحابة والتابعين ايضا . والمخطوط الذي بيدي يبتدىء اولا بحديث النبي ثم يتبعه احاديث ابي بكر ثم احاديث عمر بن الخطاب ثم احاديث عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وحديث الزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم كثيرين .

مصر القاهرة

يوسف اليان سركيس

﴿ اليمن وتقدمها ﴾

جلبت حكومة الامام يحيى في الايام الاخيرة بعض ضباط الالمان الى صنعاء واستخدمت بعضهم في مصانع الاسلحة والمؤن الحربية ؛ وبعضهم في قسم الطيران ونالوا استحسان الامام واركان الدولة لما اظهروا من النشاط والمهارة في تحسين الاشغال الموكولة الى عنايتهم ، ورفعت الحكومة رواتبهم اعترافا باجتهادهم وتقديرا لعلومهم وتشجيعا لهم على المثابرة في العمل . وقد ساء بعض المستخدمين الايطاليين اعتناء الحكومة بالالمان فثارت في صدورهم عوامل الحسد والغيرة فاندفع اثنان منهم الى تخريب آلات احدى الطيارات المنوط امرها بطيار الماني وانكشف سر المسئلة فصدر امر من سيادة الامام بقطع جميع علاقات الايطاليين واخراجهم من البلاد فلم يبق منهم فيها احد .

وكثير من طلبة المدرسة الحربية قد اتقنوا فن الطيارات سواء في سوقها او في رصد الطريق التي تسير فيها .

غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٦ —

نام اهل الحي واصحاب القافلة نوما هنيئا . اما شمشو فلم يغمض جفنا على جفن بل اخذ يسامر الكواكب والبدر المنير في سماء صافية الاديم وكان يرى في البدر وجه حبيبته حتراء وفي النجوم عينيها اللامعتين ويتخيل في تمايل السنابل عند مر النسيم البليل قدها المياس تيها ودلالا. واذا سمع خرير الماء في الجداول والترع يصغي اليه كانه انشودة حب سرية .

وبين فينة وفينة يذكر بنت خاله شمير ام بخير ويعطف عليها ويأسف لبواعث الاسى التي تختلج في صدرها بسبب حبها له وهو تحت سلطان غرام غيرها فلا قدرة له على كبح جماح الهوى وتحكمه فيه ولا سبيل له لارضائها. وبينما كانت يد الهواجس تداعب مخيلته واناملُ الشوق تلاعب شعوره اذا بعض الرعاة الذين كانوا يتناوبون يصيحون بالويل والثبور ويستغيثون لدفع شر اسد انسل بين القطعان يريد افتراس الغنم فهجموا عليه بفؤوسهم تعاونهم الكلاب الجريئة الكبيرة الجثث فانقضت على الاسد انقضاضها على فرائس الصيد . وبعد عراك هائل تمكن القوم من طرد الاسد وقد خذل اي خذل لانه لم ياخذ فريسته .

وفي الصباح استأنفت القافلة السير وكان اصحابها يمرون على المزارع فمنها ما كان يزرعها الملاكون مباشرة وقد اقاموا عليها الوكلاء واستأجروا لها الفلاحين من الاحرار او العبيد بعقود مسجلة . وبين الفلاحين من تقضي عليه شروط عقده ان يخدم خدمة العبيد ويكون ملكا لمالك الارض حتى ينتهي الاجل المضروب ومن الاراضي ما كان مؤجرا او « ملتزما » ويدفع الفلاحون الى مالكيها حصة مقطوعة او نسبية من نتاج الارض .

كان بلاتو دعي بيروس يسير الى جانب شمشو في الطريق ويتحادثان في مواضيع مختلفة فتناولا البحث في ملكية الاراضي في بابل وقوانينها فقال شمشو: الارض ملك الالهة في الاصل يولونها لمن شاؤوا من الملوك والسلاطين

وهؤلاء وهبوا منها ولا يزالون يهبون قطعا لمن شاؤوا من المخلصين لهم والمقربين منهم حتى غـدا معظم الاراضي بيد الشرفاء ورجال الدولة والجيش ومختلف طبقات الناس من العامـة . لان من نال هبة من الملك من تلك الاراضي له ان يتصرف فيها حسبما شاء واراد من ايجار وبيع واستغلال وتقسيم بين ورثته او بين اصدقائه بعد ان يدفع ضريبة الدولة ورسوم الهيكل المقررة مهما كانت ثقيلة الوطأة وليس لاي كان ان يتدخل في شؤون هذا المالك او يضيق حريته.

وملكية الاراضي مثبتة في رقم من طين مدونة فيها تقسيم كل ارض وحدودها واسم صاحبها وما فيها من المنخفضات والمرتفعات والترع والجداول ومساحتها واذا وجد بعض المبهمات تخطط صورة او خريطة مختصرة تلحق بالرقيم زيادة للايضاح .

وعلى هذا المسح العام للاراضي « الكادسترو » تجبى الضرائب والرسوم وتفرض على قاعـدة ثابتة . لا يحتمل وقوع اجحاف كبير بالمزارعين . ويرجع من حين الى آخر الى مسح الاراضي التي يشك في صحة مساحتها .

بلاتو ــ اني لم اتعاط الزراعة ولا وقوف لي على هذه المعاملات ولكن لا تظن ان الضرائب والرسوم التي تجبى على مساحة الاراضي لا تكون عادلة لان بعض الاراضي مخصبة كل الخصب وبعضها دون ذلك وبعضها قليلة الانتاج .

شمشو ــ الحق معك . إلا ان الشرائع المرعية قد نظرت في هذا الامر وجعلت تقدير حاصل كل وحدة قياسية يختلف عن حاصل وحدة قياسية اخرى نظرا الى جودة الارض وموقعها (1) .

وهكذا كانت تقطع القافلة مرحلة بعد مرحلة بأطيب الاحاديث وافكه النوادر والخوض في مواضيع شتى . وبلغت في اليوم الخامس مدينة اوبي (٢) الشهيرة

(1) G. Maspéro . His. Anc. des Peuples de l' Orient classique. Les Origines. Egypte et Chaldée. P 761.

٢) مدينة قديمة في شمالي بابل في بلاد اكد تكاد تكون على مقربة من تخوم بلاد اشور وكان لها شهرة بعيدة منـذ القرن الثاني عشر قبـل الميلاد ويروى في تاريخ سنكرونس Synchronous, ان تغلتفلا سر الاول دوخها (١١٠٠ ق م) . وقد اتخذها سنحاريب

بتجارتها الواقعة عند مصب نهر فسقس وعلى ضفة دجلة الغربية . فرغب رجال القافلة في ان يقضوا يوما في تلك المدينة للتفرج وقضاء بعض الحاجات فوافقهم رئيس القافلة .

❀❀❀

تركت القافلة اوبي وسارت في طريقها الى بلاد اشور وبعد انقطعت ثماني ساعات انزلت الاحمال والاثقال للاستراحة والمبيت بموجب العادة .

وهنا حدث امر ذوبال وهو ان « بلاتو » دعي بيروس اصبح جثة هامدة وفي جسمه آثار السم بادية والى جانبه كلبه ميت ايضا وفيه مثل تلك الامارات وبعد البحث عن السبب تحقق شمشو انهما اكلا من الزاد الذي بعث به اليه شميرام ولكي يقف على ما في هذا الزاد من القوة السامة القى منه شيئا لكلب آخر فمات لساعته . فلم يبق لديه شك في الامر فطرح ذلك الزاد في دجلة ولم يحتفظ إلا بشيء زهيد منه شهادة على مافيه حتى اذا ما رجع الى بابل يبحث عن الجاني .

وكان هذا الامر الخطير من بواعث القلق والاضطراب لشمشو واخذ يفكر في اليد الاثيمة التي تجرأت على دس هذه الدسيسة وهذه الفعلة الشنعاء التي كادت تودي بحياته لو لم يضح على هيكلها « بلاتو » الذي دفعه جشعه الى حياض الموت وجلبته شراهته الى ذلك المورد الرنق .

فبقي شمشو العوبة بيد عوامل كثيرة . فكان تارة يتهم شميرام ويذهب الى انها التجأت الى هذه الدسيسة انتقاما منه لاعراضه عن زواجها وحبه حترآ .

مكلاً لشحن السفن في حملته على شعوب خليج فارس والعيلاميين . وقد ذكرها زينفون : اناباس (٢ ؛ ٤ : عدد ٢٥) ويظهر ان في عهد استرابون لم تكن اكبر من قرية (٢ ؛ ١٤٢ ؛ ٢٦ ؛ ١٦ ؛ ١ ؛ ٩) ويرتئي واليس بدج ان خرابها ربما حدث بسبب تغيير دجلة مجراه وانصرافه عنها (راجع Wallis Budge. - By Nile and Tigris. II . P. 118 ويرتئي المستشرق هرتسفلد (مجلة لغة العرب ١ : ٣٠١ — ٣٠٢) ان اوبى هي قرية باحمشا التي ذكرها ياقوت في معجمه وهي واقعة بين اوانا والحظيرة وهي قرية من اعمال دجيل .

ان اوبى هي المدينة العظيمة البابلية الوحيدة التي كانت على دجلة اما سائر مدنهم فكانت على الفرات .

وطورا يطرد هذه الاوهام والوساوس والاباطيل ويبرىء ساحتها من هذا المنكر الفظيع لما يعهده فيها من الاخلاق الحميدة والحب الخالص له ... ولكن في الامر سرا ... فمن اتى اذا هذا الامر المنكر ؟ فلم يهتك البحث ستار هذا السر الغامض ولا ازاح التنقيب الابهام الذي يحف بهذا الحادث المهيب.

وكان يرجع حينا الى ذكر «بلاتو» الذي بعثه معه بيروس المخلص على ما يعتقده وكيف مات بلا ذنب ولا حرج وهلك ضحية تلك المؤامرة السرية فيتخيل كأنه امام الكاهن الكلداني يؤنبه على موت البار...وهو لايحير جوابا ولا يتمكن من تمحل الاعذار .

وكان في الطريق كله مشتت الافكار قلق البال. ولا تفارق اشباح ذلك الحادث مخيلته. فكان يكرر اقوالا متقطعة. .شميرام. .السم في الزاد... بلاتو البار ... موت ظلم وعدوان . .بيروس المحسن... غموض في ابهام...في اسرار تكتنفها الظلمات ولم يجد تسلية إلا في ذكرى حترآ... حترآء الحبيبة .

بعد اربعة عشر يوما من مغادرة بابل وصلت القافلة الى نينوى.

❁❁❁

رأينا شميرام قد عدلت عن الاستسلام لسلطان الهوى ورأت في الغرام ذلا تأنف النفس الابية من الرضوخ لقضائه فحكمت العقل على القلب واستولت على الشعور بسمو المدارك. فوجدت راحة وهناء وسلاما في نفسها واخذت تطالع الرقم وتلتقط منها شوارد الحكمة وآيات الرشد.

وكان لها ولع خاص برقيم مدونة فيه حكم السلوك فكثيرا ما كانت تردد في فكرها ماتعلمته منها فتقول : لاتغتب. تكلم بما ينزهك. لاتقذع. تكلم باللطف. من يغتب ويقذع يزره شمش (١) على رأسه — لا تتبجح ، احفظ شفتيك — ان غضبت لاترفع صوتك — التكلم في ساعة الغضب يورث الندام — وبالسكوت دار حزنك — تعلم الحكمة من الرقم (الالواح) (٢) —مخافة الاله تولي نعمة—

١) شمش — آله العدل عند البابليين وهو رأس التالوث الثاني .

٢) الرقم هي الالواح الحجرية المكتوبة والتي كانت بمقام الكتب في هذا اليوم ومعنى هذا المثل تعلم الحكمة من مطالعة الكتب .



ـ الصلاة تجلب غفران الخطيئة ـ اطعم الناس واشربهم خمرا . ابحث عن الحق واجتنب الباطل ـ لاتتكلم شرا عن صديقك ورفيقك ـ ان وعدت انجز ما وعدت ـ لاتتكلم كثيرا بل احسن التكلم ـ من يخف الآلهة لايصرخ عبثا (١)

وكانت تنشد في بعض الاوقات اناشيد دينية مؤثرة تدور حول ندامة الانسان على خطيئته وطلب المغفرة عما يترتب عليه من القصاص والعقاب من جرائها . وانشاء تلك الاناشيد بليغ وفيه معان شعرية عالية تنفذ الى القلوب قبل ولوجها الآذان وتحرك العواطف بلا استئذان . وكثيرا ما كانت تنزل الحديقة في الليل وتترنم بتلك الاناشيد .

وكانت نجيتها تتو تراقب حركاتها وسكناتها عن كثب وتبلغ بيروس الكاهن كل ما تقوله وتفعله سيدتها . وقالت له يوما اني آنس في شميرام اعراضا عن حب شمشو فلا تذكره ذكر الحبيبة لحبيبها بل ذكر بنت الخال لابن عمتها وكأني بادعيتك قد استجابتها الآلهة . وهي تنزل كل ليلة الى الحديقة بعد العشاء وتتمشى فيها حتى تبلغ آخرها فكان هذا الخبر مدعاة لتدبير حيلة اخرى حاول بها بيروس السيطرة على افكار « غادة بابل » .

❀❀❀

خيم الظلام على ربوع بابل فتردى بيروس ثياب الالاهة اشتر بعد ان انتزعها من تمثالها (٢) وتوجه توا الى حديقة شميرام وتسلق نخلة وبقي كامنا هناك وبعد هنيئة سمع صوت شميرام الرخيم وهي تنشد انشودة اشتر الاهة الحب والتناسل . واخذ يتقرب صوتها شيئا فشيئا حتى بدا له خيالها من بعيد وهي تمشي الهوينا في مخرق تلك الجنينة النضرة فتقف حينا عند الازاهير تقتطف منها ما طابت رائحته وعبق شذاه وطورا تستأنف السير متبخترة ولما صارت على مقربة منه خاطبها بصوت سحري ذي جلال قائلا لها :

ياعذراء بابل ? يابنت الآلهة ! قفي في محلك متهيبة لان الروح الذي يخاطبك

---

١) هذه الامثال مستلة من مجموعة امثال بابلية راجع Jastrow.- The Civilisation of Babylonia and Assyria . P 464

٢) كان البابليون يلبسون تماثيل الالهة ثيابا فاخرة وحلي ثمينة .

روح الالاهة اشتر انبئك ان دموع ندامتك صعدت الي كمطر بخور ذكي وارضتني فوجلت عندي نعمة وقضت الالهة في ندوتها ان تحيي سعيدة وسجل «نبو»(١) في اوح الاقدار سعدك . فنجيت من آلام الغرام وهــا ان ذلك القاسي الذي لم يمالئك في حبك له يموت عاجلا . فما لك إلا ان تقرني حياتك بحياة كاهن فيعقد لك تاج السعد . »

فجمد الدم في عروق شميرام وهلع قلبها رعبا ثم خــارت قواها فسقطت مغشيا عليها بعد ان صرخت صوتا سمعه من كان في دارها . ففر بيروس هاربا . وجاء اهلها وخدمهم وعبيدهم فحملوها الى غرفة نومها وعالجوا انعاش قواها الخائرة ولما ثاب اليها رشدها قصت عليهم ما رأته وسمعته وما اوحاه اليها روح اشتر من موت شمشو .

إلا ان ذلك المشهد وذلك المسمع وذلك النبأ نبأ موت شمشو كل هذا لم يؤثر في اعتقادها بل كانت تحملها على خزعبلات وعلى دسيسة اثيمة يكشف المستقبل مخبأها ويظهر بواطن اسرارها حتى ان امها اخــذت تخاف عليها من غضب الالهة التي لا تكترث لهم وبقواتهم وقدرتهم. يوسف غنيمة

﴿ الشيخ علي سالم الصباح ﴾

في اليوم الاول من شهر ك ٢ من هذه السنة ١٩٢٨ توفي الشيخ علي سالم الصباح اثر ما اصــابه من الجروح العظيمة في وقعة الاخوان . فشمل الحزن الكويتيين جميعهم واتشحت المدينة بالحــداد وتعطلت الاعمال واقفلت الاسواق واقيمت للمتوفى مناحات في الطرق وفي الدور .

وكان المرحوم ثاني انجال الشيخ سالم الصباح وابن عم حاكمها الان وكان في مقتبل العمر ومن الشبان المتنورين واشتهر بالشهامة والاقدام والبسالة والجرأة وكان في الحادثة التي جرح فيهـــا يقود حملة اركبها ١٧ سيارة فقابل الهاجمين بقلب قد من الجلمود المانع وقاتلهم قتال الابطال المستميتين حتى سقط قبــل ان تلحق به القوة التي انضمت اليه بعد جرحه الذي قضى عليه بعد ان عاش خمسة ايام يقاسي فيها اشد الآلام .

---

(١) ارجع الى القسم الرابع من هذه الرواية تجــد فيه وصف ندوة الالهة ووظيفة الاله نبو فيها .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الحجون خلال القرون
L' Agôn à tavers les siècles.

١ — تمهيد

اواصل البحث منذ سنين طويلة في اللغتين اليونانية والعربية عن الصلة التي تجمع بينهما . فانتج لي بحثي خلاف ما انتجه لعلماء الغرب ، أي ان بين اللغتين صلات وثيقة لا تنكر . وفي اغلب الاحيان لا يفسر الالفاظ اليونانية إلا الوقوف على اسرار اللغة العربية . هذا اذا كانت الالفاظ اليونانية قديمة و كانت تلك الالفاظ نفسها عريقة في لغتنا ايضا . نقول ذلك عن الحروف الثنائية الهجاء في اللغتين او عن التي ترد بعناية تميل الى معظمين اذا انعم الباحث نظره في الصلة الجامعة بين اللسانين . و قد ينعكس الامر اذا كانت الكلم العربية مولدة او علمية او كثيرة الاهجية (المقاطع) ففي اغلب الاحيان تكون دخيلة او منحوتة او او مزيدا فيها حرف او حرفان او ثلاثة تفيد فائدة جديدة لا ترى لو بقيت تلك الكلمة على حروفها الاولى .

ومما هو غريب في هذا الباب ان السلف قد حفظ الفاظا لم يبق لها معنى اليوم و كان لها معنى او معان في السابق . ولا يعرف ذلك إلا من مقابلة اللغات ففي الالفاظ السامية الوضع ، ينظر الى معانيها في اللغات الاخوات . وفي الالفاظ الفارسية الاصل ينظر اليها في اللغات الآرية ولا سيما في الفارسية ، وفي ما عدا ذلك تقابل بالالفاظ اليونانية .

وقد كشفت لي هذه المقابلة اسرارا عجيبة، وانا اذكر هنا مثالا من امثلة محفوظة عندي بالمئات لا بالعشرات. من ذلك الحجون :

٢ — الحجون عند السلف

« الحجون جبل باعلى مكة عنده مدافن اهلها . وقال السكري : مكان من

البيت على ميل ونصف . وقال السهيلي : على فرسخ وثلث ، عليه سقيفة آل زياد ابن عبد الله الحارثي وكان عاملا على مكة في ايام السفاح وبعض ايام المنصور . وقال الاصمعي : الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين . (بحرفه عن معجم ياقوت).

واذا سألنا اللغويين عن سبب هذه التسمية قالوا لنا : الحجون مشتقة من الحجن وهو الاعوجاج ،ومنه غزوة حجون التي يظهر فيها الغازي الغزو الى موضع ثم يخالف الى غيره وقيل هي البعيدة. قال ابن الاثير : الحجون : الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة ، وقيـل هو موضع بمكة فيه اعوجاج . قال : والمشهور الاول. اه. فقوله والمشهور الاول يعني ان هذا التأويل هو في غير محله اذ هناك من الاسباب ما نجهل تاويله . فالقول اذن ان الحجون ماخوذ من معنى الاعوجاج لا صحة له .

وعندنا ان الرأي الصحيح هو ان الحجون ماخوذ من الحجنة والحجنة على ما نقله لنا اللغويون هو اسم مصدر لاحتجن واحتجان الشيء جمعه وضمه اليك (راجع اللسان والقاموس والتاج والاساس وابن فارس في المقاييس والليث في العين) فيكون للحجون معنيـان : معنى يتعلق به وبطبيعته اي انه سمي حجونا لاجتماع مواده بعضها الى بعض، ومعنى يتعلق بمن يصير اليه اي ان عند هذا الجبل يجتمع النـاس ومثل مادة ح ج ن مادة : ح ج م فهي تدل على الاجتماع والانضمام. ولما كان رأينا ان اصل مادة كل فعل ثلاثي الحروف ثنائي الحروف كان اصل ح ج ن : ح ج (باصطلاح اللغويين او الصرفيين ح ج ج) ومنه الحج اي الاجتماع لغـاية دينية . وليس كما قال بعض المستشرقين ان الحج مشتق من اليونانية agios ومعناه القديس والمنزه عن الدنايا والصالح البـار ، انما هو من الحج كما قلنا اي من معنى الاجتماع .

اما ان معنى الحجون هو الجبل الذي يجتمع عليه النـاس ، او ينضم عنده الناس بعضهم الى بعض فتراه محفوظا صريحا في الكتب اليونانية ؛ إلا ان هـذا المعنى لم يجيء عندهم إلا بعد ان تنقلت اللفظة من حالة الى حالة فتبعتها المعاني وتدرجت معها كلما اوغلت الامة في الحضارة . وما من لغة تدلنا على هذا الامعان

في المعاني مثل هذه اللغة الهلنية (اليونانية) التي حفظت لنا هــذا التدرج او التخطي فيه ونحن نذكر للقارىء كل ذلك حسب وروده في القدم الى ان انتقل المعنى الى القرار الاخير فوقف عنده ، ونقابل كل معنى جديد بما يؤول في لغتنا الضادية فتكون هذه المعارضة مثالا لمئات من الكلمات اتت على هذا الوجه ، ويمكننا ان نخرجها على هذا الاسلوب اللغوي .

٣ — اول معاني الحجون

اول ما جاء عندهم لفظ الحجون كان بمعنى المجتمع والمحتشد وهذا يناسبه عندنا اللفظ العربي نفسه كما اوضحناه في صدر هذا المقال ؛ ثم نقله الهلنيون الى معنى مجتمع الآلهة او مجتمع تماثيل الآلهة ، فيكون معناه في الوقت عينه موطن يجتمع فيه الشعب للدعاء والصلاة ويكون ذلك امام هيكل الاله ؛ ثم توسعوا في معناه ، وارادوا به المجتمع ايا كان ، اي محل اجتماع النــاس لاي غاية كانت ، فصدق عندهم على عليين اي محل في الاولنبس تجتمع فيه الالهة وصدق ايضا على المكلا (وزان المعظم) وهو المحل الذي تقف فيه السفن .

اما في لغتنا فاننا لم نجد السلف ذكروا للحجون هذا المعنى لاسباب : منها لانهم ازالوا عن اللغة كل لفظ أو معنى يدل على تحبيب الوثنية . لكننا نرى ان هذا المعنى كان معروفا عندهم وان لم يصرحوا به تصريحا بينا وذلك من سماعنا اياهم يقولون ان عند الحجون كانت مدافن المكيين في سابق العهد . وانت خبير ان المدافن كانت منذ اقدم الناس بالحضارة في المواطن المقدسة . بل نشاهد هذا الامر الى عهدنا هذا ؛ ولم يبطل في بعض المدن إلّا في العهد الحديث خوفا على صحة الناس . اذ قد يمكن ان تظهر بعض الامراض الوافدة من كشف المقابر وانتشار الجراثيم المضرة الموجودة في بقايا الاموات بين الاحياء من الخلق .

اذن اننا نرى في الحجون معبدا لآلهة وثنيي العرب ومحــل اجتماعاتهم ثم بعد ذلك اصبح مدفنا لموتاهم . وهذا امر معقول لا ينافي معتقد اي دين كان .

٤ — المعنى الثاني للحجون

ما ذكرناه من معنى اللفظة (لفظة الحجون) عند اليونان هو معنـــاه الاول مع عدة فروع تفرعت منه ؛ ثم وقع معنى ثان آخر مع فروع اخرى ، وهو ان الحجون يفيد عندهم معنى المجتمع للالعاب العامة . وهــذا المعنى غير خفي عن

الاذهان ؛ لان الناس اذا اجتمعوا للامور الدينية في موطن ، لا يمكنهم ان يبقوا طويلا في الدعاء والصلاة والابتهال بل يستريحون من وقت الى وقت وفي استراحتهم يندفعون الى الملاهي والالعاب وشؤون الانس . وهذا ما يقع في جميع البلاد وفي جميع الاديان . الا نعلم ان كثيرا من الملاهي اصلها من المجتمعات الدينية؟ اوليس اصحاب الفساد ينتهزون فرص المنتديات والمحتشدات ليلهوا انفسهم بما يحظره الدين ؟ وما يقع اليوم وسوف يقع الى آخر الدنيا ، كان يقع في سابق العهد . وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ومن المعنى المذكور نشأ فرع وهو: محل لهذه الالعاب او الميدان : والميدان عندهم محل واسع مفروش بالرمل وحوله مقاعد للناظرين فينزل في ساحته المصارعون والمتروضون واللاعبون انواع الالعاب . ولم يسم ميدانا إلّا لما فيه من الرمل فكأن ارض تلك الساحة تميد بمن عليها في اثناء اللعب . وها نحن اولاء بين يدي معنى جديد هو الميدان والعاب الميدان ، وهذه الالعاب كانت كثيرة العدد منها : الملاكمة والمصارعة وفيها الهجوم والدفاع ، الكر والفر ، الفتك والصد . ولقد بقي في لغتنا هذا المعنى وهو قولنا : حجن فلان فلانا عن كذا: اذا صده وصرفه . وحجن الشيء : جذبه بالمحجن الى نفسه . والمحجن هو العصا المنعطفة الراس كالصولجان وكل معطوف معوج . ولعب المحجن معروف عندنا الان ويعرف بلعب الدوك (مثل سكر) وكان معروفا عند الهلنيين ويلعبون في ذلك الميدان الذي اشرنا اليه .

اذن من معاني الحجون عندهم وعندنا الميدان والعاب الميدان بانواعها ، إلّا ان هذا المعنى مات عندنا واضمحل وبقي منه آثار في معنى الحجن والمحجن ولعب المحجن .

٥ — المعنى الثالث للحجون

لم يقف المعنى عند الميدان والعابه ، بل انتقل الى معنى ثالث هو المصارعة او المحاربة او الغزو ان بالاسلحة وان بالكلام أو باقامة الدعاوي . ولقد نرى اثر هذا المعنى ايضا في لغتنا اذ من معاني الحجون فيها : كل غزوة تظهر غيرها ثم تخالف الى غير ذلك الموضع ويقصد اليها . فهذه حقيقة من

بدائع هذه اللغة التي يفوق جمالها جمال سائر اللغات . اذ قد احتفظت بادق المعاني واجلها . — ومن تعابير اليونانيين في هذا الصدد قولهم : الحجون للبقاء. Agôn peri tes psuches. وهو كما نقول اليوم : تنازع البقاء . لكن في قولهم وقولنا «الحجون للبقاء » من دقة المعنى وتصوير الاحتيال على الغير للفوز بالامنية مالا يرى في قولك : « تنازع البقاء »

ومن فروع هذا المعنى الثالث ورود الحجون عندهم بمعنى الغاية المقصودة من المصارعة أو الغزوة والخطر الناشيء من تلك المصارعة والغزوة : اذن جاء الحجون عندهم بمعنى التهلكة مهما كانت وان لم يكن هناك مصارعة او غزوة . ومن فروع ذلك المعنى ايضا الساعة الخطرة التي يفصل فيها نتاج الامر وختامه وهناك فرع سابع واخير للمعنى الثالث هو ورود اللفظة بمعنى الخوف والقلق لان المرء اذا جهل نتاج امر مهم بقي في اضطراب لما يتوقعه .

هذه المعاني هي المشهورة وطرز تفرعها تفرع الافنان والاغصان من جذع الشجرة .

٦ — معنى آخر للحجون

ومن معاني الحجون التي لم نذكرها معنى : الاله الذي يحامي عن الالعاب العامة .

انك تعلم ان الوثنيين اقاموا لهم آلهة ومعبودين يوافقونهم على جميع اهوائهم ويصانعونهم فيها . ومن جملتها هذا الاله الغريب الذي لا عمل له سوى الدفاع عن الالعاب العامة وحث الشعب على اقامتها و الانتفاع بمحاسنها . ولاجرم ان هذا الاله لم يتخذ إلّا بعد اختراع تلك الالعاب ؛ على ان المعترفين بوجوده لا يقولون بذلك بل يذهبون الى ان المعبود المذكور كان موجودا قبل الالعاب نفسها ، بيد ان الناس لم يعرفوه إلّا بعد عهد الالعاب . وعلى كل حال فان مقامه بين تفرع المعاني غير معين فجعلناه هنا مع التنبيه الى قلق مكانه من المعاني المذكورة .

٧ — من اين جاءت كلمة الحجون عندهم وعندنا

الحجون عند اليونانيين مشتقة من فعل Agô الذي له عدة معان ومن جملتها ساق ودفع الى مجتمع ثم تفرعت سائر المعاني من باب التوسع ؛ على ما بيناه في صدر المقال . وكذلك القول عن مادة ح ج ن العربية . فانها ناشئة من مادة ح ج ا

(اي ح ج و) . قال لغويونا . حجت الريح السفينة : ساقتها . ومن السلف وقبائلهم من كان يجعل الجيم دالا وبالعكس فقالوا في حجا : حدا ومنه قولهم : حدا فلان الابل : وحدا بها زجرها وساقها . وحدت الريح السحاب ساقته كحجته وهكذا لو اردنا ان نتتبع هذه المادة وفروعها لكشفت لنا اسرارا هي غامضة في نظر البعض ، الا انها جلية واضحة في نظر اللغوي متقفي الخبايا في الزوايا.

ولو كتبنا عن هذه المادة خمسين صفحة لما كفتنا لقتل الموضوع بحثا الا اننا اردنا ان نشير الى ما في ثناياها من الاسرار والغوامض ليقاس عليها مئات من الالفاظ، يسار بها هذا السير من التحقيق والتدقيق ، فتتلاقى فيه اللغتان اليونانية والعربية وتتصافحان لتعترفا بان الواحدة هي اخت الاخرى وليس كما يظن ابناء الغرب ، انهما عدوان لايتلاقيان في شيء من الالفاظ ابد الدهر !

٨ — اعتراض

ورب معترض يقول : ان الحرف الاول في اليونانية هو حرف رقيق (اي همزة Esprit doux) اما في العربية فهو حرف مفخم Esprit fort فالكلمتان غير متشابهتين؟

قلنا : من شان لغات الغربيين ان يخففوا الحروف الحلقية تيسيرا للتلفظ بها . فهم يقولون مثلا هوا ونوه واساك وياكوب . اما نحن العرب مع جميع الساميين فنبقي الحروف الحلقية على حالها ونقول : حواء ،ونوح ، واسحاق ويعقوب وامثال هذا التعبير لايعد بالعشرات اوبالمئات بل بالالوف ، فهو اشهر من ان يذكر .

٩ — الختام

وفي الختـــام نصرح للقراء اننا جمعنا مثل هذه الكلم شيئا كثارا لايحصى ونزيد على ذلك : ان بعض الالفاظ اليونانية اوالرومية لاتنجلي معانيها إلا بمراجعة العربية التي فيها ، وفيها وحدها ، مفتاح جميع المغلقات . ولا بد من اننا نبين شيئا من هذه الغوامض كلما اتسع لنا المجال او وافقتنا الاحوال ، ونحن لانرتاب ابدا في صحة قولنا ، وان خالفنا به ابناء الغرب من المستشرقين بل خالفنا به ابناء هذه اللغة العقعقة الاغرار الذين يدعون العلم ومعرفة اصول اللغة وهم بعداء عنها بعد الثريا عن الثرى .فلينصفوا انفسهم وامتهم ولغتهم ووطنهم.

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

باكسايا

Bâkusâia.

١ — مقدمة

كتب الينا من علي الغربي احد العلماء يقول :

« من متممات هذا القضاء : ارض تسمي (بكساية) في لغة العامة ، وتسمى في الرسميات (باغشاهي) . وانا اجزم انها (باكسايا) · اخت (بادرايا) التي تسمى اليوم (بدرة) . وهي متصلة بها . فارجو من مولاي ان يتفضل ويكتب فصلا عن تاريخ باكسايا وعن معنى هذا اللفظ . وعن لغته اي نسبته ويتحفنا به وسلفا اقدم الف شكر وامتنان لسيدي المبجل » . اﻫ

٢ — لفظ الكلمة ومعناها

الذي يؤلمنا حين تنظر الى اعلام بلادنا التي يستعملها رجالنا اصحاب الدواوين ، هو انها تروى باقبح صورة واشنع تصحيف ، فيقولون مثلا : ماركيل وهي كلمة من تصحيف الانكليز لكلمة معقل (كمجلس) ويقولون : اربيل وهي اربل (كزبرج) عند السلف ؛ وهذه باكسايا يقولون فيها (باغشاهي) كأنهم يرون فيها لفظا منحوتا من «باغ» و « شاهي » اي جنة الملك بالفارسية، مع ان لا وجود لهذه الكلمة الممسوخة في كتب اقدمينا .

اما (بكساية) فتصحيف ظاهر لـ (باكسايا) بضم الكاف . وهي في نظرنا منحوتة من (با) الارمية اي بيت او دار بمعنى مدينة . و (كسايا) اي كساء اوثوب ومحصل معناها « مدينة الحاكة ، حاكة الاكسية والثياب » يؤيد ذلك ما جاء في معجم ياقوت قال :

باكسايا ، بضم الكاف وبين الالفين ياء : بلدة قرب البندنيجين [تسمى اليوم

منلي] وبادرايا [وتعرف اليوم باسم بدرة] ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في اقصى النهروان . قالوا : لما عمر قباذ بلاده نقل الناس ، وكان من نقله الى بادرايا وباكسايا الحاكة والحجامين » اه .

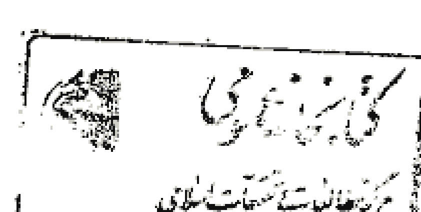
على ان الاستاذ البفاري م . شتريك M. Streck يقول في معلمة الاسلام في مادة باكسايا ان الكلمة منحوتة من بيت اي دار و (كسايا) اي (الكشيين) المذكورين في الرقم المسمارية وهو يتفق كل الاتفاق و موقع باكسايا المجاورة لزجرس (١) Zagros موطن الكشيين الاقدمين . اه . وكلا التأويلين محتمل إلّا اننا نختار الاول لانه يوافق ما ذكره ياقوت .

٣ — ذكرها في التاريخ

كثر ذكر باكسايا في التاريخ ومن جملة ما جاء ، ما ذكره الطبري في تاريخه الكبير و هذا حرفه :

« وواتر [كسرى] الكتب الى يخطيانوس (٢) في انصاف المنذر [ملك العرب] . فلم يحفل بها فاستعد كسرى فغزا بلاد يخطيانوس في بضعة وتسعين الف مقاتل فاخذ مدينة دارا ، ومدينة الرهاء ، ومدينة منبج ، ومدينة قنسرين ، ومدينة حلب ، ومدينة انطاكية ، وكانت افضل مدينة بالشام ، ومدينة فامية ومدينة حمص ؛ ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المدائن عنوة ؛ واحتوى على ما كان فيها من الاموال والعروض، وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد : وامر فبنيت لهم مدينة الى جنب مدينة طيسفون على بناء مدينة انطاكية على ما قد ذكرت قبل، واسكنهم اياها وهي التي تسمى «الرومية» وكور لها كورة وجعل لها خمسة طساسيج: طسوج نهروان الاعلى ، وطسوج نهروان الاوسط وطسوج نهروان الاسفل ، وطسوج بادرايا، وطسوج باكسايا. واجرى على السبي الذين نقلهم من انطاكية الى الرومية الارزاق ، وولى القيام بامورهم رجلا من نصارى اهل الاهواز كان ولاه الرئاسة على اصحاب صناعاته يقال له « براز » ، رقة منه لذلك السبي ، ارادة ان يستانسوا ببراز ، لحال ملته ويسكنوا اليه . اه .

١) جبال زجرس هي جبال كردستان.
٢)هو يستنيانس Justinianus.



وقال في احداث سنة ٢٥١ هـ (٨٦٥ م) « وفي يوم السبت لثمان بقين من رجب من هـــذه السنة ، كانت وقعة بين محمد بن رجاء واسماعيل بن فراشة وبين جعلان التركي بناحية بادرايا وباكسايا ، فهزم ابن رجاء وابن فراشة جعلان وقتلا من اصحابه جماعة واسرا جماعة .اهـ .

وقال مسكويه في كتابه تجارب الامم (٢ : ٧٧) في احداث سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) « واضطر الديلم الى ان يستامنوا الى توزون [بن حمدان] ، لانهم رجالة . فاستأمن اكثرهم الى توزون ، واخذ الامير على طريق بادرايا وباكسايا الى الاهواز . وقد كانت الميرة ايضا ضاقت على الامير ابي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جملا من جماله وفرق لحمها على اصحابه ورجاله واخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته نهبا عظيما .» انتهى المقصود من ايراده .

ولا نريد ان نتتبع كل ما جاء في كتب التاريخ عن هذه المدينة اذ هذا يطول فاجتزأنا بما ذكرناه إلا انه يجدر بنا ان نقول . ان نصارى تلك المدينة كانوا من اشد الناس تمسكا بدينهم. وكان المجوس قد اضطهدوا وطنييهم اشد اضطهاد وقتلوا منهم عددا لا يحصى ومن الجملة انهم قتلوا رجلا من باكسايا ترك المجوسية وتنصر فضيقوا عليه في سنة ٥٤٥ (اي قبل الاسلام بنحو سبع وسبعين سنة) وكان اسمه (عاودا) [اي عابد] فحكم عليه بالموت فقتل . واظهر من الثبات في العزم وقبول الموت بصدر رحب ما حمل جلاديه على جدع انفه وصلم اذنيه من غير ان يؤذوه اكثر من ذلك قبل موته .

وقد ذكر ياقوت في معجمه واحدا من ائمة الحديث اصله من باكسايا فقال : واليها (اي والى باكسايا) ينسب ابو محمد عباس بن عبدالله بن ابي عيسى الباكسائي ويعرف بالترقفي احد ائمة الحديث ، توفي سنة ٢٦٨ هـ [٨٨١ م]

والظاهر ان عمران باكسايا اضمحل في القرن الثالث للهجرة ، اذ لم نجد له ما يجذب اليه الانظار بعد ذلك الحين . ولعلنا واهمون .

(تنبيه) عندنا رسائل عديدة في باب المكاتبة هذا ، لكننا نعتذر الى المراسلين بان يمهلونا ريثما يتسع لنا المجال لنتمكن من ادراج مقالاتهم.

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الملامية والملامتية

س — بغداد — احمد حامد الصراف : ايقال ملامية ام ملامتية ؟

ج — الملامية غير الملامتية. فالملامية نسبة الى الملام. «وهم الذين لم يظهر واماً في بواطنهم على ظواهرهم، وهم يجتهدون في تحقيق كمال الاخلاص، ويضعون الامور مواضعها حسبما تقرر في عرصة الغيب، فلا يخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق تعالى وعلمه، ولا ينفون الاسباب إلا في محل يقتضي نفيها ولا يثبتونها إلا في محل يقتضي ثبوتها : فان من رفع السبب من موضع اثبت واضعه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في موضع نفاه فقد اشرك والحد. وهؤلاء هم الذين جاء في حقهم اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري (عن التعريفات للسيد الشريف الجرجاني) وقال محيي الدين بن عربي : الملامية هم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم اثر البتة، وهم اعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في اطوار الرجولية اه.

واما الملامتية فقد قال عنهم المقريزي في خططه ما هذا حرفه :

القلندرية طائفة تنتمي الى الصوفية وقد تسمي انفسها ملامتية. وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخاطبات وقلت اعمالهم من الصوم والصلاة إلا الفرائض، ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات المباحة، واختصروا على رعاية الرخصة، ولم يطلبوا على حقائق العزيمة والتزموا ان لا يدخروا شيئاً وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا، ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا، وزعموا انهم قد قنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب. والفرق بين الملامتي والقلندري ان الملامتي يعمل في كتم العبادات، والقلندري يعمل في تخريب العبادات، والملامتي يتمسك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه. إلا انه يخفي

احواله واعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه سترا للحال حتى لايفطن له وهو مع ذلك متطلع الى طلب المزيد من العبادات . والقلندري لايتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف إلّا على طيبة القلوب وهي رأس ماله . اه .

قلنا : والملامتية نسبة عامية غير صحيحة الى الملامة . لكنهم لم يقولوا ملامتية إلّا لكي يميزوهم عن الملامية وهم طائفة اخرى كما رأيت .

روضه خوان

س — سبزوار . م . م . ع . ان قارىء مأتم الحسين بن علي عليهما السلام على المنبر يدعى عند العامة (روضه خوان) وهذا اسم فارسي منحوت من كلمتين. فماذا تستحسنون ان نسميه بالعربية ؟

ج — معنى روضه خوان : قارئ الروضة . والمراد بالروضة في اصطلاح الامامية ترجمة ولي من الاولياء ولاسيما ترجمة الحسين من باب التغليب . وترجمة الرجل بعد وفاته لاتكون في الغالب إلّا تعديد حسناته والثناء على حميد خصاله واقتفاء آثاره . والناطقون بالضاد يسمون هذا الفعل تابينا . فالقارئ هو المؤبن لاغير . بيد ان المؤبن لفظة مطلقة المعنى لاتقع على الروضه خوان . ولهذا لانرى مستحسنا ان تبدل كلمة شاعت بين الناس بكلمة جديدة يصعب ان تحل محل الاولى . هذا فضلا عن ان واضعي هذه العادة هم الامامية الفرس وإلّا لو كان واضعوها العرب انفسهم لنطقوا بكلمة من لسانهم تدل على المطلوب . كالمؤبن مثلاً والروضي نسبة الى الروضة . وعندنا ان هذه اللفظة هي التي تقوم مقام روضه خوان معنى واداء فليحتفظ بها .

الشفع

بغداد . ب م . تدعون في مجالساتكم للناس ، وفي كتاباتكم المختلفة ، ان ما من لفظة افرنجية — حديثة او قديمة — إلّا يمكن ان يوضع لها مقابل في العربية ، ان لم يكن لها مرادف فيها منذ قديم العهد . وقد سألت كثيرين عن مقابل الكلمة الفرنسية الطبية Diplopie وهو اضطراب في النظر يرى صاحبه الشيء شيئين . وقد اجمعوا على ان ليس لها في العربية مقابل ، فهل يمكنكم ان تطلعونا

على اللفظ الذي تعبر فيه عن المعنى المذكور ؟

ج — جاء في تاج العروس في مادة (ش ف ع) عين شافعة : تنظر نظرين [اي تنظر الشيء شيئين] وانشد ابن الاعرابي :

ما كان ابصرني بغراب الصبا فاليوم قد شفعت لي الاشباح

[شفعت] بالضم ، اي ارى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشاره وانشد ثعلب :

لنفسي حديث دون صحبي واصبحت تزيد لعيني الشخوص الشوافع

ولم يفسره . وهو عندي مثل الذي تقدم . انتهى كلام التاج .

اذن يسمى ضعف البصر الذي يريك الشيء شيئين الشفع وزان سبب لانه من الادواء . والفعل منه شفع بالمجهول كما ذكره جميع اللغويين فلا يحق لك بعد هذا ان تنعي على لغتنا ضعفا اوقصورا او عجزا او مهما شئت ان تنعته .

المونسون

الموصل . م . م . م . رأينا في جرائد قطرنا المحبوب كلمة المونسون او المنسن قبل نحو خمسة اشهر ، فما معناها ؟

ج — المنسن كلمة انكليزية Monsoon وهي بالفرنسية Mousson وكلتاهما من لغتنا العزيزة اي «الموسم» ويراد بها أرياح الموسم وهي ارياح في بحر الهند تهب مدة مواسم معلومة . ونحن العراقيين نسميها « البرصاة » والبعض يقول البرصات (وزان قصبات) وهو مطر حميم يقع في ذلك الاوان فيسمى موسم تلك الارياح برساة ايضا . وهي من الهندية « برشكال » قال البيروني : « وارض الهند تمطر مطر الحميم في الصيف ويسمونه برشكال وكلما كانت البقعة اشد امعانا في الشمال وغير محجوبة بجبل فهذا المطر فيها اغزر ومدته اطول واكثر » (ص ٩٦ و ١٠٣ من طبعة الافرنج) — اما الفصحاء فكانوا يسمونه البسارة . قال في التاج البسارة بالكسر مطر يدوم على اهل السند والهند — وفي بعض النسخ الاقتصار على احدهما — في الصيف لايقلع ساعة . قال الصغاني : وبالشين تصحيف . قلت : وهم يسمونه البرساة كما هو مشهور على السنتهم . فتلك ايام البسار . وفي المحكم : البسار مطر يوم في الصيف يدوم على البياسرة ولا يقلع اه .

والمعربون المصريون في سورية وديار مصر سموها الرياح الموسمية او الدورية اما اهل خليج فارس والعمانيون واليمانون والعراقيون فلا يسمون الارياح المذكورة إلّا البرساة كما ذكرها صاحب تاج العروس ؛ وان كان العوام يلفظها البرصاة او البرصات . ولا ترى ذكر هذه الاسماء في المعاجم الافرنجية العربية او بالعكس. ثم ياتي بعض كتابنا ويأخذ عن الانكليز ما وضعه السلف في لغتنا فلقد صح المثل « بضاعتنا ردت الينا » لكن بصورة شنيعة . فانظر بعد هذا ما يفعله جهلة المعربين على تمزيق اديم لغتنا وقد عهد اليهم حفظها من الفساد .

الزنبرك او الزنبورك

س — يافا — ي . ك : من اين اتتنا كلمة زنبرك او زنبورك ؟

ج — الزنبرك هي قصر الزنبورك . وزنبورك تصغير زنبور على الطريقة الفارسية وذلك ان اصحاب هذه اللغة يزيدون كافاً في آخر الكلمة فيصغرون بها المكبر .

والزنبورك ضرب من المدفع يتخذ بصورة زنبور تحشى قذيفته من الوراء وعند دفعها يحرك نابض يقذفها الحال ؛ ثم سموا هذا النابض زنبوركا اوزنبركا من باب الملازمة ، ملازمة الشيء للشيء .

وقد جاءت الزنبورك في اول استعمالها بمعنى نوع من البرقيل او الجلاهق Arbalète يقذف بها البندق . ثم نقل معناها الى ما يقذف كبار البندق او القنابل (القنابر) فاضطر الى ابدال شكلها فجعلت بشكل الزنبور على ما المعنا اليه . على ان كاترمير Quatremère في كتابه « تاريخ المغول ص ٢٨٥ و ٢٨٦ » يقول : ان هذه الآلة عرفت بالزنبورك (اي الزنبور الصغير) لانها تحدث رنينا عند اطلاقها شبيها بدوي الزنبور اذا طار ، ولما اخترعت آلات الحرب النارية اطلق هذا الاسم على المدفع السهل النقل الذي يحمل على ظهر البعير .

وقد قال العلامة م . رينو في كتابه الموسوم : « في فن الحرب عند العرب في القرون الوسطى » في ص ٢١ ما هذا معربه :

« سمي كتبة العرب الذين بحثوا عن حروب الصليبيين البرقيل زنبوركا حينما كان يتخذه النصارى في حروبهم . واول مرة جاء ذكر الزنبورك في كتبهم كان حين حاصر صلاح الدين الايوبي مدينة صور في سنة ١١٨٧ م وبقي اتخاذ

الصليبيين للزنبورك في حصار عكا، سنة ١١٨٩ م . كان النصارى بنوا على حافات الخنادق سورا من الاجر وضعوا وراءه صفا من الجند كان يرمي بالزنبورك . وكان الزنبورك يومئذ — على ما نقله مؤرخ بطاركة الاسكندرية — سهما مراشا بثخن الابهام طوله ذراع له اربعة اوجه ، وكان راسه من حديد محدد وحيثما كان يقع هذا السهم كان ينفذ وربما نفذ من رجل الى رجل اذا كان الواحد وراء الاخر بعد ان يكون قد جاوز الدرع ولباس الجندي ثم يخرج لينغرز في الارض وربما كان ينشب في حجر الاسوار ... ويقال ان الزنبورك استعمل منذ سنة ١٠٦٦ للمسيح مع استعمال القوس في وقت واحد وذلك في موقعة هستنكس Hastings ويجوز ان يستنتج من هذا ان الزنبورك هو من اختراع الروم .

اما المسلمون فالظاهر انهم لم يتخذوه إلا بعد هذا الحين بكثير .

فقد ذكر جمال الدين وهو من كتبة العرب واول من ذكر الزنبورك عند المسلمين ان في سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) اتخذ الحنفاء الزنبورك حينما حاصر سلطان مصر عسقلان. ودونك عبارته :«وآثروا الرمي اليها بالجروخ والزنبورك» وما عتم ان شاع في الشرق استعمال الزنبورك ، ثم اتخذه العثمانيون وكان عندهم جيش اشتهر جنده باسم « زنبوركجيلر » . ولما اخترعت الالات النارية اطلق اسم الزنبورك على ضرب من المدفع. وبهذا المعنى عرف في ديار الفرس » انتهى كلام المسيو رينو .

واليوم انتقل لفظ الزنبورك الى معنى ثالث وهو قطعة من المعدن ملوية ليا يدفعها الى ان تعود الى حالتها الاولى اذا بطل الضغط عليها وهو ما سماه ابراهيم اليازجي بالنابض واقره كتاب العصر ويقابله في الفرنسية Ressort وكان السلف قد اصطلح عليه في هذا المعنى بالمجراة (بضم الميم واسكان الجيم وفتح الراء يليها الف ثم هاء).

اما العراقيون فيسمون هذا النابض (نابض الساعة وغيره) بالزنبلك (وتلفظ بكسر الزاي واسكان النون وفتح الباء وفي الاخر كاف) واهل المغرب (اهل شمالي افريقية) يقولون : زنبراق ، بقاف في الاخر .

ولهذا نقول: من الحسن ان تبقى الزنبورك بمعنى البرقيل او الجلاهق وبالفرنسية Arbalète والزنبرك او الزنبلك للنابض Ressort امنا للبس. فانظر كيف ان الكلمة الواحدة تسير من قوم الى قوم، ومن بلد الى بلد وكيف تتزيا بازياء مختلفة وهي ازياء التصحيف، وكيف تعيش بمعنى ثم تموت بمعنى آخر.

وقد ذكر محمد النجاري في معجمه الفرنسي العربي ان الزنبورك يقابلها في الفرنسية Espringale اذ يضع بازائها هذه الكلمات: «الزنبورك، نوع منجنيق وهي لفظة عربية» ومعنى قوله وهي لفظة عربية اي ان اللفظة الافرنسية «اسبرنكال» عربية مع ان هذه تختلف عن تلك اختلاف الثرى عن الثريا. ومن الغريب انه وضع بازاء الكلمة الفرنسية Arbalète كلمتي «قوس وزنبورك» وبازاء كلمة Ressort زنبلك ودائرة. فاين بقي التحقيق وكيف يوخذ بكلامه واين التدقيق في وضع الالفاظ في مواطنها؟

البياسرة

س - بوشهر (خليج فارس) السيد م. م. ن. - أرى في بعض كتب التاريخ اسم البياسرة، فما معناها ومن اي لغة هي؟

ج - البياسرة على ما في معاجم اللغة: جيل بالسند (ويروى بالهند) تستأجرهم النواخذة لمحاربة العدو والواحد بيسري وفي مروج الذهب البياسرة لفظ يراد به الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند واحدهم بيسر. اهـ

فيكون محصل معنى اللفظة المسلمين المولودين في الهند او السند وعندنا ان اللفظة فارسية الاصل من «بي سر» اي «بلا مثيل او نظير» اي ليس بين الناس من رأسه يشبه رؤوس اولئك المولودين في الهند لما في خلقهم من صفاء الدم واسر العضل وتفوق الاخلاق على من سواهم من اهل الهند.

وفي «البستان» البياسرة جيل بالهند. وفي نسخة بالسند (كذا) تستأجرهم النواخذة اي اهل السند (كذا) لمحاربة العدو. الواحد منهم بيسري. اهـ. وفي هذا النص غلطان: الاول قوله: وفي نسخة. وكان الاحجى به ان يقول: وفي نسخة من القاموس او ويروى او نحو ذلك. والثاني: قوله النواخذة اي اهل السند(؟) والصواب اهل السفن كما هو معروف في لغة العراق الى يومنا هذا.

باب التقريظ

١ــ الاقلام

مجلة شهرية تبحث في العلم والادب والفلسفة والاجتماع في ٤٠ صفحة

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول علي ظريف الاعظمي

لم يقف نشاط علي ظريف افندي الاعظمي عند تصنيف كتب التاريخ فقد بعثته همته الى انشاء مجلة تكون منفقا لعلمه .

تناولنا الجزء الاول من « الاقلام » فوجدنا فيه ٢٣ عنوان مقالة افرغها في ٤٠ صفحة . وكنا نود ان تكون المقالات اقل عددا واغزر مادة ليجد فيها القارئ غذاء لنفسه ونفعا لغلته فعسى ان تكون الاجزاء القادمة احفل من هذا الجزء .

٢ــ مختصر تاريخ البصرة

بقلم علي ظريف الاعظمي

طبع في مطبعة الفرات في بغداد في سنة ١٩٢٧ في ١٦٤ ص بقطع الثمن الصغير

نشاط الكاتب المتفنن علي ظريف افندي الاعظمي مثال حي لمن يريد ان ينفع نفسه ووطنيه . فان حضرته يقضي معظم اوقاته في المطالعة والتأليف فيستفيد ويفيد . بينما نرى سائر الشباب يصرفون اوقاتهم في الملاهي والمفاسد . فا كرم به رجلا يستحق كل مدح وثناء .

على اننا لانريد ان نعصم المؤلف من كل عيب . فالكريم من تعد معايبه والذي نراه في المؤلف انه يتسرع في الحكم فيقول مثلا في ص٣ ان ميشان وبرات ميشان (وطبعت ميشاه وهو خطأ) وكرخا دميشان (وطبعت خطأ كرخاديشان) وخارك اوحارك هي التي سماها العرب دست ميسان وميشان .

قلنا : اما ميسان وميشان فهما لغتان لكلمة واحدة . واما برات ميشان والصواب فرات ميشان فكانت مدينة قريبة من البصرة وليست بها وكذلك قل عن كرخا دميشان والسلف قالت فيها : كرخ ميسان وهي مدينة غير ما ذكرنا بل

هي التي سماها اليونانيون « سباسينون كرخ » . وكرخ بالخاء المعجمة ولا يقال فيها حارك وبالمهملة .

ومما يؤسف له ان اغلب اعلام الرجال والمدن مصحفة ففي حاشية ص ٣ التي ذكرناها ذكر عمر بن الخطاب بصورة الحطاب (بالمهملة) وقرمة علي بصورة كرمة علي والثني (في الحاشية) بصورة الثيني . هذا عدا ما اشرنا اليه من الاغلاط المذكورة آنفا .

وفي كل هذه الاعلام من الدقة في اللفظ ما يخفى على كثيرين . ونحن نقول لحضرته ان يراجع المصادر الافرنجية التي تبحث عن بلادنا فان لهم تآليف جليلة في هذا الموضوع ولا يمكن ان يستغنى عنها فعسى ان لا ينظر اليها إلا بعين الاجلال والتقدير لانهم يصرفون الحياة والمال والوقت لتحرير الوقائع والمواطن وتطلب الحقائق .

على اننا نقر له بالفضل العظيم لانه مع جهله لغات الافرنج ، وضع لنا خير مختصر عن ولاية البصرة ، ولا جرم ان جميع العراقيين يقتنونه ، ولاسيما من كان من اهل البصرة نفسها .

٣ — اردشير وحياة النفوس

قصة غرامية تلحينية الفها احمد زكي ابوشادي

عنيت بنشرها رابطة الادب الجديد في الاسكندرية وهي في ١٥٠ صفحة بقطع ١٦

كل مرة نقف على اثر من اثار شاعر العصر ، ونابغة الشباب العربي ، الدكتور ابي شادي نقول في انفسنا : ان هذا العبقري اتى بابدع ما يمكن ان يجول في خاطر بشر ، ولا جرم انه اذا اراد ان يأتي بأثر آخر فانه لا يأتي بمثل ما هو في ايدينا الان ؛ لكن سرعان ما يتغير فكرنا اذا ما وقفنا على نتاج فكري آخر له اذ نقول: حقيقة ان هذا الولد يشبه اخاه الاول وكلاهما يشبه اباه . « ومن يشبه اباه فما ظلم »

فهذه «عبرة» أردشير دلت على قدرة عظيمة في مفكرة الشاعر المفلق المبدع ولاسيما حين زينها بابدع التصاوير الرمزية حتى اصبحت طرفتين في غلالة واحدة: طرفة الفكر وطرفة القلم . وفي هذه الغرة تصدير للمؤلف ، ومقدمة للاستاذ محمد سعيد

ابرهيم وتلحين « الاوبرا » للمؤلف وموضوع القصة ملخصا عن الف ليلة وليلة واشخاص القصة عن الكتاب المذكور ونسق التمثيل للمؤلف وتمثيل القصة له ايضا . وكل ذلك باسلوب بديع .

فانت ترى من هذه الفذلكة انك تربح كل الربح اذا ما اقتنيت هذه التحفة البديعة .

٤ـ ذكرى سعد زغلول في العراق

مجموعة تحتوي على مقالات الصحف والمجلات والكتاب وقصائد الشعراء وخطب الخطباء في رثاء فقيد الشرق في ١٨٥ ص بقطع الثمن الصغير

بقلم خلف شوقي امين الداودي

هذه المجموعة هي احسن دليل على صلة الود الجامعة بين القطرين المحبوبين : العراق وديار مصر . فاننا نرى فيها ما شعر به ابناء الرافدين عند سماعهم نعي كبير رجال مصر الثكلى . ولقد ابدع الداودي في تنسيق ما اورده من المنثور والمنظوم بحق فقيد الشرق . حتى انه قطع به لسان كل معترض ومما استحسناه فيها اهمال الالقاب المبجلة لانه يعتقد « ان مقال الكاتب او قصيدة الشاعر احسن دليل على مقدرة الكاتب او رقة الشاعر وبلاغة الخطيب . وما الفائدة من الالفاظ اذا لم يدعمها بيان وبلاغة ورقة وحسن القاء ؟ »

٥ـ التقرير الرابع باعمال المجمع العلمي العربي

عن سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ — ١٩٢٧ في ٢٨ ص و٤٢ صورة

اسم يدل على مسمى ولا يحتاج الى شرح ومما سرنا في هذه النشرة ان في «عزم المجمع ان ينشىء معجما صغيرا يدخل فيه الاوضاع العلمية الحديثة وان يضع رسالة باللغات الحية مزينة بالرسوم يصف فيها المهم من آثار المجمع وعاديات دمشق» فعسى ان تتحقق هذه الامنية التي يتوق اليها كل عربي يحب رقي وطنه .

وكنا نود ان لا تعنون النشرة « بالتقرير الرابع باعمال المجمع » لان التقرير لم يأت في كلام فصيح بمعنى Rapport الفرنسية وهو المعنى المطلوب هنا ، بل في كلام العوام فقط ولهذا يحسن بنا ان نقول : الرفيعة الرابعة . إذ رفع رفيعة هو Faire un rapport وليس كتب تقريرا .

٦ـ تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني

حاكم عكا وبلاد صفد

تأليف ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي

عني بنشره وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا المخلصي

الجزء الاول طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) في ٩٦ ص بقطع الثمن الكبير

كتاب مفيد لكل من يريد يتتبع صدق الرواية في التاريخ ، ونحن نأمل ان يطبع ناشره في آخر الجزء الذي يتمه فهارس للاعلام وفهارس للالفاظ الغريبة التي وردت فيه وهي نافعة للغوي المؤرخ .

وقد وقع فيه بعض اغلاط طبع كما يقع في سائر المطبوعات من ذلك في ص ٤ ، لكن اذ قد تقلص — وقاصرا على القسم — وفي ص ٥ المكتبة الشرقية — ثقاة المؤرخين — وارسله له الى باريس — وفي ص ٦ ضبط سنة توليهم — ومن ثم يبان لنا — وفي ص ٧ : يبتدي (مكررة) — وفي ص ١١ خمس مئة ، والصواب فيها : لكن لما او حين تقلص — ومقصورا على — والخزانة الشرقية — ثقات المؤرخين (لانها جمع سالم لثقة) وارسله به الى باريس — وضبط سني توليهم — ومن ثم يبين لنا — يبتدئ — خمسمائة (لان خمس مئة قد تعني خمس المائة وهو عشرون .)

وذكر في حاشية ٤ من ص ٢٠ « كيو مرته باللغة النبطية احمر العين » قلنا ليس في النبطية لفظة بهذا المعنى . وكيومرته لفظة فارسية قديمة وكذلك في الهندية القديمة ومعناها الرجل الكبير الذي لايهاب الموت وهي مركبة من « كيو » او كي (اي كبير) ومن « مرته او مرت لغة في « مرد » (اي رجل) . فليحفظ .

٧ـ بيير روش

تأليف بولس فتري . طبع في باريس سنة ١٩٢٣ في ١٤ ص بقطع الربع

بيير روش هو الاسم الفني لفردينان ماسنيون والد لويس ماسنيون المستشرق الفرنسي الشهير وقد الف بولس فتري صديق المتوفى رسالة اودعها بعض الصور التي صنعها اونحتها بيير روش فاذا هي تشهد له بطول الباع في النحت والحفر اذ كلها بدائع وروائع ولاعجب بعد هذا اذا جاء الابن على آسال من ابيه .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٨ـــ فن النسج

لمؤلفه الحكيم شوكت موفق الشطي

استاذ فن النسج والتشريح المرضي في المعهد الطبي العربي بدمشق

هذب لغته ووقف على طبعه الدكتور مرشد خاطر

استاذ الامراض الجراحية وسريرياتها في المعهد المذكور

طبع في المطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٧ في ٥٢٧ ص

هذا سفر جليل في موضوع لم يكن معروفا في الطب القديم ، ولهـذا عانى صاحباه الواضع والمهذب كل العناء لاخراجه الى الناطقين بالضاد بحلة عربية من ابهى الحلل. ولا جرم ان الشرف كل الشرف يعود اليهما لسبقهما سائر الاطباء الى تاليف هذا الكتاب الذي يقدره حق قدره كل من عالج موضوعا حديثا لم يكن للسلف منا عهد بمصطلحاته وعباراته ومميزاته .

اننا وان لم نكن ممن يمارس الطبابة ، إلا اننا نستطيع ان نميز الاوضاع بعضها عن بعض، وما يصلح منها للكلم الافرنجية أو ما لا يصلح لها، واول شيء ناخذه على صاحبي هذا التصنيف البديع انهما سمياه : « فن النسج » ولعل ذلك لان العمل في هذا الامر يفوق العلم بكثير اذ لا يحتاج فيه الى بعد النظر كما لسائر العلوم . فان صح رأينا قلنا: والعمل مهما كان بسيطا وسمحا يحتاج الى علم، نظريا كان او عمليا . ولهذا كان الاحسن لهما ان يسمياه « علم » النسج . ثم انك ان تتبعت انواع الفنون المعروفة اليوم عند الاقدمين والمحدثين وذكر اجدادنا لها في كتبهم تراهم يسمونها « العلوم » . ولا تجد بينها ما يسمونها فنونا البتة .

والامر الثاني الذي كنا نود ان نراه في هذا التصنيف هو فهرس هجائي في آخر الكتاب يجمع الالفاظ العلمية مرتبة ترتيب هجاء افرنجي او عربي مع ذكر

صفحة ورودها في الصفحات ليجدها الطالب او يتخذها الكاتب اذا ما احتاج اليها . وتوفيرا لذكرها مردوفة في مطاوي الكتاب مع لفظتها الافرنجية .

والامر الثالث : اهمال تصحيح اغلاط الطبع في اخر الكتاب فانها ليست بقليلة .

والامر الرابع : سوء تصوير الاعلام الافرنجية بحروف عربية فانهما اعتبرا كل حرف عليل في الافرنجية حرفا عليلا في العربية . وليس الامر كذلك فان من حروف العلة الافرنجية ما هو مقصور غير ممدود فيقابله في العربية الحركة لا الحرف . وانا اذكر لك امثلة . قالا في ص ٥ برونن Prenant وفي ص ١٠ بالي Bailey وروسي Roussy وفي ص ١١ لورو Leroux وايفن برترن Ivan Bertrand الى غيرها . وعندنا لو قالا برونان وبيلي وروسي (بتشديد السين) ولرو وايفان برتران لكانت تلك الاسماء اقرب الى لفظها الحقيقي الفرنسي مما ذكراه .

والامر الخامس هو اننا رأينا فيه بعض عبارات كانت تكون افصح لو افرغت في قالب آخر . فقد قالا في ص ٤ : فظلت مخابره جميعها ناقصة على الرغم من نبوغ اساتذته . — وفيها لانه رمز النهضة العلمية . — وفيها : فعاد المعهد لا يقل اتقانا عن المعاهد الطبية الكبرى ... وفي ص ٥ : تلك السنوات الثلاثة . — وعندنا لو قالا : فظلت مخابره ناقصة مع نبوغ اساتذته ... لانه رمز الى النهضة ... فاذا المعهد لا يقل اتقانا ... تلك السنوات الثلاث ومن مثل هذه الهنات لا تخلو صفحة .

والامر السادس اننا لا نوافقهما على وضع كثير من الالفاظ الجديدة . فقد سميا مثلا اللعلة (وهي زهرة يشبه لونها لون اللعل (الذي هو حجر كريم) وتسميها العامة الليلاق او الليلق او الليلك فيقولون مثلا ليلاقي وهم يريدون اللون اللعلي) : «البجلة» (ص ٢٣) ولا جرم انهما اخذاها عن الفرائد الدرية في اللغتين الفرنسية والعربية المطبوع في بيروت وهو معجم للاب بلو اليسوعي . فهذا الكتاب لا قيمة علمية له . فهو سفينة اغلاط تمخر في بحر العربية فقد نقل الى بلاد كثيرة سوء الوضع والنقل والترجمة والتعريب . فقد قال المذكور في مقابل

Lilas : بجلة او شجيرة ذات ازهار بيضاء او حمراء [ليلك] » ثم اعتبر البجلة التي معناها الشجيرة اسم علم فقال بعد ذلك «لون ازهار البجلة» ولو قال ازهار البجلة المذكورة لكان كلامه اسلم عاقبة . اذن الغلط واضح . ولهذا كانت متابعة صاحبي كتاب « فن النسج لهذا المعجم من افظع الغلط . والاحسن ان يقال : «لعلة» الفارسية الوضع العربية الاستعمال لصلة تجمع بين الزهرة والحجر الكريم وهو اللون الخاص به ولهذا اسموا به الزهرة (١) . على ان الافرنج ذهبوا الى ان اصل الكلمة من العربية ليلك او ليلج وهي من الفارسية نيلنج او نيلج والابين انها من « لعلة » على ما يبدو لنا وهو اقبل للعقل وللصواب .

ولا نريد ان نتبع الكاتبين في جميع اوضاعهما ، اذ هذا يطول لكثرة ما هناك منها . على اننا لا ننكر عليهما اصابتهما في الفاظ كثيرة ، كالجسم المركزي (ص ٢١) ، والليفين ، واللحمة الليفية (ص ٢٢) . وعلى كل حال اننا نرى الكتاب من المصنفات التي تستحق ان تقتنى ، ولا سيما يجدر بارباب الطب ، طلبة كانوا او اساتذة . ان يكون في ايديهم لان صاحبيه جمعا فيه كل ما جاء مفرقا في تآليف علماء هذا البحث . وهناك فائدة اخرى لا تنكر وهي ان كل كلمة معربة جديدة او قديمة يجانبها الحرف الافرنجي ولو تكررت مرارا . ومهما يكن من الامر فاننا نتمنى للكاتبين رواج تاليفهما واعادة طبعه على احسن وجه متخذين الالفاظ الموافقة للافرنجية كل الموافقة ، وتاركين ما لا يفي بالمعنى .

٨ ــ مباحث في التعبية

الكتاب الثالث : الخدمة السفرية . الجزء ٢ : المسير والحماية

تأليف الزعيم طه الهاشمي

مدرس الجغرافية العسكرية وتاريخ الحرب في المدرسة العسكرية

طبع على نفقة المجلة العسكرية في مطبعة دار السلام في بغداد ١٩٢٧ في ٢٢٠ ص بقطع ١٦

لم يبق اليوم من يجهل فضل الزعيم طه بك الهاشمي فهذه تآليفه

(١) اللعلة (وزان زهرة) والبعض يقول اللعلى (وزان شبعى) بالقصر بدلا من الهاء يعرفه عوام بغداد باسم « لالا » وهو الاسم الفارسي الاصلي القديم وقد يضاف الى عدة اسماء فتختلف معانيها باختلاف المسميات .

العديدة تشهد ما له من الفضل على ديار العراق واهاليه من معلمين ومتعلمين وهو لايزال في ريعان الشباب يجد في التأليف ونفع ابناء الوطن بما يفيضه عليهم من علمه الزاخر اذ لا تمضي سنة إلا يصدر بضعة تآليف تبين للناس خدمته للعراق وللناطقين بالضاد . وهذا الكتاب الثالث من مباحثه في التربية (راجع مجلة لغة العرب ٥: ٣١١) يبحث عن الخدمة السفرية وقد خص هذا الجزء بالمسير والحماية . وقسمه الى بابين ذكر في الباب الاول منهما ما يتعلق بالمسير واودع الباب الثاني كل مايتعلق بالحماية ، فجاء هذا التصنيف البديع من احسن ما الف في لساننا .

ومما يزينه ويجعله كتابا مفروضا على كل جندي الصور المختلفة التي تشاهد في تضاعيفه لجلاء ما فيه من المصطلح . فمن صوره خريطة بغداد وامثلة المرور فيها الى نقطة الشروع. وخريطة الموصل وما يجاورها. وثالثة لقسم آخر من الموصل وتصوير يمثل الفوج في الستار وهو يباع بربية واحدة ليقبل عليه الناس وان لم يكونوا من المطلعين على اساليب الحرب فنتمنى له الرواج والانتشار .

١٠ــ المجلة العسكرية (البغدادية)

برز الجزء الاول من السنة الخامسة واذا المجلة في تحسن دائم وهي تصدر اربع مرات في السنة. وكلها فوائد ومن اجل ما فيها ما يوشيه حضرة الزعيم طه بك الهاشمي فانه لا يدع جزءا من اجزائها يبدو للعيون إلا يرى فيه ما يفيد القراء عن الحركة العسكرية في العراق ، ولهذا اصبحت هذه المجلة ضرورية لكل من يعنى بمعرفة ما يجري من هذا القبيل في ديار العراق . (راجع ايضا عن هذه المجلة لغة العرب ٥: ١٨٢) .

مقالات للمستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي

لم يبق اليوم من يجهل تضلع العلامة الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي من علومنا العربية فقد ذكرنا له عدة تآليف تبحث عن العرب وتاريخهم وعلومهم وحضارتهم وقد اهدى الينا اليوم مقالتين احداهما في :

١١ ــ وصف كتاب خط غير معروف للشيخ محمد الطنطاوي اسمه تحفة الاذكياء باخبار بلاد الروسياء

وهو تأليف جليل في لغتنا الضادية ، ليس له شبيه ، لان المصنف امعن في

هذا الموضوع ويقع في نحو ٢٠٠ ص وقد انجزه في اوائل ك٢ سنة ١٨٥٠ من الميلاد وقد رتبه في عشرة فصول .

وفي المقالة الثانية :

١٢ — وصف الكتب الخطية الشرقية التي كان جمعها المستشرق غرغاس والموجودة اليوم في خزانة جامعة لننغراد

و بين تلك النفائس كتاب الالفاظ الكتابية وقد جاء في آخره : « تم الكتاب ... كتبه احمد بن الحسين بن حمد ... لنفسه بمدينة السلام بغداد سنة تسع وسبعين واربعمائة » الى غير ذلك من الكتب فنشكره على تعريفنا بمصنفات السلف ونستزيده منها .

١٣ — الزباء او زينوبيا ملكة تدمر

نرى اليوم الشاعر العصري احمد زكي «ابو شادي» على رأس جماعة لاهم لها سوى حمل أبناء العصر على موافقة الغربيين في توخي اقرب الوسائل الى الرقي والاندفاع وراء تقدم الحضارة التي تسير سيرا حثيثا في جميع الشؤون . وقد لاحظ ان من اسباب رقيهم الادبي هو وضع عبرات (اوبرات) ومشاهدة تمثيلها فانها تفعل في النفس مالا ينتجه اعظم محببات مكارم الاخلاق .

و يمتاز قلم « ابو شادي » بثلاثة اشياء . — ١ — انه يعالج في عبراته الامور الشرقية . —٢— ينزه قلمه عن اللغة العامية ومساوئها . —٣— يصوغ عباراته بحيث يفهمها الجميع ولا ينبو عنها سماع الفصيح . — هذا فضلا عن انه يحل عقدة الرواية حلا توافق عليه آداب العصر ومكتشفات العلم في هذا العهد الجديد .

ورواية الزباء من امتع الروايات وقد قدم عليها المؤلف تصديرا بسط فيه مختصر ترجمة البطلة . ثم اعقبها بسير الزباء للاستاذ محمد سعيد ابراهيم ويليها موضوع القصة فتمثيلها فاشخاصها فنسق التمثيل فاربعة فصول كلها غرر .

يرى القارىء من هذا التبيان الوجيز ان العبرة من انفس ما جاء في بابها وجديرة بان تمثل في احسن مسرح في العالم . حتى انها اذا نقلت الى لغة من لغات اهل الغرب ، تجذب الانظار الى ناظمها وتعترف له بالفضل على الشرقيين وتحيي

فيه دليل العرب الى اقرب مورد يردونه ليبردوا منه غلتهم . فعسى ان تتحقق الآمال !

١٤ ــ الخبرة الصوفية

وافراغ قوالب النثر الفصيح والوانه

L'Expérience mystique et les modes de stylisation littéraire.

بقلم لويس ماسنيون

هذه رسالة في ٣٢ صفحة بقطع ١٦ لكنها تحوي من المواد ماحمل واضعها على ان يطالع مئات بل الوفا من الصفحات في اللغات الافرنجية والشرقية . وقد دلنا المصنف على ان مؤلفي كتب التقى قد تختلف عبارتهم حسب الذين تولوا نقل كلامهم او صححوا تلك الكتب بانفسهم او على يد غيرهم قبل ان تخرج بالصورة الاخيرة وذكر لك عدة شواهد وامثلة ، وهي حقيقة جديرة بالتامل .

١٥ ــ قانون تسجيل النفوس

ونظام وتعليمات تسجيل للنفوس العام وجدول الامثلة

طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٢٧ في ٢٤ ص بقطع ١٦

وثمن النسخة اربع آنات .

هذه هي المرة الاولى يرى العراق ، «قانون تسجيل النفوس» فهي خطوة عظيمة في ميدان الحضارة العصرية ونتوقع ان يكون التقييد على اقوم وجه لكي لاتضيع اتعاب الحكومة سدى .

ومما استغربناه في هذا القانون عبارته الركيكة ولا سيما ما ذكره في ص ٢٦ الى ص ٣٤ من اسماء الصنائع بالتركية والعربية فقد ذكر في باب اسماء الصنائع بالتركية بهذا الوجه : حداد ، حائك ، حصيرجي ــ حداد سكاكين ــ حلاق ــ حماجي ــ وذكر بازائها من اسماء تلك الصنائع بالعربية ما يأتي : حداد ــ حائك ــ حصري ــ سكاكيني ــ حلاق ــ حامي . ــ ونحن وان كنا لانعرف التركية إلّا اننا نعلم ان الحداد هو دميرجي بالتركية ، والحائك : طوقومه جي وحداد السكاكين (وهو بالعربية مذرب او مسنن او شحاذ لا سكاكيني لان

السكاكيني هو بائع السكاكين) وبالتركية بيلهيجي . والحلاق هو بربر بالتركية او بيروكار بالباء المثلثة الفارسية في الاول) . هذا مثال لما هناك من الالفاظ الغريبة المنسوبة الى الترك والترك براء منها ومنسوبة الى سلفنا والسلف يتقززون منها . — افلا يرى اذن في ديوان النفوس من يحسن لغة من هاتين اللغتين ' فيدفع اليه اصلاح ما تفرغه ليجيء الكتيب مثالا لاتقان ما نتولاه بانفسنا لانفسنا ؟

١٥ — نقد صفحة من « البستان »

زارنا احد الادباء وقال لنا : وقفت على ما كتبتموه في لغة العرب (٥ : ٦١٢ وما يليها) نقدا للبستان . واظن ان ما اشرتم اليه هو كل ما في الجزء الاول او المجلد الاول من الاغلاط ولا يمكن ان يرى غيرها . فان كنتم صادقين في مدعاكم ، اي ان كان في المعجم المذكور اوهام اخرى غير ما ذكرتم ' فانا اعرض عليكم صفحة والتمس منكم ان تنقدوها لننظر صحة ما تزعمون او علته.

قلنا له : عين لنا الصفحة التي تريدها ونحن نبدي راينا فيها . قال : دونكم ص ١٢٨٠ فانقدوها .

فنزولا على طلب الاديب ننقد الصفحة المذكورة فنقول :

قال الشيخ حفظه الله : ومتعنا بطول عمره ' في مادة ش و ك : « شاك السلاح » وفيه قولان احدهما ان اصله شوك (وضبط الواو بالفتح وزان سبب) قلبت الواو الفا لوقوعها متحركة بعد فتحة ...» — قلنا : والصواب شوك (بكسر الواو) اذ لا وجود لشوك المفتوحة الواو بمعنى شائك .

وقال في جمع الشوك : « اشواك » — قلنا : لم يرد الاشواك في كلام فصيح والصواب ان الشوك لفظ شبيه بالجمع ولم ينقل عنهم جمعه .

وذكر شرحا للشوكة ما حرفه : « والشوكة عند المولدين اداة كالمذراة ذات اصابع دقيقة محددة يؤكل بها . » — وهي عبارة محيط المحيط إلا انه غير «آلة» «باداة». وقوله ذات اصابع كلام غريب والاحسن ذات اسنان .

وشرح شوكة الكتان بقوله : طينة تدار رطبة ويغمز اعلاها « ثم »

تنبسط ثم ... — والصواب ويغمز اعلاهـا « حتى » تنبسط ليستقيم المبنى والمعنى .

وفي تلك الصفحة عينها : « ارضي شوكي نبات يقال له الخرشوف . » — وفي هذا التعبير عدة معايب : — ١ — لم يحل اللفظة بال التعريف على مألوف عادتهم في الاسماء . —٢— لم يضبط حرفا من احرفها . — ٣ — هذه الكلمة « ارضي شوكي » من الالفاظ التي اختلقها الياس بقطر (١) وليس لها وجود في العربية البتة . لان تركيبها ليس عربيا . ولو كان كذلك لقيل : الشوك الارضي ، او الاريض الشوكي مثلا . ومعنى الاريض العريض . وذلك ان لهذا النبت ثمرة ملمومة الاوراق واوراقها عريضة وفي طرف كل ورقة شوكة صغيرة . فيكون الاريض الشوكي ، النبت العريض [الورق] الشوكي [في طرفه] فيجيء التركيب عربيا . اما الارضي الشوكي فتركيب غير سائغ في لغتنا ولا معنى له فيها . ونقلها عن بقطر رسل Russel وعنه فريتغ فاخذها عنه البستاني الكبير فبستانينا الاخير . اما اجدادنا العرب فانهم لم يعرفوها ولم ترد في ديوان من دواوينهم .

ومما ينظم في هذا السلك قوله في تلك الصفحة نفسها : « الحبل الشوكي هو النخاع المستطيل الممتد من الدماغ في قناة الفقرات » — وهو تعبير غريب لعدة اسباب : — ١ — لان الحبل الشوكي لم يذكره احد من السلف في كتبهم اذ اللفظة حديثة الوضع ذكرها الاطباء المحدثون واهل التشريح نقلا عن الافرنج . ٢ — لم يضبط الحرفين كما هو المطلوب منه — ٣ — سوء التعبير وعجزه عن تادية المعنى . فلو قال : هو النخاع الذي ينقاد من الدماغ الى اسفل فقرات الظهر لكان اوفى بالمراد — ٤ — ان السلف قالوا في هذا المعنى خيط الرقبة او حبل الفقار لا غير .

وسماه في محيط المحيط حبل الظهر ايضا ، لكني لم اره في كتاب ثقة ولا

١) اليـاس بقطر وضع في معجمه الفرنسي العربي الفاظا من عنده مخـالفة للاصول العربية فتلقفها الافرنج من معجمه وادخلوها في مصنفاتهم ولم ينتبهوا الى ان هذا الرجل افسد لغة الضاد وليس له ادنى اطلاع على صحيح الكلام وفاسده فهو من هذه الجهة اضرنا كثيرا .

جرم انه ابدل حبل الفقار بقوله حبل الظهر . وعرف اللغويون حبل الفقار بانه عرق ينقاد في الظهر من اوله الى آخره (التاج) والعرق في كلامهم هذا لا يعني ما يريد به الاطباء من باب التحقيق . بل ما يريد به اللغويون من باب التشبيه ، فانهم يسمون بعض ما يمتد طولا حبلا وخيطا وعرقا . فقد قالوا مثلا العرق المدني، وهو داء معروف في المدينة ويسمى في بعض ثغور خليج فارس شعرة الحية وهي دودة دقيقة تكون تحت الجلد وليست بعرق ولهذا يسميها العراقيون ايضا شعرة الحية والصواب الشعرة الحية . كما سموا الجبل وحبل الرمل عرقا ايضا . كل ذلك لما في هذه المسميات من معنى الامتداد .

ومما ورد في تلك الصفحة عينها ونعده غلطا قوله : « الاشواك من الثياب الخشن لجدته . يقال : ثوب اشوك وحلة شوكاء » — قلنا في هذا التعبير سقم تركيب ظاهر فكان يحسن به ان يقول : الاشواك من الثياب الخشنة لجدتها لتطابق الصفة الموصوف ، لكن في هذا التعبير غلط آخر وهو انه لا يقال الاشواك جمع الاشوك بل المفرد المؤنث شوكاء . وهناك غلط ثالث وهو كان يجب عليه ان يقول: الاشوك من الثياب الخشن فزاد الطابع الالف من عنده فصار الاشواك . على ان الاشوك نفسه غلط رابع وذلك لان الاشواك لم يرد مذكرا لموصوف مذكر بل سمع عنهم شوكاء صفة لحلة . فقالوا حلة شوكاء ولم يخطر ببالهم ان يقولوا : ثوب اشوك . لكنه نقلها عن محيط المحيط ولم يلتفت الى ما فيه من الاغلاط الفظيعة الشنيعة .

وليت الاشوك يكون آخر غلط جاء في تلك الصفحة فقد ورد فيها غلط آخر وهو قوله : « وشال ميزان فلان غلت في المفاخرة» . فلم نفهم هذا الكلام ولا المراد من قوله « غلت » اذ لا معنى لها هنا يوافق سياق الكلام وبعد ان فكرنا طويلا ، قلنا : لا شك انه اراد : غلب (بصيغة المجهول) في المفاخرة . لكن المنضد قلب البـاء الموحدة التحتية تاء مثناة فوقية فانقلب المعنى ظهرا لبطن بل انقلب كلاما لا ظهر له ولا بطن ، ولم يلتفت المصحح الى ما حـل بالكلمة من التحويل والتبديل . وليس في آخر الكتاب تصحيح لاغلاط الطبع التي وردت فيه لتبرئه من كل تهمة و الاغلاط التي فيه تشوه كل صفحة من صفحاته التي تعد بالمئات .

فهل حفظت الاغلاط التي سردناها لك وقد جاءت في صفحة واحدة ؟ — فهي:

١ — شوك (كسبب) والصواب كحنر .

٢ — اشواك (كأحال) والصواب شوك (كقول).

٣ — اصابع والصواب اسنان .

٤ — ثم تنبسط والصواب حتى تنبسط .

٥ — ارضي شوكي والصواب حذف هذه اللفظة بتاتا من اللغة ، والاكتفاء بالحرشوف لا غير .

٦ — ثوب اشوك لا يقال بل حلة شوكا. .

٧ — غلت في المفاخرة والصواب غلب في المفاخرة . وهكذا قل عن كل صفحة من هذا المعجم فان الاغلاط تكثر فيها او تختلف بعضها عن بعض عددا ونوعا باختلاف المواد . فتأمل .

واذ قد اجبنا طلب المقترح تنتقل الى ذكر ما ورد فيه من الاوهام ذاكريها طوائف طوائف وفصولا فصولا كما بدأنا في جزء سابق فنقول :

جهله علم الحيوان

جاء في مادة ر ب ح : الرباح بالفتح كسحاب ...دويبة كالسنور وهي قطمة (كذا) الزباد لانه يحتلب منها و — بلد يجلب منه الكافور — الرباحي : صنف من الكافور منسوب الى رباح وهو البلد الذي يجلب منه الكافور . اه

فلننعم النظر في هـذا الكلام . واول كل شيء ناخـذه عليه انه قال الرباح بالفتح كسحاب . فقوله بالفتح زائد لان ايراد وزنه كاف — ثانيا قوله دويبة كالسنور . في غير محله اذ الدويبة المذكورة لا تسمى رباحا بل زبادا او زبادة فصحفه بعضهم وجرى وراءهم على هذا التصحيف كثيرون من الادباء والكتبة واللغويين ، وكان الاليق به ان يقول ان الرباح تصحيف مخطوء فيه لكلمة زباد وقد حقق ذلك صاحب تاج العروس ولا نريد ان نورد كلامه وتحقيقه لطوله — ثالثا قوله «وهي قطمة» من غلط الطبع وقد ذكرنا ذلك في محله والصواب قطة الزباد وهي عبارة محيط المحيط إلّا انه قدم فيها وأخر ليوهم انه غير ناقل عنه ؛ لكن الفضيحة تظهر في قوله «قطة الزباد» والسلف لم

يقل ابدا قطة الزباد بل سنور الزباد (راجع حياة الحيوان للدميري) ولم ينطقوا في هذا المقام بالقط والقطة ابدا لان قولهم « القط » خاص بالحيوان الاليف الاهلي اما السنور فقد يقع على الوحشي ايضا كما يؤخذ من نصوص الائمة. وانت تعلم ان الزباد اكثر مايكون وحشيا وقليلا مايكون اهليا. وهناك سبب آخر وهو ان اللفظة القليلة الاحرف تدل على معنى يقع على مدلول صغير بخلاف اللفظة الكثيرة الاحرف فانها تدل على مدلول اكبر ولما كان الزباد اكبر بقليل من القط دعوه سنور الزباد لا قط الزباد .

اما معنى الرباح او الرباحي على الحقيقة فهو ضرب من الكافور فاخر. ولا جرم ان الكلمة مصحفة لاننا لا نجد اليوم في كتب تقويم البلدان بلدا معروفا بهذا الاسم . ولهذا نظن انه مصحف تصحيفا قديما وهو زباج (بزاي وباء موحدة تحتية والف وجيم) . والكلمة على وزن سحاب ، وهي لغة في زابج وتمال الالف فيهما فيقال زبج وسبيج وينسب اليهما فيقال زبجي وسبيجي ومن ذلك السبابجة بباءين موحدتين او السبائجة بهمزة قبل الجيم والصواب السيابجة وهم الذين سماهم صاحب البستان بالسابجة التي لم يذكرها احد وان كانت تجوز هذه التسمية الاخيرة المصلحة من غلطها على سبيل حذف ياء النسبة وقد وردت امثلته في كلام علمائنا الاقدمين .

اما ما هي زابج . فالذي حققه علماء العصر من مستشرقين وغيرهم إنها جزيرة «جاوة» الحالية وكانت تطلق ايضا هذه التسمية على ماجاورها اي على مانسميها اليوم سومطرة وقد جاءت زابج وزباج وسابج وسباج بصور كثيرة مصحفة لا تعد وكلها في المخطوطات والمطبوعات وما ذلك إلا لغرابة اللفظة عن مألوف الالفاظ ولتناول القوم اياها من ادباء وجهلة فخبطوا وخلطوا والمشهور ما ذكرناه .

وعليه كان يجب على المؤلف ان يقول مثل هذا الكلام او يقاربه :« الرباح كسحاب ... تصحيف قبيح مرغوب عنه للزباد وهو دويبة كالسنور وتسمى ايضا سنور الزباد و ــ بلد يجلب منه الكافور وهو تصحيف زباج الذي هو لغة في زابج وهي جزيرة تعرف اليوم بجاوة وربما جاءت بمعنى سومطرة ايضا . وسمي رباحيا ايضا نسبة الى رباح خطأ وقد تحذف ياء النسبة كما قالوا في

جهرمي جهرم .

ومن غرائب وقوفه على علم الحيوان ما قاله عن التمساح فقد ذكر في مادة ت م س ح (?) ما هذا حرفه : «التمساح [ولم يضبطه إلا بالقلم] حيوان مائي كالسلحفاة ضخم طوله نحو خمسة اذرع ... الخ . » قلنا : واول شيء نعترض عليه هو ذكره التمساح في باب ت م س ح : وجميع اللغويين (ما خلا صاحب محيط المحيط ومن نقل عنه) ذكروه في م س ح لان التاء زائدة وهي — في ما اظن — اداة التعريف للمذكر عند قدماء المصريين والكلمة مصرية . والشيء الثاني الذي نأخذه عليه انه تابع صاحب القاموس في قوله : حيوان مائي كالسلحفاة ، وهو تعريف يصح ان يذكر في ايام ابينا آدم او نوح او احد الآباء الاقدمين ، اما اليوم فهذا التعريف يبعث على الضحك والاغراب فيه . ولو تابع صاحب المصباح لكان احسن — ثالثا ان في التمساح لغة ثانية ذكرها صاحب المصباح وهي التمسح بحذف الالف . وهذه عبارته في مادة م س ح والتمساح من دواب البحر يشبه الورل في الخلق لكن يكون طوله نحو خمس اذرع واقل من ذلك ... والتمسح كانه مقصور منه والجمع تماسيح وتماسح الخ — رابعا : قال خمسة اذرع كما نطق به المجد الفيروزابادي والمشهور ان الذراع مؤنثة وان كانت تذكر فاتباع الافصح المشهور خير من اتباع القبيح المهجور . قال ابن بري . الذراع عند سيبويه مؤنثة لاغير ولم يعرف الاصمعي التذكير في الذراع (راجع لسان العرب و تاج العروس) ومع ذلك اننا لا نخطئه لكونه ذكر تذكيره هنا انما نقول كان الاحسن ان يذكر ، لان *حضرة المؤلف الجليل يرمي دائما الى الفصيح بل الى الافصح على مايرى من* كتاباته وتآليفه . — خامسا كنا نود ان يعرف الحيوانات والنباتات والجمادات تعريفا علميا عصريا فان ابناءنا قد ملوا هذه التعريفات القديمة لانها غير محققة وتنافي تقدم العلوم الطبيعية على ضروبها . له تلو

(ملاحظة) جميع الهدايا التي وصلت الى ادارة هذه المجلة ولم نتكلم عنها الى الآن ، يأتي البحث عنها في جزء قادم اذ نرصد لباب المشارفة صفحات اكثر لكي لا يتأخر البحث عنها اكثر من هذه المدة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — آثار عراقية

ذكر المستر ليونرد وولي، رئيس التنقيبات في اور، انه كشف ضريحا لملك مضى عليه اكثر من خمسة آلاف سنة وفيه تابوت يحوي اعز مقتنيات المسجى فيه.

ومن اهم هذه اللقى واعجب الآثار التي وجدت في ديار شمر قناع كبير من الذهب الابريز المطروق المحفور: وهو بحجم الرأس ينضم عليه وجها وقفا. وفي اسفله ثقوب ليربط بها ما وجد مما يتعلق بالقناع. وربما كان يلبس بمنزلة خوذة في ايام الحرب، او لعله لباس خاص بالحفلات الرسمية. اما طريقة صنعه التي تستحق الاعجاب، فتشهد على طول باع ذلك الصائغ الذي تفنن اي تفنن في بذل كل مهارة ليأتي به تحفة او طرفة. ولهذا تعتبر صنعته اثمن من الذهب الذي صنع منه، ولا سيما ما يرى عليه من الخطوط المتموجة المحفورة فيه فانها محكمة الرسم في منتهى الدقة والاتقان.

وقد وجدت ادوات اخرى في هذا القبر الذي يرتقي عهده الى ٣٥٠٠ سنة قبل المسيح، من ذلك خنجر نصله من ذهب وقبضته من النضار والفضة — وغمده من اللجين — وخاتم من ذهب — ولازورد — واسلحة وفاس متخذة من خليط الفضة والذهب — وراس حدأة اي فاس ذات حدين — وحراب من القنا ذات اسنة من ذهب — واقراط ذهب — وجام من العسجد بديع الصنع له آذان من اللازورد — الى غير هذه من الكنوز والدفائن الثمينة.

قال المستر وولي: ولم يدر في خلد احد منا اننا نقع على قبر احد الملوك في مدينة اور ولا سيما عثورنا على قبر لم يمس بشيء البتة. ولا يختلف هذا القبر عن غيره من القبور إلا بكونه اكبر منها قليلا وبكون محتوياته ثمينة غاية الثمن تدل على جاه صاحبه وثروته وكانت الجثة في تابوت من خشب

مسنودا الى احد اعضاد الحفرة .

ووجدت طرف اخرى صغيرة دقيقة الصنع بديعة العمل ، وافخرها تمثال قرد وعلو هذا التمثال خمسة اثمان العقدة (البوصة) .

والذي يزيد اثمان هذه الطرف اتقان صنعها في ذلك العهد الواغل في القدم ومما يؤسف عليه ان نفائس الفضة والنحاس لم تصبر على مقاومة الانحلال في تلك المدة المديدة ، ففقدت شيئا كثيرا من رونقها .

على ان جام الذهب المزخرف الذي كان خارج التابوت يضارع في صناعته ونقشه القناع الذهبي . وفي داخل التابوت كان ايضا جام ذهب املس للشرب لم ينقش عليه سوى اسم صاحبه ولقبه موصوفا ببطل البلاد الطيب الذكر .

ومن اقوى الادلة على جاه المدفون وغناه ان سلاحه كان الذهب او من مزيج الذهب والفضة .

ومن جملة البدائع ابريق عالي الصدر من الفضة يشبه في شكله وحجمه اباريق الحجر التي كان يتخذها الكهنة في اثناء تقديم الذبائح لمعبوداتهم . وكان في القبر عدد عديد من آنية الفضة والنحاس ، وكثير من الحراب . وقد غرزت في الارض حول النعش واسنتها منكسة تنكيس الاسلحة في جنازات العصر ، ما عدا حربة واحدة تتصل عقدها شيئا بشيء بينها حلقات من الذهب تشبه الخيزران وكانت اسنتها الى فوق وهي التي هدتنا الى قبر الملك ، او قبر الامير ان لم يكن ملكا .

وخلاصة القول ان الآثار الكثيرة التي وجدت في القبر كافية لتوسيع نطاق اكبر المتاحف ، وتمد المؤرخين بآثار تساعد على اضافة شيء جم الى التاريخ القديم او قل : الى تحريره وتقويمه .

واكتشف المنقبون الانكليز في كيش (الاحيمر) عجلة صغيرة ، ومسامير دواليبها ضخمة الراس مقببة كالمسامير التي ترى اليوم على ابواب دور بغداد القديمة ؛ وبعض تلك المسامير تشبه مسامير نعال الخيل . ويقال ان عهد هذه العجلة يرجع الى قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة او اكثر .

وعثروا ايضا على جماجم وصقل (هيكل عظام) كانت موضونة في طرف العجلة ووجدوا آثارا بينة تدل على مواطن قصور ملوك كيش في سابق الزمن . وقد دفعت هذه الدفائن اولئك

المنقبين الى الامعان في الحفر والبحث اذ يتوقعون الوقوع على نفائس اخرى مطمورة في تلك الارضين العادية .

٢ — الحكم على الشيخ ضاري

كان الكرنل لجمن Col. Leachman قتل في ١٢ آب سنة ١٩٢٠ وقتل معه حسن خادمه وهندي سائق سيارته وكان القتل في موطن قريب من مخفر الشرطة او حواليه بين الفلوجة وبغداد وشاع ان الذين قتلوه هم «الشيخ ضاري» وابنه سليمان وابنا اخيه وهما صلبي وصعب من اعراب زوبع ولهذا هربوا جميعا من وجه الحكومة .

وفي خريف سنة ١٩٢٧ اراد الشيخ ضاري ان يرحل من كفر توثا في ارض الترك حيث كان، بعدان يمر الى حلب بحسكة فطلب الى السائق « ميكائيل كريم » من تبعة الجمهورية التركية في الحسكة ان ينقله من ارض الترك الى ارض حلب ليتداوى فيها فرضي ميكائيل ، وعوضا عن ان ياخذه الى حلب اوصله الى يد الحكومة في الموصل طمعا بالمال الموعود لمن ياتي به . وهكذا وقع الشيخ ضاري في يد الحكومة ولم يستطع الافلات منها ، وكان ذلك في ٣ تشرين الثاني من سنة ١٩٢٧

وقد اتي به الى بغداد في شهر ك ١ من سنة ١٩٢٧ وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٧ مثل بين يدي المحكمة العليا. وبعد المرافعات الطويلة العريضة حكم عليه بالقتل ثم ابدل القتل بالاشغال الشاقة مدى حياته . واليك نص حكم المحكمة الكبرى بحرفه :

« حكمت المحكمة الكبرى للواء بغداد على المجرم الشيخ ضاري بن ظاهر المحمود بالاعدام شنقا وفق الفقرة السادسة من المادة (٢١٤) بدلالة المادة (٥٤ و ٥٥) من قانون العقوبات البغدادي ، وقررت بالاكثرية تبديل عقوبة الاعدام المفروضة على المحكوم المذكور بالاشغال الشاقة المؤبدة اعتبارا من تاريخ توقيفه المصادف ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧ وفق المادة (١١) من القانون المذكور وذلك للاسباب الاتية:

١ — ان المحكوم هو طاعن بالسن .

٢ — تغيبه عن محله ثماني سنوات وبقاؤه مضطربا خلال هذه المدة واعتلال صحته خلالها ولابتلائه بمرض شديد قد لحقه .

وقررت بالاتفاق الحكم على المجرم الشيخ ضاري المذكور بالاشغال الشاقة المؤبدة وفق المادة ٢١٢ بدلالة المادة ٥٤

– ٥٥ من القانون المذكور على ان تنفذ العقوبتان بالتداخل . وافهم ذلك علنا بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨

رئيس المحكمة الكبرى للواء بغداد

وقد اثر هذا الحكم على الشيخ المريض منذ حين فتوفي في ليلة اول شباط ودفن في عصر اول شبـــاط و كانت الدفنة من احفل ما جاء من نوعها اذ مشى فيها الوف من العراقيين وهم يهوسون رجالا ونساء حتى واروه القبر بجوار الشيخ معروف في الكرخ في مقبرة الشيخ داود الطائي .

٣ – نزع اسلحة

جردت الحكومة التركية من السلاح اهالي قرية « كيهاني » العائدة الى الملك خوشابا الاثوري . وفعلت كذلك بجميع الاثوريين الذين في داخل حدود تركية ولم تبق سوى بندقية « واحدة لا اكثر » بيد الملك خوشابا المذكور .

٤ – ضمان غابتين في العراق

نشرت متصرفية لواء بغداد في ٢٠ ت ١ من سنة ١٩٢٧ ان « وقع السوم على التزام الحصة الملاكية من احطاب غابة الصمدية الاميرية مبلغ ٥٠٠٠ ربية وحصة الملاكية من احطاب غابة السمرة مبلغ ٣٥٠٠ ربية » الا بحرفه

٥ – النفط في كركوك

حفرت شركة النفط التركية بئرا لاستخراج النفط بقرب كركوك ، فوجدته غزيرا على غور ١٥٢١ قدما . وبعد بضع دقائق من العثور عليه ، فاضت البئر بالسائل الثمين بلا سبق انذار ، فأخذ يتدفق على الارض ولا رادع يردعه وكان ينبط من البئر بمعـــدل ٩٢٠٠٠ برميل في اليوم على حساب ٤٨ جالونا في البرميل .

وابتدأ بالانفجار في الساعة الثالثة من صباح الخميس ١٣ ت ١ ولم يتمكنوا من تبدده وضياعه وسفوهة البئر إلا في ١٧ منه في الساعة ٤ بعـد الظهر وكانت حركة الثقب والخرق لولبية ثم جعلوها عمودية . وبلغ الخرق اللولبي ١٥٠٠٠ قدما ولم يثقبوا ثقبا عموديا سوى ٢١ قدما بعد ان شعروا ـ وهم على ذلك البعد ـ بصخرة مانعة تبطن من ورائها ذلك السائل بقدر ١٤٠٠ لبرة في العقدة المربعة.

واعلم ان ٤٧ سهما ونصفا من مئة سهم هذه الشركة هي لشركة النفط الانكليزية الفارسية ، وما بقي لشركة « الرويال دوتش شيـــل » ولشركات فرنسية وللمستر كولبنكيان .

اما تصفية النفط في تلك الآبار فقد

بدأت في ٥ نيسان من هذه السنة .

وانفجار هذا النفط فجأة سبب قتل ثلاثة اميركيين وعراقيين ونشر في الجو رائحة كريهة ضرت بصحة الجميع ولم يستطع المهندسون ان يردعوا جماح هذا الانفجار إلا بعد خمسة ايام وذهاب كثير منه في الاودية المجاورة وكان يرتفع النفط في انفجاره ارتفاعا هائلا .

٦ — قنصل بلجكي في الحاضرة

عين المسيو شوفين الفرنسي قنصلا لدولة بلجكة ووافق صاحب الجلالة على اوراق اعتماده .

٧ — دخل سكك الحديد العراقية

بلغ دخل سكك حديد العراق في الاسبوع المنتهي في ٣١ ك ١ سنة ١٩٢٧ نحو ١٨٣٧٣٩ ربية يقابلها ١٨٧٤٨٢ في مثل هذا الاسبوع من السنة التي سبقتها .

٨ — الطاعون في بغداد

وقعت وفاة مطعون في الاسبوع الاول من شهر ك ٢ وذلك في محلة قاضي الحاجات ثم وقعت اصابتان أخريان في محلة قنبر علي فتوفي احدهما وشفي الاخر .

٩ — تلفون من بغداد الى خانقين

مد خط تلفون بين بغداد وخانقين وبدأت المراجعة به منذ اواخر ك ٢ من هذه السنة ١٩٢٨

١٠ — بيباد

صدرت ارادة ملوكية بنقل مركز قضاء العمادية الى قرية بيباد .

١١ — منع تطيير الحمام

صدر امر اولي الحل والعقد في حلب الى دوائر الشرطة بمنع تطيير الحمام داخل المدينة وضرب الجزاء على المخالفين . فمتى يصدر عندنا مثل هذا المنع والمطيرون يقلقون راحة الاهالي بالقاء الحجارة على البيوت وازعاج الناس باصواتهم والجلبة التي يحدثونها عند اطارة تلك الحيوانات .

١٢ — نقل اطائم (طمات) الحمامات

قرر مجلس الصحة في حلب بنقل اطائم الحمامات (التي نسميها نحن الطمات واهل سورية يسمونها القمامين جمع قمين) المكشوفة الى مواطن مغطاة منعا لتطاير الاقذار ونقل جراثيم الامراض الى الاهالي . فهل تقوم ادارة الصحة عندنا لتصدر مثل هذا المنع في بلادنا ، فان

الاطائم او الطمات هي محل للاقذار الادبية والمادية، ومن يفش هذه المواضع العامة يتحقق صدق كلامنا .

١٣ — هجوم الاخوان على الكويت

في ٢٧ ك ٢ هجمت قوة من الاخوان وكان عددهم ثلاثمائة هجان ومئة خيال ويقودهم ابن عشوان من شيوخ مطير فغزت امارة الكويت واغارت غارة شعواء على (ام ربيان) (١) وهي ارض واقعة في شمال غربي الجهرة) وذبحت ذبح الغنم جماعة من رجال القبائل ثم ولت الادبار ، آخذة معها طائفة غير قليلة من الاباعر والبقر . وحالما وقفت حكومة الكويت على الخبر ارسلت عليهم ثلاثين طيارة وثلة من الهجانة والفرسان لمطاردتهم .

وماعتم هؤلاء المتعقبون ان ادركوهم في جهة الرقعي (٢) على بعد ٩٠ ميلا من الكويت فوقعت معركة شديدة بين القبيلين فخسر كل منهما خسائر كبيرة لم يتضح الى الآن عددها ؛ إلا ان ثلاثة من شيوخ آل صباح (الاسرة المالكة) جرحوا ، وهم عبدالله الجابر وعلي الخليفة وعلي السالم فمات علي السالم من جرحه وغادر الغزاة الاخوان ما نهبوه وهربوا مولين لايلوون على شيء وقد انتصر الكويتيون هذه المرة على الاخوان .

١٣ — اسعار سوق الموصل

بموجب تقرير غرفة التجارة للاسبوع المنتهي في ٣٠ ت ٢ سنة ٩٢٧ (بحرفه الرسمي) :

	الوزنة		سعر		
	حقة استانة	درهم	آنة	ربية
	١٠	١٦٠		
حنطة	»	»	٨	١
شعير	»	»	١١	٠
حمص	»	»	٨	٣
عدس	»	»	١٠	١
باقلي	»	»	٠	١
سمن	»	»	٠	١٧
عفص عباري	»	»	٠	٧
» ابيض	»	»	٨	٦
صوف عواس	»	»	٨	١٣
» كرادي	»	»	٨	١٣

والمنتهي في ٧ ك ١ سنة ١٩٢٨ (بحرفه الرسمي) :

الوزنة سعر

١) الزبيان في لغة اهل خليج فارس والعراق هو الاربيان عند فصحاء العرب الاقدمين وهو خلق بحري يسميه الشاميون قريدس (كانها تصغير قردس) اي Crevettes

٢) بضم الراء واسكان القاف وكسر العين وفي الاخر ياء مشددة .

	حقة استانة	درهم	باي	آنة	ربية
	١٠	١٦٠			
حنطة	»	»		٨	١
شعير	»	»		١١	٠
حمص	»	»			٣
عدس	»	»		١٢	١
باقلى	»	»		٠	١
سمن	»	»			١٨
عفص عنباري		»		٨	٦
» ابيض		»			٥
صوف عواس	»	»		٨	١٣
» كرادي	»	»		٨	١٣

١٥ ـ خلاصة الجدول الاسبوعي
للامراض السارية في القطر العراقي
(بحرفه الرسمي) :

نبين ادناه خلاصة هذا الجدول المنتهي في ٣١ ك١ سنة ٩٢٧ مأخوذا من جدول مديرية الصحة العامة :

المرض	الاصابات	الوفيات
الهيضة	٠	١
الخناق	١٠	٣
الحصبة	٥٠	٢
النكاف	٩	٠
الحمى التيفوئية	٦	٠
الكزاز	٢	١
شبه الجدري	٥	٠
البثرة الخبيثة	١	٠
الحمرآء	٧	٠
السل الرئوي	١٨	٣

١٦ ـ تسجيل النفوس في نواحي قضاء الموصل
(بحرفه الرسمي)

لم تزل ادارة النفوس في مركز اللواء تسعى السعي الحثيث في شأن معاملات التسجيل واكمالها باسرع وقت وبعد ان اتمت اللجان الست تسجيل نفوس مدينة الموصل باشرت في المعاملات التسجيلية في نواحي قضاء الموصل وقد بلغ الاحصاء لغاية كانون الاول سنة ٩٢٧ كما يلي :

عدد النفوس	
٣٨٣١	لجنة ناحية الموصل
١٠٤٣٠	» » قره قوش
٩٥٥٠	» » تلكيف
٢٣١٤٠	» » حميدات
٣٤٥٤	» » الشورة
٣٦١١	» الشرقات
٣٣١٩٠	يكون
٧٨٣٩٧	نفوس مدينة الموصل
١١١٥٨٧	يكون عمومي

لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٢ من السنة ٦ عن شباط سنة ١٩٢٨ ﴾

الدرويش

Le Derviche.

الى القارئ :

دونك مقالا طريا طريفا لم تطالع نظيره في الصحف او المجلات ، وبالاخص لان للمستشرقين الذين عالجوا هـذا الموضوع لم يقفوا على كل ما فيه من دقائق الاسرار ، فجاء كاتبنا احمد حامد افندي الصراف ووفى البحث حقه ، فنوجه الانظار اليه . (ل.ع)

توطئة

ولدت في مدينة كربلاء ؛ وكربلاء مدينة يحترمها المسلمون كافة ، ويشدون الرحال اليها لزيارة الشهداء الكرام من بني هاشم الذين قتلوا في معمعة كربلاء في القرن الاول من الهجرة . وفي هذه المدينة الحزينة الباكية اناس من كل فج عميق اذ ترى فيها الفارسي والهندي ، الافغاني والتركماني ، الاحسائي والبحراني ، وغيرهم من المسلمين الذين يؤمونها حبا بمجاورة المزارات المقدسة ، وهي كسائر المدن التي فيها مزارات الائمة العظام كالنجف والكاظمين وسامراء ، لا ينقطع منها النواح والبكاء ، ولا تكفكف فيها الدموع كما لا تخلو من التعازي والمآتم

ومع ما في بساتينها الزاهية المحيطة بها من دواعي الانس والسرور ، وفي شوارعها الطويلة العريضة المستقيمةمن بواعث الانشراح والرفاهية ، ترى فيها الالم سائدا ، والحزن مبثوثا في افئدة سكانها ، والبؤس متمثلافي ليلها وضحاها.

في مسقط رأسي هذا شاهدت « الدرويش » لاول مرة اذ في كربلاء عدد عظيم منهم وقد لا تخلو ابدا من درويش يرن صوته رنين الجرس عند انبلاج الفجر او عند جنوح العصر او عند حلول الغيهب ، في الصحن الشريف او في الاسواق او في الازقة — يرن صوته مادحا او راثيا أو باكيـــا او متباكيا ومن ثم داعيا للناس بالخير ومستجديا .

اعتقاد الناس في « الدرويش » اعتقاد حسن ومنهم من يعتقد فيه الخير والصلاح والزهد والعفاف ، حتى الكرامات . والنسوة يتفاءلن برؤيته ويتهافتن على الاحسان اليه ويفرحن بدعائه وكلماته وينفحنه مبلغا من المال ليكتب « تمائم وحروزا وادعية » لبنيهن وبنـــاتهن . والعاقرات منهن يفزعن اليه ليدبر لهن وسيلة للحبل ،وغير المتزوجات يهرولن اليه ليخط لهن دعاء يسرع زواجهن ومنهن من تحمل ابنها الوجع أوابنتها المريضة ليمر الدرويش يده على رأسه او رأسها . والخرافيات الجاهلات منهن يعتقدن ان الجن طوع ارادته ، ورهين اشارته الى غير ذلك من الاعتقادات العجيبة المضحكة .

وقد عن لي عام ١٩١٨ ان اعجم عود هؤلاء الدراويش واطلع على معتقداتهم وآرائهم.وان اتفهم «نفسياتهم» واعلم سبب تفضيلهم حياة التسول والاستجداء على العمل والجد فاتصلت بكثيرين وخالطتهم طويلا فعرفت اسرارهم ورموزهم والقابهم وشاهدت فيهم الفاضل المهذب والعفيف الورع، وشاهدت فيهم الجاهل المغفــل والخبيث السفيه . كما فيهم المعتقد بتقمص الارواح ، والمؤمن بالحلول والقائل بالتناسخ ، بل فيهم الملحد المتظاهر بالدين كذبا .كما فيهم المعتقد بألوهية علي بن ابي طالب (ع) ، ومنهم من يعتقد بنبوته وخيانة (جبريل) لرسالته لانه بلغ الرسول بالنبوة والرسالة بدلا من علي بن ابي طالب . وقد دونت حياة عشرة دراويش وهي ملأى بالحوادث والوقائع والاعتقادات الغريبة العجيبة .

والذي اكتبه الانهو نتيجة تحقيقي وثمرة بحثي الطويل وهو غير مستند

الى كتب وأسفار ، بل استقيته من الدراويش مباشرة واخذته من افواههم

فالدرويش هذا — ولا ريب عندي — هو من صماليك فلول المتصوفة .
واقصد بفلول المتصوفة اصحاب تلك الطرائق التي اخذت التعاليم والآداب من السنة والشيعة والاسماعيلية والباطنية والحلولية كالبكتاشية والمولوية والقزلباشية والعلوية والعلي اللاهية . والسبب الذي دعاني الى ان اعتقد بهذا الشيء هو انني وجدت عند درسي الدراويش وتدويني تراجم احوالهم ان بعضهم يعتقد بالحلول وتقمص الاجسام والتناسخ كما اسلفته .

الدرويش

الدرويش كلمة فارسية معناها « المتسول » وهو ذلك الشخص الذي نراه احيانا في الاسواق والشوارع منشدا شعرا بالفارسية غالبا او العربية احيانا في مدح آل البيت ولهذا ولامثاله اي للدراويش المتسولين تكية خاصة بهم يلجأون اليها في كل مساء ليتناولوا فيها طعامهم ويتحادثوا في شؤونهم برئاسة « البير » اي « الشيخ او الرئيس » وهذا البير هو الذي يدبر شؤون التكية ويعلم المريدين او المنتسبين الى الطريقـة كيفية الاستجداء والتسول . ولبعضهم نفوذ عظيم وكلمة مسموعة فيخضع لامره الدراويش جميعهم ولا يترددون في تسليمه جميع ما حصلوا عليه في يومهم. وهو الذي يقسم بينهم الدراهم بالسوية ويهيء لهم الطعام .

وهؤلاء الدراويش لا يربط بعضهم ببعض رابطة فكرية او فلسفية ولا يجتمعون على مبدإ واحد بل رابطتهم الوحيدة هي التسول والاستجداء. وليس هناك شيء من الرسوم او العوائد التي يجب أن يراعيها من يريد ان يتدروش (اي يكون درويشـا) ويكفي لمن يريد ان ينظم في هذا السلك ان يكون ذا صوت شجي رخيم ويحفظ كثيرا من الشعر الفارسي في مدح آل البيت وشجاعة عند الاستجداء مع قلة حياء .

وهم متفرقون في الاقطار والمدن التي فيهـا مزارات مقدسة وهم اصبر خلق الله على احتمال المصـائب والرزايا فلا يبالون بلفحات الحر ولا بلسعات الشمس المحرقة ولا بصولات برد الشتاء كما لا يستقرون في بلد ولا يسكنون في مدينة ، كأنهم مأمورون على ذرع فضاء الله .

وليس لهم اي صنعة او حرفة سوى الاستجداء والتعيش من الحسنات والصدقات التي يجود بها الناس عليهم وبينهم من يرون مهازيل نحفاء. قد انتابت جسومهم الاوجاع والامراض وعلى وجوههم سيماء الكآبة بل يقطر منها البؤس ويتمثل فيها الشقاء .شعث غبر قد تعود اكثرهم الرذيلة فلا تجد عندهم وفاء ولا ذمة ولا فضيلة ولا ايمانا صحيحا .

انك ترى اكثرهم لايترددون في ارتكاب المنكرات والموبقات والكبائر . يشربون الخمرة ويرتكبون الكذب ويستعملون الحشيشة [١] ويشربون الافيون وقد تجد بعضهم احسن حالا واقل شقاء فتراهم نظيفي الثياب حسني الاخلاق كثيري الفضائل ودعاء مسالمين .

ولبعضهم وسائل شيطانية في اغواء الشباب لهتك اعراضهم وتمزيق آدابهم فلقد يتحيلون مدعين بمعرفة (الكيمياء) ـ وهي في عرف العوام ـ ايجاد الذهب فيقربون من الفتية المرد بهذه الاحلام والخيالات ويصورون لهم القناطير المقنطرة من الابريز الذي يحظون به بعد تعلم الكيمياء حتى اذا وفق احدهم لاصطياد فتى فر به الى ارض نائية بعيدة عن وطنه وافسد اخلاقه فتكون الصلة بينه وبين الفتى الامرد عين الصلة التي كانت بين والبة بن الحباب وبين تلميذه ابي نواس يوم كان غضا يافعا .

لباسهم

للدرويش لباس خاص وبزة غريبة هي اعجوبة من العجائب ومنظر فظيع يستوقف الناظر اليه فيدهشه . فيخيل الى الرائي اذا نظر الى الدرويش انه يرى مخلوقا اقرب الى الوحش منه الى الانسان. يتقوم لباس الدرويش (١) من قلنسوة طويلة من اللبد الابيض ضاربة الى الصفرة موشحة بآيات قرآنية ومطرزة بابيات فارسية تتوسطها طرة كتب فيها (بندهٔ علي) اي (مملوك علي بن ابي طالب) وتحت هذه القلنسوة شعر طويل مسترسل كالجدائل على كتفيه فوجه اشعث اغبر قد التصقت في اسفله لحية طويلة نتنة هي اشبه شيء بالمخلاة (٢) من ثوب خلق فوقه جلد طويل من جلود النمور او الذئاب او الخراف (٣) من جراب فيه انواع

[١] حشيشة جلال الدين حيدر .

من الحاجيات الصغيرة كالابرة والخيط والمقص(٤) من صرة فيها انواع الحشيش والافيون (٥) من قدوم ذات حدين منقوشة عليها ابيات فارسية وكلمات مأثورة



صورة درويش بلباسه

لاكابر المرشدين منهم (٦) من هراوة ذات تعاريج وعقد (٧) من كشكول اسود يرفعه بيده اليسرى (٨) من سلسلة من النحاس(٩) من قرن طويل من قرون الجاموس او الثيران ينفخ فيه كالبوق مع رفاقه واخدانه اثنـاء الاجتماعات ولا سيما

حينما يجتمعون للعزاء والمآتم (١٠) من حبل طويل قد علقت فيه التمائم والادعية وانواع الخرز والحجـارة والودع والنحاس وبالجملة تكون هيئته هيئة غريبة شنيعة قل هي هيئة العفاريت والابالسةليس إلّا .

القابهم . درجاتهم . رموزهم

وللدراويش القاب وكنى ما عدا اسماءهم الاصلية ولكل درويش اسم عادي كقاسم ومحمد وتقي وغير ذلك . واسم آخر هو اسم الدروشة مثل (بندة علي) اي مملوك علي مع لقب خاص جميل لطيف الوقع على السمع مثل (كل) اي ورد و (بهار) اي ربيع و (آزاد) اي حر و (نور خدا) اي نور الله و (خـدا داد) اي عطاء الله و (بي بروا) اي غير مبـال و (خرد مند) اي العاقل و (كل دسته) اي حزمة ورد او باقة زهر .

اما مراتبهم ودرجاتهم فسبع وهي :

١ـ المنتسب ويكون عادة غلاما يافعا يصحب احد الدراويش ليلقنه الاسرار ويعلمه الرموز ويدربه على تلاوة الشعر بالهزج والغناء ويشجعه على الاستجداء

٢ـ المريد ويكون مساعدا للدرويش ويتلو معه الشعر ويدعو بالخير لمن يجود بشيء على الدرويش .

٣ـ الدرويش وهو الذي مهر في الشحاذة وتفنن في الاستجداء وحفظ من الشعر شيئا كثيرا وتمكن بذلاقة لسانه من ان يؤثر في سامعيه فيحصل منهم على بغيته .

٤ـ المرشد وهو شيخ التكية وكبير الدراويش في يده العقد والحل وهو الذي يقسم الدراهم على الدراويش ويهيىء لهم الطعام .

٥ـ القلندر وهو كالدرويش إلّا انه اعظم مقاما من المرشد ومحرر من قيود التكاليف والرسوم بعيد عن الاماني والامال في الحياة منزه عن ظواهر العبادة الاسمية طالب جمال الحق وجلاله ، واصل الى الفيوضات السنية من لدن الاحد المطلق ولا يركن الى الكون واهله المغرورين . والخلاصة هو ذاك الذي يطلب الكمال ويخرب العادات في التجريد والتفريد ويتوخى في العبادات القصد وصدق الاعمال (١)

(١) عن برهان قاطع بتصرف قليل .

٦ـ الرند (بكسر الراء) وهو من كان في اسمى درجة من الدراويش لا يبعد عن القلندر إلّا بعدم المبالاة و الاهتمام بالعرف والعادات وكثيرا ما تكون سيرته واعماله هدفا للنقد واما قلبه فطاهر صاف كالمرآة المصقولة وظاهره مشكوك فيه جالب للوم .

٧ـ البير (بباء مثلثة فارسية) هو « كالقطب » عند الصوفية والبير ليس من الدراويش ولا من الذين يتنزلون الى الاستجداء اذ قد يكون من ذوي المال والجاه إلّا ان الدراويش يتبركون به ويعتقدون فيه الكرامات ويرون فيه كشاف الاسرار فيشدون الرحال اليه ويقصدونه لمجرد تقبيل يده والنظر اليه . والبير نادر جدا وقد لا يظهر واحد خلال قرن والدراويش يسمونه « ستارهٔ حكمت » اي « نجم الحكمة » (١)

ان هذه المراتب والدرجات التي اسلفنا ذكرها لا تنال بالاقتراع و الانتخاب بل يحصل عليها من يرزق قلبا ذكيا ، وعقلا ثاقبا وحافظة واعية وبراعة في الشحاذة وصوتا رخيما فيرتقي حينئذ الى المرشد او الى القلندر في ايام معدودات .

اسرارهم واشاراتهم

الحشيشة : ويسمونها « الاسرار » والدراويش جميعهم يعرفون بها ولعون باستعمالها ولعاعظيما اللهم إلّا النزر القليل منهم والحشيشة هي التي افسدت اخلاقهم وانحلتهم وولدت في نفسهم الجبن وفي الوجه الاصفرار وفي الفم النتانة وفي الحواس الضعف لان فيها خاصية التخدير والسكر . والاكثار منها يخرج شاربها الى حد الرعونة بل الى الجنون ومن ثم يأتي الموت باكرا ولهذا ذهب الوف من الناس ضحايا للحشيشة .

والحشيشة اسم اطلق على ورق القنب الهندي كما اخبرني بذلك مؤيد الاطباء (١) وهي ارهف سلاح بيد الدرويش لهتك آداب الفتيان واغوائهم بالشر وقد دون المقريزي تاريخ اول ظهور الحشيشة و استعمالها وذكر انها تسمى بحشيشة الفقراء وسبب ذلك انه كان شيخ للفقراء اسمه (حيدر) كثير الرياضة

(١) ذكر لي ذلك درويش اسمه (بي بروا) .

(٢) مؤيد الأطباء اسم طبيب يعالج مرضاه على الطريقة القديمة وهو كربلائي المولد

والمجاهدة قليل تناول الغذاء. وكان قد نشأ بخراسان واتخذ زاوية في احد جبالها ومعه جم غفير من الفقراء. فمكث هناك اكثر من عشر سنين لايخرج ولايدخل عليه إلّا رجل كان خاصا بخدمته فخرج وحده في يوم شديد الحر ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وحبور بخلاف ما عليه قبلا فأذن لرفقائه بالدخول عليه وجعل يكلمهم فسألوه عن الحال التي صار اليه فقال بينما انا في خلوتي اذ خطر لي الخروج الى خارج المدينة منفردا فلما خرجت وجدت كل النبات ساكنا لايتحرك لسكون الريح ولفت نظري نبات له ورق فرأيته يميس بلطف ويتحرك تحرك السكران الثمل فجعلت اقطف منه اوراقا وآكلها فحدث لي من الارتياح ما ترون فهيا بنا الى البرية لاطلعكم عليه فتعرفوه. فخرجوا وراءه فلما رأو قالوا له : هذا هو القنب فتهافتوا على اوراقه فاكلوا منها فسروا وطربوا فامرهم الشيخ كتم هذا السر إلّا عن الفقراء. قائلا لهم : ان الله خصكم بهذا السر ليذهب عنكم همومكم الكثيفة ثم حثهم على زرع هذا النبات حول ضريحه بعد وفاته وبقي يأكل منه بقية حياته ثم توفي سنة ٦١٨ هـ وبني على ضريحه قبة فاتته النذور الوافرة من اهل خراسان (١) وعظموا قدره واحترموا اصحابه وكان قد اوصى اصحابه ان يوقفوا ظرفاء اهل خراسان وكبراءهم على هذا العقار. فاطلعوهم على سره واستعملوه وشاع امر الحشيشة في بلاد خراسان وفارس ولم يكن اهل العراق يعرفونه حتى جاءهم صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور لبلاد فارس في ايام الملك المستنصر بالله وذلك سنة ٦٢٨ ه فحملها اصحابها معهم فاظهروا للناس اكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى الشام ومصر وبلاد الروم فاستعملوها وفي نسبتها الى الشيخ حيدر يقول الاديب محمد بن علي بن الاعمى الدمشقي :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر	معنبرة خضراء مثل الزبرجد . . .
ولا نص في تحريمها عند مالك	ولا حد عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس عينها	فخذها بحد المشرفي المهند

(١) وقد اخبرني اكثر الدراويش بان اسمه جلال الدين حيدر وانه مدفون في الهند وهذا يخالف ما يرويه المقريزي وهو انه مدفون في خراسان ولست واثقا بالروايتين .

وقال بعضهم لم يأكل الشيخ حيدر الحشيشة طول عمره وانما اهل خراسان نسبوها اليه لاشتهار اصحابه بها، وان اظهارها كان قبل وجوده بزمان طويل وذلك انه كان بالهند شيخ يسمى (بير رطن) وهو اول من اظهر لاهل الهند اكلها ولم يكونوا يعرفونها قبل ذلك ثم شاع امرها في بلاد الهند حتى ذاع خبرها ببلاد اليمن ثم اتصل خبرها باهل فارس ومنها الى العراق والروم والشام ومصر. قال: وكان بير رطن في زمان الاكاسرة وادرك الاسلام فاسلم فاخذ الناس من ذلك الوقت يستعملونها وقد نسب اظهارها الى الهند علي بن الشاعر بقوله من قصيدة:

فقم فانف جيش الهم وا كفف يد العنا　　بهندية امضى من البيض والسمر...
بهندية في اصل اظهار اكلها　　الى الناس لاهندية اللون كالسمر
تزيل لهيب الهم عنا باكلها　　وتهدي لنا الافراح بالسر والجهر

قال: وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين. والدليل على ذلك ما نقله الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره.

وانا ارى ان الحشيشة استعملت قبل الشيخ حيدر؛ استعملها (الحسن بن الصباح) وجعلها ستارا وسرا لطائفته الجهنمية المسماة (بالباطنية) وبها سموا (حشاشين) « Assassins. »

والدراويش يستعملون الحشيشة في مجتمعاتهم سرا خوف الناس وقد سألت احد الدراويش عن سبب استعماله الحشيشة مع ان فيها مادة مسكرة والمسكر حرام شرعا فقال: انه يستعملها لانها تزيل الهموم الرابضة في الصدر وانها ليست حراما لان الله نص على تحريم الخمر في كتابه اما الحشيشة فحلال لانه لم يأت نص يوجب تحريمها.

اجتماعاتهم

لايجتمع الدراويش لذكر او تلاوة دعاء او ورد او غير ذلك إلا في العشرة الاولى من المحرم الحرام فيعقدون مجالس خلال تلك الايام للعزاء بعد ان يكونوا قد نصبوا خيمة كبيرة واسعة في صحن المزارات المقدسة وهم يعلقون على الجدران المظللة بالخيمة قدائم وهراوات وطاسات وكشاكيل ويوقدون الشموع في كل ليلة من الليالي العشر الاولى من المحرم ويقرأون المآتم. وفي اليوم العاشر

يخرجون جماعة واحدة وقد نشروا شعورهم على اكتافهم وحملوا كشاكيلهم وابواقهم وهم ينشدون نشيدا واحدا لايتغير وهو (نادوا علياعليا ياعلي) وبين آونة واخرى يخرج احدهم قرنا ينفخ فيه فيتبعه الباقون فينفخون في القرون فتفزع النساء ويهرب الصبية .

اصول الاستجداء

وللدراويش اسلوب خاص بالاستجداء يتفننون فيه تفننا عجيبا ولهم طرق كثيرة منها : ان الدرويش يقف في الاسواق المحتشدة بالناس منشدا شعرا في مدح النبي وآله ولا يمد يده الى الناس ولايطلب شيئا فيتصدق عليه المارون بدرهم او فلس يرمونه في كشكوله فيدعو لهم بصوت خافت . ولاجل ان يلفت انظار الجمهور اليه يصرخ باعلى صوته« دوست علي مولا جان » او « امير المؤمنين اسد الله جانم » .

ومنهم من ينشر شعره الطويل على كتفيه ويمشي في الاسواق منشدا شعرا ويقدم خلال انشاده له ريحانا الى اصحاب الحوانيت فيرمون له في (كشكوله) بما يجودون به عليه. والذين لايريدون ان يتصدقوا عليه يقولون له: (سبزشود) اي فيلكن اخضر او (ببخشيد) اي أعذرنا والكلمة (سبزشود) رمز خاص الى الدرويش وهي هديته وهذه مأخوذة من بيت يحفظه كل درويش وهو :

بلك سبزي است تحفة درويش   چه كند بي نوا همين دارد(١)

ومعناه: الورق الاخضر تحفة الدرويش ماذا يفعل المسكين. هذا كل ماعنده. واذا قال احدهم للدرويش (خدا بدهد) (اي يعطيك الله) يتألم كثيرا لانه يعتقد ان ليس لاحد شيء يملكه في الحياة والاموال مشاعة بين الناس وانه لايطلب غير حقه

ومنهم من لا يستظهر على قلبه شعرا فيقتصر على ترديد الفاظ مثل : « يا أحد ، ويا صمد ، ويا قدير » .

ومثل (بلغ العلى بكماله . كشف الدجى بجماله . حسنت جميع خصاله ، صلوا عليه وآله) .

---

١) رواية الدرويش (بلبل)

او (اكر خسته جاني بكو ياعلي واكرنا تواني بكو ياعلي مترس وملرز بكو ياعلي) اي « اذا كنت مريضاقل ياعلي ، وان كنت ضعيفا قل ياعلي ، لاتخف ولاترجف وقل ياعلي » .

وبينهم من يحمل بيده افعوانا مقلوع الناب او لاناب له أو يلف على معصمه حية طويلة رقطاء يكحل بذنبها عيون الناس بدرهم او اكثر يوهمهم ان التكحل بذنب الحيات يحفظ المكحول به من العمى .

ومن طرقهم ان يقف اثنان في الصحن فيخطران جيئة وذهابا متبادلين انشاد الاشعار والمكان فاذا انتهيا من انشادهما واجتمع الناس حولهما وحل وقت الاستجداء قال احدهم للاخر :

اي مرشد :

اجابه الاخر : بلى قربان اي انا فداؤك وهو اصطلاح خاص بالفرس .

ثم يسأله : هركه جراغ اول را ميدهد جه شود ؟

اي ماذا يكون من يعطي (الجراغ) الاول ؟ والجراغ معناه (النور) ويريدون بالنور الدراهم وهو اصطلاح خاص بالدراويش .

فيجيبه : خداي عزوجل عمر اورا دراز كند واورا از مصائب وستم فلك دوركند » اي يطيل الله عزوجل عمره ويجعله بعيدا عن المصائب ومظالم الفلك .

وخلال هذه المحاورة يتصدق الناس عليهم .

تحيتهم

التحية الشائعة على افواه المسلمين هي كلمة « السلام عليكم » اما الدراويش فلا يستعملونها إلا نادرا ويستعملون في مكانها قولهم : « مدد ياعلي »

هذا ما وقفنا عليه بنفسنا من غير ان نقتبس شيئا من اي كتاب كان .

احمد حامد الصراف

(تذكير) اذا وقفت على هذا المقال ، راجع ما جاء في معلمة الاسلام بعنوان « درويش » تر فرقا عظيما بين الوصفين : ثم حاكم نفسك وقل : من ترى اجاد في ما اورد وفصل ؟ ان الصراف صرف القارئ عن كل مقال سواه .

خزائن زنجان (في ايران)

Les Bibliothèques de Zindjân.

في زنجان عدة خزائن للكتب بينها بعض نوادر منها خزانة كتب العالم الجليل الشيخ ميرزه فضل الله من علماء زنجان وهو عريق النسب والشرف وهذه من نوادرها :

١ — الانساب والتاريخ

١— النفحة العنبرية في انساب خير البرية لمحمد الكاظم بن ابي الفتوح بن سليمان الموسوي من اهل القرن التاسع .

٢— كتاب في التاريخ للشيخ احمد بن الحسن بن الحر العاملي وهو غير تاريخه المسمى بالدر المسلوك . نسخة الاصل .

٣— تاريخ هراة تاريخ كبير بالفارسية لم نقف على اسم مؤلفه لسقوط ورقة من اوله : يظهر من مطاوي كلمات المؤلف انه كان موجودا في اوائل المائة التاسعة .

٤— نفحات الانس، لعبد الرحمن بن احمد الجامي نسخة قديمة تاريخ كتابتها ٩٣٩

٥— كنوز الجواهر في الاخلاق والمحاضرات يشتمل على ثلاثة اقسام في مجلدين تاليف محمود بن محمد بن ابي الحسن السمناني . الفه باسم صاحب الديوان محمد الساوجي واتمه في سنة ٧٠٢ بحدود المحروسة واسط. تاريخ كتابة النسخة سنة ٩٠١

٦— تاريخ قم للحسن بن علي بن الحسن بن عبدالملك القمي . الجزء الاول .

٢ — الادب

١— شرح قصيدة لامية في مدح امير المؤمنين علي (ع) لابي المعالي محمد المشتهر بعلي بن ابي طالب بن عبدالله بن جمال الدين علي الزاهد الجيلاني .

٢— تذكرة ابي علي الفارسي . الجزء الثاني منه نسخة قديمة . سقط من آخره تاريخ الكتابة بقرينة المقابلة ويغلب على الظن ان النسخة من خطوط القرن الخامس تقريبا .

٣ــ فض الختام في التورية والاستخدام لصلاح الدين الصفدي ورد في آخره: « تم الكتاب المبارك في العشرين من جمادى الآخرة من شهور سنة ثلاث وخمسين ٧ مما اجتهد في تعليقه لنفسه العبد الفقير نجم ابن اسحق الاسرائيلي من نسخة الاصل التي بخط المصنف الخ . » وعلى ظهر النسخة جملة من خطوط قديمة اقدمها: « انهاه مطالعة محمد بن عبدالرحيم المهاجي سنة ٧٩٩ »

٤ــ كتاب المصايد والمطارد لابي الفتح محمود بن الحسن الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به واوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين بابا نسخته قديمة ليس بها تاريخ الكتابة .

٥ــ شرح ديوان المتنبي لابي الحسن علي بن احمد الواحدي .

٦ــ زينة السالك في شرح الفية ابن مالك للمولى محسن بن محمد طاهر النحوي القزويني الجزء الاول من نسخة الاصل .

٧ــ خلاصة نسيم ربيع مختصر لترجمة ربيع الابرار للزمخشري الفه باسم السلطان محمد قطبشاه ولم اعثر على اسم مؤلفه .

٨ــ المفصل للزمخشري نسخة قديمة كتبت في مدينة حلب سنة ٦٠٣

٩ــ مجموعة من منشآت العلامة المحقق الاغا حسين الخونساري وابنه العلامة جمال الدين الخونساري بالفارسية والعربية وفي ضمنها نسخ مراسلات متبادلة بين بعض الملوك الصفويين وبين بعض شرفاء مكة وكتب الى ولاة خوزستان وغيرهم .

٣ــ الفلسفة والمنطق

١ــ كتاب التلويحات للشيخ السهروردي المقتول. القسم الاول والثالث منه .

٢ــ المشارع والمطارحات للسهروردي ايضا الجزء الاول يشتمل على المنطق وقسم الطبيعيات تاريخ النسخة في اواسط القرن السابع تقريبا .

٣ــ مجموعة من رسائل الفيلسوف ابن سينا يحتوي على : [١] رسالة له في خطإ من قال ان شيئا واحدا جوهر وعرض معا . [٢] رسالة له في ايضاح براهين ثلاث مسائل . [٣] رسالة له في المعاد . [٤] رسالة له في الخطب والجمعات .

٤ــ مجموعة للفيلسوف الفارابي تحتوي على : [١] كتاب احصـاء العلوم ومراتبها له وهذا الكتاب هو الذي زعم العالم الجليل المستشرق السنيور كرلو نلينو في كتابه علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى انه فقد . وقال ان هذا الكتاب فقد اصله العربي ، ونقل مطالبه عن ترجمته اللاتينية . لـ (جيردو دكريمونا)(١) وهذه النسخة منقولة عن اصل قديم كتب ٦٧٧ [٢] مقالة في قوانين صناعة الشعر له . [٣] مقالة في الجهة التي يصح عليها القول في احكام النجوم له . [٤] مختصر انولوطيقي الثانية له . [٥] دانش نامهٔ علائي للمولى محمد امين المحدث الاسترابادي . [٦] المباحثات للشيخ الرئيس ابن سينا الفيلسوف مع تلميذه بهمنيار وابي منصور بن زيلة وغيرهما ، [٧] التعليقات في الحكمة لابن سينا والنسخة منقولة عن نسخة قديمة . [٨] زبدة الحقائق لعين القضاة الهمذاني .

٤ ــ الطب والبيزرة

١ــ شرح جالينوس على تقدمة المعرفة لبقراط ومنه كتاب البلدان والاهوية لبقراط تاريخه في حدود الالف الهجرية .

٢ــ كفاية مجاهدية في قسمي الطب النظري والعملي لمنصور بن محمد بن احمد بن يوسف بن السباسي .

٣ــ رسالة في علم البيزرة ... (لم يذكر اسم مؤلفها اولها : « وبعد فهـذا كتاب في علم البزدرة ومعرفة احوال الجوارح وصفاتها واوزانها والوانها وامراضها وعلاجها وجيدها ورديثها وتفرقتها وما يتعلق بها مبوبا على احد واربعين بابا جامعا لكل ما يحتاج اليه في هذا الفن مما وضعه حكماء اليونان للاسكندر ملك الزمان » الخ والنسخة من خطوط اواسط القرن الحادي عشر .

٥ ــ الرياضيات

١ــ ترجمة رسالة عز الدين الزنجاني في معرفة الوفق التام ليحيى بن احمد الكاشاني . نسخة قديمة .

٢ــ اصلاح كتاب مانالاوس في الاشكال الكرية ليحيى بن محمد بن ابي

(١) انظر ص ٢٣ الجزء الاول من كتاب علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى .

يشكر المغربي وفي آخر الكتاب مقالة اخرى ورد في اولها مانصه :

« هذه مقالة الحقها بآخر الكتاب مولانا واستاذنا وسيدنا ملك علماء الرياضية يحيى بن محمد بن ابي يشكر المغربي » وذكر فيها ما يتفرع عن الشكل القطاع من النسب المؤلفة على سبيل الايجاز و الاختصار .

والنسخة قديمة لا تاريخ لكتابتها وهي موضحة باشكال والجداول بالحمرة.

٣ــ ترجمة تحرير اقليدس بالفارسية للعلامة محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي شارح كتاب حكمة الاشراق .

٤ــ تهذيب رسالة سي فصل وايضاحها بالجداول و الاشكال لمحمد بن محمد الكاشغري .

٥ــ مجموعة تاريخ كتابتها قبل الالف الهجري على ما يظهر من الخطوط التي على ظهرها وهي تتضمن هذه الرسائل : [١] قول للحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء . [٢] قول لابي علي الحسن بن الحسين بن الهيثم في اضواء الكواكب. [٣] رسالة لابن هيثم في تربيع الدائرة . [٤] رسالة مختصرة في مساحة الاشكال المسطحة بالفارسية تاريخها ٩٥٩ . [٧] شرح البيرجندي على رسالة معرفة الاسطرلاب للمحقق الطوسي . [٨] شرح تذكرة المحقق الطوسي للسيد الشريف الجرجاني . [٩] مقالة مختصرة كتبت في اولها هذه العبارة : « المقالة المفروزة من زيج السجزي للامام العلامة المحقق المدقق الفاضل الحكيم الخازني عفا الله عنه آمين . » [١٠] رسالة في انعكاس الشعاعات وانعطافاتها للفيلسوف نصير الدين الطوسي .

٦ــ منها خزانة كتبي الشخصية

١ــ (الفلسفة)

كتاب الاراء الطبيعية التي يقول بها الحكماء لفلوطرخس منقولة من اصل قديم كتب في سنة (٦٧٧) ه .

رسالة ارسطوطاليس في العالم والمخلوقات المعروفة بالرسالة الذهبية منقولة من اصل قديم تاريخه ٦٧٧ .

رسالة في الكل وحركته لاسكندر الافريدوسي منقولة عن اصل قديم تاريخه ٦٨٧ .

رسالة في العقل لنصير الدين الفيلسوف المسماة بنفس الامر تاريخه ٦٧٧.

٢ — الرياضيات

البارع في النجوم للشيخ علي بن ابي الرجاء الشيباني الكاتب ذكره صاحب كشف الظنون .

رسالة تربيع الدائرة لابن الهيثم المصري .

رسالة في الاثرين القوس والهالة وتحرير مقالة ابن الهيثم في ذلك لكمال الدين حسن الفارسي جعله ذيلا لكتابه تنقيح المناظر واظن ان كتاب تنقيح المناظر موجود في النجف الاشرف في ضمن خزانة كتب النجف ابادي التي وقفها لعامة القراء .

قطعة في معرفة الاسطرلاب لابي ريحان الرياضي البيروني عدد صفحاته ٣٠ تقريبا بقطع الربع .

كتاب المطالع لاسيقلاوس مما اصلحه يعقوب بن اسحق الكندي من نقل قسطا بن لوقا . حرره نصير الدين الفلكي الفيلسوف يشتمل على ثلاث مقدمات وشكلين .

رسالة في الشكل القطاع وبراهينه ذكر مصنفها انه كان عمل فيما مضى من الزمان كتابا جامعا في ذلك باللسان الفارسي فسأله بعض بان ينقله الى اللسان العربي وهي تشتمل على خمس مقالات.

٣ — التاريخ والتراجم

ترجمة تاريخ بني المشعشع والسادات المشعشعين امراء وولاة الحويزة وتراجمهم وحالاتهم تأليف السيد عبد الله بن السيد عليخان ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم (ع) وهو من بني المشعشع . ترجمه السيد نعمت الله التستري واكمل الترجمة ابنه السيد محمد نور الدين بعد ماذهب بصر والده اهدى اصله العربي المولى عبد العلي خان من ابناء المشعشع الى احد امراء القاجاريين والنسخة مخطوطة في قطع الربع اهداه الي العالم الاديب محمد صادق خان اديب من ضباط الجيش الايراني واشكره عليه ولا انسى فضله ابد الدهر .

تذكرة شعراء سنندج مركز ايالة كردستان الايرانية وتمالاتهم وجملة من شعارهم .

ايران زنجان — ابو عبدالله الزنجاني

نيرب ومكشوفاتها

Traduction des deux inscriptions de Néirab.

تعريب الرقيمين المنقوشين على النصبين اللذين وجدا في نيرب

انا مع اتباعنا العلامة كليرمون كانو في ما ينوط باكتشاف النصبين ووصفهما نوثر من حيث الترجمة ان نقتفي آثار استاذنا الاكبر حضرة الاب لاكرنج الاجل فانه قد جاء بها اصح واشد اتقانا .

تعريب رقيم النصب أ

« هذه صورة ومضجع المتوفى « سين زير بان » كاهن سهر نيرب . كائنا من تكون انت الذي تختلس هذه الصورة والمضجع من محله فلينزعن « سهر وشمش ونكل ونسك» اسمك ومقامك من الحياة وليقطعن حبل عمرك وليبيدن نسلك . وان انت حافظت على هذه الصورة والمضجع فليحفظ غيرك ما هو لك.»

تعريب رقيم النصب ب

« هذه صورة اشر كاهن سهر نيرب من اجل بري امامه قد منحني اسما شريفا واطال عمري . ويوم مماتي لم ينقطع الكلام من فمي . وماذا يا ترى قد رأيت بعيني ؟ أبناء (ذريتي من الجيل) الرابع . وكانوا يبكون علي وهم في غاية التأثر ولم يضعوا معي آنية من فضة ولا من نحاس بل وضعوني بثيابي لكي لا ينهب مضجعي لمنفعة الغير . فكائنا من تكون انت الذي تهينني وتنهبني فليجعل « سهر ونكل ونسك » موته تعسا ولتبد ذريته » .

تعليقات على الرقيمين

في الرقيم الاول اسم الكاهن أشوري لا ريب فيه وهو مركب من ثلاثة اهجئة (مقاطع) وهي « سين زير بان » ومعناه : (الاله) سين خلق ذرية أو أقام زرعا . اما كلمة (الكمر) وهي في السريانية (كمرا) وفي العبرية (اكمر) فمؤداها الحبر أو الكاهن . والظاهر انها هنا لقب شرف خلافا لما في لغة اليهود فانها تدل على الذل والهوان . (أشر) اسم أشوري ايضا . اصله من كلمة (جبر) ومعناها قوي وصار جبارا . وله مقابل وهو (جبارو) في

رقيم زنجرلي المنطقة الارمية دون ريب . ومثله ايضا بطريق القلب اسم ابجر (ابكر) وجبرين (كبرين) موقع قرب نيرب .

اما سياق الكلام في آخر الرقيم الثاني فيتطلب استعمال ضمير المخاطب عوض ضمير الغائب اي (فليجعل سهر ... موتك تعساً ولتبد ذريتك » لان العبارة السابقة هي للمخاطب. لكن لما كان الاصل الارمي بهذه الصورة اقتضي اتباعه في التعريب مع التنبيه عليه .

تعريف الالهة الواردة اسماؤها في نصبي نيرب

١ — الاله (سهر)

الاصح ان يلفظ «سهر» بالسين لا بالشين لانه هكذا جاء في الكتابة المسمارية. وهو آله نيرب حسب منطوق الرقيمين . وله حق التقدم على بقية الالهة المذكورة. و (سهر) معناه في الارمية (القمر) فهو اذن اسم ارمي لا غبار عليه . ويقابل اسم « سين » نفسه (اي الاله القمر) الاشوري . فلا يحتمل ان سهر (الاله) منقول من أشورية الى نيرب اذ انه آله في وطنه . ومن سهر الارمية كلمة الشهر في العربية الدالة على كل قسم من اقسام السنة الاثني عشر وذلك لانه لما كان القمر يتغير ويتحول جاء اسهل واسطة اتخــذها القدماء لقياس الزمان . وسين او سهر اي القمر كان في الاصل آلها خاصا بمدينة حران لانهـا كانت مركزا لعبادته . تدل على ذلك عدة شواهد . اذ في هذه المدينة شيد منذ القديم هيكل عظيم للاله سين . وبعد ان أخربه الماذيون جدد بناءه الملك نبونيد .

ولم تكن عبادة سين قد اضمحلت في حران على زمن الرومانيين بل بقيت عند طائفة من الارميين ذكرهم القرآن باسم الصابئة .

٢ — الاله (شمش)

الظاهر هنا ان هذا الاله آله أشوري بابلي بل قل انه من جملة آلهة زون تلك البـلاد وان كان اسمه مذكورا في الغالب بين طائفة الزون السامي . ويستدل على كونه أشوريا بابليا من المشابهة الظاهرة في طائفة الالهة الرباعية في نيرب والطائفة الرباعية في الاثار الاشورية والبابلية .

٣ — الالاهة (نكل)

يقابل هذه الالاهة في الرقم الاشورية والبابلية « نركل وننكل » . فقد جـاء

في رقيم نبونيد السابق الذكر عن لسان نفسه اذ يخبر كيف ان الهيكل القديم هيكل الاله سين كان قد هدمه الماذيون وكيف عمره ثانية حسب أمر الاله مردوخ و الاله سين وفي مطاوي حديثه يذكر اسماء الالهة بترتيب يقابل ترتيب رقيم نيرب ب اي سين (سهر) وننكل ونسكو وفي غير موطن تلقب تنكل باسم ام الالهة وزوجة سين . ويظهر ان لفظ ننكل الاشوري او قل الشمري قد نقل الى الارمية بلفظ نكل (بشدالكاف) على طريق الادغام الجاري في اللغات السامية كما ان قلب الكاف كافا فارسية او جيما معروف فيها .

٤ — الاله (نسك)

الاله نسك هو بلا شك الاله نسكو الاشوري الوارد ذكره في الرقم . ولفظه بالسين لا بالشين كما يستدل عليه من كتابة هذا الاسم في الخط المسماري وقد اشرنا الى ذلك في كلامنا عن الاله سهر . وهو خاص بآله قائم بذاته لا يسوغ خلطه بالاله نبو . وابين برهان على انفراده عن غيره مجيء اسمه في جملة اسماء للالهة مذكور فيها ايضا اسم نبو . فهو اذن شيء ونبو شيء آخر .

النتيجة هي ان هناك مضارعة بين آلهة حران وآلهة نيرب تظهر من هذه المقابلة :

آلهة حران :	سين	شمش	ننكل	نسكو
آلهة نيرب:	سهر	شمس	نكل (بتشديدالكاف)	نسك

اما سدنة هيكل نيرب فالظاهر انهم ان لم يكونوا أشوريين اصلا فلا اقل من انهم كانوا أشوريين بالاسماء والثياب واللغة مما يدلك على نفوذ تلك البلاد في هذه الديار . واما دخول عبادة الاله سين الحراني الى نيرب فاثبت ما يمكن القول به هو على راي كليرمون كانو انه جرى في عهد الحبرين (سين زير بان ، واكبر) المذكورين في الرقيمين النيربيين اي في العهد الاشوري او البابلي الحديث الذي سبق عهد الفرس وان كان في الامكان من باب الاحتمال ان يرقى به الى عهد اقدم من ذلك .

مكتشوفاتها الحديثة

قلنا في استهلال المقال ان بعثة من معهدنا الكتابي الاثري اجرت في

نيرب تنقيبا كانت نتائجه غاية في الفائدة . فاول امر فكر فيه ارباب البعثة هو اختيار المحل الملائم للشروع في العمل وقد رأوا ان احسن موقع لذلك هو موضع الناووس الآتي ذكره في سياق كلام كليرمون كانو وهو يصف النصبين اللذين وجدا بالقرب منه . وما اخذ النقابون في الحفر التمهيدي إلّا تحققوا ان التل متقوم من طبقتين متميزتين . ومن مميزات الطبقة السفلى وجود حيطان من لبن لم يكن في امكانهم تعيين ثخنها لتقطعها وحالتها المتهدمة . فلم يكن منهم إلّا ان حفروا خنادق متعددة في نقاط مختلفة . وقد لاحظوا في هذه الطبقة كثرة اصناف الخزفيات الدالة خواصها على ارتقائها الى العصر الحديدي . ومما وقفوا عليه ايضا ضرب من الجرار الواسعة البطن الدقيقة الاسفل الضيقة الفم وفي جملة تلك الجرار جرة علوها متر و ٢٠ سنتيمترا ووعاء آخر حاو رفات ولد صغير عمره نحو ٣ سنين .

اما العمل الخاص فقد جرى في الطبقة العليا من الربوة وبعد ان فتح النقابون عدة خنادق على عادتهم لم يعتموا ان استدلوا على وجود مدفن قديم واسع متخذ لهذه الغاية مدة قرون طويلة . وقد لاحظوا فيه ثلاث طرائق للدفن :

١ — طريقة النواويس

وهي قليلة الاستعمال اذ لم يجدوا منها إلّا واحدا بمعزل عن اجانة كبيرة من الحجر البركاني . وهذا الناووس هو من الكلس الخشن الصنع ذو شكل غير منتظم . طوله متر و ٣٥ سنتيمترا وعرضه ٦١ سنتيمترا عند الرأس و ٤١ سنتيمترا عند الرجلين وعمقه ٤٩ سنتيمترا ولا غطاء عليه والظاهر انه لم يمتهن ولم يسلب منه شيء . فيه صقل (هيكل) انسان طاعن في السن مستلق على ظهره وركبتاه ملتويتان وعلى رأس الجثة اناء مشوه وفيه ايضا حلقتان كبيرتان من النحاس وعرى من معدن .

٢ — طريقة الجرار للدفنيه

البائن ان استخدامها كان مقصورا على دفن الصبيان ولم يظفروا إلّا باثنتين منها الاولى على علو ٧ أمتار من الهضبة وكان فيها صقل (هيكل) ولد ساعده الايمن مطوق بحلقة من نحاس . والثانية يظهر انها من العهد البابلي الحديث

طولها متر و٢٢ سنتيمترا وقطرها الاوسع ٦٢ سنتيمترا وكان فيها صقل صبي ابن نحو ١٠ سنوات .

٣ — طريقة القبور

في هذه القبور تشاهد الجثة غالبا محاطة بقطع كبيرة من الحجارة أو بالصلصال المطروق . وعلى جانبها جرة قائمة في التراب أو ملقاة فيه . ولبعض القبور هيئة غريبة : فقد وقفوا على قبر تغطيه ست جرار متتابعة تقابل رأس الواحدة أسفل الاخرى . والجرار متخذة من الصلصال الخشن غير المشوي وهي طويلة الشكل ضيقة الاطراف طول احداها ٨٥ سنتيمترا وتحت الجرار ترى الجثة موضوعة تارة على جانبها الايسر وتارة على الايمن أو على الظهر . وعدد الجرار ستة أو سبعة .

رأيت ان موقع الحفر مدفن عريق في القدم وإن طرائق الدفن فيه ثلاث : طرائق النواويس والجرار والقبور وقد اجملنا لك وصفها . اما الان فاعلم أن هذه المدافن على تباين انواعها لم تكن فارغة بل كانت تحوي اشياء ومحتوياتها لم تكن مقصورة على بقايا الموتى بل فيها شيء كثير من الاوعية والادوات والحلى والاسلحة والنقوش والكتابات وهلم جرا فضلا عن الجثث البشرية فيجدر بنا ان نتوقف على ضروبها وعدد كل صنف منها اتماما للفائدة ثم نذكر لك المهم منها بوصف اجمالي متبعين النظام الاتي :

أ — ١٠ تماثيل صغيرة من الفخار .
ب — ٢٠ قطعة من الخزفيات والمصابيح .
ج — ٣٠ اداة من الادوات المعدنية .
د — ٤٠ خاتما .
ه — ٥٠ اداة من الحجر البركاني .
و — ٢٥ لويح بالخط المسماري .

أ — التماثيل من الفخار

وجد بعض هذه التماثيل في الطبقة السفلى والبعض الاخر في الطبقة العليا من قبل الاتفاق . وهي مختلفة الاشكال ، بينها طائفة قد امتازت بميزة المدنية

الخشبية التي يظهر انها قد بلغت مقاما ساميا وكان لها اثر بالغ في تاريخ تل نيرب. قياس هذه التماثيل نحو ٥ سنتيمترات بوجه عام. اغلبها مصنوع من التراب الاحمر أو الابيض الضارب الى الحمرة. واغلبها يمثل رجالا بشعرهم ولحاهم. وعمرتهم هي المرقبية. وبعضها يمثل حيوانات كالحصان والكلب والكبش والاسد.

تماثيل الطبقة العليا

جميع هذه الصور وجدت في طبقة علوها بين ٦ و٨ امتار وصنعها اكثر اتقانا من صنع السابقة. اما انواعها فهي اقل اختلافا وتحصر في ثلاثة ضروب.

الضرب الاول

صور تمثل امرأة مرتدية. ورؤوس جميع هذه التماثيل مقطوعة. وبالاجمال ترى هذه المرأة لابسة قميصا وفي عنقها قلادة مزدوجة من اللؤلؤ وذراعها الواحدة نازلة والاخرى ملوية ويدها على صدرها:

الضرب الثاني

صور تمثل امرأة عارية تعصر ثدييها. ومن هذا النوع شيء وافر والبائن انه من صنع البلاد الجامع بين الطرز السوري والطرز الاشوري البابلي وعلى كليهما صبغة من الفن المصري: وما يتضارب في هذه الصور غاية التضارب هو شكل العمرة. فهي من نوع العمرة المتدرجة أو المصرية او من ذوات شكل الاكليل وشعر الرأس فيها مدفوع الى الوراء ومعصوب من الامام وفي الرقبة قلادة لؤلؤ ذات ثلاثة اكراس والوجه محاط بتخاريم ملولبة. وقد فقد اجزاء البعض منها لتكسرها. ويظن ان عهدها هو من القرن السادس او السابع ق م.

الضرب الثالث

صور فرسان وحاملات سلاح. وهي ايضا تظهر من صنع البلاد عليها مسحة اجنبية تصل بها الى العهد الفارسي. وقد توجد من امثالها في جهات متعددة من سورية ولاسيما في ديار حمص. واما صورة الفرسان فتمثل راكبا ملتحيا عمرته عرقية مطوية من الجانب الواحد وفرسه من الجنس العادي كأن رأسها خارج من صدرها ولا يكاد يرى انفصال ركبتيها خلافا لذيلها فانه في غاية الظهور. أما حاملة السلاح فالبائن ان مركوبها جمل عليه ضرب من القتب وكأن المرأة مختمرة (مستورة بخمار) وبين ذراعيها ولدان.

ب — الخزفيات

عثروا على القسم الاعظم من الكسر الخزفية في الطبقات العليا من التل والذي يتبادر الى الفكر ان هذه الخزفيات قد نقلت اليه من الخارج اذ عليها مسحة الطرز القبرسي الراقي الى القرن الثامن ق م . إلا ان في جملتها ما يعزى الى القرون التالية أي السادس والخامس والرابع واغلب هذه القطع صحون وآنية مصنوعة من التراب الاحمر وفيها بعض نقوش غائرة اوبارزة وهناك ايضا كسر مصابيح وقفوا على كثير منها كانت في جوار الناووس أو إحدى الآبار وفيها ما هو من الطرز الاغريقي .

ج — ادوات معدن او عظم

محل اكتشاف هذا الضرب من الادوات طبقات التل المتوسطة او العليا . اما السفلى منه فلم ير فيها سوى بقايا يعسر الجزم في حقيقة ماهيتها . فمن ذلك سهام واسنة رماح وشفار وابر وغيرها من الادوات والاسلحة وجميعها من نحاس ومعها بقية باقية من مرآة . هناك ايضا نصب سكاكين من عظم وغيرها من الآلات العظمية شيء وافر وجد في الطبقة الوسطى والعليا كما انهم كشفوا آلات حديد بينها حسام .

وبين هذه الادوات تدرج الحلى التي كشفت على اختلاف اشكالها في الناووس وفي القبور او غيرها من الامكنة . من ذلك مشابك عديدة منها مدورة ومنها على شكل يد مبسوطة او مطوية الاصابع وهي شبيهة بالتي وجدوها في بابل سابقا هناك ايضا اسورة مفتوحة وقدروا احدها في ساعد الجثة المدفونة تحت الجرار . ثم حلقات ذات اشكال متنوعة مفتوحة او مقفلة ووقعوا على قرط من نحاس ومشخلبة (وهو شيء يشبه اللؤلؤ من زجاج او هي حجارة ملونة) .

د — الخواتم

يحسن بنا ان ننظم في مقدمة هذا النوع من اللقى بعض الجعلان المصرية منها واحد فيه تأريخ ملكي باسم (من خبيررع) وهو لقب تحوتمس .

ووجدوا ماخلا هذه الجعلان عددا وافرا من الخواتم المصنوعة من حجارة مختلفة تمثل حيوانات عادية كالايل او حيوانات غريبة الجنس

ومن هذه الخواتم مافيه نقوش في الجهتين.

هـ — ادوات من الحجر البركاني

منها صحون متنوعة الصنعة لبعضها قوائم تقوم عليها وللبعض الاخر كزخارف منقوشة او مصقولة . منها ايضا اطباق (صواني) او بقايا من أطباق وجدت في مواقع متعددة ولاسيما في الطبقات السفلى ومنها اصنام صغيرة خشنة الصنع .

و — اللويحات ذات الخط المسماري

مادتها الصلصال غير المشوي وبين الخمسة والعشرين لويحا يرى ماقد كسر منه جزء صغير او كبير. واغلبها لويحات حسابية ومقاولات بالخط المسماري يكثر فيها اسم مدينة نيرب وكذلك اسم الاله نسكو الوارد في النصبين اللذين جرى الكلام عليهما فيما تقدم وهذا اسم الاله نسكو يدخل في تركيب طائفة من الاعلام وتجد على حافة جملة من هذه الرقم كتابة إرمية كانها قد رسمت بالمسمار وتاريخها يمتد من السنة الاولى من حكم نبوكد نصر الثاني (٦٠٤ ق م) الى ملك قنبوسيا(كنبيز) (٥٢٩—٥٢١ ق م) واكثره مؤرخ في عهد نبو نيد (٥٥٥—٥٣٨) وهذه اللويحات المسمارية سوف يفردلها حضرة الاب دورم رئيس معهدنا ومدير مجلتنا الكتابية الضليع في الاشوريات بحثا خاصا ينشره في «مجلة الابحاث الاشورية» الفرنسية .

الخاتمة

هذا مجمل مكشوفات نيرب قديمها وحديثها فيظهر مما سبق ان في تل نيرب طبقتين متميزتين وقد عرفت الطبقة العليا منهما معرفة تفوق معرفة السفلى . والنتائج التي يمكن استخلاصها من اعمال التنقيب هي اننا اذا القينا على المدفن نظرة عامة جاز لنا ان نرقى به الى العهد البابلي الحديث وقد جاءت هذه النتائج مصداقا لرأي كليرمون كانو في شأن النصبين المدفنيين الموجودين اليوم في اللوفر إلّا ان هذا المدفن لم يهمل في زمن الفرس . فهناك ادلة تدل على ان الدفن فيه دام الى القرن الرابع وما بعده والحضارة او قل مزيج الحضارات التي ظهرت فيه عقبت تمدنا سابقا بشف من ورائه نفوذ المدنية الحثية على ان ذلك يعسر

إثباته بنوع جلي وان كان غير خال من الاحتمال فلا سبيل اذن الى الحكم فيه حكماقاطعا إلا اذا كشف التل كلهحتى الحضيض بطريقة فنية . فعسى ان الاحوال تساعد تحقيقه فيعود ذلك على العلم الاثري والتاريخ باجزل الفوائد (١) .

الاب أ.س.مرمرجي الدومنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس

﴿ تاثير اللغات السامية في اللغات الافرنجية الحديثة ﴾

Influence des Langues Sémitiques sur les Langues Modérnes de l' Europe.

كلنا نعلمان اللغة الايطالية والاسبانية والفرنسية فرع من اللغة اللاتينية وان اللغة الالمانية والانكليزية فرع من اللغة السكسونية .ومزايا هذه اللغات تختلف كثيرا عن مزايا اللغات السامية التي من اشهر مميزاتها : ان يتقدم الفعل على الفاعل اويسبق الفاعل الفعل ، يليهما المفعول به . وبعده الجار والمجرور او متعلقات المفعول به . اما في اللغات الافرنجية فنظام العبارة كان على نسق اللغة اللاتينية او علىطراز اللغة اليونانية ، لكن لما نقلت التوراة الى لغات اوربةوحاول النقلة المحافظة على سبك العبارة الاصلية العبرية اثر ذلك في لغاتهم المتنوعة ، فاصبح صورة الكلام عندهم على الاسلوب العبري ، او العربي ، او قل : على الاسلوب السامي . وهكذا اثرت لغاتنا الشرقية في لغاتهمالغربية : وهو امر قلما يلتفت اليه علماء الالسنة ، مع ان هذا الفضل ظاهر لكل ذي عينين .اما إذا كان هناك غير هذا السبب في تغيير سنن تلك اللغات الافرنجية الحديثة ، فليذكرها لنا من يخالف رأينا بأدلة بينة لنشكره عليها .

وسبك العبارة لم يكن وحده نتيجة تلك النقول (جمع نقل) بل هناك مزايا اخرى دخلت السنتهم لم تكن معهودة عندهم اذ كانت مخالفة لقواعد لغاتهم . لكنهم اتخذوها محافظة على سلامة النص الكريم ، ثم تأصلت في كلامهم . الى آخر ما هناك

---

(١) وقد استأنفت البعثة الدومنكية التنقيب في نيرب والامل وطيد ان المكشوفات الجديدة تزيدنا معرفة .

خاتم الامان

L' Anneau de la Paix.

معاجمنا لا تحوي الا شيئا من الفاظ لغتنا التي كانت شائعة قبيل الاسلام وفي صدره . واما المفردات التي نشأت في عهد العباسيين فلانكاد نجد لها اثرا وانما تراها مبثوثة في كتب الادب والتاريخ والبلدان . ولهذا كان من الواجب تتبعها وتدوينها لتكون لغتنا حية . ومن جملة الكلم المولدة التي لا وجود لها في معاجمنا « خاتم الامان ، ومنديل الامان » وقد بحث عنهما صديقنا المدقق يعقوب افندي نعوم سركيس منقبا عنهما في الاسفار ثم جاءنا بتحقيقه لهما في المقالة الآتية : (لغة العرب)

للعوائد حياة ولا ريب في ان مصير حياة العوائد يوما الى الاهمال ان عاجلا أو آجلا .

اذا حدثنا احد اليوم عن خاتم الامان يستغرب الكثيرون قوله . واذا روى لنا صاحبنا ان المنديل قام بمثل هذه الوظيفة قد ينسب المطلع هذه العادة الى قرون كأن شيوخ جيلنا الحاضر لم يشهدوا ذلك في اوائل عمرهم . فرأيت ان اثبت ما وقع عليه نظري في هذا الموضوع لما فيه من اللذة وتدوين التاريخ .

ان المخطوط الذي عرفته بالحوادث الجامعة لابن الفوطي منهل غزير المادة وقد اتحفنا بخبر جاء فيه ذكر خاتم الامان . قال المؤرخ في حوادث ٦٤٠هـ (١٢٤٢م)

ذكر واقعة الاتراك (في بغداد)

« في شعبان حضر جماعة المماليك الظاهرية والمستنصرية عند شرف الدين اقبال الشرابي للسلام على عادتهم وطلبوا الزيادة في معايشهم وبالغوا في القول والحوا في الطلب فحرد عليهم ؛ وقال : ما نزيدكم بمجرد قولكم ! بل نزيد منكم من نزيد اذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك . فنفروا وخرجوا على فورهم الى ظاهر السور وتحالفوا على الاتفاق والتعاضد فوقع التعيين على قبض جماعة من اشرارهم فقبض منهم اثنان وامتنع الباقون وركبوا جميعا وقصدوا باب البدرية ومنعوا الناس من العبور فخرج اليهم مقدم البدرية وقبح لهم هذا الفعل فلم يلتفت اليه فنفذ اليهم سنجر الباغر فسألهم عن سبب ذلك فقالوا : نريد ان يخرج اصحابنا ونزاد معايشنا . فانهى سنجر ذلك الى الشرابي فاعاد عليهم الجواب : ان

المحبوسين ما نخرجهم وهم ممالیکنا نعمل بهم ما نرید . ومعایشکم ما نزیدها .
فمن رضي بذلك يقعد ، ومن لم يرض واراد الخروج من البلد فنحن لا نمنعه .
وطال الخطاب في ذلك الى آخر النهار. ثم مضوا وخرجوا الى ظاهر البلد فاقاموا
هناك مظهرين للرحيل فبقوا على ذلك اياما فاجتمع بهم الشيخ السبتي الزاهد
وعرفهم ما في ذلك من الاثم ومخالفة الشرع ، فاعتذروا وسألوه الشفاعة لهم
وان يحضر لهم « خاتم الامان » ليدخلوا البلد فحضر عند الشرابي وعرفه ذلك
وسأله اجابة سؤالهم ، فاخرج لهم « خاتم الامان » مع الامير شمس الدين
قيران الظاهري والشيخ السبتي . فدخلوا والشيخ راكب حماره بين ايديهم
وحضروا عند الشرابي معتذرين فقبل عذرهم . وكان مدة مقامهم بظهر السور
سبعة ايام ! » اه .

وجاء ذكر خاتم الامان بعد ذلك التاريخ بنحو مئة سنة في كتاب عمدة
الطالب في انساب آل ابي طالب اذ ادخل فيه مؤلفه نبذا تاريخية . وملخص
خبر هذا الكتاب بشأن خاتم الامان (ص١٢ وما بعدها من طبعة بومبي ١٣١٨)
ان الشريف احمد بن رميثة كان مقيما في الحلة نافذ الامر ، عريض الجاه ، كثير
الاعوان ، الى ان توفي السلطان ابو سعيد (في سنة ٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م) فاخرج
الشريف من الحلة حاكمها الاميرابن الامير طالب الدلقندي الحسيني الافطسي
وتغلب على البلد واعماله ونواحيه . ولما تمكن ببغداد الشيخ حسن ابن الامير
اقبوقا اراد هذا اخذ الحلة من الشريف بدون ان يقدم اليها لكنه عجز عن
اخذها بهذه الصورة فقصدها بنفسه واحاط بها . ثم رأى ان يرسل الى الشريف
شيخ الاسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني فامنه وحلف له
واعطاه « خاتم الامان » انتهى ما اردت تلخيصه .

مندیل الامان

Le Mouchoir de la Paix.

رأينا في ما تقدم ان الخاتم كان شارة للامان فبقي علينا ان نرى المنديل حاملا
السلام قائما بما تكفله الخاتم .

جاء في معجم المستشرق دوزي الذي وضعه في اسماء الالبسة

عند العرب [1] (ص ٤١٥) شواهداراد بها صاحبه ان يستقصي بما يراد بالمنديل وصورة استعماله كلباس وقطعة نسيج يحتاج اليهـــا الانسان وغير ذلك ومما جاء به هذا المستشرق انه اقتطف نبذتين من كتاب الف ليلة وليلة فيهما ذكر منديل الامان . وهذا كلام المعجم :

« فقال : اخي اراد الامان فاعطاه « منديل الامان » (١ : ٢٧١ طبعة مكنكتن)

« فقال الشاب : العفو يا امير المؤمنين ! اعطني « منديل الامان » ليسكن روعي ويطمئن قلبي . فقال له الخليفة: لك الامان من الخوف و [لك] الاحسان (٢ : ١٨٥) » اه .

وقد يتبادر الى الخاطر ان امر اعطاء منديل الامان في الف ليلة وليلة من تلفيق المؤلف الواسع الخيال . لكننا نستفيد مما اقتطفه دوزي ايضا من مخطوط للنويري في تاريخ ديار مصر ان اعطاء منديل الامان كان من الامور التي تقع بالفعل فقد قال النويري (٢) :

« فجاء الملك الصالح اسماعيل بعساكره الى القدس وصحبته الفرنج فارسل الى الشيخ بعض خواصه « بمنديله » وقال له : ادفع اليه « منديلي » وتلطف به واستر له وعده بعوده الى مناصبه » اه .

هذا ما كان قبل مئات من السنين وقد كان مثله في النصف الثـاني من القرن الماضي . وهنا ادرج صورة الوثيقة التي عندي وهي تتعلق بهذا الباب و لها شأن في تاريخ المنتفق فضلا عن تعريفها ايانا ببقاء هذه العادة الى هذا العهد القريب . وهذا نص الوثيقة التاريخية بوضعه المغلوط :

ذو النجابة ناصر (٣) السعدون

وصلنا معروضك . وصار معلومنا كافة ما ذكرت من الافادات خصوصا من بيان السبب الداعي لالتماسك الرأي و الامان الثاني من طرفنا في قرآن ممهور و ان الاشتباه والوسوسة الحـــاصلة لك ناشيء من الاوراق والكواغد الواصلة اليك المرسولة مع كاتبك ملا خضر لطرفنا . فيكون معلوم جنابك ان

(1) R. A. Dozy - Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam. 1845.

(٢) كانت وفاته في سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) (٣) إمدء ناصر باشا .

الاوراق المذكورة مشتملة على بيان عزل [اخيك] منصور [باشا] وما فيها ذكر جنابك . وعلى الخصوص تاريخها مقدم على تاريخ شقة الرأي والامان التي ارسلناها اليك مؤخرا . فيقتضي ان لا يمر في خاطرك شيء من الوسوسة ويلزم ان تعتمد على رأينا واماننا الوثيق بلا اشتباه . واجزم بان جوابنا لا يتبدل ولا يتغير . عفا الله عما سلف .

وبهذه الدفعة قد سيرنا لك مع ملا خضر « كفية الراي والامان » لاجل اطمئنان قلبك . فاذا صار ذلك مفهومك ينبغي ان تتوكل على الله تعالى وتجي الى طرفنا . وانت مأمون وما تشاهد من جانبنا سوى حسن الالتفات . تجي غانما وتعود الى محلك سالما . ولا حاجة فوق ذلك الى طول الكلام هكذا يكون معلوم جنابك والسلام .

في ٢٩ شعبان ١٢٨٠ وفي ٢٧ كانون ثاني ١٢٧٩ (١٨٦٤ م) . [الخاتم:] محمدنامق (١) » .

ومن المعلوم ان العراقيين يطلقون كلمة الكفية على المنديل . وهذه الكفية التي ورد ذكرها هنا هي عندي مع الوثيقة وما تقدمها من رسائل نامق باشا التي كان قد بعث بها الى ناصر [باشا] وفيها يستدعيه الى بغداد ولم يكن قد صار شيخا بعد . وتلك الكفية هي من نسيج دقيق من الكتان ولونها ابيض تشوبه سمرة لعتقها وزواياها مطرزة بالقصب فهي من النوع الذي كان يسمى جورة (بفتح الجيم المثلثة وسكون الواو وفتح الراء) وكان يرد من الاستانة. وكلمة جورة تركية معناها المنديل المطرز الاطراف . وكان هذا اللفظ مستعملا بين ظهرانينا وقد هجر اليوم اذ لا يؤتى منذ امد بمثل هذه الكفافي (٢) من الاستانة لتدفق المنسوجات الاوربية علينا .

ولا يبعد ان تكون كفيتنا هذه الاخيرة من الكفافي الحاملة السلام والامان في عراقنا المحبوب وان بها كان عندنا العهد الاخير لتلك العادة دفينة بطون التاريخ .

بغداد — يعقوب نعوم سركيس

(١) والي بغداد. (٢) جمع كفية في كلامنا الدارج وموافقة للقواعد المشهورة .

عبدالوهاب الجوادي الموصلي

Sheikh Abdul Wahhâb Djawâdy.

هو الشيخ عبدالوهاب الجوادي، ولد في مدينة الموصل سنة ١٢٤٧هـ (١٨٣١م) وتعلم في المدارس الابتدائية فالمدارس العالية الاهلية حيث ثقف في علوم اللغة العربية وآدابها ثقفه اولا الشيخ صالح الخطيب الموصلي فالشيخ عبدالله العمري الشهير بـ « باش عالم » (اي العالم الاول اورأس العلماء) وعلى الاخير قرأ المادة الكبرى وهي علم المنطق وعلما اصول الفقه والكلام وبقية اقسام الفلسفة والشرعيات فاتمها واستجاز بها منه وهو في الخامسة والثلاثين من عمره . وكان قد اخذ يتعاطى التدريس على الطريقة البلدية منذ ان بلغ العشرين ربيعا . وفي الاربعين من عمره قلد منصب القضاء الشرعي في الرقة من اعمال حلب وبعد ان قضى المدة المعينة للقضاة في ذلك العهد رجع الى مسقط رأسه الموصل فولى وجهه شطر التدريس فاقبل عليه الطلاب وعين مدرسا في مدرسة جامع نبي الله يونس عليه السلام كما عهد اليه الوعظ في الجامع المذكور فانقضى عليه ثماني سنوات في المنصبين ثم اسند اليه التدريس في مدرسة « نعمان باشا الجليلي » وظل يدرس فيها عشر سنوات حتى نصب مدرسا في مدرسة « يحيى باشا الجليلي » وبقي عمره مثابرا على التدريس والبحث والمطالعة اناء الليل واطراف النهار حتى انه لم يعرف من لذات الدنيا وشؤونها شيئا . وهكذا قضى حياته الحافلة بالعمل الهادىء المتواضع من غير فخفخة أو ابهة الى أن انتقل الى جوار ربه في غرة المحرم الحرام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦م) وقد اجاز جماعة من كبار العلماء منهم العلامة الكبير السيد الفخري واخوه المرحوم السيد محمد الفخري وابنه الوحيد السيد احمد الجوادي (استاذ العلوم الدينية والعربية في مدارس الحكومة في الموصل حالا) وغيرهم من العصريين ممن يقطن الموصل او قد هجرها الى الديار النجدية وغيرها بينهم جماعة من الكرد .

ولم يولع العلامة الجوادي بالتأليف بل انصرف بالتدريس فلم يترك تأليفا انما

آثاره تلاميذه الفضلاء .

اما الجليليان الوارد ذكرهما هنا فالاول (نعمان باشا ابن سليمان باشا) خلف الحاج عبدالباقي باشا ابن آغا الجليلي في ولاية الموصل ١٢٢٢هـ (١٨٠٧ م) فعمر الجامع الشهير المعروف بجامع النعمانية مع المدرسة المذكورة آنفا ولم يحكم إلا سنة واحدة وفي عهد ولايته جاهر اليزيدية بالعصيان وامعنوا في العبث بالامن في الاطراف سلبا ونهبا حتى انهم قطعوا الطرق على المسافرين ثم تجمعوا في النواحي البعيدة وشهروا الحرب على الحكومة المحلية فسار اليهم نعمان باشا بعساكره فقاتلهم واخضعهم . ثم استقال من الولاية ولم يمض عليه اكثر من سنة لمرض اصابه .

والثاني (يحيى باشا ابن نعمان باشا المذكور) ولي ولاية الموصل بعد عبدالرحمن بك ابن عبدالله بك سنة ١٢٣٨ هـ (١٨٢٢م) فخول رتبة كبير الوزراء واسس مدرسة شهيرة تعرف باسمه . وفي ايامه حدث غلاء ومجاعة عظيمة في الموصل فانشأ فرنا (مخبزا) خفف به وطأة الجوع وعرف بكرمه وحبه لعمل الخير وقد صنف عبدالباقي افندي ديوانا في مدحه سماه «نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى» وتوفي في القسطنطينية سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧ م) رفائيل بطي

الحرز (محركة)

في محيط المحيط : الحرز الخطر والجوز المحكوك تلعب به الصبيان... اهـ اخذ هذه العبارة صاحب البستان فقال : الحرز محركة الخطر و — الجوز المحكوك الذي يلعب به الصبيان ... ولم يصب في كلامه لانه توهم ان الخطر غير الجوز المحكوك ففصل المعنى والاب بلو اليسوعي لم يفهم هذا الشرح فقال في فرائده (الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية) : حرز: Dé à jouer اي الكعب او الزهر (زار الطاولة عند العراقيين) والخطأ اوضح من الشمس في رائعة النهار. وقد اعاد هذا الغلط في معجمه الاخر الفرنسي العربي ١: ٢٩٠ وفي ديوان الادب : الحرز الخطر وهو الجوز المحكوك الذي يلعب به الصبيان يفعل به ذلك ليكون اسرع تدهورا في بعض الالعاب لهم لا كلها اهـ.

نبذتان من تاريخ الموصل

عن مخطوط قديم للشيخ ابي زكريا الازدي

Deux faits de l' histoire de Mausil.

ذكر حضرة الاب الفاضل القس سليمان الصائغ في كتابه « تأريخ الموصل » الذي نشره بالطبع سنة ١٩٢٣ انه لم يقف على اثر كتابين قديمين — اغتالتهما يد الضياع — يحتويان على المدينة المذكورة ، وهما :

اولا — تاريخ الموصل لقاضيها ابي زكرياء الازدي الذي عاش في القرن الثالث للهجرة .

ثانيا كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين للمؤرخ الشهير عزالدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ (وهو صاحب تاريخ الكامل).

وقد بذل القس سليمان قصارى جهده في البحث والتنقيب ،فجاء كتابه مستوفيا شافيا ومن احسن ما كتب في التواريخ القديمة والحديثة ، وهو اهل للشكر والمديح وجدير بان يطالعه كل من كان مؤلفا للتواريخ الصحيحة .

ولما كنت قد عثرت على جزء من التاريخ القديم المنسوب للشيخ ابي زكريا الازدي ، وهو الجزء الثاني الموصوف في فهرس مكتبتنا بالقاهرة عن سنة ١٩٢٨ ص ٤٤ احببت ان اتحف اهل العلم بنبذتين من هذا التاريخ الجليل المفقود،فيرى مافيه من الخطورة والدقة في وصف الحوادث التي جرت بمدينة الموصل ، وقد وضعها المؤلف وهي قريبة من عصره ويا حبذا لو وجدت بقية اجزاء هذا الكتاب الذي يعد من اهم التواريخ في موضوعه .

اما كتاب الباهر في اخبار ملوك الموصل الاتابكيين لعزالدين بن الاثير أفلا يكون من ضمن تاريخ الكامل للمؤلف المذكور؟ فاني وجدت بين الكتب المطبوعة في باريس كتابا موسوما بمكتبة الحروب الصليبية مترجما الى اللغة الفرنسية فيه « تاريخ الدولة الاتابكية بالموصل » . اظنه مستخلصا من تاريخ الكامل . فان ابن خلكان لم يذكر لعزالدين بن الاثير كتابا باسم الباهر بل ذكر له ثلاثة

كتب اولها تاريخ الكامل المشهور ثم اختصار كتاب الانساب للسمعاني ثم كتاب اخبار الصحابة في ستة مجلدات وهو كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة المطبوع بالقاهرة .

واليك الان وصف المخطوط القديم لابي زكريا الازدي الذي وقع بيدنا واخذنا عنه نسخة فوتغرافية بغاية الاتقان . كتب عنوانه هكذا :

المجلد الثاني من تاريخ الموصل

تأليف الشيخ ابي زكريا بن يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي

وكتب في آخره :

تم الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل (وبالهامش من سنة اربع وعشرين ومائتين) رواية ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي

وفرغ من تعليقه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن جماعة بن علي وذلك يوم الجمعة خامس نهار السادس عشر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وستمائة حامدا لله ومصليا على رسوله النبي ...

نبذة اولى

في ذكر الدار المنقوشة مما جاء فيه في ولاية الحر بن يوسف على عهد خلافة هشام بن عبد الملك وحكايته موجودة في تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ في الصفحة ٦٤.

قال في حوادث سنة ١٠٦ : ... والوالي على الموصل لهشام الحر بن يوسف اخبرني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه .. عن جده قال كانت ام حكيم بنت يوسف ابن يحيى بن الحكم بن ابي العباس تحت هشام بن عبد الملك فولا (كذا) اخاها الحر بن يوسف الموصل فقالت ام حكيم يولي اخي الموصل وما قدرها ؟ فقال لها هشام: يا بنت يحيى اما يرضى اخوك ان يصلي خلفه الهرائمة يعني ولد هرثمة بن عرفجة البارقي ؟ وقد كان هشام مقيما بالموصل . اما في ايام محمد بن مروان عمه او في ايام سعيد بن عبد الملك وابتنى في الموصل قصرا في موضع قطائع بني وائل الان قرأت في نقش السجل الذي اقطع المنصور ابو جعفر وائل بن السماح فيه القطيعة التي تعرف ببني وائل . فوجدت فيه والحد الثاني ينتهي الى قصر هشام بن عبد الملك .

حدثني عبدالله بن علي بن مصعب بن عبدالله قال كانت آمنة بنت يحيى بن الحكم تحت هشام بن عبدالملك وتزوج ايضا ام حكيم وقد ذكر ابو الحسن علي ابن محمد الدائني ان عبدالملك بن مروان ولى يوسف بن الحكم طول اقامته . فان كان على ما ذكر ابو الحسن فقد طالت ولاية يوسف الموصل . وهو بناء المنقوشة التي هي من سوق القثايين (كذا) الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء الى سوق الحشيش وانما سميت المنقوشة فيما ذكروا ، لانها منقوشة بالساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) ذلك والمنقوشة للحر بن يوسف شهد عنه اهل الموصل ومن يعرف ذلك منهم وان كان ابو الحسن عالما بالسيرة واخبار العرب . وقد روي ان عبدالملك بن مروان ولى محمدا اخاه الموصل ومحمد بنا (كذا) سور الموصل سنة ثمانين لاخلاف بين من يعلم السيرة من اهل الموصل وقد يجوز ان يكون عبدالملك ولى يوسف الموصل بعض ايامه والله اعلم بذلك . فاما ولاية الحر بن يوسف الموصل لهشام وطول مقامه بها وان المنقوشة داره وما كان بالموصل من اولاده ومواليه وضياعه ، فمشهور ومتعارف وسأذكر ما انتهى الى ذلك وما يجوز ذكره في مواضعه ان شاء الله . واقام الحج . . .

نبذة ثانية

في حفر النهر المكشوف

(حكاية مذكورة ايضا في كتاب القس سليمان صائغ ص ٦٤

قال ابو زكريا الازدي في حوادث سنة سبع ومائة .

حفر النهر المكشوف الذي يجيء وسط الموصل

وشرب منه اكثر اهلها وكان سبب حفره فيها :

اخبرني عبيد بن محمد عن عمر أبيه عن الاشياخ . . . وفيما حدثني محمد بن معافا (كذا) عن ابيه عن جده : كان الحر جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة قال عبيد عن عمر ابيه وانما سميت المنقوشة لان الحر ابتناها فنقشها بالوان النقش والساج والقشاقش (كذا والصواب والفسافس) فكانت قصر الامارة . واجتمعا في الحديث قالا باسناديهما فكان جالسا ينظر في مناظر له ، فراى امرأة على عاتقها جرة وقد جاءت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها ساعة تستريح

فسأل عنها فقيل امرأة حامل جاءت بماء من دجلة وقد اجهدها حمله . فاستعظم ذلك فكتب الى هشام بن عبد الملك يخبره بذلك وببعد الماء على اهل المدينة فكتب اليه يأمره ان يحفر نهرا في وسط المدينة فابتدأ في حفر النهر . وفي هذه السنة ولى هشام بن عبدالملك عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول وهو جد الحباحبة الذين بالموصل او جد بعضهم بمصر وعزل عنها يزيد بن ابي يزيد واقام فيها الحج للناس ابراهيم بن اسماعيل المخزومي .

وتتبع المؤلف اعمال حفر النهر سنة فسنة فقال :

في سنة ١٠٨: وامير الموصل الحر بن يوسف وقد جمع الصناع واهل الهندسة لحفر النهر واتخاذ الالات وجد في حفره .

وفي سنة ١٠٩:وامير الموصل الحر بن يوسف وهو مجد في حفر النهر ينفق عليه الاموال ولا يحمل الى هشام شيئا وكان للحر بن يوسف ابن يقال له سلمة وكان فصيحا شاعرا فارق اباه وخرج الى البدو .

وفي سنة ١١٠ : وهو مجد في عمل النهر لا يستكثر شيئا اطلعه فيه .

وفي سنة ١١١ : وهو يجبي المال وينفق على النهر وزعموا انه كان يعمل في خمسة الاف رجل .

وفي سنة ١١٢ : وفيها بلغت الخزر ارض الموصل حتى قربوا منها وامير الموصل الحر منكمش في عمل النهر .

ودخلت سنة ثلث عشرة ومائة

وكان مال الموصل اذ ذاك كثيرا وكانت اعمالها واسعة وكان منها الكرخ ودقوقا وخانيجار وشهر زور والطيرهان وبانقيا وتكريت والسن وباجرمي وقردي وسنجار الى حدود آذربيجان . وذكروا ان هشام بن عبد الملك استبطأ الحر في امر النهر واستشرف النفقة على النهر وانقطاع الحمل وفي آخر هذه السنة توفي الحر بن يوسف بالموصل و [دفن في] مقابرهم المعروفة بمقابر قريش وكانت بازآء دورهم المنقوشة وهي بين سوق الدواب وسدة المغازلي وهي مشهورة هناك ...

ودخلت سنة اربع عشرة ومائة

.... وفيها مات الحكم بن عيينة وعلي بن عبدالله بن عباس . وفيها ولد عبدالله ابن ادريس الازدي وامير الموصل لهشام الوليد بن تليد العبسي . وورد عليه فيها كتاب هشام يامره الجد في امر النهر . فوضع العمل فيه وانفاق الاموال ...

وكان الفراغ من عمل النهر المكشوف سنة ١٢١ كما جاء في المخطوط المشار اليه .

وقال في حوادث سنة احدى وعشرين ومائة:

وفيها ولد ابو عاصم الضحاك بن مخلد على صهوة (كذا) الموصل واحداثها الوليد ابن تليد وفيها فرغ من عمل النهر المكشوف وذكروا انه انفق عليه ثمانية آلاف الف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن وانه وزنوا الماء من فوهة النهر وطرحوا لكل رجل (كذا) علامة قد عملوها ويقال جوزة وتعمدوا في زورق في جوف النهر والعلامات تشير بين ايديهم حتى خرجوا الى اخر النهر فجاءت كل علامة . ويقال (كذا) جوزة الى الرحا التي عملت حتى دخلت في سيب الرحا وذكروا ان هشاما وقف عليه هذه الرحا على نفقة هذا النهر وما احدث فيه واقام الحج للناس محمد بن هشام .

هذا ما رأيت نشره موافقا لاظهار فائدة المخطوط الذي توفقت للحصول عليه ولعل ادباء العراق يبحثون لنا عن الجزءين المفقودين فتقر العيون بحفظ هذا الاثر الجليل الذي خلفه لنا الاقدمون .

مصر القاهرة يوسف اليان سركيس

﴿ الوأقة ﴾

في تاج العروس في مادة وأق : «مما يستدرك عليه . «الوأقة من طير الماء هكذا اورده صاحب اللسان وحكاه بعضهم في التخفيف . قال ابن سيده : فلا ادري اهو تخفيف قياسي او بدلي او لغة وعلى الاولين فهو من هذا الباب وعلى الاخير لا . انتهى — قلنا : الوأقة معروفة عندنا باسم الفاقة . وبعضهم يقول : قاقة فتكون الهمزة لغة في المخفف اي على لغة من يهمز ما ليس بمهموز وهو كثير الشواهد في لغتنا . كما ان قلب الفين واوا كان معروفا عند الاقدمين ومنه : عيش اغطف واوطف اي واسع (راجع المزهر ١ : ٢٢٨)

كلمة في الشعر

A propos d'un diwân récent.

اخذ الاستاذ الشاعر العصري جميل صدقي الزهاوي في طبع « اللباب » وهو مختار اشعاره . وقد طلبنا اليه ان يذكر لنا ما يرتئيه في الشعر بعد ان قرضه سنين مديدة وقد علمه الاختبار ما لا يعلمه غيره ، كما طلبنا اليه ان يبين لنا ما يريد ان يدونه في ديوانه الجديد ، فكتب الينا هذه السطور التي تخلد له الذكر الطيب وتبين للقوم مزايا الشعر العربي الصميم العصري الحقيقي . (لغة العرب)

ما اكثر خلاف المتأدبين في الشعر وفي الجيد منه ! ولكل احد ذراع يقيسه بها ، فان وافقها عده حسنا . وان خالفها عده سيئا ! ولما كان مستوى الاكثرين عندنا في الادب منحطا ، لم يرضوا الا ما وافق مقاييسهم من الاميال الرجعية وهناك من لا يعجبه من الشعر ، الا ما كان في الفاظه واسلوبه تقليد الشعراء الجاهلية ، أو صدر الاسلام ، وإن كانت معانيه سخيفة لا صلة لها بالشعور العصري . ومن لا يرضيه الا ما كان في معانيه تقليد لشعراء الغرب ، وإن كانت الفاظه سقيمة وتراكيبه ركيكة وبين اولئك وهؤلاء نفر قليل عددهم ، قوي حجتهم ، فضلوا ما جمع الى حسن الالفاظ ، ومتانة التركيب ، شعورا عصريا يوائم ثقافة هذا العصر وابنائه المؤمنين بتطوره ، وهؤلاء هم في الحقيقة المجددون .

اما التقليد فهو ذميم ، سواء كان تقليدا لشعراء العرب الاقدمين ، أو لشعراء الغرب المحدثين . فان لكل امة شعورا لا يتفق في الغالب وشعور امة اخرى ، قد فرقت بينهما سنة الوراثة في اجيال بعد اجيال ، كما ان الموسيقى عندهما لا تتفق .

والجديد من الشعر هو ما كان مشبعا بالشعور العصري ، وكان لذلك الشعور تأثير في شعور الاخرين يهيجه فيهم كأنه الكهرباء ، وكانت الفاظه بمثابة الاسلاك الموصلة لذلك الكهرباء ، مستوفية لجمال اللغة ، وموسيقى الوزن ، سواء كانت من اوزان الخليل أو غيرها . ولما كان التقليد تكرارا لشعور هو لغير صاحبه ،

وكانت المبالغة ضربا من الكذب لا صلة لها بالشعور ، كانا وخيمين لا يهضمهما العصر الحاضر .

واحسن الشعر في نظري ما استند الى الحقائق اكثر من العواطف والخيال البعيدين عنها ، فكانت حصة العقل فيه اكثر من حصتهما . وفي الشعر القديم ، ولا سيما شعر العواطف منه كثير من الجيد الخالد ولكن تقليده اليوم غير جيد ، فهو صدى لصوت قد تقدمه فلا خير فيه . والفرق بين الشعورين القديم والجديد : « ان الاول ضيق ، لضيق معارف اصحابه ؛ والثاني متسع لسعة معارف اهله ، ومن هنا تعرف ان ما يطلب من الشاعر العصري اكثر مما يطلب من المتقدمين وان ما يرفع هذا غير ما يرفع ذاك ، وان كان كل منهما صادقا في شعوره .

وللشاعر ان يجمع في بعض قصيده اكثر من مطلب ، بشرط ان يكون بين مطالبها صلة تربط حلقاتها المتعددة ، واحسب ان هذا اقرب الى طبيعة التفكير أو الاحساس ، فانهما لا يأتيان إلا في صورة امواج ، هي فورات النفس وثوراته ، يستقل كل منهما عن الاخرى ، وتكون القصيدة حينئذ اشبه بباقة من مختلف الازهار مع تناسق في الوانها .

وقد يختلف ما يشعر به شاعر عما يشعر به آخرون في موضوع واحد ، فتقوم عليه قيامة هؤلاء ينقدونه رامين اياه بالسفه في الرأي لا لشيء غير انه شعر بما لم يشعروا به أو نظم في طريقة لم يألفوها ، وهو بالاكبار اولى لانه مبتكر اتى بما هو جديد . وهكذا كل مجدد هو غرض لسهام مخالفيه ، أو حاسديه وقد يسليه علمه ان العاقبة له .

ولقد نشر لي ببيروت في اول سنة الدستور العثماني ، ديوان باسم « الكلم المنظوم » . ونشرت لي في مصر سنة ١٩٢٤ طائفة من الشعر غير قليلة باسم « ديوان الزهاوي » وهذه مقسومة الى اقسام جمعت الى الجيد من الشعر مالم استحسنه بعد المراجعة . وطبعت لي ببيروت في السنة نفسها ، رباعيات باسم « رباعيات الزهاوي » طبعا سقيما كثرت فيه الاغلاط فاحببت ان اختار من الدواوين الثلاثة ومن « الثمالة » — هي ديوان رابع لي لم يطبع بعد ، وقد نظمت

قصائدها بعد طبع الديوان بمصر – أعلق ما فيها بي من غيرها ان لم يكن احسنه وانشره في ديوان واحد باسم «اللباب»، فاعرض به على الانظار ما يمثل شعوري الذي قد ينافي شعور غيري فتقرأ هذه الانظار فيه شخصيتي وان ضؤلت وقد فعلت، فان احسنت فلنفسي وان أسأت فعليها.

وقد كثر اللغط في مصر وسورية والعراق حولي، فمن قائل انه لا فيلسوف ولا شاعر، بل هو عالم يحكم العقل والمنطق فيما يكتبه، او ينظمه؛ وقائل انه شاعر لا فيلسوف؛ وقائل انه فيلسوف لا شاعر؛ ومحب يقول انه فيلسوف وعالم وشاعر معا؛ وحاقد يقسم باحرج الايمان انه لا عالم ولا فيلسوف ولا شاعر. ومن الذين عدوني شاعرا من يذهب الى اني متطرف في التجديد، ومنهم من يرى اني مقلد للرث البالي من القديم. اما انا فلا ادعي اني شيء مما اختلفوا فيه. وانما لي آراء في الكون والحياة والاجتماع، قد اذعتها وكلم موزونة هي في الغالب من بنات شعوري قد نشرتها وللناس ان لا يعدوا تلك الاراء من العلم أو الفلسفة، وتلك الكلم من الشعر، أو لا يعدوا ذلك الشعر من الجديد. فانا لم اقل شعري إلّا لنفسي، فحسب شعري ان ترضى عنه نفسي ونفسي راضية عنه، فلا يهمني بعد ذلك ان يرضى عنه من لا صلة بين شعوره وشعوري:

لقد اظهرت مقتا لها عند نقدها	لشعري ناس كان يمقتها شعري
ولست أبالي بالذين يرونه	بعيدا عن المألوف من صور الفكر
وما كنت في شعري لغيري مقلدا	وما ابعد التقليد عن شاعر حر!
تصوره عقلي وابرز لونه	خيالي الى حد وجاش به صدري.

ولست ادعي ان كل ما جمعته من الشعر في هذا الديوان جديد، بل اني سائر فيه الى التجديد، وقد مشيت فيه شوطا وهو ما يعترف به المنصف، وينكره الحاقد. ورتبته على خمسة اقسام بحسب ازمانه: الاول ما قلت اكثره بعد سفري الاول الى عاصمة الدولة العثمانية سنة ١٨٩٦. والثاني ما قلته بعد الدستور العثماني. والثالث ما قلته بعد الاحتلال. ومن هذا القسم رباعياتي التي نشرت في بيروت. والرابع ما قلته بعد سفري الى سنة ١٩٢٤. والخامس

ما قلت اكثره بعد عودتي الى بغداد .

ولما كانت غايتي من هــذا الديوان جمع ما وقع عليه اختياري من قصيدي وقد اسقطت كثيرا مما يربط البيت باخيه لم يبق في اكثرها الاطراد المطلوب ففصلت بين قسم وآخر من القصيدة بخط تنبيها على ان هناك ابياتا قد حذفتها . وعسى ان لايلتبس مثل هذا بالفواصل الطبيعية منها .

بغداد : في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨ جميل صدقي الزهاوي

ساعة في سدة الهندية

Une heure au Barrage de Hindyeh.

استدعت الحكومة العثمانية في عام ١٩٠٩ م المهندس الانكليزي المعروف بالسير وليم ويلكوكس لاقامة سد محكم على الفرات بالقرب من قصبة المسيب ليمنع المياه الوفيرة من الانحدار نحو الجنوب من دون ان تستفيد منهــا مزارع الفرات الاوسط فائدة تذكر . ويكون « الناظم » هو الحكم في توزيع المياه على المزارع والمدن القائمة على عدوتيه توزيعا عادلا يدر على الزارع والفــلاح افضل الخيرات والبركات .

وقد اضطرت الحكومة البائدة الى استدعاء المهندس المشار اليه للقيــام بهذا العمل الخطير على اثر انهيــار السد الذي اقامه في عرض النهر المذكور المهندس الافرنسي المسيو شندرفر عام ١٨٨٥ م ، عندما بدأ الفرات يتحول عن مجراه الطبيعي فيتدفق بغزارة في شط الهندية من دون ان يأخذ جدول الحلة منه قسطه الوافر . والذي يطلع على خارطة العراق وانهاره ويلم بمواقع مدنه ومزارعه يدرك — بلا ريب — حاجة المزارع الواقعة على نهر الحلة الى ميــاه غزيرة دائمة حتى لايعروه القحط فيستحوذ على سكانه كما استحوذ عليهم عام ١٨٧٨ م . فلهذا السبب مست الحــاجة الى وضع « ناظم » لماء الفرات واصبح ذلك الشغل

الشاغل لا لاهالي الفرات فحسب بل لساسة العراق وحكومة الاستانة من ورائهم.

زرت سدة الهندية غير مرة فلم أقض فيها وقتا كافيـا لدرس طرق توزيع المياه وتعبير السفن وترتيب المناوبة كالوقت الذي صرفته هناك في بحر كانون الاول من سنة ١٩٢٧ فقد بقيت هناك مدة طويلة استطعت فيها ان اقف على ملاحظات دقيقة لا اعتقد ان قراء لغة العرب الزاهرة في غنى عنها .

«اقيم سد السر وليم ويلكوكس على اثر انهدام سد المسيو شندرفر الافرنسي فوق ارض تبعد نحو الف متر عن السد القديم وهو اعظم بناء شيدته يد البشر في بلاد الرافدين حتى الآن . والواقف عليه اليوم يدهش دهشـ ـا عند رؤيته ضخـامة ذلك الاثر وهندسته وتبويبه والطرق الفنية المتخذة لرفع الابواب لتوزيع المياه وتعبير السفن وغير ذلك مما يدهش العقول : طول السد اكثر من ٢٥٠ مترا وعرضه بين الطوارين ٤ امتار وعدد الابواب التي فيه ٣٦ وعرض كل منها ٥ امتار وهذه الابواب من المعدن وتنزل انزالا كما ينزل السيف في القراب . واقرنتها من الاهين « الحديد المصبوب » وتنزل فيهـا بواسطة آلات خصوصية تقام على الاطورة « التيغ » من جهة صدر النهر تسمى مرافع « جمع مرفعة » ويكون ارتفاع منبسط الماء الذي يمر خلال هذا السد ٦ امتار في وقت الفيضان ويدفع ٢٦٠٠ متر مكعب في الثانية وعرض كل عمود من عمد هـذا السد متر ونصف وطوله عند قاعدته ١٣ مترا والسد كله مبني بالطـابوق وبالملاط « الشمنتو » ولقد صنع له اكثر من ١٢ مليون آجرة واتخذت الاسس من البلاط والملاط ولم يستعمل فيه من الحجارة إلّا حجارة هيت وذلك لتقوية بعض المنحدرات منه وعلى الجانب الايسر من السد درقتان متتاليتان عرض كل منهما ٨ امتار وطولها ٥٠ مترا لتتمكن السفن من العبور من جانب السد الى الجانب الآخر منه »(١) .

وطرق عبور السفن من جانب الى آخر مدهشة وخطرة لان الماء الذي في جهة السد اليمنى يعلو الماء الذي في الجهة اليسرى باكثر من خمسة امتـار احيانا

(١) اوفدت ادارة هـذه المجلة مندوبا خاصا لمشاهدة اعمال هـذا السد عام ١٩١٣م فوصفه وقد نقلنا بعضه وضمناه بين قويسين (راجع لغة العرب ٣: ٩٤) الكاتب

ولهذا تراهم يفتحون ابواب الدرقة اليمنى فتمتلىء ماء حتى يوازي سطح النهر في الجهة اليمنى فتدخل السفينة في الدرقة وتنزل ابوابهـا ثم تفتح ابواب الدرقة اليسرى فتخرج المياه منها وتنخفض حتى تكون موازية لسطح النهر من الجهة اليسرى فتخرج السفينة عندئذ سالمة من كل خطر . ولكنها قد تنقلب احيانا فتتضرر وذلك في موسم الطغيان عند ما تكون المياه غزيرة وقوية لا تقوى ابواب الدرقتين على مقاومتها .

تفتح جميع ابواب السد — وعددها ستة وثلاثون كما اسلفنا — في موسم الطغيان فتجري المياه في مجاريها الطبيعية وتشترك جميع الانهار في الاستفادة منها . اما في موسم الصيهود « اي وقت نقصان المياه » فتسد الابواب باجمعها وتوزع المياه على البلاد والانهر بطرق المراشنة « المناوبة » . وهذه الطريقة وان الحقت انواع الاضرار الصحية والمعنوية بسكان الفرات الاوسط ، ولا سيما باهل الحلة والديوانية في ايام الصيف وايام المناوبة إلا انها تفيد المزارع فوائد جزيلة ، فعوضا من ان تكون المياه نصيب المزارع الواقعة على شط الهندية الكبير فقط ، تجد جميع مزارع الفرات وبلدانها تستفيد بهذه الطريقة فائدة واحدة مقسمة بينها تقسيما عادلا فنيا . ولو ان الحكومة العراقية الرشيدة عملت بجميع التوصيات الفنية التي اوصى بهـا السير وليم ويلكوكس المهندس الانكليزي البارع وأقامت السدود على دجلة في «سامراء » وفي « بلد » وعلى صدر الفرات قبالة مدينة الكوت وعلى « قرمة علي » لحصلت على موارد زراعية عظيمة ربما عوضت عن جميع النفقات اللازمة لانشاء هذه السدود في مدة لا تزيد على اربعة اعوام وبذلك تتخلص من الضائقة الاقتصادية التي لا تزال رازحة تحت اثقالها لان البلاد بلاد زراعية وليست فيها موارد اقتصادية شريفة وعظيمة غير زراعتها فاذا لم تستثمر الحكومة هذا المنبت الحيوي فلا فائدة اقتصادية ترجى لهذه المملكة واذا قال غاندي ان استقلال الهند قائم على المغازل ، فنحن نقول ان مدنية العراق المقبلة منوطة بالمحاريث والمناجل وكفى بهذا الاعتبار فخرا .

بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

غادة بابل

La Belle de Babylone.

— ٧ —

اخذ بيروس يترقب اخبار شمشو ويتوقع نعيه اليوم بعد اليوم فاقبل احد الفلاحين القادمين من ضواحي مدينة اوبي ومعه غلات اتى بها الى الهيكل وهو يقص على جماعة من اصحابه في ساحة الهيكل نبأ موت احد المسافرين من بابل الى أشور فجأة في الطريق. فطرق هـذا الحديث سمع الكاهن الكلداني فتقدم من المحدث مستوضحا منه الخبر اليقين، سائلا عنه اسم المتوفى. فلم يتمكن الفلاح من معرفة اسم الميت إلا أنه قال له: وقع الي ان الرجل مات مسموما.
وبعد هنيهة سمع بيروس رجلا آخر قادما من تلك الديار ايضا يروي الخبر بعينه ويقول ان المتوفى يسمى شمشو او إنه من رجال القافلة التي فيها تاجر يسمى شمشو. فاستبشر كاهننا بهذا النبأ وقال في نفسه: لقد اصاب سهم دسيستي شمشو في صميمه فارداه.

تناقلت الالسنة نعي ذلك الشاب فانتشر في المدينة ولا سيما ان بيروس كان يسعى في اذاعته ويظهر للملأ تأسفه كذبا: فبلغ حديث هذه الفاجعة بيت شلمان كرادو وبيت اجيبي وكان لهذا النعي رنة حزن واسى رددت صداه مدينة بابل. وكان وقعه عظيما في قلبين غضين: كان كل منهما ينتظر او يتوق ان يكون الفقيد شريك حياته في المستقبل وهما قلب شميرام وقلب حترآ.

مهما كان الحزن الذي خامر قلب شميرام عظيما لفقدانها ابن عمتها إلا انها كانت تسترشد بنور عقلها ولا تستسلم للحزن والكدر بل كانت صابرة على هذه البلوى تتسلى بقراءة الحكم وبمطالعة رقم العلم والآداب.

اما حترآ. فانها لم تتمكن من ضبط عواطفها بل اخذها حزن نغصت له جوانحها، ووجـد تفطرت له مرارتها وباتت تعالج برحاء الهموم سرا وتقضي

بآلامها وهي تتكتم حتى استولى عليها اليأس والقنوط وداهمتها حمى مطبقة عقبها هذيان واشتراك الخاطر فكانت تردد الفاظا وهي غير شاعرة بما تقول ولا يجد لها سامعوها معنى . وكان بينها رحل ... تركني ... لا يعود... مات ... أتبعه ... ثم تبكي فتأخذها رعشة عصبية ويغشى عليها فتغيب عن حواسها .

اجتمع الاهل والاصدقاء حواليها وكل منهم يبدي رأيا فهذا يقول ان الاله والالاهة اللذين يحميانها قد تركاها . والآخر يقول: لقد استولت عليها الارواح الخبيثة فهي تؤذيها . والثالث يقول يجب ان نستدعي الكاهن الفلاني المشهور بقوة سحره وسعة علمه ليرى مافيها . وغيره يعارضه ويفضل على الكاهن المذكور كاهنا آخر قد جربه في الحادث الفلاني . وفي الآخر اتفقت آراء الاهل والاقربين على طلب احد الكهان فارسلوا اليه من يستقدمه .

جاء الكاهن متأبطا حزمة فيها كل ما يلزمه من العدو للقيام بمهمته فنزع حذاءه وتطهر بالغسل وتقدم من المريضة وبعد ان فحص رأسها ووجهها وتفقد حالها قطب حاجبيه لانه رأى حالتها الروحية والجسدية تنذر بخطر ولكنه لم ييأس اذ يثق بالالاهة وبقوة سحره التي ترضاها وتطرد الارواح الشريرة التي تعذبها .

لم يصر الكاهن على نقل المريضة الى الهيكل للقيام بشعائر الدين بل رضي ان تتم في دارها لان مرضها ثقيل .

القى في النار نباتا مقدسا فالتهب وعبق الغرفة برائحته الذكية واخذ ماء معطرا في اناء سحري وتمتم عليه صلوات وادعية لطرد الارواح الشريرة واشربه حتى آ. .

وقرأ في رقيم استله من تلك الرزمة دعاء البهلة بصوت ثابت وموقع فقال :

سطت البهلة على الانسان كشيطان وهبط عليه صوت الساحر كضربة وهجم عليه الصوت الخبيث والبهلة المؤذية وضرر السحر والصداع تذبحه البهلة المؤذية كما يذبح الحمل . اذ ان الاله محاميه قد ترك جسده وابتعدت عنه الالاهة محاميته . وامتد عليه الصوت الذي يقرعه كثياب المخلع .

مهما كانت قوة نفثات السحر عظيمة ومهما كان المرض شديد الوطأة فالالاهة

لاتترك هذه الابنة بين انياب الروح الشرير. فما ان مرودخ يخاطب أباه «أيا» ويبتهل اليه لانقاذ هذه الفتاة ويقول له: يا ابت البهلة الشريرة قد امتدت الى هذه الفتاة كشيطان « ويكرر سؤاله عما يجب ان تفعله هذه الفتاة لتشفى ».

يجيبه ابوه « ايا » قائلا: بماذا احدثك يامرودخ وما ذا اقول لك وانت لا تعرفه فالذي اعرفه تعرفه انت ايضا؛ اذهب اذن وخذ هذه الفتاة الى الحمام الطهور وابعد عنهـا اذى السحر واطرد نفثاته المضرة لترتفع عنها البهلة التي سببت لها الالم المعذب جسمها سواء أكانت بهلة ابيها ام بهلة امها ام بهلة احد الادنين او بهلة اي كان غير معروف. لترتفع عنها بطلسم « ايا » وتتلاشى كما يقشر من الثوم وكما تقطع الثمرة وكما ينتزع الغصن المحمل ازهارا.

آه من اذى السحر! عزم ياشبيه (١) السماء عزم ياشبيه الارض عزم فان الالهة تتذرع بما لديها من الحول والقوة لشفاء المريضة وها ان « ايا » سيدالعالم يعطف عليها ويصف لها الدواء الناجع.

لتأخذ من ثوم وتمرة وغصنا مثقلا بالازهار وتلقيها في النار قطعة قطعة وهي تتاو رقية. فتتلاشى مؤثرات البهلة مهما كانت عظيمة.

تطهرت حتراء عملا بمشيئة « ايا » فغسلت يديها ورجليها ووجهها ورشت جسمها بماء معطر. ولما انتهت من هذه المقدمات جلس الكاهن امام الموقد مع المريضة وجرد من الثوم الذي طلبه الاله واحرقه وهو يتمتم صورة الدعاء الآتي:

«كما قشر هذا الثوم والقي في النار ويفنيه السعير المتأجج فلا يغرس بعد هـذا في البستان ولا يغمره ماء البحيرة أو الساقية ولا تغور جذوره في الارض ولا تنمو ابدا ساقه ولا يرى الشمس ولا يتخذ طعام للالهة. والملك كذلك ليطرد بقدرته مرودخ قائد الالهة اذى السحر من حترآء ويقصيه بعيدا ويحل وثائق الشر المضر، شر الخطيئة والذنب والوقاحة والجرم.

وكان يجب على حترآء ان تجيبه إلّا ان خور قواهـا واضطراب افكارها منعاها من القيام بواجبها فنابت عنها والدتها وقالت بصوت خافت:

(١) ان لفظ « شبيه » الوارد هنا هو نتيجة اعتقاد الاولين ان لكل كائن شبيها له في صورته يأتي معه الى الارض.

هل للمرض الذي في جسمي ولحمي واعصابي ان يزول عني كما زال القشر من سن الثوم هذا ، ويضمحل بالسعير المتأجج في هذا اليوم . اخرج يا اذى السحر ليتسنى لي ان اشاهد النور مدة مديدة ايضا .

وكانت تعاد هذه الرقية كل ما القى الكاهن شيئا جديدا في النار من تمر وغصن نخل وورد وسبيخة صوف وشعر معزى وخيط مصبوغ وباقلا. ويضيف كل مرة عبارة او بعض عبارات الى دعاء الرقية مما يناسب القطعة الملقاة في النار وعدم رجوعها الى اصلها أو الانتفاع منها . »

ولما طال الامد على حترآ . والكاهن يعزم خارت قواها لانتشار الضعف فيها فحملت الى فراشها وهي بين الحياة والموت . إلّا ان الكاهن تظاهر بالاستبشار بهذه الحال زاعما انها من تباشير الشفاء لان الالهة الصالحين تكافح الارواح الشريرة . ولم تصبر قوة حترآ . على هذه المصارعة بين القوتين الصالحة والطالحة . فاذا مر هذا الدور القصير وانتصرت الالهة شفيت المريضة لا محالة .

ختم الكاهن هذه الشعائر بدعاء الى « أيا » ومرودخ وآله النهار كما يأتي :

ايتها النار الرئيسة المتحركة المنتشرة في البلاد . البطلة ابنة الهاوية التي انتشرت في البلاد . يا آله النار يا من بنارك المقدسة اوجدت النور في دار الظلمات . انت الذي تعين الاقدار على كل ما له اسم . انت الذي تمزج النحاس والقصدير باذابتهما ، انت الذي تنقي الفضة والذهب ، وانت الذي ترعد الاشرار في الليل . اجعل اعضاء هذه الفتاة التي رجعت ابنة لالاهها زاهية بالطهارة ولتكن نقية كالسماء وزاهية كذلك على الارض لتتلألأ كما في وسط السماء . وان اللسان الخبيث الذي سحرها لا يعود فيقبض عليها (١) .

توالت الايام على حترآ . والكاهن يكرر هذه الرقية صباح مساء . وهي تزيد سقما ووطأة مرضها تزيد شدة . وبينما كان ابوها يسير ذات مساء في طرق بابل سمع النساء الجالسات على قارعة الطريق عند ابواب دورهن وبايديهن مغازلهن يتحدثن عن مرض ابنته ويظهرن اسفهن على شبابها الغض . فقالت احداهن : ان

(١) راجع G. Maspéro: Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal P. 264-68 Z. A. Ragzion : Chaldea 161-63 .

هذه الفتاة المسكينة اصيبت بتبعة اعمال ابيها الصراف الظالم الذي يقرض الفضة للايامى بربا فاحش ويسلبهن املاكهن وعقاراتهن بثمن بخس فيلوع قلوبهن . ويجور على العبيد فيشغلهم في حقوله وعمران دوره من شروق الشمس حتى غيابها . فالالهة سمعت نحيب منكسري القلوب وانت اليوم تنتقم من الصراف العاتي بمرض ابنته الوحيدة مرضا لا يرجى شفاؤه ولا ينتظر برؤه .

ارتعد شلمان كرادو من هذا التبكيت وتذكر دعاء احدى الايامى اللواتي ابتاع منها قسرا عقارا ثمينا بسعر بخس فاخذ طريق هيكل اشتر ليقرأ فيه نشيد الندامة كفارة عن خطاياه لان النفس اذا اثقلت بالهموم تصغر وتلجأ الى قوة عظيمة مادية أو معنوية تستغيث بها وتستند اليها في ضعفها فتجد فيها نورا تنبثق اشعته فتضيء دياجير النفس الكئيبة .

وقف بين يدي كاهن واتخذه وسيطا بينه وبين الالاهة وقال هذه الترنيمة:

شلمان كرادو : الخاطئ.

ارمقي بنظرك وهن الخلائق الحية — فها اني عبدك اصرخ اليك ممتلئا تنهدات — اقبلي من اخطأ والتجأ اليك — ان نظرت الى انسان حيي ذلك الانسان — يا سيدة الجنس البشري الكلية القدرة انت شفيقة بمن يقصد الرجوع اليك . اقبلي طلبتي .

الكاهن :

لان آلهه والاهته قد حنقا عليه فانه يصرخ اليك — حولي وجهك اليه وخذي بيده.

شلمان كرادو (الخاطئ)

ليس من الاهة مرشدة غيرك — انظري الي رفقا ،اقبلي تضرعي — تكلمي. فها ان الغفران قد منح ليهدئ فؤادك فالى متى؟ آها يا سيدتي، حولي وجهك الي. اني كالحمامة انوح وقد شبعت تنهدات.

الكاهن :

بالحزن والالم امتلات روحه تنهدات — يسكب دموعا ويتنهد راثيا (١)

يوسف غنيمة

(1) Rawlinson : IV. 29. No, 5.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الشيخ عبدالله البستاني ولغتنا
Le Bustân devant la critique.

خذ بيدك اي ديوان لغة شئت من دواوين لغتنا الشريفة وتصفحه حق التصفح تتحقق ان فيه بعض المغامز . هذا كتاب « العين » . الذي له السبق على سائر المصنفات التي من ضربه لايخلو من معايب: وقد نبه عليها اللغويون الذي جاؤوا بعده . ان في حياته وإن بعد وفاته . وكذا قل عن كتاب الجمهرة لابن دريد والتهذيب للازهري والصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده والمجمل والمقاييس وكلاهما لابن فارس . والمحيط لابن عباد . الى غيرها من معاجم اللغة . فلقد جاء بعدهم من اخذ عليهم بعض أمور لم يصيبوا فيها وكان النقد صحيحا في اغلب الاحيان ان لم يكن في جميع المواطن .

على ان تشويه اللغة الشنيع لم يبدأ إلا لما اخذ المستشرقون في تصنيف المعاجم واستدراك مالم يجدوه في كتب متون اللغة . بل وجدوه في تصانيف المولدين وارادوا ايداعه مؤلفاتهم . فكانوا كحاطب ليل . احسنوا في امور واساؤوا في اخرى . وبين هؤلاء المتعربين : غليوس وفريتغ .

كان غليوس اول من عني بتدوين المستدركات لكنه لم يكن واقفا حق الوقوف على أسرار العربية ومطالعة كتب الخط . فقرأ الفاظا على ما تصورها وفسرها على ما شاء . فجاء بعده فريتغ فكان أوقف منه على مساقط الكلم فاصلح شيئا من اوهام سلفه . بيد انه حاول ان يدون حروفا عثر عليها في مطالعاته فاخطأ الحفرة هو ايضا في تعابير كثيرة وقرطس في اغراض لابأس بها .

ثم جاء غيرهما من أبناء الغرب . فكانوا كأخويهم بين مصيبين ومخطئين . وعلى كل حال تعذرهم لانهم اجانب عن منطقنا ومصطلحنا ولساننا وكتابتنا وتتسمح معهم كل التسمح مهما تمادوا في الضلال .

لكن فساد مفردات اللغة لم يبدأ إلّا لمـــا شرع المعلم بطرس البستاني في تصنيف ديوانه الكبير محيط المحيط،فحينئذ جاءت تلك الاوهام والاغلاط كالسيل المنهمر من عل ، جاحفاً في سيره اصول العربية وفروعها ، فشوه كل ما مر به غير محترم اقوال المصنفين . ولا جرم انه لم يتعمد ذلك . حاشــا لله ان اقول ذاك ، انما انا انظر الى العاقبة واحكم على ما اشاهده ، فانه اضر بلغتنا اكثر مما نفعها .وهذا معجمه بايدينا، لو وزنت ما فيه من المساوئ والمعايب والمغامز والاوهام والهنات ، وتجسمت تجسم المحسوسات ، لقام في وجهك كالجبال التي لاتتزعزع ولا تزال .

وذنب المؤلف انه نقل كتابه عن معجم فريتغ وهو في اللغتين العربية واللاتينية . والظاهر انه كان يشدو اللاتينية ولا يعرف منهــا إلّا النزر فخبط وخلط.وجاءنا بذاك النتاج الجامع بين الحسنات والسيئات على اغرب وجه واعجبه .

ولما كان هذا المعجم سهل التناول اقبل على شرائه ومطالعته ابناء العصر ولا سيما المؤلفون منهم والمصنفون والصحفيون فكانت عثراتهم لا تقال . واصبحت اوهامهم داء عضالا ، ثم جاءت بعده مصنفات الآباء اليسوعيين من معاجم عربية فرنسية وفرنسية عربية ، وعــدا وراء الكل الشيخ سعيد الشرتوني والجميع يأتمون بالمعلم بطرس البستاني . وقد اصبح لهم ولكل من جاء بعده الدليل الوحيد فاصبحت الاغلاط من الشائنات غير الزائلات وهكذا اخذت اللغة تسير في وجه غير وجهها فتفسد شيئاً بعد شيء،وتتحكم تلك الاغلاط في النفوس والاقلام وليس من يقوم وينبه على تلك الفظائع الشنيعة .

كنا نفكر في معالجة هذا الداء الوبيل ونتطلب وسيلة لصد السيل الجحاف أو لايقافه عند حده . اذ قيل لنــا ان الشيخ عبد الله البستاني يصنف معجماً يكون جامعاً للحسنات ومزيلا للسيئات ودواء للادواء ، فاستبشرنا خيرا وكنا على احر من الجمر لرؤية تلك الدرة النفيسة ، قاصدين نشر حسناتها واذاعتها على رؤوس الملا.لكن ما كاد يصل الى ايدينا المعجم ونتصفح صفحات منه حتى انقلبنا آسفين على ما برز من قلم الاستاذ الكبير . فانه لم يكتف بتدوين اغلاط من تقدمه من المحدثين ، ولا سيما اغلاط المعلم بطرس البستـــاني والشيخ سعيد الشرتوني —

و « بستانه » ليس إلّا نسخة جامعة بين هــذين المعجمين لا غير – بل زاد على ذلك ضغثا على ابالة ، فجاءنا بأغلاط لم تخطر على بال بشر . ولم تجل في خاطر عربي البتة .

وذكر هذه الاغلاط أمر صعب اذ يحتاج الكاتب الى وضع تصنيف بكبر تصنيفه ليعدد تلك الاوهام ويثبتها بشواهد وليظهر فسادها أو ليزيفها . على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله . ونريد بهذا الجل اشارات الى انواع ما هناك من المغامز الخاصة بهذا المعجم الغريب .

ولكي لا يتهمنا اديب بالمغــالاة او بالتحزب على شيخنا الوقور ، نأخــذ صفحة من صفحات كتابه ونعرضها على القراء .

١ـــ قال حضرته في ص ١٠٨٧ من كتابه : «السرق : مصدر و ــ شقق من الحرير الابيض معرب سره بالفارسية اي جيد الواحدة سرقة . »

قلنا : هذه العبارة عبارة محيط المحيط للبستاني وعبارة جميع اللغويين الاقدمين لكن اللغوي الناقد اذا وقف على هذه العبارة ومثلها يعدها خرافة اذ كيف يكون معنى سره بالفــارسية جيدا . ويكون في العربية شققا من الحرير الابيض ؟ ـــ هذا امر لا يقبله العقل . ان السرق اعجمية بمعنى الحرير . لكنها ليستفارسية بل لاتينية اي Sericum

٢ـــ وقال : « السرق كصرد : ضرب من النبات »

وقد بحثنا عن هذا الحرف في مالدينا من الكتب النبــاتية واللغوية من مطبوعة ومخطوطة . فلم نجد ذكرا لهذا النبت عند السلف ، انما وجدنا الكلمة في محيط المحيط وهذا نقلها عن فريتغ ولم يعزها . وفريتغ نقلهــا عن فورسكال في كتابه ازاهير مصر وجزيرة العرب . فاتضح ان الكلمة عامية . وهذا ما يجب ان يشار اليه كما فعل الاقدمون وكان يجب ايضا ان يذكر نوع هــذا النبات حتى لا يكثر في دواوينامثلهذا القول الذي اعيا الكبار والصغار : ضرب من النبات من غير ان يحلوه .وهو امر كان كافيا في العصور الاول . اما الان فلا يكفينا

٣ـــ وترى في تلك الصفحة قوله : «السرقين والسرقين [وضبط الاولى بالكسر والثانية بالفتح] الزبل كالسرجين » ... [وضبط زاي الزبل ضبط قلم بالضم] .

والصواب ضبط زاي الزبل بالكسر وهو مشهور

٤ـــ وفي تلك الصفحة : «السركار [وضبطها بكسر السين] ديوان الوالي فارسية . »

وهي عبارة محيط المحيط وقد نقلها عن فريتغ . وفريتغ لم يضبط اللفظة ولم يقل ديوان الوالي ، بل قصر الامير Aula principis وهي لم ترد إلّا في كلام المولدين المتأخرين من الكتبة ولم ترد في كلام فصيح . ففي قوله اذن غلطان : غلط ضبط وغلط معنى .

٥ـــ وفيها : «سرمه تسريما : قطعه . تسرم : تقطع مطاوع سرمه . »

ولو زاد على ذلك : وكلتاهما لغة في صرم وتصرم لاهتدى الباحث الى اللغة المشهورة .

٦ـــ ومن الفاظه الخاصة بمعجمه قوله في تلك الصفحة :« (ذوات السرم) من الحيوان ما كان له مسلك واحد للنسل والثفل كالطير .»

قوله : « ذوات السرم » لا يقابل ما يريد به . ثم ان هذا التعبير حديث الوضع لا يعرفه الاقدمون ولم يشر الى حداثة وضعه . وهو قصور باد لكل ذي عينين . والذي وضعه الافرنج في هذا المعنى هو Monotrèmes ولا يطلق على الطير بل على طائفة من الحيوانات ذوات الثدي إلّا انها وسط بينها وبين الطير . فقد اخطأ في التسمية واخطأ في الشرح واخطأ في التمثيل ثم ولو قال « الوحيدة المسلك » لكان احسن واعف لفظا .

٧ـــ وفي ذلك الوجه يقول ايضا : سرم الديك نوع من النبات . .

قلنا : العبارة عبارة محيط المحيط وهي من سوء النقل عن فريتغ . والصواب ان يقال : هو ثمرة الورد ويكون احمر وهو من كلام عوام اهل الشام وفصيحه الدليك . راجع ما قاله شرحا لهذه اللفظة فقد قال عنها : تمر (كذا بفتحتين والصواب ثمر) الورد يحمر حتى يكون كالبسر فينضج فيحلو فيؤكل كأنه

رطب . اﻫ . اذن سرم الديك ليس نباتا بل ثمر نبات .

٨ ــ وفي الوجه المذكور يقول : « السرمان بالكسر ، والضم لغة . يقال هو العظيم من اليعاسيب و ــ دويبة كالجعل .

قلنا : الذي في اللسان: «السرمان : العظيم من اليعاسيب والضم لغة . والسرمان [وضبطها بالكسر] دويبة كالجعل وضبطها بالقلم وزان سبب وقد اعاد صاحب التاج هذه الكلم ولم ينسبها الى ابن مكرم. قلنا : وفي كل ذلك عدة اوهام فالسرمان بالكسر والضم لغة هو العظيم من اليعاسيب وهو دويبة كالجعل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة ومعناه على ماجاء في التهذيب: [دويبة] في خلق الجراد اذا سقط لم يضم جناحيه . فهذا هو الحق لا ما مسخه نساخ كتب اللغة فغدا الكلام طلسما من الطلسمات .

٩ ــ وفي تلك الصفحة ما هذا نصه : « السرموجة بالضم : حذاء يستر مقدم القدم وعقبها ويبلغ الى الكعبين ج سرامج . »

قلنا في هذه العبارة ثلاث غلطات : غلط ضبط وغلط تأويل وغلط صرف ؛ بل هناك غلط رابع وهو ان الكلمة ليست فصيحة بل مولدة واذا اردت غلطا آخر فانك غير مبالغ وذلك ان سرموجة فارسية الاصل وهو لم يشر الى عجمة اصله بكلمة . ــ امــا غلط الضبط فهو ان الكتب التي ذكرت اللفظة هي كتب المولدين وحدهم وهم ضبطوها بفتح السين لانها هي كذلك في الفارسية وانما لان فعلولا او فعلولة لم يرد مفتوح الاول فهو حديث خرافة قال به الصرفيون وبعض اللغويين . اما الحق فانه وارد في لغتنا من ذلك صعفوق، وصندوق ،وكرموص، (التاج) وسحنون ،(على رواية) . وقرقوف ،وطرخون، وبرشوم، الى غيرها . وفتح اول سرموج او سرموجة ذكره البستاني في محيط محيطه اذ يقول : السرموج [وضبطها ضبط قلم بالفتح] نوع من الاحذية والسرموجة اخص منه وتعرف عند العامة بالسرماية واكثرهم يقولها بالصاد . اﻫ . وقال صاحب أقرب الموارد في ذيله: السرموج [وضبطها ايضا ضبط قلم بالفتح] نوع من الاحذية،والسرموجة اخص منه، دخيل (نقله فريتغ من الف ليلة وليلة) . اﻫ . فاين وجد حضرته ان السرموجة بضم الاول ? ــ فانه لم يقل ما قال إلا

لكي يوافق على قول اللغويين : العرب لا تعرف وزن فعلول المفتوح العين مع ان هذا التقييد غير صحيح كما ذكرناه .

ومن غريب ما نقله في تعريف السرموج انه قال : « حذاء يستر مقدم القدم وعقبها ويبلغ الى الكعبين » . اه . والذي ساقه الى الوهم عبارة نسيبه الذي قال ان السرموجة تعرف عند العامة بالسرماية واكثرهم يقولها بالصاد اي الصرماية وهذا غير صحيح البتة والذي دفع البستاني الاول الى هذا القول انه راى مشابهة بين اول كلمة سرموجة واول سرماية فقال لابدان العصا من العصية وهو وهم ظاهر فالصرماية مشتقة من الصرم وهو الجلد الذي تتخذ منه ولا يقول العوام ابدا سرماية بالسين فكلام البستاني الصغير لتعريف السرموج يوافق الصرماية (أو الصرم) عند العوام ولا يوافق البتة السرموج . والصرماية عند الشاميين هي الكوندرة عند الترك وعند العراقيين الحاليين . فاين السرموج من الصرماية .

اما السرموج فهو الخف الواسع الذي يلبس فوق الخف . والكلمة فارسية مركبة من (سر) وهي بمعنى فوق في لسان الفرس و [موزه] اي موق أو خف فيكون معنى السرموج « ما يلبس فوق الخف » فأين هذا من ذاك ؟

والاقدمون منا لم يعرفوا السرموج فان هذه من المعربات الحديثة معربات كتاب الف ليلة وليلة . اما السلف فقد عرفوها باسم الجرموق قال صاحب البستان نفسه عن الجرموق : مايلبس فوق الخف وقاية له وهو فارسي معرب . اه . فيظهر من كلامه عن السرموج والجرموق انه لم يعرف ان الواحد هو الاخر بعينه . انما الفرق هو ان الجرموق من تعريب الاقدمين والسرموج من تعريب المحدثين او المولدين . وانما فضلوا السرموج على الجرموق موافقة لاصلها الفارسي وهو سرموزه ، وثانيا خشية اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة فيكون لها ظاهر الاعجمية فاحبوا ان تكون بنيتها بنية عربية .

واما غلط الصرف الذي اشرنا اليه في صدر الكلام عن السرموج فهو انه جمعها على سرامج وهو لم يسمع عن احد ولاسيما لانه مخالف لاصول لغتنا وصواب جمعها سراميج حملا على القياس لان فعلول لايجمع على فعالل بل على فعاليل اللهم إلا في الشعر وذلك عند الضرورة فقط . ونزيدك يقينا في مانقول ان صاحب

المصباح المنير ذكر لجمع الجرموق (وهو السرموج عينه) جراميق ولم يقل جرامق البتة .

والغلط الرابع الذي جـاء في كلامه عن السرموج هو ان اللفظ من كلام المولدين اومن كلام عوام العصور المتوسطة وليس من حر اللغة والسلف الصالح ينبه دائما على مثـل هـذا الامر كل مرة اقتضت الحال . لان حر اللفظ شيء واللفظ الساقط شيء آخر .

اما انها فارسية الاصل ولم يشر الى عجمتها فلقدبيناه فويق هذا وهو غلطه الخامس وذلك كله في كلمة واحدة

وقال في تلك الصفحة (لاننا الى الان نطالع في ص ١٠٨٧ ولم نخرج منها اذ هي جنبة من جنبات ذلك « البستان » الزاهي ، والمتنزه قلما يود مفارقته) : « السرمدي الدائم الذي لا ينقطع وقيل ـ ما لا آخر له » اه .

قلنا : ظن المؤلف ان بين الشرحين فرقا في المعنى ففصل بينهما لاعتقاده ان الاول غير الثاني والحال ان كلا الشرحين واحد وما الفرق إلا في التعبير لا غير .

وفي تلك الصفحة عاد الى ذكر السرموج بصورة السرموزة وضبطها ايضا بضم الاول فقال : « السرموزة لغة في السرموجة » . اه .

نقل ذلك عن محيط المحيط الذي ذكرها بفتح الاول وفريتغ لم يضبطها ولم يقل سرموزة بل سرموز (بلا هاء في الآخر) ؛ وقد ذكر انه نقلها عن يعقوب شلت الالماني . ـ اذن لم تنقل عن عربي فصيح وعلى كل حال لم ينبه صديقنا المحبوب على هذا الامر .

وجاء في تلك الصفحة ايضا : السرمق نبات الفطف معرب .

قلنـا : صواب الفطف بالفاء : القطف بالقاف والسرمق من الفارسية سرمه وهو القطف اي الاسبانخ الروسي .

ومما ورد في تلك الصفحة قوله : « السرنج (وضبطها كجعفر) نوع من صناعة النقش كالفسيفساء » .

والصواب ان تضبط السرنج كسمند اي بفتحتين فسكون . وختم تلك المادة س ر ن ج وتلك الصفحة بقوله : وسرنج كجعفر دوية اي مفازة واسعة بعيدة

الارجاء . اﻫ .

قلنا : سرنج لم ترد في كتاب عربي بالمعنى الذي يشير اليه انما وجدها في ذيل اقرب الموارد بهذا التصحيف فنقلها عنه وصاحب الذيل يزعم انه نقلها عن اللسان وهي لا توجد فيه في المادة التي يشير اليها بل ترى في مادة س ر ب ج قال في تاج العروس : سربج بالباء الموحدة بعد الراء ، في اللسان في حديث جهيش : وكأين قطعنا اليك من دوية سربج اي مفازة واسعة الارجاء . اﻫ . فانت ترى من هذا ان كلا من اللسان والتاج ذكر سربج ولم يذكر « سرنج » فكيف نسبها الى اللسان وهي ليست فيه ؟ — الجواب ان الشرتوني نقلها عن التاج الذي يعزوها الى اللسان . والتاج ذكرها في مستدرك مادة س ر ن ج فظن ان سربج من خطأ المؤلف او الطبع فوقع في تلك الهاوية ، مع ان السيد مرتضى ذكر اللفظة في مستدرك المادة لا في المادة نفسها ، فتأمل .

على اننا نقول ان السربج غير صحيحة والصواب السربخ بباء موحدة تحتية وخاء معجمة في الآخر . وهذه ذكرها جميع اللغويين وممن ذكرها ابن الاثير في نهايته وهو حجة ثقة في ايراد الاحاديث وغريب الفاظها وهو اقدم من ابن مكرم والفيروزابادي والسيد مرتضى . فاول من صحفها اذن بصورة سربج هو صاحب اللسان ثم تبعه صاحب التاج . اما السربخ بخاء معجمة في الآخر فقد ذكرها جميع اللغويين قاطبة . اذن التصحيف باد ومن عهد اللسان لا غير : قال في النهاية في مادة س ر ب خ : [اي جاء في كتاب ابي موسى] في حديث جهيش : وكأين قطعنا اليك من دوية سربخ اي مفازة واسعة بعيدة الارجاء . اﻫ . ولم يذكر شيئا في مادة س ر ب ج . وجرى في اثر ابن الاثير اللسان والقاموس والتاج بل حضرة الشيخ عبدالله نفسه اذ ذكر هذا الحديث بنصه في مادة س ر ب خ وقدم عليه قوله : السربخ كجعفر : الارض الواسعة المضلة التي لا يهتدى فيها الطريق . وفي حديث جهيش . . .

الى هنا انتهت بنا مطالعة هذه الصفحة ونحن لا ندعي باننا وفيناها حق النقد من جميع وجوهه وأتينا على كل ما فيها من السقط فلعل غيرنا يرى فيها ما لم نره وعلى كل حال اننا كتبنا ثماني صفحات من مجلتنا لاظهار ما في صفحة واحدة

مما نظنه اوهاما.فكيف بنا لو انعمنا النظر في المجلد الاول كله وفيه ١٣٨١ ص فنحتاج اذا الى ثماني مرات ١٣٨١ او ١١٠٤٨اي نحو اثني عشر الف صفحة . فمن ذا الذي يكتبها ومن هذا الذي يطبعها ومن ذاك الذي يطالعها .. — ذلك ما نتركه للقراء ليحكموا فيه . والله الهادي الى سواء السبيل .

﴿ يهرف ليس اسم سبع ﴾

جاء في تاج العروس، في مستدرك مادة ه ر ف ما هذا حرفه :ومما يستدرك عليه (اي على المجد الفيروزابادي صاحب القاموس) : يهرف كيضرب : اسم سبع سمي به لكثرة صوته .اه. وقد بحثنا في الدواوين التي بايدينا فلم نجد ذكرا لهذا السبع ، انما وجدنا ابن سيده يقول في مخصصه (٨ : ٧٥) : ويقال لبعض السباع هو يهرف بصوته اي يتزيد فيه .اه. ولم نجد اكثر من هذا القدر . وقد قال صاحب اقرب الموارد في الذيل : « يهرف كيضرب : اسم سبع سمي به لكثرة صوته (التاج) »اه.وانت ترى انه لم ينقل إلانص التاج و كان عليه ان يحقق الامر بنفسه.فانظر كيف يجب ان تعتمد على ما ينقله المؤلف رحمه الله. فعسى ان يفيدنا احد الادباء فائدة وافية عن هذا السبع ونشكر له سلفا يده علينا.

الحرباء

قال المعلم بطرس البستاني في محيط محيطه في مادة ح ر ب : الحرباء ... معرب حربا (وضبطها بضم فسكون فباء مفتوحة فألف مقصورة) بالفارسية . ومعناه : حافظ الشمس اه . وقف على هذه العبارة صاحب البستان . فقال ... « وهو فارسي الاصل مركب من « حر » اي الشمس ومن «باء » (كذا ممدودة) والمجموع حرباء اي حافظ الشمس ».

قلنا: وكل هذا الوهم سرى من فريتغ وعنه اخذ البستاني الاول عبارته. على ان المستشرق الالماني يقول : ويظن بعضهم ان الحرباء من الفارسية خربا (بلا مد) ومعناه : حافظ الشمس (لا حافظة الشمس ، لان الحرباء مذكر لا مؤنث ومؤنثها حرباءة أو ام حبين) .

نعم ، خور أو خر يعني الشمس ، لكن « با » او كما قال الشيخ عبدالله « باء » لا تعني الحافظ او الحافظة ؛ فمن اين اتى بهذا التأويل ؟

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أالدفترية ام الذباح

رأيت في باب الاسئلة والاجوبة سؤالا عن Diphtérie وما يقابلها فكان الجواب كلمة الذباح الخفيفة الوزن . ثم اريد مسايرة المتهوسين للغات الافرنج فاجيز تعريب اللفظة بصورة «دفترية» لان الكلمة اليونانية تدل على لفظتنا المستعملة في لغتنا وهو دفتر اي مجموع اوراق.

مال بعض الناس الى ان دفتر العربية مأخوذة من Dipteros,on اليونانية وهي صفة مؤلفة من Di بمعنى اثنين ومن pteron بمعنى جناح فيكون المعنى المقصود منها هو« ذو الجناحين»يراد بهما دفتا كل كتاب او مجموع اوراق على انني لم أر اليونانيين استعملوها بهذا المعنى .

واكثر العلماء على ان كلمة دفتر العربية مأخوذة من Diphthera اليونانية وهي اسم مؤنث ومعناها:(١) الجلد . وبهذا المعنى استعملها اقدم كتاب اليونان . ومن معانيها:(٢) غشاء جاف متين كالذي يستعمل في العود والطنبور ؛ثم توسعوا فيها فجعلوها لكل شيء من جلد نحو(٣) لباس من جلد للعبيد (٤)طراف(٥) كيس من ادم(٦)نوع من الرق للكتابة .وفي الجمع من هذا المعنى الاخير فقط استعملوها بمعنى الاوراق والمكاتيب ووصفوها بالملوكية وارادوا بها اخبار ملوك الفرس ووصفوها بلفظ نحاسية وارادوا بها صفحات من نحاس رقيقة تحفر فيها حروف واشتقوا منها كلمات اسماء وافعالا فمن الاسماء. دفثرياس المكسو جلدا ودفثرينوس جلدي . من جلد . ودفثريس سريدة من جلد تغشى بها مفاصل الواح السفينة ودفثروبوليس . جاودي : من يبيع الجلود . ومن الافعال . دفثرو : جلد ولم يشتقوا منها كلمة بمعنى الذباح وما اظن الروم من بعدهم استعملوا كلمة دفثري بمعنى الذباح واظن ان الافرنج في الزمن الاخير اشتقوا دفثرا من معناها الثاني

كلمة ذفثريا ووضعوها للذباح اذ من مميزات هذا المرض ان يعرض لمن به غشاء كالذب فاليوناني اليوم يفهمها لانها اخذت من اظهر معانيها عندهم .

اما نحن العرب فقد اخذنا من معاني ذفثرا معنى واحدا هو اقل معانيها استعمالا بين تلك الامة فاذا جئنا اليوم بذفثرية فلا نجد مناسبة بين الدفتر والذفثرية اي الذباح فيأتينا بعض المتحذلقين ويتمحل لها عللا ما انزل الله بها من سلطان كما تمحلوا لمنجنيق ولايساغوجي وما اغنانا عن فتح هذه الكوة وعندنا الذباح ؟

هذا ما رأيته وتفضلوا بقبول فائق احترامي سيدي

حيفا (فلسطين) رشيد بقدونس

(لغة العرب) ان الذين يقولون دفترية (والغالب دفتريا) يحاولون التقرب من الاجانب ومن مصطلحاتهم لكنهم ينسون ان عملهم هذا يبعدنا عن فهم كلام السلف ومصطلحاتهم وهذا ما لانرضاه لنفسنا وكلمتنا العربية تشير الى فعل هذا الداء المشؤوم في الانسان اى انه يذبحه ذبحا او يقتله قتلا وكان الامر كذلك في اغلب الاحيان قبل اختراع المصل الشافي منه وكنا نحن اول من ذهب الى ان كلمة « دفتر » يونانية الاصل في مقالتنا الالفاظ اليونانية في اللغة العربية .

السميدع

وصلني الجزء التاسع من مجلتكم فوجدتكم تقولون في ص ٥١٩ : ٥ ان السميدع تكتب بالدال المهملة وانا اوافقكم على قولكم هذا ، اذ قد كثر لفظ السميدع في الاشعار القديمة . ومما كتبته على حواشي نسختي للسان العرب ما قاله معن بن اوس :

لكل فتى رخو النجاد سميدع واشمط لم يخلق جبانا ولا وغد

ولبشر بن ابي خازم هذا البيت وهو في مختارات ابن الشجري :

وهم وردوا الجفار على تميم بكل سميدع بطل نجيب

[الجفار بالراء موضع وقد طبع الجفان بالنون فهو تصحيف ظاهر]

وانشد طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطولى وكل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرب

وقال فضالة بن شريك :

بكل سميدع واري الزناد .

ولسعدى بنت شمردل هذا البيت :

متحلب الكفين اميث بارع أنق طوال الساعدين سميدع

وجاء في كتاب الالفاظ لابن السكيت : « السميدع السيد الموطأ الاكناف » الى غير ذلك وهو كثير جدا في اشعارهم . وقد طبع العلامة المرحوم الاب لويس شيخو في شعر الخنساء هذا البيت :

فلئن هلكت لقد غنيت سميذعا

باعجام الذال واظنه غلطا : اما في الاصل واما في النقل . والصواب الذي لا يشوبه ريب اهمال الدال ، كما بينا ذلك وكما اثبتموه في تحقيقاتكم .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

معجم دوزي

وقع بيدي منذ بضع ساعات الملحق بالمعاجم العربية لمؤلفه المستشرق الهولندي دوزي وتصفحته تصفحا مجملا ، فوجدت فيه غرائب وعجائب وقد خبط في نقله خبط عشواء غير متدبر ما يقع في اللفظة الواحدة من التصحيف والتحريف فيدون ما يراه كأنه حقيقة لغوية لا شائبة فيها. من ذلك ما وقع عليه نظري في مادة كلت. فقال : الكلتة (وضبط الاول بالفتح والكسر والثاني بالسكون): الحفرة المملوءة ماء والبحيرة والمستنقع والغدير . ثم ذكر اسماء الكتب التي وجدها فيها وهي كلها كتب افرنجية. وقال ان بعضهم كتبها بالكاف الفارسية المثلثة النقط . وكل هذه التأويل ليست بشيء. ولو قال بعد ذلك هي تصحيف لاقلت في لغة بعض العوام لاصاب. والقلت (بفتح فسكون) النقر في الجبل يستنقع فيها الماء . هذا هو الصحيح المعتمد عليه وإلّا فلو كانت كل لفظة تدون في المعاجم لتشويه يقع فيها لاصبحت دواوين اللغة عشرة اضعاف ماهي عليهـا الآن . بل ربما عشرات الاضعاف .

ب . م . م

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

الالسنية

س — بغداد — ب . م . م — كتبتم في السنة الخامسة من مجلتكم (ص ٣٣٥) تعليقة صغيرة على اصطلاح حضرة الاب الفاضل ا . س مرمرجي الدمنكي . ناكرين عليه قوله « الالسنية السامية » تعريبا لقول الافرنج :

Philologie comparée des Langues Sémitiques.

فقلتم : « هذا من وضع الاب صاحب المقال ونحن لانوافقه عليه » . ولم تذكروا السبب ، مع ان أمثال اصطلاحه كثيرة في لغتنا : من ذلك الداخلية والخارجية بتقدير الوزارة والنظارة وكقولنا : العربية والفرنسية بتقدير اللغة فحذف الموصوف واستغني عنه بالوصف . ثم ان النسبة الى الجمع كثيرة الامثلة ايضا ومنها: الملوكي والثيابي والدجاجي الى غيرها وتعد بالمئات لا بالعشرات . اذن لما ذا انكرتم على الاب اصطلاحه ؟ أفلا يقال ما قال اويقول. فما هي اسبابكم؟

ج — لايقال «الالسنية» بالمعنى الذي اشرتم اليه » ولا يمكن ان يقال» بل ولا يخطر على بال ابن عربي او ناشيء في بيئة عربية . والسبب هو هذا : « انك اذا اضفت [اي نسبت] الى جمع ابدا . فانك توقع الاضافة [اي النسبة] على واحده الذي كسر عليه ليفرق بينه اذا كان اسما لشيء واحد وبينه اذا لم ترد به إلا الجمع فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل قبلي [مثل سببي] وقبلية [مثل سببية] للمرأة » . . . (عن سيبويه بحرفه ٢ : ٨٨ من طبعة مصر) على انهم قد أجازوا الاضافة او النسبة الى الجمع . لكن متى؟ في عدة مواطن اشترطوا فيها شروطا عدة ومن جملتها هذا الشرط « ان يكون وزن الجمع له نظير في « كثير من المفردات » (عن شرح الطرة ص ٣٠٥) والحال ان « الالسن » على وزن افعل بفتح الاول وضم الثالث . ولم يرد هذا الوزن في العربية كلها سوى

حرفين وهما : اصبع وانملة على لغة من ينطق بهما . ولهذا يمتنع ان يقال : «الالسني» بتاتا.

هذا من جهة النسبة الى الالسن . وهناك سبب آخر يمنع اتخاذ الالسنية بالمعنى المطلوب في الافرنجية وذلك ان الموصوف لايحذف إلّا اذا كان هناك قرينةهي كثرة الاستعمال أو شهرة الموصوف او نحو ذلك من الالفاظ التي اشرتم اليها. وإلّا الوجاز حذف الموصوف في كل موطن لقلنا : الدمنكي وانت تريد الاب أ . س . مرمرجي . مع ان الدمنكي يدل على كل راهب اتخذ طريقة القديس دمنك (اي عبد الاحد) .

نعم يقال الدمنكي وتريد به الاب المشار اليه وذلك اذا جاء المذكور مثلا في بلدة ليس فيها احد من اخوته فتتكلم عنه في بادئ الامر فتسميه باسمه الحقيقي ثم اذا اتاح لك الحظ ان تشير اليه في كلامك مرارا عديدة فحسبك حينئذ ان تقول الدمنكي وحده فيفهم الناس الراهب الذي تعنيه . اذن ترى من هذا ان الموصوف يحذف وتنوب عنه الصفة، اذا كان هناك ما يدل على حذفه . اما انه يحذف حيثما يراد فهذا لم يرد في كلام السلف والوهم فيه لايخفى على بصير.

ولعلك تريد ان اذكر لك علة ثالثة لامتناع هذه التسمية . فدونكها : ان الالسنية لا تفيد المعنى المطلوب من التعبير الافرنجي ، بل حتى قولك المقابلة الالسنية ، لان هذا الاصطلاح يناظر قولهم Comparaison linguistique: لا غير .فاذا سلمنا ان ما اصطلح عليه الاب المحترم يقبله ومعه بعضهم ، فما الذي يقوله في التعبير الافرنجي الذي ذكرناه له ؟فلعله يقول : « المقابلة اللسانية » لكن المقابلة اللسانية والمقابلة الالسنية في لغتنا لا تفيدان إلّا مفادا واحدا من جهة صميم المعنى . اذن لم يبق فرق بين التعبيرين الافرنجيين فينجم من هذا التعريب عوار ، بل شنار، لا بل تشويه فظيع . وقانا الله شرهما .

وعندنا ان ما يقابل ما سماه الاب « الدمنكي » « الالسنية السامية » هو : « مقابلة اسرار الالسن السامية » فهذه اربع كلمات تقابلها خمس في الافرنجية وتعبيرنا أدل من تعبيرهم . والمفهوم واحد . فالفيلولوجية لايرادفها عندنا في لساننا إلّا « اسرار اللغة » لا غير .فافهم ولاتغتر بظواهر الادلة .

لحم ولقم

منها ومنه — وذكرتم في تعليقة اخرى على مقال الاب مرمرجي المحترم ان كلمة « لحم » هي عندكم بمعنى « خبز » فانتقلت بصورة « لقم » العربية لان الخبز يكثر في طعام الناس ثم سموا كل مايدخل الفم « لقما» من باب التوسع الى آخر ما قلتم ادعاما لرأيكم هذا .

على ان مدلول « لحم » هو « القوت » مطلقا . فيكون معنى بيت لحم : بلد القوت او الارض المخصبة كما يؤيد ذلك مرادفها « افراتة » التي معناها المخصبة . فهذا التأويل لا يتفق وتأويلكم . فما رأيكم الاخير ؟

ج — تأويلنا أوسع نطاقا مما ذهب اليه حضرة الاب مرمرجي المحترم . لاننا أولنا اللحم باللقم واللقم يدل على كل ما يؤكل بقلا كان أو حبا ، مطبوخا كان أو غير مطبوخ . فاذا كان كذلك ، جاء معنى بيت لحم : بلد اللقم أي بلد كل ما يؤكل . وهذا لا يكون إلا في البلد الخصب وهو يوافق معنى افراتة اكثر من قولنا بلد القوت . لان القوت خاص بما يغذي من الاطعمة . ولما كان المأكول قد يكون غير مغذ لم يفد فائدة اللقم اذ اللقم يقع على كلا المعنيين : المغذي وغير المغذي .

اما انه قد يخصص فيكون بمعنى الخبز فباب التخصيص لا تخلو منه مادة من مواد العربية : وهذه مادة ل ق م نفسها فانك ترى فيها : اللقم (بالتحريك) ويراد به معظم الطريق.وما ذلك إلا لان وسط الطريق يتلقى ارجل المارين على اختلاف انواعهم كما يتلقى الفم الاطعمة فجعل لمعنى الطريق معنى خاص وذلك على هذا الوجه الذي اشرنا اليه اي من باب التخصيص اذ من بعد ان كانت المادة تعني ادخال الشيء في الفم نقلت الى الطريق لما هناك من عمل يشبه عمل الفم .

وبعد هذا الشرح ترانا في سعة عن العودة الى البحث مرة ثانية . لانه اذا كان هذا الكلام لا يقنعكم،فلا يقنعكم وجود الشمس في رائعة النهار حين تصرون على القول بان الظلمات ضاربة أطنابها في وقت يقول لكم الناس الخلاف .

على اننا اذا رأينا من يفند اقوالنا تفنيدا منطقيا علميا بلا تهويل وشقشقة فلا نبطيء في ان نسلم لغيرنا الحق اذا ظهر لنا ولغيرنا معا .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

١٧ — التاريخ العام

الجزء الاول لمؤلفه رشيد بقدونس في ٥٧٢ ص بقطع ١٢ مع ١٤ خريطة

الجزء الثاني في ٧٠٤ صفحات بقطع ١٢ ايضا لمترجمه رشيد بقدونس استاذ

التاريخ والجغرافية في المدرسة التجهيزية سابقا

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

طبع في مطبعة الترقي في دمشق ١٩٢٤

هذا التاريخ موضوع في جزءين . يبحث الجزء الاول منها عن شعوب آسية واوربة القديمة. والثاني موضوعه شعوب البربر وشعوب اوربة في القرون الوسطى والترك والعرب والحكومات الاسلامية والكتاب في تسميه موافق ابرنامج الصف الثامن من المدارس التجهيزية وأقرت رئاسة المعارف في سورية تدريسه بقرار لجنة الترجمة والتأليف الصادر بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٩٢٤ رقم ١٠٧ .

والذي يلاحظ في هذا التأليف او هذا النقل الى لغتنا ان الاستاذ اتخذ الكتابة التركية لتصوير الاعلام الافرنجية فيقول مثلا فرئه دريق وغرئه غوار والسجليتين . وانوسان . واهل الصليب . . وهو يريد فريدريك وغريغوريوس والصقليتين وانوشنسيوس والصليبيين . فاين هذه الاسماء من تلك؟ فالظاهر ان المؤلف لم ينقل هذه الاسماء راسا عن اصحاب التآليف أنفسهم بل عن التركية وإلّا لايجوز لنا ان نتلاعب بالاعلام كيفما نشاء لان ما كان لاتيني الاصل ينقل بلاتينيته وما كان ايطاليا يؤخذ بايطاليته الى غيرهما من اللغات المعروفة نعم اننا نرضى بان تعرب بعض الاعلام الافرنجية على الوجه الذي عربه السلف في سابق العهد فاشتهر بذلك الوجه كطليطلة وغرناطة وبلد الوليد لما يسميه الغربيون : توليدو . وكرينادة . وبلدوليد . من اعلام المدن ، وبطرس وبولس ولوقا من اعلام الرجال ؛

اما الاعلام التي لم تشتهر عند السلف، أو لم يجر فيها على صورة واحدة فتصرف فيها كل مؤلف او كل اخباري على ما هواه خاطره فالتقرب من الرواية الافرنجية أحسن واضبط والاسماء التي رواها المؤلف قريبة من اللغة الفرنسية بعيدة عن اصحاب الاعلام انفسهم وعن مزية لغتنا العربية . فكان يجب اذن ان تروى على ما يرونها هم بلسانهم الخاص بكل قوم من اقوامهم لا كما فعل حضرته .

وعليه لا نوافقه ابدا في اغلب ما أورده من الاسماء فانها غير صحيحة في نظرنا ومخالفة لاوضاعهم واوضاعنا معا . وموافقة للتركية فقط .

ثم ان حضرته خالف نقل الالفاظ العربية مخالفة صريحة لما نقله السلف واتبع في ذلك منقولات ومصطلحات الترك . فقد قال مثلا في الاركون: أرخونت (١:٢٣٧) وفي الخنفساء : اسقاراب(ص٤٢)، والمدرج (بتقدير المسرح) انفي تياتر (ص٥٢٥)والمسكوني : اكومونيك (ص٤٥٣) والمراعر : أوباتريفس والمشبى (بضم الميم وفتح الباء) اوغوست (٤٤٦) ولو قال اوغسطس لكان اهون ، والشبر: اوقاريست (٤٤٦) ولو قال اوخارستية أو افخارستية لكان ايسر، والمتفائل : اوكور (٣٣٤) والبطريق : باتريسيمن (٣١٣) والكاهن : برءتر (٤٣٥) ثم قال : ... ولم يستعملها اليونان القدماء بغير هذا المعنى . ولما اخذها الافرنسيون حرفوها لفظا ومعنى حتى صار معناها اليوم راهب(كذا) . اه. قلنا : الاقدمون منا استعملوا الكاهن. واما قوله انها اليوم يعنون بها الراهب فغير صحيح اذ الراهب هو بالفرنسية Moine أو Religieux واما الكاهن فهو Prêtre

ولا نريد ان نستقصي جميع الالفاظ التي نقلها عن الفرنسية بحروف عربية لانها كثيرة . ولهذا اصبح كتابه متعبا على من يطالعه لما يتدفق فيه من هذه المفردات الغريبة الكتابة والمعنى والمبنى ؛ فلا نتعرض لها .

على ان العيب الكبير في هذا السفر وهو العيب الذي لا يغتفر ان المؤلف او المعرب او الناقل روى اخباره كلها عن كاتب معاد للكاثوليك وقد سدد بهم كل شنيعة بلا ادنى تحقيق، فكان يجب على من يكتب مثل هذه التآليف ان يطالع ما يفتريه قوم على قوم ، ثم ينصف في حكمه. وإلا فاذا كانت الاخبار هي انتقام وتشف لعدو من حزبه الخصم . فالكتاب لا يساوي دانقا . وهذا ما نجده في جميع

ما يرويه من الاخبار التاريخية . فالكاثوليك لا يلتفتون الى مثل هذه التصانيف سواء أكان اصحابها من ابناء الغرب ام من ابناء الشرق ؛ اذ ما نصيب الكذب والبهتان وتزوير الاخبار إلّا نبذها في زوايا النسيان. ونحن نأسف على ان يكون صديقنا قد جرى في هذا الوادي ، وادي تضلل .

١٨ــ جلال خالد

قصة عراقية موجزة ١٩١٩ — ١٩٢٣ يقطع الثمن

لمحمود احمد السيد المدرس (حقوق الطبع محفوظة له)

مطبعة دار السلام في بغداد ١٩٢٨

كلنا نعرف محمود احمد افندي وانه شاب متوقد الفؤاد يحسن صوغ الروايات ويبرزها بثوب شفاف عن الحقائق الملموسة التي لا مبالغة فيها . وهذه القصة هي من هذا الطرز ، فلا عجب اذا اقبل العراقيون على مطالعتها .

١٩ــ المجلة الطبية المصرية

لسان حال الجمعية الطبية المصرية (السنة الحادية عشرة)

سنتها عشرة شهور . العدد الاول يناير ١٩٢٨

الادارة بشارع زين العابدين بالسيدة (بمصر القاهرة)

تلقينا للمرة الاولى الجزء الاول من هذه المجلة النافعة فوجدناها من افخر المطبوعات مادة وجوهرا . عدد صفحات الجزء الواحد ٩٠ في اللغة العربية و٢٦ في اللغة الانكليزية. هذا عدا ما فيها من الاعلانات الطبية الكثيرة في عدة صفحات. على اننا نرى اصحابها يتساهلون في لغتهم كل التساهل واغلب مقالاتهم لم تصحح من خطأها في التعبير . ومن ابحاثها مقالة في الجواتر الجحوظي . وقد ذكرت الجواتر بهذه الصورة مرارا عديدة ، مع اننا نعلم ان هذه العلة كانت معروفة عند اطباء السلف باسم الجدر (وزان سبب) اي Goitre فلا نرى موجبا لاهمال العربية الخفيفة على اللسان الشائعة في العراق والتمسك بجواتر الغليظة الضخمة. على ان الذين يغلب في مقالاتها أصح الآراء واثبتها في علم الطب الحديث ، فنتمنى لها الرواج بين ظهراني الناطقين بالضاد .

٢٠ــ المفاوضات الروحية

بين النفس وقلب يسوع في سر القربان الاقدس

صنفه مؤلف كتاب المتعبدين اقلب يسوع الاقدس

طبع طبعة ثانية متقنة بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد

في ٥٠٢ ص بقطع ١٦

هذا الكتاب طرفة من الطرف، حسن الورق، والطبع والتصاوير، وبالاخص: حسن الاقوال فصيح العبارة ينفذ الى اعماق النفس، حتى انه ليؤثر فيها أثرا مفيدا. ونحن لم نقرأ تصنيفا تقويا محبوك المعاني مثل هذا التأليف، الذي يفوق كل ما كتب في معناه. وانما لنوصي به جميع الذين يودون السير الحثيث في طريق الكمال المسيحي، او السلوك في الباطن سلوكا تظهر آثاره في جميع ما يأتيه المرء من المحامد التي هي مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال.

٢١ ــ القسم الاخير من كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه ه. ف. آمدروز

وهو في ستة اجزاء وفهرست. والاجزاء الثلاثة الاولى عربية النص

والثلاثة الاخرى ترجمتها بالانكليزية بقلم د. س. مرجليوث، وكلها بقطع الثمن

مسكويه، لا ابن مسكويه كما يقول بعضهم، ثقة في ما رواه في التاريخ الذي خطته انامله: لانه كان امين صندوق عضد الدولة من بني بويه، ومعتمده في جميع اموره. ولهذا كان أبو علي واقفا على انباء زمانه احسن وقوف، فضلا من انه كان نقادة لما كان يقع تحت عينيه او يسمعه. توفي في ٩ صفر من سنة ٤٢١ هـ (١٧ شباط ١٠٣٠ م).

كان بدئ بطبعه على ان يصور الاصل المخطوط كما هو ويطبع كما تطبع الصور، على نفقة «لجنة ذكرى جب» الانكليزية؛ لكن ظهر بعد الطبع ان في قراءة الاصل على ما هو عنتا ومشقة، فعدل عنه، ثم طبع بمطبعة فرج الله

الكردي في مصر سنة ١٩١٤ فجاء سهل القراءة .

والعناية بطبعه عظيمة لانه وضع في كل صفحة مطبوعة رقم صفحته الاصلية حتى اذا اراد الانسان التحقيق على ما في الاصل لم يكلف شططا . وضبطت مواطن الاشكال والشبهات ضبطا كاملا. إلا انه مع ذلك كله وقع خطأ كثير في الطبع. وفي بعض الاحيان كتب متولي تصحيح مسودات الطبع «كذا» لانه لم يهتد الى الرواية الصحيحة . فقد جاء مثلا في ١ : ١٩٣ : واضاف الى ما كان الى ابي الهيجاء من اعمال طريق خراسان وحلوان والدينور ... ودقوقاء وخانيجان [كذا] والموصل ... قلنا : كتب (كذا) وراء خانيجان لانه لم يشاهد في كتب البلدان مدينة بذاك الاسم ولقد اصاب ؛ لكن المدينة معروفة باسم خانيجار (براء في الاخر) ولا نريد ان نتتبع تلك المساقط في جميع مواطنها لان ذلك يطول .

وكنا نود ان تختلف حروف العناوين أو الفصول عن حروف النص كما كنا نود ان يتخذ في آخر هذا السفر مفتاح لمغلق الالفاظ التي وردت فيه، وان يفرد معجم للالفاظ التي لم ترد إلا في كتب المولدين، ولا سيما في هذا التصنيف البديع الممتع ، فقد ورد فيه مفردات جمة ، بل لآلئ فريدة نحن في حاجة الى معرفتها في هذا العصر والى اتخاذها في ما نخطه قياما بحاج القوم .

اما الترجمة الانكليزية فيكفيها حسنا ان العلامة المستشرق الشهير صديقنا مرجليوث تولى نقلها الى لسانه . وهي من احسن الترجمات .

وفي الكتاب اخبار كثيرة تتعلق بالعراق ولاسيما ببغدادنا المحبوبة فاقتناؤه واجب على كل من يحب دياره .

والفهرس شامل لجميع الاعلام من اناس ومواضع مما يجعل فائدة هذا التاريخ على طرف الثمام . وبذلك النفع العام .

٢٢ــ المحراث

مجلة زراعية صناعية اقتصادية

صاحبها ومحررها : ادوار غالب مهندس زراعي

جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة الزراعية النافعة وفيها عدة مقالات في

شجرة الزيتون وغرسها والعناية بها . والمحراث قديماً وحديثاً وداء الهريان في الكرمة اي Rhizomorpha fragilis ونظرة في تربية الحيوانات الداجنة ، وآكلة التفاح الى غيرها . والظاهر من عبارة صاحبها انه غير متمكن من لغتنا وغير عارف المصطلحات الفنية ، فقد ذكر في ص ٣٠ من هذا الجزء (وعدد صفحاته كلها ٣٢) اسماء ازهار بالافرنسية والعربية خبط فيها خبط عشواء . اذ ذكر منها ثمانية ولم يصب إلّا في اثنين وسائر الاسماء غير صحيحة ، بل مشوهة اشنع تشويه . عزى الله اصحاب هذه اللغة بما يفعله بها اولادها الضعفاء .

٢٣ـ جامع التصانيف الحديثة

التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والاميركية

الجزء ٢ يحتوي على مطبوعات سنة ١٩٢٧ الموافقه لسنتي ١٣٣٥ — ١٣٤٦ هـ
في ٦٠ صفحة بقطع الثمن الصغير عني بجمعه وترتيبه
يوسف اليان سركيس الدمشقي

صديقنا القديم السيد يوسف اليان سركيس ممن ولع بالوراقة (بالبيبليوغرافية) وهو يعالجها منذ امد بعيد ، وله تحقيقات في هذا الموضوع تشهد له بعلو كعبه فيها . وهذا الجزء الثاني يتمم صنوه الاول الذي ذكرناه في هذه المجلة (٤: ٦١٤) وقد اصلح فيه الاغلاط التي كانت وقعت من قلمه في ذاك الجزء وزاد فيه ما كان قد اغفل ذكره فيه من المطبوعات .

وقد لاحظنا ان المؤلف لايهتم بما ينشر في العراق إلّا من بعيد ، فقد فاته ذكر مؤلفات عديدة طبعت في حاضرتنا في مطابعها المختلفة ، ولا سيما مطبعة دارالسلام ودار الطباعة الحديثة ومطبعة الحكومة والمطبعة السريانية . فالظاهر انه لايعرف منها إلّا النزر القليل الذي لايكاد يعد . وقد ذكرنا نحن بعض هذه التآليف التي اهديت الينا ؛ فلو راجع مجلتنا لزادت بضاعته .

وفي بعض الاعلام خطأ في النقل فقد ذكر في الرقم ٣٤٢ إسم القس يوسف كركي الكلداني واعاد هذا الغلط في الفهرس (ص ٦٠) والصواب كوكي بواو بين الكافين الفارسيتين .

وفي هذا الجزء ذكر ٣٩٤ كتابا مطبوعا · فهو مفيد لكل من يود الوقوف على اسامي المصنفات ومحال طبعها .

٢٤ ــ خواطر الاخت ماري ليسوع المصلوب

للاب دنيس بوزي من كهنة جمعية قلب يسوع

تعريب الاب انستاس ماري الكرملي الحافي

طبع بالمطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد سنة ١٩٢٦

في ١٧٧ ص بقطع الثمن الصغير

الاخت ماري ليسوع المصلوب راهبة كرملية حافية عاملة ، ومولدها في عبلين قرب شفا عمرو (فلسطين) في سنة ١٨٤٦ وتوفيت برائحة القداسة في دير كرمليات بيت لحم ؛ ولم تكن تعرف القراءة والكتابة · إلّا انها اشتهرت بمكارم اخلاقها . وكثيرا ما كانت تختطف بالروح فتتكلم بامور عالية وهي لا تشعر بما تنطق به فكانت الراهبات من حواليها يكتبن ما كانت تتلفظ به ولم يذكرنه لها في حياتها . وفي هذه السنوات الاخيرة نشر احد الاباء من جمعية قلب يسوع بعض تلك الخواطر التي تنم على فضل غير مألوف وافكار في اقصى السمو . وقد نقلنا الى لغتنا هذه الافكار وهي تباع عندنا بربية واحدة .

٢٥ ــ النشء الجديد

مجلة مدرسية علمية ادبية شهرية لســان حال النهضة الحديثة

لصاحبها ورئيس تحريرها : عبد الرزاق الناصري

العدد الرابع السنة الاولى . مارت سنة ١٩٢٨

طبعت في المطبعة الكاظمية في العشار (البصرة)

تلقينا من بريد البصرة الجزء الرابع من هذه المجلة . وكان قد ظهر منهــا ثلاثة اجزاء ، ثم احتجبت بامر من وزارة المعارف . والان افرج عنها وعادت الى النشور . وهي تصدر في ٤٢ صفحة . وابحاثها تفيد المدارس ومن ينتمي اليها معلمين ومتعلمين.

وكنا نود ان نرى اغلاط طبعها قليلة ليسلم التلميذ عند مطالعتها من العثار

في كل صفحة من صفحاتها . ومن العادة المألوفة ان الطابع يجيد تنضيدالوجوه الاولى ونرى مع ذلك في الصفحة ١٢١ وهي الاولى من هذا الجزء • قوله : فاسف كل صديق مخلص وتشمت كل حسود مناوىء . والمعنى يطلب هنـــا ان يكون الفعل : ويشمت كل حسود . وفيهـــا ... اما الان وقد عدنا الى ما بدأنا به ، فقـد صار من اقدم واجباتنا ... ولعل الصحيح هو : من اقدس واجباتنا ، اذ لامعنى للقدم هنا . ــ وفيها التي تنتمي بكل فخر اليها ... ولوقال: تنتمي اليها بكل فخر لكان اسد .

وعلى كل حال لايلتفت الى هذه الهنات لما فيها من المواضيع المفيدة لابناء المدارس، فعسى ان لاتحتجب كما احتجبت اخواتها الكثيرة .

٢٦ــ كتاب الرد على الزنديق اللعين

ابن المقفع عليه لعنة الله

للقاسم بن ابراهيم عليه من الله افضل الصلاة والتسليم

ضبط متنه وترجمه الى اللغة الايطالية وعلق عليه الحواشي

ميكائيل انجلوجويدي الاستاذ بجامعة رومية وبالجامعة المصرية

طبع بمطبعة اكادمية لنجاي الملكية في رومية سنة ١٩٢٧

في ٥٦ صفحة عربية و١٢٨ صفحة ايطالية بقطع الثمن

الاستاذ ميكائيل انجلو هو ابن الاستاذ الشهير اغناطيوس جويدي المعروف بتآليفه المختلفة في اللغات الشرقية المتعددة . واليوم يجري النجل على آثار والده وقد اهدانا هذا الكتاب « الرد على ابن المقفع » ناقلا اياه الى لغته الايطالية وهذا الكتاب واشباهه من انفس مذخرات السلف ، لان أغلبها اتلف ولم يسلم منها إلّا مالا يكاد يذكر . وهذا لم يسلم إلّا لانه جاءنا على يدخصمه الذي يظن في نفسه انه فنده . ونحن لانرى رأيه ، لان هذا الرد في منتهى الفهاهة ويدل على عجز في المفند ، ولعل ذلك كان حيلة منه لينقل الى الاجيال الاتية رسالة ابن المقفع التي يعترض فيها على بعض الايات،فيطبع في النفوس آراء من نعته بالزنديق ليروج على عقول الاغرار بضاعة ابن المقفع .

هذا من جهة الاراء ، أما من جهة عبارة القاسم فانها مسجعة يظهر فيها التكلف وتكرارا لفكر الواحد بالفاظ مختلفة . ممايدل على قلة المادة فيفكر المفند .

على ان الكتاب يبقى نفيسا في نظر العلماء لانه يطلعنا على رأي ابن المقفع وعلى المذاهب الشائعة في عصره.

وكان المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي قد ذهب الى نصرانية ابن المقفع وهذا كلامه: «وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى، نستغني بذكر بعضهم، فمنهم: ابن المقفع الكاتب المشهور ... (مجاني الادب ٤: ٣٠٨ في الحاشية)، مع ان النصرانية لم تخطر على بال ابن المقفع. قال صاحب الفهرست ... واسمه بالفارسية روزبة وهو عبدالله بن المقفع ويكنى قبل اسلامه ابا عمرو فلما اسلم اكتنى بابي محمد ...» وقد ذكر غير واحد انه لم يكن مسلما صادقا وكان يبطن المجوسية. اما الصحيح فانه كان زنديقا وهذا كتابه يشهد على هذه الحقيقة.

دع عنك ما في الكتاب من سقم التعبير فان انشاء القاسم لا يداني انشاء ابن المقفع، ولو عن بعد. فقد قال مثلا في ص ٩: فان هم ثبتوا له اسما غيره لم يكن إلّا مفعولا. وان كان هو اسمه كانت اسماؤه ممن سماه فضولا، والفضول عندهم من كل شيء فمذمومة (كذا)، واسماؤه اذا كلها شرور ملومة، فهل يبلغ هذا من القول، إلّا كل احمق او مخبول (كذا ولعلها او مجنون). وقال الرحمن الرحيم. فلمن زعم؟ ألنفسه أم للاصل النعيم؟ فان كان عنده رحمانا رحيما، لمن لم يزل عنده شرا ملوما، ان هذا (كذا) لهو أجهل الجهل، والرضى عما ذم من الاصل. وان كان انما (كذا) هو رحيم رحمان لما هو من نفسه احسان، فهذا احول المحال واخبث متناقض الاقوال.»

قلنا: ونحن وضعنا (كذا) كلما اقتضت الحال. وكل ذلك يدلك على سقم التدليل وسقم العبارة، فكيف يدرك الظالع شأو الضليع

وقد افادنا حضرة المعتني بطبعه ان المؤلف من ائمة الشيعة الزيدية وتوفي في سنة ٢٤٦ هـ اي سنة ٨٦٠ م والرد يرى في الخزانة الانبروسية في مجموعة رسائلها كلها للامام المذكور وبينها رد على النصرانية وقد نشره من مدفنه وطبعه إ. دي ماتيو في ٦٣ صفحة.

اما ترجمة الرد على ابن المقفع الى الايطالية والحواشي التي زينت بها فمما يظهر مقدرة ناشر الكتاب وتضلعه من لغتنا العربية ووقوفه على العلوم الاسلامية

فعسى ان يزيدنا من نشر امثالها .

٢٧ ـ ديوان الحوماني

الجزء الاول

وقف على تصحيحه (كذا) وعلق عليه ناظمه (كذا) حقوق الطبع محفوظة
مطبعة العرفان . صيدا سنة ١٩٢٧ في ٢٠٨ ص بقطع الثمن

هـذا ديوان حسن الطبع والورق ، وعناوين قصائده جميعها مبتكرة ، وهو أمر ما كان الاقدمون من السلف يعرفونه .

وفي مطالعتنا لهذا الجزء الاول وجدنا فيه اشياء مخالفة لما كنا قد تعلمناه في صبانا فلا نعلم : امعلمونا جهلوا ما كانوا يلقوننا اياه ، ام ان الناظم هفا هفوات لم يشعر بها . وعلى كل حال اننا نعرضها عليه ليرشدنا الى خطأنا ـ ان كان هناك خطأ ـ وها نحن اولاء نبوبها ابوابا ليسهل على القراء تتبعها .

١ ـ جعجعة ولا طحن او مبالغات فاضحة

في بعض الابيات صناعة بديعية وهي الصناعة التي بارت سوقهـا منذ نحو نصف قرن ولم تبق إلّا في نظم الاقدمين ، او من كان في دماغه خيرة الاقدمين . من ذلك ما جاء في ص ١٠ :

ضحك الحسام ولست اعذر جفنه ان لا يسيل ومن دم عبراته

فقد راى الاشتراك اللفظي بين جفن السيف وجفن العين ، فاتى بالعبرات والدم والسيلان . وكل هذا تصنع لاعلاقة له بالشعر الحقيقي الذي هو الشعور .

ومن مبالغاته قوله في ص ١٢ :

لا اعذر الصخر الاصم وقد وعى تنحابها ، ان لا تلين صفاته

ومن غريب قوله ما جاء في الصفحة عينها :

يبكي الحمام ولست انكر دمعه ان المحب سخية عبراته

فلا ادري متى كان للحمام دمع .

وقوله في ص ١٣ :

حشد البسيط عليه منه كتائبا وانقض منه عليه صقر آزم

قال ناظمه في شرحه: « الضمائر كلها تعود الى الشعب المظلوم » قلنا :والبيت

لا يزال مع ذلك غامضا وان نبه عليه ان الضمائر تعود الى الشعب المظلوم . ثم اي قيمة تكون لشعر يتوقف فهمه على تعليق الشروح عليه ?

والكذب صراح في قوله ص ١٣

يستنزف الاماق من وقع الظبى برق ومن خفق البنود زمازم

وفسر الزمازم بانها جمع زمزمة وهي صوت الرعد . فانت ترى ان وقع الظبى يحدث برقا وخفق البنود يسمع زمازم . فكل ذلك من المبالغات التي لا يقبلها ابن هذا العصر .

ومن هذا القبيل قوله في تلك الصفحة :

والخيل تسبح في الدماء فراسب في لجها الطامي وآخر عائم

ومثله في ص ١٦ :

كم مقلة للمزن فاضت حوله وجيوب زهر فتقت وكمائم

والذي نراه هنا ان « كمائم » معطوفة على جيوب و «جيوب » معطوفة على مقلة ، و « مقلة » مجرورة . لكنه احتاج الى ضم كمائم لان القافية مضمومة فضمها هذا فضلا عما في هذا الكلام من المبالغة التي لا تتحقق في حد نفسها .

ومن باب المبالغة المخالفة لذوقنا في هذا العصر قوله في ص ٢٩ :

هكذا تعلو بهم همم دونها ينحط كيوان

فسر كيوان : « برج [?] في السماء . كلا . يا اخي ، كيوان ليس برجا بل هو زحل اي كوكب من الخنس واما البرج فهو قسم من فلك البروج .

ومن هذا القبيل قوله في ص ٤٠ :

بل سيد في حشا الجوزاء صارمة يفري وفوق السها تجري به قدم

ومثل ذلك ما جاء في ص ٦٢ :

وكنت قبل الهيام فيه « أجر بردي على النجوم »

وكقوله في ص ٩٦ :

ترمق حصباء ارضنا حسدا عليه حتى الكواكب

ومنه في ص ١٠١ :

ما صدنا ? عن ان يمد على هام السماك لمجدنا طنب

افلا يعلم ان الذي يصده هو علو السماك نفسه ؟

ومن هذا الطرز قوله في ص ١٠٢ :

من فيض كفيك هذا البحر منفجر ... ومن سمائك هذا الغيث منهمر
ياتاركا حصب الغبراء تحسده ... عليك فوق السماء الانجم الزهر

وكذلك قوله في ص ١٠٥ :

اثقلتني ، ولو ان بعض خفافها ... جـاوزته لاتى على الثقلين

ويشبهه في المبالغة قوله في ص ١١٠ :

تحف بها سلاسل من جبال ... نظمن فكن للجوزاء شنفا

وكقوله في ص ١١٩ :

فضلت نقيبتك الانام فكلهم ... في بحر فضلك عائم او غارق

وفي ص ١٢٤ :

تحسد حصبائه (كذا) المجرة اذ ... غص بامثال درهـا فمه

والصواب حصباؤه . ويضاهيه في المبالغة ما جاء في ص ١٣١ :

معترضـا لهوات الفلا ... بكوماء اكرم بهـا معتلى
ابت لك إلّا السما منزلا ... وإلّا زهور الدراري كلا
ونهر مجرتها مشربا

ومن غريب مبالغته ما جاء في ص ٦٣ :

يهيجها البرق (اليماني) خافقا ... فتمطرها فوق الغصون السواجع

فلا اعرف ماذا تمطرها الغصون السواجع .

وفي تلك الصفحة :

ولا كهزار القرط منك يهزني ... اليك فزدني من هزارك تغريدا

وانا لا اخال احدا يدعي بانه يسمع صوت القرط . وقال في ص ١٨٧ :

فصمت عرى صبر الجميل بانمل ... تركت معـاصمها السوار فصيما

ونحن لم نسمع بمعصم يفصم السوار . وجاء في ص ١٨٧ :

واضمت قلبي يوم مر فهزني ... نغم يردده صدى قرطيه

فهل للقرطين صدى ؟ لها بقية

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — السر الفريد مند في بغداد

كان عصر يوم الاربعاء ٨ ك ٢ موعد قدوم السر الفريد مند الانكليزي مع عقيلته وآنسته وحاشيته الى حاضرتنا وحل ضيفا في دار المعتمد السامي وكان اعلن خبر وروده في الجرائد المحلية وقبل ان تحين الساعة التي يجيء فيها، تجمهر طلبة المدارس في الازقة والشوارع محتجين على الصهيونية ووعد بلفر في شخص المثري البريطاني المذكور وكان بايدي التلاميذ اعلام والواح مكتوب عليها: ليسقط وعد بلفور، لتسقط الصهيونية، لتحي الامة العربية لتحي الوحدة العربية » ويقال ان عددهم كان يناهز الالفين، وكان كلما اوغلوا في الشارع انضم اليهم جموع اخرى الى ان بلغوا محطة القطار.

فجاء اليهم مدير الشرطة ومعه شرط خيالة ليشتت شملهم فكان ذلك داعيا الى اشتداد تحمسهم. بل يروى ان بعض الطلبة حصبوا الشرطة ثم مشوا في وجههم الى جسر الخر ليقابلوا السر الفريد (مند) إلّا انهم لم يوفقوا لرؤية الوزير الانكليزي السابق بل كانوا كلما رأوا سيارة قادمة من انحاء سورية يتصورون انها هي. وفي الآخر لم يأت المثري في الساعة المعينة بل جاء متأخرا بساعة ونصف بعد ان تفرقت الجموع.

وفي آخر هذه المظاهرة قبضت الشرطة على واحد وعشرين شخصا من المتظاهرين وكبست نادي التضامن واعتقلت عميده وهو الشاب يوسف زينل ثم نفته بعد ذلك الى البصرة فالفاو.

٢ — اجتماع في جامع الحيدرخانة

نهار الجمعة ١٠ شباط اجتمع عدد من الاهلين في جامع الحيدرخانة (وهي الجمعة الاولى بعد حادثة مظاهرة طلبة المدارس) فانشد احدهم قصيدة وطنية حماسية وبعد ان انتهى منها واخذ المجتمعون بالتفرق اوقفت الشرطة كمال نصرت منشد القصيدة وعثمان

الشيخ سعيد وابراهيم ادهم الزهاوي وعاصم فليح الخياط ثم اطلق سراحهم بكفالة قدرها الف ربية عن كل منهم .

٣ — الطلبة المعتقلون

قدمت مديرية الشرطة في ١١ شباط اوراق المعتقلين لمظاهرات اليوم ٨ من شباط الى محكمة الجزاء . وطلبت المديرية المذكورة من المحكمة تمديد اجل توقيف الطلبة ومن شايعهم فكان قرار المحكمة في ١٢ شباط ان يطلق سبيل سبعة منهم بكفالة قدرها الف ربية عن كل واحد . وان يمد اجل توقيف عشرين منهم الى ١٥ الجاري .

وقد ساقت مديرية الشرطة جميع المعتقلين من اجل المظاهرات الى بناية السجن المركزي في محل اسمه (السيما او السيم) وهو محل خاص بالموقفين حتى ينتهي امر التحقيق .

٤ — بيان من متصرف لواء بغداد بحرفه

ان التجمع في الطرق والشوارع والميادين العامة وتسيير المواكب فيها والاجتماعات في المحال العامة ممنوع بدون اذن من هذا المقام . ومن يخالف ذلك يعرض نفسه الى احكام الباب الثالث عشر من قانون العقوبات البغدادي وبيان البوليس لسنة ١٩٢٠ وقانون التجمعات العثماني .

٥ — قرار وزارة المعارف

في قضية الطلبة المتظاهرين

قررت وزارة المعارف طرد احد عشر طالبا من دار المعلمين وخمسة من المدرسة الثانوية وطالبين من معهد الحقوق طردا باتا للمظاهرات التي اقاموا بها .

٦ — ارادة ملوكية

اصدر جلالة ملكنا المعظم ارادة اثر مظاهرات الطلبة وهذا نصها بحرفه :

مرسوم رقم ١٣ لسنة ١٩٢٨

بالنظر للضرورة الماسة وحفظا للنظام والامن العام .

نحن فيصل ملك العراق

بموافقة مجلس الوزراء نامر بوضع المرسوم الآتي وفقا للفقرة الثالثة من المادة ٢٦ من القانون الاساسي .

المادة الاولى — اذا تحقق ان احد طلاب المدارس ممن لم يكمل الثامنة عشرة من عمره قد اشترك في اي اجتماع غير قانوني او اقلق او حاول ان يقلق السلم العام بصورة اخرى يسوغ عقابه بالجلد بعد المعاينة الطبية على ان لا يزيد ذلك على ٢٥ جلدة .

المادة الثانية — على وزير المعارف

تنفيذ هذا المرسوم الذي يعتبر نافذا من يوم نشره في الجريدة الرسمية وله ان يصدر تعليمات لتسهيل تطبيقه .

كتب ببغداد في اليوم الحادي عشر من شهر شباط سنة ١٩٢٨ واليوم العشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٦ .

فيصل

يلي اسم جلالة الملك اسماء الوزراء ووزاراتهم . (راجع لغة العرب ٥ : ٦٣٥) .

٧ — رفيعة تقرير الشرطة عن اعمال الرعاع في حادثة مظاهرة الطلبة

نشرت الاوقات البغدادية في عددها ٤٨٢٢ الصادر في ١٦ شباط تقرير الشرطة بما يتعلق باعمال الرعاع في حادثة مظاهرة الطلبة ونحن ننقله بحرفه عن الجريدة المذكورة . قالت :

« يقدر ان الجموع التي احتشدت على السدة بلغ عددها عدة آلاف من الناس . وكان هناك ، علاوة على الطلبة ، عدد كبير من الغوغاء وعناصر المدينة التي لا تراعي للقانون حرمة . وكانت الجموع بحالة من الهياج بشعة للغاية . واكثر المتظاهرون من رمي الحجارة والقناني واستعمال العصي . وكان البعض حاملا المسدسات يطلق عياراتها النارية في الفضاء . ولقد اوقفت السيارات الخارجة من المدينة والداخلة اليها وفي احوال كثيرة تعمد المتظاهرون الحاق الاذى بها . اذ شتم سائقو السيارات والركاب واهينوا او اعتدي عليهم. وفيما يلي الحوادث التي رويت إلينا :

(١) كان المستر ج . نيرن وصحبه ذاهبين لملاقاة القافلة الآتية الى العاصمة فاوقفت سياراتهم على السدة حوالي الساعة الخامسة والنصف مساء . وقذفت الحجارة على السيارات فتركت فيها اثرا ظاهرا . وضرب اثنان من سائقي تلك السيارات بالحجارة والطين .

(٢) وكانت سيارة نائب مفتش الشرطة العام (في قسم المباحث الجنائية) متوجهة الى جسر الخر مقلة للنائب المذكور ومفتش الشرطة العام . فاوقفت الغوغاء السيارة المشار اليها في جسر الخر بسلك من الحديد مد على عرض الطريق . وقذفت عليها الحجارة والطين ومزق المتظاهرون ثلاثة اطارات (تايرات) وخربوها . كما مزقوا كبوت السيارة .

(٣) واحاط المتظاهرون بسيارة المفتش الاداري فاعتدوا عليها . ورشقت بالحجارة وهي سائرة على السدة . وقد تركت فيها الضربات اثرا ظاهرا .

(٤) واعتدت الغوغاء على سيارة الكبتين ايفيتس ، احد ضباط الفوج السابع من الجيش العراقي . فمزقت تايرات السيارة . واطلق المذكور عيارين نارين من بندقية صيد في الفضاء فوق رؤوس المتظاهرين لارعابهم فتفرقوا للحال .

(٥) واوقف المتظاهرون سيارة اديب شعبان الاتية من سورية مقلة الممثل الامريكي هزتيش هوفمان وقرينته والمدعو محمد نعماني .وكانوا ركابا.وقد اهين الركاب . وتسلق بعض الغوغاء على السيارة فحطموا نافذة السيارة الخلفية ولما تبين للمتظاهرين ان هؤلاء الركاب لم يكونوا قسما من جماعة السر الفرد موند سمحوا للسيارة بمتابعة سيرها الى العاصمة .

(٦) واعتدى المتظاهرون على سائقين من سيارات « التراكتور » التابعة للسادة كوتريل وكريك فضربوهما ورشقوهما بالحجارة . والسائقان اسمهما اغا جان وآدم ، وهما ارمنيان .

(٧) وكان المدعو كيروب ، مدير المزرعة الملكية في الوشاش راجعا بسيارته الى بغداد فاوقفها المتظاهرون وضربوه هو وسائق سيارته .

(٨) وكان المستر كروزني ، احد الضباط البريطانيين ، مرتديا ملابسه غير الرسمية وراكبا للنزهة مع السيدة فرنون (قرينة جناب مستشار المالية) وبينما كانا واقفين بجواديهما عند معبر الخط الحديدي , وقت ان كانت البوابة مقفلة اخذت الغوغاء تصيح وتصخب في وجهيهما . فنشأ عن ذلك أن خاف جواد الضابط وجفل فرماه واصيب بجروح من جراء الاسلاك الشائكة التي وقع عليها .

(٩) وروى حضرة كميل افندي غزالة الموظف بمديرية الزراعة ان سيارته اوقفت وان المتظاهرين سرقوا مسدسه وبعض دراهمه ومزقوا تايرات سيارته .

ووقعت حوادث اخرى لم تبلغ واحدة منها الى الشرطة ، على انه يمكن القول ان الغوغاء اعتدت على جميع السيارات التي سارت على السدة .

(معربة عن الانكليزية)

وقالت في العدد ٤٨٢٤ الصادر في ١٨ شباط ما حرفه :

يؤخذ من تقرير آخر لدائرة الشرطة ان الشرطي اسماعيل حسن (رقم ٥٤٩) انزل عن صهوة جواده عصر يوم تظاهرة الطلاب . وطعن في خاصرته . وان

المتظاهرين ضربوا الشرطي الراكب محمود احمد (رقم ٥٢٥) بطابوقة في عينه وانزل المتظاهرون الشرطي الراكب مرزمراد (رقم ٥٥٨) عن صهوة جواده ثم داسوا عليه فكسروا رجله وانزل كذلك الشرطي الراكب الحاج نوري (رقم ٤١٩) عن صهوة جواده وكسر معصمه واصيب كثيرون من الشرطة بجروح خفيفة من تطاير الشظايا ومن جراء انزالهم عن ظهور جيادهم ومن جملة من جرحوا حضرة مجيد افندي السهروردي معاون مدير الشرطة .

٨ — فظائع الاخوان

قالت اوقات البصرة في ٢٢ الجاري :

ان الطيارة التي اصيبت بالرصاص وهوت الى الارض احاط بها الاخوان وقتلوا الضابط الطيار جاكصون واحترقت الطيارة . وفي صباح امس عادت الطيارات والسيارات المدرعة بعد ان تزودت بالعتاد الكافي لمطاردة الاخوان ولم يصلنا حتى كتابة هذه السطور نبأ عن نتيجة اعمالها .

وقد جيء برئيس عشيرة الجوارين المدعو ديسان جريحا مع عدد وافر من رجال قبيلته الى الشعيبة .

٩ — التنكيل بالاخوان

وقالت في الـ ٢٣ من الجاري :

تنقسم قوى الاخوان الى ثلاثة اقسام الاولى بقيادة الشيخ ابن عشوان والقسم الثاني بقيادة ابن جبرين — وهو من زعماء مطير البارزين — والثالث بقيادة ابن حثلين وعلى رأس الجميع فيصل الدويش وتتألف تلكم القوات من زهاء الفين ومائتين رجلا (كذا) و ٢٠٠ فارسا (كذا) من مطير وكانت القوة الاولى قد هاجمت نهار ١٩ الجاري الطوائف الاتية من قبيلة الجوارين العراقية وهي : القصوم [والعوازم والسلوبع وعتوانا] والتيوس والنبهان والشريفات الضاربين حول الباطن الواقع جنوب غربي الزبير على بعد ٥٠ ميلا تقريبا وبعد قتل دام بين الطرفين سحابة ثلاث ساعات تراجعت تلك الطوائف تاركة وراءها مواشيها و (حلالها) .

اما الذين قدر لهم الوقوع بايدي هؤلاء البرابرة فقد ذبحوا ذبح الغنم .

واما القسم الثاني فقد هاجم الاعراب الضاربين شمالي الموقع الذي اشرنا اليه آنفا وكانوا يتألفون من المشاعلة وابو ظهير ففتكوا بهم فتكا ذريعا وأستاقوا مواشيهم ونهبوا اموالهم .

واما القسم الثالث بقيادة ابن حثلين فقد صادف في طريقه قافلة مكونة من خمسة عشر جملا وخمسة عشر رجلا من

الصلبة وقافلة اخرى كانت تقصد الزبير وهي مؤلفة من اربعين بعيرا وخمسمائة رأس غنم فباغتتهم وذبح رجال القافلتين على بكرة ابيهم واستاق ابلهم ومواشيهم وبينما كان يحاول الهجوم على قافلة ثالثة اذداهمتهم الطيارات فانقضت القافلة والحقت بابن حثلين ورجاله خسائر فادحة في النفوس والاموال .

اما السيارات المدرعة فلا تزال مقتفية اثر الغزاة جميعهم ومطاردتهم بالصحراء وقد علمنا انها ادركتهم نهار امس بالقرب من الباطن فقتلت منهم اكثر من مئة واسرت خمسة ولا تزال تطاردهم في الصحراء .

وجاء ايضا في اخبار الزبير : ان السيارات المدرعة التي ذهبت لمطاردة الاخوان البغاة قد بلغ عددها ٣٣ سيارة واما اسراب الطيارات فكثيرة . وقد عادت السيارات المدرعة في الـ ٢٣ من الجاري بعد ان تعقبت الاخوان مدة ٣ ايام متوالية والحقت بالنفوس والاموال خسائر فادحة . فكانت قنابل السيارات تحصد البغاة حصدا وهم منهزمون وواصلت السيارات مطاردتهم حتى آخر نقطة من ماء الرقعي في جنوبي غرب الزبير وعلى بعد مسير ثلاثة ايام عنها .

وذكرت الانباء ايضا ان الاخوان الذين هجموا في الـ ٢٠ من الجاري على طوائف الجوارين العراقية قد فروا تلقاء النار الحامية التي اصلاهم اياها رجال الجوارين . وترك المنهزمون ما كانوا قد غنموه نهار الـ ١٩ من الجاري . حتى ان ابل الاخوان التي هامت في الصحراء باتت في قبضة رجال الجوارين .

١٠ — تمثيل مصر في بغداد

جاء في ميزانية وزارة الخارجية المصرية انه قد وضع في ميزانية ١٩٢٨ — مخصصات لاربع قنصليات جديدة وهي بغداد (العراق) وهمبورغ (المانية) وبومباي (الهند) وكورية (اليابان) .

(تصويبات)

ص ٩٠ س ١٥ بنجشيد : بيخشيد — ص ٩٣ س ٦ الحسن الرملي : الحسين الرملي — ص ١١٩ آخر سطر سفري الى سنة : سفري الى مصر سنة — ص ١٣٤ س ٢٢ الروسي : الرومي — ص ١٤٠ س ١٠ الوزارة والنظارة : الوزارة او النظارة — آخر سطر فيها. كلها سوى كلها في سوى .



(الجزء ٣ من السنة ٦ عن آذار سنة ١٩٢٨)

الكتابات الاثرية العباسية

في فلسطين

Les Inscriptions 'Abbâsides en Palestine.

هذه مقالة لايعرف شأن منزلتها الا من عالج هذا الفن من علم آثار الاقدمين ، ولهذا الضرب من العرفان مقام جليل عند المؤرخين والاخباريين لانه يطلعنا على مآثر الاقدمين واعمالهم اطلاعا يكاد يكون ملموسا . ولقد كتب كثيرون من الناطقين بالضاد اشياء جمة تفيدنا عن اطلال الاولين في ديار فلسطين ، وجاء الافرنج في هذا القرن الاخير واماطوا اللثام عن رقم كانت مجهولة عند من تقدمهم فافادونا فوائد لاتنكر ، على انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى كشف الآثار كما افضى اليها صديقنا المحقق والمؤرخ المدقق عبدالله بك مخلص فان الامعان في التثبت من انباء السلف دفعه الى كشف كتابات لم يخطر وجودها على بال بشر وهي تفيد جميع المنتمين الى التاريخ ولا سيما ابناء العراق ولهذا نزف اليهم هذه الرود ونلتمس من حضرة الصديق المدقق ان يطرفنا بمثل هذه البحوث التي لايمكن ان يعالجها غيره اذ رأينا ابناء الغرب يشهدون له بهذه المزية ، وهي شهادة ليست بزهيدة بحق واحدمن ابناء يعرب . (لغة العرب)

— تمهيد —

عنيت منذ مدة بجمع وتدوين الكتابات الاثرية العربية الموجودة في المساجد والمعابد والمعاهد والاضرحة الفلسطينية على نية ان اعلق عليها بعض التعاليق

—

التاريخية وانشرها مجموعة خاصة لان في نشرها تنوير بعض النواحي المظلمة من التاريخ وكنت أتوقع ان تأتي هذه الكتابات معدودة محدودة فاذا هي كثيرة العدد مديدة السيل تحتاج الى اعمال الروية وكثرة البحث والتنقيب وتفتقر الى تعليقات طويلة الذيل وقد اتيح لي الوصول الى كتابات اموية وعباسية وفاطمية ومصرية وعثمانية زبرت على الحجارة والخشب والنحاس وفي الواح القاشاني وغيرها من مواد العمارة ووسائط الزخرف، وكانت اكثرها في بيت المقدس ثم في حبرون مدينة الخليل ابراهيم عليه السلام ثم في غزة فالرملة فصفد فطبرية فغيرها من مدن فلسطين .

واني وان لم اتمها الى الآن إلا ان كثرتها قد هالتني ووقفتني عن العمل على النحو الذي كنت أرغب في انتحائه ورأيت ان خير ما اصنعه في هذا الشأن هو استكمال جمعها ونشرها بدون تعليق.

الكتابتان العباسيتان

ومن هذه كتابتان ناتئتان حفرتا في لوحين نحاسيين كبيرين يرجعان الى اوائل ايام الدولة العباسية التي كان يمتد سلطانهـا من ضفاف دجلة الى مصاب النيل وهما كل ما يوجد في فلسطين من هذا النوع ، وقد حفظتا في قبة الصخرة القائمة الى جانب المسجد الاقصى ببيت المقدس .

وقد أحكم وضعهما احكاما عجيبا وطليا بالاصباغ والالوان والتذهيب حتى ليخيل الى الناظر اليهما انهما من وسائط الزخرف التي تراها ماثلة للعيان بكثرة في تلك القبة البديعة المثال ولذلك خفيت على الكثيرين طول هذه السنين العريقة في القدم فلم يذكرهما او قل لم يذكر عمارة قبة الصخرة من قبل المأمون العباسي احد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المسجد الاقصى من القاسم ابن عساكر صاحب المستقصى في فضائل الجامع الاقصى الى مجير الدين الحنبلي مؤلف الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل وما بينهما من المؤلفين الكثيري العدد .

ترميم قبة الصخرة من قبل المأمون

هذان اللوحان هما اللذان دلانا على ترميم قبة الصخرة من قبل الخليفة العباسي عبدالله المأمون بن الرشيد سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م ذلك الترميم التعليم

يأت على ذكره مؤرخ كأنه غير حقيق بالتدوين .

صالح بن يحيى مولى المأمون

وقد استفدنا منهما فوق ذلك معرفة رجل لم تذكره التواريخ هو صالح بن يحيى مولى امير المؤمنين .

من هو صالح بن يحيى ؟

جاء في التواريخ ذكر لاسحق بن يحيى بن معاذ الجبلي في ولاية الشام للمأمون والمعتصم وقالوا ان اجداده من سمرقند وانه ولي مصر ايضا سنة ٢٣٥ هـ ٨٤٩ م واخرج العلويين منها بامر المتوكل على الله .

وجاء ذكر لعلي بن يحيى الارمني وانه ولي مصر سنة ٢٢٨ هـ ٨٤٢ م ثم وليها ثانية ٢٣٤ هـ ٨٤٨ م فلعل صالحا هذا هو الاخ الثاني لاسحق بن يحيى احد العاملين المذكورين ولعله كان عامل المأمون في بيت المقدس .

المعتصم في الشام ومصر

اما المعتصم فقد كان نائب الشام واضيفت اليه نيابة مصر وقدم الثانية سنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م

المأمون فيهما

اما المأمون فقدقدم الشام سنة ٢١٥هـ ٨٣٠م ومنها هبط مصر فيمفتتح سنة ٢١٧هـ ٨٣٢م وعاد منها فيها بعد ان رم القبة وهو في دمشق قبل مبارحته لها الى مصر .

الكتابة الاولى

وهذه نسخة الكتابة الاولى وهي مما نقش بالخط الكوفي على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الداخلي من الباب الشرقي احد ابواب الصخرة الاربعة والحروف بغير اعجام .

١ــ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لااله إلّا هو الحي القيوم بديع السموت (١) والارض ونور السموت (٢) .

٢ــ والارض وقيم السموت (٣) والارض الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد ملك (٤) ا

٣ــ لملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كل ملك لك ومنك

(١) و(٢) و(٣) : السموات . (٤) مالك.

ربنا واليك مصيره رب العزة .

٤ ـ الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة وسعت رحمته كل شيء سبحنه (١) وتعلى (٢) عما يشرك المشركون نسئلك (٣) اللهم بر

٥ ـ حمتك واسمائك الحسنى وبوجهك الكريم وسلطنك (٤) العظيم وبكلمتك (٥) التامة التي بها تقوم السموت (٦) والارض و

٦ ـ بها تعصم برحمتك من الشيطن (٧) وتنجي بها من عذابك يوم القيمة (٨) وبنعمتك السبقة (٩) وفضلك العظيم وبحلمك وقدر

٧ ـ تك وعفوك وبجودك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك وبلغنا شفعته (١٠) في امته صلى الله عليه والسلم (١١) عليه ورحمة الله و

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٨ ـ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير المؤمنين

٩ ـ المؤمنين الرشيد ابقاه الله وجرا (١٢) على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائة (١٤)

٨ ـ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المومنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المومنين ابي

٩ ـ اسحق بن امير المؤمنين الرشيد ابقاه الله وجرا (١٢) على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائة (١٤)

الكتابة الثانية

وهذه نسخة ثانية وهي مما نقش على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الشمالي الداخلي وهذا الباب يعرف بباب الجنة :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله إلّا هو الحي القيوم لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم

---

(١) سبحانه . (٢) تعالى (٣) نسألك . (٤) سلطانك . (٥) السموات .
(٦) وبكلماتك . (٧) الشيطان . (٨) القيامة . (٩) السابقة . (١٠) شفاعته .
(١١) السلام . (١٢) وجرى . (١٣) صالح . (١٤) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين

٢ ـ يولد ولم يكن له كفوًا احد محمد عبدالله ورسوله ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٣ـ ولو كره المشركون آمنـا بالله وبما انزل على محمد وبما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن

٥ـ له مسلمون صلى الله على محمد وعبده ونبيه والسلم (١) عليه ورحمت (٢) الله وبركته (٣) ومغفرته ورضونه (٤)

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٥ ـ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاه في ولايةاخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير

٦ـ المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على يدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة ومائة (٧)

٥ ـ مما امر به عبدالله عبدالله المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير

٦ ـ المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على يدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة ومائة (٧)

تشويه الكتابة الاموية

وعلى ذكر المأمون نرى من باب استتمام الموضوع ان نشير الى التحريف الذي احدثته يد صنـاع في الكتابة التاريخية المنسوبة الى الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان والمكتوبة بقطع الفسيفساء على دوائر مثمنات قبة الصخرة وهذا نصها اليوم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة عبد الله عبد [الله الامام المأمو]ن امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين . تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين » .

وتظهر الجملة التي وضمناها ضمن عضادتين للعين المجردة بانها مصنوعة لان حرفها ادق من حروف الاصل ولون فسيفسائها يختلف قليلا عن لون الكتابة

(١) والسلام . (٢) ورحمة . (٣) وبركاته. (٤) ورضوانه. (٥) وجري.
(٦) صالح . (٧) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين .

الاصلية مما لا تدع مجالا للشك في انها كانت [الملك بن مروان] ويثبت لنا ذلك بقاء تاريخ بنائها سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م بدون تصحيح ولو انتبه المصحح الى ذلك لكان طمس علينا الحقيقة ولم يتبين الناقد البصير ان تلك الكتابة قد لعبت بها الايدي والاهواء وان نقمة العباسيين من الامويين اصابت النابت والجامد والحي وسبحان محول الاحوال .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

البرغوث او ابو اربعة

Le Barghûth.

كان يسمي العراقيون النقد الصغير من الفضة المساوي للقرش الواحد الصحيح او للاربعين بارة « ابو اربعة » اي ذا اربعة غروش رائجة . واهل ديار الشام يسمونه « البرغوث » .

وقد بحث بعضهم عن سبب تسمية هذا النقد بهذا الاسم فقال : لانه صغير القدر ويسهل انفلاته من اليد كما يفلت البرغوث من اليد اذا اريد قصعه (راجع معلمة الاسلام في مادة « برغوث ») لكنا لا نرى هذا الرأي مصيبا ؛ فلو كان الامر كذلك لسمي ربع الليرة الذهبية الذي هو ايضا بهذا الحجم بالاسم المذكور. والذي عندنا انه سمي كذلك من التركية اي « برغروش » ولما كانت هذه اللفظة قريبة في اذن السامع العربي من برغوث توهم ان القائل ينطق به ، واذا علم القارىء ان لبعض السلف لثغة يجعلون بها الشين المعجمة ثاء مثلثة لم يمتنع عليه قبول هذا الرأي فقد قالوا مثلا الثابة في الشابة ، وغثمر في غشمر وامرأة عثة في امرأة عشة الى غيرها .

ويقرب لفظ «البرغوث» وهو هذا الصغير من الهوام من اللفظ اليوناني الذي بمعناه وهو برغوس بضم الحروف الثلاثة الاولى واسكان الواو ومعناه العاض (من صغار الهوام) ومعناه ايضا الدبى وهو صغار الجراد قبل ان تنبت اجنحته ويكون كصغار القمل او كالبراغيث .

نماذج تراجم من الدرر الكامنة

Specimens de Biographies d'ad Durar al-Kámineh.

كلمتك مرارا عن هذا الكتاب النفيس الذي يحوي تراجم عدة رجال غير معروفين عند كثيرين من المؤرخين والاخباريين . وكنت قد اخذت بتهيئته للنشر حتى اعترضني كتاب التيجان فامسكت عن اتمام ما شرعت فيه ريثما انجز طبع هذا الكتاب الجليل العوائد . اما الان فقد عدت الى اتمام مشروعي الاول اي نسخ الدرر الكامنة وتصحيحه ومقابلته على ثلاث نسخ اثنتان منها جيدتان والثالثة سقيمة .

وقد اتممت الجزء الاول من هذا السفر البديع وهو يحوي نحو ٢٥٠٠ ترجمة وها انا ذا مستعد للارسال به الى الهند ليطبع فيها .

وقد استخرجت من هذا التصنيف المفيد اربع تراجم ممن كان لهم صلة بالعراق وبوقائعه واخباره وهي كالقطر من المحيط .

(حرف الباء)

بوسعيد (١) بن خربندا (٢) بن ارغون بن ابغا بن هلاوو (٣) المغلي ملك التتار. صاحب العراق والجزيرة وخراسان والروم . قال الصفدي : الناس يقولون ابو سعيد بلفظ الكنية لكن الذي ظهر لي انه علم ليس في اوله الف . فاني رأيته كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه الى الناصر هكذا : بو سعيد . قال : وكان بو سعيد مسلما ، حسن الاسلام، جيد الخط جوادا عارفا بالموسيقا مبغضا في الخمر (كذا لعلها للخمر) اراق منها خزانة كبيرة وكان يرغب في الدخول الى الاسلام . وهو آخر بيت هلاوو . انقرضوا بهلاكه ، واقام في الملك عشرين سنة وكان قبل موته بسنة قد ارسل الركب العراقي الى مكة فسلب الركب فلما كان في السنة المقبلة جهزهم ايضا فنهبتهم العرب فسأل عن السبب في ذلك فقيل له : ان هؤلاء اقوام يقيمون في البراري ليس لهم رزق إلّا ما يتخطفونه .

(١) بو سعيد غير مصدر « بأبو » وذلك على عادة اهل فارس في ذلك الزمان بدلا من ابي سعيد . (ك)

(٢) « خربندا » بضم الخاء وسكون الراء اسم مغلي معناه : الثالث فلا اصل لما ورد في كتب الفرس بصورة خدابنده اي عبدالله لانه كان مشركا شمنيا . (ك)

(٣) هلاوو (بواوين في الاخر وليس بكاف وواو في الاخر) موافق لما ورد في كتب تواريخ الصين فان اسمه يقرأ بالحروف الصينية نحو : هيولي أو . (اي بكسر الهاء وضم الياء يليها واو ساكنة ثم لام مكسورة وياء مفتوحة وفي الاخر الف وواو) (ك)

فقال : نحن نجعل لهم من بيت المال مقدارا يكفيهم ويكفون عن الحاج . ورتب ذلك وامر به فمات في تلك السنة وكانت وفاته بالازد (١) (كذا) في ربيع الاخر سنة ٧٢٧هـ(١٣٢٦م) وتأسف الناصر عليه لما بلغه موته .

ترجمة ثانية من الدرر الكامنة في حرف السين

بو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاو (كذا) المغلي. ولد على رأس القرن وتسلطن وهو شاب ونشأ على خير فكان معه العراق وخراسان وآذربيجان والروم والجزيرة وكان قليل الشر . وادعى يكره الظلم ويؤثر العدل وينقاد للشرع . وكان يكتب خطا منسوبا . وكان يجيد ضرب العود . وابطل مكوسا كثيرة ، وقد اختتن وهدم الكنائس (٢) ببغداد ؛ واكرم من يسلم من اهل الذمة . وهادى الناصر وهادنه وعمرت البلاد . كل ذلك بواسطته وانقرض بموته بيت هولاو (كذا) وقتل الذي اقيم بعده ، بعد شهور وقتل وزيره محمد ابن الرشيد . وكان الذي يحمله على عمل الخير . وكان موته بآذربيجان في شهر ربيع الاخر سنة ٧٣٦ هـ(١٣٣٥م) ونقل الى تربته بالسلطانية فدفن بها.

بغداد خاتون بنت النوين جوبان (٣) زوج بو سعيد كانت اولا زوج الشيخ حسن وكان بو سعيد يعشقها وكان ابوها يفهم ذلك فلا يمكنها من دخول الاردو . فلما هرب جوبان وقتل اخوها وهرب الاخر الى مصر اغتصبها بو سعيد من زوجها ، وصارت عنده في أعلى مكانة . ويقال انه لم تكن في تلك البلاد احسن منها وصار لها في جميع الممالك الكلمة النافذة ، وكانت تركب في مركب حفل من الخواتين ، وتشد في وسطها السيف ، فلم تزل على علو منزلتها الى ان مات بو

(١) لعلها بيزد ، التي يعدها بعضهم من آذربيجان وبعضهم من فارس . (ل.ع)

(٢) يؤيد ذلك ما قاله ابو الفداء في تاريخه (٤ : ١١٧ من طبعة الاستانة) ورد فيها (اي في سنة ٧٣٤هـ=١٣٣٣او١٣٣٤م) . الزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ، ثم نقضت كنائسهم وديارانهم ، واسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم : سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن يهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين وشرع في عمارة جامع بدرب دينار وكانت (كذا . لعلها وكان) بيعة كبيرة جدا » اه وراجع مجلة الاثار ٥ : ٢٥ (لغة العرب)

(٣) جوبان تضبط بجيم مثلثة فارسية مضمومة ضما غير صريح يليها واو ساكنة ثم باء مثلثة فارسية يعقبها الف فنون اي Tchôbân (لغة العرب)

سعيد فقتلت بعده وذلك في سنة ٧٣٦ ﻫ (١٣٣٥ م) (١) .

جوبان النوين الكبير نائب المملكة القانية . تمكن من المملكة واباد عددا كثيرا من المغل وكان ابنه «دمشق خجا» قائد عشرة آلاف. فلما تنكر له بوسعيد قتل ابنه دمشق وهرب ابنه تمرتاش الى القاهرة وسار جوبان الى هراة فاطلمه واليها الى القلعة ثم غدر به وقتله . وكان صحيح الاسلام كثير النصح للمسلمين اجرى الماء الى مكة حتى لم يكن الماء يباع بها وانشأ مدرسة بالمدينة مجاورة للحرم الشريف وكان اعظم الاسباب في تقرير الصلح بين بوسعيد والناصر. ولما نزل خربندا على الرحبة ونصب المجانيق رمى سمس (كذا) قرا سنقر حجرا يضيع (كذا ولعلها بضيع اي بناحية) القلعة فاحضر جوبان المجانيق وهدده وقال له بعد ان سبه : لئن علمت سمر تك على سهم المنجنيق. وكان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه: اياكم ان ترعبوا فهؤلاء ما عندهم ما يأكلون . واجتمع مع الوزير وقال له : ماذا يقول الناس اذا غلب خربندا على الرحبة وسفك دم اهلها وهدمها في هذا الشهر العظيم (وكان شهر رمضان) ؟ اما كان عنده نائب مسلم ولا وزير مسلم ؟ فدخلا الى خربندا وحسنا له الرحيل عنها وان يطلب أكابرها ويخلع عليهم ويعطيهم الامان ففعل . فكان حقن دماء المسلمين على يدي جوبان . وكانت ابنة جوبان زوج بوسعيد فنقلت والدها لما قتل الى المدينة الشريفة ليدفن في تربته التي بناها بمدرسته فوصلوا به لكن لم يمكنوا من الدفن بمنع السلطنة فدفنوه بالبقيع وكان قتله في سنة ٧٢٨ وهو ابن ستين سنة . وقد تقدمت له قصة في ترجمة إيرنجن . (٢)

قال الذهبي : وكان شجاعا مهيبا شديد الوطأة كبير الشان كثير الاموال عالي الهمة صحيح الاسلام ذا حظ في صلاة (لعلها في صلاح) وبر وتزوج ابو سعيد بابنته وكان ولده تمرتاش متولي ممالك الروم وابنه دمشق خجا (٣) قائد عشرة الاف .

---

(١) هذا لا يوافق ما قال ابن حجر في ترجمة بوسعيد فانه ارخ موته سنة ٧٣٧ ﻫ (ك)

(٢) صحف ابن حجر اسم ايرنجن في عدة مواضع من كتابه فكتبه مرة ايرحجي واخرى ايرنحي وغير ذلك والصواب ما كتبته (اي بكسر الهمزة واسكان الياء المثناة التحتية يليها راء مكسورة بعدها نون ساكنة ثم جيم مفتوحة وفي الاخر نون) اي Irindjen لانه موافق لكتابة اسمه بالخط المغلي (ك)

(٣) ودمشق تضبط ضبط اسم المدينة الشهيرة وخجا بضم ففتح (ك)

إيرنجن بكسر اوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدهـا نون ثم جيم ، الططري ، النوين خال القان « بوسعيد » كان اتفق مع بوسعيد على إمساك جوبان وقتله فتحيل عليه هو وقرمشي ودقماق وجماعة ففطن لهم فهرب فطلبوه وحدثوه (كذا لعلها حربوه اي نهبوا امواله) فلجأ الى قلعة مرتد (١). ثم توجه الى بوسعيد فدخل عليه ومعه كفنه فقال قتلت رجالي ونهبت أموالي فان كنت تريد قتلي فها انا (كذا والصواب: وها اناذا) بين يديك . فتبرأ بو سعيد من ذلك . فاستخدم رجالا واوقع بإيرنجن ومن معه فانكسر واسر هو وقرمشي ودقماق فعقد لهم مجلس فقالوا : ما فعلنا شيئا إلا بأذن القان فانكر بوسعيد فقال ايرنجن : هذا خطك معي . فضربه بسيخ في فمه [لعلها في قمته اي في اعلى رأسه] فقتله وطيف برأسه وتمكن جوبان واباد اضداده وذلك سنة ٧٠٩هـ [١٣٠٩ م] وقتل دقماق وقرمشي (٢) .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(لغة العرب) ان نسخ الف صفحة من كتاب الدرر الكامنة ومعارضتها بثلاث نسخ وتصحيحها كل ذلك من الاعمال التي لا يأتيها إلا جبابرة الادباء وقد انجز هذا الامر الشاق صديقنا فريتس كرنكو مما يدل على طول باعه في لغتنا وتمكنه منها . وبالاخص لانه لم يتلق علوم لساننا عن معلم بل اتقنها بسعي نفسه وكد فكره . والاسماء المذكورة في الدرر الكامنة غريبة وفيها اعلام من جميع اللغات التي كانت معروفة في عهد العباسيين في العراق وما جاوره . زد على هذا ان تلك الاعلام غير منقطة وقد كتبت كلما وردت بصورة غير الصورة الاولى وهـذا ما يوجب الناشر على ان يتأكد كتابة كل اسم قبل تدوينه فيحتاج الى مراجعة عدة مصنفات وفي لغات عدة ولا يمكن ان يأتي هذا العمل إلا العلامة كرنكو او من ضارعه، ولهذا نتمنى ان نرى الكتاب مطبوعا في اقرب وقت لتغتني به خزائن الادباء وعسى ان يتم في القريب العاجل.

---

(١) لم اتحقق ضبط قرمشي الى الان والاشبه انه بكسر القاف والراء والشين وسكون الميم والله اعلم والسيخ بكسر السين السكين الكبير بالفارسية (ك)

(٢) بفتح الميم والراء واسكان النون وفي الآخر دال مهملة (ك)

اوابد الشهور

Les Superstitions attachées aux Mois.

الصوم الخرساني (١)

يصوم اكثر العراقيات آخر سبت من شهر رجب ، ويسمى هذا اليوم «الصوم الخرساني» او «صوم مريم» وتصومه عادة كل امرأة ذات بنين أو بنات وتنقطع فيه عن الكلام فلا تنبس ببنت شفة كل ذلك اليوم . وتصومه ايضا من تطلب (مرادا) وعند المساء تقعد الصائمة على حافة البئر في بيتها موجهة وجهها شطر (القبلة) ثم توقد الشموع ، وتفطر باللبن والسيلان وتقول ثلاث مرات: « فطرنا على اللبن والسيلان يعطينا الله مرادنا مثلما اعطى مريم بنت عمران».

رمضان

هو من اعظم الشهور عند المسلمين كافة وفيه نزل القرآن « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » (الآية) وصيامه فرض على كل مسلم ومسلمة . وهو شهر التعبد والطاعة . وقد اعتاد اكثر المسلمين ان يتصدقوا على الفقراء في كل ليلة جمعة منه لارواح امواتهم .

وليلة النصف منه تسمى عند اعراب (المعدان) (الخوارة) فيطبخ كل شخص طعاما ويتصدق به عند المساء عن الاموات .

ليلة القدر

الليلة الثالثة والعشرون عند الخاصة هي ليلة القدر وعند العامة هي الليلة السابعة والعشرون وفي هاتين الليلتين يتصدق المسلمون على الفقراء ويتعبدون ويصلون والزاهدون المتعبدون منهم يسهرون في تلك الليلة والعامة تعتقد ان السماء تنفتح في ليلة القدر وان الدعاء مستجاب فيها . كما انها تعتقد بان الشياطين يحبسون فيها .

عيد الفطر

ويسميه العوام عيد الصغير (بضم الصاد وفتح الغين وتشديد الياء المكسورة)

(١) فاتنا ان نذكر هذه الآبدة في شهر رجب وتلفظ الخرساني بفتح الخاء واسكان الراء وفتح السين يليها الف ثم نون فياء مشددة ويراد به الاخرس في لغة العوام (الكاتب)

وفي صباح العيد يقصد الخاصة المزارات لاداء صلاة العيد فيها . و (المعدان) يقصدون النهر للنظر فيه معتقدين ان « خضر الياس (١) » يمر امامهم .

وبعد صلوة العيد تقصد الخاصة والعامة قبور امواتهم فيتصدقون هناك عند القبور على الفقراء ويعطون درهما او اكثر لاناس مخصوصين لقراءة سورة (يس) على قبور امواتهم .

دورة السنة

هو يوم « النوروز » وكلمة « نوروز » فارسية معناها اليوم الجديد وهو رأس السنة الجديدة عند الفرس ، ومن اعظم اعيادهم . ويرتقي تاريخه الى آلاف من السنين فيحتفلون به الفرس احتفالا شائقا ويقيمون فيه الافراح والمهرجانات واخبار هذا اليوم مشهورة ومدونة في كتب المؤرخين . اما العرب فقد اخذوه عن الفرس . والعوام يسمونه « دورة السنة » والفراتيون يعدونه من الاعياد فيتزينون فيه نساء ورجالا ويصافح احدهم الاخر مباركا له بحلول هذا اليوم واعتقادهم فيه غريب جدا ويعد من الاساطير المهمة :

يعتقد العوام على الاطلاق بان ارضنا مسطحة وليست كروية وانها تنتهي بجبل عظيم يسمونه « جبــل قاف » ! وبحر اعظم يسمونه « بحر الظلمات » ! والارض يحملها ثور كبير على قرنه وان هذا الثور واقف على ظهر حوت كبير، واذا مر اثنا عشر شهرا ، وهو تمام السنة ، حول الثور الارض من قرن الى آخر ؛ وعندما يحول الارض يعتقد العوام ان احد الحيوانات تمر امام الثور اثناء التحويل فعندئذ يقولون دارت سنتنا على كلب أو قرد أو غير ذلك وهــذه الاضحوكة يشيعها المشعوذون المنجمون واصحاب « الفال » في ذلك اليوم .

ومن معتقدات العوام ان الســنة اذا دارت على « قرد » فرحوا وصفقوا وقالوا سنتنا سنة خير ، لان القرد حيوان ضحوك .

واذا دارت على « كلب » اغتموا وقالوا : سيحصل في سنتنا حرب او قتال اهلي او شجار بين الناس لان الكلب في معتقدهم شرير .

واذا دارت على « الحوت » اعتقدوا انه سيحصل نقص عظيم في طعام سنتهم ، لان الحوت حيوان نهم لا يشبع ولانه ابتلع يونس النبي [عليه السلام].

واذا دارت على « الخنزير » حزنوا واعتقدوا انه سيصيبهم شؤم ويشق

(١) سيأتي في معتقد الناس (خضر الياس) والمراد الخضر الياس .

احدهم بطن الاخر .

واذا دارت على «الفار» أو «الدجاجة» قالوا سوف يتفشى الموت بين الناس.

واذا دارت على « الحية » او « ابن آوى » قالوا سنتنا سنة خير .

واذا دارت على « البقرة » فرحوا فرحا عظيما وبشر احدهم الاخر بالخير والنعم والالاء ؛ لان البقرة [حلابة] وانها ستدر عليهم بالخلاف البركات .

والاعتقاد بعدم كروية الارض غير مقصورة على العوام ؛ بل هناك رجال ممن يعدهم الناس من العلماء الاعلام وهم يعتقدون عقيدة العوام نفسها فمن المعممين في بغداد « الملا نجم الدين » الواعظ في « الجامع النعماني » امام دائرة البريد في الرصافة والخطيب في « جامع حنان» في جانب الكرخ .

ناقشني ذات ليلة في بيت الحقوقي اللوذعي الصديق السيد محمد منير افندي القاضي وبمحضر منه واخذ يسرد لي حججه ليقنعني بعدم كروية الارض ؟! فجادلته وذكرت له المراصد التي شيدتها الدول الاسلامية في العصور المختلفة وذكرت له اسماء الرجال الذين اثبتوا كروية الارض منهم : العلامة ابو الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي، والشريف ابو عبدالله محمد بن محمد الادريسي الشهير، وعلم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبدالغني الاسفوني المعروف بتعاسيف، والعلامة رضوان الفلكي ، وعلي بن عيسى الحراني ، ومحمد بن مؤيد الدين العرضي :حتى ان هؤلاء جميعهم صنعوا كرات ليمثلوا بها كرة الارض أو كرة الفلك . وقد حاولت أن اقنعه بالحجج العقلية والنقلية. إلا انه أبى واصر، وذهبت اقوالي ادراج الرياح ؛ ولما احتدم الجدال بيني وبينه جاءني من طريقة اخرى فاخذ يقرأ لي أحاديث موضوعة فحاربني بالحديث فسكت مضطرا لاني لم أشأ ان اقول له ان هذه الاحاديث موضوعة ومختلقة لئلا يرميني بالمروق والجحود والكفر والالحاد.

واذكر انني حضرت سنة ١٩٢٣ وعظ الملا مصطفى . وهذا الملا مشهور بين البغداديين، وهو يعظ الناس في جامع « القبلانية » الواقع في «سوق السراي» وامام « سوق الهرج » المحاذي للمدرسة المستنصرية والبغداديون يتهافتون على سماع وعظه في شهر رمضان لانه يعظهم بلغتهم ويكثر من النكات الطريفة . وقد يشتم احيانا ، اذا احتدم وغضب ، إلا ان الرجل طيب القلب محب لبلاده يحرض الاهلين على الخير ، وقد قال ذات يوم وقد ورم انفه وعلا صوته غضبا

« والمصيبة ان بعض السرسرية — اي الاوباش — يعتقدون ان ارضنا هذه مدورة مثل البرتقالة وانها غير واقفة بل تمشي في الفضاء » ثم صفق بيده اسفا وقال : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » وكان يسمع وعظه كثير من طلبة المدارس وجم من الشبان المنورين ولم يجرؤ احدهم على رده لئلا تنهال عليه النعال من العامة .

وفي عام ١٩١٩ ، كنت مديرا لمدرسة كربلا الاميرية وقد ارسل اشراف المدينة أبناءهم الى مدرستي واحدا اثر واحد وقد لاحظت ذات يوم في جدول تردد التلاميذ ان احد ابناء الوجهاء قد انقطع اربعة ايام متواليات فكتبت الى والده اسأله عن سبب انقطاع ابنه عن الدرس فجاءني الرجل في اليوم الثاني الى المدرسة فاستقبلته بما يليق بمقامه إلا اني لمحت على سيمائه آثار الغضب فابتدرني قائلا بلهجة الحنق المغيظ : « انت يا ابن اخي من بيت فضل وعلم وقد كان جدك وابوك مثلين حسنين في العلم والادب فاستبعدت منك ان تلقن ابني امورا خارجة عن الشرع والعقل واشياء ما انزل الله بها من سلطان » فقلت له وقد بهت ما الخبر ياعم ؟ قال لي الخبر هو انني سألت ابني عن دروسه ، فقال : إني اقرأ « جغرافية » وان الارض كروية ، وانها تدور حول الشمس ، وانها معلقة في الهواء ، اي يا ابن اخي ، انت فتى فاضل ، وابن فاضل ، وسبط فاضل ، فما هذه العجائب الصادرة منك ؟

فقلت له : ياعم ، ان درس الجغرافية درس رسمي ولابد من تدريسه : إلا اني ارغب ان اسألك : هل انت معتقد بفضل العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني وهل انت معترف بورعه وصحة نظره قال : اجل ! فاخرجت له من خزانتي كتاب « الهيئة والاسلام » للمشار اليه وقرأت له دلائله وبراهينه في كروية الارض المستندة الى الاي الكريم ، وقلت له : اذهب وحاج السيد المشار اليه ان كنت غير قانع ومصدق بما اقوله . فودعني الرجل وانصرف مدهوشا متحيرا .

كيفية الاحتفال بهذا اليوم

تسمى الليلة التي تتقدم ليلة « دورة السنة » « المتلمسة » ، والنساء يزعمن

ان السنة العتيقة جاءت تتلمس الخبر ، وعليه يحتم على كل امرأة ان تكنس بيتها وتغسله وتنظفه وتبيض القدور والاواني عند « الصفار » وتضع في تلك الليلة تحت سلة الطعام « سبعة سينات » اي سبعة انواع من الاطعمة التي اول اسمها حرف (س) وهي :

١ ـ السمك ويجب ان يكون غير مشوي .

٢ ـ سمنو وهو طعام يعرفه الفراتيون .

٣ ـ سيناغ اي اسبانخ .

٤ ـ سمسم .

٥ ـ سلك بالكاف الفارسية (اي سلق) .

٦ ـ سويك « « اي (سويق) وهو شعير مهبش (اي مهروس في مهراس والكلمة عراقية) ومسهى اي (محمس) ومجروش يخلط بالدبس .

٧ ـ سيلان اي دبس .

ويطبخون ايضاً « زردة وحليب » والزردة هي الارز والدبس مطبوخان والحليب هو التمن (الارز) والحليب المطبوخان .

وخبز « الركاك » اي الرقاق وهو خبز رقيق يفرش بالشوبك ويشوى في التنور .

ويخبزون ايضاً « كليجة » وهو خبز صغير ثخين مدور يكون فيه سمن وقد يطلى بالبيض المدوف فيه زعفران والكلمة عراقية فارسية الاصل .

ويسحنون السكر مع السمسم .

ويضعون شيئاً من السكر والفاكهة والمخضرات ثم يضعون جميع هذه الاشياء في صينية ويضعون فيها على عدد اهل البيت اباريق وتنك صغيرة: للذكر ابريق وللانثى تنكة (التنك جمع تنكة وهو الكوز بلا بلبلة) ويوقدون على عدد اهل البيت الشموع في الصينية المذكورة وحول الطعام .

ومن عادة الكربلائيين وبعض الفراتيين اي العوام منهم ان يأكلوا بيضتين مسلوقتين من بيض الدجاج ليأمنوا رمد العين .

وفي الساعة التي تدور فيها السنة يجتمع اهل البيت حول الصينية على شكل

حلقة ويتجهون شطر القبلة وبايديهم دنانير أوسمسم أو ارز يديرونها من يد الى اخرى ويقولون: « اللهم يا محول الحول و الاحوال، و يا مقلب القلوب و الابصار حول حالنا الى احسن حال » .

ولا يجوز لاحد بتاتا ان يمد يده الى الصينية ليأكل مما هو موجود فيها قبل دورة السنة فاذا دارت اكلوا منها واهدى الجار الى جاره شيئا مما عليها اما الشموع الموقودة فتترك على حالها حتى تذوب من نفسها والنساء يتشاءمن كثيرا اذا انطفأت إحدى الشموع . وبعد ذلك يقصد احدهم الاخر في بيته ليهنئه بهذا العيد ! واذا دخل عليهم في صباح دورة السنة احد اسمه (محمد اومحمود او أحمد او مصطفى) يفرحون ويبتهجون تيمنا بهذه الاسماء التي تسمى بها الرسول الاعظم (ص) . واذا دخل عليهم رجل اعور او امرأة عوراء شوهاء تشاءموا كثيرا .

وفي المدن التي فيها مزارات مثل كربلاوالنجف والكاظمين وسامراء وغيرها يقصد الناس في دورة السنة ضريح المزارات ويقرأون سورا ويتلون ادعية ويجب ان لا يغرب عن البال ان هذه العادة جاء بها الفرس الى العراق .

سيزده بدر

كلمتان فارسيتان . ومعنى « سيزده » الثالث عشر و «بدر » في الباب ومحصلهما «اليوم الثالث عشر في الخارج » ويحتفل به كل الاحتفال العراقيون ويسميه البغداديون (كسلة) وهو اليوم الثالث عشر الذي يلي دورة السنة وفيه يخرج النساء والاطفال والفتية الى الارباض المحيطة بمدينتهم والى البساتين والجنات القريبةاليهمفيرمون في النهر او فيالبساتين «ابريقا او تنكة»قد اعشوشب ما حولها . وهذه التنكة يستحضرونها في اول يوم دورة السنة وكيفية استحضارها هي : انهم يأتون بقطعة من الكتان يملؤونها شعيرا ويشدونها على التنكة المملوءة ماء وبعد مدة ينبت العشب حولها فتخضر فيأخذ كل واحد منهم تنكة فيرميها كما اسلفنا والنساء يجلسن في البساتين ويأخذن حزمة من الحشيش النابت في البستان ويشددنه من غير ان يقلعنه ويقلن : « خذ الاصفر واعطنا الاخضر » .

احمد حامد الصراف

جامع الخلفاء

La Mosquée des Khalifes.

بعد ان قدمت الى مدير هذه المجلة الغراء مقالتي « منارة سوق الغزل » التي ادرجها في الجزء الاول من هذه السنة ، طبع الكاتب البارع بهجة الاثري كتاب «تاريخ مساجد بغداد وآثارها» .ودعتني تلك المقالة الى ان انعم النظر في البحث الخاص بجامع الخلفاء ، آملا ان اجد فيه ما تزين به تلك الصحائف من الانباء المتممة ، فوجدته يقول في المتن والحاشية (ص ٣٩) عن هذا الجامع ان بانيه هو الامام محمد المهدي في سنة ١٥٩ هـ [٧٧٥ م] . ولم اتذكر وجود هذا القول في النسخة الخطية المحفوظة في خزانة الاباء الكرمليين ، التي كنت طالعتها ابان كتابتي المقالة، ولكنني لم اعتمد بذاكرتي ، فرجعت الى النسخة الخطية لتحقيق الغاية . وهذا ما فيها (ص ٧٢) عن قدم الجامع : « كان هذا هو المسجد الجامع ايام الخلافة العباسية ... فكان مصلى خليفة المسلمين من آل عباس . » اهـ . ولم يزدنا المخطوط في تعريف زمن بناء الجامع .

واذ ذكرت هذه النسخة المخطوطة ، وقد نظر فيها المرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي . كما سيجيء ، فلا استغني عن نقل ما ورد فيها عن « شخصية » ناسخها وغير ذلك لعلاقته بالبحث .

وهذا ما فيها في ص ١٥٥: « تكملة المساجد الثمانية في الجانب الغربي . وقفت على القسم الثالث من اخبار بغداد، وما جاورها من البلاد ، للعلامة الاستاذ السيد محمود شكري افندي الشهير بالالوسي دامت معاليه. وهذا القسم التاريخي يحتوي على ذكر الجوامع والمدارس في بغداد .ولما كان الجانب الغربي يحتوي على كثير من المساجد التي لم يرد ذكرها فيه احببت ان الحقها فيه (كذا) خدمة للتاريخ. والله الموفق المعين » اهـ .

وفي آخر الكتاب [ص ١٧١] ما يلي : « هذا ما وصلت اليه يدي من تكملة المساجد في الجانب الغربي مع ضيق الوقت ... وانا الفقير اليه تعالى

محمد خلوصي ابن السيد محمد سعيد التكريتي الناصري ، تحريرا في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان المعظم سنة ست وثلاثين وثلثمائة والف هجرية . » ا ه .

قلت ان الشيخ الالوسي نظر في هذه النسخة والذي يؤكد لنا ذلك ما نقرأه في ورقة بخطه ملصوقة بالصفحة ٣٣ من المخطوط فيها قصيدة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن ابي الحديد ، وهي التي طبعت في مجلة اليقين (١ [١٣٤١ ﻫ ١٩٢٢ م] : ٤٢٣) في جملة المستنصريات ، ثم في المستنصريات المطبوعة على حدة (ص ١١) وجاء منها بيتان في اليقين ايضـا (٣ [١٣٤٤ ﻫ ١٩٢٥ م] : ٤٨٩) ووردت في كتاب المساجد المطبوع (ص ٩١) ومطلعها :

أبيت فلا اقيم على الصغـار وبالمستنصر الملك انتصاري (١)

وفي ذيل الورقة ما قوله : تابع صحيفة ٣١ من كتاب المساجد بعد قوله : في الشرع والمطلوب كالمعتبر (٢) ثم تثبت هذه القصيدة . ثم يأتي بعدها : وتلخيص شروط هذه المدرسة [يريد بها المستنصرية] ا ه . وكل ما في هذه الورقة بخط الالوسي .

وبعد هذا الايضاح عن النسخة المخطوطة لا اخال ان القول عن جامع الخلفاء انه جامع الرصافة من زيادة المؤلف بعد نظره في تلك النسخة . وقد يكون ظني في غير محله .

ولما كانت النسخة المطبوعة لكتاب المســاجد تعتبر جامع الخلفاء انه جامع الرصافة احببت ان اعود الى طرق هذا الموضوع نفعا للتاريخ ولعلمي ان الحقيقة بنت البحث وان الاثري من الذين ينشدونها واني لاستأذنه في ذلك :

قال الاثري في مقدمته على المطبوع (ص ١٥) نقلا عن الخطيب البغدادي : « ان اول جمعة احدثت في الاسلام في بلد مع قيام « الجمعة القديمة » في ايام

(١) ناظمها عز الدين هو شارح نهج البلاغة .

(٢) جاءت في المطبوع ايضا منسوبة الى شارح نهج البلاغة وفي الحوادث الجامعـة انها لابي المعالي القسم بن ابي الحديد وكان قد نشرها عن هـذا المخطوط المجهول الاسم والمؤلف اذ ذاك جرجس صفا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٦٥) وقال غلطا في الحاشية ان ابا المعالي القسم هو شارح نهج البلاغة (وراجع عنها هذه المجلة ٥ [١٩٢٧] : ٢٢٢ و ٣٤٣ ح) وما يزيدنا ثقة بصحة نسبتها الى ابي المعالي القسم انها لم ترد في المستنصريات .

المعتضد في دار الخلافة من غير بناء مسجد لاقامة الجمعة . قال : وسبب ذلك خشية الخلفاء على انفسهم في المسجد العام . وذلك سنة ٢٨٠ ﻫ [٨٩٣ م] ثم بني في ايام المكتفي مسجد فجمعوا فيه . » اﻫ

وقد علق الاثري (ص ٣٩) حاشية على بحث جامع الخلفاء أورد فيه ملخص كلام معجم البلدان عن الرصافة وجامعها فقال :

« ذكر ياقوت الحموي المتوفى في سنة ٦٢٦ ان المهدي بنى في الرصافة جامعاً اكبر من جامع المنصور واحسن وان فراغه من بناء الرصافة والجامع بها كان سنة ١٥٩ ﻫ اي في السنة الثانية من خلافته وانه وجد تلك النواحي في عصره خربة وانه لم يبق منها يومئذ إلا الجامع وبلصقه مقابر خلفاء بني العباس وقال : وعليها وقوف وفراشون ولولا ذلك لخربت . » اﻫ . فكانه اراد بذلك ان يؤيد ما جاء في الكتاب نفسه من ان جامع الخلفاء هو جامع الرصافة . ولو لم تكن لدينا تلك الشواهد التي اوردتها في مقالة منارة سوق الغزل عن ان جامع الخلفاء هو غير جامع الرصافة لكفانا قوله نقلاً عن الخطيب انه كانت « جمعة قديمة » وجمعة احدثت في ايام المعتضد في دار الخلافة ثم بني مسجد في ايام المكتفي فجمعوا فيه».

ويحسن بنا ايضا ان ترجع الى كتاب مناقب بغداد الذي طبعه الاثري (ص ٢١ و ٢٣ و ٣٣)فاذا راجعناه لا يسعنا ان نسمي جامع الخلفاء بجامع الرصافة بل نقول بدون تردد انه جامع القصر .

والظاهر ان الاثري ائتمن جريدة العرب . او مجلة مرآة العراق (١) التي نقلت عنها . على ما نقلته عن معجم البلدان ولم يظن ان هناك بترا وعدم ترو ادى الى قولها ان جامع الخلفاء هو جامع الرصافة. ولولا اعتقاده بامانة النقل لاتى ببقية كلام المعجم عن الرصافة وجامعها حيث يقول : وبلصقها «بلصق مقابر خلفاء بني العباس » محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره » ولانتهى بالبت بان جامع الخلفاء هو غير جامع الرصافة .

واذا عارضني احد في اسناد النقل عن احد المأخذين المذكورين : العرب

---

(١) راجع هذه المجلة (٦:[١٩٢٨]:٤) ترقيمهما وتاريخهما .

والمرآة بانه قول مجرد عن سند فان لي دليلا على ذلك هو اتفاق كلام حاشية ص ٣٩ من كتاب المساجد المطبوع مع كلام المنقول عنه إلا التحرير . وهنا اقتطف كلام الجريدة والمجلة وكلام الكتاب للمقارنة بينهما :

كلام العرب والمرآة

وقال بعض المؤرخين انه ادرك من باب هذا المسجد ميلين شاخين في الهواء كانا على جانبي باب الجامع وان سليمان باشا الكبير والي بغداد سنة ١١٩٣ هدمهما وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة وهو المشتهر اليوم بجامع الخلفاء وكان الباب الذي على جنبيه الميلان السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغير ذلك.

كلام الكتاب

وذكر بعضهم انه ادرك من هذا المسجد الجامع ميلين شاخين في الهواء كانا على جانبي بابه وان سليمان باشا والي بغداد سنة ١١٩٣ ﻫ هدمهما وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة « وهو المسجد الموجود اليوم » وان الباب الذي عليه الميلان كان عند السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغيره.

وجاء في الجريدة والمجلة المذكورتين ما قوله :

« ... فانهم [يريد بهم البريطانيين] لما رأوا ما عراها [عرا المنارة] ... ارسلوا لها عارفين ... فكشفوا عليها ... ثم باشروا في اصلاح خللها ... وقد جددوا كرسيها على الاساس الاول واخذوا يصلحون البدن كله ... » وقال الاثري عن ذلك : « وقد اعتنى البريطانيون بعد احتلال بغداد بالمنارة الباقية من الجامع وجددوا كرسيها على الاساس الاول ولم يكملوها » وكان الزمن قد اكل بعض آجر الكرسي فضعف وهذا الذي اعادوه الى ما كان . ولقد احسن الاثري بقوله : « لم يكملوها » اذ انهم لم يصلحوا غير الكرسي وعسى ان يقوم احد بقراءة بقية كتابتها ولعله يفلح بادراكه منها شيئا .

وصفوة القول ان جامع الخلفاء كان يسمى جامع القصر ثم سمي جامع الخليفة ايضا وقد فشا عنه قول انه جامع الرصافة في كتاب المساجد المطبوع لغلط المصدر الذي اخذ عنه . والعصمة لله وحده .

بغداد   يعقوب نعوم سركيس

دفين جامع الاصفية

La Mosquée Asafyeh.

جاء في كتاب المساجد المطبوع (ص ٢٨ - ٣١) بحث عن جامع الاصفية قال فيه ان في الجامع قبرا اشتهر بين الناس انه للعالم الزاهد ابي الحارث المحاسبي وان البعض يقول للكليني من اكابر علماء الامامية وان كلا القولين لا يصح وانه يفهم من كلام بعض المؤرخين انه قبر ابي جعفر المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية « « بل هو الظاهر المتعين » ثم قال ولا بد ان يكون ذلك لاحد الخلفاء. وايد ذلك بعده (ص ١٠١) .

واني لاستميح الاثري عفوا باستخراجي من المطبوع نفسه فضلا عن غيره ان المرقد لغير المستنصر .

جاء في هذا الكتاب (ص ١٠١) « ثم أشيع موته بعد ذلك(موت المستنصر بعد مبايعة ولده) ودفن في الدار المثمنة على دجلة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن تحت قبة كان قد اتخذها لنفسه مدفنا . » اه

وفي معجم البلدان ان الدار المثمنة هي في دار الخلافة . وقد رأينا هنا (٥ [١٩٢٧] : ٤٥٣) ان اول باب لحريم دار الخلافة من جهة الغرب هو باب الغربة وانه هو ما يسمى اليوم بشريعة المصبغة . وقد قال كتاب المساجد (ص ٧١) عن باب الغربة انه هذه الشريعة ولا اظن ان الاثري يخالف القائل ان ما كان فوق شريعة المصبغة ليس بحريم دار الخلافة اذ قد اتيت ببينات بهذا الصدد في مقالة عن حريم دار الخلافة في هذه المجلة في عددها الثامن من سنتها الخامسة ومن ثم فجامع الاصفية ليس في دار الخلافة فليس بالدار المثمنة وليس اذن دفين المرقد بالمستنصر هذا فضلا عن انه نقل من الدار المثمنة كما رأينا .

وهذه رواية اخرى عن دفن المستنصر ونقله جاءت في كتاب الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) وهي هذه :« ودفن (المستنصر) في الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة » وقال كتاب الحوادث ايضا في

فصل صدره هكذا : « ذكر نقل المستنصر بالله من مدفنه بدار الخلافة الى التربة بالرصافة :

... تقدم اليهم (وقد ذكرهم قبلا) بقصر دار الخلافة ... فمضوا ... ثم قصد هؤلاء كلهم دجلة فخرج الصندوق الذي فيه الخليفة ... ثم حط في شبارة طويلة ... فلما وصلوا الى مشرعة الرصافة رفع الصندوق على الرؤوس وامتد الناس كلهم بين يديه الى التربة فدفن رحمه الله في الموضع الذي اعده ... ثم ترددوا (تردد الناس) الى الترب ... » اه

وفي معجم البلدان في مادة الرصافة ان خربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلّا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء بني العباس ... وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره . فترب الخلفاء هناك وفيها مرقد المستنصر كما رأينا . وكلتا الروايتين : الرواية الواردة في كتاب المساجد ورواية الحوادث الجامعة تؤيد احداها الاخرى ان دفين الاصفية ليس بالمستنصر .

ومما جاء في كتاب المساجد ايضا انه صرف على عمارة هذا المرقد نحو عشرة آلاف دينار وانه من البعيد ان يدفن الكليني في مثل هذا الموضع او ذلك الرجل الصالح المحاسبي الذي كان لا يملك دينارا ولا درهما وانه من البعيد ان يصرف غيره على عمارة مرقده هذا المبلغ .

قلت : وفضلا عن هذا الاستخراج ورد في نزهة القلوب (بالفارسية) لحمد الله المستوفي الذي الفه في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) وتوفي في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) ان الحارث المحاسبي مدفون في الجانب الغربي على ما جاء في الكتاب المذكور (٣٥ من طبعة جب بلندن) خلافا لما يرى في كتاب « تراجم الوجوه والاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان » تعريب وتأليف صفاء الدين عيسى البندنيجي المتوفى في سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وهو كتاب مخطوط يرى في خزانة الاباء الكرمليين في الحاضرة وهو القائل ان المحاسبي مدفون في الاصفية ولما كان المستوفي اقدم عهدا من الاخير بقرون فمن الظاهر ان القبر ليس للمحاسبي بصورة باتة على ما ذهب اليه المرحوم الالوسي .

وعسى ان يطلعنا اهل البحث على هذا الدفين .

بغداد — يعقوب نعوم سركيس

ملحق بجامع الاصفية

La Mosquée Asafyeh.

« لغة العرب » :— قابلنا بعض ما جاء في تاريخ مساجد بغداد وآثارها المطبوع بالنسخة المخطوطة الموجودة في خزانتنا . فوجدنا « المهذب » غير عبارة المؤلف رحمه الله تغييرا عظيما ويكاد يكون في كل موضع وموضوع . من ذلك ان السيد الالوسي كان قد كتب عن جامع الاصفية : « ان كر الليالي ومر العشي قد ضعضع منه بنيانه وزازل اركانه » فاصلح العبارة « المهذب » وقال في (ص ٢٨) « قد ضعضعا منه بنيانه وزازلا أركانه » مع ان كر الليالي ومر العشي أمر واحد. ولهذا كان افراد الفعل اصح واوثق معنى .

ومما هذبه « المهذب » في كلامه عن هذا الجامع الابيات المرسومة على الحجر الكاشاني فوق الباب الذي في جهة الشرق من المسجد وهي هذه :

ذا جامع كان قدما « لانظير له»	في حسن بنيانه والدهر «غيره» . . .
حتى اتى ذو العلى داود آصفنا	من «حك» بالسبعة الافلاك مفخرة
فشاد «اطنابه» من بعدما «اندرست»	للعابدين ووشاه وصوره
« وحين تم» غدا الداعي يؤرخه	ذا جامع « بالندى » داود عمره

اما حضرة المهذب فقد ابدل الالفاظ التي حصرناها بين قويسين بما يأتي : « لا شبيه له ... بعثره ... من حل ... اركانه ... انهدمت ... ومذ أتم ... بالندا . » قلنا : فاذا كان يجيز لنفسه « تهذيب عبارة استاذه » أفيجيز لنفسه اصلاح عبارة الاقدمين ، ولا سيما عبارات مكتوبة على الكاشي تنعي على مغيرها اوهامه وسقطاته ؟

ثم ان حضرته كتب في الحاشية عن انهدام رأسي مئذنتي الاصفية ما هذا حرفه : هب في اوائل الحرب العامة اعصار شديد معه مطر ينصب كالسيل الجارف كاد يجعل بغداد عاليها سافلها . وذهبت به شرفات البيوت (١) (كذا)

(١) لانهم ما يريد هنا بالشرفات ، فاملها مايسميها العوام بالتيغ جمع تيغة والتيغة عندهم سترة السطح او طواره او حجاره او قرنه وما لا قرن له يسمى الاجلح . ومنه

ورأس (كذا) هاتين المئذنتين ... الى آخر ما قال . فانظر كيف يؤرخ حضرته وقائع السنين . اذ يكتفي بقوله : في اوائل الحرب العامة . مع ان الامر وقع في ٩ نيسان سنة ١٩١٥ وهو غير بعيد عنا .

فانت ترى من هذا ان الكتاب هو على هذا النحو من قطع وجذع وحذف وصلم وقد تصرف « المهذب » في عبارة المؤلف رحمه الله حتى انه لم يبق لها مزيتها الاولى التي وضعت عليها والكتاب المطبوع كله على هذا النسق فلا تستطيع ان تهتدي الى عبارة الاستاذ على ما كانت . ثم نجاء بحواشيه فكانت ثالثة الاثافي . أو الدواء الشافي . عاملنا الله بمغفرته ورحمته .

« المريق »
Murex

المريق وزان دري . (وفي لغة غير صحيحة كقبيط) : « حب العصفر وفي التهذيب : شحم العصفر . وبعضهم يقول : هي عربية محضة وبعض يقول : ليست بعربية. قال ابن سيده ... وقال سيبويه : حكاه ابو الخطاب عن العرب. قال ابو العباس : هو اعجمي . وقد غلط ابو العباس . لان سيبويه يحكيه عن العرب . فكيف يكون عجميا ? وثوب ممرق : صبغ بالمريق . وتمرق الثوب: قبل ذلك (انتهى بحرفه عن اللسان)

والذي اراه انا ان المريق ينظر الى اللاتينية Murex وهي محارة يستخرج منهـا صبغ لونه كالجريال او المرجان Corail يعرف بالبرفير أو الفرفير أو الارجوان ولون المريق يشبه لون « المريخ » وهو نجم لونه بين الاصفر والاحمر . واصل المـادة هو « المرج » بمعنى الخلط والمزج لاختلاط لوني الاصفر والاحمر معا فيكون منهما لون المريق . ولهذا أرى ان المادة سامية الاصل . فنقلها منها الاقدمون الى لغاتهم .

حديث ابي ايوب : من بات على سطح اجلح فلا ذمة له . قال في اللسـان هو السطح الذي لا قرن له . اه. اما اذا اراد بالشرفة ما يسميه اليوم الافرنج بالبلكون ، فهذا الامر لم يقع ولعله وقع في بلاد « جين وماجين » عليها رحمة رب العـالمين . واما اذا يراد بالشرفات جمع الشرفة بمعناها اللغوي ، فالشرفة على ما في اللسان : ما يوضع على اعالي القصور والمدن قلنا وهي التي تسمى بالافرنسية Créneau فاين هي من سطوحنا الحقيرة ?!

الكتب الخطية

الموجودة في خزانة السيد محمد مهدي العلوي بسبزوار (ايران)

Ms. à Sabzawar.

١ــ كتاب ارشاد الاذهان (في الفقه) للعلامة الحلي بخط مهنا بن رداد الجزائري فرغ من استنساخه في ليلة السبت ٦ جمادى الآخرة سنة ٩٦٧ ﻫ في طوس وفي هامش الصفحة الاخيرة من الكتاب اجازة بخط احد العلماء اجاز فيها الامير الكبير عبدالكريم ابن الامير عبدالوكيل بان يروي عنه كلما صحت له روايته واجازته ، وتاريخ الاجازة سنة ١٠٠٦ ﻫ . وعلى هذا الكتاب حواش نافعة .

٢ــ نسخة اخرى من كتاب الارشاد بخط محمداسحق بن محمدافتخار وتاريخ الفراغ من تحريره : ٢٢ محرم سنة ١٠٨٧ ﻫ .

٣ــ ذخيرة المعاد في شرح الارشاد (المذكور) . من مؤلفات الاخوند الملا محمدباقر السبزواري . تم استنساخه في يوم السبت غرة شهر صفر سنة ١٢١١ﻫ على يد محمد بن حسن خان السبزواري في طوس .

٤ــ كتاب تفسير النيسابوري المسمى باسرار التنزيل واسرار التأويل مكتوب الى سورة مريم وسقط منه بعض السور ولم يذكر فيه اسم كاتبه ولا تاريخ الفراغ منه لكن الظاهر منه انه قديم الخط وعلى هذا الكتاب حواش للسيوطي وعصام الدين وعبدالحكيم وغيرهم .

٥ــ كتاب الصلوة « في الفقه » لاستاذنا العالم الكبير الشيخ الميرزا محمدحسين القفقازي النكراني . وهو بخط مؤلفه . واكثر فصول الكتاب هي محاضرات العلامة المصلح الشيخ الملا محمدكاظم الخراساني . وهذا الكتاب غير مطبوع .

٦ــ كتاب قرة العيون « في علم الكلام » للملا محسن الفيض . فرغ كاتبه الكربلائي محمد بن الحاج باقر الكربلائي من استنساخه في يوم الاثنين ٨ ذي الحجة سنة ١٢٢١ ﻫ .

٧ــ كتاب التعجب « في علم الكلام » لمؤلفه الشيخ ابي الفتح الكراجكي

بخط الحاج الملا احمد الكوزه كناني ، فرغ من استنساخه في العشر الاول من ذي الحجة سنة ١٣٠٦ هـ في كربلاء ، واظن ان هذا الكتاب غير مطبوع .

٨ـ شرح الباب الحادي عشر « في علم الكلام » للفاضل المقداد السيوري تم على يد كاتبه الملا علي اصغر ابن الملا حسن الكوزه ميشي في يوم الاثنين ١٨ شوال سنة ١٢٢٤ هـ . ويلحق بهذا الكتاب حاشية الملا عبدالله اليزدي على تهذيب المنطق بخط كاتبها الملا علي اصغر المذكور ، لم يذكر تاريخ فراغه من تحريرها .

٩ـ ديوان الحاج الملا هادي السبزواري المسمى باسرار « بالفارسية » بخط الميرزا رجب علي المتخلص (١) بفرصت « بكسر الفاء واسكان الراء وبسط التاء » ابن المرحوم الميرزا رخصت « وزان غرفة وبتاء مبسوطة في الاخر » الشاعر السبزواري ، اتمه في ربيع الثاني سنة ١٢٨٣ هـ .

١٠ـ كتاب البداية « في علم الدراية للشهيد الثاني زين الدين العاملي ، بخط الشيخ محمدحسين السبزواري ، لم يذكر تاريخ الفراغ من استنساخه .

١١ـ رسالة تشريح الافلاك « في علم الهيئة » للشيخ بهاءالدين العاملي ، فرغ من استنساخها الشيخ علي بن عبدالعظيم في سنة ١٣٣١ هـ .

١٢ـ كتاب الاتقان « في علم الاصول » لمحمدهادي بن محمدامين (٢) ، تم الكتاب في ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ على يد السيد عبدالله الموسوي الخوئي في النجف الاشرف . « غير مطبوع » .

١٣ ـ حاشية على قوانين الاصول « في علم اصول الفقه » للمحقق الميرزا ابي القاسم القمي ، وهي للسيد محمد الشهشهاني من علماء اصبهان ، لم تكمل ، « وهي مخطوطة لم تطبع » .

١٤ـ شرح القطر « في علم النحو » لابن هشام ، بخط الشيخ محمد بن الملا

---

(١) العادة في شعراء ايران انهم يذكرون اسمهم او ما يقوم مقام الاسم في آخر قصائدهم لئلا تنسى نسبتها اليهم على مرور الايام ويسمون الاسم الذي يقوم مقام الاسم الحقيقي بالتخلص .

(٢) هكذا ذكر المؤلف اسمه في ديباجة الكتاب والظاهر انه الحاج الشيخ هادي الطهراني النجفي المعروف .

جعفر . فرغ من تحريره في رجب سنة ١٢٦٧هـ .

١٥ــ حاشية الحاج الملا هادي السبزواري على شرح الالفية للسيوطي « في علم النحو » كتبت الى اواسط باب المصدر . لم يذكر في الكتاب اسم كاتبه ولا تاريخ الفراغ . لم يطبع .

١٦ــ شرح لغز الشيخ البهائي العاملي المسمى بالكافية . وهو رسالة وجيزة للسيد عبد الرحيم الموسوي الخراساني القاءاني النوربخش . فرغ الشارح من تاليفها في ليلة الخميس ٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٦هـ في سبزوار وفرغ مستنسخها الحاج الملا علي اكبر الكوه ميشي في ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ « اي بعد سنتين من تأليف الرسالة . لم يطبع » .

١٧ــ حاشية على مبحث الطهارة من كتاب الرياض للسيد علي الطباطبائي الحائري « في علم الفقه » . وهي للشيخ غلام حسين بن علي اصغر بن غلام حسين الدربندي « لم يطبع » .

١٨ــ حاشية المير سيد شريف على كتاب الشمسية « في علم المنطق » فرغ من تحريرها الفاضل المار ذكره آنفا الملا علي اصغر الكوه ميشي ، لم يذكر فيها تاريخ الفراغ منها .

١٩ــ مجموعة صغيرة تحتوي على بعض السور القرآنية والادعية المأثورة بخط السيد شهاب الدين احمد بن نور الدين الحسيني التبريزي ، فرغ من تحريرها في ١٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٦ هـ .

٢٠ــ مجموعة صغيرة تحتوي على بعض السور القرآنية والادعية المأثورة بخط الآغا هاشم الاصبهاني . وحيث ان بعض اوراقه قد تمزقت قام بتنقيحها وكتابة ما سقط منها « خطيب باشي طوس » وذلك باشارة والدي الحاج السيد ابراهيم وتاريخ التنقيح والتصحيف : ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هـ .

٢١ــ رسالة وجيزة في العصمة وهي رسالة فلسفية كلامية . كتبها مؤلفها جوابا على استفتاء ورد اليه حول ذلك . وهي بخط مؤلفها العالم الجليل الشيخ محمد علي القمي الحائري . فرغ منها في يوم السبت من العشر الاخير من رجب سنة ١٣٤٣هـ « مخطوطة » .

٢٢ـ مجموعة صغيرة تحتوي على عدة رسائل وهي:

مقدمة كتاب التنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية . وتشتمل هذه المقدمة على تحقيق معنى القلب والذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات وبسببه تفاوت مراتب العبادة في الدرجات . وبقية هذا الكتاب مفقودة ولايعلم اسم مؤلفها .

٢٣ـ كتاب مصباح الشريعة : مشتمل على مائة باب وكلها من اقوال الامام « جعفر الصادق عليه السلام » في المواعظ والارشاد · لايعلم اسم مولفه وقد ينسب الى الامام الصادق نفسه « طبع هذا الكتاب مرتين ملحقا بكتاب جامع الاخبار مرة بايران ومرة ببمبي اما طبعة بمبي فلا يخلو سطر منها من الغلط » .

٢٤ـ رسالة تحتوي على اربعين سورة من الاحاديث القدسية يدعي صاحبها انها منتخبة من التوراة « وقد طبعت » .

٢٤ـ رسالة موجزة منتخبة من حكم الامام علي بن ابي طالب (ع) مرتبة على حروف المعجم (مخطوطة) وهذه ديباجتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان بقدرته ، وهداه بتوفيقه ، الى جادة طريقه ، وحكمته. وفضله بتوحيده على سائر خليقته. احمده على تمام نعمته. واشكره على دوام رحمته. واشهد ان لا آله إلّا الله وحده لاشريك له شهادة ينجو بها المؤمنون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لاظهار دينه ولو كره المشركون وبعد فيقول العبد الفقير الى الله المجيب ، محمد بن غياث الشيرازي الطبيب ، عامله الله بفضله القريب هذه رسالة سميتها نور الابرار من حكم اخ(كذا)الرسول حيدر الكرار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فانتخبت من درر الفاظه وزبدة ايعاظه مما نقل عنه في كتاب نهج البلاغة ودرر الحكم (١) من لب لبابها فوايد (كذا) تزيل العمى · وتذهب البكم ورتبته على حروف الهجاء وان لم يكن بالفاظه

(١) لعله يريد بدرر الحكم كتاب غرر الحكم لعبدالواحد الامدي وهو من حكم الامام علي مرتب على حروف الهجاء (مخطوط) رأيت نسخة منه بكربلا سنة ١٣٤٢ .

لهجا ، واني معترف بالقصور في هذا المنتخب لكن هداني اليه ما ورد ان المرء يحشر مع من احبه .حرف الالف : الذين يعصم الخ .

٢٦ــ رسالة نثر اللالئ من حكم مولانا علي وهي اوجز من الرسالة المتقدمة (مخطوطة) . أما مؤلفها فقد قال الميرزا عبدالله الاصبهاني المعروف بالافندي في كتابه رياض العلماء في ترجمة امين الاسلام ابي علي الطبرسي صاحب التفسير ثم ان له من المؤلفات ايضا كتاب نثر اللالئ على ما ينسبه اليه وقد رأيت نسخا منه وهو رسالة مختصرة الفها على ترتيب حروف المعجم وجمع فيها كلام علي[ع] على نهج كتاب الغرر والدرر للآمدي وظني انه للسيدعلي بن فضل الله الحسيني الراوندي . ا ه .

٢٧ــ رسالة في طرق السلوك والعرفان لرجل اسمه الشيخ اسمعيل ولم تزدنا ديباجتها على ذلك (فارسية) .

وكاتب هذه المجموعة لم يدرج اسمه فيها ولا كتب تاريخ الفراغ منها لكن الظاهر من نسخها انها كتبت في القرن الماضي (الثالث عشر الهجري) .

المصحف الخطي

وفي خزانة كتبنا مصحف كريم بقطع الثمن الصغير خطه في منتهى الحسن والجودة ، وتحت كل سطر منه ترجمته بالفارسية بخط حسن . وفي هذا القرآن المجيد خطوط مذهبة تحيط بكتابات كل صفحة . فرغ من تحرير هذا المصحف الشريف كاتبه (المجهول) في سنة ١٢٥٣هـ .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

معنى الاسيل

في « البستان » الاسيل كل سبط مسترسل و ـــ من الخدود السهل اللين الدقيق المستوي والمسنون الليل (كذا) الدقيق الانف يقولون« هوعلى آسال من ابيه » كما يقولون على آسان ... ا ه . قلنا :وغلط الطبع واضح .والصواب :... والمسنون اللطيف الدقيق... واما ربط الجملة الاولى بقوله : يقولون : هو على آسال... فكان يجب ان يقطع هناك الكلام ويبدأ بعبارة اخرى لاتتصل بماسبق.

فريتس كرنكو

F. Krenkow.

فريتس كرنكو هو اسم المستشرق الالماني الذي يطوي اليوم بساط ايامه في بكنهام (في انكلترة) ناشرا كتبا شعرية لغوية تاريخية لقدماء السلف مصححا اياها مما اوقعه فيها النساخ من الاغلاط والاوهام المتنوعة.

وكرنكو كلمة صقلبية معناها «ابن سادن الشمس» وكان والد صديقنا موظفا في خدمة الحكومة الالمانية.

ولد فريتس في ١٢ آب سنة ١٨٧٢ م وهو الولد الثاني لوالديه لانه كان له اخت سبقته في الحياة والممات، اذ انتقلت الى دار البقاء قبل ولادته. ولما بلغ السنة الخامسة من عمره غادر والده هذه الدنيا فرجعت حينئذ والدته الى بيت ابيها ومعها فريتس واخت له. فعني جده بتربيته وتربية اخته. وكان جده لابيه مهيبا بين الناس في بلدته المعروفة باسم شنبرج .Schoenberg التي معناها في العربية الجبل «برج» الحسن «شن».

فارسله جده يتردد الى المدرسة الثانوية وهي عند الالمان كالدرجة الاولى لمن يريد الرقي الى الجامعات المشهورة· ولكن ـ لسوء حظ الصبي ـ كان في ظن عمه ان الاحسن لهذا الفتى ان يدرس التجارة. فلما بلغ من سنه السادسة عشرة، دخل الصبي في محل تاجر في مدينة لوبيك Luebech وكان يومئذ يحسن الانكليزية ولغات أخرى قديمة وحديثة ولم يكن يتفرغ للغات الشرقية إلا انه كان من همه في كل فرصة ينتهزها مطالعة الاداب واللغات معالجا اياها بنفسه بكل جد واجتهاد·

واول لغة شرقية باشر دراستها كانت اللغة الفارسية· ثم طالع كتب النحو للغات الهندية وسائر الامم: فلم يستطب منها إلا اللغة العدنانية فتفرد لها بعد سنة ١٩٠١ ثم اخذ يتبحر فيها وفي آدابها معالجا كل ذلك بنفسه غير آخذ اصولها عن استاذ، وبقدره! وذلك لانه لم يجد من كان واقفا على حرف من حروف اللغات الشرقية فيطلعه على مبادئها او لا اقل من ان يرشده الى احسن المصنفات التي الفت لهذه

الغاية فاضاع شيئا كثيرا من اثمن عمره وهو يطالع كتبا غير صحيحة او غير مفيدة الفائدة المطلوبة .

وفي سنة ١٩٠٧ صادف لحسن حظه السيد الجليل السر جارلس ليال Sir Charles Lyall. ناشر ديواني عبيد بن الابرص السعدي الاسدي، وعامر ابن الطفيل العامري او عامر بن صعصعة وناقلهما الى الانكليزية وهو من كبار مستشرقي الانكليز ، فكان اول من حثه على اتقان العربية ونصحه عدة نصائح عادت عليه بفوائد جزيلة. وكان في تلك المطاوي يشتغل بالتجارة والصناعة فنجح نجاحا لا ينكر حتى إنه كان في ادارته في زمن الحرب العظمى اكثر من الف عامل وعاملة ، ولما رأى ان اشغال التجارة تقوم عقبة في وجهه اخذ يقلل منها وما كان يسرقه من الاوقات التي كان ينزعها من امور الاتجار يبذله عن يد سخية لمعاناة درس لسان يعرب ومطالعة كتبه من مطبوعة ومخطوطة وكان في عزمه ان يرصد مبلغا جليلا لنشر العلوم العربية إلا ان الاقدار عاكسته ففقد في ابان الحرب العظمى جل ما كان يملكه ولهذا انتقل باسرته من مدينة ليستر Leicester. الى لندن.

ومع كل هذا وغيره لم ينقطع عن الاشتغال بعلوم السلف وآدابه ونشر ما كان يراه مفيدا لابناء هذا العصر ساعيا سعيا حثيثا في هذا الميدان .

ولقد هذب ونشر عدة كتب نادرة كانت مدفونة في زوايا الاهمال أو النسيان ، من ذلك :

١ـ ديوان ابي دهبل الجمحي .

٢ـ ديوان بكر بن عبدالعزيز العجلي .

٣ـ ديوان النعمان بن بشير .

٤ـ طبقات النحاة للزبيدي .

٥ـ الجمهرة لابن دريد وهو كتاب ضخم جليل في اللغة .

٦ـ تنقيح المناظر لابن هيثم البصري ثم المصري وهو اجل كتاب صنف في هذا الفن .

٧ـ الكتاب المأثور عن ابي العميثل الاعرابي .

٨ـ الارض التي اقطعها النبي الحنيف لتميم الداري وهي تتضمن حبرون

والمرطوم وبيت عينون وبيت ابرهيم وما يتصل بها .

٩ـ مرثية المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة التي يعزوهـا بعضهم الى زياد الاعجم والبعض الى سلطان العبدي .

١٠ـ المجتنى لابن دريد .

١١ـ الحماسة لابن الشجري .

وهناك كتب اخرى نجهل اسماءها أو لم نقف عليها .

وقد هيأ للنشر :

١٢ـ كتاب التيجان لابن هشام .

١٣ـ كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

١٤ـ ديوان الطفيل والطرماح .

١٥ـ كتاب معاني الشعر لابن قتيبة .

وله مقالات عديدة في المجلات الانكليزية والالمانية الكبرى وفي لغة العرب . وله تعليقـات نفيسة وتصحيحات عديدة علقها على نسخة له من لسان العرب وهي النسخة المطبوعة في مصر القاهرة . اذ وجد فيها اغلاطا واوهاما شتى . وقد طالع مئات من دواوين الشعر للجاهلية والمخضرمين ولمن كان في صدر الاسلام واستل منها الالفاظ المشروحة التي لا ترى في كتبنا اللغوية وقد بعث من هـذه الدرر البديعة بأكثر من ١٥٠٠٠ كلمة الى العلامة الالماني فيشر الذي يضع معجما عربيا حاويا الفاظا قديمة لم ترد في معاجمنا العربية كالقاموس ولسان العرب وتاج العروس وسائر كتب متون اللغة .

فاذا كان العلامة كرنكو امد زميله وبهذا القدر من الالفاظ المستدركة على اصحاب دواويننا فما يكون قدر تلك الالفاظ التي جمعها المستعرب الالماني فيشر وهو لم يتم سفره الى هذا اليوم ?

هذا بعض ما نعرفه عن صديقنا الالماني ولعل ما نسيناه اكثر مما ذكرناه .

الحب بمعنى الجرة الضخمة

جاء في « البستان » الحب ـ الجرة وـ قيل الضخمة من الجرار و ـ الخشاب الاربع . وـ الخابية اهـ قلنا : والصواب الخشبات الاربع ومابقي من المعاني هو واحد لا حاجة الى فصل بعضه عن بعض فاحفظه .

اسرار اللغات واللهجات

٢ ـ لكل لغة او لهجة ذوق خاص بها

Philosophie des Dialectes.

ان لكل لغة او لهجة ذوقا خاصا بها ولكل كلمة او جملة وقعا دقيقا لاتجده في مقابلها من لغة اخرى .

فقد يجد الانسان بونا كبيرا في الذوق بين تركية اهل الاستانة وبين تركية سكان الضواحي من التركمان . وللغة البداة من العرب نبرات لاتجدها في لغة الحضر منهم . وفي اناشيد البدو واغانيهم جرس خاص يضطر المغنين من الحضر الى احتذائهم في بعض ما ينظمون ولا سيما ما كان للحماسة او النياحة .

واهل العراق ينقلون الاغاني السورية والمصرية على حالها لخاصية فيها ؛ وان ادى ذلك الى ما ليس في مألوفهم من قلب القاف همزة ، والظاء زايا مفخمة، والجيم كافا فارسية . ويرون ان تحقيق مخارجها الاصلية مفسد لنشوتها .

ومن ثم كان من العبث ان نلتمس في الترجمة ما نلتمسه في الاصل من التأثير في العواطف . فكم من شعر نظم في لغة اولهجة فهز العواطف ، وحرك الرواكد ثم صادف عكس التأثير بعد نقله الى لغة اخرى ، اولهجة تخالف اللهجة الاولى، وان كانتا بنتي لغة واحدة .

فآيات الكتب المقدسة المعربة مثلا يشهد العقل بان فيها حكما بالغة ، لكن العاطفة لا تشهد بقوة فعلها في النفوس بعد التعريب إلّا ما لا يلحظ فيه التأثير كبعض الاحكام والقصص .

وطائفة من القرآن اذا نقلت الى لغة اخرى كان نقلها سلبا لحلة الاعجاز المفرغة عليها . فقول القرآن: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » نموذج من اعجازه ، ولكنها اذا ترجمت الى التركية مثلا فقيل : (هبكز اللهك ايبنه طوتنكز) ذهبت تلك الطلاوة ولاقت آية القرآن ما لاقته آية المزامير الاتية بعد تعريبها وهي : « واسحق اعداءه امام وجهه ... وباسمي ينتصب قرنه » !

وفي بعض المناجاة : «وتنصب مثل البقر الوحشي قرني» ! ــص ٥٤٢ــ٥٤٤ .

وكثير من الامثال العامية لا تؤدي كل مزاياها اللغة الفصحى وكذلك بعض امثال اهل بلدة اذا نقلت الى اختها في القومية ؛ لذلك تجد الامثال تنقل على علاتها فالمثل المشهور في العراق ينقله السوريون على علاته وهكذا العكس .

الا ترى ان المثل الذي ضربه (نابغة الكرخ) في بعض قصائده العامية ، وهو :

« والحان هذي ياعضيدي مثل ذبح   في الحقيقه خوش مركه وخوش ديح

وقول العرب في اثناء الثورة العراقية :

« سل (دكسن) عنا اش سوينا   وهنـــا علكنا الكنارة »

والمثل المشهور: « ما زال كهوة وتتن كل الامور تهون ».

لو ترجمت الى اللغة الفصحى ، أو اللهجة السورية أو الموصلية لكان مسخا ممجوجا .

والانشودة التركية وهي :

آرى كزر . چيچك امر . قوشلر اوچر . بريم ارار

او ترجمت الى العربية هكذا :

النحلة تدور . تمتص الزهور . تطير الطيور . لالتماس الحب

لتجلت فيها التفاهة . اللهم إلا ان يقال ان هذه المعاني قدت على قدر الصغار ، لانها وضعت اناشيد لهم . غير اني مع هذا الاعتذار لا ازال مصرا على رأيي .

لكن لو ترجمنا القطعة المتداولة بين الصغار ايضا وهي قطعة تتضمن تحاورا بين الزنبار والنحلة اذ يقول الزنبار :

ايها النحلة ماذا يشغل الناس بحبك ، انني في حسن شكلي لست محبوبا كحبك

الى آخر المحاورة . . . لما شعرنا بتلك التفاهة . فلا بدان يكون في القضية سر وهذا السر قد يكون في ضيق صدر اللغة عن اداء المعنى او ترفعها عنه .

واللغة الفارسية فيما اظن تعجز عن اعداد قالب مكين للمعنى الذي تضمنه بيت الحماسة وهو :

فلما تأت عنا العشيرة كلها   انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

ولعل الفارسية اتيت من قبل انه لا يتفق بين جيلها مثل هـذا الوضع الذي عناه الشاعر البدوي المتحمس .

كما ان اللغة العربية تتجافى عن تهيئة لباس مناسب لمضمون بيت الكلستان:

اي مرغ سحر عشق ز پروانه بياموز ...

اي :ياطائر السحر تعلم العشق من الفراشة ...

لان اللغة العربية وضعت للطائر الصغير الذي يسميه الفرس (پروانه) ،لفظة (فراشة) والفراش يطلق في عرف العرب على الهمج بصورة عامة فاندمج في هذا العموم ذلك الطائر الجميل فيكون في تكليف طائر السحر الاقتداء به في مذهب العشق بخس لحقه وحط من قدره وهذا مما يأباه الذوق العربي السليم .

نعم لو كان في العربية اسم خاص بهذا النوع من الهمج بحيث يميزه عن هذه الحشرات الخسيسة وينوه بشأنه كما سماه العامة من اهل الموصل ومسلمي بغداد(طـائر الجنة) (١) لما كان في تكليف طائر السحر الاقتداء به غضاضة في نظر الادب .

ويقال بصورة عامة : ان الجمل التي يدور عليها البحث قدت على قدر اللغة أو اللهجة ، وصبت في قالب ملائم ، فاذا انزلت في قالب لغة أو لهجة اخرى من دون تعديل ، كانت كالثوب الذي قطع لشخص فارتدى به شخص آخر .

وهذا التمانع المحسوس بين اللغات واللهجات ، ليس جاريا في جميع نواحي الكلام ، بل انك لتجد تماسا قويا في بعضها .فقول الشاعر الفارسي :

جهان اي برادر نماند بكس ...

مماس لقول الشاعر العربي القديم :

اشـاب الصغير وافنى الـكبير   كر الغداة ومر العشي

اذا ليـلة هرمت يومهـا   أتى بعـد ذلك يوم فتي

حتى في الوزن .ولاغرو فان للاوزان علاقة قوية بمواضيع الشعر . ومثله

(١) عوام بغداد من النصارى يسمون الفراشة « بشارة» لانها تبشر باقبال الربيع واما سبب تسمية الفراشة بهذا الاسم فهو لانها تفرش جناحيها . (ل ع)

بيتان انشدنيهما بعض الفرس من نحو عشرين سنة :

بقبرستان كزر كردم كم وبيش   بديدم قبر دولتمند ودرويش

ولا اتذكر الثاني . فانهما يلامسان بيتين قالتهما العرب في القديم وهما :

نطوف ما نطوف ثم يأوي   ذوو الاموال منا والعديم

الى حفر اسافلهن جوف   وأعلاهن صفاح مقيم

وقد ترجم العلامة سليمان البستاني (رح) بيتا من ابيات (الالياذة) بقوله:

وتخفق احشاهم كما اللج خافق   اذا لقي البحر الرياح السوافيا

فاصاب المحز . ومثله ـ كما نص عليه في الحاشية ص ٥٢٥ ـ قول الشنفرى:

ولا خرق هيق كأن فؤاده   يظل به المكاء يعلو ويسفل

وانشدني الشيخ بشير الغزي رحمه الله بيتا ترجمه من الفارسية وهو :

ما حمرة الياقوت إلّا خجلة   من صخرة قد ضمخت بدم الحسين

غير اني ــ ولكل انسان ما يرى ــ لم اره موافقا للذوق العربي وان حاز دقة في التشبيه والابتكار مع حسن السبك في التعريب . وعلى من يعرف الاصل ان يقابل بينه وبين الفرع .

وقد هدتني التجارب الى ان الرجـــل في بلادنا اذا قيل له (قليل الادب) او (عديم الادب) لم يكن لها في نفسه وقع كلمة (ادبسز) لان الثانية مشربة معنى دقيقا لاتهتدي اليه الاذواق إلّا اذا برزت اللفظة الدالة عليه في بزة خاصة .

ولو قيل لرجل : (متشرد) لم تبلغ في نفسه مبلغ كلمة (سرسري) التركية .

وربما اصطلح اهل مدينة على كلمة يطلقونها على معنى، او يريدون بها مغزى، فلا يقوم مقامها كلمة اخرى ، مهما حاول المتكلم اداء المعنى المطلوب بها ، أو الايماء الى المغزى الذي يرمون اليه كاطلاق البغداديين لفظة (مترقي) على من كان حديث عهد بنعمة فاورثته غرورا ، فهناك لايسد مسد (مترقي) لفظة (مغرور) ولا (متكبر) ولا (معجب) ولا (طائش) ولا (ذو تيه) ابدا وان كنا نعبر عن معناها في الفصحى بقولنا « شمخ بانفه » او (اعجب بنفسه) مثلا .

إلّا ان هذا الاصطلاح وقتي لايلبث ان ينطفىء لانه موضعي وغير مدون .

واهل الموصل يقولون ازاء ذلك (زم) وهي تؤدي مؤدى (مترقي) في

مصطلح البغداديين لاتنقص عنها شيئا .

إلا ان لفظة (زم) عريقة في القدم اما لفظة (مترقي) فاظنها وليدة الاحتلال وذلك انه كثر في هذا العهد تطاول الاوباش الى ما ليس من شأنهم من مراتب سامية ما كانوا يحلمون بها . وكان احدهم اذا هبت ريحه كبر في عين نفسه وشمخ بانفه على اصحابه وعشرائه اللاصقين به متناسيا حقوقهم فينبزونه بقولهم « ترقى » ...

ويقول اهل الموصل للعبد الاسود خاصة اذا استشاط غضبا وحمي وطيس غيظه (زنكر) ولا يغني غناءها عندهم (غضب) ولا (زعل) ولا (شخر) ولا (نخر) ولا (ابرق) ولا (ارعد) بل الكلمة الجامعة لكل هذه المعاني هي (زنكر) وان كنا مضطرين في الفصحى الى ان نقيم مقامها (عربد العبد) بيد ان ذلك لا يشغل الفراغ الذي يشغله قولهم (زنكر) ومنه قولهم « ... زنكرت بمرورة (١) » .

. امعان النظر في الملاحظات السابقة يكفينا باعثا على التردد في ادعاء من يدعي ان الذين ترجموا رباعيات الخيام مثلا حافظوا على جميع مزاياها من جميع اطرافها .

وعلى النظر بعين الاحتياط الى دعاة التجدد في الشعر العربي باحتذاء الافرنج فيه ما لم يوضحوا مناهجهم ويزيحوا كل غشاوة . ويعطوا عهدا بوجوب الاحتفاظ بكرامة اللغة العربية وخصائصها الذوقية ولا مانع من تهذيب لاتشويه فيه.

وعلى النظر بعين الريبة الى قول من يقول : ان في اللغة الفصحى نقصا لانها تعجز احيانا عن اداء بعض ما تجيش به صدورنا — اذا كانت غاية القائل الاعراض عنها الى اللغة العامية — لان كثيرا مما تجيش به صدورنا تعجز اللغة العامية عن ادائه اكثر مما تعجز اللغة الفصحى . وهكذا يقال في اللهجات العامية المتباينة وان كانت شقائق . وفي اللغات الاجنبية اية كانت . فكل منها تعجز عن تحمل بعض ما تتحمله الاخرى من الخصائص . فمن كان على راي هذا

(١) عوام بغداد يقولون في معنى زنكر : سنكم ومنها سنكيمة العبد اي سورة غضبه . اما (بمرورة) فالظاهر انها رمز الى الامة السوداء . (ل . ع)

القائل ، وكان عراقيا ، احلته على الجرائد المصرية العامية ؛ وان كان مصريا احلته على الجرائد العراقية العامية ؛ لينظر كل من خالجته شبهة من اتباع كل ناعق دساس ! هل ثمة ما تطمئن اليه نفس الناصح لامته المتفاني في شد ازر الجامعة العربية ؟

ان هناك خروجا على هذه الجامعة ، ومحاربة لها بسلاح التفريق اللغوي بعد ان حوربت بسلاح التفريق الجغرافي ؟! ..

واجدر بمن كان مخلصا للغة ولجامعة اللغة ويجري في عروقه حبها والحرص على حياتها ان يثابر على سد الثلم الذي يدعيه ، وإلّا فليصرح بملء شدقيه انه غادر بقومه ، او دخيل فيهم فهو مثل السوس في بنائهم ، والجرثومة الخبيثة في بنيتهم .

محمود الملاح

الدرداقس L'AXIS.

في « البستان » للبستاني : (الدرداقس) ويقال ايضا بالصاد ، عظم يصل بين الرأس والعنق معرب عن الرومية . اه . وهي عبارة اقرب الموارد ومحيط المحيط وكل من اخذعنهما واول من غلطها صاحب القاموس لانها عبارته والخطأ واضح ، والصواب : يفصل بين الرأس والعنق . او:يصل الرأس بالعنق ؛ لكن لغويينا المحدثين حاطبو ليل ينقلون بلا ترو ولا تبصر .

وغوليوس وفريتغ ودوزي وقزميرسكي وسائر نقلة الافرنج لم يذكروا الكلمة الرومية (اي اللاتينية) التي صحفت عنها .ونظن انها من Dorsi axis أي محور الرأس وهو معناها .على ان السلف الفصحاء عرفوها باسم (الفائق) من (ف وق) لانها تفوق جميع الفقار بعلوها ، وبـ (الفهقة) قال ابن الاعرابي الفهقة : موصل العنق بالرأس . وهي (السرير) ايضا اذ يجلس عليها الرأس ويقر .

وجاء (درقاس) في الشعر بدلا من درداقس . أنشد ابوزيد :

من زال عن قصدالسبيل تزايلت   بالسيف هامته عن الدرقاس

(اورد ذلك صاحب اللسان والتاج في مادة (د ر د ق س)

قال ابوزيد : و (المتلقية) على عظم الفائق مما يلي الرأس . اه .فتكون هذه هي المسماة بالافرنسية :L'atlas (المخصص ١ : ٦٠) فاحفظ كل ذلك .

البصرة

Basrah.

تابع لاشهر مدن البطائح

بنى البصرة عقبة بن غزوان في سنة ١٤ للهجرة وذلك بامر عمر بن الخطاب واول بناء اقيم فيها كان المسجد بناه من قصب ثم دار الامارة ومكانها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء وفيها الديوان والسجن وحمام الامراء .

وكان اول بناء معاهدها من القصب فكانوا اذا غزوا نزعوا القصب وحزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا البناء . ويظهر ان البصرة لم تكن اول عمارة ظهرت ونهضت في تلك الانحاء بل انها قامت على انقاض « قصبة الخريبة» تلك القصبة الفارسية التي سقطت ونهضت البصرة في مكانها وكان قريبا منها عمارة بلد الابلة التي كانت مسالح للفرس .

والابلة عمارة فارسية على نهرها المعروف وكانت آهلة قبل البصرة ولاجل مناعتها تأخر فتحها عن البصرة .

ويظهر ان العرب لم يختاروا البصرة مشتى لهم لاجل حسن هوائها وجيد مناخها · اذ كانوا يتذمرون من ذلك كثيرا بل كان الدافع على استيطانها غرضا حربيا وهو جعلها حامية للعراق وقطعا لظهر الفرس الذين كانوا مشتبكين مع العرب في داخل العراق لكي لا يستمدوا باخوانهم من اهالي خوزستان وماجاورها . وهكذا بقيت البصرة ثغرا يصد الهاجين على العراق من هذه الناحية . هذا هو مبدأ تكوين البصرة ثم تدرجت وتقدمت خطى واسعة واول من قاس البصرة هو يزيد الرشك . قال : قست البصرة في ولاية خالد بن عبد الله القسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلا دانقا . فهذه هي البصرة القديمة ومكانها اليوم بلدة الزبير .

اما البصرة الحالية فهي تبعد عن الاولى ١٤ كيلومترا ولم يكن لتأسيسها زمن خاص معروف عند المؤرخين . بل يظهر انها نشأت تدريجا على انقاض

البصرة القديمة . والبصرة الحالية قائمة على نهر الابلة الذي يسمونه اليوم نهر العشار . قال القزويني في عجائب المخلوقات : «الابلة» : جانبان شرقي وغربي طوله اربعة فراسخ . اما الشرقي فيعرف بشاطيء عثمان ، وهو العامر الان ؛ واما الغربي فخراب غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد «العشار» مشرف على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس . اه .

فيمكن ان يكون بهذه المناسبة ابدل اسم الابلة بالعشار ، ولا صحة لما يقولون انه سمي كذلك لاجتماع العشارين على صدره لاخذ الاعشار من السفن والمارة . وقد كانت البصرة القديمة على نهر الاجانة الذي حفره ابو موسى ؛ ويظهر ان البصرة كانت في سباخ من الارض تبعد عن الماء ثلاثة فراسخ ويظهر ان الماء كان حولها بشكل بطيحة ولم يكن نهرا فقد ذكروا ان دجلة العوراء كانت تكون خورا واسعا فيما يلي البصرة و كانت العرب في الجاهلية تسمي هذا الخور بالاجانة وسمته العرب في الاسلام بالجزارة وقيل في موضع آخر ان ماء دجلة كان ينتهي الى فوهة « الجوبرة » فيستنقع هناك ويكون مثل البركة الواسعة وكانت فيه اجاجين وانقرة ولذلك سمي النهر الذي جذبه منه ابو موسى نهر الاجانة .

و كل تاريخ البصرة حوادث وفتن ونهب وانتزاع واول وقائعها الحربية واقعة الجمل سنة ٣٦ هجرية وآخر وقائعها واقعة الانكليز و الاتراك سنة ١٣٣٣ هـ وما بين هذين التاريخين فتن وحروب وقلاقل مستمرة لم تسترح منها حتى مدة نصف قرن فاوقع فيها صاحب الزنج واوقع فيها القرامطة واوقع فيها الخوارج واوقع فيها الموالي واوقع فيها الوهابيون وتصارع عليها الولاة و الامراء وتنازعها الملوك من الفرس والعرب والديلم والمغول و الاتراك ودخلت البصرة في طاعة العثمانيين سنة ٩٥١ هـ وذلك حين قدم العراق السلطان سليمان وكانت البصرة تابعة للفرس و كان واليها يومئذ راشد وهو زعيم كبير من زعماء قبائل البصرة فشخص راشد الى بغداد وقدم الى السلطان العثماني احتراماته وخضوعه إلا انه لم يكن فعله إلا في الظاهر و كان يقصد بعمله هذا الاستئثار بالبصرة عندما يتردد امرها بين الفرس و الاتراك ولما ادرك العثمانيون طوية

راشد شخص الى البصرة اياس باشا والي بغداد سنة ٩٥٣ هـ يقود جيشا لهاما فدخلها ظافرا ووجد راشد قد فر فنظم ولاية البصرة وضم الى عملها واسطا والجزائر. وهكذا بقيت البصرة تابعة لبغداد وكان يرسل والي بغداد اليها عاملا من قبله يتسلم ادارتها ويسميه البصريون «المتسلم» الى آخر ازمنة آل سعدون.

وفي عهد ناصر باشا انفصلت ادارة البصرة عن ادارة بغداد وسميت باصطلاح الادارة التركية «ولاية» وقد تابع الفرس مناجزاتهم على البصرة ودخلوها مرارا واخرها المناجزة الكبرى التي وقعت في القرن الثاني عشر بين المنتفق وبين باقر خان الزند، اخي الشاه كريم خان الزند، المؤسس للسلطنة الزندية في ايران، وقد ابلى المنتفق في هذه الحروب بلاء حسنا ودخل باقر خان البصرة ولكن المنتفق بعد ان استرجعوا قواهم كروا على الجيش الفارسي. واخرجوه من البصرة.

وقد وقع في القرن الثالث عشر بعض معارك بين المنتفق والفرس في ضواحي البصرة ولم يتيسر لهم دخول البصرة بعد ذلك.

والبصيرة تصغير البصرة وقد كانت محلة منفردة واقعة على شط العرب يوم كانت البصرة العتيقة زاهية وهذه البصيرة صارت اليوم البصرة الجديدة وهذا قبل العمارة الفخمة التي قامت حديثا باسم العشار وعلى كل حال تكون هذه البصيرة او البصرة عبارة عن عدة محال معروفة منها: (بريهة) في اقصى البصرة من الجهة الشرقية فاصلة بينها وبين (المناوي) وجاء في القاموس نهر بريهة تصغير ابراهيم احد انهار البصرة ولعله هذا (المناوي) محلة من محلات البصرة وقد كانت اولا قلعة على نهر المناوي تفصل البصرة عن شط العرب.

ومن محلات البصرة (تومة العباس) و (سوق الغزل) ويعرف اليوم (بسوق الدجاج) والسيمر (١) و (اهل الدير) و (الحوز) و (المكسار) و (المشراق) و (محمد الجواد) و (غصيبة) و (بنت الجبل) و (الخندق) وكثير غيرها.

---

(١) هذا اللفظ هو لفظ اهل هذا العصر واما الاقدمون فكانوا يقولون الصيمرة كما ذكرها ياقوت (ل. ع)

وللبصرة ناحيتان الجنوب والشمال (فناحية الجنوب) علم للقرى التي ما بين البصرة والبحر الملح من الجانب الغربي وهي مشتملة على انهار كثيرة وعلى كل نهر قرية. فالنهر الاول مما يلي البصرة المناوي ثم الحورة فالسراجي فمهجران فحمدان فيوسفان فاليهودي فابو الخصيب فالفياضي فالنوفلي فالزين فالمطوعات فالحنت فالشباني فالكيمرة وكثير غيرها مثل خريبط واما (ناحية الشمال) مما يلي البصرة من الجهة الشمالية فهي علم لنواح كثيرة مثل الشرش، والرباط، ونهر معقل، (وهي التي يسميها اليوم بعضهم خطأً ماركيل) والهارثة . والدير ونهر عنتر وكثير غيرها .

وقد اشتهرت البصرة بمذهبها النحوي فالى البصريين يرجع فخر هذا العلم والتأليف فيه اذ فيها ضبطت شوارده ، ودونت قواعده .

وللمربد البصرة شهرة ادبية عالية لم تقل عن بقية اسواق العرب وكان يجتمع فيه الادباء والعلماء والشعراء فيتناشدون ويتفاخرون بالقصائد والخطب .

النجف علي الشرقي

فرتنى Le Parthénon.

«فرتنى فرتنيان: احداهما بمرو الروذ والاخرى في اثينة من بلاد اليونان. وكل منهما قصر بديع في محل رفيع.» هذا ما كنا وجدناه في احد الكتب الخطية التي كانت عندنا قبل الحرب، واتلف مع ما اتلف من خزانتنا الجليلة. ولسوء الحظ لم نقيد اسمه في ما نقلنا عنه من الموضوعات والمصطلحات .

قلنا: أما فرتنى او فرتنا مرو الروذ فقد ذكرها الطبري في تاريخه الشهير في ٢ : ٥٩٤ و٥٩٦ و٦٩٦ و١١٤٥ وياقوت في معجمه في ٣: ٨٦٨ وكلاهما من طبع الافرنج.

واما فرتنى آثينة فلم اعثر عليها إلا في كتاب واحد مطبوع لا يحضرني الآن اسمه واظن ان الفرس في ايام عزهم تشبهوا كثيرا باليونانيين وبنوا ابنية تضارع آطامهم وقصورهم فسموها باسماء يونانية من ذلك الطربال وطيسفون اي Ctésiphon الى غيرهما. ومعنى فرتنى البكر العذراء والكلمة لقب المعبودة اثينة وهي اللات او اللاة عند السلف . ومن الغريب ان اصل الكلمة اليونانية عربي هو «الفاتنة» فاقحموا الراء بين الالف والتاء وقالوا الفارتنى او الفرتنى وارادوا بها البغي وسبب هذه التسمية يطول شرحه فاكتفينا بالاشارة اليه .

تصريف اللفيف المقرون

في لغة عوام العراق

La Conjugaison des Verbes

Dans le dialecte vulgaire de Bagdad.

ان اللفيف المقرون له حكم الناقص لكون لامه في الماضي الفا فتقلب في المضارع ياء ويصرف تصريف المضارع الناقص هكذا:

يِشْوي يِشْوُون تِشْوِي يِشْوُن تِشْوي تِشْوُون تِشْوِين

تِشْوُن أشْوِي نِشْوِي.

الامر

الامر صيغة يطلب بها الفعل من المخاطب ولا يكون إلا مستقبلا. والامر يصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة (وهو التاء للمخاطب) فان كان ما بعده متحركا فالامر هو ما بقي من المضارع بعد حذف حرف المضارعة نحو «تشوف» فانك اذا حذفت التاء منه بقي (شوف) وهو فعل الامر. وكذلك (تمدّ) فانك اذا حذفت التاء منه بقي (مدّ) وهو فعل الامر.

وان كان ما بعد حرف المضارعة ساكنا زيدت عليه اي على ما بقي بعد الحذف همزة لتعذر الابتداء بالساكن. وهذه الهمزة تكون مكسورة اذا كان عين المضارع مكسورا او مفتوحا نحو اجلس واعلم. وتكون مضمومة اذا كان عين المضارع مضموما نحو أُنصُر. هذا هو الاصل في صيغة فعل الامر وربما خالف ذلك بعض صيغ الامر شذوذا كما سنذكره في محله عند تصريف الامر.

أما آخر الامر فمبني إما على السكون وذلك ان لم يكن في آخره حرف علة نحو اضرب و إما على حذف حرف العلة وذلك ان كان ناقصا او لفيفا نحو ارمِ واشو وآوف. واما على حذف النون وذلك اذا كان من الافعال الثلاثة

نحو اضربوا واضربي. وتسكن عين فعل الامر المصوغ من الافعال الثلاثة لان عين المضارع من الافعال الثلاثة ساكن ايضا .

واما في الفتح وذلك اذا اتصل به ضمير جمع المخاطبة وهو النون الساكنة نحو اضربن . وتسكن عين فعل الامر في هذا ايضا .

تصريف الامر من السالم

لما كان هذا الامر لا يكون إلّا للمخاطب كانت صيغ تصريفه اربعة لاغير وهي(١)المفرد المخاطب (٢) جمع المخاطب (٣) المفردة المخاطبة (٤) جمع المخاطبة. فيصرف هكذا :

اضرب اضربوا اضربي اضربن

تصريف الامر من المضاعف

الامر من المضاعف لا تزاد في اوله همزة لان ما بعد حرف المضارعة في الفعل المضارع منه متحرك . فيصرف هكذا من غير فك للادغام :

مدّ مدّوا مدّي مدّن

تعريف الامر من مهموز الفاء

قد قلنا فيما تقدم انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى ثلاثة افعال وهي اخذ وا كل وامر .

فاما « امر » فيصاغ الامر من مضارعه على وجهين احدهما موافق للقياس بان تزاد في اوله همزة بعد حذف حرف المضارعة منه فيقال من تأمر اؤمر ويصرف هكذا :

اؤمر اؤمروا اؤمري اؤمرن

والثاني مخالف للقياس بان تزاد في اوله همزة مفتوحة وتقلب الهمزة الثانية التي هي فاء الفعل الفا لينة وتجعل عين الفعل مكسورة في المفرد المذكر وساكنة فيما سواه فيقال من تأمر آمر ويصرف هكذا :

آمُر آمُروا آمُري آمُرْنَ

واما اخذ واكل فلا يصاغ الامر من مضارعهما إلّا على خلاف القياس وذلك بان تزاد همزة في اوله بعد حذف حرف المضارعة وفاء الفعل معا فيقال في الامر من تأخذ أُخُذ ومن تأكل أُكُل ويصرف هكذا :

أُخُذ أُخُذوا أُخُذي أُخُذْنَ

أُكُلْ أُكُلوا أُكُلي أُكُلْنَ

هذه لغة اهل الامصار والقرى غير ان في اهل البادية من يجري في الامر من هذين الفعلين اعني تأخذ وتأكل على ما جرى عليه اهل اللغة الفصحى سوى انهم يكسرون اولهما فيقولون خِذْ وكِلْ . وفي اهل البادية ايضا من يقول خُوذْ وكُول .

تصريف الامر من مهموز العين

يصرف هذا كالامر من السالم بلا فرق . هكذا :

اسأَلْ اسْئَلوا اسْئَلي اسْئَلْنَ

تصريف الامر من مهموز اللام

قد ذكرنا لك انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى قرا وجا . فاما قرا فقد علمت ان الحكم في تصريفه كحكم الناقص فالامر ايضا يصاغ من مضارعه كما يصاغ من مضارع الناقص اي تحذف من آخره الالف في صيغ الامر كلها . هكذا :

اقِرَ اقِروا اقِري اقِرَنْ

واما جا فقد اماتوا فعل الامر منه استغناء عنه بتعال فهو اذا ليس له امر من لفظه بل له امر من معناه . هكذا :

تَعالَ تَعالَوا تَعالَي تَعالَنَ

تصريف الامر من المثال

يجري على القياس اعني قياس اللغة العامية فلا تحذف الواو التي هي فاؤه كما لم تحذف من المضارع وتزاد الهمزة في اوله بعد حذف حرف المضارعة فيقال :

أوعَدْ أوعَدُوا أوعَدي أوعَدْنَ

تصريف الامر من الاجوف

هذا ايضا يجري على القياس اعني قياسهم فلا تزاد فيه همزة لان ما بعد حرف المضارعة من مضارعه متحرك وتثبت عين الفعل التي هي الواو او الياء او الالف فلا تحذف في الامر . هكذا :

شُوفْ شُوفُوا شُوفِي شُوفَنْ

تصريف الامر من الناقص

تحذف من اخره الياء أو الالف في جميع صيغ الامر هكذا :

اِرْمِ اِرْمُوا اِرْمِي اِرْمَنْ

اِرْضَ اِرْضُوا اِرْضَي اِرْضَنْ

تصريف الامر من اللفيف المقرون

هو من جهة اوله كالمثال ومن جهة آخره كالناقص فيصرف هكذا :

آوفِ آوفُوا آوفِي آوفَنْ

تصريف الامر من اللفيف المقرون

هو كالناقص فتحذف الياء من آخره في جميع صيغ الامر . هكذا :

اِشْوِ اِشْوُوا اشوِي اشْوَنْ

امر الغائب

الامر قسمان : امر الحاضر وقد تقدم بيانه وامر الغائب وهو في اللغة

الفصحى يكون باللام المسماة بلام الامر الداخلة على المضارع نحو ليضرب . واما في كلام العامة فلام الامر معدومة غير مستعملة وانما يستعملون في امر الغائب كلمة (خَلِّ) التي هي فعل امر بالتخلية . إلّا انهم لا يقصدون بها معنى امر الحاضر بل يأتون بها بدل لام الامر ويدخلونها على المضارع فيتكون منها ومن الفعل المضارع صيغة امر الغائب فيقولون (خل يضرب) ويريدون معنى ليضرب حتى انهم يخففون اللام من خل ويسكنونها فيقولون (خل يضرب) بمعنى ليضرب غير انهم اذا جعلوا لامها مخففة ساكنة لا يدخلونها إلّا على الافعال المضارعة الساكنة الفاء كيضرب . واما مع المضارع المتحرك الفاء كيشوف ويمد فلا يوردونها إلّا بتشديد اللام وكسرها . فتصريف امر الغائب عندهم هكذا :

خَلْ يِضْرِبْ خَلْ يِضْرِبُوا خَلْ تِضْرِبْ خَلْ يِضْرِبْنْ

الفعل المجهول

ان صيغة الفعل المجهول معروفة في كلام العامة يستعملونها بل هم يستعملون بدل الفعل المجهول فاعله صيغة (انفعل) فيقولون (انكِتَلْ) مكان قُتِلَ (وانجِرَح) مكان جرح وانكتب مكان كتب ويقولون (انسقى الزرع) مكان سقي (وانمطرت الارض) مكان مطرت و (انبنى الحائط) مكان بني و (انباع الشيء) مكان بيع ومنه قولهم وهو من احاجيهم : « بَعْد العَصْر ما يِنْباع » ويقولون « ينْگال لفلان كذا » مكان يقال لفلان كذا و « ينشاف » مكان يشاف اي يرى ومنه قولهم وهو من امثالهم « خشاف ينذكر ما ينشاف » اي يذكر ولا يرى . الى غير ذلك من الافعال لكن استعمالهم انفعل مكان فعل خاص بالثلاثي المجرد . اما الثلاثي المزيد فليس للمجهول منه موقع في كلامهم . واما الرباعي المجرد فيستعملون في موضع المجهول منه تفعلل فيقولون « تسربس الغزل » بمعنى سربس . و « تخرمش وجهه » بمعنى خرمش .

معروف الرصافي

غادة بابل

La Belle de Babylone.

٨

لم تجد نفعا الرقى والطلاسم والتعازيم وندامة الاب بل كانت حال المريضة تزداد حرجا واصبحت على قاب قوسين من النزع فارتأى اهلها ان ينقلوها من البيت الى الخارج ويعرضوها على انظار المارة لكي يصف لها من يراها تعويذة فعالة او دواء ناجعا مجربا فحملوها على فراشها ووضعوها عنـــد باب دارها . فتكاكأ عليها المارة واخذ كل واحد يصف لها وصفة من تعاويذ وعقاقير جربها في حادث حدث له في زمن مضى (١) ثم يأتي غيرهم ويسفهون آراء من سبقهم ويؤكدون ان رقية الاله الفلاني هي برء الساعة مع العقاقير التي يسردون اسماءها .

ثم اتى واحد واخبرهم ان « آسو » (٢) اتى من مصر وهو عالم بمداواة المرضى جدير ان يشفي اعضل الامراض (٣) .

عمـل الاهل كل الوصفات والرقى واستقدموا « الاسو » فلم تنجع في المريضة حيلة بل اشتـــدت على حتر آء الالام وارتفعت حرارة الحمى فاسلمت الروح بعد غياب الشمس .

***

اطلقت النائحات اصوات الويل والثبور وارسلت النساء شعور رؤوسهـن

(١) هيرودوتس ١ : ١٩٧ :

(٢) كان البابليون يطلقون كلمة « آسو » على الطبيب وهي كلمة « الآسي » العربية وهما من اصل واحد ولهما معنى واحد .

(٣) كان يذهب الاطباء من بابل ومصر الى بعض الاقطار او من احد هذين القطرين الى الاخر . لان بابل ومصر كانتا منبت الحضارة البائدة . وجاء في اخبار الحثيين . ان طبيبا وساحرا ذهبا من بابل الى بلاد الحثيين . وكان الطب آنئذ والسحر صنوين . راجع
L. W. King : A History of Babylon: 240, No 1.

والقين التراب والرماد على هاماتهن ولطمن الخدود بالايدي وخمشنها بالاظافير . واشترك بهذا المأتم العبيد والعبدات ثم اتت الجارات وانضممن الى المحفل (١).

اشتغل الاهل والاقرباء والجارات بالمراثي واللطم وعهدوا بجثة حترآء الى نساء دأبهن تجهيز الموتى والسهر على اجسامهم قبل الدفن . فدهنها بزيت معطر والبسنها اجمل ثيابها وافخرها وزينها بالحلى الغالية الثمينة . ووضعن قرطي ذهب في اذنيها وقلادة نفيسة في عنقها هي خرز من العقيق واللازورد والذهب منظومة في سلك . واساور في معصميها وخواتم وحلقات في اصابعها وحجلين في رجليها ومشطا من ذهب في شعرها وحرن وجنتيها بالحمرة وذهنها بالدهون وصبغن اهدابها وأطراف عينيها بالزرقة . ثم اضجعنها على فراش وثير وأطبقن ذراعيها على صدرها . ثم نصبن مذبحا عند رأسها لقرابين الماء والبخور والحلويات واخفين تمثالين الواحد عند رأسها والآخر عند قدميها يمثل احدهما صورة « ايا» والآخر شبيها «بأيا» وعلى كل منهما جلد سمكة . وقد مدا ايديهما على جثة حترآء . ووضعن ثلاثة تماثيل اخرى في غرفة الميتة احدهما بصورة انسان والاثنان الاخران رأسهما رأس اسد وجسدهما جسد انسان .

والغاية من هذه التماثيل منع الارواح الخبيثة من دخول غرفة الميتة وتقمصها بصورة عفريت يمتص بعدئذ دم الاحياء .

وتوضع كذلك تماثيل الآلهة فوق سطح البيت لمنع تلك الارواح الشريرة من الهبوط من السقف .

وتقام الصلوات والادعية استدعاء للارواح الصالحة للسهر على جثة المتوفاة(2).

اهتم بعض اقاربها بانتقاء تربة شريفة يودعونها جثمانها . فمنهم من ارتأى نقله الى اورك . تلك المدينة المقدسة في جنوبي بابل التي تنقل الى مقابرها اجسام الموتى من جميع المدن البابلية للتبرك بقداسة ثراها لانها مدينة العلم والدين

(١) كثيرا ما يرى القارئ بعض العادات في هذه الرواية تضاهي العادات الشائعة اليوم في العراق او عند بعض الطبقات من سكان هذه الديار فلا نظن انها لم تكن عند البابليين بل ان كل ما يقرأ هنا مستند الى ما كان جاريا عندهم .

(2) G. Maspero: Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal. 270 - 71.

والكهنة والملوك (١) .

ومنهم من ارتأى دفنها في مقبرة البيت القديمة في دار السكنى عينها حيث قبر بعض اجدادها في زمان كان البابليون يدفنون موتاهم في بيوتهم.

إلا ان اباها لم يوافق على الرأيين بل رغب في دفنها في المدفن الذي قبرت فيه امها لتكون الى جانب تلك التي حنت عليها في صغرها .

حملوا الجنازة من بيتها بين النوح والبكاء واللطم تتقدمها النائحات والعازفات ويتبعها جوق منهما وكان معها اهلها واصدقاؤهم ومعارفهم مرتدين ثياب الحداد من نسيج غليظ كمد ليس فيه ثنايا ولا طيات بل يشبه كيسا . واخذوها الى احدى المقابر في ضواحي المدينة ووضعوها في تابوت على هيئة حب وهو متخذ من الطين المشوي من قطعتين . واحدى القطعتين هي غطاء الحب . ولحموا القطعتين بالقار وفي طرف الحب او التابوت ثقب صغير تخرج منه الروائح التي تنبعث من الجثة عند انحلالها .

وكانت توضع الجثة في التابوت وضعا يوافق معتقداتهم الدينية فالقوا الرأس على آجرة لفوها بقطعة مطرزة من النسيج وفيها اهداب ذهبية . وتركوا التابوت في مشكاة معقودة في جدار القبر وجعلوا في القبر حلاها وادوات الزينة وعلب الحمرة والخضاب واصباغ الوجه واواني العطر واقداحا واكوابا وبعض امتعة البيت وشيئا من الطعام الذي كانت مولعة به في حياتها وتمرا وجرة ماء وازهارا ومسرجة. وبعض تماثيل ونقوش محفورة على حجر وصخر وعلى قطع صغيرة من البلور الصخري والجزع واليصب وحجر الحية وحجر الدم والعقيق والبلور . فكانت هذه الامور تقدمات خالدة للالهة تفوق التقدمات البالية منزلة وقدرا او تعاويذ تصد الارواح الشريرة عن اذى الراقد او الراقدة .

رجع المشيعون واخذ بعضهم يتحدث عن سرعة زوال الحياة وعن انتقال تلك الشابة الحسناء الى «الارض التي لا دعوة منها» الى « قصر الظلمة » الى « دار البلى» الى «مملكة الاموات العظيمة» التي تسود فيها «اللات» ملكة الموتى. الى الـ «ارلو»

---

(٢) Loftus: Chaldéa & Susiana. و يوسف غنيمة : محاضرات في تاريخ مدن العراق ص ٩٣

ذي السبعة الابواب للداخلين فيه وعلى تلك الابواب حراس يمنعون من يحاول الخروج منه لاينفذ اليه نور الشمس وانما تبعث منهم احيانا الاهة الموتى «اللات» بعثة خاصة الى الارض لاذى الاحياء لاياكلون في الارالو إلا الحما المسنون ولايلبسون إلّا ريش طيور الليل الادكن ومالملكة الموتى «اللات» او ارشكيجل إلّا الاهة الانتقام، إلّا ربة البطش والفتك بالاحياء، إلّا سيدة مطلقة عنان القسوة والشكاسة والشراسة تعامل الموتى معاملة فظة مهما كانت سيرتهم في الحياة صالحة اوطالحة فهم في عينها سواء، تكيل لهم العذاب جزافا ويهيبهم قبح منظرها وسماجة تمثيلها وهي امرأة زباء مشوهة الخلقة متخاذلة الاعضاء. وجهها وجه لبوءة كاشرة عن انيابها . ولها اجنحة واكف طائر جارح . وتهز بكل من يديها حية عظيمة كالحربة تطعن بها عدوها وتسمه بلا رأفة . وولداها اسدان ترضعهما من جسمها . تسير في مملكتها وقوفا او ركوعا على ظهر حصان يرزح تحت ثقلها وتسحقه سحقا وفي بعض الاوقات تذهب بنفسها لتفتقد النهر المنحدر من عالم الاحياء فتركب وحصانها مركبا جنيا يبحر بلاشراع و لامجذاف ينتهي مقدمه بمنقار طائر وكوثله برأس تور .

فهذه الالاهة المسيطرة على الكائنات مهيمنة في دولتها مستقلة في ادارتها لايتدخل في شؤونها اي قدير كان . حتى ان الالهة ان شاءت الدخول الى تلك المملكة تخضع لاوامر ملكتها وتعدهم من رعاياها الاموات. اما قرينها نرجل فدونها في السلطة في تلك المملكة. ولها جند ينفذون اوامرها ومنهم « الطاعون » و«الحمى» وغيرهما . مسكينة حترآء لقد قضت ايامها ودخلت أقطار الهاوية فهل لها ان ترضي « اللات » لتمنحها جرعة ماء من « ينبوع الحياة » ذلك الينبوع الواقع عند عتبة الارالو الذي يعيد ماؤه الحياة الى الموتى . ولكن كيف الوصول اليه وحراسته موكولة الى ارواح الارض السبع — هي سبع — سبع هي — في حفرة الهاوية هي سبع لاهي ذكور ولاهي أناث . لكنها تنتشر كالتيارات — لاتتخذ نساء ولا تلد اولادا ابدا . لاتعرف الرأفة والاحسان — لاتسمع الصلوات ولا الادعية — تكثر الحقد في الجبال هي اعداء « ايا » هي رسل الموت وعمال « اللات » .

هذه هي الافكار والمعتقدات التي كان يرددها المشيعون الاغرار إلّا ان المفكرين منهم كانوا قد ارتقوا الى تصور جنة تجري فيها الانهار وتظللها الاشجار يدخل فيها الصالحون والصالحات وهي مثوى الالهة في قمة «جبل العالم» لابل ان الابرار والفضلاء يستقبلهم الالهة في جنتهم ويؤلهونهم. وبهذا الرجاء كان ابو حتر آء يعزي نفسه ويتوقع رؤية ابنته في تلك الجنة على قمة «جبل العالم» ! (١).

يوسف غنيمة

اصل السدلى او السدير. Sidillâ ou Sédîr.

في تاج العروس في مادة س د ل : السدلى كزمكى، معرب . واصله بالفارسية سه دله كانه ثلاثة بيوت كالحاري بكمين . كما في العباب واللسان . اه. فكتب الواقف على طبعه : قوله « كالحاري » كذا بخطه كاللسان فظهر من قوله هذا انه لم يفهم كالحاري وصاحب « البستان » لم يذكر هذه الكلمة في معجمه ولاندري السبب مع ان الذين نقل عنهم ذكروها وان لم يشرحوها .

قلنا : معنى الحاري : الثوب المصنوع في الحيرة . وهي نسبة شاذة الى الحيرة ، المدينة المشهورة في العراق . واما الكلمتان الفارسيتان فليستا « سه دله » بل « سه دير » ومعناهما البيوت الثلاثة فمعنى « سه » ثلاثة ، ومعنى « دير » البيت المعقود عليه قبة او جنبذة كما يقول بعض رواة السلف نقلا عن الفرس المنقرضين ، ولهذا نرى بعض الاقدمين عرب « السدلى » بصورة ثانية وهي « السدير » . ومنه اسم القصر الذي بناه في الحيرة آل المنذر وكان فيه ثلاث قبب متداخلات وقد غلط صاحب التاج في مادة سدر اذ يقول انه معرب عن « سه دره » اي ذو ثلاثة ابواب . والصواب ما اوردناه نقلا عن المحققين . وفي فرصة اخرى ، نذكر كيفية ذلك البناء الشهير .

---

(1) M. Jastrow : Hebrew & Babylonian Traditions : pp 196 — 253 .

M. Jastrow : The Civilization of Babylonia & Assyria - P 280.

G. Maspero : Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal. pp. 279 - 282 .

Z. A. Ragozin : Chaldéa : 154 - 157 & 326 - 330.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الجحاد لم ترد بمعنى الجاحد

جاء في الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية للاب ج . ب . بلو اليسوعي وهو المعجم الذي نظر في مسوداته ونقحها الشيخ ابراهيم اليازجي في مادة ج ح د هذه الكلمة : « جحاد : Qui nie tout. Ingrat ومعناهما : الذي ينكر كل شيء . ناكر الاحسان » ولما نقل المؤلف نفسه ديوانه المذكور الى الفرنسية وضع بازاء Ingrat : جاحد وناكر الجميل أو الاحسان . جحاد . غامص أو كافر النعمة... ثم جاء بعده الاب جو آ . اليسوعي فنقل الى الانكليزية العبارة المذكورة في معجمه : الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية فقال Disowner. Ungrateful. وكنا نؤمل ان نرى الاب لويس معلوف اليسوعي يصلح وهم اخويه فلم يزدنا إلا ثباتا فيه فقال : جحده حقه : : انكره على علمه به فهو [جاحد وجحاد] . وكنا نظن ان الوهم سرى الى هؤلاء المولفين جميعهم من اقرب الموارد وهذا من محيط المحيط لكننا الفيناهما يذكران المعنى الذي اشار اليه جميع اللغويين وليس هنا محل ذكر ذلك الشرح . ثم قلنا : فلعل الاباء المؤلفين اليسوعيين نقلوا الوهم عن فريتغ المشهور بسوء فهم عبارة لغتنا . فلما نقرنا عن اللفظة في ديوانه رأيناه اساء فهم العبارة حقيقة لكن على غير الوجه الذي ذكره الاباء اليسوعيون اذ قال باللاتينية: الجحاد: Tardus ad invitandum in hospitium. اي من يبطيء في ضيافة الناس . على اننا لا ننكر ان الجحاد وردت بمعنى الكثير الجحود في لغة عوام الاندلس . إلا ان لغة العوام هي غير لغة الفصحاء . واول من نقلها عنهم احد الكتبة الافرنج في القرن الثالث عشر للميلاد وعنه نقل دوزي اللفظة ومن كتاب دوزي نقلها تزميرسكي في معجمه ومن هذا الديوان نقلها الاب بلو اليسوعي في مفرداته فانتشرت هذا الانتشار الغريب .

اما الانكليزيان « فرنسيس جونصن » في معجمه الفارسي العربي الى الانكليزي

و « لين » في معجمه مد القاموس فقد اصابا في نقلهما بخلاف حبيب انطون سلموني فانه أخطأ في ما نقله في قاموسه العربي الانكليزي .

وبعد هذا ليتأمل من يريد ان يضع في اللغة ديوانا تجمع فيه صحة الالفاظ الى حسن اداء المعنى .

اصل كلمة التصوف

Etymologie du mot Tasawwouf.

قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٤٦٧ من طبعة بيروت المضبوطة بالشكل الكامل) : اختص المقبلون على العبادة باسم « الصوفية » و « المتصوفة » . وقال القشيري ، رحمه الله ، ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ، ولا قياس والظاهر انه لقب . ومن قال اشتقاقه من « الصفا » اومن « الصفة » فبعيد من جهة القياس اللغوي . قال وكذلك من « الصوف » لانهم لم يختصوا بلبسه » اه.

قلنا : وقد اصاب القشيري في ما قال ، كما اصاب كبد الحقيقة كل من ذهب الى هذا الراي ، الذي عليه اليوم أغلب اللغويين واكابرهم . على اننا اذا عرفنا حقيقة التصوف وجوهره عرفنا اصل الكلمة ايضا . قال ابن عربي وهو اكبر المتصوفة : « التصوف : الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الالهية ؛ وقد يقال بازاء اتيان المكارم للاخلاق وتجنب سفسافها لتجلي الصفات الالهية ، وعندنا : الاتصاف باخلاق العبودية ، وهو الصحيح فانه اتم . اه .

فالتصوف بهذا المبنى والمعنى من اليونانية Théosophia .

واول من بحث عنه واشتهر به هو احد متصوفي السوريين اليونانيين واسمه « ملك الصوري » الذي ولد في (بتانة) من اعمال صور ، وكانت مستعمرة صورية وقريبة منها : ثم نقل اسمه بعد ذلك ترجمة ، فعرف « بفرفوريوس الصوري » صاحب كتاب إيساغوجي . وقد ذكر التصوف في كتابه (في التنحس) اي في الامتناع عن اكل اللحم . في الصفحة ٣٢٧ من طبعة ا . نوك الثانية .

وكانت ولادته في سنة ٢٣٣ للميلاد ووفاته في سنة ٣٠٤ وقيل في ٣٠٥ في رومة . اذن عاش فرفوريوس قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون ، وكان وثنيا من اشد الناس عداوة للنصرانية . وعنه نقل النصارى كلمة التصوف ، ومنهم انتقلت الى المسلمين . ومن العجب ان كلمة التصوف لم ترد في القاموس بل في التاج فقط .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ابن سعود او ابن آل سعود

من يطالع جرائد الديار العربية ومجلاتها والكتب التاريخية التي صنفت منذ نحو قرنين او اكثر ير روايات مختلفة في ايراد اسم ابن سعود . فمنهم من يجرده من اداة التعريف ، ومنهم من يوجب وضعها ، وآخرون يقولون : آل سعود . وقد حار كثيرون في امر صحة ضبط هذا الاسم ؛ فطلبنا الى كبير علماء جدة وهو الشيخ محمد نصيف ان يطلعنا على الرواية الصحيحة فكتب الينا ما نثبته هنا بنصه :

« طلبتم الافادة عن كيفية امضاء الملك عبدالعزيز آل سعود ؛ وهل الصواب هو « ابن السعود » او « ابن سعود » فاقول :

« ان جلالته لا يمضي الكتب ، بل يختمها ويصدرها باسمه جريا على عادة السلف فيقول : عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، او السعود · او عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل .

« وقد طبع على الدراهم الجديدة الفضية والمعدنية : عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود . ولم يطبع عليها : « ابن السعود » اصلا .

« فان رأيتم شيئا في الجرائد على الصورة المذكورة فهو خطأ منها ، لا اصل له . ومن حيث انه ينتسب الى احد اجداده المسمى « سعود » فيكون من الخطإ كتابته . « ابن آل سعود » لان ليس في اجداده احد يسمى « السعود » . وقد راجعت بعض علماء نجد فوجدتهم يقولون : « عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود » ولا يزيدون عليها شيئا اصلا .

هذا غاية علمي ومعرفتي فان كان صوابا فالحمد لله · وان كان خطأ فارجو اسبال الستر عليه . واقبلوا فائق احترامي .

جدة (الحجاز) في ١٥ شعبان ١٣٤٦ الموافق ٧ فبراير ١٩٢٨ محمد نصيف

(لغة العرب) نشكر للشيخ جوابه ولله دره ، فقد « قطعت جهيزة قول كل خطيب» وملخص كلام الشيخ العلامة ان لفظة ابن ، اذا تقدمت « بعض الاعلام» تنزع منها ال. وان لم تتقدمها جيء بها فيقال «ابن سعود» وابن هذال وابن سويط وابن رشيد الى غيرهم . ويقال : عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود او السعود .

المخطوط القديم في الحديث

قرأت في الجزء الاول ٦ : ٣٣ من لغة العرب مقالة في مخطوط قديم في غريب الحديث. طلب فيها صاحبها الفاضل من ذوي العلم في العراق وفارس بيان ما انتهى اليه بحثهم في ترجمة المؤلف والمحشي ، فاقول : ان قلة كتب التراجم، وضيق الوقت عاقاني عن الفحص التام عن ترجمتهما؛ ولكن رجعت الى قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي فوجدت ما هذا تعريبه عن الجزء ١ ص ٧٤٢ :

ابو علي بن شاذان هو حسين بن احمد من المحدثين المشهورين . ولد في بغداد سنة ٣٣٧ وتولى في بلخ من قبل داود (١) والد الب ارسلان السلجوقي وكان وكيلا له فيها وهو استاذ نظام الملك (٢) وامثاله من المشهورين توفي سنة ٤٢٥ هـ . اه .

وقال ابن خلكان في تاريخه في الجزء ١ ص ١٥٦ طبع ايران « ان نظام الملك اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ . اه . » فالمظنون ظنا قويا ان ابا علي بن شاذان هو مؤلف كتاب غريب الحديث لوجوه منها :

توافق سلسلة الاسماء المذكورة .

ومنها كونه من المحدثين المشهورين وتخصصه في الحديث والكتاب في فنه ومن تفرغه له .

ومنها وقوع وفاته قبل سنة ٤٦٤ هـ

اما انتسابه الى استراباد (ايران) فاما اشتباها واما تحريفا في النسخ أو

---

(١) داود بن ميكائيل السلجوقي (٢) ابوعلي الحسن بن علي بن اسحق بن نظام الملك قوام الدين الطوسي .

النسخة واما لقرب بلخ من استراباد او لمناسبة غير معلومة لنا فنسب اليها . هذا ما ظهر لي وفوق كل ذي علم عليم .

واذا عثرت على فوائد غير هـذه في ترجمته وترجمة ابي محمد عبدالله المروزي المحشي اذكرها لكم والسلام .

زنجان (ايران) ابو عبد الله الزنجاني

الشعر والشاعر

La Poésie et le Poète.

من حديث بين مراسل (لغة العرب) والاستاذ الدكتور ابي شادي

س ـ تعلمون حضرتكم ان (لغة العرب) احتفت بآثار قلمكم كما احتفت بها كبريات الصحف والمجلات في العالم العربي وكثيرون من المستشرقين فهل لكم أن تجيبوني بصراحتكم المعهودة كما تجيبون صديقا مخلصا على ما سأوجهه اليكم من أسئلة أدبية قد ينتفع الادباء من اجابتكم عليها ؟

ج ـ بكل ارتياح .

س ـ إذن فاني مشتاق الى معرفة مبلغ ميلكم الى الادبيات بالنسبة الى العلميات وهل تؤثرون الانقطاع الى الادب ؟

ج ـ لقد تخصصت لعلم الجراثيم أو البكتريولوجية (Bacteriology) بعد اتمام دراستي الطبية ، ولي شغف عظيم به ، ولا يخفى على حضرتكم ان لطائفة من العلوم ارتباطا وثيقا بعضها ببعض ، ولهذا دعتني محبتي لعلم الجراثيم الى العناية بعلوم اخرى وبينها علم الابقلطورية (Apiculture) أو تربية النحل الذي أسست من أجله في انجلترة سنة ١٩١٩ ، اثناء اقامتي الطويلة ، نادي النحل الدولي المسمى (The Apis Club) وكذلك مجلة (عالم النحل ـ The Bee World)ولبثت رئيسا لقلم تحريرها الدولي سبع سنوات . فمن هذا تدرك مبلغ عنايتي بالشؤون العلمية التي تخصصت لها ، والتي لن يحولني عنها شيء ما دمت

(١) لو قيل النحالة التي هي صناعة النحال والنحال (كشداد) المنسوب الى النحل والى العناية بها لكان اوجه والكلمة وان لم تكن مسموعة الاانها توخذ بالقياس كما قالوا الحدادة مهنة الحداد والحداد منسوب الى الحديد وليس هناك فعل. ثم ان اللفظة اللاتينية Apis اي نحلة تنظر الى الآب وجمعها اوب بمعنى النحل . (ل . ع)

في عافية أماميلي الى الادبيات فيرجع الى عوامل وراثية والى استمتاعي بالادبيات كرياضة ذهنية نفيسة بين شواغلي ومتاعبي الكثيرة . فاذا كنت قد أفدت بها المجتمع كما أفدتُ نفسي فهذا رد دين علي وتوفيق من الله . واني على كل حال اقدر ان علي واجبات كاديب نظير ما علي من الواجبات كرجل علم واحسب أنني افهم شيئا عن وحدة الحياة واشعر ان الفارق بين العلميات والادبيات فارق وهمي ولذلك لاأوثر الانقطاع الى الادب .

س — إنكم بتصريحكم هذا تخالفون المألوف من رأي ، اذ الشائع أن تكون الحياة العلمية بمعزل عن الحياة الادبية ، ومن الناس من يرى ان توزيع الجهود يذهب بالاتقان . فما قولكم في ذلك ؟

ج — لقد اجبت سابقا على بعض ملاحظتكم هذه وازيد على ذلك اني أستمد من حياتي العلمية غذاء لنفسي الادبية كما استمد نظير ذلك من مشاهداتي ومطالعاتي وخبرتي وولوعي بالطبيعة . وليس يعنيني رأي فريق مغرض من الناس يود تثبيط همة الاديب العالم ، كأنما الادب مقصور على غير اهل العلم وكأن الاولى بهم تشجيعه لو اخلصوا حقا للأدب . أليس الاولى بالادباء ان ينتظم في سلكهم رجال العلم والطب والفلسفة والحكمة من انتظام العاطلين العابثين ؟ ولا يخفى عليك ان الادب طبع وسجية وموهبة ولا شأن له بالارادة والرجل الذي بتكوينه وفطرته أديب لاتستطيع قوة ان تصده ولا ان تقهر نزعته وملكته الادبية . فليس كل منتسب الى العلم جديرا بأن ينتسب الى الادب أيضا لان المسألة كما قدمت لك مسألة طبيعة واستعداد فطري . ولايخفى عليكم ان تخصص الانسان لعلم من العلوم لا يحول دون اتقانه رياضة أو اكثر . ومن الناس من يتقن اتقانا تاما اكثر من صناعة واحدة . فما يتشدق به بعض الناس من هذا القبيل كثيرا ما يرجع الى عوامل الحسد أو الغفلة أو الجهل .

س — وماهي العوامل الوراثية التي تنسبون اليها تكوينكم الادبي أصلا ؟

ج — أريد بها التأثير الوراثي أولا عن والدي محمد ابي شادي بك فقد كان

كاتبا وخطيبا مشهورا ، كما كان صحفيا معدودا في زمنه ، ونقيبا للمحامين بمصر ، وسياسيا معروفا ، وشاعرا أديبا ، وكانت والدتي السيدة أمينة نجيب أديبة مطلعة شاعرة ، وكان خالي مصطفى بك نجيب شاعرا وكاتبا قديرا من أقران البارودي واسماعيل صبري ، ويشهد بمنزلته شوقي بك وخليل بك مطران وحافظ بك ابراهيم وتيمور باشا وغيرهم من كبار معاصريه ، كما شهد ايضا صديقاه مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك ، وكما تشهد آثار يراعته رغم الكثير المفقود من نفحات ادبه فالى هؤلاء أدين بتكويني الادبي أولا ، وان دنت بعد ذلك للبيئات الادبية التي امتزجت بها بكثير من الفضل علي .

س — وما هذه البيئات الادبية التي انتفعتم بها وتشيرون اليها ؟

ج — هذه اولا البيئة الصحفية التي كنت اجوس خلالها في طفولتي الادبية ، فكان لها أثر عظيم في نفسي لعله كان سابقا لاوانه فقد كان والدي يصدر صحيفة (الظاهر) اليومية المشهورة في عهدها وصحيفة (الامام) الاسبوعية الادبية وسواهما كما كان ينشر نخبة من كتب الادب القديمة « كثمار القلوب » للثعالبي وغيره فهيأ لي ذلك أسباب الاتصال بمشهوري الكتاب والشعراء سواء في دار عمله (حيث ترى الان ادارة مجلتي « الزهراء » و « الفتح ») اوخارجها . وأذكر بين محرري صحفه الاستاذ محمد كرد علي والشيخ عبدالقادر المغربي والاستاذ محمد لطفي جمعة والاستاذ عبدالفتاح بيرم والاستاذ محمود واصف والاستاذ احمد رفعت والاستاذ محمد حسين كما أذكر بين نوابغ الشعراء شوقي بك والاستاذ احمد محرم وخليل بك مطران على الاخص ، ولمطران في نفسي منزلة واثر عظيم طول هذا الزمن (٢٢ سنة) لم يزعزعه حادث ولا اغتراب ولا نضج ذهني وشاعريتي .

وثانيا البيئة الادبية الانجليزية التي عشت فيها عشر سنوات وكنت أحرر واراسل في غضونها طائفة من الصحف الانجليزية بين يومية واسبوعية فيما يخص المسائل المصرية وشؤون الادب العربي فضلا عن مراسلة الصحف المصرية « كالمؤيد » و « العلم » و « الشعب » و « الاهالي » وغيرها .

وثالثا البيئة العلمية الطبية التي وسعت مجال تأملاتي وابحاثي وتعمقي الفكري .

وهذا يذكرني بأبياتي عن «المجهر» The Microscope. حيث اخاطبه بقولي :

صحبتك عمرا في وفاء ومتعة ... فكنت لفني ملهما ولافكاري

فكم من بيان لاح لي منك مرشدا ... وكم من معان قد وهبت واسرار

وينهل قوما ان يحبك شاعر ... وما عرفوا فني الدقيق واشعاري

ففي كل مرأى لي سؤال ومبحث ... وللغيب نزاع الحنين واوطاري

أرى فيك سر العيش والموت معلنا ... مرارا ، وآلام الوجود بتكرار

ويارب خيط عند جرثوم قوة ... تناولت منه الوحي والامل الساري

وآخر قد عدوه بؤسا وشقوة ... دعاني الى فحص التعاسة (١) والعار

فمثلك استاذ البي وخاطري ... واكبر فنان (٢) يخص باكبار

ولست جمادا من نحاس ومجمع ... من العدسات الهاتكات لاستار

اذا قلت كان القول للعقل حجة ... ولولاك ما اعتز الطبيب ولا الداري (٣)

وإن لم تبح حيرت فكرا منقبا ... وحينا بمحض الصمت تفصح عن واري (٤)

⁂

فياقوم صفحا . . . لاتعيبوا الذي يرى ... وينظم ما يلقى بدائع القاري !

وسيان جاءت من صخور كئيبة ... أو الطرب الزاهي بضاحك أزهار

وسيان من شلال نهر ممرد ... أو المجهر الهادي (٥) البخيل على الزاري (٦)

فذا عالم فيه الفنون مشاعة ... وما حيلتي إن كنت اعشق اسفاري (٧)

وأقرأ شتى من حقائق مثلما ... أصوغ من الآثار أروع (٨) آثاري ؟!

وأظن ان هذه الابيات التي تراها أمامك مطبوعة منذ زمن (وقدم لي كتابا نقديا لشعره وعنه أنقل) تغنيني عن زيادة الكلام والشرح ، وتبرهن لك على ان

---

(١) لعلها الشقاوة (ل . ع) . (٢) فنان اي فني . والكلمة عصرية الوضع بهذا المعنى . (٣) الدري اي العليم اشارة الى نفع المجهر في المباحث العلمية المختلفة . (٤) الواري اي القيح الباطني المفسد . يقال ورى القيح جوفه اي افسده واكله . وهذه اشارة الى فائدة الدليل العلمي السلبي أحيانا في اثبات تشخيص المرض . (٥) اي الهادئ ، وفي موضعها صواب ايضا بمعنى المرشد . (٦) الزاري اي المحتقر الشأن المجهر ، الذي لا يعرف قدره .
(٧) يقصد آثار الطبيعة والعلم ، وقد سبق له ان قال : « ففي كل مرأى لي سؤال ومبحث . . . »
(٨) أروع أي أجمل .

عقيدتي هذه ليست بنت اليوم .

س ــ هل لك ان تفيدني إذن متى بدأت تنظم الشعر ? وكيف تدرجت في نظمه ?

ج ــ كان ذلك منذ ٢٤ عاما وأنا في طفولتي تقريبا وكنت شغفا بقريبة لي نشأت معها فانطقني حبها لاول مرة ابياتا أولها :

نشأت وقلبي يصبو لك وإني ربيت على حبك !

وهذه الابيات منشورة على ما اظن في كتاب حداثتي الادبية ، منذ عشرين عاما تقريبا. وقد اخذ شعري يستوي منذ سنة ١٩١٠ وزاده نضجا ماانتابني من محن نفسية رغم صغري . ولما رحلت عن مصر في ابريل سنة ١٩١٢ م . قاصدا انجلترة لاتمام دراستي وهربا من البيئة الجانية على صباي نظمت قصيدة عواطف ووطنية أودع بها مصر ، نشر « المؤيد » معظمها وقلت في مستهلها :

آن الرحيل فلا جواب لداع	حتى اتم لها مقال وداعي
واسطر العهد الذي إن فاتني	يوما رعايته قصفت يراعي
في العيش أم في الموت ما بين المنى	واليأس اذكرها بقلب واع
ستعيش اوطان يحقق عيشها	وتموت اوطان بسعي الناعي
يا من يخاف علي أن تؤدي النوى	بعظيم تحناني لها ودفاعي
أنا لست من ينسى الوفاء وان تكن	عقباه أوجاعا على اوجاعي
أنا من طهارة ذمتي وسريرتي	كالحق معتصم وراء قلاع

وقد كانت لحياتي في اوربة واطلاعي على الادب الغربي فضلا عن معيشتي زمنا في ريف انجلترة وحبي للجمال الطبيعي ما استمر على تكييف أدبي عامة وشعري خاصة والسير به نحو الاصلح . ولكنني مازلت غير راض عن جهدي ، وما اظن اني سأرضى عنه تمام الرضاء في يوم ما .

س ــ ما هي احب الموضوعات اليك لتنظم فيها ?

ج ــ من الشاق علي ان أجيب على هذا السؤال ، ولكنني اصدقك القول اذا جاهرتك بأني لا أنظم مطلقا في اي موضوع لا تندفع نحوه عواطفي، سواء

كان هذا الموضوع بمحض اختياري أو مقترحا علي .

فكل ما أنظم فيه من وصف وغزل وبحث وفلسفة وتأبين وغير ذلك قريب الى نفسي لانه منتزع منها وان يكن بعضه صادرا عنهـــا في احوال هدوئها وتأملها والبعض الاخر صادرا عنها في اثناء ثورتها وانفعالها .

س ــ وكيف تطبق تفسيرك هذا على ما تنظمه من روايات غنائية وقصص مثلا ؟

ج ــ إني لم انظم شيئا من هذا القبيل لم ترتح اليه نفسي غاية الارتياح من قبل ، وعند نظمي استمد من اختباراتي وعواطف حبي السابق ومشاهداتي وغير ذلك من ذخيرتي الذهنية ما يعينني على اختيار التعابير والالفـاظ المناسبة وتصوير المواقف المطلوبة ، فليس للصناعة اثر في ذلك وانما الفضل يعود الى تذكاراتي النفسية وتجاريبي وتأملاتي في الحياة .

س ــ وما هي احسن الاوقات لديك لقرض الشعر ؟

ج ــ كثيرا ما استطبت النظم عند الفجر أو في سكون الليـــل ، وكثيرا ما استطبته اثر انفعال شديد ترويحا عن نفسي ، وكثيرا ما استعقبته إثر راحة ، وكثيرا ما شكرت للشعر فضله علي حينما احس بانقباض واعياء وبدلا من الانتفاع بالهدوء حينئذ فان النظم يكاد يذهب بتعبي ! ومن هذا ترى انه من الصعب علي الاجابة على سؤالك ، فان قرض الشعر لمثلي رياضة نفسية والهـــام ، ومتى جاش في صدري في اي وقت فليس في إمكاني حبسه ، وإلّا شعرت بانقباض شديد وألم دفين واعتلت صحتي .

س ــ وكيف إذن تنظم الشعر ؟

ج ــ قبل النظم تتشبع نفسي بموضوعه وتتألف في ذهني وحدته وحينئذ أبادر الى النظم ، وسواء تم ذلك في جلسة أو اكثر فلا يمكنني التوقف الطويل ولا احس براحة قبل الفراغ مما اعتزمت نظمه وعادتي في نظم القصيد اتمام نظمي في جلسة واحدة ، إذ ما دمت متشبعا من موضوعي فاني اعتبر الاصلح لمثلي الكثير الشواغل اجتناب التسويف منعا لتشتت ذهني ودفعا لضياع ما في خاطري من معـــان وتأملات ، خصوصا وان لدي من المتاعب والمشاغل ما يستنفد مني

يوميا نحو ١٤ ساعة .

س — وكيف تجدون إذن الهمة والوقت لقرض الشعر ؟

ج — للاسباب التي قدمتها لك وهي اني لا انظر للنظم الشعري كعمل بل كرياضة نفسية ، ولست أنا الذي اتصيد القوافي والبحور بل هي التي تتبعني وتفيض من وجداني فيضا لا قبل لي بدفعه وحبسه . واقرب الامثلة لذلك نظمي معظم القصة الغنائية (أردشير) في قطار الليل بين القاهرة والاسكندرية بصحبة الاديب يوسف افندي احمد طيرة حيث لم انم قط وكنت في شدة التعب ، ورغم ذلك فكان لي في النظم انس وغذاء لنفسي . وكان نظم (أردشير) من احسن ما اخرجت للادباء . ولو كنت من ينظر لنظم الشعر كعمل مجهد شاق لما تمكنت من اداء واجبي الادبي فأعمالي العلمية كثيرة ومسؤولياتي جمة متنوعة .

س — وهل لي ان اسأل حضرتكم عمن تعدونه بين شعراء العربية اعلاهم كعبا في جملة مواهبه وآثاره ؟

ج — أعتبر خليل بك مطران ذلك الشاعر .

س — وما رأيكم في شوقي بك ؟

ج — شوقي بك شاعر عظيم بمجموع أثره . ولكن الجانب الخلقي منه أفسد شاعريته في الزمن الاخير فتأخر هو وتقدم سواه . وهو في نظري أعذب الشعراء لفظا وأجرأهم تعبيرا ووثبة متى اطلق لنفسه العنان . ولكنه للاسف يرسف في قيود الشهرة وحب التهليل من جانب المحافظين .

س — وما رأيكم في حافظ بك ابراهيم ؟

ج — شاعر جليل ايضا بمجموع اثره . وله اكبر فضل بين الشعراء على النهضة القومية المصرية . ومن وجهة مواهبه الشعرية فهي في نظري أقل من مواهب شوقي بك لانه بسليقته اقرب الى الناقد الاجتماعي منه الى الشاعر . وهو بعبادته للالفاظ يسيء الى ادبه كما لا يجاري النهضة التجديدية .

س — وما الذي تقترحونه من الوسائل لاقالة الشعر العربي من عثرته ؟

ج — أقترح أولا : أن تعنى الصحافة الادبية المستقلة بتنشيط الشعراء المجتهدين بغض النظر عن مبلغ شهرتهم ، لان الذي يهمني هو الاثر الادبي وحده

لا اسم صاحبه . ومن مصلحتنا الادبية تعميم هذا المبدأ

وثانيا ايجاد روابط قومية وروابط عامة — عن طريق الاندية والمجلات الشعرية — بين شعراء العربية جلة . مما يعين على تبادل المعارف والمودة بينهم بدل ماهم عليه الان من تنابذ وتحاسد ممقوت .

وثالثا : أن يتذرع المجددون من الشعراء بكل شجاعتهم الادبية فيسيروا في طريق الاصلاح بغير توان من غير ان يلتفتوا الى الاوهام النقدية التي يوسوس بها المحافظون الجامدون من كتاب وشعراء لايرضيهم ظهور عناصر جديدة ناهضة بينما كل نقدهم دليل على بلادتهم الذهنية : فمن اعتراض على كلمة . الى تهكم بمعنى شعري لاتفهمه أذهانهم الكليلة ، الى غير ذلك من العبث النقدي الذي لاجدوى منه . وانما كل ما ينشدونه من ورائه تثبيط همم المصلحين الناهضين والنيل من سمعتهم حسدا وغيرة .

س — وهل تعبرون من التجديد استعمال اللغة العامية كما هو الشائع الان في نظم الكثيرين من الشعراء وفي صحف ومجلات مصرية مشهورة ؟

ج — كلا ! وقد حكمت ضمنا بسؤالك هذا على من يلجأون الى العامية في نظمهم بينما يدعون الغيرة على العربية فغيرتهم نظرية فقط بينما هم عمليا يحكمون على العربية بالعجز عن مجاراة الروح العصرية سواء في الشعر الغنائي أو في غيره وهكذا يجنون عليها شر جناية من حيث لا يشعرون . اما مذهبي فاستعمال السلس المصقول من الكلمات والتعابير المولدة الجميلة في شعري ونثري وبذلك اساعد على انماء ثروة اللغة وأبطل حجة من يعتذرون بضرورة الالتجاء الى العامية في النظم الغنائي والنظم القصصي على الاخص . واني لشديد الحرص على مراجعة المعجم عند الفراغ من النظم فما تراه في نظمي من كلمات وأساليب عصرية مولدة مقصودة لذاتها للاسباب المتقدمة .

س — وهل ترون للاوبرات (أو العبرات كما يسميها العلامة الاب الكرملي) بما لكم من الاسبقية والخبرة في التاليف في مصر وغيرها من الديار العربية ؟

ج — أني لااستطيع الحكم على غير مصر من الممالك العربية . وان كان المعقول ان تنتشر بينها في المستقبل تدريجيا عوامل الثقافة الحديثة المشتركة

ومنها التمثيل الغنائي ، وأشير بصفة خاصة الى العراق وسورية . وأما في مصر ففرقة الاوبرة الوطنية العاملة في الوقت الحاضر هي فرقة السيدة منيرة المهدية فقط . وهذا أمر يؤسف عليه لاننا في حاجة الى اكثر من فرقة وأذكر منذ شهور أني شافهت الانسة أم كلثوم على اثر حفلة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية عن حاجتنا اليها على المسرح الغنائي بدل « التخت » الذي لا اعتبره لائقا بها ، ولا بغيرها من شهيرات مغنياتنا، ولكننا لا نزال حتى الان محرومين هذه الامنية . بيد ان للاوبرة مستقبلا مرجوا في مصر لان الشعب المصري شعب طروب يحب الشعر والغناء ، فيمكن استثمار نزعته هذه لتهذيبه عن طريق الفن اذا قام الشعراء المؤلفون بواجبهم القومي .

س — وما نصيحتكم الى من يحاولون التأليف الغنائي من الشعراء الناشئين ؟

ج — لا بد لمؤلف الاوبرة من اطلاع على الادب المسرحي ومن ميل خاص الى الشعر الغنائي ، وقد اشرت الى ذلك باسهاب في مقال « الاوبرة والادب المصري » المنشور في ذيل الاوبرة (احسان) فلا حاجة بي للاثقال عليك بالشرح الطويل، ويكفي ان تطلع عليه ولا سيما انه موضوع طريف في الادب العربي .

س — تشجعني اجابتكم هذه على سؤالكم عن النقط التي تراعونها مراعاة خاصة في نظم قصصكم الغنائية ، فهل تتفضلون باجابتي ؟

ج — اراعي اولا اختيار موضوع تاريخي أو عصري أو خرافي يكون مناسبا في الوقت ذاته لتضمينه شيئا من الدعوة التهذيبية أو الوطنية أو العواطف الانسانية . واراعي في نظمي التنويع واختيار الاوزان الغنائية والابتداع فيها عند الاقتضاء . واراعي في الكلمات المنظومة انسجام مخارج الحروف وتناسبها وعصرية الالفاظ بقدر الطاقة بحيث لا تنبو عن الاسماع . وفي هذه الحدود اترك لنفسي الحرية في رسم الصور الشعرية والتعبير عما يستثار من عواطفي بكل ما أستطيع من قوة . ويسرني ان يرضى على الاخص مثل الملحن المصري الشهير الاستاذ الدكتور احمد صبري عن خطتي هذه وان يقدر آثارها . غير اني ارجو بمرور الزمن ان اوفق للتقدم المستمر في عملي هذا ، وحسبي الان وضعي اساس تأليف الاوبرات باللغة العربية ووضعي طائفة منها ، وهذا مما يهون جهد

من يتبعني فان المشقة كل المشقة كما لا يخفى عليك في وضع الاساس ورسم النماذج الاولى .

س — لي سؤال اخير لعلكم لا تعدونه غريبا ، وهو : ألا ترون في هذا العصر المادي ان الشعر شيء كمالي وان لا مستقبل له ؟

ج — كلا والف مرة كلا ! إن اصح ما يوصف به عصرنا الحاضر انه العصر العلمي لا العصر المادي. وقد ذكرت الك سابقا اني لا اعتبر العلوم عدوة للاداب ، وكل ما حدث وسيحدث ان التآخي بين القوتين العظيمتين سيتوطد وانهما ستندمجان. وما الشعر في اعتباري إلّا نبع الاحساس العميق والتأمل البعيد والنظر الى ما خلف المظاهر . ومن المشاهد ان رقي الحضارة يرهف الاعصاب ويحد الاذهان ويزيد رقة الاحساس ، وكل هذه عوامل تنتج الشعر وتهيىء النفوس لقبوله بل الى الالحاح في طلبه غذاء روحيا لها . فمن ينكر مستقبل الشعر مخطىء لم يدرس بعناية العوامل التي أنبتت الشعر منذ فجر المدنية ولا تزال تغذيه وتحافظ عليه وستضمن له خلوده .

كلمة في الكتابات الاثرية العباسية

كنا قد طبعنا مقالة الكتابات الاثرية العباسية التي انشأها حضرة صديقنا عبدالله بك مخلص ، ثم ارسلنا اليه بالمسودة ليعيد النظر فيها ، ولما وصلنا الى آخر الملزمة الخامسة من هذا الجزء ، جاءنا من جنابه ما هذا حرفه :

« اعدت النظر — بناء على ارشادك — على مقالة الكتابات العباسية ، فوجدت انني قد اخطأت بوضع ولاية علي بن يحيى الارمني على مصر سنة ٢٢٨هـ (٨٤٢ م) في الصفحة ١٦٣ سطر ٩ » ؛ فان صوابها ٢٢٦ هـ(٨٤١م) .واعترف الك بان مصدر هذا الخطأ هو (جرجي زيدان) ، فقد كنت رجعت الى كتابه تاريخ مصر ، لانه من الكتب الحديثة التي كنت اظن انها كتبت بتحقيق ، وأخذت عنه ذلك التاريخ المغلوط فيه :وقد صححته الان على كتاب الولاة للكندي. فاذا كانت المسودات لم تطبع بعد ، ارجو تصحيحها . وإلّا فاذكروا الصواب في قائمة الخطأ والصواب بآخر السنة .

وكذلك وجدتني قد خلطت في اسم كتاب الجامع المستقصى في فضائل

المسجد الاقصى . فقد جاء في ص ١٦٢ المستقصى في فضائل الجامع الاقصى . وانا لا اجيز « الجامع » بدل « المسجد » . والصواب ما ذكرته الآن وارجو تصحيحه .

وعلى ذكر هذا الغلط ، اروي لك ما وجدته حوله من الاغلاط الاخرى من باب التسلية . واليك رواية زيدان بالحرف :

« وكان في نيته اقالة أشناس من امارة مصر ، لكنه لم يكد يفعل حتى توفي اشناس في الفسطاط سنة ٢٢٨ هـ . فاقام مقامه علي بن يحيى الارمني ؛ وبعد نحو سنة ابدل بعيسى بن منصور للمرة الثانية . »

اما الكندي فيقول :

« وثم وليها علي بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها قدمها يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين ومائتين ... فوليهم علي بن يحيى الى وفاة ابي اسحق المعتصم . وبويع الواثق فاقره عليها الى يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين ؛ فوليها عيسى بن منصور الثانية من قبل اشناس على صلاتها . دخلها يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين . وتوفي اشناس سنة ثلاثين ومائتين . »

ففي سطر واحد مما كتبه زيدان عدة اغلاط . منها وفاة اشناس سنة ٢٢٨ مع انها سنة ٢٣٠ ، ومنها : ولاية علي بن يحيى سنة ٢٢٨ مع انها في سنة ٢٢٦ ولعلنا لو استقصينا لوجدنا لها امثلة عديدة . ولمثل هذه الاغلاط نعذر الذين كانوا لا يقبلون الرواية إلّا بالاسناد الصحيح حتى في التاريخ .

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

الخشقاء

ذكر دوزي في معجمه هذه الكلمة ثم قال : « وهذه الرواية ليست بمضبوطة وهو اسم حيوان يتخذ من عرفه وذنبه مذاب (مراوح) ويضع بعضهم منه في اطراف الاعلام قاله دي جنك . » ا ه .

قلنا : هذا هو الخشقاء تعريب خشقاو أو غُركاو وهو ايضا القطاس اي Yack فقوله خشفاء بالفاء غلط صريح .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

العرفان والتصوف

س ـ الشطرة : ي . د ـ ذكر كثير من المؤلفين في كتبهم كلمة (عرفان) بمعنى التصوف كقولهم مثلا : هذا المعنى عرفاني ويريدون به التصوفي . وفي جملتهم المؤرخ الفيلسوف (ابن خلدون) فانه يقول في مقدمته المطبوعة في مطبعة التقدم ص ١٢٣ س ٥: « ليحصل لهم اذواق اهل العرفان والتوحيد» وفي س ٧ : « اقرب الى العرفان بالله واذا عريت من ذكر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف لهؤلاء المتصوفة » و ص ٥١٨ س ١٢ الى ١٤ :وظهر من كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين . يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لآخر من اهل العرفان » .

فما رأيكم هل تقوم كلمة العرفان مقام التصوف . وهل التصوف يونانية الاصل كما يقول جرجي زيدان في مقدمة كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . وهل تعليله صحيح فنرجوكم الافادة .

ج ـ الالفاظ الدالة على التصوف كثيرة ، ان اردنا بها التوسع فيها، من ذلك العرفان وعلم السلوك وعلم الاشارة وعلم الحق وعلم الاخلاق الى غيرها.

واما من باب التحقيق فاللفظة الواحدة لا تقوم مقام الاخرى . لان العارف هو من يجمع الى حقائق علم الدين العمل بها . وقد يكون العارف زاهدا في الدنيا منقطعا لعبادة الله بالصلاة والصيام ولا يكون الزاهد مع هذا عارفا . قال في كتاب جامع اصول الاولياء : « العارف هو من اشهده الله ذاته او صفاته واسماءه وافعاله . فالمعرفة [فالعرفان] حال تحدث من شهوده » . اه .

وقد نقل الافرنج العرفان الى لسانهم اسوأ نقل والصواب هنا ان يقال :

والتصوف من اليونانية Contemplation. والتصوف هو .Mysticisme كما قلنا في ص ٢١٤ من هذا الجزء. ونحن سبقنا جرجي زيدان الى تنبيه الناس على اصلها الاعجمي بثلاث وعشرين سنة. وربما اخذها عنا. ومعنى اليونانية حكمة الله أو عرفان الله.

ابو العبر

س — بغداد — ب . م . م — من هو ابو العبر الذي ورد ذكره في مجلتكم (٥ : ٣٥١)؟

ج — قال احمد زكي باشا في المقتطف ٤١ : ٤٣٨ ما حرفه: كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد هارون والمأمون وخصوصا في ايام المتوكل وكان فيها شاعر يسمى «ابو العبر» له احوال عجيبة وامور غريبة. وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا. وقد تكفلت كتب التواريخ والادب بشرح اموره. وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى: «ابي العبر طرد طيل طليري بك بك بك». كان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في المنجنيق الى نهر دجلة، فمتى حذفه المنجنيق في الهواء صاح: «الطريق، الطريق» (كما نقول الان: وسع وسع) [وكما يقول البغداديون اليوم: بالك، بالك]؛ ثم يقع في الماء، فياتي السباح ويستخرجونه. وكان في احد قصور المتوكل زلاقة ما اشبهها بالتوبوجان Tobogan الموجود الان في مصر الجديدة (واحة عين شمس)؛ فكان الخليفة يامره بالجلوس عليها، ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك. وفي ذلك يقول شاعرنا:

ويامر بي الملك فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبك كأني من السمك

انتهى كلام الاستاذ في المقتطف. وقد علمنا من صاحب تاج العروس ان اسمه احمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي.

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٢٨ ـ كتاب خطط الشام

تاليف محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

الجزء الخامس: طبع في مطبعة الترقي في دمشق سنة ١٩٢٧ م في ٣٠٨ ص بقطع الثمن الكبير

اهدى الينا حضرة صديقنا العزيز السيد محمد كرد علي جميع اجزاء كتابه خطط الشام . وكنا قد بدأنا بنقده (لغة العرب ٤ : ٥٤٤ وما يليها) إلا ان كثرة الهدايا التي وصلت الينا حالت دون نشر ما كنا قد اعددناه من الملاحظات وحالما يتيسر لنا الامر نعود الى ما كنا قد شرعنا فيه .

والان نذكر شيئاً عن الجزء الذي بلغ الينا في هذه الاونة .

يحوي هذا السفر الجليل التاريخ المدني وقد ابتدأ به ذاكراً تفاصيل بديعة عن الجيش . فالاسطول . فالجباية والخراج ، فالاوقاف . فالحسبة والبلديات ، فالترع والمرافئ ، والطرق فالبريد والبرق والهاتف ، فالمصانع والقصور وقد تناول هذه البحوث منذ العصر القديم الى هذا العهد وكل ذلك بعبارة سلسة طلية .

على انا نراه يتساهل في الالفاظ تساهلاً كنا نود ان لا نراه فيه وهو استاذنا وشيخنا في مجمع العلماء الدمشقي . فقد قال مثلاً في ص ٣١ : فظهرت كفاءتهم في اختراق العباب... وكثرة الاخشاب ... يهتدون بنجمة القطب . وعندنا لو قال كفاياتهم... وكثرة الخشب... ونجم القطب أو الجدي(بالتصغير) لكان افصح . وجاء في ص ٣٢ : اجتازوا البحر الابيض ... التي سلكونها ... فكانت بحريتهم وصناعتهم في مصر اولا ... وقد فسر لنا في الحاشية معنى الصناعة في هذه العبارة فقال : الصناعة في العرف اسم المكان المعد لانشاء المراكب والسفن . نقلت الى لغات الغرب فصارت ارسنال Arsenal ؛ وعادت الى العرب من طريق الترك باسم « ترسانة » اه .

قلنا : ونحن لم نجد مؤلفا عربيا ذكر اسم بحر الروم أو بحر الشام باسم البحر الابيض (راجع لغة العرب ٥ : ٤٨٨) ... التي يسلكونها ... «ارسنال» الافرنجية ماخوذة من « دار الصناعة » وهي اشهر من « الصناعة » في هذا المعنى . وحذفوا الدال من الاول لظنهم انها حرف زائد أو حرف جر على ما يرى في لغتهم . هكذا قال بعض لغوييهم . وذهب لاروس في معجمه الوسط ان الكلمة مشتقة من اللاتينية Arx, Arcis بمعنى القلعة او الحصن . وبعضهم من راى رأي صديقنا العزيز . والناس مخيرون في ما ينجبون اليه .

وعلى كل حال هذه الامور الزهيدة لا تعتبر شيئا بجانب العمل الذي إتاه الاستاذ العلامة . فانه يخلد له الاثر الى ابد الدهر ويشكره عليه كل من عاني هذه المباحث وامثالها . ونحن نضم صوتنا الى سائر الاصوات الكثيرة التي ترتفع من كل قطر وبلد قياما بفرض الشكر .

٢٩ـ تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني

حاكم عكا وبلاد صفد (الجزء الثاني)

تكلمنا عن الجزء الاول من هـذا التأليف المفيد في ٦ : ٦١ واليوم تلقينا الجزء الثاني منه وهو كأخيه جزيل الفائدة لمتتبع اخبـار ديار الشرق الادنى . وصفحاته تتبع صفحات الجزء الاول فتنتهي في الصفحة الـ ١٨٤ وفي الاخر فهرس المواد على تتالي الوجوه في الكتاب .

وفي هذا القسم هفوات من جنس هفوات القسم الاول ففي حاشية ص ١٣٥ المؤرخين الثقاة وفي حاشية ص ١٤٥ : حضر لعنده قيجي (رسول السلطان) من الدولة ... ونظن ان الصحيح هو الثقات (راجع ٥ : ٦١) ... وحضر عنده فيج (بفاء وياء وجيم) وقد يزيد بعضهم على آخره ياء فيقول : فيجي . والصواب الاول والفيج رسول السلطان القادم على رجليه . واهل العراق كانوا يسمونه قبل نحو ثلاثين سنة « التتر او التتار او التاتار او الططر او الطاطار » . واما القيجي فلا معنى له في لغة من اللغات . والفيج او التاتار يعرف اليوم عند الفرس باسم چاپار Courier, Estafette, Messager, Avantcoureur او حر

وكنا نود ان نرى فيه فهرس الاعلام لتزيد فائدته فلم نره لسوء الحظ .

٣٠ — جوليوس قيصر

اثر شاعر وحكيم معروف انكليس ويليم شكسبير وشرح حال حكيم مشار اليه
ومختصري از تاريخ رومية ، ترجمة وتاليف ميرزا محمد خان بهادر
درچاپخانة كاظمية در . بصره طبع شد

صديقنا الميرزا محمد خان بهادر من نوابغ الكتبة في اللغة الفارسية والمثال الذي نعرضه اليوم للقراء يدل على انه قابض على زمام الفصاحة في اللغة التي ينتسب اليها . هذا فضلا عن اتقانه اللغة الانكليزية اتقان رجل بريطاني . ولهذا كان نقل « جوليوس قيصر » من احسن ما نقل من لغة الى لغة لان المترجم خلع على عروس فكره ثوبا فارسيا بديعا فجاءت تلك الغادة الانكليزية ايرانية غربية شرقية . فلله دره من كاتب !

٣١ — هفتاد و دو ملت

نكارش مرحوم ميرزا عبدالحسين معروف به ميرزا آقا خان كرماني

٣٢ — خواب شكفت

با رسالة مرحوم آخوند ملا فتحعلي اصفهاني

٣٣ — شرح حال

كلنل محمد تقي خان پسيان

جميع هذه الكتب للمؤلف المذكور وطبعت في مطبعة ايران شهر في برلين

هذه الكتب من طبقة التأليف السابق من جهة الانشاء ؛ لكن في هذه المصنفات نفسا غير نفس اخيها البكر . فهي موشاة بانامل لبقة تريد اصلاح ما في طبقات بعض الايرانيين من المساوىء والمفاسد . فمعنى العنوان الاول : « اثنتان وسبعون فرقة » وهو في ١٢٢ ص . ومعنى الثاني « النوم العميق » وهو في ٨٠ ص . ومعنى الثالث ظاهر وهو في ١٢٠ ص وكلها بقطع الثمن الوسط . فلا عجب اذا عدت هذه المصنفات من خيرة ما نمق في الفارسية لحسن صوغ عبارتها ولا سيما ما فيها من المعاني الدقيقة ومغازي الاصلاح . ولهذا نتمنى لها سرعة الانتشار وكثرة القراء .

٣٤ ـ الحب الالهي امام الالام والموت

بقلم الاب بولس قوشاقجي

تاريخ وشرح رسالة القديس اغناطيوس اسقف انطاكية

الى الرومانيين طبع في ٤٨ ص عربية و ٣٤ ص فرنسية بقطع ١٢
بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ١٩٢٨

كتاب حسن يحوي شرح « الحب الالهي المضطرم في قلب شهيد » هو القديس اغناطيوس الشهيد . فهو يحوي ترجمة هذا الولي العظيم مع تفاصيل ما قاساه في حياته . وفي آخر السيرة خريطة تبين الطريقة التي سار فيها من انطاكية الى رومة . وعبارة هذا الكتيب تحتاج الى اصلاح في بعض المواطن اذ يظهر من منشئه انه قد الف بعض الاغلاط الموجودة في بعض المصنفات . ولم يتخلص منها مع انه حاول ان يتبرأ منها بقدر طاقته .

فقد قال مثلا فاحري بنا ... ونور الكهرباء ... ولا يوخذ المنطاد او الطيارة مطية للتهاوي (؟) فوق الغيوم (ص٤) ... وهاءنذا (وهو يتكلم عن لسان الاكتشافات ص ٥) الى غيرها . والصواب ان يقال : فأحر بنا (بكسر الراء) .. ونور الكهربا بالقصر اذا اراد المادة نفسها . او الكهربية اذا اراد النور المنبثق من تلك المادة وها اناذي (لان هاءنذا للمتكلم المذكر) . والتهاوي لم ترد بمعنى الارتفاع في الهواء بل يقال التحليق فجل من لا عيب فيه .

٣٥ ـ الآثار

الجزء الاول من المجلد الخامس

السيد عيسى اسكندر المعلوف مؤلف شهير عرف بوقوفه على تاريخ الاسر الشرقية . وهذه مجلته تشهد له بعلو مقامه في هذا الموضوع . وقد جاءنا الجزء الاول من مجلده الخامس فاذا هو مزدان بصور ورموز بديعة طبيعية ففي الزاوية اليمنى في الاعلى صورة بقايا قلعة بعلبك وبازائها في الزاوية اليسرى صورة تمثل ابا الهول وفي الاسفل رسم الجامع الاقصى وبازائه ايوان كسرى الذي تسميه اليوم « طاق كسرى » .

فنتمنى للرصيفة طول الحياة واحاسن المباحث واطراد الرقي على ما رأيناها الى هذا اليوم .

٣٦ــ تاريخ الحروب العربية او حرب البسوس

لمحمد بن اسحق صاحب المغازي · طبع على نفقة عبدالحميد زاهد

الجزء الاول في ١٩١ ص بقطع الثمن الصغير

طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٨

نحن العرب في حاجة الى معرفة مزايا السلف وآدابهم ومكارم اخلاقهم وليس من كتاب يطلعنا على هذه الامور مثل « تاريخ الحروب العربية » فان هذه الاخبار طافحة فيه وهي تربي في صدور نشئنا حب الوطن والقومية وإباء النفس الى غيرها من المزايا والمناقب العالية . فنوصي كل ناطق بالضاد ان يطالع هذا الكتاب المفيد .

٣٧ــ حركات السيدات في الانتخابات

او ابن هو ابني ، في ١٢٨ ص بقطع الثمن الكبير

بقلم نقولا حداد

قليلون هم الذين اطلعوا على خفايا المجتمع البشري الشرقي . ومن الرجال الذين يعدون في هذه الطبقة الكاتب الشهير نقولا الحداد ، فانه لا يتناول يراعته ليكتب في موضوع اجتماعي إلا يوفيه حقه من حسن الاداء ووصف الدواء الناجع وكتابه هذا جدير بالمطالعة في مثل هذه الايام التي يكثر فيها ذكر حركات السيدات في الانتخابات .

٣٨ــ المجلة الاميركية للغات السامية وآدابها

المجلد الرابع والاربعون (بالانكليزية)

تطبع في مطبعة جامعة شيكاغو في البلاد المتحدة

هذه مجلة جليلة القدر . وكتابها من اعاظم حضنة العلم ورافعي الويته ؛ وهم واقفون أحسن الوقوف على اللغات السامية واسرارها . اذ لا يعنون بالموضوعات الحية العصرية فقط بل يطرقون ما كان من ضربها في القرون المنصرمة . فهي اذن مجلة لا يستغني عنها علماؤنا الناطقون بالضاد فنتمنى لها الرواج اللائق بها .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — تصريحات ممثل الحكومة البريطانية بخصوص انباء الاخوان

صرح فخامة المعتمد السامي البريطاني في العراق للجرائد المحلية بخصوص انباء الاخوان بما يأتي:

انني لا اشعر شخصيا باقل قلق من الحالة الناشئة عن خطة الاخوان تجاه العراق. ثم اوضح فخامته لمحدثيه ان الرواية القائلة ان ابن سعود عقد اجتماعا في الرياض وحث فيه زعماء نجد على مهاجمة العراق تظهر انها رواية بولغ فيها كثيرا، إلم تكن رواية مختلقة تناقلتها افواه البدو فوصلت البصرة عن طريق الكويت مكبرة. ولا يخفى ان الروايات تتناقلها الافواه في البادية بسرعة ولكنها تظهر بمظاهر مختلفة باختلاف رواتها. وعلى كل حال لم يتمكن الضباط البريطانيون في قلم الاستخبارات حتى الان من العثور على صحة انباء اعلان الجهاد المزعجة مع مالديهم من الوسائط والتسهيلات الكافية للحصول على انباء البادية العربية.

ومما لا ريب فيه ان النيات السيئة التي عزيت الى ابن سعود — اذا صحت انباؤها وهذا ما يستبعد — هي تعد صريح على «اتفاقية بحرة». ويرى فخامته ان ليس لحكومة صاحب الجلالة البريطانية من الاسباب ما يحمله على توقع حدوث هذا التعدي الصريح من مليك عربي حاز ثقة الحكومة البريطانية في السابق.

وصرح فخامته ايضا قائلا: ان الغزوات الجوية التي قامت بها الطيارات البريطانية اثرت تأثيرها الفعال كما انه واثق بان القوة الجوية الملكية في العراق كافية لصد غزوات الاخوان ومعالجة الازمة اذا حلت. وان الحكومة العراقية باذلة جهدها في سبيل اتخاذ الاجراءات الفعالة لمقاومة الغزوات المتقطعة التي تقع في بعض الاوقات بين قبائل نجد وبين افخاذ قبائل شمر التي لجأت الى العراق آتية من نجد على

اثر هزيمة زعيمها الامير ابن رشيد عام ١٩٢١

ولما بحث البرلمان البريطاني عن اشاعات اعلان جهاد الاخوان اجاب المستر امري وزير المستعمرات البريطانية قائلا : ليس لديه ما يؤيد رسميا الانباء القائلة ان الملك ابن سعود اعلن الجهاد او اشترك بنفسه في حركة من هذا القبيل وزاد قائلا : ليس لنا دليل على ان الملك ابن سعود مسؤول مباشرة عن الغزوات المشار اليها وليس من الصواب والدقة التامة وصف هذه الغزوات وصف هجوم عام لاجتياح العراق . ثم ابدى سروره لتكذيب الانباء القائلة ان الجنود الهندية ذاهبة الى الكويت للدفاع عنها بمناسبة وقوع الاضطرابات التي اثارها الاخوان . ويقول المستر امري انه متأكد بان القوة الجوية البريطانية قامت بجميع الاعمال الممكنة لصد هجمات الاخوان عن حدود العراق الجنوبية .

وعلقت جريدة الاوقات البغدادية على خبر هذه الاشاعات المختلفة قائلة : « نرجو ان لا تؤثر هذه الاشاعات على عقول السذج . لان الاخوان ليسوا جيشا منظما كسائر جيوش الدول ويتعذر عليهم اختراق اراضي العراق والتوغل في الداخلية . والظاهر انهم باتوا فعلا مهددين بمجاعة » .

اما حافظ وهبة — المقيم الان في القاهرة — فانه كذب ايضا النبأ القائل ان ابن سعود قد اعلن الجهاد مساعدا قبائله عسكريا وهو يقول ان الامر بعكس ذلك اذ نرى ابن سعود يبذل المساعي لتهدئة خواطر القبائل التي ثارت على غزوات البريطانيين الجوية .

وجاء في نبأ من عمان ان الشيخ فرحان ابي ماش الهور الذي كان مسؤولا عن الهجوم على قبائل شرقي الاردن قد سجن وارغم على ان يرد المنهوبات التي نهبها ويدفع الدية للقبائل التي اعتدى عليها برجاله .

٢ — كيف ينتصل الاخوان
من تبعة غزواتهم

جاء في العدد ١٦٤ من ام القرى لسان حال الحكومة النجدية الحجازية بعنوان : « غزوة عودة المعطنة . ماذا يظن من في شرق الاردن ؟ » ندرجه بحرفه .

في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ٩٢٧ بينما كانت قافلة من تجار بريدة في القصيم عند قلعة المعظم تمشي بتجارتها الى الحجاز باغتها

عودة المطنة مع فريق من قومه (وعودة المطنة من قبائل شرق الاردن) فسطا على القافلة وقتل منها اثنين وهما محمد بن رحيل الفقير وعلي الرشودي وجرح شبيل بن علي الرشودي جرحا خطيرا واخذ ما معهم من أباعر وسلب منهم ١٥٠ جنيها انكليزيا و ٧٠٠ مجيدي وبعدان أتى فعلته المنكرة هذه رجع من المعظم الى ربل حيث نزل ضيفا كريما على سليمان ابو دميك وفرح ابو شبيل من بني عطية ومكث عندهم مدة ثم توجه شمالا الى قرب المدورة دون ان يلقى اي معارضة وقد سبق لعودة المطنة هذا ان قام باعمال شقاوة وغزوات كثيرة على رعايا نجد فلم يصب من قبل حكومة شرق الاردن بأذى ولا مكروه اما الحكومة عندنا فقد احتجت على هذا العمل وطلبت تأديب الفاعل وهذا الاحتجاج اصبح من الاشياء المعتادة عند حكومة شرق الاردن أن تسمع مثله فلا تجيب وان اجابت ففي التسويف والمماطلة وان ارادت تسويفا قانونيا دعت الى انفاذ احكام معاهدة جدة وطلبت تشكيل محكمة لتعيين المنهوبات وردها ، فاذا اجتمعت المحكمة رأيت من المراوغة فيها مايدعو لفضها فيفوز المجرمون بالاسلاب ويعود المسلوبون بالحسرة والندامة .

ليست غزوة عودة المطنة من قبائل شرق الاردن ، الاولى من نوعها على قبائلنا فقد تكررت غزوات قبائل شرق الاردن على قبائل نجد بعد معاهدة جدة تكرارا لا يطاق الصبر عليه . كل هذا وقبائل نجد ساكتة لم تقابل شيئا من تلك الغزوات بمثلها . ولكن قبائل شرق الاردن لاتزال سادرة في غوايتها تأتي ماتشاء من الاجرام لامعقب ولا رادع بل ربما وجدت المنشط الذي يساعدها على غوايتها . فماذا يظن من في شرق الاردن ؟ . ايظنون ان هذا السكوت ضعف منا ؟ ام ظنوا اننا عاجزون عن تأديبهم ؟ والله ان سكوتنا عنهم لم يكن عن ضعف ولا عجز . وانما وفاء بعهد قطعناه ، وانتظارا لما تنتجه المفاوضات والمكاتبات في هذا الشأن . وخير لمن في شرق الاردن أن يكفوا عن اذاهم وان يسألوا الله العافية .

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم»

ل . ع . قلنا : ولم تذكر الجريدة شيئا تزكي به اعمال الغزوات بخصوص العراق

مما يدل على ان حكومتنا بريئة مما ينسب اليها .

٣ — مظاهرة في النجف

في يوم السبت ١١ شباط من هذه السنة . وصلت سيارة الى النجف ، قادمة اليها عن طريق كربلاء ، وكان فيها اربعة رجال وصندوقان مغلقان . واتفق ان انكسر احد الصندوقين قبل ان ينزل من السيارة . فسأل الركاب السائق عن الرائحة المنبعثة عن الصندوق فقال : هي رائحة خمر . فدهش الفضلاء الروحانيون من نقل مسكر الى النجف .

وما كادت السيارة تصل الى محلها حتى بادر الحمالون بسرعة الى نقل الصندوقين على دوابهم الى صاحبهما وهو (محمد الفحام السوري) صاحب صيدلية النجف وما كاد الحمالون يضعون منقولهم امام الصيدلية المذكورة حتى جاء مامور مركز النجف وقبض على الصندوقين . فامتنع الصيدلي من تسليمهما .

فالح عليه مامور المركز في تسليمهما فابى الصيدلي وحينئذ كلمه المأمور بشدة فما كان من الصيدلي إلا ان لطم المفوض لطمة أو لطمتين . وفي الحال امر مامور المركز الشرطي الحاضر بين يديه ان يقبض على المتعدي فساقه الى مركز الشرطة ومعه الصندوقان .

ولا تسل عن تجمهر الناس . ولو لا ان السلطة تزج المذنب بالسجن لكان بئس المصير .

وفي اليوم الثاني (١٢ شباط) اطلق سراح الصيدلي بعد ان وردت الى الحكومة كتب العلماء . فكانما اطلقت قنبلة من فوهة مدفع الرأي العام وباتت النجف في تحمس شديد .

وما بزغت شمس ١٣ شباط حتى رايت الجماهير تحتشد في الاسواق وتهوس هوسات ترتج لها البلدة . ثم انقسمت هذه الجماهير الى فرقتين : فرقة هجمت على الصيدلية وكسرت ما فيها من الخشب وحطمت بعض قناني الادوية فتداركت السلطة الامر بان ارسلت ستة من الشرطة للمحافظة على ما بقي من الصيدلية وقد اعانهم بعض المنورين من الشبان .

والفرقة الثانية وعددها لا يحصى ، قصدت دائرة الحكومة في خارج البلدة ووصلت الى قائم المقام فقيل للناس : ان الصيدلي في محله (وهو النادي) فهاجوا وماجوا محاولين الدخول على الصيدلي ولكن همة مأمور المركز كانت عظيمة فحول دون امنيتهم ؛ فذهبوا الى دائرة

الحكومة فخرج قائم المقام اليهم وكلمهم بلطف وافهمهم بأن الحكومة تتخذ التدابير اللازمة لمعاقبة الضيدلي ؛ إلّا ان المتظاهرين لم يقتنعوا . فبدو مأمور المركز شيئا من الشمل .

ثم ذهب قائم المقام الى البلدية وكان المتظاهرون في الصفا (الميدان) فخطب فيهم خطبة جمعت بين اللين والشدة وفي الوقت عينه اظهر الشرطة حزما وعزما فتفرق المتظاهرون وبعد ذلك اخرج الصيدلي من النادي (القلوب) الى السجن ونادى منادي الحكومة بالاخلاد الى الهدوء والسكينة ففتح الناس حوانيتهم وبهذه الصورة انطفأت نائرة المتظاهرين وختمت هذه الحادثة على احسن وجه من غير ان يصدر شيء يكدر الامن والسلم .

وقد اثنى كثيرون في هذه الحادثة على همة الشباب النجفيين الناهضين ، وعلى ذكاء مأمور المركز وحكمة قائم المقام في البلدة .

٣ — مصير الكتب التركية
بعد اتخاذ الابجدية اللاتينية

فؤاد بك رائف باشا احد اعضاء لجنة الابجدية اللاتينية وكان قد كتب عدة مقالات في الجرائد بلزوم الاخذ بالابجدية اللاتينية واجاب على سؤال وجه اليه بخصوص مصير الكتب التركية بعد اتخاذ الابجدية اللاتينية ان ٩٥ بالمائة اصبح مهجورا تماما واذا كان بينها بعض الكتب النفيسة فيعاد طبعها بالاحرف اللاتينية وان كان لايزال في الامة من يحن الى مطالعة هذه الكتب بالابجدية العربية وهم النزر القليل فما عليهم إلّا ان يتعلموا الحروف العربية ويطالعوا فيها ما شاؤوا .

٤ — الوفد الهندي التجار

وصل اعضاء الوفد التجاري الهندي العاصمة في الساعة الحادية عشرة ونصف من صباح (١٧ شباط) فاستقبلهم على رصيف المحطة جناب المستر امسون مندوبا عن فخامة المعتمد البريطاني السامي وجناب مندوب الجمعية الهندية في بغداد واقامت الجمعية الهندية حفلة استقبال دعت اليها جميع اعضاء الوفد التجاري الذين اجتمعوا ومعهم عدد من كبار تجار العاصمة وتحدثوا طويلا عن سير التجارة الهندية في بغداد .

٥ — ارادات ملكية

صدرت الارادة الملكية بتوجيه جهة التدريس في التكية الخالدية الى السيد عبدالوهاب افندي خطيب كربلاء

السابق .

وصدرت الارادة الملكية بمنح نوط الخدمة الفعلية لجميع الضباط ونواب الضباط وضباط الصف والجنود والاشخاص الاخرين المنتمين الى وحدات الجيش العراقي التي اشتركت في حركات المنطقة الشرقية في رتل بنجوين من ١٩ الى ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٧ .

٦— ميزانية دائرة صحة الموصل

آنة	ربية	الواردات
٨	٥٣١	من معاينات الاصناف
١٤	٢٣١٨	من التبخيرات
٤	٢٠٦٨	من الصيدلية
.	٢٣١٤	من الغرامات الصحية
١٢	٥١	من بيع انابيب المصل ضد الجدري
٩	٧٢٨٤	المجموع
		المصروفات
.	٢٥٦٢٠	الرواتب
١٣	١٨٦	الصيدلية والمستوصف
.	١٢٣	دائرة التبخير
١٤	٣٣٣٨٧	التنظيفات (تشمل الكنس ورفع الازبال وتنظيفات المسلخ والمدبغة
.	١٢٠٠	المتفرقة
١١	٦٠٥١٧	المجموع

٧— اسعار سوق الموصل

بموجب تقرير غرفة التجارة للاسبوع المنتهي في ٢٢—٢—١٩٢٧

الوزنة			سعر		
حقة	استانة	درهم	باي	آنة	روبية
١٠	»	١٦٠			
حنطة	»	»		٨	١
شعير	»	»		١٠	٠
حمص	»	»		٨	٤
علس	»	»		٨	١
باقلى	»	»		٤	١
سمن	»	»		٠	٢٩
عفص عنباري	»	»		٨	٦
» ابيض	»	»		٠	٠
قطن محلوج	»	»		٠	١٣
» بدون حلج	»	»		٠	٣

تطعيم الجدري شخص عدد ٨١

التبخيرات

قطعة للاهالي ٢٥١

الحيوانات المذبوحة

غنم ٨٠٠ معز ٦٣٥ : بقر ١٢٠ : جمال ٣ جاموس ١١

المعاينة الطبية للفقراء

معاينات اولية ٣٦٨ المجموع

معاينات مكررة ١٠١ ٧٦٩

الجرائم الصحية

عدد اشخاص ٦



(الجزء ٤ من السنة ٦ عن نيسان سنة ١٩٢٨)

بي پروا [١]

Bi-Perwa.

في كتب مشاهير الرجال ونوابغهم ، لا نرى اثراً لمن نبه من اصحاب المهن والصنائع والفنون؛ ولا نقرأ شيئاً من اولئك الرجال الذين كان لهم منزلة عظيمة في طبقتي الامة الوسطى والدنيا ، كما لا نجد وصف البيئة لتلك الايام في ما كلها وشربها ، وانسها ، وسكنها ، وفرحها ، وحزنها ، الى ما ضاهى هذه الحالات .

على اننا اذا قلنا : لم نر ، ولم نجد ، ولم نقرأ ، فليس معناه التعميم والاطراد الذي لا شاذ فيه . فقد وجدنا في ايام العباسيين رجالا تصدوا لمثل هذه الابحاث ، لكنهم يعدون على الاصابع ، بالنسبة الى ما دون في سائر المواضيع والمعاني . فلقد كتب لنا ابو الفرج الاصفهاني ، والجاحظ ، والقاضي التنوخي ، اموراً يحسدهم عليها ارقى الامم في عهدنا هذا .

ونحن الآن في عصر تولي فيها العادات والاخلاق والبيئة العربية وتدبر ادباراً لاعودة لها اليها ومع ذلك ليس من يفكر في هذا الانتقال فيدون ما يراه اليوم ليكون سنداً يعتمد عليه الجيل القادم في ما كان في هذا العهد .

ولقد انتبه الى هذا الشأن الخطير حضرة المفكر الاجتماعي احمد حامد افندي

(١) بي پروا علم رجل درويش منقول من كلمتين فارسيتين معناهما : بلا (بي) خوف (پروا) او بلا تكليف ومعناهما ايضاً الشجاع والحر في اعماله او كما يقول الفرنسيون :
Un homme sans gêne, sans façon.

آل الصراف . فاخذ يطرف القراء بما يلاحظه في هذا الموضوع والفضلاء يطالعون هذه المباحث بشوق عظيم ، ان في ديارنا الشرقية وان في الديار الغربية ويستزيدونه منها .

واليوم يهدي الى هذه المجلة موضوعا من الذ المواضيع وهو ترجمة احد « الدراويش » الذين كان يرى مثلهم في بغداد قبل نحو خمسين سنة مئات ومئات يجولون في الطرق والاسواق ليستعطفوا الناس عليهم ويستدروا حسناتهم . وفي الوقت عينه يعرفنا بحالة ابناء المجتمع في البلاد التي مر بها المترجم و«عقليتهم ونفسيتهم» وسلطة بعض طبقات الناس على بعضها الاخر . ولهذا نعد هذه الترجمة من افخر ما كتب في هذا المعنى . ومما يجب ان يحتذى عليه، اذ هي المثال الاعلى في هذا الموضوع . قال حفظه الله: (لغة العرب)

رجعت في الليلة العاشرة من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ الى بيتي الواقع في حارة « باب بغداد » في كربلاء ، وهي حارة ضيقة الازقة ، ينيرها بصيص من ضياء الفوانيس القديمة المعلقة على جدران البيوت ، وكانت الليلة ظلماء حالكة الاديم . خلت سماؤها من قمر مضيء ، وكوكب لامع ؛ فركنت الى غرفتي وكنت تعبا ضجرا ، مهموما افكر في العبء الثقيل الذي القي على عاتقي وهو عبء المدرسة الاميرية إذ كنت مديرها . وكان المعلمون السبعة الذين عينوا لها من الاعاجم ؛ فكان فيها الشاهرودي والطهراني والشيرازي والرشتي .

وكان في كربلاء ثلاث مدارس فارسية تزاحم مدرستي وتسعى الى القضاء عليها . وكنت ارى بعيني ابناء العرب الاقحاح من العلويين والهاشميين يؤمون المدارس الاعجمية هناك ، حيث يدرسون التاريخ الفارسي والاداب الفارسية ويهتفون بذكر طهمورث وجمشيد وكسرى . وقد تغيرت سجاياهم العربية وتبدل احساسهم وتطورت عوائدهم والفوا الفارسية بدلا من العربية .

وكان حاكم كربلاء اذ ذاك رجلا فارسيا عينته السلطة الانكليزية اثناء الاحتلال ، وكان داهية ، شديد النعرة الفارسية كثير الرغبة في انهاض المدارس الايرانية ، قليل الاهتمام بالمدرسة التي كنت مديرها . إلّا فترات كان يجامل بها الاهلين ، وكادت كربلاء اذ ذاك على شفا جرف هار، اذ كادت تنقلب بلدة فارسية .

وكانت هذه الحوادث المؤلمة تثير اعصابي وتزيد في آلامي وكنت في تلك الليلة الـ ١٠ من تشرين الثاني ١٩١٩ — افكر في الطرق التي انقذ بها المدرسة العربية من تلك المخالب .

فقضيت ساعتين تارة افكر وطورا اقرأ ما تيسر لي من الكتب حتى دقت الساعة الرابعة عربية ليلا . فساد الصمت وانقطعت اصوات النائحين والباكين في التعازي والمآتم . واذا صوت رخيم رقيق أشبه برنين الجرس قد انبعث من طيات ذلك الليل الهادئ منشدا :

يا شام غريبان يا إمام رضا(١)

وكانت تلك النغمة التي لم تكن إلّا نغمة النأي الحزين قد اهاجت بلابلي واثارت كوامن شجوي . فانتفضت انتفاضة المتكهرب ورفعت باب الكوة المطلة على الطريق . وملت بكل جوارحي الى الجانب الذي جاء منه ذلك الصوت الرخيم وبعد بضع ثوان سمعت نشيدا بنغمة فارسية : « دوست علي مولا جانم » ثم انطلق يتغنى باشعار فارسية لم استطع ضبطها فعلمت من النغمة ومن هذه الكلمات انه « درويش فارسي » . فقلت : بابا درويش بفرما اي تفضل ايها الدرويش — فجاء يمشي الهوينا حتى وقف تحت « الفانوس » فتبينته ثم رميت له قرانا (نقدا فارسيا يساوي نصف فرنك ذهب) لم يعثر عليه إلّا بشق النفس . وقلت له :

اي مرشد بخوان — اي اقرأ ايها المرشد . فقال جشم .

فقرأ بنغمة الافشار (٢) قصيدة من ابدع قصائد الشاعر الشهير سعدي الشيرازي وقد ضبطت — وانا في غرفتي — بيتين منها :

شرف مرد بجود است	وكرامت بسجود
هركه إين هردو ندارد	عدمش به زوجود
اي كه در نعمت ونازي	بجهان غره مشو
كه مجالست در اين	مرحله إمكان خلود

معناها : شرف المرء بجوده وكرامته بسجوده لله ومن لم يملك هذين

(١) اي يا ايها الامام رضا معشي الغرباء ومضيفهم .

(٢) الافشار مقام فارسي والبغداديون يسمونه اوشار .

الامرين كان عدمه احسن من وجوده يا ايها المتنعم المدلل لاتغتر بهذه الدنيا اذ من المحال الخلود في هذه المرحلة (الحياة).

ولما انم انشاد القصيدة ، رميت له قرانا آخر وقلت له :

شعرعربي ازبر داريد ؟ يك قصيدة عربي بخوان — اي : أتستظهر شعرا عربيا . اتل قصيدة عربية. اجابني قائلا: بيرشي(١)

ثم قال بلي قربان ازبر دارم اي نعم عزيزي اني استظهر ذلك فانطلق ينشد كالقيثارة النائحة قصيدة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، حتى جاء على آخرها .

وقد احدث في ثورة من ثورات المغرم حين يهزه الوجد فقلت له : شام نميخواهي آيا گرسنه نيسي(اي الا تريد ان تتعشى)؟ الست جوعان ؟فسكت فعلمت انه جوعان فصرخت على الخادمة وقلت لها ان تفتح الباب ففتحته له فصعد الي ودخل متأدبا وحياني قائلا : سلام عليكم .

عليكم السلام بفرما آغاي مرشد فجيء له بالطعام ، فأكل بتؤدة ثم غسل يديه ، وشكر الله ، ودخن دخينة (سيكارة) قدمتها اليه وكان ينظر إلي اثناء تدخينه اياها نظرة الخائف الوجل وابتدرني سائلا : جناب عالي مأمور دولتي ؟ اي: أجنابكم موظف حكومة ؟ قلت له نعم . ثم طلبت اليه ان ينشدني شيئا من الشعر العربي والفارسي . واخذت البراعة والقرطاس لادون ما ينشدني فترنم بالابيات الفارسية الاتية وقد ضبطتها من فمه :

آن يار كه بي وفا است دشمن به ازوست
وآن نقرة كم بهاست آهن به أزوست
هركس كه نمك خورد نمكدان شكند
در مذهب رندان جهان سك به أز وست

اي : العدو احسن من حبيب أو صديق لا وفاء له ، والحديد احسن من فضة لا قيمة لها . ومن اكل الملح وكسر المملحة فالكلب اشرف منه بمقتضى مذهب العقلاء الحكماء في الحياة .

(١) اي لنكن شيخا بمعنى ليطل عمرك وهو اصطلاح فارسي .

يشير الى انه اكل من نعمتي وهي نكتة اديب واستشهاد اريب ثم انشدني قصائد لحافظ الشيرازي وخاقاني ومنوجهري وغيرهم من شعراء الفرس . ثم قرأ لي بيتين بلكنة اعجمية وهما :

انبتت سبابتكم	غرحة على كبدي
بت من تفجئكم	كالاسير في السفد

اي :

انبتت صبابتكم	قرحة على كبدي
بت من تفجعكم	كالاسير في الصفد

ثم انقطع عن النشيد فسألته عن اسمه وعن اسم بلده . فقال اسمي ابو القاسم ولقبي « بي بروا » وبلدي « شيراز » . فقلت له : متى صرت درويشا ؟ ولماذا فضلت هذه الحياة ؟ وماذا كانت مهنتك وعملك قبل ان تكون درويشا ؟ فلم يجبني بشيء فالححت عليه كثيرا وكررت عليه السؤال . فقال لي « عشق است » اي — العشق — (١) إلا انني لم اقنع بهذا الجواب وكررت عليه السؤال وطلبت اليه بالحاح ان يجيبني فقام على قدميه وقال متأدبا : آغا خيلي دير كردم ان شاء الله وقت ديكر خواهم كفت اي سيدي اني تأخرت وسأحدثك ان شاء الله في وقت آخر فدعوته الى ان يأتيني في الليلة الثانية فودعني وانصرف . وانصرفت عني كل همومي وكانت الساعة الخامسة تماما .

ابو القاسم بي بروا

كان الدرويش بي بروا شيخا قد اجتاز الكهولة ، ربعة ، اشقر اللون ، ازرق العينين ، ذا وجه مستدير احدثت فيه الالام غضونا ، واورثت فيه تجعدا ، ذا لحية طويلة صفراء وخطها المشيب ، ذا شعر طويل كشعر النساء لهزه البياض .

اما ثيابه فلم تكن اسمالا اخلاقا ، وكانت نظيفة وهي عبارة عن قلنسوة طويلة (كلاه) من اللبد الأصفر ، مشدود في وسطها حزمة من خيوط ومقسية طويلة قد اختلطت بشعره ، عليه قميص من الصوف فوقه جلد معز طويل وجراب طويل وقدوم ثمينة مزخرفة بنقوش وابيات فارسية وعلى ظهره كشكول .

تدل ملامحه وحركاته على انه لم يكن من اولئك السفلة الشحاذين . ثم بدا

---

(١) ليس معنى العشق هنا الغرام بل الميل وهو من اصطلاح الدراويش .

لي ان ادون بعد هذا اليوم ، ما يقع لي من امر هذا الدرويش وما يتعلق به فكتبت يومئذ في مذكرتي ما اعيد صورته الى القارىء .

طلعت شمس اليوم العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩١٩ فذهبت الى المدرسة وقمت بواجباتي وخرجت منها من الساعة الحادية عشرة غروبية وذهبت توا الى بيتي فانتظرت الدرويش الى الساعة الخامسة عربية فلم يأتني ثم يئست من مجيئه ولما اعياني السهر نمت .

١١ تشرين الثاني

خرجت من بيتي عند انبلاج الفجر وتجولت في الحضرة الحسينية والعباسية (١) لعلي اجد الدرويش فلم اره ثم ذهبت الى الخيمكاه وهو مأوى اكثر الدراويش الفقراء فلم اصادفه . فذهبت الى المدرسة وارسلت خادم المدرسة (حمزة) ليفتش عنه فجاءني بعد بضع ساعات وقد طاف في المدينة فلم يلاقه .

صرفت التلامذة في الوقت المعين وخرجت الى الحضرة الحسينية حين طفول الشمس ولما دخلت الصحن من باب القبلة رن في مسمعي صوت الدرويش فاسرعت اليه فوجدته قد رفع قلونه على كتفه ووضع كشكوله على مرمر الصحن ووقف حاسر الرأس منشدا شعرا في مدح الحسين الشهيد (عليه السلام) وقد اجتمع حوله الناس على شكل دائرة رجالا ونساء وشبانا وهم بين باك ومتباك وقد ملأوا كشكوله من كل ما شاؤوا .

ووقفت امام الدرويش (بي بروا) ولما وقع بصره علي امتقع لونه وتلجلج فخرقت الصف ورميت له ربية واحدة في كشكوله ولما اتم نشيده دعا للحاضرين بالخير والبركة وطول العمر على عادة الدراويش ثم قرأ الفاتحة ورفع كشكوله من الارض وانصرف موليا وجهه شطر السوق من غير ان يلتفت الي فتقصصت اثره ثم تعرضت له في السوق وسلمت عليه قائلا بلهجة المعاتب :

اي مرشد بكجا تشريف ميبريد ؟! الى اين تذهبون ايها المرشد ؟ فوقف الدرويش وقفة المتحير في امره فعلمت في تلك اللحظة القصيرة انه ارتاب مني

(١) الحضرة الحسينية هي صحن جامع مرقد الحسين . والعباسية هي جامع مرقد العباس ابن علي بن ابي طالب (ع) .

ومن شكلي ولباسي وطربوشي وظن انني موظف امرت بالبحث عنه فمسكته بيدي وعرفته باني مدير مدرسة.من خدمة العلم والادب،ويلذ لي معاشرة الدراويش وصحبة الفقراء وان صوته الرخيم وحفظه الشعر الكثير حبباه الي واقسمت له واغلظت له الايمان موكدا له صدق ما اقول . فاطمأن وهدأ روعه فاخذته زأسا الى بيتي .

ليلة ١٢ تشرين الثاني

ولما اختلط الظلام قام وتوضأ وصلى صلاة المغرب ثم تعشينا معا وبعد ان دخن عدة دخينات (سيكارات) اندفع يغني شعرا فارسيا دون ان اكلفه وكان غناؤه اوقع في قلبي من نغمات الارغن ونقرات العود ولم اشأ ان اسأله في تلك الليلة عن سبب تفضيله هذه الحياة على حياة العمل لئلا يرتاب مني مرة اخرى فينقطع وانا حريص عليه جد الحرص.ولما مضى هزيع من الليل ودعني وانصرف بعد ان نفحته ربية اخرى ورجوته ان يزورني تلطفا .

ليلة ١٣ تشرين الثاني

جاءني الدرويش في هذه الليلة وقد أكثر من تلاوة الشعر بنغمته الفارسية الرقيقة .

لم يزرني الدرويش في ليلة ١٤و١٥و١٦ من شهر تشرين الثاني .

١٧ تشرين الثاني

زارني الدرويش بي بروا في مدرستي،ففرحت به ورحبت به كثيرا وعاتبته طويلا على انقطاعه عني ثلاث ليال سويا فاعتذر مني وقال انه لم يبرح « الخيمكاه » ثلاثة ايام اذ انتابته الحمى خلالها فتحادثنا طويلا في الشعر ونقلت في مذكرتي بضع مقطوعات شعرية ثم ودعني وانصرف ووعدني بان يزورني في تلك الليلة .

ليلة ١٨ تشرين الثاني

جاءني الدرويش وكان فرحا مبتهجا فاخبرني بانه تشرف بزيارة قبر المجاهد الشهيد الحر بن حرب الرياحي راجلا ثم جلس مطمئنا وقال انه سر كثيرا بزيارته كربلاء،وانه جذل بمعاشرتي.وبعد العشاء طفق يغني شعرا غراميا للشاعر حافظ الشيرازي . ولما اتم انشاده سألته عن سبب تفضيله شعر حافظ على شعر غيره

فسكت قليلا ثم أن انة الغريب الكئيب . وقال احب حافظا لانه نبت في وطني ونشأ فيه ، ولان شعره يذكرني ببلدتي شيراز الجميلة فقلت له : اتحبها وتحن اليها ؟ فقال ان كنت تسألني لكوني درويشا فاقول اني لا افضل مدينة على اخرى وكل بلاد الله وطني . وكل أهل الارض اقاربي لا افرق بين العربي والعجمي والهندي والتركي ، إلّا اني مع ذلك ، احن الى شيراز ، لانها ملعب صباي ، ومراح شبابي وفيها قبور امي وابي وزوجتي وعشيرتي ثم قال وقد ترقرق الدمع في جفنيه :

چه را بلبل آشيانة خودرا دوست ميدارد وانسان وطن خودرا دوست نميدارد.

اي : لماذا يحب البلبل عشه ولا يحب الانسان وطنه .

فقلت له : ومتى فارقت مدينة شيراز ؟ فقال وقد انحدرت دمعة من مآقيه على خده : لم اطأها منذ اربعين سنة على التقريب .

لماذا ؟ وما السبب ؟ فقال بعد ان تنهد طويلا : انك قد سألتني قبل بضعة ايام فلم اشأ ان اقص عليك حديثي ، خشية منك، لاني ارتبت كثيرا في امرك وخفت ان يصيبني في «كربلاء» ما قد اصابني في «بيروت» وذلك انني وطئت بيروت اثناء الحرب فذقت فيها عذاب الهون وعانيت الوانا من المصائب والرزايا وكان اطفالها يركضون خلفي ويحصبونني ويمطرون علي وابل الحجارة .

آغا شهر بيروت پر أز فرنك بود . اي ومدينة بيروت ملأى من الفرنك (١)

وقد تعرفت بفتى من اهل بيروت اخذني الى بيته واطعمني وسألني عن سياحاتي فقلت له اني جئت من الهند على طريق ايران وفي اليوم الثاني قبض علي شرطي طويل القامة وقادني الى دار الحكومة ثم زجني بالسجن ثم طلبوني واتهموني بالتجسس ، بلي اغا جان مارا كوتك زدند خيلي جوب زدند فرياد كردم قسم خوردم كه من درويشم غريبم گوش ندادند زدند وزدند تحمل كردم خدارا شكر كرده م .

نعم ياسيدي فقد ضربوني وجلدوني بالسياط صرخت كثيرا وحلفت لهم بانني درويش غريب فلم يصغوا الي ثم ضربوني وضربوني فتحملت وشكرت الله.

(١) والفرنك في عرف العجم كل من يضع على رأسه القبعة الافرنجية .

ثم اطلقوني وقد مرضت واشرفت على الهلاك وكنت اقضي ايامي في احد المساجد ثم تعرفت بصاحب « قهوة » وكان مسلما من الاخيار الطيبين فكنت اغني نهارا في قهوته ، وانفخ بالناي ، فكان يطعمني .

ولما عاد الي نشاطي وصحتي تركت بيروت وما فيها من ظلم وعسف وجور، واتيت الى الشام ثم سافرت الى بغداد ومنها الى طهران .

بلي قربان ! خيلي اذيت كشيده ام ــ لقد عانيت الاذى . ولهذا السبب خشيت ان اقص عليك حديثي، وانقطعت عنك وقد سألت عنك فعرفت انك من الاخيار والان اقص عليك حديثي واكلمك عن السبب الذي دفعني الى ان اكون درويشا:

حياة ابو القاسم بي پروا

وكانت الساعة الثالثة من الليل ، فجيء باكواب الشاي فشرب الدرويش ثلاثة اكواب ، ومسك قلومه بيده ووضعها بجانب الكشكول ، واخرج من جيبه مشطا من خشب الابنوس واخذ يمشط لحيته الطويلة الصفراء ، ويرجل جعد ذوائبه الطويلة ثم نظر الي نظرة طويلة وقال :

اي جوان ! اي نور ديدهٔ من ! پنجاه سال دارم ازفلك بي رحم خيلي ستم ديدم پدرم درشيراز كارباس فروش بود ــ اي ايها الفتى يا نور عيني عمري خمسون سنة؛ وقد شاهدت ظلما من هذا الفلك الظالم. ابي كان في شيراز «بزازا» وقد قرأت في صباي القرآن وقرأت على « الاخند » أي (الملا) النحو والصرف والمنطق وقرأت الفقه ، وحفظت كثيرا من كلستان سعدي الشيرازي وديوان حافظ الشيرازي .

بلي قربان! خيلي حفظ داشتم اكنون يك كمي ميدانم از مبتدا وخبر ونواصب وقضية صغرى وكبرى بير سيد الحمد لله شما از اهل عرفان هستيد. اي كنت احفظ كثيرا والان ايضا اعرف قليلا . سلني عن المبتدإ والخبر والنواصب وقضايا المنطق في الصغرى والكبرى. الحمد لله انت من اهل العرفان

وكان والدي يحبني ويعزني كثيرا ، لاني كنت ولده البكر وكان يهتم بي ويعتني بتربيتي اكثر من اخي الصغير . ولما بلغت الخامسة عشرة اخذني والدي

الى الدكان لاعينه . وكان لي عم توفي هو وزوجته وترك ابنته الصغيرة ، فاخذها والدي الى بيتنا .

وهنا زفر الدرويش زفرة شفت عن الم عميق ، واسترسل في حديثه وكانت ابنة عمي جميلة الخلق والخلق : مهتاب بود ' ستارة آسمان بود ! . كانت قمرا وكانت نجم السماء ! وكنت احبها حبا جما ، وكانت هي تحبني ايضا حبا عظيما ولما بلغت العشرين زوجني اياها والدي واقام الافراح والولائم .

وهنا تغيرت لهجة الدرويش حالا واخذ صوته يتقطع ويرتجف ارتجافا متواليا ويرتعد جسمه ويهتز اهتزاز شجرة الصفصاف . وقفت شعرات لحيته الطويلة ؛ فرمى السيكارة من يده وقال : وبعد مرور شهر واحد مرضت زوجتي مرضا لم يدم إلا يومين حتى ارداها . ثم استغرط في البكاء وهو يدمدم دمدمة الهائج الحزين المغلوب على نفسه .

اي خدا وندكار ! چه كويم ؟ ايها الرب ماذا اقول ؟ ثم اخذ يزبد ويرعد ويرغو رغاء البعير وتدفقت دموعه حتى بللت خده ونحره . واخضلت لحيته وقد طال بكاؤه وانينه ساعة من الزمن ، الى ان نفدت عبراته وملت نفسه الانين ولما انتهى دوره جاء دور السماء فامطرت وابل الدموع فقمت وانا حيران في امر هذا الدرويش الباكي الحزين وقد علمت يقينا انه فجع بموت حبيبته .

اي مرشد خواهش دارم امشب در اين اوتاق بخو ابيد تاريكي وباران بيرون آمدن خيلي سخت است . ايها المرشد ارجوك ان تنام ليلتك في هذه الغرفة [اذ اليوم لا يرى إلا] ظلام ومطر [ولهذا كان] الخروج عليك صعبا جدا .

فانطرح الدرويش على الارض وخرجت من الغرفة فذهبت الى مخدعي ونمت نوما متقطعا ولم يغمض جفناي إلا قبيل الفجر .

١٨ تشرين الثاني

انتبهت على صوت الدرويش وكان يتلو دعاء في العربية بنغمة مشوبة بلكنة اعجمية فدخلت عليه في الغرفة فقام في وجهي متأدبا وقد ظهر الخجل

على محياه .

سلام عليكم ، « سبحكم » الله بالخير اغا جان بيخشيد ديشب خيلي بي ادبي كردم مارا ببخشيد خيلي دلتنك بوده ام .

سيدي ، اعذرني قد اسأت الادب ليلة امس اعذرني فقد كنت حزينا متألما.

فهششت له وابتسمت بوجهه وقلت له : اني آسف لاني انا الذي ذكرتك بتلك الذكريات المؤلمة ، وجـددت لك حزنك ، وانت معذور في بكائك ، لفقدانك زوجتك التي كانت عزيزة عليك . ثم فطرنا معا وخرجنا من البيت . فذهبت الى مدرستي وفارقته في السوق وقد وعدني بالمجيء الى بيتي . ولـما خطوت بضع خطوات اندفع ينشد في السوق بهزيج اوقع في القلب من نغمة المزمار :

« جان علي جان علي جان ، اي امير المؤمنين اسد الله جانم » .

ليلة ١٩ تشرين الثاني

جاءني بي بروا في الساعة الثانية ونصف عربية من الليل واعتذر الي مرة اخرى فقلت : انما انا يجب علي ان اعتذر اليك لاني انا الذي اثرت آلامك واحزانك . كلنا ايها المرشد العزيز نموت ، ولا يبقى إلّا وجه الله الكريم . وقد مات الانبياء والاولياء والاحباء والائمة والعلماء قبلنا فالموت نصيب الانسان والمنية مورد كل حي .

فابتسم وقال : بلي قربان خدا كفت . « كل نفس زائقة الموت » اي « كل نفس ذائقة الموت »

اني كنت ليلة امس كالمجنون ، فقد تذكرت والدي وامي وزوجتي وبلدي شيراز ولهذا السبب ازعجتك كثيرا . وكانت المصيبة التي نزلت بي عظيمة جدا. وهي التي اخرجتني من اهلي ودفعتني الى الدخول في طريقة الدراويش ، فتغربت عن وطني اربعين عاما ، قضيتهـا في التسول والتجول في ايران والهند والصين وسمى الاسم الاخير ـ چين ما چين ـ وبلخ وبخارى وهراة والقوغاس (كذا) والاسلامبول (كذا) والشام والبيروت (كذا) والمكة (كذا) ومدينة (كذا) وبغـداد (كذا) وقد عانيت الاما واوجاعا وعذابات كالحبس والجلد والجوع

والبرد والحر . وقد صاحبت خلال هذه السنوات اناسا كانوا اخبث من الشياطين والابالسة . وعاشرت السفلة من الدراويش السفهاء فأهانوني وسرقوا اشيائي وحسدوني لاني احفظ منهم شعرا واعذب منهم صوتا و كان المؤمنون يتصدقون علي . وكثيرا ما كنت ارجع عند المغرب وكشكولي مملوء دراهم .

خيلي نياز داشتم — كان محصولي كثيرا .

أي لعنت خدا بان روي كه بدتر از روي إبليس بود لعنت بآن ناغلا ، آن نامرد ، بي مذهب بي دين بي حيا !

الا لعنة الله على ذلك الوجه الذي كان ابشع من وجه ابليس ! الا لعنة الله على ذلك الزنيم النغل الذي لامذهب له ولا دين ولا حياء !

ماتت زوجتي فحزنت عليها ، ثم مرضت واصابني هزال ونحول !

بيمار أفتاده ام بدرم خيلي اطبا آورد دوا دادند خوب نشدم تب لازم داشتم .

وقعت مريضا وقد جاء ابي بالاطباء ، وصفوا لي علاجا فلم اكسب صحتي وكانت معي حمى ملازمة .

وقد اشار بعض اصدقاء ابي عليه ان يعرضني على درويش كان ظاهره يدل على انه كان زاهدا تقيا دينا ، فجاء به والدي فكتب لي ادعية لتحرق تحت ثيابي، وكان موسم الربيع وقد طاب الوقت ، ورق النسيم، وبرزت براعم الاشجار واخضرت الاغصان . وتفتحت اكمام الورد والازهار . وتغنت البلابل ، فكانت شيراز جنة تجري من تحتها الانهار فرجع الي قليلا من نشاطي وكان ذلك الدرويش الملعون يأخذني في كل صبح ومساء الى البساتين والجنات والى الارباض المحيطة بشيراز فكنا نجلس الى الجداول الصغيرة ونتفيأ ظلال الاشجار الخضراء . وكان ذلك الدرويش ذكي القلب ، لبقا فتيق اللسان ، اريحي الطبع ، رقيق الصوت ؛ بارعا في ايراد النكات حافظا للشعر ؛ إلا انه كان خبيث الروح ، خداعا مكارا ، طماعا ، لا ذمة له ولا ضمير ولا وفاء . وكان ينشدني شعرا في مدح امير المؤمنين وآل الرسول ؛ وقد صحبته شهرين متتابعين حتى تعلقت به ولم يكن في وسعي ان افارقه يوما واحدا .

وكان ابي لا يبخل عليه بتومان (من نقود ايران) في كل ثلاثة ايام ذلك

فضلا عن الثياب والطعام .

وكان ذلك الدرويش يقص علي احاديث اسفاره وسياحاته وكان يحبب الي السفر ويحضني عليه ويرغبني في دخول سلك الدراويش حتى اقنعني . فاتفقنا على السفر على ان تكون وجهتنا مدينة الامام المعصوم علي بن موسى الرضا اي خراسان .

ففاتحت ذات يوم والدي بالامر وبينت له رغبتي في زيارة الامام المذكور فأبى ورفض طلبي رفضا باتا ؛ وكان يخشى علي من السفر ومن نوائب الدهر ؛ فأشار علي الدرويش بان اتظاهر بالمرض فلزمت فراشي بضعة ايام فتحير والدي في امري وشاور صاحبي الدرويش فاشار عليه ان يوافق على سفري قائلا : ان ابنك على خطر .

اما شيطون بود، حرامزاده بود = كان شيطانا وكان زنيما فرفض والدي طلبي وزجرني فدخلت ذات يوم غرفة ابي وسرقت منها مائة تومان فسافرت مع الدرويش تحت جنح الظلام ووصلنا خراسان ونزلنا في احد الخانات . وكنت اصرف عليه من الدنانير التي كانت معي وكان يأخذني بعد زيارة الامام كل يوم الى محل يأوي اليه الدراويش فعرفني بهم ولا سيما (البير) فأخذوا دراهمي مني اذ قال لي (البير) انه لا يجوز للدرويش ان يحتفظ بالدراهم . وجمع ذات يوم (البير) كل الدراويش وطبخ لهم «شلةقلندران(١)» وبعد ان ا كل الجميع امرني ان اتعرى فامتثلت الامر وسكبوا على رأسي اربعة عشر طاسا من الماء البارد (آب قدرت) رمزا الى الاربعة عشر معصوما . وقد زعم (البير) انني تطهرت من الدنس والرجس الدنيوي ثم علمني (البير) تلاوة القصائد في مدح آل البيت بنغمة الدراويش واعطاني قلنسوة « كلاها » وقدوما وكشكولا وبعد ان تمرنت وحفظت الادعية وكيفية الاستجداء اخذني (البير) مرة الى السوق ليمتحن صوتي والقائي وجرأتي فتجولت في اسواق خراسان وازقتها منشدا شعرا في مدح الامام علي بن موسى الرضا . فاجتمع علي الناس وملأوا كشكولي دراهم حتى ان احد التجار نفحني تومانا واحدا لان جودة صوتي

(١) ارز مطبوخ مع بعض القطاني كالماش والعدس وغيرهما .

وماء حسني الرقراق كانا يؤثران في نفوس القوم .

رجعت مساء الى المأوى فاخذ (البير) جميع ماحصلته من الدراهم في ذلك النهار واطعمني ما اطعم الدراويش فبقيت على تلك الحالة مدة شهرين ، تعلمت في خلالها الادعية والقصائدو الاسرار وكان ذلك البير رجلا صالحا طيب القلب ، عفيف النفس صمم يوما على السفر وشد الرحال الى طهران واناب في مكانه الدرويش الذي صحبني من شيراز الى خراسان وكان رجلا ماكرا خبيثا يستعمل الافيون.

رجعت مرة الى الخان الذي يأوي اليه الدراويش . اغا در آن روز خيلي نياز داشتم . وكان محصولي كثيرا فأخذ ما كان معي من الدراهم . ولما جن الظلام جاء ذلك الماكر الملعون الى غرفتي وجلس الى جانبي وأخذ يحادثني على عادته فشكوت اليه فراق ابي وامي واخي . فقال ، وقد برقت عيناه من المحال ان ترجع الى شيراز ، او تترك الدروشة وان حدثتك نفسك بترك الطريقة تقتل لا محالة . وكان قد مضى الهزيع الثاني من الليل . وكان الخان الذي يلجأ اليه الدراويش بعيدا عن البلدة نحو فرسخ واحد . وهو وقف احد الاخيار على الفقراء وكان خاليا ليس فيه احد سواي والدرويش ودرويش آخر كان مريضا يعاني سكرات الموت . وكان ذلك الدرويش اللعين نائما بجنبي وعند منتصف الليل انتبهت مذعورا اذ قد وجدته يدب الي .

ثم ضحك الدرويش (بي بروا) ضحكة الساخر المتهكم وقال : بدرسوخته خيلي بي حيا بود . كان ابن المحروق قليل الحياء ... ولهذا سئمت من البقاء معه واخذت عروضي وخرجت بها من ذلك المأوى بعد ان ضربته ضربا وجيعا .

وذهبت توا الى ضريح الامام علي بن موسى الرضا (ع) ونمت عند عتبة الصحن الشريف مع الفقراء والمساكين ولما انبلج الصباح لجأت الى داخل الضريح وصليت وصممت على السفر الى بلدي شيراز فذهبت في الحال الى السوق وبعت ادوات الدروشة مثل القدوم وابتعت ثيابامعتادة ورجعت الى الصحن . ولما وصلت الى عتبة المزار المقدس شعرت بضربة عصا غليظة على ظهري فنظرت واذا الدرويش الذي اشبعته امس لكما وضربا مع جنديين وجمع من ذوي العمائم السوداء والبيضاء. فصاح الدرويش « بكريد إين كافر بابي را » اي « خذوا هذا الكافر

البابي«فمسكني الجنديان وشدا وثاقي ثم انهال علي الناس يضربوني بعصيهم وايديهم واحذيتهم وحصبني الاطفال عند مروري في السوق وبعضهم كان يبصق في وجهي وكنت اصرخ واستغيث وأقسم الايمان واغلظ في القسم متبرئا من البابية وليس من مجيب او مغيث وكان احدهم يصرخ: اقتلوا هـذا الكافر الوقح والآخر يقول احصبوا هذا الغراب . ارجموه بالحجارة حتى يموت وكانت الجموع تتدفق تدفق السيل لتنال الاجر من الله في ضربي واهانتي . وفي اثناء هذا الهياج رأيت احدهم يشق الصفوف حتى دنا مني وخاطب الجنديين والناس قائلا كفوا عن ضرب هذا الفتى وارحموا هذا المسلم الا تسمعون انه يتبرأ من البابية فلعل الـذي وشى به كان كاذبا ثم قال لهما: انكما ان لم تمنعا الناس عن ضربه وظهرت براءته يصبكما عقاب من الحكومة؛ فضلا عن عقاب الله وسخطه فلما سمع الجنديان كلامه فرقا الجموع ومنعا الناس عن الدنو مني إلا ان ذلك الدرويش الملعون كان يصرخ بالويل والثبور ويركض تارة امامي وطورا ورائي يلطم صدره ورأسه ويقول واد يناه! واحمداه! واشريعتاه!

ساقني الجنديان الى بيت اكبر عالم في طوس والناس يقتفون اثري ولما دخلت الدار شاهدت في فنائها نيفا وخمسين رجلا من المعممين وقد توسطهم رجـل ذو عمامة بيضاء يلوح الوقار على سيمائه فعلمت انه المجتهد فاسرعت نحوه واكببت على يده اقبلها وقلت باعلى صوتي « لاآله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله » .

جناب اغاي آية الله حجة الاسلام والمسلمين من مسلمم غريبم بابي نيستم شيعه ام الحمدلله .

اي: يا آية الله وحجة الاسلام والمسلمين انا مسلم وغريب ولست بابيـا انا شيعي والحمد لله ثم انحنيت على رجله اقبلها وتلوت الشهـادة مرات وكنت على وشك ان الفظ انفـاسي الاخيرة من شـدة الم الضرب الذي لحقني فامر المجتهد ان احبس في بيته فاخذني الخدم الى سرداب مظلم كادت الرطوبة تقوض اركانه وتهدم حيطانه وعند الظهر جاءني احد الخدم ورفسني برجله وسبني ووضع امامي كوزا من الماء ورغيفا من الخبز اليابس وصحنا فيه (آش) (١) ولما كان

(١) حساء .

المساء جاءني الخدم وقادوني الى غرفة طويلة مؤثثة بالسجاد النفيس في صدرها المجتهد محفوفا باعوانه المعممين فقبلت يده بأدب فامرني بالجلوس فجلست واجهشت بالبكاء ثم لمحت شخصا مقيدا مغلولا جالسا في آخر الغرفة وقد بانت عليه آثار التعذيب والجلد وكان نحيفا مهزولا يئن انينا خفيا ويردد انفاسا سريعة فقال له المجتهد ألم تزل مصرا على ضلالك وغيك وكفرك والحادك فاجابه برباطة جأش اني مصر على يقيني واعتقادي الصحيح وعلى ديني وايماني وانتم المصرون على ضلالكم وغيكم . ولما اتم كلامه ماج الجالسون وهاجوا وتطاير الشرر من عيونهم وصرخ المجتهد بخدمه وقـال لهم (بزنيد سخت بزنيد) اي اضربوه اضربوه شديدا فجر ذلك البائس على وجهه والسياط تنوشه كوقع الصيصية في النسيج . اماهو فكان يكثر من النداء ياصاحب الزمان (بلى آغا دولت خيلي ضعيف بود حكم در دست مجتهدين وعمامه ها بود!) اي الدولة كانت ضعيفة والحكم كان بيد المجتهدين من ذوي العمائم !

وبعد برهة حول المجتهد وجهه نحوي وقال : بكو اي جوان شما هم بابى هستي ـ اي قل ايها الفتى أأنت ايضا من البابية ؟ فقلت له : وقد بكيت ، معاذ الله يامولاي اني مسلم موحد وشيعي مؤمن واني لا اعرف البـابية ولا اعلم بمعتقدهم ولم اعاشر احدا منهم . ثم قصصت عليه قصتي من اولها الى آخرها وكيف اغواني الدرويش وجاء بي الى خراسـان ، واراد هتك عرضي الى غير ذلك وقلت له : ان ابي اليوم في شيراز وانه ينتظر مجيئي فامرني المجتهد بان اسب الباب والبابيين فامتثلت امره فاعتقد بصدق ادعائي ورق لحالي وبينما كان على وشك ان يطلق سراحي قام احد المعممين وهمس في اذن المجتهد بضع كلمات ما عتم ان تغير لونه وبدت على سيمائه آثار الغضب فامر الخـدم ان يرجعوني الى السرداب . فبت ليلتي وقـد تمشت الحمى في مفاصلي وعظامي وكنت أئن طول الليل انين المحتضر .

وكانت الحكومة الايرانية قد اطلقت للمجتهدين التعذيب والتنكيل بمن يشتبه به انه من الطائفة البابية او يشك في انه ممن ينتمي اليهما فكان المجال فسيحا للمتعادين المتباغضين اذ يبطش احدهم بالاخر وكان المجتهدون لا يترددون طرفة

عين في اصدار فتوى تقضي بالموت على من الصقت به هذه التهمة لذلك تفشت الوشايات فأريقت الدماء وازهقت الارواح وكثرت الضحايا واصبحت البلاد في هرج ومرج وقد بات الناس خائفين على حياتهم مرتاعين من فتاوي المجتهدين الذين كانت اقلامهم امضى من السيف اذ ذاك .

قلت للدرويش (بي بروا) هل تعرف شيئاً عن البابية ؟ قال : لا غير اني كنت ذات يوم اتسمع وعظ احد الواعظين في صحن الامام علي بن موسى الرضا (ع) . وكان يقول للسامعين ان البابية فجرة كفرة طغام وانهم جاحدون مارقون عن الدين وانهم يعتقدون بمذهب الحلول الى غير ذلك . قلت له : اتعرف مذهب الحلول ؟ فاجابني بالسلب .

شعر (بي بروا) بالتعب وتصبب جبينه عرقاً . فانقطع عن الكلام . وقال لي سأحدثك ليلة غد بالبقية ان شاء الله وتركته في تلك الغرفة ، فنام فيها ليلته وقد استيقظت في الصباح فلم اجده . وقد اعلمتني الخادمة انه خرج قبيل الفجر من غير ان يفطر .

٢٠ تشرين الثاني

جاءني بي بروا في الساعة الثانية ونصف عربية من الليل فتعشينا معاً ثم اشعل سيكارة واتكأ على الوسادة ونظر الي ويسراه تعبث بلحيته الطويلة وقال : بقيت في بيت المجتهد مسجوناً نحو شهر واحد ثم جاء نفر من جنود الدولة وساقوني انا مع ثلاثة آخرين الى الحاكم فبقينا في سجن الدولة مدة اسبوعين لم يسألونا شيئاً ولم يطلبونا الى الاستجواب والاستنطاق ثم نفينا مخفورين الى مدينة (شروان) .

دوراه خيلي زحمت كشيديم مارا شلاق زدند .

لقد عانينا المشقات في الطريق فقد ضربونا بالسياط . جئنا الى شروان وجلسنا فيها مدة ستة اشهر ثم نفينا الى مدينة (رشت) وحبسنا فيها مدة تقارب السنتين . ثم اخذنا الى طهران وبقينا في حبس الحكومة سنة واحدة واطلق سراحي يوماً على غفلة فتجولت في طهران وانا لا املك قطميرا فراجعت (شواء) توسمت فيه الخير والصلاح وقصصت عليه حديثي من اوله الى آخره فرق

لحالي واستخدمني في حانوته وكان يمنحني في كل يوم قرانا واحدا عدا الطعام والمنام وبقيت عند الرجل مدة تقارب ستة اشهر ارسلت خلالها بعدة مكاتيب الى والدي في شيراز إلّا اني لم اتلق منه جوابا فشعرت يوما كأن القيامة قامت في طهران وان الارض تميد ميدا والناس يموج بعضهم اثر بعض فلما تحققت الخبر علمت ان احد البابية قتل ناصر الدين شاه في مزار الشاه عبدالعظيم وقد انبث الجند في طهران يقبضون على كل من يشك فيه اويشتبه به انه من البابية فاحسست بالشر وعلمت انهم قابضون علي لا محالة فاضطربت كثيرا إذ تراءى لي شبح المنون فأيقنت بالموت . فبكيت طول يومي .

وفي المساء اعطاني ذلك (الشواء) الطيب القلب عشرين قرانا وقال لي : انج بنفسك فخرجت من المدينة خائفا اترقب لاالوي على شيء والمدينة في هول عظيم .

وضعت على رأسي عمامة خضراء لاوهم الناس بانني من السادة العلويين ولادفع عن نفسي الاذى وطفقت انتقل من قرية الى قرية ، ومن بلد الى آخر ، هائما على وجهي وكنت اتعيش من « فتح الفال » . وبقيت على هذه الحالة مدة ثلاث سنوات حتى وصلت الى مدينة (اصفهان) فشاهدت اثناء دخولي البلدة جماعة من اليهود قد رجعوا الى المدينة وقد دفنوا ميتا لهم ورأيت جماعات من الاطفال وبعض الرجال يركضون وراءهم ، يضربونهم بالحجارة فبقيت في اصفهان مدة سنة واحدة وكنت اشتغل كعامل في قهوة . وهناك تعلمت النفخ بالناي وبعد هذه السنة حصل لدي مبلغ غير يسير من الدراهم فشددت الرحال الى شيراز – وكنت اتلهف شوقا الى رؤية والدي وامي – فوصلتها ... وهنا ارتعد الدرويش (بي بروا) وامتقع لونه وارتجفت لحيته ، ثم قال : وقد سالت العبرات من عينيه :

چه عرض كنم اغا . ما ذا اعرض لك يا سيدي ، علمت ان والدي ذهب الى طوس ليبحث عني فمات فيها اسفا على فراقي وان اخي الصغير مات وان امي هلكت كمدا وان المجتهد في شيراز وضع يده على اموال ابي وبيته . فراجعت ذلك العالم وطلبت اليه ان يسلمني اموال والدي وبيته فابرز ليورقة

وقال ان والدك جعلني وصيا على ثلث ماله ، واما الباقي من تركته فقد صرفتها على الفقراء حيث لم يظهر وارث لتركته . فراجعت حاكم المدينة مع ثلة من التجار فقال لي انه لا يتعرض لشؤون العلماء فرجعت يائسا ثم ذهبت الى ذلك المجتهد مرة اخرى وتذللت بين يديه وشكوت له حالي . وبثثت له آلامي فلم يرق لي وطردني من بيته طرد الكلاب . وهكذا يامولاي اغواني ذلك الدرويش السفيه الخبيث ، وهكذا فجعني الدهر بامي وابي واخي وهكذا اغتصب العلماء مالي وملكي وجعلوني مشردا أهيم على وجهي في ارض الله . ابيت تارة طاوي احشائي جوعا ، ومرة انام في الازقة والشوارع . وقد شاء القضاء ان تكون حرفتي الاستجداء ومهنتي التسول . وقد تربيت في احضان العز والدلال وكنت من ذوي الرفاه والجاه . وانا اليوم في حاجة الى قطمير وقد اصبح مصيري بئس المصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واذا اصابتكم مصيبة قولوا انا لله وانا إليه راجعون ...

إن هذه المصائب والفجائع والكوارث التي المت بي اشعلت في كبدي نار الاسى فصممت على ان اخرج من شيراز الى بلاد اخرى فذهبت الى بوشهر ومن هناك ركبت باخرة الى الهند فصادفت اناسا طيبين في الباخرة وبينهم رجلا كان روضيا (روضه‌خوان) فعلمني قراءة مأتم الحسين (ع) وبعد ذلك وصلت الى مدينة بومبي .

اغا هند ام العجائب است ، جمي گاورا ميپرستند، قومي آتش را ميپرستند هندوها مردهاي خود شانرا بآتش ميسوزانند چيزهاي عجيب وغريب در هند ديدم . سيدي الهند ام العجائب فيها اناس يعبدون البقر وقوم يعبدون النار والهنادكة (الهندو) يحرقون امواتهم في النار . شاهدت في الهند امورا عجيبة غريبة يعجز اللسان عن ذكرها .

وقد وجدت في الهند جماعات من الدراويش الفقراء وهم على جانب عظيم من الزهد والورع ؛ ولم إصادف نصبا ولا اذى . وقد جلت في اكثر مدنها مثل دهلي وكجرات ومدراس وغيرها : ثم سافرت الى جين وماجين — يريد بذلك

الصين ومن اعجب ما شاهدته في هذه البلاد هو ان الصينيات يحبسن ارجلهن في قوالب من حديد لكي تبقى صغيرة وعند الصينيين ان من الجمال الرائع ان تكون الارجل صغيرة ومن الصعب ان يفرق الانسان الرجل من المرأة هناك لان الرجل يرسل شعره المضفور على كتفيه كالمرأة وهم يستعملون الترياق (الافيون) ثم رجعت من هناك الى بلوجستان فافغانستان فالقوقاس وزرت مدينة قونية وفيها قبر الصوفي الكبير مولانا جلال الدين الرومي الشاعر وحضرت (ذكر المولوية) وهم يدورون على انفسهم على نغمات الناي والقيثارة ثم ذهبت الى اسلامبول وهي اجمل مدينة شاهدتها في اسفاري ثم اشتقت الى ان احج بيت الله الحرام وان ازور قبر الرسول الاعظم فشددت الرحال الى مكة فمررت بحلب والشام والقدس الشريف . وبعد اداء فرض الحج وزيارة الرسول قفلت راجعا الى ايران . وفي ايام الحرب جئت الى الشام فبيروت وقد أصبت باذى فيها كما حدثتك قبل هذا وعدت الى ايران ومنها جئت الى « كربلاء » .

ثم تنهد الدرويش (بي بروا) طويلا وقال بلهجة المتألم الحزين : هذه حياتي وهكذا قدر علي ان اعيش متسولا فقيرا مشردا في ارض الله الطويلة العريضة وانا اليوم اعدد ساعاتي وانتظر الموت ولست ادري باي صورة يداهمني الحمام أ اقبر في مقابر المسلمين ام اموت عطشا وجوعا في الصحاري ام اكون طعمة للنيران ام فريسة للوحوش . ثم اندفع يتغنى :

أي آنكه زهيچم بوجود آوردي وز سوي عمايم بشهود آوردي

نه نفع زطاعتم نه خسران كناه در سوق جهانم بچه سود آوردي

اي — يا آلهي الذي جاء بي من العدم الى الوجود ومن العالم المعمى الغامض الى عالم المشاهدة انت يا آلهي غير منتفع من اطاعتي لك وغير خاسر من ذنبي فلأي جئت بي الى سوق هذه الحياة ؟

قلت للدرويش (بي بروا) كيف كنت تحصل قوتك في اسفارك الطويلة قال تارة انشد الشعر في الازقة والاسواق واستجدي من الناس والناس لا يبخلون علي بشيء من الصدقات . وطورا اصير (فتاح فال) واخرج لي من جرابه كتابا

اكل الدهر عليه وشرب في (الفال) وبعضا اقرأ مأتم الحسين (ع) واخرى اطبب في القرى الصغيرة . قلت له : انت تجهل الطبابة وربما اعطيت مريضا دواء اهلكه أفلا تخشى الله في عملك هذا ؟ قال : ان الادوية التي اصفها للمرضى معلومة وتفيد ولا تضر وهي : سنا مكي وبنفشه (بنفسج) وكل كاب زبون اي ورد لسان الثور .

٢١ تشرين الثاني

اجتمع عندي في هذه الليلة بعض ابناء الاشراف وعرفتهم بالدرويش (بي بروا) وكنا نتطارد في الشعر . وحفظ الشعر هو ما يتفاخر به ابناء النبلاء في كربلاء والبليد الاحمق في نظرهم من لا يستظهر طائفة من القصائد العربية وتلاوتها كهتهم في مجالسهم التي يعقدونها .

وبينما كنا نتلو شعرا كان الدرويش يكتب شيئا في دفتره الصغير ثم نظر الينا وقد ابتسم ثغره وقال : آقايان من هم شعر درست كردم بشنويد اي سادتي اني ايضا نظمت شعرا فاسمعوا . وقرأ لنا بنغمته الرقيقة المشجية ابياتا اضحكت الحاضرين وهي :

انا الدرويش بي بروا　　　احب النان (١) والحلوا
حليف الهم والبلوى　　　اريد المن والسلوى

ثم اخرج الناي من جرابه وكان يعزف به عزفا مشجيا الى ان مضى هزيع من الليل فانصرف الحاضرون ونام الدرويش ولما كان الصباح فطرنا معا وبعد ذلك انحنى الدرويش على يدي يريد تقبيلها وقال بلهجة الممتن : اشكرك ياولدي ونور عيني فقد شاهدت منك لطفا وكرما عظيمين واني اليوم عازم على السفر الى ايران واني سأدعو لك في صلواتي وتعبداتي وارجو الله ان يطيل في عمرك وان يبارك في رزقك وان يوفقك .

فشكرت الدرويش وطلبت اليه ان يبقى عندي فاعتذر ، فاعطيته شيئا من الدراهم وزودته بمتاع فودعني وسافر ولست ادري ما فعل الدهر به . فاسعده الله ان كان حيا يرزق ورحمه الله ان كان ميتا ملحودا !

احمد حامد الصراف

(١) النان هو الخبز بالفارسية .

ارجوحة الابطال

La Bascule des Héros.

ذكر صاحب جريدة الزمان بين يدي الزهاوي شابا غض الاهاب امر بشنقه جمال باشا السفاح . وكان اول عبارة خرجت من فم المحكوم عليه : « اذا كان لا بد للاستقلال من ان يشيد على جماجم الرجال ، فرحبا بك يا ارجوحة الابطال » وبمثل هذه الفكرة تقدم الى العود (عمر حمد) الذي مضت كلمته مضي المثل . فاخذ زهاوينا هذه العبارة وافرغها في قالب بديع المعنى والمبنى جدير بان يقف على حسنه كل مغرم بشعر العصر . قال: (ل.ع)

يخاطب « المشنقة »

فيك اهتز فارحا بالمعالي مرحبا «يا ارجوحة الابطال »
ان في الموت للبقاء جلالا انت تعلين بي لذاك الجلال
ارفعيني اليك ثم ذريني اتدلى معلقا بالحبال
أمل انت لي وليس ببدع ان يكون الردى من الآمال
قد طلبت الهدى لنفسي عمرا ثم اني وجدته في ضلالي
حلمي كنت في هجوعي بليل ولدى يقظتي نهارا خيالي
ولانت اليوم الحقيقة في رو عتها من قرب اراها حيالي
انت بين الجمهور مرفوعة لي ولافراد جاهدوا امثالي
كلما زدتني اذى زدت فخرا لا تكوني رخيمة في اغتيالي
انت توليني البقاء فسحقا للألى يزعمون فيك زوالي
انت من واحد لتضحية بالنفس للآخرين خير مثال
أنت مأساة الشعب اجمع بعدي أنت ذكرى التاريخ والاجيال
حبذا الوعد والوفاء به لي بعد شحط النوى وطول المطال
انا راض بان الاقي حتفي في سبيل الحياة للانسال
لا اخاف الايام في جدثي تسود حتى تكون مثل الليالي
انما الموت للحياة جدير عند كل الاقوام بالاجلال
سيرى الناس انني حين اعلو ك شجاع بالموت غير مبال

وكأني عليك بعد قليل لم اكن للرأي سوى تمثال
لم يكن حين ابصرتك عيوني بفتحن مخافة اجفالي
بل تذكرت انني لم اصافح بعد اصحابي للفراق وآلي
لم اودع شمس النهار التي احببتها في الغدو والاصال

جميل صدقي الزهاوي

﴿ الحاج السيد ابراهيم السبزواري ﴾

Seïd Ibrâhim Sabzawâry.

هو الحاج السيد ابراهيم بن معصوم بن ابراهيم ، وينتهي نسبه الى علي العريضي (بالتصغير والنسبة) ابن الامام جعفر الصادق .

ولد في ٣ رجب سنة ١٢٨٢ هـ (الموافق ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ م) بسبزوار ونشأ فيها كما درس فيها العلوم العربية وغيرها .

وفي سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) زار مكة والمدينة والاستانة وغيرها من البلاد الشهيرة في التاريخ .

وفي سنة ١٣١١ هـ قدم العراق من الحج وسكن الكاظمية وحضر محاضرات الشيخ محمد تقي آل الشيخ اسد الله . ثم هاجر الى النجف وتتلمذ لبعض العلماء الاعلام كالشيخ الملا محمد كاظم الخراساني ، والسيد كاظم اليزدي والحاج الميرزا حسن الميرزا خليل ؛ ثم عاد الى الكاظمية ولبث فيها الى المحرم من سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) فشد رحاله الى ايران ، وبقي بسبزوار مدة سنة وفيها رزق ولده السيد محمد مهدي العلوي الذي ترجمناه سابقا (٦ : ٣٢) .

وفي سنة ١٣٢٧ هـ عاد الى العراق وبقي فيها الى سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) فرجع فيها الى سبزوار ، وهو اليوم مقيم فيها .

وله كتاب في بعض الادعية المأثورة وحواش على كتاب المختصر النافع في الفقه ، (وكلاهما مخطوط) .

السجاجة

في البستان : « اتانا بضيحة سجاجة ترى سود (كذا) الماء في حيفها » فسجاجة هنا بدل ، الا ان يكونوا بالسجاجة (كذا) لانها في معنى مخلوط (كذا) فتكون على هذا لغتا . اه .
قلنا : والصواب : سواد الماء ... الا ان يكونوا وصفوا ... معنى مخلوطة ...

الكاكائية

Les Kâkâis.

١ — من هم ؟

الكاكائية طائفة خفية المعتقد والمذهب ؛ مبثوثة في كركوك وانحائها ولهذا لم يذكر وجودهم احد من الكتبة والمؤرخين لانهم يخفون رأيهم الديني على كل انسان ويتظاهرون بالاسلام في موضع يكون اكثر سكانه مسلمين ، ويتظاهرون بالنصرانية في المواطن التي يكثر فيها المسيحيون .

٢ — اسرار معتقدهم

لا يبوحون باسرارهم لاحد. والذي عرفته من رجل زارني في شهر حزيران من سنة ١٨٩٦ وصبأ الى النصرانية انهم لا يعتقدون (بنبوة ابن عبدالله) .هكذا نطق باسم النبي الحنيف (سمو بن جو) ،وهو الذي توفي في قرية واقعة على الزاب الاكبر قبل نحو سبع سنوات ، وكان قد وقف على حقائق كثيرة من الاديان الشهيرة في شمالي العراق لمخالطته بعض الناس المتأدبين منذ صغر سنه . قال : ولا يعتقد اجدادي بالصحابة ولا بائمة المسلمين من اقدمين ومحدثين . — ثم عدد لي اسماء بعض الصحابة والائمة واصحاب المذاهب الاربعة ولا حاجة الى سردها · كما انهم لا يؤمنون بالقرآن ولا ياخذون بشيء من الحديث والخبر وان كانوا يطوون ايامهم بين ظهراني اصحاب الدين الحنيف .

وهم يعتقدون ان الاله واحد إلّا انه يظهر في ثلاثة مظاهر : كبير ووسط وصغير فهم ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة . وان الروح القدس خلق مريم العذراء (كذا) بواسطة جبريل (كذا) وتحت هؤلاء الثلاثة اربعة وزراء ولكل وزير سطوة أو سلطة خاصة به ولاولئك الوزراء الاربعة مسيطرون وعددهم سبعة . ولهؤلاء المسيطرين السبعة منفذون لاحكامهم وعددهم اثناعشر وقد اتفقوا جميعا على ان يرسلوا الى العالم الادنى رجلا زودوه بجميع القوى العقلية والجسدية وهو موسى.وهم يعظمونه اشد التعظيم ويحلفون به ويضعونه فوق جميع الانبياء ويعتقدون بانه المسيح (كذا بهذا الخبط والخلط) .

٣ — الحلال والحرام عندهم وبعض من قرباتهم

يحرمون اشياء عديدة كما يحرمها النصارى ولا سيما ما املاه الضمير على صاحبه ويبيحون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ولا يحرمون على المرء ما استطابه ذوقه أو قبلته معدته .

وهم يصومون اربعين يوما ينقطعون فيها عن اكل اللحم ولهم ما عدا ذلك ثلاثة ايام صوم في اوان الشتاء . وبعد ثلاثة ايام من صومهم يذبحون دجاجة بيضاء وبعد ان يسلقوها احسن سلق يقلونها في السمن (الدهن) ويأكلونهما مع خبز رقاق (وهو خبز مستدير دقيق يفتحون عجينته بشوبك) ويكون دقيقه من اخلص الحنطة وابيض اللون. ولا يجسرون على ان يأكلوا منه إلا من بعد ان يصلي عليه رئيسهم الروحاني الديني ويوزعه هو بيده عليهم ولا تحضر النساء حين هذا التوزيع ولا يفرق الرئيس بين كبير وصغير بين خادم ومخدوم ويسمون هذه الحفلة بكلمة عربية هي « اللقمة » .

ومن اعمالهم الدينية : الاعتراف فهم يقرون بذنوبهم وبكل ما ارتكبوه بتذلل وخشوع ويقرعون صدورهم ويكونون بين يدي رئيسهم الديني كالمجرم بين يدي الحاكم عليه بالعقاب ويفرض عليهم ما يفون به ذمتهم.

وعندهم صلوات خاصة تعرف عندهم باسم عربي ايضا وهو (تضرعات) يبتهلون بها الى الله فيرفعون رؤوسهم الى السماء ويبسطون أكفهم اليها ناظرين اليها نظرهم الى رجل اهانوه ويستمدون منه العفو والصفح .

وهم لا يتجهون الى (القبلة) وليس لهم صلوات خمس كما لا يعرفون (الاذان) ولا يتوضأون قبل صلاتهم.

وهم يحبون النصارى كل الحب ولا يكرهون اليهود . ولا يودون التقرب من المسلمين لكنهم يخافون بطشهم فيعاملونهم بالحسنى حفظا لحياتهم وتدبيرا لشؤونهم . وهم لا يزوجون بناتهم المسلمين وان كان بعض المسلمين يزوجون بناتهم رجالهم . ويوم الزفاف عندهم من اهم ايام حياتهم ويقيمون افراحا لا يقيمون مثلها في اي فرصة كانت ، ورقصهم واغانيهم وملاهيهم على ابسط ما يكون .

٤ — لسانهم

لسانهم هو لسان اهل البلاد التي يكونون فيها فالذين يسكنون كركوك يتكلمون بالتركية وفي ديار الكرد : الكردية وفي ربوع العرب : العربية ؛ إلا ان لهم لسانا خاصا بهم لا يعرفه غيرهم ولا يتكلمون به بين يدي من يجهله وهو كلسان العصافير (١) ويستعملونه لحفظ اسرارهم من الفشو .

٥ — اسماؤهم

عند جميع الاكراد المنتشرين في الموصل وكركوك وسليمانية وتلك الارجاء اسماء مصوغة صيغة خاصة بهم غير معروفة في غير تلك الانحاء . وقولي « جميع الاكراد » يشمل جميعهم . مهما كان دينهم ومذهبهم . حتى ان تلك الصيغة معروفة عند المسلمين والنصارى انفسهم وتلك الصيغة هي وزن « فعو » اي بفتح الاول وتشديد الثاني المضموم وفي الاخر واو ساكنة . فيفرغون جميع الاعلام في ذلك القالب فيقولون في محمد وعلي وحسن (او حسين) وسعيد وجميل ويوسف وعبدالله: حمو وعلو وحسو وسعو وجمو واسو (لا يسو) وعبو الى غيرها . فاذا سمعت بلفظة مفرغة في تلك الصيغة فاعلم ان اصله من الموصل أو من تلك الارجاء وليس من ربوع اخرى . فاحفظه .

٦ — كتبهم الدينية

عندهم الزبور على ما هي موجودة في ايدي النصارى ؛ وعندهم كتب دينية خاصة بهم . لا تشبه كتب اصحاب سائر الاديان ولا يمكن ان يتوصل اليها احد مهما بذل من الاموال لشرائها .

٧ — عددهم ومواطن وجودهم

يدعون ان عددهم يبلغ ثلاثة ملايين . ولا جرم ان هذا العدد مبالغ فيه كل المبالغة ولعل عددهم الحقيقي لا يجاوز العشرين الفا .

ففي كركوك نحو ٦٠ بيتا وهم في محلة الحاي .

(١) المراد بلسان العصافير لسان كلماته مثل كلمات اللغة التي يتكلم بها اهل البلاد التي يكونون فيها . لكنهم يقحمون بين هجاء وهجاء (اي مقطع ومقطع) حرفا يكررونه على التوالي في جميع الاهجية وفي جميع الكلمات حتى ان السامع لا يمكنه ان يهتدي الى الكلمات الحقيقية لعدم انسه بها .

وفي انحاء دقوقاء (طاووق) نحو ٥٤٠ بيتاً ، اي انك تجد منهم في (عرب كوي) و (زنقير) و (علي سراي) و (طوبو زاوه) .

ومنهم من هم في جوار قرى دزدبي .Dizdyyi على نهر الزاب نحو ٤٨٠ بيتاً .

وفي خانقين واطرافها نحو ٥٦٠ بيتاً .

وما بقي منهم مبثوثون في السليمانية وما جاورها من القرى والعساكر. ومنهم شيء قليل في بغداد . ويقولون انهم كثيرون في خارج بلاد العراق اي في الاستانة وايران وروسية والهند والصين الى غيرها من البلاد النائية .

٨ — نسب كبيرهم في الدين

يزعم كبيرهم الديني ان نسبه يتصل بمنصور الحلاج ويسمونه (منصور بردار) ومعنى بردار : على الخشبة . لانه صلب عليها . وكان يقول : « انا الحق » فلما سمعه بعضهم كفروه وحكموا عليه بالصلب . ويقول هذا الرئيس ان الحلاج المذكور كان الرئيس الاكبر لطائفتنا في عهده وهو الذي كان موزع « اللقمة » . وكان صلبه في ٢٤ ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ (اي ٢٦ اذار ٩٢٢م) فيكون قد مضى على رئيسهم الاكبر اكثر من الف سنة وتزعم الكاكائية ان نصف سكان بغداد كانوا على مذهبهم (كذا) إلا ان تشديد غيرهم عليهم ممن لم يكونوا على معتقدهم دفع كثيرين الى انكار ديانتهم ومالوا الى المذاهب او الاديان الاخرى فاختاروا النصرانية على كل دين سواها .

واليوم اكبر شعراء كركوك بالتركية والفارسية معاً هو دده محمود هجري افندي وهو يدير جريدة كركوك الحالية ورئيس تحريرها . ويلقب بدده لان (دده) كلمة فارسية معناها الجد وبعضهم يقول بابا ويلقب به كل كبير في الدين ويرى تحت امره سائر الزعماء فهو مثل شيخ الاسلام عند المسلمين وكالبابا عند النصارى . ويعرف عند الغير « بموزع اللقمة » .

٩ — رأينا في اصلهم ومعتقدهم

في انحاء الموصل وكركوك وسنجار وما يجاورها فرق دينية مختلفة لا تكاد تجدها في بلاد اخرى ، حتى ان مذاهب المسلمين المبثوثين في تلك الاصقاع

تختلف مذاهبهم ومعتقداتهم عن اصحاب تلك النحل في سائر الديار وهذا الاختلاف يعود الى طبيعة البلاد فانها جبلية وقد تناوب عليها اصحاب الاديان القديمة والعناصر المتباينة. وقد ابقى كل عنصر وكل معتقد وكل مذهب شيئا من بقاياه.فان قلت ان الامة الفلانية أو الفرقةالفلانية أو النحلة الفلانية هي كردية أو فارسية أو سريانية أو عربية أخطأت كل الخطأ. وكذا القول في المذاهب فانها كلها غريبة . وفي كل من اولئك الاقوام وكل مذهب من تلك المذاهب وفي لسان كل من تلك الاجيال بقايا قد اختلط بعضها ببعض حتى انه ليستحيل على كل عاقل الوصول الى قرار الحقيقة والذي يحاول البلوغ اليه يطلب المحال .

ففي عنصر الكاكائية ترى سحنات مختلفة تتردد بين سحنة الكردي والتركي والفارسي والعربي والارمي والارمني . وكذلك قل عن لغتهم ففيها الفاظ من جميع هذه اللغات المتضاربة الاصول البعيدة المنازع في لغات اخرى . واما المذهب أو الدين أو النحلة أو ما تريد ان تسميه من الاسماء. فانه مجتمع معتقدات قديمة وحديثة لا صلة تصل بعضها ببعض ولا جامعة تجمع بعضها الى بعض فترى فيها شيئا من المزدكية وبعض النصرانية وفيها من اليهودية وجزءا من الاسلامية. وان كانوا يقولون لانقر بشيء منها. وعندهم طائفة من آراء الفرق السرية كماعندهم رموز يتعارفون بها والفاظ لا يبوحون بها الى غير اخوانهم وحينما عرفوا ان بين الاتراك الجدد اخوانا ماصونا (أو فرماصونا) حاولوا الانخراط في سلكهم ، لكن لم يتيسر لهم ذلك لان الحرب حالت دون تحقيق امنيتهم .

ثم ان لفظة كاكائي ليست اسم قبيلة أو امة أو قوم أو بلد ، انما هي لفظة كردية فارسية الاصل معناها : الاخ . فقالوا في واحدها العائد الى هذه الجمعية السرية كاكايا على الطريقة الارمية ومنهم من يلفظها كاكايي مفردا وجمعا . فانظر كيف جمعوا في لفظة واحدة الفارسية والارمية وهم يريدون بذلك « الاخ في المذهب » أو كما يقول الفرنسيون .Confrère فيكون معنى كاكائية .Société secrète أو Confraternité Secrète

١٠ — انباؤنا

هذه الانباء أو المعلومات — كما يقول بعضهم — اخذناها في اول الامر

من سمو بن جو — لكننا ارتبنا في صحتها . لاننا قلنا : لعله يفيدنا بهذه الافادات بلوغا الى غاية نجهلها الان , ولا تتضح لنا إلا في ما بعد. ثم قلنا: لعله يوهمنا ليحملنا على اعتقاد اشياء لا حقيقة لها في ذاتها . ولهذا اخذنا نبحث عن رجل آخر يفيدنا عن حقيقة ما سمعناه . فمضى على تلك المدونات نحو اربع سنوات واتفق اننا عرفنا كاكائيا آخر فكلمناه فزاد شيئا عليها ،لكنه لم ينكر علينا واحدة منها وان لم نكن نذكر له شيئا مما كنا سمعناه . بل كنا نلقي عليه اسئلة فكان يجاوبنا عليها وكنا ندونها امامه بلا خوف ، لانه كان اديبا فاضلا .

ثم عرفنا ثالثا كان جاء الى بغداد ليبيع شققا من البسط . وكان قد سمع باننا في حاجة الى عدد منها ؛فجاء بها الينا فسألناه عن وطنه واصله ولغته ومذهبه فقال انه « كاكائي » فقلنا له : وما تريد بذلك ؟ الى آخر الاسئلة . فكانت اجوبته تقوي ما كنا قد نقلناه عن اخويه . والرجل حي يرزق وهو الان في جهة سليمانية .

١١ — الخلاصة

الكاكائية فرقة دينية منتشرة في انحاء كركوك منذ قديم العهد، ولها اسرار غامضة لايبوح اصحابها بها الى غير اخوانهم ، ولهم الفاظ خاصة بهم يتعارفون بها. وكان ابناؤها سابقا من عناصر مختلفة؛ اما اليوم فأجل عنصر فيها هو الكردي.

وسميت بهذا الاسم لان (كاكا) بالفارسية هو الاخ الاكبر . وللاخ الاكبر عند الشرقيين اعتبار خاص في الاسرة يتميز به عن سائر اخوته الاصغرين وذلك لان الاب كان يبوح لابنه البكر فقط باسراره الخاصة به وبالاسرة فكان الولد الاكبر مستودع الاسرار ، والغنى ، والشرف، والمجد ، والقوة، والسؤدد ، وهو ما يرى الى اليوم في تلك الارجاء .

وكان الاب يعد ابنه في حياته لهذه الغاية ومسألة انتقال امور المملكة الى البكر غير مجهولة في ديار الغرب نفسها . بل كان البكر في حياة ابيه ينوب هو عنه في غيابه دون سواه . وابناء الشرق يحافظون على عاداتهم الموروثة عن آبائهم الاقدمين الى عهدنا هذا وان كان هذا الامر لايرى في جميع هذه الديار بصورة واحدة .

رثاء الدكتور صروف

La Mort du Dr. Sarrûf.

كنا نشرنا في المجلد الخامس من (لغة العرب) رثاء الدكتور ابي شادي للعلامة الدكتور صروف عميد «المقتطف». ثم قصيدته الكبرى التي نظمها لحفلة التأبين ، وعقبنا على ذلك بكلمة نقد صريحة حققت الايام صدقها ، وإن أدهشت بعض القراء الذين لم يقفوا مثلنا على تيار الحركة الادبية في مصر . ونحن نأسف لذلك ، وكنا نتمنى ان نكون مخطئين ، حتى لا يصدق دائما على الاقطار العربية ان نوابغها غرباء فيها ، وان اكثر ما تعتمد عليه الشهرة فيها هو المال أو النفوذ الاجتماعي . ونحن ننشر اليوم للمقارنة الادبية النقدية قصيدة احمد شوقي بك الشاعر المعروف ،حتى يقارنها القراء بما سبق لنا نشره . تاركين لهم الحكم المستقل ، وإن كنا واثقين من انتصارهم لارائنا النقدية . وبعد هذا ألا ترى زميلتنا (المصور) اننا وغيرنا من مقدري الدكتور ابي شادي معذورون على مقابلة هذا الجحود لادبه فضلا عن التحامل عليه باعلان تقديرنا لآثاره ومواهبه؟! وهذا هو شعور أصدقائنا المستشرقين ايضا .

قصيدة شوقي بك

سماؤك يادنيا خداع سراب وارضك عمران وشيك خراب
وما أنت إلا جيفة طال حولها قيام ضباع أو قعود ذئاب
وكم الجا الجوع الاسود فاقبلت عليك بظفر لم يعف وناب
قعدت من الاظعان في مقطع السرى ومروا ركابا في غبار ركاب
وجلت عليهم في الوداع بساخر من اللحظ عن ميت الاحبة نابي
أقاموا فلم يؤنسك حاضر صحبة ومالوا فلم تستوحشي لغياب
تسوقين للموت البنين كتائب يرى الجيش خلقا هينا كذباب
رأى الحرب سلطانا له وسلامه وان آذنت اجناده بتباب
ولو لا غرور في لبانك لم يجد بنوك مذاق الضر شهد رضاب
ولا كنت للاعمى مشاهد فتنة والمقعد العاني مجال وثاب

ولا ضل رأي الناشيء الغر في الصبا ... ولا كر بعد الفرصة المتصابي

ولا حسب الحفار للموت بعد ما ... بنى بيديه القبر الف حساب

يقولون يرثي كل خل وصاحب ... أجل انما اقضي حقوق صحابي

جزيتهمو دمعي فلما جرى المدى ... جعلت عيون الشعر حسن ثوابي

كفى بذرى الاعواد منبر واعظ ... وبالمستقليها لسان صواب

دعوتك يا يعقوب من منزل البلى ... ولولا المنايا ماتركت جوابي

اذكرك الدنيا وكيف ولم تنل ... لها اثرا شهد بفيك وصاب

حملنا اليك الغار بالامس ناضرا ... وسقنا كتاب الحمد تلو كتاب

وما انفكت الدنيا وان قل لبثها ... لسان ثواب أو لسان عقاب

الا في سبيل العلم خمسون حجة ... مضت بين تعليم وبين طلاب

قطعت طوالي ليلها ونهارها ... بامال نفس في الكمال رغاب

رأى الله ان يلقى اليك صحيفة ... فنزهتها عن هوشة وكذاب

ولم تتخذها آلة الحقد والهوى ... ولا منتدى لغو وسوق سباب

مشينا بنوري علمها وبيانها ... فلم نسر إلا في شعاع شهاب

وعشنا بها جيلين قمت عليهما ... معلم نشء أو امام شباب

رسائل من عفو الكلام كأنها ... حواشي عيون في التروس عذاب

هي المحض لا يشقى به ابن تميمة ... غذاء ولا يشقى به ابن خضاب

سهول من الفصحى وقفت بها الهوى ... علي ما لديها من ربى وهضاب

وما ضعت بين الشرق والغرب مشية ... كما قيل في الامثال حجل غراب

فلم ار انقى منك سمعة ناقل ... اذا وسم النقل الرجال بعاب

وكم اخذ القول السري معرب ... فما رده لاسم ولا لنصاب

وقفت على الفصحى بخيرات غيرها ... فوالله ما ضاقت مناكب باب

وقد ما دنت يونان منها وفارس ... وروما فحلوا في فسيح رحاب

تبتلت للعلم الشريف كأنه ... حقيقة توحيد وأنت صحابي

وجشمت ميدان السياسة فارسا ... وكل جواد في السياسة كابي

وكنا ونمر في شغاب فلم يزل ... بنا الدهر حتى فض كل شغاب

رأى الثورة الكبرى فسل يراعه بتحطيم اغلال وفك رقاب
وما الشرق إلا اسرة أو عشيرة تلم بنيها عند كل مصاب

***

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة تحدر من اعطاف كل سحاب
ورفاف ريحان روح ويغتدي على طيبات في الحلال رطاب
وذكرى وان لم تنس عهدك ساعة وشوق وان لم نفتكر بإياب
وويح السوافي هل عرضن على البلى جبينك ام سترته بحجاب
وهل صن ماء كان فيه كأنه حياء بتول في الصلاة كعاب
ويا لحياة لم تدع غير سائل أكانت حياة ام خلية داب
واين يد كانت وكان بنانها يراعة وشي أو يراعة غاب
ولهفي على الاخلاق في ركن هيكل ببطن الثرى رث المعالم خابي

***

نعيش ونمضي في عذاب كلذة من العيش أو في لذة كعذاب
ذهبنا من الاحلام في كل مذهب فلما انتبهنا فسرت بذهاب

﴿ العقل واصل اشتقاقه ﴾

D' où vient le mot 'Aql.

ذكر صاحب تاج العروس سبب تسمية العقل بهذا الاسم وسر اشتقاقه، او اصل اشتقاقه من مادة ع ق ل . فقال ماهذا حرفه : « واشتقاقه من العقل، وهو : المنع لمنعه صاحبه مما لا يليق، اومن المعقل ، وهو الملجأ ، لالتجاء صاحبه اليه كذا في التحرير لابن الهمام . وقال بعض اهل الاشتقاق : العقل اصل معناه: المنع ، ومنه العقال للبعير ، سمي به لانه يمنع عما لا يليق قال :

قد عقلنا والعقل اي وثاق ، وصبرنا والصبر مر المذاق .» ا ه . وقد راجعنا كتبا كثيرة في هذا المعنى فرأينا اصحابها لا يخرجون عن القول باحد هذه الاراء . ونحن لا نرى هذا الرأي والذي عندنا ان اصل معنى «العقل» هو العين : لانه عين النفس وباصرتها ، ثم مات المعنى المادي وبقي المعنى المجازي . يشهد على ذلك ان اللاتين يسمون العيون والعقل باسم واحد هو «عقل» Oculi

افتقار اللغات قاطبة

الى الاستعانة بالاشارات و اللهجات

Nécessité des gestes dans la Conversation.

يستحيل ان نظفر على وجه المعمورة بانسان ينبعث للكلام هنية، فلا يحتاج الى الاستعانة في تأدية اغراضه بحركات ، ولهجات باصوات متباينة الاجزاء ، صعودا وهبوطا ، وشدة ولينا ، للدلالة على النفي و الاثبات ، والرفض والقبول ، والامر والنهي ، والسخط والرضى ، والجلد والجزع ، الى غير ذلك .

ولعل هذه الحالة ورثها البشر عن عهد كان يؤدي فيه مقاصده بالاشارات، تصحبها اصوات غير هجائية أو هجائية احادية ثم ثنائية حتى بلغ الكمال في التعبير؛ لكنه كمال نسبي لا حقيقي ، اذ لو كان حقيقيا ، لاستطاع الانسان ان يعبر عن جميع مقاصده مستغنيا عن الاشارات و اللهجات وهذا ما يخالفه الواقع .

فلو فرضنا ان انسانا كلف الاعراب عما يدور في خلده ، على شرط سكون جوارحه ، وهدوء عينيه ، وركون اساريره ، واستمر حديثه بضع دقائق ، لوجدت علائم الضجر بادية على وجهه، ولا يقتصر الضجر على المحدث، بل يشاركه فيه المصغون الى حديثه فيستفزهم الملل كما انه لا يطمئن الى حديثه في اماطة اللثام عن رغائبه كما يجب .

وهـذا الافتقار يختلف باختلاف المواضيع ، فمنها ما يحتاج المحدث الى الافتنان فيه ، كأن يكون الموضوع خطابيا ، أو تمثيليا ، يراد به حسن الوقع في النفوس ؛ فكم من رواية كرر تمثيلها فاستملحت تارة، واستهجنت تارة اخرى مع ان الالفاظ واحدة ؛ لكن الذي القى تلك الالفاظ في احدى المرات كان امهر في اتقان الحركات والتفنن في الاشارات ممن القاها في المرة الاخرى .

إلا ان الافتنان في مثل هذا امر فضلة لان التأثير وحسن الوقع ليسا من غايات الكلام المباشرة ، فان فقرات الرواية تفهم بمجرد القائها ، سواء اتفنن فيها ، ام لم يتفنن ؛ بل الغاية المباشرة للكلام هي الافهام لا غير .

٣

فلنجعل موضوع بحثنا قضية الافهام فحسب ، بيد ان ذلك لا يعيننا على انقاذ اللغات من النعت بالافتقار .

الا ترى انك اذا قلت ، « ما اخذت كل الدراهم » مثلا احتمل كلامك وجهين : أنك اخذت بعض الدراهم ، وانك لم تأخذ منها شيئا . وتضطر في التعبير عن المقصد الاول الى اظهار شدة الارتباط بين الفعل والمفعول به ، بتعجيل النطق بالكاف بعد التاء ، وتضطر في التعبير عن القصد الثاني الى احداث فترة لطيفة بينهما .

نعم ان الناطق ليفعل كل ذلك بسائق الفطرة دون الانتباه لسرها الخفي . ففي الفرض الاول اعتبر ان الجملة كانت في الاصل مثبتة ، ثم ادخل عليها حرف النفي ، اي ان اصل الكلام كان : « اخذت كل الدراهم » ثم سلط السلب عليه لثلم كلية الاخذ ، فانقلبت جزئية فكانت تقوية الاتصال بين الفعل ومفعوله إيذانا بأنهما مقترنان من قبل ، اي قبل ادخال حرف النفي ، ولو لا ذلك ، لما انتقل ذهن السامع الى الغرض .

وفي الفرض الثاني احدث فترة بين الفعل ومفعوله ، للدلالة على ان الفعل ، انما سلط على المفعول به بعد مصاحبته للسلب .

ومن هذا الباب قول الترك : « بر آلما يدم » مثلا ، وذلك انهم قد يقرنون الكلمة بلفظة « بر » للدلالة على الوحدة ، وقد يقرنونها بها للدلالة على التنكير . فترجمة العبارة السابقة : « اني اكلت تفاحة واحدة » أو « اكلت تفاحة » فاذا اراد المتكلم المعنى الاول نطق بالراء بازعاج كأنه يحاول مصادمة مدع انه أكل اكثر من ذلك ، واذا اراد المعنى الثاني نطق بها بهدوء وسكون لانه لم يقصد بلفظة « بر » معناها الاصلي المستحق للاهتمام ، بل اتى بها لتكون امرا عرضيا كالتنوين في اللغة العربية .

ولعل من دواعي اختراع البشر للموسيقى ، عجز اللغات عن ترجمة ما تفيض به العواطف ، مما لا يستطيع اللسان ترجمة اكثره ، اذ تكتظ الجوانح بما لا قبل لها به وتضطر الى نفث ماعندها طلبا للتخفيف عن النفس واذ لاتصادف بغيتها عند اللسان ، تفزع الى الآلات التي يكل اللسان عن مجاراتها ، من عود اخرس ، ووتر ابكم ، اذا اجتمعا كانا افصح ناطق .

محمود الملاح

بلد الزبير او البصرة القديمة

Zubeir

على طف الجزيرة، وفي ظهر البصرة الحالية ، يلوح للوافد عمارة ضخمة، وابراج سور، قامت عليه مأذنة ذلك هو البلد الذي فيه «مشهد الزبير بن العوام». وهو بليدة فيها مساكن واسواق ، وعماراتها من الجص و الآجر وهي على بساطتها، طيبة المناخ ، نقية السماء ، جافة الهواء ، كغيرها من البلاد العربية .

وموقعها الهندسي كموقع برج مطل على مدينة البصرة ، وهي على قربها من تلك المدينة المغمورة بسعفات النخل الكثيف ، تراها بليدة جرداء معراة في قفر خال من الغرس ، وربما وجدت في ضواحيها بعض اثلاث تكثر في المهابط العربية نعم. ان هذا العراء أكسب تلك البليدة فروقا محسوسة بين مناخها ومناخ البصرة فبينما يكون السائح مغموسا في طبقات كثيفة من هواء البصرة المضغوط عليه بسعفات النخل التي عقدت عليها رواقا كثيفا ، وقد تلبد بوخامة ووبالة من البخار المتصاعد من البطائح والمناقع المكتنفة بهمن الوجه البحري القريب منه ترى الزاهق الذي يفر من البصرة الى برية الزبير كروح تخلصت من كثافة الجسد وفاضت سابحة في الفضاء النقي حيث التربة رملية ذهبية، وحيث النسيم طلق خفاق يتموج بعذوبة ، وحيث النور الوهاج الذي يبهج القلب. نعم لا تكاد تولي وجهك شطر بليدة الزبير فارا من مدينة البصرة الا تشعر بانك قد تخلصت من المرض الى العافية .

اجل يشاهد الوافد الى قصبة الزبير جوادا فسيحة تتخللها رحب واسعة والمساكن في الغالب ذات طبقة واحدة وترى الجواد متحدرة تشبه واديا ركبت على حافتيه المساكن البيض التي طليت بالجص وبعدد هذه العمارة كانت خصاص واكواخ يأوي اليها الملاكون والزوار الذين فضلوا الهجرة على مواطنهم تجنبا للناس وابتعادا عن الواث المدنية زهدا وعزلة.

وقد كان اكثر اولئك المجاورين من العبيد النوبية الذين يكثرون في الجزيرة ومرابضها . وعلى اثر الحوادث الوهابية التي حصلت في نجد في غضون القرن

الثالث عشر تغير موقف مشهد الزبير تغيرا فجائيا ، وذلك لامرين مهمين اولهما ان كثيرا من البيوت النجدية التي تخلد الى السكينة وتحب العافية . جعلت مشهد الزبير مهجرا لها ابتعدت فيه عن قلاقل نجد وحوادثها فشيدوا فيه المساكن والبيوت ومن ذلك الحين نهضت فيه العمارة الفخمة. والامر الثاني ان الحكومة العثمانية حسبت حساب زحف الوهابيين الى البصرة فاخذت تحتاط الحيطة لنفسها ورأت ان مشهد الزبير كحصن للدفاع عنها في ظهرها فطوقت البلدة بسور متين وجعلت في البلدة عاملا لها واقطعته «تنومة» احدى اقطاعات البصرة ، ولكن لم يكن لذلك العامل اقل نفوذ بل كانت ادارتها على قواعد المشيخة وهي نظام بسيط وادارة عربية تجري بالعادات اكثر من ان تجري بالقوانين كما ان بلدة الزبير منحازة عن البلدان العراقية في موقعها الجغرافي كذلك هي منحازة في اخلاقها وادارتها وعاداتها لم تلوثها المدنية الجديدة بادناسها وبقيت محافظة على مزاياها الفاضلة وبزتها العربية فكانك عندما تقطع تلك المسافة الهينة بين البصرة الحالية وبين بلدة الزبير او البصرة القديمة تجد نفسك قد طفرت طفرة رجعت بها الى الوراء في التاريخ والى ماوراء قرون عديدة فهذه القصبة قصبة «سلفية» واهلها «سلفيون» وكان «السلف» العربي ماثلا بجميع اطواره فيها وتاريخ تشييد السور يتصل بعام ١٢١٧ هـ (اي ١٨٠٢م) وقد اندك اليوم اكثره.

مشهد الزبير

هو بعيد الامد في الظهور وقد ذكره الرحالة ابن بطوطة وكثير غيره والبوم ترى كتابة رقشت على صخرة في ذلك المشهد وان هذه البناية قد جددت بامر السلطان سليم العثماني . ومشهد الزبير عبارة عن حائط في رحبة من الارض لا يلاصقها شيء من عمارة الاهلين . وارتفاع ذلك الحائط متفاوت . فمن جهة الجنوب والشمال من الحرم والسرحة ثلاث عشرة ذراعا، ومن جهة الغرب الرحبة والشرق تسع اذرع ، وللحائط الجامع اربعة ابواب: من جهة الجنوب والشمال بابان ومن الشرق بابان

يشاهد الداخل الى الجامع بهوا واسعا وفي زاوية ذلك البهو مما يلي جهة القبلة شمالا قبة بيضاء معقودة على ضريح الزبير بارتفاع ١٥ مترا ، وعلى الضريح

مصطبة بارتفاع مترين يحيط بها شباك خشبي مستطيل بارتفاع ثلاثة امتار .
هذا هو مشهد الزبير وهو عبارة عن حجرة بسيطة لا غير وعمارة الجامع حرم وسرحة اما الحرم فيشتمل ست اسواق اي يكون ستة صفوف مستطيلة طول كل صف ٢٣ مترا ويتخلل تلك الصفوف سوار من الطاباق ومجموعها ٦ سوار لكل صف من تلك الصفوف واحدة ومعقودة على تلك السواري اسطوانات من الطاباق والجص .

اما السرحة فهي عبارة عن صفين طول كل صف ٣٠ مترا معتمدة على سوار معقود عليها سقف خشبي وفي هذا الجامع مأذنة مشيدة بالطاباق والجص بارتفاع ٢٢ مترا تقريبا وهناك بئر للاستقاء منها عمقها ٢٢ مترا ويظهر ان ارض الجامع كانت منخفضة بمقدار خمس اذرع .

الحويزة
Huézah.

بلدة في وسط البطائح بين البصرة وواسط وخوزستان واول من حاز هذا البلد هو دبيس بن عفيف الاسدي وذلك في خلافة الطائع العباسي . وقد تلاعبت الحوادث على الحويزة وتعاورت وما اكثر ما تتابعت عليها اغراض الزعماء والمتغلبين . وقد تعرض لذكرها بعض الادباء المتقدمين . فقال : الحويزة ، وما ادراك ما الحويزة ! ارضها رغام . وسماؤها قتام . وسحابها جهام . وخواصها عوام . انامنها بين هواء رديء . وماء وبيء . . .

ولم يكن للحويزة شأن كبير من اول نهوضها الى القرن الثامن للهجرة ولكن في غضون القرن التاسع برزت وظهر شأنها وذلك بواسطة المشعشع المتمهدي الذي اختار الحويزة عاصمة لامارته على البطائح لما رأى فيها من المناعة والمناسبة للموقع .

وقد كانت تابعة لحكومة شيراز فواقع المتمهدي الامير الشيرازي عدة مواقعات على ابواب الحويزة . فشل في بعضها ونجح في الاخيرة منها فاحتل الحويزة ، وجعلها قاعدة امارته . فعمرت وتوسعت وهكذا بقيت زاهية في كل زمان امارة الموالي . وسقط شأنها بسقوطهم . وذلك في القرن الرابع عشر للهجرة فقد انحازت

البطائح الى حكومة العراق واصبحت امارة خوزستان في بيت الشيخ جابر امير المحمرة فنهضت المحمرة ، وسقطت الحويزة وهي اليوم قرية واهية تريد ان تنقض . وفيها بقية للموالي وبقية لنفوذهم الادبي .

هذا تمام الكلام في مدن البطائح وقراها اما واسط فسيأتي الكلام عليها مفصلا في فصل العراق وآثاره .

البطائح في التاريخ وذكر امرائها

ذكرها جماعة من المؤرخين واصحاب كتب البلدان مثل البلاذري ، وابن رسته ، واليعقوبي وابن الفقيه وابن فضل الله وابن حوقل وابن خرداذبه والحموي والسمعاني وحفيد الصابي والصفدي وابن الاثير وابن ابي الحديد والطبري وصاحب حماة والمسعودي وابن سرابيون . قال هذا ان اول البطيحة (القطر) وهو زقاق قصب نابت وبعده هور والهور هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور (بحصى) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثاني واسمه (بكمصى) وبعده زقاق قصب ثم الهور الثالث واسمه (بصرياثا) وبعده زقاق قصب ثم الهور الرابع واسمه (المحمدية) وفيه منارة حسان المعروفة بمنارة البطائح وهو اعظم الاهوار وبعده زقاق قصب وهو ماء الى نهر ابي اسد ويمر بالخالة وقرية (الكوانين) ويصب في دجلة العوراء . اه . وذكرها كثير من ادباء الفرس وكتابهم وذكرها البحتري في شعره بقوله :

حنانيك من هول(١) البطائح سائرا على خطر والريح هول دبورها
لئن اوحشتني جبل وخصاصها (٢) فما آنستني (٣) واسط وقصورها

جبل ضبطها الحموي بالضم والتضعيف وجاء في مراصد الاطلاع ص ١٠٨ بالفتح بليدة في الشرقي من دجلة بغداد وهو من بقايا آثار الفرس وعمارتهم وموقعه بين النعمانية وواسط . قلت : واليوم يقع بين كوت الامارة وقصبة البغيلة وبسبب انحراف مجرى دجلة ركب الماء آثار جبل وجرى عليها فهي الآن في عقيقه لا

(١) في الديوان المطبوع في بيروت ٢ : ٦٠٥ هور البطائح وهو الصواب. (ل.ع)
(٢) في الديوان المطبوع : وخصوصها وكلاهما وارد . (ل.م)
(٣) لما انستني و « فما » هنا غلط . (ل.ع)

تظهر إلا زمن النشف (اي النشوفة) والعرب اليوم تسمي تلك الآثار جنبل بزيادة النون .

وقد اخرجت البطائح جماعات من رجالات الادب والعلم حتى افرد لذلك تاريخ خاص فقد ذكر ان لابي العباس احمد بن بختيار الواسطي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ كتاب تاريخ البطائح . لم نعثر على اثره مع شدة الطلب له . واخرجت البطائح رجالا كبارا لم يغفل التاريخ ذكرهم بل جعلهم في صف مشاهير الرجال فمنهم من تأمر . وهم كثير ومنهم من تقلد منصب الوزارة ومن هؤلاء ابو عبدالله المأمون ابن البطائحي وزر للامر بالله العلوي صاحب مصر . وكان هذا الوزير كريما واسع الصدر شديد التحرز سفاكا كثير الاطلاع وقد كثر الغامزون فيه واخذ يتلاعب في امر الخلافة وحاول قلبها عن مستقرها فاتصل امره بالخليفة فصلبه واخوته سنة ٥١٩ هـ .

وقد كانت البطائح من اعمال واسط مرة ومن اعمال الحويزة مرة اخرى ومن اعمال البصرة طورا ؛ وربما جمعوا واسطا والبصرة وما بينهما من البطائح في عمل واحد وربما انفصلت البطائح مستقلة كما يظهر كل ذلك من اكثر كتب التاريخ وخطط البلدان ونحن لا نذكر زمن تابعيتها في الحكم اذ لا فائدة في ذلك ولكن اليك تاريخ الامارات الضخمة التي تأسست فيها مثل امارة آل شاهين وامارة آل المظفر وامارة الرابي الخير وامارة الموالي وامارة آل سعدون وتاريخ كل اسرة من هذه الامارات مفصلا .

النجف علي الشرقي

(لغة العرب) جاء ذكر البطائح في معلمة الاسلام والمقالة لصديقنا العلامة م . شتريك البقاري . وفي خاتمتها يقول : « وفي تلك الارجاء مثل « ام الرق » (اي والدة الفسافس) في جنوبي كوت الامارة على شط الحي مشهورة بكثرة هذه الهوام التي لا تطاق » .

قلنا : ليس هناك « ام الرق » بل « ام البق » ولا جرم ان الخطأ من الطبع لا من صاحب المقال بما انه يؤولها « بوالدة الفسافس » والتأويل هنا خطأ . ومعنى « الام » هنا « ذات » والبق هنا البعوض لا الفسافس .

من كنوز العرب

Richesses Poétiques.

ابنة تبكي خطيبها

قرأت على صفحات الجزء التاسع من مجلتكم الغراء لسنتها الخامسة ابياتا من الشعر العامي الجليل بقلم حضرة الفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي، فراقني ما شاهدت واهتز قلبي طربا لتلك الاغاني الجميلة التي تنم عن سمو افكار العرب وسعة خيالهم. لكن مع كل أسف لم يعثر حضرته إلا على النزر القليل من منظومهم فاكتفى بشيء لم يمثل افكارهم على حسب المرام. لذلك رأيت ان اتحفكم بشيء من منظومهم ليطلع القارئ على ما للعرب من سمو الفكر وسعة الخيال والغور في بحار المعاني العالية واليكم ما عثرت عليه من تلك الكنوز. وقد جعلت هذه الابيات على لسان خطيبة فارقت خطيبها فاخذت تصف نفسها بعد سفره كما تصف جمال حبيبها. وقد دعوتها بكنوز العرب راجيا نشرها على صفحات مجلتكم الراقية الغراء:

ارتوى الزيتون من دمعي ولاراك   الغيرك ما نحل جسمي ولاراك
اخاف اطول مدتنا ولا راك   وقبل وصلك تبادرني المنيه

الاراك شجر معروف والغيرك اي لغيرك لم ينحل جسمي ولم يرك والخطاب للمحبوب ولا راك بمعنى اخشى ان تطول مدة الجفاء ولا اشاهدك وتبادرني اي تفاجئني والمنية نهاية العمر.

دمه هلن بدال الدمع يجفون   على الماظن بيهم قبل يجفون
الوداع اشخان ضرهم لو ان يجفون   جفوني وكل حسود اشتمو بيه

الدمع يجفون اي سحي ايتها الجفون دما عوضا عن الدموع. وقبل يجفون اي يبدون الجفاء. تقول ماضرهم لو وقفوا ساعة الوداع.

الله وياك حلو الجسد والطول   بقت عيني عليك تهمل واطول
العشرة ما بقت وياك والطول   يا زاجي ما بدت مني ردية

تريد بالطول القد والاعتدال وتهمل واطول اي تمطر دمعها كالطل والطول (الثالثة) اي طول الالفة.

الله وياك حلو الجسد والعين　　هلبت ودعت من بيك والعين
دريض يا قلب واستحن ولعين　　ابتليت بلوت الخنسا الشجيه

والعين يعني مخرمين واستحن ولعين بمعنى كف عن ذكراه ايها القلب واسترح قليلا . اذ قد بليت كابتلاء الخنساء في حسنها الشديد .

دفق دمعي على الوجنة وسيله　　على الماصار وياهم وسيله
أدور الممتحن مثلي وسيله　　يقلبي اهجع مثل مابيك بيه

اي أخذت دموعي تنهار على وجنتي ووسيلة اي السيلان ووياهم وسيله اي صورة حال معهم والوسيله (الثالثة) بمعنى اتحرى كل ممتحن مثلي لاسأله عما جرى عليه من امتحان الغرام . واهجع اي استقر .

صلت خدي دمعتي من تسالي　　عليك الراس شيب متسالي
عيب لسا يقلبي متسالي　　ساوك اهجع شبيدي تلوم بيه

تقول ان دموعي قد احرقت خدي من كثر جريانها . و لقد شاب رأسي من كثرة السؤال عنك . ثم تقول عجبا ايها القلب الى الآن ما ساوت من الم الوجد . والسلوك هنا الاحبة ايها القلب ثما ذنبي تكثر علي اللوم .

الك منزل بدلالي ولك دار　　ووصلك يجلي همومي والكدار
مدار هواك بضاوعي ولك دار　　سحن بقواي ونشبني المنيه

تقول لك منزل في قلبي ودار انت ساكن فيها والدلال القلب . والكدار اي الاكدار . تقول ويلك فان غرامك قد اخذ يدور بين جوانحي . ومعناه الشطر الرابع : هد قواي وانحلها وقولها ونشبني المنية اي رماني بالهلاك .

فقت مرعوب من نومي بالاسحار　　دون ما ونت الثكلى بلسحار
يناهي فرزن دلالي بلسحار　　عيونك حيث مبهن رحم بيه

بالاسحار اي انتبهت مرعوبة من نومي في السحر . وبلسحار اي أئن كما تئن الثكلى في الصحاري وتريد بلسحار (الثالثة) سحر الجفون وقولها فرزن دلالي اي ان جفونك قد اصمت فؤادي بسحرها . مبهن اي ما فيهن رقة علي .

انا بادي وعلى الترف بداي　　وحرت يا ساهي العينين بداي

انحان انت حكيم استاد بالداي دون جروح قلبي وجرن بيه

تقول لقد قصدت مكانا غير مكاني فزار الحبيب منزلي و لم يجدني وذلك لسوء طالعي. وساهي العينين اي واسع العينين وقولها بداي تعني حرت في دوائي والشطر الاول من البيت الثاني هو خطاب للمحبوب تقول ان كنت حكيما حاذقا وتشخص الداء فعليك اذن بمداواة قلبي وقولها وجرن بيه يعني اخذت جروح قلبي تتعاظم في الالام .

ذلولي مايجـدلا السير ظل عاي انهو عني ومد البصر ضلعاي

شبه كسر الزجاجه انكسر ضلعاي وبد ما يرهم التجبير بيـه

تقول ان ذلولي قد عجز عن المسير وقولها ظل عاي يعني ظل واقفا لم يتحرك من شدة التعب .وفي الشطر الثاني من البيت الاول تقول ان احبتي قد غابوا عن بصري فلم اشاهد سوى اضلاع جبال شاهقة ممتدة في الصحراء. وقولها ايضا ان اضلاعي قد تحطمت تحطم الزجاج واصبحت غير قابلة للاصلاح كما ان كسر الزجاج لا يشعب .

النجف حسن الجواهري

(لغة العرب) للشيخ عبدالمولى الطريحي العلامة مقالات كثيرة في ادارتنا منذ نحو اكثر من سنة . ولكن كثرة ماعندنا حال حتى الان دون نشرها . وله في (ابو ذية) ابيات اخرى وقد اجاد في انتقائها وشرحها بيد اننا ننتظر فرصة لنشرها ؛ إلّا ان هذا التأخير لا يقلل شيئا من عظيم شكرنا له وطلب العفو من عدم نشرها حتى الان .

وبعد ان ندرج المقالة التي اشرنا اليها لا نذكر بعدها ما يكون في هذا الموضوع لكثرة ماعندنا منه بل اذا اراد احد الكتبة ان يجيل يراعته في ميدان الشعر العامي فليكن من الانواع الاخرى ليكون عندنا امثلة متنوعة لمختلف القصيد العامي.ولهذا نرجو من ارباب الاقلام ان لا يعودوا الى موضوع(ابو ذية) لاننا نطرح مقـالهم بين المهملات . ولا لوم علينا بعـد ذلك . اذن لينتبه الغافلون .

آثار في ضياء اباد (ايران)

Antiquités à Dhiâ'-Abâd.

على بعد ١٢ ميلا في الجنوب الغربي من زنجان قرية اسمها (ضياء اباد) كانت ارضها قطعة من قرية اخرى عمرها والدي الشيخ الجليل رحمة الله عليه واسكن فيها جماعة من الفلاحين والزراعين والآن هي عامرة وملك لنا .

بين سنة ١٣٢٠ هـ او سنة ١٣٢٦ هـ عثرت بعض نساء القرية وفي جنوبيها حين اشتغالهن بشؤون الفلاحة على اربعة دراهم من الذهب قطر الواحد منها يقرب من قطر الربية في هذا الزمان : ولكنها ارق منها وفي احد وجهيها صورة رجل قاعد على كرسي يشبه ان يكون من صور الملوك او رجال الدين وفي وجهها الآخر صورتا رجلين حاملين شيئا كالعلم في رأسه صليب مثنى التراعين او ان شئت فقل : خط قائم وعلى عرضه خطان متوازيان كحرف T الفرنسي مع خطين متوازيين في رأس الحرف . ولما زرت المجمع العلمي في دمشق سنة ١٣٤٢ هـ كان معي احد تلك الدراهم فرآه اعضاؤه الكرام فظن احدهم انه من الدراهم الرومانية العتيقة واظن انه اصاب في رأيه . وان الدرهم اثر لاول زمن انتشار النصرانية في المملكة الرومانية .

ثم تيسر لي ان ارى بعد ذلك الحين بسنين كتابا في كربلا في النقود والدراهم العتيقة بالفرنسية وبعد الفحص لم اجد صورة هذا الدرهم بين الصور الموجودة فيه .

ووجدت مرة اخرى في هذه القرية عدة اوان كبيرة من الخزف كالآنية المدهونة التي ترى في هذا الزمان .وفي الصيف الماضي خرجت من زنجان متوجها اليها للوقوف على احوال الفلاحين الزراعية وللنزهة فوجدتهم قد بنوا لهم فيها حماما وحفروا في الجهة الشرقية من بيوت القرية حفرا ليخرجوا منها احجارا ظنوا بوجودها هناك فعثروا على قطع من الخزف المخطوطة التي تفضلتم بقراءتها وانقذتها من ايديهم وكانوا يحاولون وضعها للحمام .

وسألت بعض اهل القرية عن الموضع الذي وجدوا فيه هذه القطع فقالوا

هو موضع تتبرك به نساء القرية اذ يسرجن فيه ويقمن فيه ببعض القربات الدينية .

فشكل الدراهم وكتابة القطع تقوي الظن بوجود النصرانية في نواحي زنجان في سابق العهد فلا شك ان يد الحفر تصل في هذا المكان الى آثار عتيقة اخرى .

زنجان (ايران) ابو عبدالله الزنجاني

(لغة العرب) كان حضرة الشيخ المجتهد الكبير ابي عبدالله الزنجاني ارسل الينا بصورة شمسية للكتابة التي يشير اليها وهي بالخط الكوفي وهـذا نصها : « الى الله . قبر افلوتلا الملائكية سنة ... » فمعنى « الى الله » : انت الذاهبة الى الله . ــ ومعنى قبر افلوتلا اشارة واضحة الى ان المدفونة نصرانية لان الاسم المذكور لا يتسمى به إلا النصرانيـات وهو روماني الوضع . وافلوتيلا في الاصل اسم قديسة كانت تلميذة القديس بطرس ويحتفل بعيدها في ٢٠ ايار . وقول الكتابة القبرية : « الملائكية » دليل على ان الابنة كانت صغيرة السن . وكنا قد قرأنا السنة المكتوبة على قطعة الخزف لكنها فقدت منا فنسيناها . فنرجو من حضرة صديقنا الوفي الشيخ ابي عبدالله ان يذكرها لنا اتماما للفائدة .

اما ان النصرانية كانت معروفة هناك في سابق العهد ، فليس من يجهل ذلك . وتاريخ النصرانية مملوء بذكر شهدائها في عهد المجوس وبعده . ولقـد بقيت النصرانية زاهية في فارس الى عهد غير بعيد . اما في زنجان فقد ذكر الطبري في تاريخه (٣ : ٢١٤٠ من طبعة الافرنج) ما نصه :

« ولليلتين خلتا من رجب منها (اي من سنة ٢٨١ هـ الموافق ٨ أيلول ٨٩٤ م) شخص المعتضد الى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد ابا محمد علي بن المعتضد : الري وقزوين ، وزنجان ، وابهر ، وقم ، وهمذان والدينور . وقلد كتبته : احمد بن ابي الاصبغ نفقات عسكره والضياع بالري : الحسين بن عمرو النصراني ... » انتهى . قلنا لولم يكن في تلك الانحاء نصارى لما قلد المعتضد نصرانيا وسلم بيده ما سلم .

وكانت زنجان في امر تدبيرها الديني راجعة الى ابرشية قزوين . وكان في هذه الابرشية في نحو سنة ١٧٠٠ م : « اسقف واحد اسمه مار ادي وكان من

كفرتوثا وتحت يده قسوس وشمامسة قدرهم كاف لادارة الرعية . وكان عدد الكنائس ثلاثة . وعدد المؤمنين اربعة آلاف وجميعهم نساطرة » (راجع التقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية ص ٢١) .

وقد افادنا صديقنا الجليل فائدة عظيمة وهي « ان النساء الوطنيات يذهبن الى الآن الى ذلك الموطن ويتبركن به ويسرجن فيه السرج ويقمن فيه ببعض القربات الدينية » . — وعندنا ان هذا دليل على ان المكان المذكور كان مقبرة للنصارى اذ من عادة المسيحيين ان يسرجوا السرج على القبور — كما هي العادة الى اليوم في ديار الغرب — ويتقربون الى الله ببعض القربات . ولا جرم ان هذه العادة انتقلت من جيل الى جيل منذ العهد القديم الى هذا العهد من غير ان ينقطع حبل ذلك التقليد .

واحرص الناس على الامور الدينية النساء لما في طبعهن من حب الدين والجري على آثار السلف الصالح .

هذه آراؤنا نعرضها على القراء ولا ندعي اننا مصيبون بل هي بمنزلة خواطر عرضت لنا ومن احب ان يفندها بادلة قاطعة تاريخية فنحن لانتوقف في نشرها .

البلور والبلارج وضبطهما

ورد في البستان للبستاني : « البلور [وضبطها كسنور] جوهر ابيض شفاف وهو نوع من الزجاج . معرب . وقال في اللسان : هو المهى من الحجر . واحدته بلورة . . . « انتهى المطلوب من ايراده على ان هناك لغة مشهورة جاءت في اللسان وغيره لم يذكرها البستان وهي البلور (بكسر ففتح فسكون) قال في اللسان : وفي التهذيب : واما البلور المعروف فهو مخفف اللام . اه فعدم ذكر لغات الكلمة الواحدة تقصير من المؤلف .

وقال في بلرج : البلارج [وضبطها ضبط قلم بكسر الراء] طائر كبير طويل المنقار ليس بأعقف . دخيل . اه . والصواب ضبط الراء بالفتح لانه مفرد بدليل قوله الطائر . وليس في لغتنا كلمة واحدة في المفرد مكسور ما قبل آخرها . وقد اصاب فريتغ هذه المرة بضبطها بالفتح ولم يصب صاحب محيط المحيط بضبطها بفتح الراء وكسرها .

قاتل اخيه

Le Fratricide.

ما اجهز على المجتمع العراقي من قبل إلّا اهمال التربية الصالحة ، واطلاق الوحشية عليه من كل جوانبه ؛ وما آخاه الشقاء إلّا لتقاعس حكامه وزعمائه عن انعاشه من كبوته ، وتمهيد السبل المأمونة المستقيمة له على انهم هم المسؤولون عن ذلك لاستيلائهم على خلاقه من المال والثمرات . وكان اذا استأداهم حقه من الاصلاح الذي ابتاعه منهم بماله وثمراته، كانت حال جوابهم منطبقة على المثل المشهور القائل : (الاخذ سريط والقضاء ضريط) .

فلذلك صار العراق بيئة للجرائم وبؤرة تتقد فيها الاضطرابات ويضطرم فيها الجهل، ووطيسا يقلق شرار الهمجية وحممها .

شب (ي . ن) في ذلك العهد المشؤوم في ناحية من لواء ديالى كثيرة الجداول والخمائل خصيبة الارض وافرة النعم . في اسرة مشتملة على رجال ونساء عدة واطفال أقلاء . ولقد كانت هذه الاسرة معتمدة على زراعتها وانعامها في اعداد معيشتها واعتاد حاجها ولكن العيش لم يتسع لها ولا رأت منتدحا عن حالها الاولى مع كدح رجالها ودأبهم في اعمالهم .

وكان موطن الشاب المذكور (ي . ن) مكتظا بالزعارة او شراسة الخلق والاجرام . واكثر عشرائه أشرارا وأغمارا وشطارا فلا غرو ان يكون عنفوان شبابه معفرا بالجهالة والسفالة والشرة وكان والداه في ابان ذلك الشباب المضطرب حيين وله منهما ثلاث اخوات اثنتان متبعلتان والاخرى عانس واخ كبير اسمه (ع . ن) كان يؤدبه كلما جنف عن الصلاح وينقذه اذا وقع في امر عصيب .

ولقد كانت المودة مستحكمة بين هذين الاخوين استحكاما تاما . فالصغير يحترم الكبير وينقاد له انقيادا عظيما . والكبير يعز الصغير ويعطف عليه عطفا اخويا ويعوده الشجاعة ومكابدة المشاق ويحميه من كل اعتداء اوتحامل من الناس . والويل والثبور لمن كان يمس اخاه الصغير بضر ؛ فانه يكون

من النادمين المنكوبين بل ويح الذي يماس (ع . ن) نفسه مماسة فيها خشونة فانه يعرض نفسه لرجل كالصاعقة في انقضاضه وكالليث في غضبه وكالمستبسل المستميت في كفاحه . ولكثرة تخوف الناس اياه وتحاشيهم عن بأسه ازداد سطوة وهيمنة، وشهرة حتى سموه (غضب الله) .

اما الاسرة فانها كانت قانعة بعيشها مطمئنة في افكارها هادئة في حياتها وكان ذانك الاخوان همامين دائبين في زراعتهما راضيين بعيشة الاجتهاد والكدح ؛ بل قدوة حسنة للذين يعملون عملهما وينافسونهما . وما احلى الاشتغال بحرية بين المزارع والبساتين والجداول والخمائل بقلوب متعاضدة مؤلفة واجسام نشيطة وهمم عالية ونفوس مطمئنة .

والذي يقرأ صحيفة حياة الاسرة المذكورة يجد عنوانها (السعادة) وشرح السعادة غني عن التفسير (ورب موضوع فسره عنوانه) . ولما توفيت والدتهم التي كانت حنونا عليهم وقطبا لتحابهم وتعاونهم وائتلافهم أمسوا بعدها مستعدين للشر معدين له (قرع الظنابيب) ما خلا اباهم فانه كان عاقلا وديعا لكنه لم يعرف كيف ينهج مهيع التأديب والتهذيب . لذلك لم يقدر على إرواء اولاده من مورد الادب الكامل والتربية الصالحة فانهم كانوا عطاشا بل هيما لا متعطشين .

بينما كان الاخ الكبير (ع . ن) يرقص ابنه ذات يوم اذ نشب في البيت شجار او حوار ثم مشاحنة دفعته الى سب والدته المتوفاة أمام اخيه الشاب فامتلأ هذا غيظا وحنقا عليه وقال له :

ويلك ياهذا كيف استبحت سب والدتنا التقية البارة ومعاملتنا بغلظة وفظاظة ؟

اجابه :

أسبها ولا ابالي ومن انت يا ايها النذل الرذل حتى تقابلني بهذا الاعتراض والامتعاض ؟

ثم هجم عليه ليضربه فراغ عنه هذا وصعد الى سطح منزلهم هلعا حنقا ثم تجاوزه وانحدر الى بيت اخته (ع . ه) المتبعلة وكان قريبا فتناول بندقية كان يعرف مناطها ثم غذ أو أسرع الى سطح منزلهم ايضا متوعدا اخاه متهددا اياه بقوله :

أأنت تريد أن تضربني . اغرب عني يالئيم يارعديد والا رشقتك بقذيفة تعدمك

الحياة فتسكنك القبور .

قال الكبير : من هو اللئيم والرعديد ياجبان . قف لي ان كنت صادقا فسوف أريك الحقيقة . واندفع نحوه صاعدا الى السطح ليفتك به ولكن (ي . ن) هرب من بين يديه بجأش مضطرب وانذعار شديد . فقد كان لايطيق الوقوف امام اخيه الكبير وقوف المخاصم بل المناضل فضلا عن أن عمره لم يتجاوز الثامنة عشرة .

لتلك الاسباب نمت بينهما العداوة وأثمرت وبالا وشقاء . فان عنوان حياة الاسرة قد تبدل بعنوان (الشقاء) وحملت القلوب أحمال الاحن والضغائن وأمست تنوء بها مهتبلة فرصة تتبدد فيها ويكون ذلك التبدد فاروقا وفيصلا . يفرق او يفصل بين هذين الاخوين بالعاقبة الوخيمة والمغبة السقيمة . والذي زاد الشنئان أضعافا مضاعفة هو ان أختهما الكبيرة (ع . ه) وزوجها (ح . ن) كانا يشنئان ذلك الاخ الكبير لكونه شديدا في معاملتهما مفتئتا بحريتهما . مضت على تلك المشادة ايام وهنالك من يضرم سعير العداوة بين الاخوين إضراما مستمرا والذين لايضرمون غافلون عن تدارك الخطر القريب الوقوع . اما (ي . ن) فأنه هجر اهله وانقطع الى الاقرباء والبساتين بيد أنه كان يختلف الى بيت اخته (ع . ه) فيستفهمها أخبار أخيه ونيته نحوه فلا يسمع منها إلا ما يقلقه ويهوله . يعينها في ذلك (حليلها) فقد كانا يقولان له : « إن أخاك متسلح ببندقية يبحث عنك في مآويك ويسأل عنك الناس فلئن ألفاك ليقتلنك فاحذره » .

دخل أخوه مرة عليه وهو في بيت أخته المذكورة فأخفته في حجرة فيها بندقية حتى إذا أراد به أخوه شرا دافع عن نفسه . ولكن (ع . ن) لما سألها عن أخيها الصغير أنكرت وجوده عندها لامر في نفسها وأن تعظم الخلاف بينهما فلا يتفقا بعد أن افترقا . ولو أخبرته بوجوده فلربما صالحه وهادنه .

اما الاخ الصغير فانه عزم عزما صادقا على اغتيال اخيه لينجو من شره الذي صوره له النمامون وظل يهتبل الفرص للفتك به حتى مر به مغربا وهو كامن له ممسك ببندقية فوجهها نحوه وجر زندها فثارت واصابت قذيفتها بطن اخيه

فمزقت احشاءه كل تمزيق . وخر على الارض صريعـــا . ولقد سمعت انه استجوب عن قاتله فغلبته الشفقة الاخوية ولم يقر بانه أخوه (ي . ن) ثم فارق الحياة بعد ساعات فما اعظم رأفته بأخيه فقد دعته الى الانكار :

أخوه قاتله عمدا ورأفتـــه ... به دعته الى الانكار والصبر

وانه صار قربانـا لرأفتـــه ... أكرم به من أخ في اليسر والعسر

ثم هرب القاتل المجرم الاثيم كالكلب المكلوب ممثلا للناس عاقبة التربية الطالحة ونتيجة الجهل ومغبة إهمال التأديب وغاية التحريض والنميمة . اما المبتلى فهو المجتمع البائس الذي لا يبل من مرضه إلّا بابلال أفراده .

سمعت الحكومة بالحادثة فطاردت مرتكب ذلك الجرم العظيم وأمسكته وحمته الى غيابة السجن لمدة اثني عشرة سنة ابتداؤها سنة (١٣١٦) مالية فقضى هذا الشرير قسما منها ثم نجا بالعفو العام . وهو الآن حي يرزق دميم الوجه (كالحريري) أعمش العينين أرمصهما خبيث النفس ولكن الدهر خفف من زعارته وشره وقد قيل : (نعم المؤدب الدهر) وإن لهذا المجرم جرائم عدة وقد سئل مرة عما دفعه الى اغتيال اخيه فأجاب :

لا تثيروا أشجاني ولا تنبشوا أحزاني انه كان شفيقا علي رؤوفا بي مواسيا وحاميا لي فما اعظم اساءتي اليه وواحر كبداه عليه . آه لقد حرضني عليه الظالمون النمامون من الغرباء وذوي القربى وصرت خباطا في ضلال مبين .

(ذلك عذره وهذا عذره) أيد الله المصلحين المرشدين الذين سدكوا بتضميد جروح المجتمع وبث العرفان فيه وأغرموا بمداواة أمراضه ففي ذلك الاجر العظيم .

الكاظمية قرب بغداد : مصطفى جواد

الجزءان الحادي عشر والثاني عشر

يسألنا كثيرون من داخل العراق وخارجه عن صدور الجزءين المزدوجين الحادي عشر والثاني عشر فنقول لهم انهما لم يطبعا الى الآن لموانع حالت دون امنيتنا ولعلهما لا يطبعان إلّا بعد اربعة اشهر اي الى ان يتفق لجزء الشهر الواحد ان يصدر في اول يوم منه لانه الى الآن لم يتسهل لنا ذلك . لكن على كل حال لابد من صدور الجزءين معا . وكل آت قريب .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الاب

عجيبة هي لغتنا الشريفة : لو قلت لك انها تفتح اسرار اللغات السامية والارية ، فلاتعجب ، لانها كذلك .

خذ كلمة الاب (بفتح الهمزة وشد الباء) فانها تفيدك معنى الكلأ والمرعى للدواب كالفاكهة للانسان . وقال ثعلب : الاب : كل ما اخرجت الارض من النبات . والاصل فيها : هجاء واحد اي اب (بفتح فسكون) وهو آخر ماتكون عليه اللفظة وهذا ما يدل على قدمها. اما الاراميون فيقولون في هذا المعنى (ابانا) وتلفظ Abbûné وتكاد تكون الكلمة في العبرية والسامرية والاعرابية تشبه العربية لكنها ليست بهجاء واحد كما في لغتنا . كل هذا يدلك على ان صيغة حرفنا من اقدم الصيغ .

ذلك من جهة اللغات السامية واما في لغات الغرب فلليونانيين كلمة Opos فانك ان حذفت من آخرها اداة الاعراب يبقى لك op وهو كما في لغتنا لفظا او يكاد . ومعناها عندهم : ماء النبات أو المادة الذي يجري في العود . وعندنا نحن الاباب (كسحاب) بمعنى الماء وبالضم : معظم السيل والموج . قابل كل ذلك بالهندية القديمة اي كلمة(آپ) بباء مثلثة ومعناها الماء . وبالفارسية الحديثة (آب) بباء موحدة بمعناها،ويلفظها بعضهم (آو) وهي بالكردية (آو) وبالزندية (آفش) وبالبروسية القديمة Ape ومعناها النهر و Apus الينبوع وفي التوانية upe وفي اللتية او اللتونية upe ولو اردنا ان نجري في وجهنا ناظرين مايقابل لفظتنا في سائر اللغات لقضيت العجب مما تهتكه لك لغتنا من استار الاسرار . وهذه الكلمة ليست الوحيدة في جنسها بل هناك مئات مثلها هي على هذه الشاكلة. بل قد جمعنا منها نحو الفين . اذن اكرم بلغة تمكنك من القبض على ازمة سائر الالسنة ، وكفى بها شرفا

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

اللغة والعصر

كتب الينا احد الاصدقاء العلماء في ديار مصر يقول : « ما رأي فضيلتكم في نشر هذا الحوار والتعليق عليه في (لغة العرب) ؟ فهذا بحث مفيد .

ثم ارسل الينا بقصاصة من جريدة الكشاف الصادرة بمدينة القاهرة بتاريخ ٢ ابريل ١٩٢٨ ، فنحن ندرج هنا نص الحديث الذي جرى بين الشيخ الجليل وبين مكاتب الكشاف ثم نعلق عليه ما يبدو لنا . (لغة العرب)

كيف تنهض لغة العرب
حديث للشيخ عبد الله البستاني

قال مكاتب الكشاف من بيروت :

حدث الشيخ عبد الله البستاني ، رئيس المجمع العلمي العربي اللبناني ، عن هذا المجمع قال : لانفع يرجى من المجمع العلمي ، إلّا اذا عرفت الحكومة كيف تنفق اموالها عليه ؛ ثم قال : نحن الآن أمام حقيقة يعرفها الجميع ، فليس بين البشر من يعمل بلا أجر ، وأعضاء المجمع العلمي من هؤلاء البشر ، فاذا لم يجدوا لهم فائدة من المجمع ، لن يأتوا عملا ثابت الركن وطيد البنيان .

وعندي ان أعضاء المجمع يجب ان يكونوا من المتخصصين ، وممن يحسنون اللغات الاجنبية ، لامن الواقفين على اصول اللغة العربية فقط ، لاننا في مهمتنا سنأخذ على عاتقنا وضع مصطلحات جديدة ، للاختراعات الحديثة ، فيوضح لنا المتضلع في (كذا) اللغات الاجنبية اشتقاق الالفاظ التي تحتاج اليها لغتنا ، فنضع لها المترادفات . ولا حرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ، فكانوا يأتون بالالفاظ الفارسية ، والسريانية ، ويثبتونها ، اما على علاتها ، أو بتعديلها بعض تعديل ، ويجب علينا أن نأخذ بمبدأ النحت . ولو سألوني عن

كلمة تلفون لقلت لهم: اكتبوها كما هي وقولوا : تلفن يتلفن تلفنة فاللغة لايضيرها اذا نقلت عن اللغات الحية لتنهض وتعيش .

أما موقف المجمع العلمي من سائر المجامع العلمية العربية فيجب أن يسوده ويسودها جميعا جو وئام وحسن تفاهم وعلى الحكومات العربية ان تكن همزة الوصل بين هذه المجامع فتسعى للتوفيق بينها ؛ وليس افضل من المكاتبات لتذليل كل عقبة تقف في الطريق فتتفاوض المجامع فيما بينها ولاتتمسك بسوى الرأي الصحيح .

ثم أجاب على سؤال وجه اليه عن ترجمة قاموس « لاروس » الى اللغة العربية فأجاب : لابأس ان نترجم من قاموس لاروس ماتخلو منه اللغة العربية من الفاظ ولا يهولن أقطاب اللغة أمر تلك الترجمة فالكلمات غير الموجودة في لغتنا لايصعب علينا ان نجعل لها وجودا (كذا) وانا الكفيل .

ثم قال : ان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها تيار العجمة والرطانة والركاكة لايستنتج من عملنا اننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بماعنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لتقوم لهاقائمة وقد عابوا يوما على جمال الدين الافغاني قوله : هذا رجل من نسل البقروت .فأجابهم: ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت فلماذا تمنعون عني القول بقروت ؟

قالوا : ولكنها لم ترد في كلام العرب . قال : وهل تريدون مني ان انكر نفسي واخضع لبدوي . هذا ماقاله الافغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في انهاض لغتنا .

جوابنا

نوافق على آراء الاستاذ الشيخ الجليل واللغوي المعروف الى قوله: « ولاحرج علينا اذا نهجنا نهج علماء اللغة في ايام هارون الرشيد ... » فنخالفه فيه لان الذي وجدناه نحن هو ان الذين وضعوا الالفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا من اللغويين في نظرنا ، بل من النقلة. والناقل غير اللغوي ؛ اما اللغويون فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عربيات فصيحات قتلت تلك الاعجميات الدميمات .

فقد قال النقلة مثلا السولوجسموس و الانودقطيقي، والطوبيقي، والسوفسطيقي والريطوريقي . والبيوطيقي ؛ ولما جاء المعربون اللغويون قالوا عوضا عنهـا :

القياس ، والايضاح ، والمواضع ، والتحكم ، والخطابة ، والشعر . ومثل هـذا كثير. ومن شاء فليراجع كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربها كبار الفصحاء .

والنحت لم يذهب اليه احد اذ لم يوضع له ضابطة والالفـاظ المنحوتة التي وصلت الينا هي حروف جاءتنا في مواضيع مختلفة نطق بها الناس بعد ان صقلتهـا السنتهم ، وهي غير جارية اطرادا على وجه من الوجوه ؛ والاشتقاق عندنا يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له قواعد وصنفت الكتب وجاءت ابوابه في جميع المعاني . وكل لفظة منحوتة « وضعت في العلم » نزعت منه ولم تعش زمنا طويلا . ولغتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات اهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات . اما عندهم فمئات بل الوف لان تقديم المضاف اليه على المضـاف معروف عندهم فساغ لهم النحت اما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه .

نعم هناك الفاظ يقدم فيها المضاف على المضاف اليه كما في لغتنا . لكن مزايا لغتنا تفر من الجمع بين ذينك اللفظين المتنافرين حفظا لسلامة الذوق أو هربا من اطالة الاهجية التي تستمرئها لغات الغرب وتنبذها لغتنا الشريفة .

إلّا اننا نقبل بين مفرداتنا الالفاظ المنحوتة الغربية الاصل فنقول : تلفون ونشتق منه فعلا فنقول تلفن كما قال السلف نوروز ونورز. وفيلسوف وفلسف: لكن هذا لا يكون إلّا لشرطين وهما: ١ـ ان تكون الالفاظ خفيفة النطق والصيغة . ٢ـ ان تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلّا فانك لا تقول فوطغرف يفوطغرف اشتقاقا من الاسم الافرنجي المنحوت « فوطغرافية » ان قبلنـاها . فما كل منحوت افرنجي نقبل كما لا نشتق دائما منه فعلا يفيدنا مرادنا فالامر موكول الى الذوق العربي واوزان لساننا وصيغ الالفاظ نفسها ومادتها . وهـذا مما يجب ان ينتبه له .

اجل اننا لا نريد ان نسير براي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلا بعـد جيل واصلهم من البادية ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل البقروت بحجة ان جهـال الدين نطق بها . فلقد

يكون المرء حسن الراي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور اخرى ؛ ولهذا يجب علينـــا ان نعمل بقول من قال : لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال .
فجبروت ورهبوت وملكوت الفاظ ارمية الاصـل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين وكذلك البقروت فمعناها في اللغة الارمية رعاية البقر : لكن هل نحن في حاجة اليها . ذلك مانعدعه لحكم القارىء . واذا كان لابد من وضع كلمة في هـذا المعنى فالبقارية والفدادية (بالتشديد وياء النسبة) اقرب الى المراد والطف اشتقاقا من البقروت الخشنة الثقيلة التي لا تغني فتيلا .

الادب العربي

بعض اخطاء (عن الجزء ١٠٨ من مجلة « المهذب »)

تحت هذا العنوان نشرت مجلة (الافريكان ورلد The African World) الشهيرة في عددها المؤرخ ١٧ مارس نبذة جميلة تقديرا للادب العصري في مصر ، وأحببنا تعريبها لقراء (المهذب) ليروا كيف ينظر ادباء الغرب الى جهدنا الادبي في الوقت الحاضر . ولا يسعنا إلا توجيه الشكر الى الزميلة لما تبذله بنفوذها القوي من مسعى جليل لتوثيق عرى الاخاء الادبي بين الغرب والشرق بأقلام حضرات محرريها المستشرقين ونرحب بمثل هذه الاراء الصادرة من عاصمة الامبراطورية الانجليزية . قالت : « لمناسبة تجدد العناية بالادب العربي — كما سبقت الاشارة في (الافريكان ورلد) — ربما كان المفيد في هـذه الفرصة ان نمحو بعض الاخطاء الشائعة عن طبيعة الادب العربي الحديث : فان الفكرة الغالبة هي ان الادب العربي الحالي يتمثل في الشعر وهـــذا ليس سوى طبعة جديدة للشعر العربي القديم اللهم إلا في تطبيقه على الظروف الحديثة ! ولكن بينما شعراء العرب القدامى مخلصين في عواطفهم فالشعراء المعاصرون في العـالم العربي او على الاقل معظمهم لا يمثلون عقيدة فنية صادقة ؛ وهم كثيرو التقلب في اغراضهم وأساليبهم . ولم يكن قليلون منهم من ترددوا في مقاومـة حرب الاستقلال اليونانية وفي معاضدة الطاغية عبد الحميد ! على اننا وان لم ننكر هـذه الاراء ، وان اعترفنا كذلك بان ترجمات السير تشارلس لايال من ديوان الحماسة لابي تمام تصلح لان تكون بديلا بل مغنيا عن الترجمات المقترح عملها من نظم شعراء

المدرسة القديمة المعاصرين ، إلّا انه من العدل ان نذكر ان هناك عملا جيدا وافرا يقوم بـه في هدوء الشباب الناهض من شعراء العرب . وبغض النظر عن جهود الدكتور ابي شادي التي اشير اليها بتقدير على صفحات (الافريكان وولد) وفي جرائد اخرى بأقلام الادباء المستشرقين فمن الواجب الاشارة الى غيره من الشعراء المبرزين كشكري وجبران والعقاد وابي ماضي دون ان ننسى النقاد والكتاب المشهورين امثال الدكتور هيكل والدكتور طه حسين . وبتعاون هؤلاء الشعراء والنقاد المثقفين والعصريين حقيقة استطاعت مصر (وتبعا لها الاقطار العربية الاخرى) ان تنهض بمستوى الشعر العربي الذي صار الآن مساعدا على تأليف الدرامة والاوبرا ومؤديا نصيبه نحو تقدير الطبيعة وخدمة الانسانية. وهذا الروح الجديد هو الذي يستحق ان يستحضر اكثر من قبل امام الجمهور الادبي في انجلترا اذ لاشك في انه سيقدم شيئا جديدا ممتعا . كما انـه سيعين على إنماء صداقة مدرسية جميلة ما بين الادباء الانجليز والمصريين وبالتالي ما بين الفريقين النابهين في الامتين لفائدتهما المشتركة . ومن اجل هذا نرى الفرصة سانحة لانعاش (جمعية الاداب العربية (The Arabic Literary Association التي أسسها في لندن الدكتور ابو شادي والمستر ك . ميخائيل والمستر أ . بكري وغيرهم برئاسة الاستاذ مرجليوث منذ ١٤ سنة وغرضها الاول تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية . وقد خسرت هذه الجمعية بسبب ظروف الحرب ومابعدها وبسبب سفر الكثيرين من اعضائها من لندن . ولكن مع وجود المساعدة المالية والغيرة الادبية فانه من الميسور تجديد جهودها النافعة » .

اليوصي لا العفصي

رأيت في جملة اغلاط معجم دوزي في مادة (أب) قوله ابو جرادة : ضرب من الطير الجوارح يسمى ايضا بالباذنجان وفي الشام بالبصير وفي كتاب مخطوط في الاسكوريال ٨٩٣ يذكره المؤلف بين الطيور التي سماها : « الباشق واليؤيؤ والعفصي » اه . قلنا : والصواب اليوصي ، لاننا لم نجد العفصي بهذا المعنى في اي كتاب كان. اما اليوصي وزان سبب وياء النسبة في الاخر فيرى في جميع المعاجم .

ب . م . م

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

السطو

س — بينانغ (ملقى) السيد حسين المازندراني — هل يجوز في دين الاسلام ان يستخرج الرجل الولد الميت في بطن امه اذا نشب فيه . وهل لهـذا العمل اسم في العربية ? وما يسمى بالافرنجية ?

ج — كان يجدر بكم ان تسألوا هذا السؤال احد علماء الدين الحنيف ، على انه لما كان يتصل باللغة نجيبكم على الاسئلة كلها . فنقول :

جاء في تاج العروس : قال ابن الاعرابي : سطا [الرجل] على الحامل ، وساط مقلوب ، اذا اخرج ولدها . وحكى ابو عبيد السطو في المرأة ومنه حديث الحسن : لا بأس ان يسطو الرجل على المرأة . وفسره الليث . فقال : اذا نشب ولدها في بطنها ميتا فيستخرج ، اي اذا خيف عليها ولم توجد امرأة تفعل ذلك . ا ه

فيوخذ من هذا انه : ١ — يجوز في دين الاسلام ان يستخرج الرجل من بطن المرأة الولد اذا نشب في البطن وكان ميتا ولم يكن في البلد امرأة تحسن اخراجه .

٢ — اسم هذا الفعل بالعربية السطو .

٣ — اسمه بالافرنجية على ما نظن Symphyséotomie.

متى تكون « المنى » مذكرا ومتى مؤنثا

س — الكاظمية — مصطفى جواد : قال (محمد بهجة الاثري) في رثاء الكبير سعد باشا :

هذا مناي فان تحقق فهو لي ... سلوى الحزين ورب سلوى تنفع

والمنى جمع (منية) مثل (نهى ونهية) و (زبى وزبية) وقد ظهر عندي انه لم يفرق بين المذكر والمؤنث بقوله (هذا مناي) وقوله (فان تحقق) وقوله (فهو) وكذلك لم يفرق بين المفرد والجمع لان (ذا) يشار به الى المفرد

المذكر وقد اشار به الى الجمع المؤنث .

فما قولكم دام فضلكم في هذا البيت الغريب الذي عدوته أنا طمنة في قلب لغة العرب وارشدت قائله الى الخطأ فلم ينتصح . ولعلكم تظهرون اني مخطىء لان اصرار القائل على قوله اصرار عجيب يستوجب وجود حجة قوية لديه .

ج — « مناي » في البيت المذكور مفرد مذكر لا جمع وهو وزان (على) الجارة بعد حذف الضمير للمتكلم ومعناه « القصد » كما صرح به اللغويون . ولو فرضنا ان الكلمة هنا جمع منية فالمعنى يكون حينئذ: هذا الامر مناي. فتكون خبرا لمحذوف وهو كثير الامثلة في لغتنا . فلا طمنة هناك ولا غرابة .

النضوج

س — الله اباد (الهند) — السيد محمد برغش الافشاري : ارى في كتب المصريين وصحفهم ومجلاتهم النضوج بمعنى النضج أي ادراك الثمر او نحوه. فهل ورد هذا اللفظ عند الفصحاء ؟

ج — لم يرد هذا اللفظ أو هذا المصدر في كلام الفصحاء . لكن النضوج قد يؤول بجمع النضج وحينئذ يستقيم المبنى والمعنى . ومثله النضوح فانه لم يرد . لكنه يقاس وان لم يسمع . قال في لسان العرب في مادة ن ض ح : « فأما قول ابي حنيفة [الدينوري ، صاحب كتاب النبات] نضوح الشجر [بمعنى تفطره بالورق] فلا ادري أرآه للعرب امهو أودم ، فجمع نضح الشجر على نضوح لان بعض المصادر قد يجمع كالمرض والشغل والعقل . قالوا : امراض واشغال وعقول . » اه .

قبلة وقرطاس وهدف

س — بيروت — ق . ل . ما احسن كلمة عربية تقابل Cible ؟

ج — معنى الفرنسية : خشبة تتخذ مرمى لاسلحة النار والكلمة الفرنسية عربية الاصل وهي القبلة ومعناها كل ما يستقبل من شيء . ومن مرادفاتها بالعربية القرطاس والهدف . والفرنسيون لم يعرفوا الى الان ان لفظتهم من لساننا اذ لم تذكرها معاجمهم بل ذهبوا الى انها من اصل الماني وهذا خطأ ظاهر .

باب التقريظ

٣٩ — كلمات جبران خليل جبران

جمعها من مؤلفاته المختلفة (في ١٧٠ ص بقطع ١٢)

الارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشرها الشيخ يوسف توما البستاني

طبعت في المطبعة العربية بمصر القاهرة

للكاتب جبران خليل جبران روائع أفكار ، كما له افكار تمت الى عنقاء مغرب بخيال بعيد . بيد ان الغالب على هذه « الكلمات » خواطر جامعة بين صحة الفكر وجدة العبارة . على ان للمؤلف طرازا من السبك اذا الفه القارىء مله لوحدة نسقه . والكتاب حسن الطبع والحرف والورق . وهو ما يجلب نظر القراء في هذا العصر والشيخ يوسف البستاني نشر مؤلفات كثيرة عربية لم ينشرها غيره فهو جدير بالشكر .

٤٠ — المجلة السورية

تاريخية ادبية علمية مصورة تصدر مرة في الشهر في مصر القاهرة

لصاحبها ومحررها : الخوري بولس قرألي

دفع الينا البريد في الاسبوع الاخير من نيسان جزءين من السنة ٣ من هذه المجلة فالفيناهما حافلين بالمواضيع العامة الفائدة عن المباحث الخاصة بسورية . وهي مما تفرغت لهذه المجلة الحديثة . ويلاحظ الادباء ان المجلات المتخصصات لفرع من فروع العلم والتاريخ والادب امتع لهم من سواها ، ولا سيما المجلات التي تدعي انها تبحث عن كل مقصد وغاية ، فانك تجدها فارغة . بل افرغ من فؤاد ام موسى . فنحن نتمنى للخوري بولس قرألي — وهو من بيت علم وفضل وادب — اطراد النجاح لمجلته والفوز بالفلاح وهذا ما يرى في تضاعيف سطورها كلها .

٤١ ــ فتاة الشرق

مجلة علمية ادبية تاريخية روائية

تصدر في مصر القاهرة مرة في الشهر لصاحبتها ومحررتها لبيبة هاشم

جاءتنا اجزاء هذه المجلة لسنتها الثانية والعشرين فوجدناها من افضل مجلات الاناث واقدمها وقد خدمت الوطن العربي ولغته بين النساء خدمة لا تنكر ومباحثها من اطيب الموضوعات وفيها من المقالات الطويلة النفس ما يشبع منها قارئها وليست نبذاً مقطعة الاوصال مشوهة الاعضاء كما يرى في بعض المجلات التجارية البضاعة فالمجلة حافلة بكل معنى طريف ، جدير بان تطالعه بنات الخدور ، كما يليق بان يطالعه ابناء القصور على السواء .

٤٢ ــ صدى الكرخ

جريدة ادبية اسبوعية تصدر في بغداد بقطع الربع

صاحب امتيازها : الملا عبود الكرخي ومحررها عبد الامير الناهض

كانت « الكرخ » ام « الصدى » كتبت مقالاً حول الصراع القائم بين صحف الاستعمار وصحف الوطن عن مسألة مظاهرة الطلبة . فرأت مديرية المطبوعات في ذلك المقال خروجاً عن الخطط المرسومة للصحف الادبية فاقفلتها . والان حصل صديقنا الشاعر العامي الكبير الملا عبود الكرخي على امتياز لاصدار خلف الكرخ فسماها « صدى الكرخ » وهي كلها مشحونة بالقصائد العامية اللذيذة كثيرة المقالات المفيدة ظهر عددها الاول يوم الثلاثاء ٢٧ نيسان ١٩٢٨ فنتمنى لها النجاح والعمر الطويل .

٤٣ ــ الاقتصاد

مجلة شهرية اقتصادية مصورة تبحث بالتجارة (كذا) والصناعة والزراعة

في ٥٢ ص بقطع الثمن . المدير المسؤول : بديع شوكت

بدل الاشتراك عن سنة كاملة ١٠ روبيات في كل مكان

طبعت بالمطبعة الوطنية عشار ، (كذا) بصرة (كذا)

هذه المجلة تصدر في البصرة بعربية خاصة بها وعبارات لا يعرفها إلا بعض البصريين وتحتاج الى ان يفتح مغلقها في الحاشية لكي لا يحرم فوائدها من ليس من ذلك الثغر العربي القديم . فنحث الناس على مطالعتها .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٤ ـ السريريات والمداواة الطبية

لمؤلفيه الحكماء : ترابو ومرشد خاطر وشوكة موفق الشطي
طبع على نفقة وزارة معارف دولة سورية الجليلة . دمشق سنة ١٩٢٧

وصلنا من هذا الكتاب النفيس ٥٧٦ صفحة فاخرة الورق بقطع الثمن وهو لم يتم . والذي لاحظناه فيه : وقوف اصحابه على المستحدثات الطبية والاختبارات التي انتهت في السنة الماضية وهو لا يزال يطبع ويدون فيه اصحابه كل ما يكشف في هذه السنين .

وتزينه صور كثيرة متنوعة تجلي ما غمض من ادراك بعض الامور التي تحتاج الى رؤية العين في الجزء والبضع والقطع .

ومما يلفت الانظار حسن عبارته وابتعادها عن ركاكة بعض المؤلفات الطبية التي يكثر فيها سقم المنطق ، وادخال الفاظ اعجمية تنفر القارىء عن المطالعة أو تتحرى وضع مفردات لا توافق لغتنا العدنانية . فلا جرم ان هـذا السفر الجليل يرفع ذكر واضعيه فيكون في مقدمة المصنفات الطبية . اذ فيه مزيتان: مزية تنفع ابناء اسقليبوس (انكولاب) وهو ظفرهم بتصنيف يوقفهم على احدث الآراء واقرب الطرق الى مداواة المرضى وتخفيف ما يصابون به من الويلات ومزية تنفع المنتمين الى الفصاحة والبيان ومعرفة المصطلحات الطبية والطبيعية والخلقية من قديمة وحديثة ، اذ يجدون فيه كنزاً نفيساً جواهره مفردات تزري بكل عقد ثمين ، أو حجر كريم .

ومعنى كلامنا هذا ، ان لا بد من اقتناء هذا التأليف البديع ، اذ لا يستغني عنه اديب ولهذا نتمنى له كل انتشار ورواج .

٤٥ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمة من ترجتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس بشارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر القاهرة ١٩٢٨م بقطع الربع الكبير

كلنا نعلم من هو يوسف اليان سركيس، اي هو رجل مولع بالكتب ومطالعتها وعل وجودها ويعنى بهذه المهنة منذ عدة سنين وانجاله يشبهونه في هذا الغرام غرام الادب. ونحن نعرف هذا الصديق منذ اعوام كثيرة وعرفناه بهذا الولع العجيب وكان يشتغل بوضع هذا السفر الجليل والححنا عليه مرارا بطبعه فكان يمتنع. اما اليوم فقد شرع في ابرازه الى عالم الوجود فانه ديوان جليل لايستغني عنه كل اديب يعرف العربية مهما كانت مهنته.

ولقد ارسل الينا الصديق الجليل بنموذج ما صدر منه فاذا هو في ٧٢ عمودا أو ٣٦ صفحة بقطع الربع وكل صفحة منه مقسومة شطرين لكي لا يطول السطر ويضيع القارىء السطر التالي في اثناء المطالعة.

وطريقته في هذا المعجم ان يذكر المؤلف بموجب ترتيب حروف الهجاء وسنة ولادته ومحلها وسنة وفاته ومحلها ويشير الى تآليفه وموطن طبعها وان طبع المصنف مرارا وفي مدن مختلفة فيذكرها. وكل ذلك على احسن صورة وابدع حرف بحيث لا يسقط نظر القارىء على الصفحة إلا يرى فيها كل ما ذكرناه واذا احتاج الى زيادات واضافات في الافادات ذكرها في هدب الحاشية. وكل مؤلف مذكور اسمه في وسط السطر بحرف ممتاز وكذلك فعل عند ذكر اسم كل تصنيف.

على اننا لا نتوقع ان يكون هذا التصنيف الجليل كاملا في طبعته الاولى، لما يتطلبه من البحث والتنقير وكثرة الاطلاع. وهذه صفات لا تجتمع في الرجل الواحد إلا من باب الشذوذ. ولنا دليل على ما نقول ان المؤلف نسي عدة كتب مطبوعة للعلماء الذين ذكرهم. من ذلك انه ذكر لاستاذنا محمود شكري الالوسي ثلاثة كتب مطبوعة فقط ونسي:

١ـ فتح المنان ، تتمة منهاج التاسيس ، رد صلح الاخوان . طبع في الهند
٢ـ المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية (كذا) . طبع في الهند .
٣ـ كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والاداب .
٤ـ شرح ارجوزة تأكيد الالوان . نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .
٥ـ السواك . وقد نشر في مجلة الحرية في بغداد . (لا نذكر هنا مساجد بغداد لانه طبع في سنة ١٩٢٧ وصاحب المعجم يقف في سنة ١٩١٩ ولا كتاب الضرائر ... ولا كتاب تاريخ نجد ولا غيرها من المؤلفات) .

وسوف يظهر المعجم المذكور اجزاء ليسهل اقتناؤه ومطالعته وفي كل جزء ١٠٠ صفحة كبيرة بقطع الربع كما قلنا . فيكون مجموع ما في الجزء الواحد ٢٠٠ صفحة لو جعلناه بقطع الثمن أو مائتي عمود . وثمن كل جزء ٢٠ قرشا مصريا اي نحو ثلاث ربيات وان اراد المشتري ان يدفع ثمن الكتاب سلفا (ويكون في ٢٠٠٠ صفحة مزدوجة) فقيمته ١٥٠ قرشا مصريا وترسل اليه الاجزاء تباعا خالصة الابراد (اجرة البريد) هذا ما علمناه بكتاب خاص ورد الينا .

ونحن نامل ان يلحق المؤلف خاتمته بالتصويبات اذ المطبوعات لا تخلو من اوهام . فقد قرأنا في ص٨ : « فمر على سوريا ... وكان شغوفا بالمطالعة ... فوفق لتاليف مكتبة . والصواب : على سورية (كما يكتبها جميع اللغويين والكتبة الاثبات . ولا عبرة بما يكتبه بعض الصحفيين) . وكان مشغوفا (لانه مشتق من فعل شغف المجهول الصيغة) ، فوفق لتأليف خزانة (لان المكتبة هي المكان التي تكثر فيه الكتب لتباع) .

ومن اوهامه ذكره اسم طابع كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب وانه احمد شاكر الالوسي نجل ابي الثناء شهاب الدين السيد محمود والحال ان ناشره هو استاذنا محمود شكري الالوسي بن عبد الله بن محمود الالوسي . والذي ساقه الى الوهم هو انه رأى على ظهر الكتاب المطبوع ، غرائب الاغتراب ... «حقوق اعادة الطبع محفوظة لنجل المصنف ... السيد احمد شاكر الالوسي » فالناشر

شيء وصاحب حقوق اعادة الطبع شيء اخر .

على ان اوهام الطبع لاصلة لها بفوائد هذا المعجم الفذ فنحث جميع الادباء والفضلاء على اقتنائه .

٤٦ ـ عجائب الزمان في صرح عروس البلدان

رواية تاريخية ادبية اجتماعية في ١١٠ ص بقطع ١٢

بقلم المحامي آكوب كبرئيل

طبعت في المطبعة الكاظمية في البصرة سنة ١٩٢٨

مؤلف هذه الرواية احد المحامين في البصرة وكان قد عني بزرع ارض جليلة القدر وجلب لها ادوات السقي والفلاحة واتخذ لها عددا عديدا من الاكرة والعملة فاحتك بهؤلاء كلهم وبغيرهم واراد ان يذكر ذلك بصورة روائية فانتجت له قريحته هذه الرواية .

والظاهر انه عني بمعناها اكثر مما عني بمبناها ، لان عبارتها لا تخلو من ركاكة ظاهرة فقد قال مثلا في ص ٥١ : «الجلوس الى خوان الطعام ... والمعتم بالعمامة ... بالاردية السمال رجلا هاجيا ... كما جاء في قول احد اخواتنا الادباء :

ولبس عباءة وتقر عيني خير الي من لبس الشفوف»

والذي نعرفه انه يقال : مائدة الطعام ... والمعتم ... بالاردية الاسمال رجلا هجيا ... كما جاء في قول ميسون بنت بحدل الكلبية (وفي محيط المحيط في مادة شفف ميسون بنت جندل الفزارية وقيل الكلابية وهو خطأ صريح كما هو مألوف عادته) :

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

والبيت اشهر من ان يذكر اذ يستشهد به النحاة لاضمار ان المصدرية جوازا بعد عاطف على اسم صريح .

فعسى ان تصحح هذه الرواية من اغلاطها العديدة التي لا تخلو منها صفحة في طبعة ثانية !

٤٧ ــ الثقافة

مجلة الحركة التجديدية في العراق في ٦٤ ص بقطع الثمن
مديرها : المحامي عبد الجليل برتو
طبعت في المطبعة الكاظمية : عشار (كذا) بصرة (كذا)

وصل الينا الجزء الخامس من هذه المجلة ولم يصل الينا الاجزاء الاربعة الاولى وهي لاتخلو من فائدة : فعسى ان تصادف فلاحا ونجاحا .

٤٨ ــ كتاب الاصنام

كتاب الاصنام لابي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي ، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م (١) هو أجود كتاب في هذا الموضوع إن لم يكن الوحيد في بابه .

وقد عثر صديقنا النقابة البحاثة . احمد زكي باشا من علماء مصر ــ ومصر موطن العلم والعلماء ــ على نسخته الفريدة التي ابقت عليها يد الزمان ، فنشرها بعد ان قدم لها مقدمة ممتعة ، وعلق عليها حواشي نافعة ، تنم عن علم وفضل غزيرين .

وطبع هذا الكتاب للمرة الاولى في المطبعة الاميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م بحرف مشكول على ورق صقيل ، فجاء آية في الاتقان .

وأهدى الي صديقي الزكي سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م وأنا في بيت المقدس نسخة من هذا الكتاب الذي لم ينتشر بين عامة القراء ، إلا قبل سنة واحدة حيث اعيد طبعه في المطبعة المذكورة فتداولت الايدي طبعته الثانية وعم النفع بها .

ترجمته الى الفرنسية

في سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م كان زارني المستشرق الفاضل الاب جوسين

(١) في الفهرست لابن النديم انه توفي سنة ٢٠٤ وزاد في طبقات الادباء لابن الانباري وقيل في سنة ٢٠٦ ، و كذلك في فوات الوفيات لابن خلكان ولكنه يقول : والاول اصح فاخذنا بقوله كما اخذ صديقنا زكي باشا بعد ان استوثق من ذلك بمراجعة كتاب الوافي بالوفيات للصفدي وشذرات الذهب في اخبار من ذهب للعمادي الحنبلي . وهما من المخطوطات .

(الكاتب)

التمنكي وطلب الي ان اعيره نسختي ليعمل على ترجمتها الى الفرنسية وعلمت منه انه من الذين تخصصوا في هذا البحث وضربوا في طول بلاد العرب وعرضها وجابوا الصخر بالواد لاجله واذا لم تكن قد خانتني الذاكرة فانه كان في العلا (١) وما اليها عند شبوب نار الحرب الكونية الكبرى فنجا بروحه بشق الانفس وعاد الى بيت المقدس .

فاعرته نسختي عن طيب خاطر او قل جدنا عليه بما جاد به علينا الخيرون وعدت بعد ذلك الى الاقامة في حيفا . (لم يتم)

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

٤٩ ــ الشوقيات

الجزء الاول : السياسة والتاريخ و الاجتماع لاحمد شوقي

طبع في مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية في ٣٧٦ ص بقطع الثمن

ــ ١ ــ

في شهر حزيران من السنة الماضية كتب الينا احد الفضلاء رسالة طويلة

(١) العلا ، بضم اوله والقصر ، موضع من ناحية وادي القرى ، بينها وبين الشام . هكذا قال ياقوت في معجم البلدان . وهي اليوم محطة للسكة الحديدية بين الشام والحجاز ، او بين دمشق ويثرب على الكيلومتر ٩٨٤ تصل اليها من محطة مدائن صالح بعد ان تجتاز بعدة هياكل منصوبة ، وهي منحوتة على مثال هياكل المصريين ، مما يدل على انها عريقة في القدم . وتعد العلا اليوم الحد الفاصل بين بادية الشام وبلاد الحجاز ، وفيها النخل والاعناب والليمون ما يكبر حجمه ويلذ طعمه ، وتجود فيها البقول على اختلافها وان كانت تعلو سطح البحر ٦٨٣ مترا . وتكثر فيها الينابيع وهي شديدة الحرارة واذكر انني كنت مسافرا في صيف سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م الى المدينة وكان يسري القطار بنا ليلا فشعرت بانني انتقلت من حالة الى حالة ، من رطوبة معتدلة الى حرارة شديدة مما حملني على تقصي الاسباب فاذا بنا قد بلغناها وبلغنا حر الحجاز وهجيره وبدأت ارى بعد ذلك موظفي السكة الحجازية يطبخون طعامهم بوضع قدورهم على قضبان الحديد من شدة تأثرها بحرارة الشمس اما الذين يريدون اغلاء منقوع البن (القهوة) او الشاي او الحليب فكانوا يكتفون بحرارة الارض التي كانت تفي بحاجتهم ببضع دقائق اذ كانوا يضعون اباريقهم في وسط الرمل الملتهب كانه نار الله الموقدة . وكنت اشاهد بعض البدو وهم سمر الالوان نحفاء الاجسام كانهم خلقوا من جلد وعظم دون لحم . ومن هذه المحطة يأخذ خط السكة بالانحدار فتزداد الحرارة الى ان يصل القطار المدينة المنورة يثرب . الكاتب

هذه زبدتها : « اني مغرم بشعر شوقي بك . لانه عصري المغزى ، بديع المعنى محكم المبنى . لا يرى في ابياته ادنى ركاكة . حتى انك لا تجد في كل مانظم ضرورة شعرية واحدة مهما كانت . واذا تليت قصائده ، سمعت انغـام اوتار تذكرك انغام ملائكة السماء . وكثيرا ما ترفعك تلك الخيرات الى طبقات علية من الافكار ، لا تجدها في اي شعر كان من الاقدمين والمحدثين ، من جاهليين واسلاميين . والى الآن لم يستطع احد ان يجد فيما نظم وابدع أدنى شائبة من اي نوع كان . فان كان عندكم مايخالف مقالنا اومدعا نافترجوكم ان تذكروه خدمة للادب وسعيا وراء اصلاح ما يظن انه لاينالهُ ارفع انتقاد .

فكتبنا اليه ما هذا معناه : « الاذواق قد تختلف في الناس اختلاف صورهم ووجوههم وسحناتهم . واذا اغرم احدنا بشيء فهذا لايدل على ان سائر الناس يغرمون به ، فلك ذوق ولغيرك ذوق آخر . اما نقد «الشوقيات» فلا نتعرض له ، مالم يهد الينا احد نسخة منها أو يكتب احد في هذا الموضوع نقدا نظنه صائبا (فندرجه له)

فلم يرد علينا الفاضل بكلمة . والآن قد اتحفنا احد الادباء نسخة من هـذا الديوان وطلب الينا ان نبدي رأينا فيه ولما كان الكتاب كثير القصائد ويصعب علينا ان ننقدها جميعها اذ لا يسعنا الوقت ولا يمكن ان نرصد صفحات كثيرة من مجلتنا هذه لمثل هذا الموضوع الذي لايفيد إلا جماعة من القراء اخذنا اول قصيدة من تلك المجموعة وآخر قصيدة منها ثم اوسطها فنقدناها نقدا عملا ليكون مثالا لبقية تلك المنظومات ولعلنا ننقد غيرها في فرصة اخرى فنقول

نقد للقصيدة الاولى من الشوقيات

لايخرج شعر شوقي بك في الاكثر من افكار متناقضة ، لاصلة لها بالطبيعة او الحقيقة التي تستند اليها . وتفاهة وتقليد للقدماء . خذ مثلا قصيدته الهمزية في اول ديوانه فانها نموذج لكل ذلك . قال : (ص ١)

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

ولا ادري أانزلت في الماء الفلك التي اقام من فيها ساعة وكونهم يحتويها المـاء حينئذ ألم يكن الماء محتويا اياها قبل ان تهم ؟ وهل كان رجاؤهم هو

الذي حداها ؟ اذن ماذا كانت وظيفة الربان ؟ وقال (فيها) :

ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء

وفي البيت مبالغة ذميمة . فان البحر ليس بشيء يذكر بالنسبة الى سعة السماء فكيف تكبره هذه ؟ — وقال (فيها) :

ورأى المارقون من شرك الار ض شباكا تمدها الداماء

وجبالا موائجا في جبال تتدجى كأنها الظلماء

وانت ترى انه شبه فيهما امواج البحر تارة بالشباك واخرى بالجبال الموائج في مثلها ، على ما بينهما من الفرق . ومعنى « تتدجى » : تظلم . فكانه يقول : تظلم كأنها الظلماء . وقال (فيها) :

ودويا كما تأهبت الخيل وهاجت حماتها الهيجاء

وكلمة « دويا » معطوفة على قوله قبلا : « ورأى المارقون من شرك الارض شباكا ... وجبالا » . ولا ادري ايرى الدوي ام يسمع ؟ وقال (فيها) :

لجة عند لجة عند اخرى كهضاب ماجت بها البيداء

والهضاب في البيداء ثابتة فلا يحسن تشبيه لجج البحر بها ، كما لا يحسن اسناد الموج الى هضاب البيداء . وقال (فيها) :

نازلات في سيرها صاعدات كالهوادي يهزهن الحداء

شبه السفين في البحر في نزولها وصعودها بالابل التي يهزها الحداء . والمقصود من النزول والصعود هو ابتعادها عن الانظار واقترابها ؛ فلا وجه لتشبيهها من هذا الوجه بالابل التي تهتز للحداء . ثم ماذا حدا بأمير الشعراء في القرن العشرين (?!) ان يشبه البواخر بالابل في سيرها . الم يمض بعد زمان التغني بالابل والتشبيه بها ؟ وقال (فيها) :

رب ان شئت فالفضاء مضيق واذا شئت فالمضيق فضاء

ولا صلة لهذا البيت بما قبله او بعده ؛ وانما هي الصنعة — طرد العكس — هي التي حببت اليه اثباته في مكانه ؛ وإلا فان هناك بحرا رحبا ولا فضاء قد صار مضيقا ، ولا مضيق قد صار فضاء . وقال (فيها) :

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحمة فيها الرياح والانواء

يدعو «امير الشعراء» ان يبعث الله الرحمة فيها الرياح والانواء. وهو في البحر كانه طائر البحر الذي يأنس بالزوابع ، وهل يكون البحر عصمة اذا هبت الرياح والانواء ؛ ثم اخـذ يتصوف في ابيات ، ثم طفر يتكلم عن البخار ولكن بشعور عرب الجاهلية ، فقال (ص ٢) :

يازمان البخار لولاك لم تفجع بنعمى زمانها الوجناء

وهل كان تحميل الناقة والسير عليها اياما وليالي في القفار نعمى لها حتى تفجع بها بسبب البخار ؟ وقال (فيها) :

فقديما عن وخدها ضاق وجه الارض وانقاد بالشراع الماء

فهل صحيح ان وجه الارض في القديم كان يضيق عن سير الابل ؟ وان كان صحيحا فالابل افضل من البواخر . وهو في مقـام تفضيل البخار عليها ، كما يدل عليه قبل البيت قوله : ...

« لولاك لم تفجع الوجناء » واذا كان الماء قبل وجود البخار ينقاد بالشراع، فما فضل البخار عليه ؟ — ثم اتى بأبيات كلها مبالغ فيه مبالغة شعراء القرون الوسطى الى ان قال (فيها) :

تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان والبلى والفناء

ولا أعتقدان شوقي عندما قال هذا البيت ، كان يعتقدان الشمس والكواكب كانت تخاف من قبور الفراعنة في مصر ؛ ثم تأتي ابيات سخيفة واخر عامرة . وقال (ص ٣) :

ليت شعري والدهر حرب بنيه وأياديه عندهم أفياء
ماالـذي داخـل الليـالي منا في صبانا والليالي دهـاء

واظن كهنة مصر الاقدمين ايضا يعجزون عن فهم ما يريده منهما «امير الشعراء». وقال وراءهما (فيها) :

فعلا الدهر فوق علياء فرعون وهمت بملكه الارزاء

ولا ادري اي فرعون يعني ، فهم كثار . و «همت» اذا تعدى بالباء ، فهو بمعنى نوى الشيء وقصده ولم يفعل ؛ فهل يريد ان الارزاء ارادت ان تلم بملك فرعون ، فلم تفعل ؟ وهو خلاف الواقع ، — ثم تأتي ابيـات ركيكة

قلقة القوافي، لاتمت حتى الى الشعر القديم بواشجة وقال (ص ٤) :

قد اذل الرجال فهي عبيد ونفوس الرجال فهي اماء

جعل الرجال عبيدا، ونفوس الرجال اماء. فهل نفوس الرجال غير الرجال؟ — ام هل يلعب بالالفاظ، فيجعل النفوس اماء لانها جمع نفس وهي مؤنثة من حيث اللغة سماعا. فهلا قال في الشطر الثاني: «واذل النساء فهي اماء»؟

وقال بعد بيت (فيها) :

ولقوم نواله ورضاه ولاقوام القلى والجفاء

ففريق ممتعون بمصر وفريق في ارضهم غرباء

واذا كان رجال مصر يومئذ اذلاء عبيدا، ونفوسهم اماء كما صرح به في البيت المتقدم، فمن هو هذا الفريق الممتع في مصر؟ (له بقية)

٥٠ — ديوان العقاد

— ١ —

الاستاذ العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير، حتى جاءنا ديوانه الجديد حافلا بما نظمه قديما وحديثا، فاذا هو دون ما اكبره تصورنا واذا هو مشحون بالاغلاط والضرورات القبيحة، واذا هو قبر للالفاظ الميتة دارس فيه كثير من العظام البالية، واذا هو تائه المعاني في الاكثر، واذا هو في كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا تبقى فيه الوحدة المتوخاة منه، واذا هو يبالغ او يغرق في كثير من ابياته، واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمت الى الشعور بواشجة إلا ابياتا قليلة متفرقة هنا وهناك.

وكنا نراه قبل نشره ديوانه يطعن في مواهب كبار الشعراء، بل كان ينال من كل شاعر عربي تقريبا، مصريا كان او شاميا أو عراقيا، فما كنا نفهم علة ذلك بعد سكوته الطويل عن الشعر والشعراء، حتى ظهر ديوانه العجيب فادركنا السر.

وقد دفعني حبي للادب، ان انقده نقدا نزيها كما هو عادتي عند ظهور كل ديوان لاديب قد اشتهر؛ فاذكر على سبيل الاجمال ما اجده فيه من الحسنات

والسيئات ، ففعلت وعسى ان لا يسوء الاستاذ نقدي هذا . ولي شفيع من قوله في صدر ديوانه :

فيه من الحكمة والغباء
فليلق بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء

ولما كان اظهار كل ما فيه من زيغ وشطط . يحتاج الى زمان طويل اكتفيت بذكر ما هو بارز من الاغلاط او سخيف من المعاني غير مغفل التنويه بما اجاد فيه فبرز على غيره ولله وحده العصمة .

قال ص ١٩ من قصيدة « فرضة البحر » :

قطب السفين وقبلة الربان ياليت نورك نافع وجداني

ان كان يريد فرضة خاصة فهذه ليست قطب جميع السفن، وقبلة كل ربان . كما يفهم من الاطلاق ، وان اراد الفرضة عامة فما تعلقها بوجدانه ليكون نورها نافعا له او غير نافع ? والقصيدة برمتها في وصف الفرضة فما ادخل وجدانه في هذا الصدد ?

وقال : يزجي منارك بالضياء كأنه ارق يقلب مقلتي ولهان

و « يزجي » يتعدى بنفسه لا بالباء .

وقال : وعلى الخضم مطارح من ومضه تسري مدلهة بغير عنان

المطارح هي المواضع التي يطرح اليها الاشياء ، وهي من البحر المواضع التي يصيبها ومض المنار ؛ وهذه ثابتة لا تسري بل التي يسري هو ومض المنار وهو غير المطارح .

وقال : تخفى وتظهر وهي في ظلمائها باب النجاة وموئل الحيران

افهم ان تكون مطارح ومض المنار في ضيائها باب النجاة وموئل الحيران ولا افهم ان تكون كذلك في ظلمائها . ثم قال :

امسيت احداق السفائن شرع صور اليك من البحار رواني

ولو نصب « شرع » على الحالية لخلا البيت من تتابع الاخبار شرع ، صور ، رواني . وقال :

فكأن ضوء منارها نار القرى لو كان يبعث ميت النيران

ولا ادري لماذا جعل بعثميت النيران ممتنعا . كمايدل عليه « لو » ? ولماذا علق كون ضوئها مشبها نار القرى ببعث ميت النيران ?

وفي القصيدة ابيات رائعة كقوله :

بسطت ذراعيها تودع راحلا عنها وتحفل بالنزيل الداني

زمر توافت للفراق فقاصد وطنا ومغترب عن الاوطان

متجاوري الاجساد مفترقي الهوى متبايني اللهجات والالوان

وقال من قصيدة « عزاء » .

يا شاكيا وصبا احاط بنفسه اربع عليك لكل يوم كوكب

وقد شرحه بقوله : ان الايام تختلف كواكبها فيوم للنحس . ويوم للسعد واني استحلف القراء هل يفهمون من قوله : « لكل يوم كوكب » هذا المعنى قبل مراجعة الشرح ? وقال :

انت النعيم لناظري وخاطري عجبا وحقك من نعيم يتعب

أهذه المغالطة من الشعور الذي يدعو الاستاذ الشعراء اليه ? وهل يخرج من كان نعيما للانظار بجماله عن كونه انسانا يتألم ? وقال :

يشكو من الدنيا الالى لولاهم ما كانت الدنيا تحب وترغب

و « رغب » فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلا بحرف الجر و « رغب » لا يحذف منه حرف الجر لانه يتعدى بحرفين مختلفين « فيه وعنه » ويختلف معناه بموجبهما فأي معنى يريده منهما ? واذا صحت قاعدته من ان الذين تحب الدنيا بهم يشكون من الدنيا فما باله قد تعجب في البيت قبله من تعيب حبيبه?

وقال : قد كنت تبلغ ما تروم وتشتهي لو ان الايام عينا ترقب

ولكن الايام ليس لها عين ترقب فانت لا تبلغ ما تروم وتشتهي . هذا هو المعنى الذي اراده فهل يلائم قوله بعده :

لا يذهبن بك القنوط فربما عاد الصباح وانت لاه تطرب

اذ كيف يؤمل له ان يلهو ويطرب بعد ما احال ان يناله ما يروم ويشتهي ?

وقال من قصيدة « ڤينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير

وتنفخ في روع الغبي فينبري فصيحا ويغدو مدره القوم ابكما

فقوله : « ويغدو » معطوف على « فينبري» وهو معطوف بفاء التفريع على تنفخ في روع الغبي،فكيف يكون الغبي مدرها؟ واذا تسامحنا فقلنا انه معطوف على « تنفخ » فبأي شيء يغدو المدره ابكم اذ لا تعلق للنفخ به . وقال ص ٢٢ : « عرامة مجنون ورقة مائق » وشرح العرامة بالشراسة ، والمائق بالاحمق ، واذا كانت الكلمتان تحتاجان الى شرح فلماذا جاء بهما ؟ ولماذا لم يضع مكانهما الكلمتين اللتين شرحهما بهما ؟ والوزن مساعد فيقول : « شراسة مجنون ورقة احمق » ثم لا ادري متى كان الاحمق رقيقا. بل الحقيقة ان الانسان كلما زادت حماقته اقترب من الحيوانية . فكثرت غلظته . وقال « ويسفه فيك الشيخ ان بات مغرما » واحسن من قوله « ان بات » « قد بات » ليكون حالا . وقال « عسوفا اذا ما الخوف قد كان احزما » ولا تجتمع « قد» للتحقيق والشرط فلا يقال « اذا ما زيد قد اتاني » لان الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه التحقيق . وقال « وانت بان تقسو جدير وترحما » أليس عجيبا ان لا تنصب « » فعل المضارع المتصل بها ــ تقسو ــ وتنصب الفعل البعيد عنها ــ وترحما ــ طف ؟ . وهذا قبيح وان جاز . وقال :

ت الجبان فاقدما ووسوست في قلب الجريء فاحجما

ب الحب من الكوارث او التناقض ، فقوله « ان

الامر قائما بمشيئة الحب فالحب لا يشاء

نفسه . وقال « ألا ولتفرق والدا عن

المخاطب . وقال ص ٢٣ :

السياط ليضربا

ال مذنبا

حسب ان الادب

بالدهر لان الدهر ضربه

وقال

ولا اد

فهو بمعنى نوخ

تلم بملك فرعون

بعد ابيات :

تصاحبتما قدما فيا بدر هل ترى عراص الثرى يوما بموضعه قفرا

الخطاب للبدر والقصر الذي ذكره في البيت السابق والمعنى غير مفهوم وقال:

عبرنا اليه النهر ليلا كأننا عبرنا من الماضي الى الضفة الاخرى

أتراه يريد بالماضي الضفة التي عبر منها؟ ولا ادري لماذا عده ماضيا.

وقال ص ٢٥ «قضى نحبه فيه الزمان الذي مضى» واذا كان الماضي قد قضى فيه نحبه فان آثاره فيه باقية كأنها لم تقض نحبها. وقال بعد ابيات لا تستخرج منها معنى واضحا:

ويا رب ارباب قضى الموت حكمه عليها فسواها بعبادها الحيرى

يريد ان الموت اهلك الاصنام كما اهلك عبادها ولكن الهالكين لا يكونون حيرى. وقال:

فيا عابديها قد ذهبتم بسرها فقوموا فافشوا الان ذيالك السرا

والبيت يدل على ان عبادها لم يكونوا حيرى فانهم يعرفون سرها وإلا لم يطلب منهم افشاءه. وقال:

اقامت على عهد الشموس ولم يكن مقيم على عهد الكواكب في مصرا

ولعل الناظم نفسه لا يفهم ماذا اراد بهذا البيت. وقال راجزا:

يا للسماء البرزة المحجوبه أعجب ما ابصرت من اعجوبه

تروعنا انجمها المشبوبه تهولنا قبتها المضروبه

كأنها الهاوية المقلوبه كأنها الجمجمة المنخوبه

تهمس فيها الذكر المحبوبه

والذي يشبه السماء بالهاوية المقلوبة لا يشبهها بالجمجمة المنخوبة (!).

وقال ص ٢٧:

الشمس والبحر المريج تلاقيا أم الضياء ومعدن الانعام

اذا تلاقى الشمس والبحر فكلاهما المريج فما وجه تخصيصه البحر به. وقال:

دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الايام

والاولى جعل «صباحه» فاعلا ليدور ونصب «متعاقبان» على الحالية.

وقال ص ٢٨:

يرفلن في الحسن القشيب كانما البسنه يبقى على الاعوام

والصواب « كأن ما » ليعود ضمير يبقى الى « ما » . وقال :

والنجم في غسق المساء كأنه شرر تطاير في خلايا ايام

والايام بالتخفيف هو الدخان وهو من الكلم الميتة منذ الجاهلية . وقال :

بوركت فاغمر بالظلام ظلامي يا مغرق الافراح والالام

ولا ادري لماذا يكون الليل مغرق الافراح والالام وهما في الغالب يشتدان فيه . ولعله اراد بالاغراق اخفاءهما .

وقال من قصيدة « الشاعر الاعمى » ص ٢٩ :

وتسلبني نورا اراك بوحيه فاظهر ما اخفى سواد الدياجر

وكان عليه ان يقول « كنت اراك بوحيه » لانه في الحال لا يراه وقد اجاد في قوله :

وهل كنت اخشى الموت إلّا لانه يحجب عني حسن تلك المناظر

وقال من قصيدة العقاب الهرم ص ٣٠ :

يهم ويعييه النهوض فيجثم ويعزم إلّا ريشه ليس يعزم

وكان الصحيح ان يقول إلّا ريشه فهو لا يعزم أو إلّا ان ريشه ليس يعزم فان « ريشه » مستثنى منصوب فلا يصح ان يخبر عنه بقوله : « ليس يعزم » واحسن من « ريشه » « حوله » بمعنى قوته فان المانع عن طيرانه هو الخور فيه لا ريشه . وقال :

لقد رنق الصرصور وهو على الثرى مكب وقد صاح القطا وهو ابكم

و « رنق » بمعنى خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر لا كما شرحه بقوله طار طيرانا خفيفا ، ومن عرف حياة العقبان علم انها وان هرمت لا تقع مواقع الصرصور . وقال :

جناحين لو طارا انصت فدومت شماريخ رضوى واستقل يلملم

رضوى ويلملم جبلان بالحجاز والبيت اقرب ما اداه به الى شعر الجاهلية . يريد لو طار ذانك الجناحان لطار رضوى ويلملم اي بطيرانهما كطيران

هذين الجبلين وما كاد اجدره بالتباعد عن هذه المبالغات. وهذا الشعور الجاهلي وقال:

ويغمض احيانا فهل ابصر الردى مقضا عليه ام بماضيه يحلم

ومعنى « اقض » خشن وهو انما يستعمل في المضجع ولعله ظن مقضا بمعنى منقضا ؟ واحسن من « ابصر » ، « وجد » . وقال :

وما عجزت عنك الغداة وانما لكل شباب هيبة حين يهرم

الذي اعرفه ان الشباب لا يجتمع والهرم .

وهناك قطعة بعنوان « الى السعادة » هي جد جيلة اولا البيت :

ان الحبيب بغيض اذا استمر بخالك

والخال هو الخيلاء . ولولا ان الفكرة غير طبيعية ولا أشك في ان الاستاذ كغيره يركض وراء السعادة التي ينعها . وهي كالسراب تبتعد عنه وقال من قصيدة « النوم » ص ٣١ :

ايا ملكا عرشه في العيون يظلل دنيا الكرى بالجناح

والملك الذي يناديه هو النوم والكرى ايضا هو النوم فهل يظلل النوم دنيا النوم ؟ — اي يظلل نفسه ؟ — وقال :

وتدني الينا بعيد الرجاء اذا الدهر ما طلنا بالسماح

والنوم قد يدني بعيد الرجاء في الحلم فلا يصح الاطلاق. وقال

اذا كان عش الفتى لايدوم فهزل المنام كجد الصباح

وقد اراد هزل المنام كجد اليقظة . فلما لم تؤاته القافية قال كجد الصباح والصباح لايقابل المنام وكثيرا ما يحلو النوم في الصباح

وقال من قصيدة « الليل والبحر » ص ٣٢

غرب البدر ام دفين بقبر وهوى النجم ام اوى خلف ستر

والذي اعرفه ويعرفه كل احد هو ان القمر في حالة البدر لايغرب عن عين الرائي فهو يبقى فوق الافق الى الصبح وإلا لم يكن بدرا . ثم قال

ضل هادي العيون واحلولك الليل فلا فرق بين أعمى وهر

ولا احسب ان القمر اذا غاب » احلولك الليل . الى درجة ان يتساوى الاعمى والهر الذي يرى بنور النجوم مالا يراه الاعمى . على ان كلمة الهر في

البيت لايستملحها القارىء . وقال من قصيدة «عظة الجمال» :

أوتيت من حسن الشمائل نعمة والحسن في الدنيا من الآفات

واذا كان الحسن من الآفات فكيف يكون نعمة ؟ ومما اجاد فيه قوله :

كالبدر يأتم السراة بنوره ولقد يضيء مواقع الشبهات

وقال من قصيدة «اين الدموع» ص ٣٥ :

لو جرت في السحاب اجفل أو يأ زم عن سبحه الفضاء الوسيع

الضمير في «جرت» راجع الى العبرات قبل البيت وفيه مبالغة تدل على انه ليس بشعر الشعور وعطف «يأزم» وهو مضارع على «اجفل» وهو ماض على ان يكونا جوابا لقوله «او جرت» قبيح . وهذه القصيدة كلها تافه . وقال من قصيدة «الصبر» :

أكان للمرء ايما أرب في الصبر لولا كوارث الزمن

وليس من الصواب جعل «ايما» وهي للاستفهام اسما لـ «كان» المصدر كذلك بهمزة الاستفهام . ثم ان «اي» لها صدر الكلام فلايجوز من هذا الوجه ايضا جعله اسما لكان . وقال :

الخطب يعرو والصبر يعقبه يابئس من صاحبين في قرن

نعم يجوز حذف فاعل «بئس» و الاستعاضة عنه بنكرة منصوبة على التمييز او مجرورة بمن ، ولكن هل يجوز مع ذلك حذف المخصوص بالذم كما في بيت الاستاذ ؟ هذا ما ارتاب فيه وقال ص ٣٦ :

لست على الصبر مزريا ابدا الصبر دأب المجرب الطبن

يتعدى «أزرى» على الفصيح «بالباء» وقد جاء بمعنى زرى ولما كان «مزريا» في البيت بمعنى زاريا كان عليه ان يقول : لست على احد مزريا الصبر . وابرد ما في القصيدة قوله :

والعيش عيشان جانب دمث واللب منه في الجانب الخشن

والموت موتان موت ذي دعة لاحسن فيه وموت ذي الكفن

ولا ادري كيف يكون موت ذي الكفن قسيما لموت ذي الدعة . فهل جميع ذوي الاكفان غير وادعين؟ (له تلو)

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — نهضة التمثيل في مصر

لما كانت عناية جلالة ملكنا المعظم بترقية التمثيل في العراق بلغت اقصاها وكان اقرب الشواهد عليها عنايته برواية (ليلى وسمير) لشاعرنا الفيلسوف الكبير الزهاوي نذكر في هذا الصدد باننا علمنا من مراسلنا الاسكندري حضرة الاستاذ يوسف افندي احمد طيرة «ان جلالة ملك مصر قرر تخصيص مبلغ ١٥٠٠ جنيه مصري جوائز تمنح لمؤلفي الروايات التمثيلية على ثلاث سنين يمنح منها في كل سنة خمسمئة جنيه تشجيعا للتمثيل العربي واعانة لاحسان التأليف الروائي. وقد قسمت وزارة المعارف المصرية مبلغ الخمسمائة جنيه الخاصة بهذا العام الى ثلاث جوائز: الاولى بمبلغ ثلاثة وخمسين جنيها والثانية بمئة والثالثة بخمسين بحيث تمنح الجائزة الاولى لمن يقدم احسن رواية عربية تمثيلية والاخريان للذين يليانه في النجاح. والوزارة تترك موضوع الرواية ونوعها الفني لرأي المؤلف بشرط ان تكون رواية جديدة مصوغة في قالب عربي سهل فصيح. ويطلب من الذين يريدون الاشتراك في هذه المباراة ان يقدموا رواياتهم اليها قبل نهاية شهر اكتوبر (تشرين الاول) من هذا العام».

فنلفت نظر وزارة معارفنا الى هذه الظاهرة الجديدة في نهضة الثقافة المصرية. وحبذا لو جاد علينا الاستاذ طيرة بنبذة عن حالة التمثيل في مصر الان كما جاد سابقا بحوارة للدكتور ابي شادي ذلك الحوار الجامع الشائق عن الشعر في مصر، ونشكر له سلفا هذه المعاونة الادبية.

٢ — الخدمة الصحية في العراق

خلاصة حوار للدكتور حنا بك خياط

مدير الصحة في العراق

لما غادر الترك العراق لم يكن في الديار العراقية كلها سوى عشرة اطباء وبضعة مستشفيات صغيرة لا يزيد ما فيها من الاسرة على خمسين وكان يعاون اولئك الاطباء ستة من الصيادلة لا غير.

لنا الآن ففي ديارنا خدمة صحية منظمة على احدث طراز ففيها من المستشفيات خمسة وعشرون بين كبير وصغير فيها الف وخمسمائة سرير .

وعندنا من الاطباء سبعون منبثون بثا بموجب « المتصرفيات والاقضية » ففي العراق اربعة عشر لواء وفي كل لواء طبيب يلقب « برئيس الصحة » وينقسم اللواء الى « اقضية » وفي كل قضاء طبيب . وينقسم القضاء الى « مديريات » وفي كل مديرية كبيرة طبيب .

ويدير كلا من المستشفيات طبيب متخصص وبين اطباء المستشفيات سبعة عشر طبيبا انكليزيا . جميعهم من المتخصصين في فروع معينة وهم يقومون بتدريس تلك الفروع في المتقن الطبي الجديد الذي أنشئ في العاصمة في اول سنة التدريس الحالية (في ت ١ سنة ١٩٢٧)

والمتقن خاص بالحكومة والتدريس فيه بلا اجرة ويشترط على من يقبل فيه ان يخدم الحكومة اربع سنين في الالوية والاقضية . ولما فتح المتقن ابوابه تقدم ثمانون طالبا لتلقي العلوم الطبية فيه فلم يقبل منهم سوى عشرين .

والعمل جار بكل همة ونشاط .

وبين الاطباء من هم غير عراقيين ويدفع لكل منهم ثلاثون جنيها في الشهر .

وعندنا اربعة معاهد طبية يتولى شؤونها اطباء انكليز ويعاونهم اطباء عراقيون وهذه المعاهد هي

١ــ معهد باستور .

٢ــ معهد للاشعة المجهولة .

٣ــ معمل كيماوي .

٤ــ معهد لتحضير المصل ومواد التلقيح على اختلاف انواعه .

ولكل من هذه المعاهد مركز في بغداد وفروع في البصرة وكركوك والموصل .

وعندنا ايضا ثلاثة مستشفيات للتدريس ومدرسة للقابلات ومدرسة لتعليم طبابة الاسنان والمعاونين الصحيين .

وفي العراق ثلاثة محاجر صحية تشتمل على مستشفيات لاحقة بها . واكبر هذه المحاجر محجر البصرة وقد انفقت عليه الحكومة مليونا ولكي روبية (نحو مائة الف جنيه) والمحجر الثاني في خانقين على تخوم ايران . والثالث في الرمادي على حدود سورية وقد تم انشاؤه في هذه السنة وفتح في اوائل هذه السنة (١٩٢٨) ويبلغ عدد موظفي

المصلحة الصحية العراقية ٨٢٥ وميزانيتها مليونين و ٦٠٠ الف ربية والحالة الصحية في العراق مرضية للغاية . وفيها استعداد تام لمكافحة كل داء ووباء .

٣ — قضية صيدلي النجف

اتمت المحكمة دعوى جميع المتهمين في هذه القضية فحكمت على كل شخص منهم بالسجن لمدة ثلاثة اشهر وينفذ على الايرانيين منهم بعد قضاء مدة الحكم النفي الى خارج العراق وقد ثبت ان هؤلاء الاشخاص اخلوا بالامن وان مفوض الشرطة السيد مهدي افندي لم يقم بوظيفته على اصولها لانه اهاج الرأي العام امام الصيدلية

ولم يظهر حتى الآن شيء بخصوص تعويض خسائر الصيدلي التي تقدر بخمسة عشر الف ربية (كذا) .

٤ — مظاهرة طلاب مدرسة السيف في البصرة

وقع سوء تفاهم بين مدير المدرسة جاسم افندي شوقي وبين المدرس عبد الواحد افندي . فرأى مدير المعارف لمنطقة البصرة من المناسب ان ينقل الاستاذ المذكور الى مدرسة اخرى حسما لكل نزاع . فلما لم يحضر عبد الواحد افندي الى صفه في ٧ نيسان وعلم الطلبة من مدير المعارف انه لا يعود اليهم ليدرسهم وسمعوا منه انهم مخيرون بين البقاء والخروج . خرج تلاميذ الصف الخامس وعددهم ٧٣ ثم الصف الرابع ثم خمسة من الصف الثالث والثاني وعند خروجهم قاموا بمظاهرة بالطرق وبايديهم العلم العراقي وهم « يهوسون » صارخين : لتحي الحرية .

وفي اليوم التالي وهو نهار الاحد ٨ نيسان اجتمع الطلبة في المحل الذي اتفقوا على تعيينه وقاموا بمظاهرة ثانية وساروا في الطرق «يهوسون» وينشدون الاناشيد ويلقون المحفوظات بحماسة لا مزيد عليها . ثم وعدوا باصلاح ذات البين فتفرقوا .

ه — صرعى الانتخابات في بغداد

منذ ان بدأت الانتخابات حمي الوطيس بين الرجال . واتفق ان في ليلة السبت الواقع في ٢١ نيسان كان بعض المنتخبين قد اجتمعوا في محلة (دكان سمعو) ثم حدث جدال بين ابراهيم معاون مدير الاطفائية ورشيد خطاب النائب السابق ومع المتجادلين اخوان وإقران ، ثم سادت المجادلة فانتقلت الى المضاربة فقتل بكر مدير مالية الكاظمية رميا بالرصاص وطعنا بالخناجر ثم وقع اخوه عمر رئيس مهندسي دائرة الطابو فقتل

الى داره وهناك فاضت روحه .

وجرح في هذه الواقعة رشيد خطاب واخواه توفيق وامين واحمد محمود الجندي وابراهيم المهدي فنقلوا الى المستشفى .

وفي صباح ٢٢ نيسان قصد الرجل محمد ولي المستشفى فسأل عن ابراهيم قائلا هل مات أو لا ؟ فاشتبه به ولما عاد من المستشفى هجم عليه شخص (يقال انه قصاب) وطعنه بسكين فصرعه يتخبط في دمائه . ولما فتش وجد عنده خنجر كان قد ربطه بساقه عند دخوله المستشفى وفي صباح ذلك اليوم شيعت جنائز الجميع ودفنت باكرام .

٦ — انهدام حائط

سقط حائط دير الراهبات الدمنكيات الواقع في راس القرية في نحو الساعة السابعة صباحا من نهار ٢٧ نيسان . ولما كشفت الانقاض وجد تحتها ثلاثة اخوة وهم جورج وجوزيف ونجيب اولاد طوبيا كانوا ذاهبين الى مدرسة طائفتهم الكلدانية المعروفة بمدرسة الطاهرة وكان عمر اكبرهم ١٣ سنة واصغرهم ٨ سنوات . ووجد معهم حمال كردي بعمر ١٨ سنة وكان بيده دراهم . فهؤلاء جميعهم كانوا مارين بالشارع الضيق المذكور فأهلكهم في سقوطه ووجدوا جميعهم واقفين مستندين الى الحائط الذي يحاذي دير الراهبات .

ولا حاجة الى تفصيل ماحدث بوالدة هؤلاء المساكين عند رؤيتها جثثهم الهمها الله الصبر ورحم الجميع .

٧ — خلاصة التقرير الاسبوعي لاشغال الصحة بالموصل

نهاية الاسبوع ١٨ — ٢ — ٩٢٨

الولادات

ذكور	اناث	المجموع	مسلمون	مسيحيون	يهود
٣٢	٣١	٦٣	٤١	١٨	٤

الوفيات

ذكور	اناث	المجموع	مسلمون	مسيحيون	يهود
٢١	١٧	٣٨	٢٦	٨	٤

الامراض المعدية

ذكور : ٢٤ اناث : ١٥ المجموع ٣٩

— تصويبات —

ص ١٧٧ س ١٧ الثمانية : الكائنة — ص ١٨٢ س ٣ بقصر دار : بقصد دار — ص ٢٤٣ س ٢١ تدادد : تدارد — ص ٢٥٠ س ٤ مهناب : مهتاب — ص ٢٦٣ س ٢٦ نعشا : نعتا ص ٢٧٩ الرابي الخير : آل ابي الخير — ص ٢٨١ س ٤ حسنها : حزنها — ص ٢٨١ س ١٨ ومعناه الشطر الرابع : ومعنى المنية في الشطر الرابع : الموت ص ٢٩٥ آخر سطر ، المعاجم : المعاجم .

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء ٥ من السنة ٦ عن ايار سنة ١٩٢٨

تآخي العربية واللغات الغربية

Parenté de L'Arabe avec les Langues Européennes.

كتب بعض علماء الغرب من المتوغلين في المباحث اللغوية ، واسرارها ، ومقابلة بعضها ببعض ، ان لا علاقة للغات السامية — على اختلاف انواعها — باللغات الغربية القديمة · كاليونانية والرومية (اللاتينية) ، والانكلوصكصونية وكاد يتفق جميعهم على هذا الراي ؛ إلا ان بعضهم — وهم النفر القليل — قال بان هناك واشجة تمت الى اللغة العبرية ببعض الفاظ . وما كاد اصحاب هذا المذهب ينطقون به حتى قام عليهم خصومهم فاسكتوهم بلا ادلة قوية .

على اننا قد استقرينا الفاظا كثيرة في اليونانية والرومية فرأينا انها لاتؤول تأويلا حسنا إلا بالنظر الى لغتنا الشريفة وقد رأينا هذه المشابهة عظيمة بين اليونانية والعربية في مفردات تقارب الالفين . ورأينا مثل هذه المشابهة بين الرومية والعربية في نحو الف لفظة . ولا بد من ان نذكر شواهد على كلتا اللغتين في مقالة طويلة ندرجها شيئا بعد شيء حين ينفسح لنا المجال في هذه المجلة والمستقبل احسن كفيل لنا .

كتاب الديارات

Le Livre des Monastères.

في الجزء الاول من مسالك الابصار لابن فضل الله العمري

تحقيق الاستاذ احمد زكي باشا

ذكر ابن خلكان في ترجمة الشابشتي مصنف كتاب الديارات المشهور ان في هذه الديارات تآليف كثيرة (وفيات الاعيان ص ٤٢٦) ، ومن الاسف انه لم يجل في خاطره ان يعدد لنا اسماءها . وقد تتبعتها في جميع المخطوطات والمطبوعات في التراجم والتاريخ والادب التي تسنى لي الوقوف عليها في دور الكتب ، فلم اهتد الى اكثر من ستة منها فقط . ولا شك ان شهاب الدين العمري وقف على معظمها حين افرد في كتابه مسالك الابصار الذي ابقاه لنا ذخرا من انفس الآثار هذا الفصل ، الجامع بين الجد والظرف ، والمجون والهزل . وقد نقل فيه سرارا عبارات من تقدمه من مؤرخي الديارات ، كابي الفرج الاصبهاني، والشابشتي ، والخالدي . ولم يقتصر فقط على تلخيص اقوالهم بل اضاف الى صفحاتهم صفحات اخرى لا تقل عنها جزالة وتأنقا وجودة اختيار للنكتة والنادرة ، دون فيها اخبار الديارات التي عرفها او مر بها في الشام وفلسطين فأتم بذلك ما كان ناقصا ، وأعاض عن بعض ما كان ضائعا .

ومعلوم ان اكثر هذه التآليف التي اشار اليها ابن خلكان قد اغتالته ايدي النوائب والضياع ولم يسلم من كل تلك الاعلاق والنفائس الا عقد فريد أوهى الدهر نظامه ، ونثر بعض درره ، وهو كتاب الديارات للشابشتي الذي انتهى الى خزانة برلين بعد ان سقط منه قسم من اوله ، واوراق في اثنائه ، ذهبت بنهايها خصوصا اخبار ديارات الشام برمتها ، ولم يخلص منها الا ذكر دير البخت فقط على قلة مافيه . وقد اشتهر هذا الكتاب وسار ذكره في الاندية والمجالس حتى قل من تناول ذكر الديارات بعده ، دون ان يستعير منه شيئا . وهذا ياقوت الرومي على وفرة علمه وسعة محفوظه لم ير بدا من الاستعانة به

على وصف الديرة في ما عدوه منها في معجم البلدان . ولو شاء احد مريديها في هذا العصر ان يتقفى آثار الشابشتي في كتابي ياقوت والعمري وسائر من حذا حذوهما بين الادباء والمؤرخين لامكنه ان يجمع من هذه النقول والعواري المتفرقة عدة صفحات كانت تصلح اليوم لمعارضة بقية الاصل الموجود او الاستعاضة عن المفقود ، لولا ان كل من حكى عنه شيئا اداه في الغالب اما ببعض تصرف في اللفظ او بالاختصار .

وقد قابلت خصوصا بين ما ذكره العمري ، وبين ما هو مثبت في نسخة برلين ، فوجدت بين النصين بعض التفاوت والايجاز في النثر وتقديما وتأخيرا ظاهرين واختصارا غير قليل في النظم . وقد اشار الاستاذ المحقق الى بعض هذا الاختزال مرتين في ابيات ص ٣٦٤ و ٣٧١ ومرة واحدة في متن ص ٣٦٣ واغفل في ما عداها مواطن كثيرة على شاكلتها . وبالاجمال ندر ان ترد ابيات عن الشابشتي في العمري دون ان تكون مبتورة او مبدلا فيها وان كان بعض هذا التبديل لايخلو احيانا من وجه من الصحة او يكون ناشئا عن اختلاف في بعض الروايات او في النسخ المتداولة .

ولا بأس ان اورد ههنا مثالا من هذا التغيير والاختزال يكون شاهدا على طريقة العمري في العبث بالشابشتي . قال في كلامه عن دير سابر : «واورد الشابشتي فيه للحسين بن الضحاك اخبارا ظرافا وانشد له اشعارا لطافا منها» ونقل هنا ستة ابيات اجتزىء منها بهذه الثلاثة :

اما ناجاك بالوتر الفصيح وأن اليك من قلب الجريح
الا يا عمرو هل لك بنت كرم هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسلها كاوداج الذبيح (العمري ص ٢٧٨)

وهذه الابيات في الشابشتي اثنا عشر بيتا فيكون المنقول منها نصفها فقط .

وفي هذا النصف نصف آخر في كل نصف بيت منه فرق غير قليل وهي في الاصل :

اما ناجاك بالنظر الفصيح وان اليك من قلب قريح
الا يا عمرو هل لك في الصبوح هلم الى صفية كل روح
فقام على تخاذل مقلتيه وسلسل بالسنيح وبالبريح (الشابشتي ورقة ٢٣)

وقد سكت الاستاذ المحقق عن كل هذا الاختلاف ونظائره مع ان نسخة الشابشتي كانت لديه .

وربما تعدى هذا الاختصار والتبديل الى النثر احيانا واحال بعض معانيه كقول العمري في دير قوطا « قال الشابشتي وهذا الدير يجمع اموالا كثيرة من عمارته وكثرة فواكهه وما يطلبه اهل البطالة فيه » (ص ٢٨٠) وانما قال الشابشتي «وهذا الدير يجمع احوالا كثيرة . منها عمارة البلد وكثرة فواكهه ووجود جميع ما يحتاج اليه فيه . ومنها ان الشراب مبذول هناك والحانات كثيرة . ومنها ان في هذا الموضع ما يطلبه اهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة » (الشابشتي ورقة ٢٥) وشتان بين الاموال والاحوال في القولين.

وقريب من هذا الاختصار المخل قوله في دير الخوات « وعيده الاحد الاول من الصوم . قال الشابشتي وتسمى ليلة الماشوش» (ص ٢٨٢) وليس في العبارة ذكر لمرجع الضمير في تسمى . وهي في الشابشتي « وعيده الاحد الاول من الصوم وفي هذا العيد ليلة الماشوش (ورقة ٣٨) . وعلى ذكر هذه الليلة فقد ذكر الاستاذ في باب التصويبات والتصحيحات انه اكثر من البحث والتسآل عن لفظة ماشوش فلم يظفر بطائل وان العلامة الاب انستاس الكرملي افاده ان مارواه الشابشتي هو خرافة . قال ولا مانع عندي من الانضمام الى رأيه الرشيد (ص ١٠) قلت وقد وفقت في التنقيب عن اصل هذه الكلمة وتاريخ هذه الخرافة للوقوف على عدة فوائد مأثورة وشواهد لبعض مؤرخي الاسلام جديرة ان تفرد لها مقالة برأسها فاذخرها الى فرصة اخرى .

وقد صرح الاستاذ في المقدمة التي ساقها بين يدي هذه الطبعة ان الجزء الاول من المسالك الذي نقل عنه قد قرىء على المؤلف نفسه . وفيه زيادات بخط يده كتبها في جزازات (١) . فيترتب على ذلك ان نسخة الشابشتي التي كانت بين يدي العمري كانت غير كاملة في بعض صفحاتها او مشوشة في وضعها لانه في كلامه عن دير الخوات المشار اليه آنفا نسب الى الشابشتي ابياتا لجحظة زعم انه قالها في الدير وهي:

---

(١) في الاصل « ورقات طيارات » وهي ماكانوا يعبرون عنها بالجزازات .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطىء الفرات من جانبها الغربي [ص ٢٦١] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ص ١٠] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي (لازورد (بفتح الزاي) و (زنجفر) بضم الزاي والجيم) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهينة اللغة ان صحتها (حيريات) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب(حيرت) بالياء المثناة المشددة.وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحبر بدلا من (المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م التنيفات الورى عزا ومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بعارفة من اللهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لايستقيم له معنى . والصواب (مجفو مفارقه)

تقويم بعض الاغلاط من اقرب سبيل . وقد روى بيتا للصنوبري من قصيدة قالها في دير زكى وصف به البهار فقال :

وبهار مثل الزنانير محفو ف بزهر الخيري والحوذان

ومن البين الواضح ان ليس للزنانير محل في هذا التشبيه وان اللفظة محرفة عن الدنانير ولو القى نظرة واحدة على الشابشتي الذي كان له على طرف الثمام لقرأ فيه « وبهار مثل الدنانير » . واستغنى عن هذه الشروح والتأويلات التي شغل بها مقدار صفحة من باب التصحيحات وبقي بعدها مترددا بين الزنانير والزنابير والدنانير (ص ١٠) . ومثله ماذكره في تصحيح عمر عسكر بعمر كسكر (ص ١٣ من التصويبات) واللفظة واردة بهذه الصورة في الشابشتي وياقوت فلم تكن من ثم حاجة الى التوقف في الاستفتاء في شأنها . وابلغ من ذلك ماعاناه في تفسير قول ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير اللج « ان النعمان كان يركب في كل احد اليه وفي كل عيد معه اهل بيته ... فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجب » (ص ٣٢٦) قال في التصحيحات « ومن الاسف انني لم اعثر على كتاب الديارات لابي الفرج لتثقيف هذه الكلمة (النجب) والحكاية غير واردة في الاغاني . واني اتخيل انها محرفة عن النجف (ص ١٤) قلت ومن الاسف ايضا ان يتطلب كتاب الديارات لابي الفرج وهو مفقود ولا يخطر في باله ان يراجع كتاب معجم ما استعجم للبكري وهو موجود بل من الغريب ان يكون هو الدال على الصواب ولا يتبعه ويكون اول من اشار على المطالع في حاشية (ص ٣٢٦) التي علقها على دير اللج ان ينظر في كتاب البكري ص ٣٦٦ ولا يكلف نفسه النظر في هذه الصفحة عينها ولو فعل لقرأ فيها قول ابي الفرج « فاذا قضوا صلاتهم انصرف الى مستشرفه على النجف » ولضرب صفحا عن هذه الصفحة الكاملة التي تكلفها لاثبات ما اصاب في تخيله .

ومما فاته استدراكه ايضا دعوى العمري في دير البغل شمالي دير شمران بمصر (ص ٣٦٩) قال في الحاشية انظر ما اورده ابو صالح الارمني (١) (ص ٦٣)

(١) قال في التصحيحات هو ابو صلاح الارمني لا ابو صالح كما كتبته انا غلطا (ص ١٦) ولا ادري على اي قول استند للعدول عن ابي صالح .

وقد راجعت هذه الصفحة فلم اجد فيها ذكرا لدير البغل . وغاية ما هنالك انه كان في دير القصير بمصر بغل يستقي عليه الماء فليس ثم اقل اشارة الى دير كان يعرف في القرن السادس للهجرة بدير البغل . واول ما وقفت على هذا الاسم كان في بعض تواريخ مصر في القرن الثامن . قال المقريزي في كلامه عن الملك ارقاديوس حين تطلب ارسانيوس لتعليم ولده بعد ان تحول الى جبل المقطم « فبعث اليه ارقاديوس فاذا هو قد مات فامر ان يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من اجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير اتى المورد وهنـاك من يملا عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير » (الخطط ص ٢ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) فالديران اذن واحـد وقد وهم العمري في التمييز بينهما وتعيين كل منهما على حدة كأنه قائم بنفسه. ومن الغريب ايضا انه زعم ان بهذا الدير دير البغل جماعة من الرهبان اليعاقبة ، مع انه ما برح موطنا لرهبان الروم الملكية .

ومن اسماء الديارات التي نقل العمري تحديدها عن الشابشتي وخالفه قليلا في رسمها فكان هذا الخلاف داعيا لوهم الاستاذ فيها : دير مار يوحنا . وقد كان في الاديار ديران عرف كل منهما بهذا الاسم ولكن فرق بينهما في الرسم . الاول على جانب تكريت على دجلة . وهو المشهور بدير مريحنا (بياء قبل الحاء) ذكره الشابشتي في ديارات العراق (ورقة ٧٤) وانشد فيه ابياتا لعمرو بن عبد الملك الوراق اولها :

أرى قلبي قد حنـا الى دير مريحنـا

ونقله عنه ياقوت (ج ٢ ص ٧٠١) . والآخر على شاطىء بركة الحبش بمصر وكان معروفا بدير مرحنا (بحاء دون ياء) وفيه يقول ابن عاصم من قصيدة :

اقرأ على دير مرحنا السلام فقد ابدى تذكره مني صباباتي

وهو في الشابشتي (ورقة ١٢٧) وفي ياقوت (ج ٢ ص ٦٩٨) ولو راجع الاستاذ احد هذين الكتابين لتبين له الفرق ولكنه اعتبر مجرد الرسم وذكر في تعليقه على دير شاطىء بركة الحبش. انظر ياقوت (ج٢ ص٧٠١) مع ان المذكور في هذه الصفحة هو الدير الذي على دجلة فاقتضى التنبيه .

ومثل هذا الالتباس الناشيء عن التقارب في الرسم ماورد له في حاشية دير الباعوث على شاطيء الفرات (ص ٢٦١) قال ولم يذكره الشابشتي واما ياقوت فقد سماه دير باعوث بالمعجمة وبدون اداة التعريف واقتصر على القول بانه دير كبير كثير الرهبان على شاطيء دجلة بين الموصل وجزيرة ابن عمر [ج ٢ ص ٦٤٦] قلت فهذا الدير اذن ليس بذاك وكل منهما في واد . واذا كان ذكر الاول قد سقط من نسخة الشابشتي في جملة الديارات الساقطة فهو باق محفوظ في ياقوت وقد سماه دير مرماعوث بالميم [ج ٢ ص ٧٠٠] وكلامه فيه هو نفس الكلام الذي نقله العمري بالحرف في دير الباعوث بالباء فالديران من ثم واحد وان تباينا قليلا في الرسم. ويؤخذ من الابيات التي استشهد بهما كلاهما في التعريف به ان صحة اسمه هي دير مرماعوث او مرباعوث وهي في العمري :

ياطيب ليلة مرباعوث فسقاه رب العرش صرف غيوث
ومورد الوجنات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
حاولت منه قبلة فاجابني ياحسن ذا التذكير والتأنيث

ورواية ياقوت اتم واصح وهي :

يا طيب ليلة مر ماعوث فسقاه رب الناس صوب غيوث...
ومورد الوجنات من رهبانه هو بينهم كالظبي بين ليوث
ذي لثغة فتانة فيسمي الطـــاووس حين يقول « بالطاووث »
حاولت منه قبلة فاجابني لا و « المثيح » وحرمة « الناقوث »
اتراك ما تخشى عقوبة خالق « تعثيه » بين « شمامث » و « قثوث »

وقد كان يجب التنبيه في الحاشية على كل هـذه الاختلافات والتصحيحات لمكانتها وفائدتها كما لا يخفى .

وفي جملة الاعمار الواردة في الشابشتي عمر مر تو مان بالانبار كذا بدون اعجام كامل (ورقة ١١٣) وقد ضبطه العمري مرتومان (ص ٢٨٦) بتاء اولى وميم ثالثة . ولم يسبق قط استعمال هذه الصيغة في تسمية مار توما فضلا عن ان في الشابشتي ذكرا خاصا لدير ورد مرسوما في نسخة برلين هكذا برقوما (ورقة ١٣٣) تصحيف مرتوما كما جاء مثبتا في ياقوت (ج ٢ ص ٦٩٧)

فلا شك اذن ان العمري اساء النقل وعثر في مثل هذه الاسماء الاعجمية واضح.
وبدلا من مرتومان تتحتم قراءة مريونان بياء وواو ونون ولو لم يرد في ياقوت دير بهذا الاسم . على اني بعد البحث والتنقيب وجدت له ذكرا في اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لماري بن سليمان المطبوع في رومة سنة ١٨٩٩ . قال في خبر بربعشمين الجاثليق « وفي هذه الايام ظهر ماريونان صاحب عمر الانبار وهو تلميذ مار اوجين (ص ٢٦) فلم يبق اذن سبيل لاقل ريب .

ومن الاديار التي وقع الوهم في ضبطها دير صباعي على شاطىء دجلة شرقي تكريت فقد ورد في الشابشتي ضباعي بالضاد المعجمة المضمومة والياء المثناة (ق ٧٥) وفي ياقوت صباعى بالصاد المهملة دون ضبط والالف المقصورة استشهد عليه ببيت لبعضهم قال فيه :

حن الفؤاد الى دير بتكريت الى صباعى وقس الدير عفريت(١)

ونقله الاستاذ المحقق في نسخة العمري صباعى بالصاد المضمومة والباء المخففة ولكنه ضبطه بعد ذلك بالباء المشددة في بيت لبعض لصوص بني شيبان قال فيه :

ألا يا رب سلم دير صباعا وزد رهبان هيكله اجتماعا

والشعر على هذه الرواية مختل الوزن كما هو ظاهر . والمعول عليه في ضبط هذا الاسم دير صباعي بالصاد المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة والعين المهملة مفتوحة او مكسورة والياء المثناة نسبة الى مار شمعون بن صباعي او بر صباعي كما يقال في الارامية وهو الجاثليق الشهيد على عهد ملك الفرس سابور هرمز (٢) ؛ ثم تعاورت اللفظة افواه العامة والسنة الشعراء فقيل فيها بر صباعي وبر صباعى بالتخفيف ومن ثم لا اشك ان صحة البيتين السابقين يجب ان تكون :

في الاول: حن الفؤاد الى دير بتكريت لبر صباعي وقس الدير عفريت

وفي الثاني: ألا يا رب سلم بر صباعا وزد رهبان هيكله اجتماعا

(١) معجم البلدان ج ٢ص٦٧٤ . (٢) طالع ترجمته في اخبار فطاركة كرسي المشرق المطبوع في رومة من كتاب المجدل لعمرو بن متى ص ١٥ — ٢٠ ولماري بن سليمان ص ١٦ — ١٩ .

وبذلك يستقيم الوزن .

ومثل هذا التحريف الذي تناول كل كتب الديارات المعروفة قولهم في الدير الذي كان في باب الشماسية ببغداد قرب الدار المعزية دير درمالس بضم الدال كما في الشابشتي (ق ١) او درمالس بفتحها كما في ياقوت (ج ٢ ص ٦٦٠) او دومالس بالواو بدلا من الراء في متن العمري المطبوع (ص ٢٥٧) والصحيح في كل ذلك رومانس بالراء والواو والنون .

ونظيرة كتابتهم دير بونى (بالباء الموحدة) للدير الذي كان بجانب غوطة دمشق وهو من الاديار الساقطة من نسخة الشابشتي في برلين ولا ريب في انه كان مرويا فيه بهذه الصورة لان ياقوت الذي نقل عنه اورده في معجمه في حرف الباء الموحدة (ج ٢ ص ٦٤٩) ومثله العمري (ص٣٥١) والصواب يونى بالياء المثناة اي يوحنا . وربما قيل احيانا ياونا باشباع الفتحة لضرورة الشعر كما في بيت ابي صالح عبد الملك بن سعيد الدمشقي :

تمليت طيب العيش في دير ياونا   بندمان صدق كملوا الظرف والحسنى

وقد روي فيه بالباء الموحدة غلطا .

وايسر خطبا مما تقدم اثباته عمر اخويشا باسعرد بالخاء المعجمة بدلا من الحاء المهملة كما في الشابشتي وياقوت وهي الرواية الفصحى . قال الشابشتي وتفسير احويشا بالسريانية الحبيس (ق٨٦) فيكون معنى الاسم دير الحبساء . وقد وهم في هذا الموضع ايضا بضبط اسعرد بفتح العين وهي في كل كتب البلدان بكسرها . ويقال فيها ايضا سعرد وسعرت .

وفي ضد ذلك انتقدت عليه مجلة المجمع العربي بدمشق روايته دير بلوذان بالذال المعجمة لاعتقادها ان الضبط الصحيح بلودان بالدال المهملة كما يتلفظ بها اليوم (٦ : ١٩٢٦ ص ١٨٨) والحقيقة ان القرية التي ينسب اليها الدير كانت فيما يظهر معروفة في عهد العمري بالذال المعجمة كما ضبطها مرتين في النثر والشعر (ص ٣٥٨) ووردت كذلك في بيت لمحاسن الشوا الحلبي من قصيدة قالها في دمشق رواها ابن شاكر الكتبي الدمشقي في مجلد من عيون التواريخ في خزانة باريس (رقم ١٥٨٧ ص ٦٧) جاء مرويا بالضبط الكامل .

حييا ساكني بلوذان عني ورجالا بدير قانون زهرا

ومن الابيات التي استشهد بها العمري في الكلام على دير فيق من ارض الاردن ابيات نقلها عن الشابشتي بعد ان بتر اكثرها وهي مطلع قصيدة لابي نواس من اظرف قصائده قالها يخاطب بها غلاما نصرانيا كان يهواه وناشده فيها بكل محرج من الايمان التي كان يمكن ان يقسم بها على نصراني في عهده . ومنها اخذ مدرك الشيباني ما اخذه وحلف به عمرو بن يوحنا في مزدوجته المشهورة (من عاشق ناء هواه دان) وهذه ابيات ابي نواس كما جاءت مطبوعة في مسالك الابصار (ص ٣٣٧)

بعمودية الدين العتيق بمرطبليطها بالجاثليق

تخجل قاصدا ماسرجسان فدير النوبهار فدير فيق ...

لقد اصبحت زينة كل بكر وعيدا مع جفائك والعقوق

وقد غلب التحريف والخطأ على هذه الابيات وشوه محاسنها بحيث لا يستقيم لها معنى صحيح . واول ما يعترض الناظر فيها ذكر « الدين العتيق » ولا يدرى ما هو في الحقيقة . وانما اراد ابو نواس الدير العتيق (بالراء) من الاديار القديمة للنسطورية بناحية المدائن وقد فات معجم البلدان ذكره . قال اليعقوبي من اهل القرن الثالث للهجرة « لم يكن ببغداد إلّا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة . وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله الى هذا الوقت ينزله الجاثليق رئيس النصارى النسطورية (كتاب البلدان ص ٢٣٥) . وفي الشطر الثاني لفظة اعجمية غريبة وهي مرطبليط واول ما يتبادر الى الذهن في تفسيرها انها مارطبليط احد اولياء النساطرة وقديسيهم في العراق الذين يستشفع بهم . وما الكلمة إلّا تحريف مطر بليط اي متروبوليت احد الالفاظ التي تطلق على رؤساء النصارى ومنها اختصر لقب المطران وهو دون الجاثليق . فيكون تصحيح البيت الاول :

بعمودية الدير العتيق بمطربليطه (١) بالجاثليق

(١) بكسر الباء وفتح الميم واسكان الطاء وفتح الراء واسكان الباء وكسر اللام واسكان الياء وكسر الطاء والهاء (الكاتب)

وتصحيح البيتين التاليين : بحجك قاصدا ماسرجساني   فدير النوبهار فدير فيق
لقد اصبحت زينة كل دير   وعيد مع جفائك والعقوق

والباء في قوله بحجك كالباء في البيت الاول متعلقة بفعل القسم المضمر والمعنى على هذا الوجه بين واضح لا اشكال فيه .

وقد وقع التصحيف ايضـا في صفة دير الثعالب من ديارات العراق . قال العمري وهو في الجانب الغربي من بغداد بباب الجديد [ص ٢٧٧] والصواب باب الحديد بالحاء المهملة كما في ياقوت [ج ٢ ص ٦٥٠] وقبله في الشابشتي (ورقة ٨) وللناشيء في هذا الباب :

يا ليالي اللذات بالله عودي   بين قيرونيا وباب الحـــديد

وقريب من ذلك قوله ان دير زرارة بين الكوفة وحمام اعين على يمين الحاج من بغداد (ص٢٨٦) والصواب الخارج من بغداد . وقوله في عمر اتراعيل هو عمار كبير وفيه رهبان كثيرة (ص٢٨٧) وهو في الاصل دون ريب عمر كبير اي دير . ومثله قول الصنوبري في دير زكى :

حبذا المرح حبذا العمر لا بل   حبذا الدير حبذا السروتان (ص ٢٦٦)

بضبط العمر بالعين المفتوحة وانما هو بالضم بمعنى الدير . واما المرح فقد توقف في امرها وقال في الحاشية لعلها المرج (بالجيم) والصحيح الكرخ وهي محلة ببغداد معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا .

وقال ايضا في دير اسحاق هو بين حمص وسلمية . . الى جانب ضيعة صغيرة يقال لها جذر (ص ٣٢٨) بالذال المعجمة الساكنة والمشهور انها بالدال المهملة المفتوحة . وكذلك هي في قول الاخطل « من قهوة عتقتها حمص او جدر » كما هو في ديوانه . وفي هذا الدير بيت لعبدالرحمن الهاشمي السماني :

واذا مروت بدير اسحاق فقل   جادتك غير سحائب وبروق

وهو على هذه الصورة دعاء عليه لا له . والصواب جادتك غيث سحائب وبروق .

ومن الاعلام التي تناولها التحريف ايضا ما رواه عن الخالدي من قول الوليد ابن يزيد لحنين « غنيتني البارحة في آخر المجلس وقد اخـذ الشراب مني بشعر صاحبكم عيسى بن زيد . . . قال فاخذ حنين رقاقه ووقع عليها وغنى .

يا لبيني اوقدي النــارا ان من تهوين قد جارا (ص ٣٥٠)

وهذا البيت مشهور لعدي بن زيد لا لعيسى وكل من رواه له كما في الاغاني وغيره رواه قد حارا من الحيرة والضلال كما يقتضيه المقام لا من الجور.

ويشبه هذا ما حكاه عن ابي الفرج الاصبهاني في كلامه عن دير مارت مريم بالحيرة قال كان قس يقال له يحيى بن حمار (ص٣١٨) والصواب يقال له يحيى خمار اي انه كان بائع خمر حسبما نقله البكري في معجم ما استعجم (ص٣٦٩-٣٧١)

ومن فوائد معارضة العمري بالشابشتي وياقوت امكان الاستعانة بهما ولا سيما بالشابشتي لترجيح بعض الروايات او اصلاح بعض الغلطــات في سياق الابيات المستشهد بها . وهذا اهم ما وقفت عليه منها اورده على ترتيب الصفحات:

ص ٢٧٥ س ١٤ حتى حسبت لنا البساط سفينة والبيت ترقص حولنا حيطانه

والارجح رواية الشابشتي (والدير ترقص) .

ص٢٧٨س٢ هل عند قسك من علم فيخبرني ام كيف يسعدوجه الصبر من خانا

وفي الاغاني والشابشتي وياقوت والبكري (من بانا) وهو الصحيح .

ص ٢٨١س٥ ترنم الصيف بعد عجمته وانصرف البرد في ازمته ..

ومن وفى وعده بزورته وبت اوفي له بذمته

والصواب ما ورد في الشابشتي (ترنم الطير بعد عجمته) في شطر البيت الاول . و (وفى بميعاده وزورته) في شطر البيت الثاني .

ص ٢٨٢ س ١٣ واحييت لذة الكاس ولكن قتلت سكرا

وضبط اللذة بالنصب والصواب (لذة الكاس) بالرفع على الفاعلية .

ص ٢٨٧ س ٦ فاغتنم غفلة الزمان وبادر واقترض لذة الليالي القصار

وفي الشابشتي (وافرص) دون اعجام. ولا اتوقف عن قراءتها (وافترص) من الافتراص وهو انتهاز الفرصة وهو ما يقتضيه المقام .

ص ٣١١ س ٣ فلم يزل في رياض العمر يعمرها قصفا وتعمرها اللذات والطرب

وفي الشابشتي فلم نزل في رياض العمر نعمرها قصفا وتغمرنا اللذات والطرب

وهي الرواية الصحيحة .

ص٣١٧س٩ حتى يظل الذي قدبات يشربها ولا براح به يختال كالمرح

وفي الشابشتي ونهاية الارب للنويري (ج ٤ ص ١٠٠) (ولامراحه) بالميم كما يقتضيه قوله يختال كالمرح .

ص٣٢٤ س١٨ رأيتك من تعقد له حبل ذمة من الناس يأمن سرحه حيثما ارتقى

وفي الشابشتي وديوان النابغة (من الناس يامن سرحه حيث اربعا)

ص ٣٣٨ س ١ و٥ فاي زمان بهم لم يسر واي مكان بهم لم يطب

نحث الكؤوس باهزاجه ومرسوم ارماله بالعجب

وفي الشابشتي (فاي زمان بهم لم يسر) ببناء يسر للمعلوم (ومزموم ارماله والنصب) وهو الصواب .

ص ٣٣٩ س ٥ واقبل الليل لابسا حللا مسكية ما لهن اذيال

وفي الشابشتي (واقبل الغيم لابسا حللا) وهو الاصح .

ص ٣٤٧ س ٤ يادير يونس جادت سرحك الديم حتى ترى ناظرا بالنور يبتسم

وفي الشابشتي (حتى ترى ناضرا بالنور تبتسم) وهو الصواب .

ص٣٦٤ س ٧ فسقى الله ارض حلوان فالنجد فدير القصير صوب العشار

وفي الشابشتي ويتيمة الدهر للثعالبي :

فسقى الله ارض حلوان فالنخل فدير القصير صوب العشار

وهو الصحيح المشهور .

وهنالك ابيات شتى لم ترد في الشابشتي ولا بأس من تصحيحها ايضا وهي:

ص ٢٦٣ س ١٢ وكانت هناة لي الويل من جناها الذي خطه كاتبي

وقد جاء هذا البيت في ارشاد الاريب لياقوت (ج ١ ص ١٥٧) مطبوعا على هذه الصورة برسم هناة بالتاء المربوطة ومعناها في اللغة الداهية ولا محل لها هنا . والوجه رسمها (هنات) بتاء الجمع المبسوطة اي هفوات وخصلات شر وهو ما يدل عليه قوله في بيت سابق :

سقاني المدامة مستيقظا ونمت ونام الى جانبي

ص ٢٦٧ س ٢ وبهار مثل الزنانير عفو فبزهر الخيري والحوذان

وقد سبق تصحيح الزنانير من هذا البيت بالدنانير . وبقي فيه ان [الخيري] بكسر الخاء لا بفتحها (والحوذان) بفتح الحاء لا بضمها .

ص ٢٦٧ س ٧ تضاحكها الفرات بكل فج فتضحك عن نضار او لجين

والصواب يضاحكها كما لا يخفى . وقد سبق له تانيث الفرات مرة اخرى في كلامه عن دير الباعوث . قال وهو على شاطئ الفرات من جانبها الغربي [ص ٢٦١] بدلا من جانبه .

ص ٢٨٤ س ١١ ما ابعد الرشد من قلب تضمنه قطربل فقرى بنا فكلواذا

كذا ضبط ياقوت واكثر كتب البلدان قطربل بفتح الراء ولكن المرجح في دواوين اللغة قطربل بضم الاول والثالث . وقد ورد اللفظ على هذه الصورة في شروح ديوان ابي الطيب المتنبي في قوله « سقتني بها القطربلي مليحة » ومن ثم فتصحيحه في باب التصويبات [ص ١٠] قطربل (بضم الاول والثالث) بقطربل (بضم الاول وفتح الثالث) غير مأثور في المتعارف المشهور .

ص ٢٩٥ س ١٠ وكتب في لازورد الدجى بزنجفره وبزنجاره

بضم الزاي من لازورد وفتحها من زنجفر . والوجه العكس اي (لازورد) (بفتح الزاي) و (زنجفر) بضم الزاي والجيم) .

ص٢٩٥س١٨ بسط البنفسج ... تبسط في صحون آس وخيريات تفاح

ولم ترد لفظة خيرية في معاجم اللغة وكتب الدخيل والمولد بما يصح تفسيرها به هنا . وقد افادني عنها حضرة الاب انستاس ماري الكرملي وهو اليوم جهينة اللغة ان صحتها (حيريات) بالحاء المهملة المكسورة جمع حيرية نسبة الى الحيرة حيث كانت تصنع . قال : الحيرية هي طبق يسوى من قضبان الخلاف أو الصفصاف أو الرمان يتخذه اهل الحيرة لوضع الاثمار والفواكه .

ص ٢٩٦س٢ حتى تخمر خماري بمعرفتي وحبرت ملحي بالسكر ملاحي

والصواب (حيرت) بالياء المثناة المشددة . وقد تكرر له مثل ذلك في قوله [ص ٣٢٤س١٦] وفيهن كل عذراء تدهش المتحبر بدلا من (المتحير) كما هو ظاهر .

ص٣٠١ س ٩ اذ على سطحك سيف الدولة القر م الذي فات الورى عزاومفخر

بكسر القاف من القرم . والوجه فتحها .

ص ٣١٣س١٤ يعتاده كل مجفو بمارفة من الدهان عليه سحق امساح

وهو على هذه الرواية الغريبة لا يستقيم له معنى . والصواب (مجفو مفارقه)

بالحاء المهملة من الحفو وهو المبالغة في قص الشعر والبيت لابي نواس يصف به رهبانا حلقوا اوساط رؤوسهم .

ص ٣١٤ س١ حتى اذا لنطق الناقوس بينهم مزين الخصر رومي القرابين

والصواب [مزنر الخصر] من الزنار كناية عن انه نصراني وهو ما اشار اليه ايضا بقوله رومي القرابين . وقد تقدم في ص ٣٠٨ بيت لبكر بن خارجة في غلام نصراني من اهل الحيرة قال فيه :

زناره في خصره معقود كأنه من كبدي مقدود

ص٣٣٦ س ٨ احوى اغن اذا تردد صوته في مسمع رد احتجاج ذوي الحجى

بضبط مسمع بفتح الميم . والقياس [مسمع] بالكسر بمعنى الاذن .

ص ٣٤٥ س ٨ امه معروفة وابوه نكره

والصحيح المشهور [امه معرفة] .

ص ٣٥٥ س ١٠ حث المدام فان الكأس مترعة مما يهيج دواعي الشوق احيانا

بنصب مترعة والقياس الرفع كما لا يخفى وهو من اغلاط الطبع .

ص ٣٧٩ س ٩ ونأكل السلور والشبوطا والفرخ والمسلوخ والمسموطا

باجراء السلور والشبوط على وزان واحد . والمعروف في الاول [السلور] بكسر السين وفتح اللام .

واما في النثر فهذا ما رأيت فائدة في التنبيه عليه :

ص٢٥٥س١٠ قلعة أردمشت بفتح الدال . والمشهور في ضبطها [اردمشت] بضم الدال والميم كما في ياقوت [ج ١ ص ١٩٩] .

ص٢٥٨س١١ فوجه اليها عشرين دنا شرابا ومائة دجاجة وعشرين حملا وفاكهة قال في باب التصويبات « في الاصل فوجه اليها ... وعشرين حملا وسابح فاكهة . فاولا : كلمة « اليها » يجب جعلها « الينا » كما يحتمه السياق ... وثانيا : كلمة « سابح » عليها في نسخة الام نقطة من المداد جعلتني اتخيل ان المؤلف ضرب عليها بالقلم فلذلك اهملتها في الطبع ولا سيما واني لم افهم لها معنى وقتئذ لكن الامانة اوجبت علي المراجعة عنها والتدقيق فيها . وقد وجدت ان صاحب القاموس

اشار في مادة [ن ب ج] الى ان « النبج » هي الغرائر السود » اي الجوالق والزكائب فتكون الفاكهة حينئذ من النواشف اي من نوع النقل - ويكون ابن فضل الله قد اراد الرجوع عن جمع الجمع [نبايج] لعدم وروده فضرب على الكلمة ثم سها عن وضع الكلمة الواردة في كتب اللغة ... [ص ٨] .

قلت ومن الغريب ان يكون مثل الاستاذ لايرى بأساً في التصرف في عبارة المتن ولو باسقاط كلمة واحدة بحجة عدم تبين معناها . ولا ادري كيف يصح ان يكون العمري نفسه هو الذي هم بتبديل حرف من كلام كان يعلم انه ليس له بل لجحظة البرمكي بدعوى انه لم يرد في اللغة . وهل هذا كله إلا تخيل وافتراض محض . وقد كان الاجل والاحرى ان تترك اللفظة في مكانها من المتن وتثبت على علاتها اذ لعله يقيض لها من يجلو مبهمها ويعنى بتفسيرها. واما ما ارتآه من ان النبائج هي جمع الجمع (نبج) بمعنى الغرائر والجوالق السود اي الاعدال الكبيرة التي يوضع فيها التبن ونحوه فاقل مايترتب عليه ان تكون العادة سبقت في بغداد بين ظرفائها واهل التوق والترف فيها ان تنضد الرياحين في الجوالق السود ويهدى نقل الشراب في الاعدال ... والحقيقة ان النبائج جمع نبيجة وهي السفرة والطبق من الخوص او الخيزران . وورودها في كتاب الموشي بصورة نبانيج او بنانيج ليس إلاخطأ وتحريفا من النساخ . وقد وجدتها مستعملة بصيغة المفرد في كتاب الديارات للشابشتي وهذا ما قال فيه :

« لما صح عزم المتوكل على إعذار ابي عبد الله المعتز ... كان في صحن الدار ... الف نبيجة خيزران فيها انواع الفاكهة » (ورقة ٦٥) فالنبيجة اذن والنبائج كانت في العراق كالاطباق التي تفرش عليها الازهار والثمار بين ايدي الباعة اليوم في مصر واما اصل الكلمة فقد تفضل حضرة الاب انستاس ماري صاحب هذه المجلة الغراء بتعريفي انها لغة عراقية في « النبية » الواردة بمعناها في معاجم اللغة . ومثلها « النفية » ويقال ايضا « النفيجة » لغة اخرى عراقية فيها.

ص٢٦٣ س١ قصدت بسر من رأى رائدا بعض كبارها. وفي ارشاد الاريب لياقوت حيث وردت القصة نفسها: قصدت بسر من رأى زائرا

بعض كتابها » (ج ١ ص١٥٧ وهو الاصح .

ص٢٨٩س١٧ حوله قلال كثيرة . بدلا من (قلالي) كما ورد تصحيحها بعد في ص٢٩٤ حاشية (٢) ونظيرها في (ص٣٧٤س٥) برار معطشة بدلا من (براري) .

ص٢٩٣س٨ القلفطار بالفاء والصواب (القلقطار) بالقاف المثناة باوله وثالثه .

٢٩٩س١٠ في خارجه مغار في الجبل فيها صناديق . والقياس (فيه) لقوله فيما بعد « داخل هذا المغار » مما يدل على انه اراد المغار لا المغارة .

ص٣٠٢س١٩ بلط واسمها بالفارسية شهراباذا (حاشية ٣) والصواب (شهراباذ) بدون الف في الاخر كما في ياقوت (ج ١ ص٧١٥) .

ص٣٠٥س١٥ شعر زعفرانه فائق . وانما هو (سعر زعفرانه) اي قيمته لان الزعفران كان يزرع في عدة ديارات ويتجر به .وقد اشتهر بزراعته خاصة دير كان على الجبل المحاذي نصيبين عرف لذلك بدير الزعفران (ياقوت ج ٢ ص ٦٦٣) .

ص٣١٢س٤ لكل منهم يومئذ شأن يغنيه . بدلا من (يعنيه) بالعين المهملة المفتوحة .

ص٣٢٠س١٤ فلن نعدم اعرابيا فصيحا يطير الينا . والصواب (يصير الينا) بالصاد المهملة .

ص٣٣٩س ١٨ هو قذى عيونهم الى ان يتخلى . وانما هو (يتجلى) بالجيم .وهو مأخوذ من بيت لمحمد بن سعيد الكاتب :

رأى خالتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ص٣٦٢س٧ دير نهيا ... الماء يحيط به من جميع جهاته ... فاذا تصرف الماء اظهرت ارضه غرائب النوار . في الشابشتي (فاذا انصرف الماء ... وزرع) وهي الرواية الفضلى .

٣٦٦،س١٥ كان السراج قد طفئت فتيلته (بضم الطاء). والصواب (طفئت) بفتحها لان طفىء لازم لا متعد فبناؤه للمعلوم .

الديارات السبع . والقياس (الديارات السبعة) لان مفردها دير وهو مذكر .

ت الاطلاب مزينة الترك وجياد الخيل . قال في الحاشية يظهر

انه سقط كلام في الاصل وربما كانت الجملة هكذا: «ومرت الاطلاب مزينة « بابناء » الترك وجياد الخيل » . ثم عاد في التصحيحات فقال اني بعد انعام النظر اتخيل ان الناسخ غير كلمة « اليرك » لانه لم يفهمها بكلمة الترك . واليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال بمصر على عهـد المماليك ومعناها السلاح . وكثيرا ما يستعملهـا المؤرخون لذلك العهد. ويكون المعنى ان الاطلاب مرت مزينة اسلحتها وخيلها الجيدة [ص ١٦] »

وقد اغفل الاستاذ هذه المرة ايضا كعادته ان يراجع النصوص التي اعتمد عليهـا لادعاء ان اليرك كلمة تركية كانت فاشية الاستعمال في عهد المماليك بمعنى السلاح . ولو فعل لاعجزه البحث ان يأتي بشاهد واحد عليها من هذه الشواهد الكثيرة التي توهمها . وقد قلبت ما وسعني تقليبه من تواريخ المماليك ومعاجم اللغة التركية في دار الكتب في باريس فلم اقف فيها على اثر للفظة « يرك » بالياء والكاف ولا نص واحد على استعمالها بهذا الضبط . وانما جاءت هنالك كلمة «يراق» بالقاف قبلها الالف بمعنى السلاح . وقد استعملها بعض المتأخرين بعد اسقاط الالف منها كابن اياس خصوصا ولكنهم لم يعنوا بهـا السلاح فقط خلافا لدوزي . بل اطلقوها على جملة اجهزة المسافر للقتـال من امتعة والبسة واسلحة وازودة ودواب وسائر ما يحتاج اليه من العدد والاثقال الحربية ولا بأس ان اعزز هذا الاصطلاح ببعض الشواهد لاني لا اعلم انه سبق لاحد كلام فيه او توسع في تفسيره . قال ابن اياس في مجلد مخطوط من تاريخه في خزانة باريس رقم ١٨٢٥ :

في صفر (سنة ٩٢٢) قال السلطان للخليفة لما جلس اعمل يرقك الى السفر وكن على يقظة فانا مسافر الى حلب بسبب ابن عثمان . وقال للقضاة الاربعـة اعملوا يرقكم وكونوا على يقظة حتى تخرجوا صحبتي (ص ٩) .

وقال بتاريخ يوم السبت ٢٥ صفر من السنة نفسها :

جلس السلطـان في الميدان وعرض الامراء الطبلخاناة والعشراوات

وروس النوب. فلما عرضهم قال لهم اعملوا برقكم وكونوا على يقظة من السفر (ص ١٣).

وقال بعد ذلك بتاريخ يوم الثلاثا ٥ ربيع الاول :

نزل القاضي شهاب الدين بن الجيعان نائب كاتم السر عن لسان السلطان الى امير المؤمنين المتوكل على الله بسبب عمل برق الخليفة وقد كشفوا في الدفاتر القديمة ان الخليفة اذا سافر صحبة السلطان يكون جميع برقه على السلطان فكتب الخليفة قوائم بمصروف عمل البرق فكان ذلك بعشرة آلاف دينار وقيل خمسة آلاف دينار (ص١٣).

فليست اذن كلمة البرك ولا البرق هي التي يترجح ان تكون في متن العمري. ولا اخال حضرة الاستاذ المحقق إلا انه اراد البرك بالباء الموحدة وهي لفظة فارسية من معانيها الاصلية السلاح واثاث المسافر وزاده وسائر مقتنياته. وقد سبق استعمالها عصر المماليك ولا يبعد ان تكون قد طرأت على اللغة في عهد السلاجقة لان ابن الاثير اوردها في تاريخه الكامل في كلامه عن بني جهير سنة ٤٩٣ قال في المجلد المخطوط في خزانة باريس رقم ١٤٩٩ :

في سنة ثلث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك. ثم قتل في سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وبركه واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز. وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله (ص١٢٥).

وقال ايضا في حوادث سنة ٤٩٤ :

واخذ عسكر محمد (السلطان اخي بركيارق) ما تخلف للامير اياز من مال ودواب وبرك وغير ذلك (ص ١٢٢).

وقد أريد بالبرك هنا كما هو ظاهر معنى الرحل وهو في اللغة منزل الرجل وما يصحبه من الاثاث ولذلك عوقب بينهما في الشاهد الاول من كلام ابن الاثير. ثم تغلب معنى المتاع والثقل خصوصا على البرك دون السلاح حتى احتاجوا احيانا الى الجمع بين اللفظين للنص على المعنيين. قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في حوادث سنة ٦٩٨ :

إلّا ان جميع الاسعار غلت لاسيما السلاح وآلات الجندية من القماش والبرك وحوائج الخيل وغير ذلك (باريس ١٧٨٣ ص ٤٧) .

وقال ابن اياس في وقائع سنة ٩٢٢ :

لم يبق عندنا الاخيول ولا قماش ولابرك ولا سلاح (باريس ١٨٢٥ ص ٨٥) .

ولا حاجة الى استقصاء شواهد البرك في ابن الاثير والمقريزي وابن تغري بردي وابن قاضي شهبة وابن اياس وسائر المؤرخين ولعل ابن اياس انفرد دونهم بالجمع بين لفظتي البرق والبرك كقوله في الكلام عن قاسم بن احمد بك بن ابي يزيد بن عثمان انقله عنه بلحنه وعاميته :

كان السلطان قد اقام له برك وبرق وتكلف عنه بنحو الفين دينار حتى يظهر امره (باريس ١٨٢٥ ص ٣١) .

واما ضبط اللفظة فاذا روعي فيها الاصل الفارسي وجب ان ترسم بالباء المكسورة والراء الساكنة مثل سلك ولكنهم عدلوا في الاستعمال عن الكسر الى الفتح فقالوا برك واحيانا برك بفتح الباء والراء كأنهم ارادوا ان ينظروا فيها الى معنى برق التركية فاجروها مجراها . وقد وجدتها مضبوطة مرتين بفتحتين في مجلد مخطوط من الكامل لابن الاثير في خزانة باريس رقم ١٥٠١ . ووردت في مجلد آخر من الكتاب نفسه بخط الامام المؤرخ العلامة عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي بفتحة واحدة بين الباء والراء وما اظنه إلّا اراد ضبط الراء بها . وقد رسمها مرة اخرى مهملة دون اقل شكل .

واذا صح ان يكون العمري تعمد هذه اللفظة الدخيلة في قوله «مرت الاطلاب مزينة» فيكون اراد بها الاثقال والعدد التي تصحب الجنود في الاسفار . ولكنني لااری اقل حاجة الى كل هذه التخرصات والتأويلات ولا ادري لماذا عول الاستاذ بعد انعام النظر على العدول عن كلمة «الترك» الواردة في النسخة الام وليس ثم ما يعترض دون بقائها وتفسيرها . واذا كان هنالك حقيقة كما قال كلام ساقط في الاصل بين كلمتي «مزينة» «والترك» فلا ارتاب ان يكون العمري اراد ان يقول فيه «مرت الاطلاب مزينة باقمار الترك وجياد الخيل» . وهو ما اشار اليه في البيت السادس والثلاثين من الارجوزة التي نظمها في الدير الابيض

(ص ٣٧٥) وقال فيه .

اقمار ترك فوق شهب الخيل   وبينها ادهم مثل الليل

واذا لم يكن ثم اقل بياض في المتن فيتحتم ان تكون كلمة الترك بفتح فسكون جمع تركة وهي بيضة الحديد والخوذة وفي ذلك مالا يخفى من التوفيق الهنيء المريء بين رأي الاستاذ في السلاح وبين صحة المتن دون تغيير ولا تبديل .

وقد بقيت هنالك هنات وهفوات لا يسلم من مثلها كتاب مطبوع كقوله (ص ٣٥٢) مما مدح به السيد الرضي لعمر بن عبد العزيز بدلا من (عمر بن عبد العزيز) و (ص ٢٥٨) دير شق معلولا بها صدع فيه ماء ينقط بدلا من (به) لان الصدع في الدير وليس في القرية . وكتابته في (ص ٣٧٥) ثم ينقضي بدلا من (لم ينقض) . واقتراحه في باب التصويبات (ص ١٠) ابدال (بؤس العتاب) بدعوى ان العتاب بين الحبيبين المتقاطعين المتهاجرين لا بؤس فيه (ببؤس الغياب) في بيتي دير حزقيال :

رب ليل امد من نفس العا   شق طولا قطعته بانتحاب

ونعيم بوصل من كنت اهوى   قد تبدلته ببؤس العتاب

وقد جاء « بؤس العتاب » في غير العمري ايضا كياقوت (ج ٢ ص ٦٠٤) وانما اراد الشاعر مقابلة نعيم الوصل ببؤس الهجر فوضع لضرورة القافية العتاب موضع الهجر لانهما متلازمان

ومثل ذلك اختياره وضع « إحياء » في موضع « اخبار » من بيت دير يونس :

يملك منها نرهة بعد نزهة   سحاب باخبار الرياض كفيل

قال على ان السحاب لا يتكفل إلّا « باحياء » الرياض لا « باخبارها » (ص ١٥) وفاته ان (الاخبار) هنا تكون جمع (خبر) بفتح فسكون . ومن معانيه « الزرع » فلا حاجة اذن الى تكلف تغيير فيه .

وعلم جرا من امثال هذه التصحيحات التي يجد الناظر فيها موضعا للقول والمراجعة دون ان يضع ذلك من قدر فوائدها او يغض شيئا من مزايا هذه الطبعة الفريدة التي بلغت شأوا بعيدا في الاتقان والافتنان والتمثيل البديع وزهت برونقها وشارتها حتى اذا انكرنا عليها اساءة واحدة جاءت محاسنها بالف شفيع .

افالون (فرنسة)   حبيب الزيات



العيافة عند عوام العراق

Les Augures chez les Irâquiens.

العيافة مشتقة من عفت الطير وغيرها من السوانح اعيفها عيافة : زجرتها وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها وممرها واصواتها فتسعد او تتشأم والعائف: المتكهن بالطير او غيرها من السوانح ويقال له الزاجر ايضا (ملخص عن اللغويين).

والذي عندنا ان العيافة مشتق من (العوف) كما ان البوابة مشتقة من الباب . والعوف هو الطائر (وفي كتب اللغة طائر . وهذا وهم عندنا) كما ان الافرنجية Augure مشتقة من Avis gurere اي اختبار العوف أو الطائر واستشارته كما في العربية .

وكان السلف كثيرا ما يعيف الطير وهكذا كانت سائر الامم مولعة بالعيافة كما هو شأن جميع الاقوام غير المتمدنة وإلا فما اثر هذه الحيوانات على اختلاف انواعها في امور الناس وهم مخيرون في اعمالهم ولا صلة تصلهم بما يحيطبهم. ومن الامم المولعة بالعيافة الرومان فانهم كانوا اشد الناس حرصا على معرفة المستقبل وما يكون في مطاويه من سعد ونحس بالنظر الى حركات الطير على اختلاف انواعها .

والامم مهما ارتقت تكون فيها طبقتان : طبقة عالية وهي طبقة الخاصة، وطبقة منحطة او سافلة وهي طبقة العامة . والعوام في جميع البلاد والديار والامصار مولعون بالعيافة أو الزجر . ولما كان صديقنا العزيز احمد حامد افندي الصراف من متتبعي آداب طبقات الناس والباحثين عن اخلاقهم ، طلبنا اليه ان يتحفنا بما يعلم عن عيافة العوام في العراق . فكتب لقراء لغة العرب هذه المقالة الشائقة وقسمها الى اربعة اقسام : قسم الحيوانات . وقسم الطيور . وقسم الحشرات . وقسم الاشجار . فقال : «لغة العرب»

١ ــ عيافة الحيوانات

الخراف

الخرافيون من الرجال يتفاءلون برؤية الخراف عند الصباح ، معتقدين

ان رؤية الغنم (غنيمة) ؛ واذا شاهد احدهم قطيعا وجب ان يعد منه سبع نعاج حمر . وإلا اصابه مكروه في يومه .

والطفل الذي يبكي كثيرا تأخذه امه الى قطيع من الغنم فتمشي امامه(امام القطيع) بسرعة وتقول : « يا عجة ، اخذي اللجة » اي ايها العجاج خذ اللجاج، معتقدة ان هذه الفعلة تجعل الولد هادئا لا يبكي ولا يصيح .

ومن امثال العوام : « فلان صار خروف » اي خرف وهذى وهرم .

ومنها « فلان مثل النعجة » يقال للرجل العاجز الجبان .

الكلب

كان العربي الجاهلي يحب الكلب ويضرب المثل بوفائه بل مدح احد السلف في صدر الاسلام الخليفة بقوله :

انت كالكلب في احتفاظك للود وكالكبش في قراع الخطوب

وكان اذا أراد احدهم مدح اخر ونعته بالكرم قال : « فلان جبان الكلب » واخبار هذا الحيوان الامين كثيرة في كتب الادب .

اما المسلمون فيعدونه نجسا (١) لحديث ورد عن النبي (ص) قوله : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا احداهن في التراب .

اما الان فيتشاءم منه عامة الجهلة من نساء ورجال ولا سيما حين يعوي عواء الذئب فيكثر من عوائه فينهرونه حينئذ بقولهم له:« محموم بالله هلك هلك عوده » اي « انت مردود بعون الله الى اهلك اهلك نعوذ بالله منك » وبعضهم لا يتردد في قتل مثل هذه الكلاب تخلصا من شرها .

اما الذي ينبح نباحا عاديا فلا يتشاءم منه ؛ واذا نبح الكلب في وجه طفل (واخترع) اي ارتعب اخذوا شعرات منه واحرقوها تحت ثياب الطفل .

واذا عض الكلب احدهم اخذوا من اصحابه (خمرة) اي عجينة وملحا ووضعوها على المكان المعضوض فيبرأ على ما يزعمون ! والاعراب العائشون في البساتين والحقول يتهافتون على اقتنائه لانه يحرس غنمهم ومواشيهم ليلا .

ومن امثال العوام « اذا كانت حاجتك عند الكلب قل له حاج كليبان » اي

(١) وقد الف الاديب الالمعي الحاج عبد اللطيف جلبي ثنيان رسالة في طهارة الكلب وهي من احسن ما جاء في هذا الباب .

عظمه بالالقاب الضخمة لتنال بغيتك . ومنها : « مثل كلب المبلل » يقال لمن يتورط في امر . ومنها : « طردوه طرد الكلب من الجامع » ومنها : « مثل كلب المكلوب » يقال لمن يعربد ويصخب ويشاغب كثيرا .

الهر

لا يتشاءم منه النـــاس ولا يتفاءلون به اما اذا شوهد يمسح وجهه بيديه وخصوصا اذا امرهما فوق اذنيه قالت النساء سيجيئنا ضيف واذا تقاتلت القططة وقام احد سكان البيت وضربها قالوا : سيصيبه اذى في يومه.

واليهود في العراق يكرهون القططة كرهـا عظيما ولا يترددون لحظة في قتلها والمشهور عن الهر انه يأكل فراخه والى هذا المعنى اشار شوقي بك الشاعر مشبها الشمس بالهرة فقال :

فيالك هرة أكلت بنيهـا وما ولدوا وتنتظر الجنينـا

ومن امثال العوام : « هر المطابخ » يقال لمن فيه سمن

ومن امثالهم «عداوة الجريدي والبزون» اي عداوة الجرذ والهر يقال ذلك عن عدوين عداوتهما قديمة موروثة ويسمي بعض العوام (الهر) (عتوي) ويريدون به الهر الضخم ولا سيما الاسود

ابن آوى

ويسميه العوام في العراق (الواوي) ويتفاءلون برؤيته واذا صاح ابن آوى ليلا يفرحون معتقدين ان سنتهم تكون سنة خير وبركات . فاذا اكثر من صياحه وكان احد سكان البيت مريضا او أرمد او به سعال شديد او غير ذلك، تقف احدى النساء وتاخذ بيدها اليمنى طـاسة مملوءة ماء وتضع يدها اليسرى على رأسها وتتقبل (القبلة) وتسكب الماء وراءها وتقول :

« ياواوي البرية خذ صخونة (١) فلان بن فلان او رمد فلان بن فلان وذبه (٢) بالبرية » والمرضعة تأخذ ولدا من اولاد ابن آوى وترضعه من ثديها معتقدة ان ذلك يطيل حياة ابنها.

ويتفاءل المسافرون اذا عرض لهم ابن آوى في طريقهم

والانثى يسميها العراقيون (بعيوة) (مصغرة) ومن امثـال العوام :

(١) الصخونة في لغة العوام العراقيين الحمى (٢) اي ارمه من فعل ذب يذب ذبا .

« فلان مثل واوي الحضرة » (١) ويراد بذلك المحتال الداهية.

وفي بغداد اذا قال احدهم للاخر (واوي) غضب منها سامعها وقد شاهدت في بغداد الصبية يركضون وراء الصعاليك وهم يمطرونهم وابل الحجارة ويصرخون : (واوي) والصعاليك يرفعون عليهم هراواتهم مهددين اياهم بالبطش والفتك

الذئب

حيوان لا يتشاءم منه. والنساء يعتقدن ان الذي يحمل عليه عينه المقلوعتين يصلب بارق شديد فلا يستطيع ان ينام ومن يحمل قطعة من جلده او نابا من انيابه او كعبا من كعاب عظامه تهزم منه الجان .

واذا وقع الطفل . او زلت قدمه صرخت النساء (الذئب ، الذئب) مستنجدات به لطرد الجان لان الذئب يأكل الجان بموجب اعتقادهن كما ذكرناه في بحثنا عن الحرز .

والذئب مشهور بالغدر عند العرب القدماء. واحسن من وصفه الشاعر المشهور الفرزدق حيث يقول من قصيدة له :

وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا ارضعا بلبان

الخنزير

حيوان مشؤوم وقد حرم لحمه على المسلمين بنص القرآن وقد حرم الفقهاء كله بجملته . إلا ان النساء يستعملن شحمه وجلده للسحر والعلاج . من ذلك انهن يعتقدن ان شحمة اذنه تفرق بين المتحابين. وان حمل احد احدى انيابه أمن الشر. لذلك تراهن يعلقن سنه في عنق الطفل. ويستعمل الماء الذي يشرب منه لمعالجة « السعال » وداء آخر يسمى في عرف العوام « خنبزيرة » وهو الخنازير ولذلك يقتني بعضهم خنزيرا ليبيع من الماء الذي يشرب منه فيضعه في القناني لهذه الغاية وقد حدثني احد يهود بغداد بان القنينة الواحدة تباع بنصف ربية وقد حققت الامر من يهود بغداد فتبين لي صحة هذا الزعم . ويعتقد الاعراب ان وجود الخنزير بين الخيل مدعاة الى سمنها .

احمد حامد الصراف

(١) الحضرة : مزرعة الخضروات وهي المبقلة. وابن آوى الذي يكون فيها يختفي في حفرها ولا يمكن التخلص منه .

شم النسيم

A propos de la fête Shamm an-Nasîm.

الى الحبيب الهاجر

عن ديوان « الشفق الباكي » للدكتور ابي شادي
(والديوان يطبع اليوم)

اهلا (بشم النسيم) يطيب في ذكراك
كأنما هو روح نشرتها من هواك !

ففاح منها (الربيع) وجدد الكون طرا
ورف قلبي سرورا كأنما حل زهرا !

أو إنما بعثته ذكرى صعود (المسيح) (١)
وجدت انت بعطف احيا الشهيد الجريح !

واوقدوا النار فيه و(الفجر) يرنو لناري
حتى الاله (بتاح) (٢) رأى بها اشعاري !

يوم به تتباهى مواكب الشبان
تستقبل الصفو (حبا) في النهر والبستان !

وما تباشير عيدي وعرس هذا (الربيع)
إلا حنان فؤادي الى سناك البديع !

عيد لابناء (مصر) مؤصل في قرون
وعيد قلبي المرجي من خصني بالفتون !

فكل (شم نسيم) وانت تقطف انسا
لم اسل انسك فيه هيهات انسك ينسى!

---

(١) توافق عند المسيحيين الشرقيين يوم (شم النسيم) .

(٢) الاله (بتاح — Ptah) عند قدماء المصريين هو مهندس الكون الاعظم وموجد النار العالمية او الشمس . وتشعل النار في فجر (شم النسيم) علامة على تجدد الحياة بابتداء الربيع

الشيخ حسن بك

Sheikh Hasan Bey.

الحسن بن اقبغا (١) بن ايلكان (٢) النوين(٣) الشيخ حسن بك حاكم العراق، وهو والد أويس (٤) . وكان يقال له (حسن الكبير) تمييزا له عن (حسن ابن تمرتاش) (٥) . وكان حسن الكبير زوج خاتون بغـداد بنت الجوبان فلم يزل بو سعيد الى ان طلقها وأخذها منه قهرا وابعده . فلما مات بو سعيد عاد فملك بغداد واقام بها وجرت له مع التتار حروب كثيرة ومع اولاد تمرتاش انتصر فيها . ثم انه تزوج دلشاد بنت دمشق خواجا بن جوبان هي ابنة اخي امرأته الاولى. ووقع في ولايته على بغداد الغلاء المفرط حتى بيع الخبز بصنج(٦) الدراهم . ونزح الناس عن بغداد . وقام هو بالملك احسن قيام ونشر العدل الى ان تراجع الناس اليها . ولما كان في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) توجه الى (تستر) من اهلها(كذا)قطيعة قررها عليهم فاخذها وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق الغزر (؟) (٧) ببغداد ثلاثة قدور (٨) مثل قدور الهريسة طول كل جب(٩) منها نحو ذراعين ونصف والثلاثة مملوءة ذهبا مصريا وصوريا ويوسفيا وفي بعض سكة الناصر البغدادي . فيقال جاء وزن ذلك اربعين قنطارا بالبغدادي . ومات الشيخ حسن في سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) .

(عن الدرر الكامنة) ف . كرنكو

---

(١) بعد الاول واسكان القاف وضم الباء يليها غين معجمة ثم الف .

(٢) بكسر الاول يليها ياء مثناة تحتية ساكنة وبعدها لام ساكنة فكاف فالف فنون .

(٣) كأنها تصغير « النون » . (٤) كأنه تصغير اوس . (٥) بكسر التاء او فتحها وضم الميم واسكان الراء ثم تاء والف وشين. (٦) الصنج بالفتح جمع صنجة ومعناها القصعة من الشيزة وقد يتوسع في معناها فتطلق على كل قصعة . فكان الخبز يباع اذن بقصاع من الدراهم ، لكنه لم يحدد قدر الخبز ولا قدر الصنج او عددها . فالظاهر ان ذلك كان من باب المراضاة . (ل . ع) (٧) لعلها رواق الغز او رواق الخزر وهما من الترك وكان لكل قوم او قبيل في بغداد محلة او رواق كما كان الامر في هذه البلاد الى نحو قبل خمسين سنة (ل . ع) . (٨) المشهور في القدور التأنيث . (٩) ونظن ان الصواب هو حب بحاء مهملة بمعنى الجرة الكبيرة كما هو اسمه الى يومنا هذا .

نكت وغرائب لغوية

Observations Philologiques.

كل لغة لابد ان تشتمل على نكت وغرائب لا يتقنها إلا اهلها الناشئون في احضانها ، وسبب غرابتها جريانها على غير قياس . والفروق الناجمة من اختلاف القياس ، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفريع ، ولدت تلك النكت. مثال ذلك : ان اهل الموصل يقولون : « مجروح » و « مكسور » و « مبيوع » مثلا بامالة الضمة ولا يميلون « مقتول » و« مقدور » و « مغبون» و«معذور» و « مهموم » و « مديون » مثلا مع قطع النظر عن قلبهم الراء في « مجروح » و « مكسور » غينا دون « مقدور » و « معذور » .

ويقولون«يروح»بالامالة وقلب الراء غينا دون «يروج»مع تشابه اللفظين ويكسرون ما قبل هاء التأنيث فتنقلب الهاء ياء في نحو « مفطومه » و«ممجونه» و « مسلوله » وذلك فيما حققوا ضمته خاصة ولا يفعلون ذلك في ما امالوا ضمته مثل « مقطوعه » و « مطبوخه » و « مخنوقه » .

ويكسرون «شربه » و « جنه » و « خشبه » و « ثلاثه » و « خمسه » ويفتحون « اربعه » و « سبعه » و « عشره » و « جمعه » و « خديجه » و « حجره » و «دقيقه » و « ساعه » .

ويزيدون « ... ايه » للدلالة على الوحدة في المتفرق الاجزاء مثل « تمرايه» و« تينايه » و « حنطايه » و « حبايه » و « عنبايه » في تمرة وتينة وحنطة وحبة وعنبة او للدلالة على القطعة في المتصل الاجزاء مثل « خبزايه » و«جبنايه» و « حطبايه» و « شحمايه » في خبزة وجبنة وحطبة وشحمة . او للدلالة على حقارة الشيء في نحو « بيتايه » و « حصيرايه » و « ميزايه » للبيت الحقير والحصيرة الحقيرة والمنضدة (الميز) الحقيرة وكل ذلك بكسر ما قبل الهاء. ولا يزيدون شيئا في نحو « تفاحه » و « رمانه » مع انهم يقولون «خيزرانايه»اي خيزرانة ولا في«لحمه» وان اشبهت «شحمه» ولا في «خشبه»وان اشبهت « حطبه » ! سوى انهم يبقون « تفاحه » على فتحها ويكسرون ماعداها.

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب الى التذمر من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى لانا لو حاولنا وضع قواعد للعامية لوقعنا في الاشكال عينه ! دع عنك المشاكل الاخرى التي لا يسع المقام سردها .

ثم انهم يفتحون مثل « شريفه » و « عزيزه » و « عفيفه » اذا قصدوا العلمية ، ويكسرون اذا قصدوا النعت فيقولون : « فلانه عفيفه » بكسر ما قبل الهاءين .

وهم منقسمون الى طائفتين فيما زادوا فيه « ... ايه » فاحداهما تميل الالف ، والثانية تقيمها . ومن يقيم ينتقد من يميل ، ومن يميل لا ينتقد من يقيم ! كانهم يحسون بشناعة الامالة ، وان كانت مألوفة لديهم . كما ان هناك طائفة تفتح الياء مع الاقامة .

ويقلبون راء « رمضان » غينا ، ولا يقلبون راء « رجب » . ويفخمون الراءات المفتوحة لكن يرققون راء « مدرسه » مع كسر السين ويعدون تفخيمها تنطعا ، ويقولون « نور » بتحقيق الضمة والراء وربما امالوا وقلبوا في بعض الاعلام المنسوبة او المضافة الى « النور » كـ « عبدالنور » و « نوري » لغرض في انفسهم .

واليهود يسمون « موشي » والنصارى يسمون « موسى » كالمسلمين مع ان مأخذ اليهود والنصارى واحد . وللنصارى في ذلك غرض !

والموصليون يفخمون الراء من « ابراهيم » لكل من سمي بهذا الاسم فاذا رققوا قصدوا رجلا بعينه لا ينتقل الذهن اليه إلّا بالترقيق !

ويقولون لمن لايتكلم عادة « ما يحكي » بتحقيق الكاف ، فاذا كان عدم تكلمه عن تكبر وخيلاء قلبوا الكاف جيما مثلثة فارسية كبعض الاعراب مع تشديدها ، ويقولون « زرع » و « حزر » بتفخيم الزاي وقلب الراء غينا ، ومن رقق استبردوا نطقه ومن عادتهم النطق بالباء العربية على حالها ، في نحو « باذنجان » و « باقلاء » ، ويفخمونها في « باميا » ، و « كباب » ، و « كبابه » .

ويقولون لمن كانت مهنته الكتابة : « كاتب » ، ولمن كانت مهنته الحساب « حاسب » بالاقامة . فاذا ارادوا الحدث كأن يقولوا « فلان كاتب الي ان افعل

كذا » او « فلان جاسب حسابه » امالوا .

ويطلقون على الفتى كلمة « جاهل » بالإمالة . ويقيمون اذا ارادوا مقابل «العالم» . واذا ارادوا اليوم الثالث من ايام العزاء اماوا الف « ثالث » وفيما عدا ذلك يقيمون . واذا دعا احدهم صديقه للاستراحة في مقهى او دكان قال له : « استريح » بتحقيق الراء ــ وابقاء الياء ــ واذا امروا باخذ الراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غينا . فهل رأيتم اعجب من هذا ؟

ومن الغرائب ان «الطربوش» دخل الى بلاد العراق من ناحية الاتراك ولا يخفى ان الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواء بالنسبة الى ذلك . بل ربما كانت بغداد اشد نسبة ــ لانها كانت كرسيا اداريا وسياسيا للبلاد ، ومع ذلك نجد اهل الموصل يسمونه « فيس » اضافة الى « فاس » المدينة المشهورة ــ كالاتراك واهل بغداد وما اليها يسمونه « فينة » كانها نسبة الى عاصمة النمسة « ويانة » فمن اين اتى انفرادهم بهذا الاسم وهم انما تلقوه من الاتراك ؟ و الاتراك لا يسمونه بهذا الاسم البتة واعجب من هذا ان يهود بغداد يسمونه « فيس » كاهل الموصل.

ومن الغرائب ان لفظة « مجيدي » وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة. ولما تقلص ظل الاتراك عن العراق تقلص ظل نقودهم معهم ، لكن العراقيين لايزالون يطلقون هذه اللفظة على مايعادل موضوعها الاصلي . فيقولون مجيدي ويريدون به ربيتين ونصفا . وكذلك لفظة «القرش» فان البغداديين كانوا يطلقونها على « المتليك » وبعد ان فقد المتليك من بين اظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف « الانة » . ولو لم يتح لنا الوقوف على سر هذه التصرفات اللغوية بان لم يدركها جيلنا لعزت علينا معرفة سبب تسمية الربيتين والنصف بالمجيدي واليستين بالقرش (اليبسة والبعض يقول بيزتهي ربع الانة) كما نجهل اليوم سبب اطلاق البغداديين كلمة « قرش » على المتليك الذي هو ربع قرش عثماني وثلث قرش موصلي وثلث قرش حلبي مع كسر .

وكما خلدت لفظتا « مجيدي » و « قرش » اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما الى ما يعادل موضوعهما الاصلي . كذلك خلدت لفظة « قران » التي كانت تطلق على قطعة ايرانية ثم نقلت الى مايعادلها من القطع العثمانية ثم

الى مايعادلها من القطع الهندية وهو ذات اربع آنات. (وتلفظ قران باسكان القاف وفتح الراء ثم الف ونون)

ومن النكت اللغوية بقاء فعل الامر في اللغةالفصحى على حرف واحد اذا كان الفعل لفيفا مفروقا وقد جمعت متفرقها: «وأى» «وعد» إ ' وجى « خصى » ج ، وخى «قصد» خ ، ودى « اعطى الدية »د ' ورى « افسد » ر ' وزى «اجتمع» ز ، وشى« من الوشاية »ش ، وصى« وصل » ص ' وعى « حفظ » ع' وفى«من الوفاء » ف ، وقى« من الوقاية »ق ' وكى « ربط القربة » ك ، ولى « من الولاية »ل ،ومى « غلب»م ،ونى «فتر »ن ' وهى « من الوهي » ه

ويتفرع عن امر « وأى » دلالة الكسرة على جملةفي نحو « قل إ » وايضاح ذلك ان العرب اجازوا نقل حركة الهمزة الى الحرف الساكن قبلها نقلا مطردا فيسبب ذلك سقوط الهمزة وقيام كسرة اللام مقامها « قل » واذ كان الفاعل المستتر في «إ» انتقل مع الكسرة اصبحت كسرة اللام نائبة عن فعل وفاعله اي نائبة عن جملة فعلية وهذا مالا اظنه يجري في لغة غير اللغة العربية وعلى هذا الغز بعضهم فقال:

في اي قول يانحاة المله حركة قامت مقام الجمله؟

ومن نكت العربية قراءة من قرأ (ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى) حيث أمال (اعمى) الاولى واقام الثانية ايذانا بأنه سيكون يوم القيامة اشدعمى! ومنها ان قراءة (عاصم) ورواية (حفص)الشائعةفي بلادنا تقضي بترك الاشباع في كل هاء متصلة بكلمة (فيه) إلا موضعا واحدا من القرآن وهو قوله تعالى (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) فانها تقرأ (فيهي) تمثيلا لفظاعة ذلك . وكذلك تقرأ كل هاء متصلة في (عليه) بالكسر المقتضي لترقيق الهاء إلا قوله تعالى (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) فانها بالضم تفخيما للفظة الجلالة إلا ان هذه القراءات ليست عزيمة لمخالفة بقية القراء ولكنها ضرب من البديع وان لم تذكر في فنه .

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ (واو الثمانية) في تعليلات مبسوطة في مواضعها ومنها قوله تعالى في سورة الكهف : (سيقولون

ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (الآية) فان الواو متصلة بقوله (ثامنهم) دون (رابعهم) و (سادسهم)! ونسبة الواو الى الثمانية لا تشفي غليلا اذ يقال لماذا اختصت بها دون غيرها من العدد؟

واقرب من ذلك ان يقال ان المفسرين نسبوا القولين الاولين الى اهل الكتاب ولذلك عقبهما بقوله: (رجماً بالغيب) تفنيدا لظنونهم ثم اتى بالقول الثالث الذي نسبوه الى المسلمين. واذ كانت غاية منزل هذه الاية التنويه بشأنهم وعلو منزلتهم في البلاغة اودع كلامهم نكتة بديعة دون كلام غيرهم وايضاحه ان ترك الواو يجعل الكلب كأنه داخل في جملة اصحاب الكهف وهو مما لا يرتاح اليه الذوق! فاقحم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأدب فهي من هذه الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي: «لا واطال الله بقاءك» وهي الواو التي وصفها بعض البلغاء بانها احب اليه من واوات الاصداغ.

محمود الملاح

﴿ضبط الابنوس﴾

في «البستان» الابنوس بضم الباء (؟! كذا) وفتحها (كذا): شجر يعظم كالجوز، اوراقه كاوراق الصنوبر وثمره كالعنب وخشبه شديد الصلابة اسود، والهندي منه فيه بياض وهو معرب واسمه بالعربية سأسم وزان جعفر بهمزة. وحذف الواو لغة. اه.

والذي قرأناه في تاج العروس في مادة بنس: آبنوس بمد الالف وكسر الموحدة. قيل: هو الساسم. وقيل هو غيره. واختلف في وزنه وهنا (اي في مادة ب ن س) محل ذكره. انتهى. — وذكر اللسان الابنوس في س س م، وضبطها ضبط التاج. ثم قال: والساسم غير مهموز. ثم ذكر الساسم في س أ س م. وقال: «قال ابو حاتم: هو الساسم غير مهموز». اه. فاتضح من هذا ان «البستان» وهم في ضبط الابنوس كما وهم في ضبط الساسم اذ ان غير المهموز افصح من المهموز. ومن غلط في ضبط الابنوس صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنه.

المدرسة المستنصرية

Al-Mustansiry:h.

هي تلك المدرسة الرصينة البناء . المطلة على دجلة ، التي شرع في تشييدها في بغداد على جانبها الشرقي ، المستنصر بالله العباسي ، في سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧م) واتمها في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) ، فجاءت آية بين مآثره الجليلة ، وسجلت له تقديره للعلم ، وحبه لرفعه . وقد مدح الشعراء منشئها ، وراحت الركبان تتغنى بها في الآفاق . وكانت موردا صافيا للطلاب ومرتشفي العلوم : ثم دالت عليها الايام بالبؤس ، وانقلبت عليها بالشقاء . فرأى الرحالة نيبهر (١) — ويا للاسف — مطبخها في سنة ١٧٦٦ م (١١٨٠ هـ) دارا لضرائب سماها Péage (٢) اي ضريبة المرور واظن انه اراد بذلك الكمرك . وقال عن قسم كبير منها انه خان يسمى (اوت ميداني خان) اي خان ميدان الحشيش ، وان الكل خراب يباب (٣) . ولا شك في ان في قوله عن خرابها كلها تطرفا ومغالاة ، فانه قال ببقاء بعضها ، ويدلنا واقع الحال على ان الخراب الذي قاله صاحب الرحلة هو عن مرافقها التي اندثرت ، ودخلت في خبر كان ، وعن الاهمال الذي صارت اليه . وهي لا تزال اليوم تنازع البقاء توية عليه ، الى امد قد يكون بعيدا.

والذي نعرفه عن هذا المعهد الجليل ان القسم القائم الآن وهو المدرسة بنفسها كان يسمى في القرن الماضي «خان المواصلة او المصالوة» على لغة بعض العوام .

(١) لا اذكر بالافرنجية عناوين كتب الافرنج التي وردت اسماؤها قبلا في هذه المجلة ولا اعيد الاسماء التامة لغيرها من الكتب الواردة هنا .

(٢) من غريب متفقات اللغات كلمة « الباج » فانها في الفرنسية والتركية (التي هي من الفارسية) تكاد تكون بلفظ واحد ومعنى واحد . اما الفرنسية فمأخوذة في اصلها من رومية (لاتينية) معناها القدم فيكون معناها : اجرة المرور او العبور (اي عبور القدم) واما في التركية المأخوذة من الفارسية فهي من اصل بخشيدن ومعناها العطاء والهبة والاجرة فيكون معناها العطاء عن العبور . وهذا من الغرابة بمكان عجيب . وصاحب محيط المحيط ذكر الباج فقال: « والباج ايضا اتاوة تؤخذ على النعم » اه . ولم ينبه على عجمتها كأنها في نظره عربية فصيحة مع انها لم ترد في كتاب عربي ، انما نقلها عن العوام الذين تلقفوها من الترك فاعلم هذا . (ل.ع)

(٣) ص ٢٤١ و ٢٤٣ من رحلته من الطبعة المذكورة هنا قبلا .

والظن الغالب على سبب هذه التسمية ان الموصليين كانوا قد اعتادوا ان ينزلوه اذا قدموا الى بغداد ثم امسى بعد ذلك مخزنا لالبسة الجيش ثم دارا للكمرك وهي الضريبة المعروفة التي كانت يقال لها « رسومات » ايضا وهكذا كانت المستنصرية عند الاحتلال فلا تزال كذلك دارا للكمرك .

وقبل نحو خمسة وعشرين عاما ابتدأ الكتاب باستخراج نبذ من مطاوي الكتب عن هذه المدرسة الرفيعة الشأن ودبجوا فيها مقالات ونقلوا عنها ابحاثا اتحفوا بها مجلات المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٦٤ و ٩٦١ و ١٠ [١٩٠٧] : ٨٠ و ٣٩٠) ومجلة المجمع العلمي بدمشق (٤ [١٣٤٢ ـ ١٩٢٤] : ٤١) واليقين (٣ [١٣٤٤ ـ ١٩٢٥] : ٤٨٣) والزهراء (٣ [١٣٤٥ ـ ١٩٢٦] : ٢٥٤) وهذه المجلة (٥ [١٩٢٧] : ٣٤١ و ٥٠٥ وغيرهما) وملحق جريدة العراق المؤرخ في ١٥ تموز سنة ١٩٢١ ولعل غير ذلك مما لا يحضرني او اجهله . وحكى عنها بايجاز كتاب نزهة العباد في مدينة بغداد للمعلم (ثم الطبيب) نابليون الماريني(١) وخلاصة تاريخ العراق للعلامة شقيقه صاحب هذه المجلة ومختصر تاريخ بغداد للفاضل علي ظريف الاعظمي . وآخر ماورد عنها ماورواه كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها المطبوع وفيه قول الصفدي الذي اظنه منقولا من مجلة المجمع العلمي التي قالت انه نقل عن الصفدي عن ابن الساعي . وكانت وفاة ابن الساعي في سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) .

ومن الذين كتبوا عن هذه المدرسة من المستشرقين في ايامنا لسترنج وهوار وماسنيون وفيوله وهرتسفلد وذكرها سعادة المستر لنكرك (٢) في كتابه الانكليزي الذي ضمنه تاريخ العراق في القرون الاربعة الاخيرة ، ولقد اقتبس هؤلاء الكتاب من عرب واوربيين ما اقتبسوه واضاف على ذلك بعضهم شيئا عن الوقت الذي كتبوا فيه ومنهم من نقل الكتابات المنقوشة على جدران

(١) المطبوع في بيروت في سنة ١٨٨٧ .

(٢) المفتش العام للدخل في الوزارة المالية العراقية وهو يحسن العربية والتركية ويكتبهما وهذا اسم كتابه: Four centuries of Modern Iraq, by S. H. Londrigg. Oxford. 1925.

هذه المدرسة ومع هذا فانه بقي من تاريخها شيء في تضاعيف الكتب . ولم يأتونا عنها بشيء عن الحقبة الممتدة بين استيلاء هولاكو على بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وبين دخول هذه المدينة في قبضة العثمانيين في سنة ٩٤١هـ(١٥٣٤م) إلّا ما اقتطفوه من رحلة ابن بطوطة وكلمة نقلوها عن نزهة القلوب بالفارسية لحمد الله المستوفي وهما من رجال القرن الثامن للهجرة .

وقد اكتفى كتاب المساجد المطبوع (ص٩٧) عن ذلك الزمن بالاسطر التالية :

« ولم تزل هذه المدرسة على ما كانت عليه في زمن منشئها الى ان حدثت حادثة التاتار ... فجميع ما كان في هذه المدرسة من كتب وفرش ومرافق قد نهبه جند العدو المخذول بل من الكتب ما رموا به الى دجلة قهرا لاهل العلم والدين . وبعد ان تولى بغداد من تولى عاد شمل المدرسة واهلها الى ما كان عليه ولم تزل تجمع الافاضل والفضائل الى ان دخل العراق في حوزة الدولة العثمانية ... » اه .

وهذا كلام موجز عن ست وعشرين سنة مرت من فتح المدرسة الى استيلاء هولاكو على بغداد ومر بين ذلك وبين دخولها في يد العثمانيين نحو ثلثمائة سنة وفي ما نقله الكتبة لم نقف على خبر عنها عن تلك الايام إلّا ما سبقت الاشارة اليه . ولا نعرف في كل ما جاء آنفا من جمع على الاقل تراجم بعض مدرسيها إلّا ان نبذة في مجلة المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٩٦١) جاء في صدرها : ان الاب انستاس استلها من كتاب مساجد بغداد ومدارسها للشيخ محمود شكري افندي الالوسي قالت إن في تاريخ ابن النجار وغيره تفصيل تراجم مدرسي المستنصرية مع من تخرج فيها من الاساتذة والائمة الاعلام . واذ كان هذا الخبر قولا مجملا . وكان تاريخ ابن النجار غير متداول في الايدي فقد سدل الستار على معرفة هؤلاء الشيوخ الافاضل . ولعل شيئا نزرا من تراجمهم في مختصر هذا التاريخ لابن ايبك الحسامي المعروف بالدمياطي (١) . وهب تاريخ ابن النجار نفسه بايدينا فانه لا يحوي إلّا تراجم مدرسي بضع من السنين لا غيرها لان المؤلف توفي

(١) مخطوط ذكره جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (٣ : ٧٥) قال ان نسخة منه في المكتبة الخديوية وان اسمه المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .

في سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) اي في السنة الثالثة عشرة من فتح المدرسة .
ولا يبعد ان يكون في « غيره » خبايا ولعلنا نجد لم شعث من ذلك المطلوب ،
في المخطوط الذي ذكره تاريخ المساجد (ص ٤٧ و ٤٨) وقال عنه انه مختصر
ذيل تاريخ ابن النجار وانه من مخطوطات الخزانة النعمانية بجامع مرجان في
بغداد ويا ليت الناشر عرفنا باسم الكتاب ومؤلفه ان امكن ذلك ويا حبذا لو
وصفه . ونظرا الى ما جاء في هذا المختصر عن ذكر سنة وفاة العاقولي (كما
ورد في كتاب المساجد ص ٤٧) وهو المتوفى في سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٧ م)
فمؤلفه هو من رجال القرن الثامن للهجرة او بعد ذلك فله متسع لايراد تراجم
كثيرين من مدرسي هذه المدرسة .

ولقلة ما كتب في هذه المادة عن لي ان اجمع شتات ما وقفت عليه من
نتف اخبار هذه المدرسة واخبار نفر من مدرسيها وما وقع فيها من الحوادث
ضاربا صفحا عما جاء في تلك المقالات والكتب القريبة الى الباحث المتتبع .

ولا شك ان ما اريد ان استنير به عن العصور التي مرت على هذه المدرسة
سيكون ضئيلا وضئيلا جدا لكن ما اورده سيضيف صفحة جديدة الى تاريخها
وان كانت صفحة صغيرة . وسيبين لنا انها فتحت بعد حادثة بغداد لهولاكو
بمدة وجيزة لا تتجاوز ثلاث سنوات او طالت والذي يخبرنا بذلك ما جاء في
الحوادث الجامعة في انباء سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) وهو :

« وفيها رتب الشيخ عبدالجبار بن عكبر الواعظ مدرس طائفة الحنابلة
بالمدرسة المستنصرية نقلا عن الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاء الدين
[الجويني] والاكابر والعلماء وخلع عليهم » . اه .

مسجد الخظائر والمستنصرية

يرينا كتاب المساجد (ص ٣٦ و ٨٥) ان جامع الاصفية هو من مرافق
المستنصرية لكنه لم يرو لنا المصدر وقال القنصل الفرنسي ريموند في بغداد
عن طراز البناءين المذكورين انهما واحد وكان القنصل المذكور في بغداد
في اوائل القرن التاسع عشر وحكى لنا عن جامع الاصفية — قبل ان يسمى
بهذا الاسم — فقال (ص ١٥٦ و٢١٨ من كتابه) « المولاخانه » تكية للدراويش

لا يفصلها من المدرسة المستنصرية إلا طريق تفضي الى الجسر والظاهر انها منها . وقد اتصل بي ان المولاخانه كانت جامعا لطلاب المستنصرية .

اما كلشن خلفاء فانه ينبئنا في اخبار سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٨ م) ان باني زاوية الدراويش المولوية هو محمد جلبي كاتب الديوان و كاتم الاسرار عند محمد بن احمد الطويل . وان محمدا هذا كان مستقلا في بغداد ومتغلبا عليها في تلك السنة و كانت هذه الزاوية في عهد مؤلف كلشن عامرة على ماقاله في كتابه الذي يمتد الى سنة ١١٣٠ هـ (١٧١٧ م) .

وقد عد اوليا جلبي (١) تكايا بغداد وفيها « المولويخانه » و كان صاحب هذه الرحلة في بغداد في سنة ١٠٥٨ هـ و ١٠٦٦ هـ (١٦٤٨ م و ١٦٥٥ م) .

وفي جهانتما (ص ٤٥٩) ان في بغداد مولويخانه تطل على دجلة في موضع مبهج .

واذ قيل ان الاصفية من مرافق المستنصرية رغبت ان انقل كلاما عما كان يجاور هذه المدرسة آملا ان يعين ذلك من يبحث على استخراج شيء عن تاريخ جامع الاصفية الحالي .

جاء في الحوادث الجامعة في زيادة دجلة وغرق بغداد في سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨م) ما يلي :

« ونبع الماء من اساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار «سنقرجا »زعيم خوزستان (٢) المجاورة للمستنصرية ومن مسجد الحظائر المعروف بام الناصر(٣) المجاور لهذه الدار ... »

واذ لم يفصح هذا الكلام عن موضع المسجد والدار أكان ذلك في شمالي المدرسة ام في جنوبيها فلا يمكننا تعيين موضعهما بالتدقيق لانه يجوزان محلهما

(١) رحلة ٤ : ٤٢٠ .

(٢) ذكر ابن الاثير (١٢ : ١١٣) في حوادث سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) سنجر مملوك الناصر .

(٣) واسمها زمرد خاتون وتوفيت في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م)وهي مدفونة عند معروف الكرخي (ابن الاثير ١٢ : ٢١ و ١١٨) في حوادث سنة ٥٩٩ و ٦١٢ .

كان في شمالي المدرسة او جنوبيها اي فوقها او تحتها . وسبب هذا الاحتمال اننا نجد مسافة قدرها نحو مئة متر تفصل بين المدرسة القائمة اليوم وبين شريعة المصبغة وهي باب الغربة (١) في العصر العباسي الذي قلت ان ما ليس بحريم دار الخلافة . وكان بلصق المستنصرية — على ما اخبرنا به ابن العبري (٢) — بستان يتنزه فيه المستنصر ويقرب من شباك مفتح (اي مفتوح) في ايوان المدرسة ينظر الى البستان وعليه ستر فيجلس وراء الستر وينظر الى المدرسة ويشاهد احوالها واحوال الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد احوالهم . ولكن لاندري ايضا بأي جهة من الجهات كان هذا البستان . ويسوقنا الى الظن ان دار سنقرجا كانت في شمالي المدرسة ما جاء في كتاب المساجد (ص ٨٩) عن الصفدي عن ابن الساعي ان الدار المجاورة لهذه المدرسة « في الحد الاعلى » لم ير مثلها احد . ولا لادراك وصفها امد .

والظاهر انها هي الدار التي قال عنها كتاب الحوادث في اخبار سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) كما سيجيء ان السلطان غازان دخل المدرسة المستنصرية من الدار المجاورة لها ثم عاد الى الدار المذكورة وبات بها . فالراجح ان هذه الدار هي التي ذكرها ابن الساعي لما بين اناقتها التي عرفنا عنها بقوله « لم ير مثلها احد ولا لادراك وصفها امد » وبين منزلة غازان ورفعته من الموافقة والوئام . واذا صح ترجيحي هذا اضحى من الاكيد او شبهه ان الدار المحكي عنها هي لسنقرجا فتكون الاصفية مسجد الحظائر المجاور لهذه الدار كما رأيناه . ولعل هذا المسجد هو جامع المستنصرية الذي ذكره كتاب الحوادث كما سيرد في سنة ٦٧٢ اذ قال في معرض كلام : « باب الجامع (كذا) المستنصرية » . وليس بغريب ان نرى هذا الجامع بعد ان كان يسمى مسجد الحظائر ان يسمى ايضا جامع المستنصرية بعد بنائها كما ان جامع الاصفية كان يعرف وقتا بالمولاخانة . وقد عرف صالح التميمي قدمه كما يفهم من اباته (٣) ذلك القدم الذي حكى عنه ريمون المعاصر

(١) راجع هذه المجلة (٥ : ٤٥٣) وهو اول ابواب الحريم من جهة الغرب اي انه حده الاعلى. (٢) طبعة اليسوعيين ص ٤٤٢ .

(٣) ص ١٣٨ من هذه المجلة عن كتاب المساجد ص ٢٩ .

التميمي . ولنا مثال في تغيير الاسماء كما جرى في تسمية جامع القصر (١) .
واما كون طراز بناء المدرسة المستنصرية والجامع المعروف بالاصفية واحدا فلا ينافي امكان ان تكون الاصفية مسجد الحظائر . وسبب عدم المنافاة قرب زمن ام الناصر المتوفاة في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢م) من زمن بناء المستنصرية اذ لا تزيد المدة التي بينهما على خمسين سنة فلم يكن ثمة اختلاف في الريازة في وقت لابد ان تطورها — على فرض وجوده — كان بطيئا جدا . ونظرا لما اثبته فالاحتمال من الجامع المعروف بالاصفية اليوم هو مسجد الحظائر احتمال غير بعيد ولكن البت في الامر هو غير الاحتمال . واظهار الحقيقة الراهنة يحتاج الى نصوص تؤيد هذا الرأي المشكوك فيه . ومن هذه الشكوك ان كتاب الحوادث يقول: دار سنقرجا المجاورة للمستنصرية ومسجد الحظائر المجاور لهذه الدار . ويقول ايضا ان غازان دخل المستنصرية من الدار المجاورة فيكون موضع الدار المذكورة بين المستنصرية وبين مسجد الحظائر ولكن يجوز ان نرتئي ان المؤلف لم يراع الترتيب بدقة وضبط كامل وخلاصة القول ان لم يكن جامع الاصفية مسجد الحظائر بنفسه فهو قريب منه جدا .

وهنا يحق للسائل ان يلزمنا بالجواب عما اوضح عنه كاشف خلفاء بقوله بان باني المولاخانه هو محمد حلبي . قلت الظاهر ان هذا الباني جدد في المسجد شيئا ليتخذه تكية للدراويش فقيل انه بنى المولاخانة كما ان هذا الجامع المعترف بقدمه قيل له الاصفية نسبة الى آصف المجدد بناءه الذي اريد به — على ما يبين — داود باشا كما يستدل من البيت التالي للتميمي :

حتى اتى ذو العلى داود « آصفنا » من حل بالسبعة الافلاك مفخره (٢)

واتمنى لو ان باحثا يجد ما يسد بعض الفراغ — والفراغ واسع جدا — عن تاريخ هذه المدرسة الشهيرة فيضم الى لقاطه ما يرد هنا وما جاء في تلك الكتب والمجلات فيزف الينا تاريخا ثمينا عن هذا المعهد الجليل بعد تمحيص ما يطالعه وتدقيق النظر فيه فان ما في بعض ما كتب اغلاطا وهفوات وسهوا .

---

(١) انظر ص ٢١ من هذه السنة (٢) راجع ١٨٣ المذكورة

وعلى سبيل المثال نورد سقوط كلمة في ترتيب الحروف أثر وقوعها في التاريخ، جاء في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٣٩٣ ح) في تاريخ كتابة منقوشة فوقه قال في آخرها: «وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين والف» ولما كان ذلك في تجديد وقع في زمن السلطان عبد العزيز من آل عثمان فلا يمكن ان يكون التاريخ الا سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف. وقد ورد عفوا هذا التاريخ الصحيح في هذه المجلة (٥ [١٩٢٧] : ٥٠٧) دون ان ينبه على ذاك الغلط الذي قد يجر الكتاب اليه.

وهنا اشرع بالاقتباس والاقتطاف وما لا انسبه فهو منقول من الحوادث الجامعة. «له تلو»

يعقوب نعوم سركيس

كتاب تحفة الازهار، وزلال الانهار، في نسب الائمة الاطهار

لمؤلفه السيد ضامن بن شدقم بن علي بن الحسن النقيب الحسيني المدني المتوفى في القرن الحادي عشر للهجرة.

وهو في سبعة مجلدات، منه نسخة في خزانة الشيخ علي آل كاشف الغطاء بخط السيد حسون البراقي المعروف. رتبه مؤلفه على ابواب، وفصول، واصول، وأيكات، وأسباط، ودرجات، وهكذا الى الساق والقدم ذكر في الجزء الثاني منه نسل الامام الشهيد ابي عبد الله الحسين (ع) وفيه جملة فوائد رجالية وتاريخية. وقد وقع الكتاب في زهاء (٧٠٠) صفحة بقطع كبير.

اوله: الحمد لله المتفضل المحسن الكريم الوهاب. وقد نقل عنه المحدث الشهير الحاج ميرزة حسين النوري، صاحب فصل الخطاب في كتابه (دار السلام) وتاريخ الفراغ من بعض اجزاءه سنة ١٠٥٥ انتهى.

وبيت شدقم بيت علم وفضل في القرن العاشر والحادي عشر منه: ضامن المذكور، ومنه السيد حسن بن علي بن شدقم تلميذ والد البهائي له ذكر في أمل الامل، والسلافة. ومن مؤلفاته زهر الرياض وزلال الحياض في السير والتواريخ. نقل عنه المجلسي الشهير صاحب البحار ومنهم محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن علي بن شدقم ولد في دكن ومات بمكة.

زنجان (ايران)

ابو عبد الله الزنجاني

لواء الديوانية

Le Dîwânyeh.

— ١ —

توطئة

يكاد يقف العراقي صامتاً مبهوتاً اذا ما القى عليه احد سؤالاً عن بلدة عراقية او لواء من الويته ولا سيما البلدة الصغيرة غير المشهورة في حين انك اذا سألته عن لندن مثلاً او باريس افادك افادات مفصلة عنها قد لا يستطيع ان يمليها عليك اللندني أو الباريسي وهذا النقص في الجواب لا يرى في شخص او شخصين بل يكاد يشمل جميع الطبقات بما فيها من افراد الحكومة . لهذا اردت ان ابحث عن الوية العراق بصورة مفصلة عسى ان اتوفق في الاخير لوضع مجموعة تضم بين دفتيها ابحاثاً ثمينة عن الالوية العراقية . وابدأ بحثي عن لواء الديوانية لما له من الاهمية .

نظرة عامة

لواء الديوانية لواء واسع الارجاء شاسع الاطراف . تزرع فيه انواع الحبوب وتربى فيه انواع الماشية وتقطنه جماعات كبيرة من العشائر المستوطنة كما ان فيه عشائر رحالة كثيرة تتنقل باغنامها وابلها بين سورية ونجد والعراق . والزراعة في هذا اللواء معتمد معيشة سكانه الذين يتجاوزون (٤٠٠,٠٠٠) نسمة

يحد هذا اللواء من الشمال شيء من لواء الكوت ولواء الحلة ، ويحده من الغرب قسم من بادية الشام ولواء كربلا ، ومن الجنوب لواء المنتفق ومن الشرق لواء الكوت ولا نغالي اذا قلنا ان ثلاثة ارباع مساحته تكاد تكون مزروعة .

اقضيته

للواء اربعة اقضية ، وهي : ابوصخير ، والشامية ، وعفك ، والسماوة . ولكل من هذه الاقضية دوائر ادارية ومالية تختص به كما سيجيء تفصيله .

مركزه

هو قصبة الديوانية : وهي بلدة لا بأس بعمرانها ، قائمة على عدوة نهر الفرات اليسرى ، يربطها بالعاصمة الخط الحديدي الكبير (من بغداد الى البصرة)

وتبعد عنها بـ (١١٦) ميلا . فيها جسر حديدي ومدرسة ابتدائية واسواق منظمة ، إلّا انها تفتقر الى بساتين وحدائق تحيط بها لتمنع الاتربة من التحليق في جوها اذا ما هبت عاصفة ولو كانت طفيفة . ونفوسها ...٣ نسمة عدا العشائر المجاورة لها . تتبعها ثلاث نواح : هي الشافعية ومليحة والامام حمزة وهذه النواحي او الشعبات مراكز للمقاطعات الزراعية الكبرى وليس فيها ابنية ولا اسواق غير مراكز الحكومة وهي ابنية عادية من اللبن .

١ — قضاء « ابوصخير »

مركزه قصبة ابوصخير وهي بليدة قائمة على نهير البكرية (كانها منسوبة الى بكر ، وهو علم مشهور) المتشعب من شط الكوفة كما سيجيء تفصيله وتبعد عن الكوفة ١٢ ميلا وتحيط بها الرياض الغناء والبساتين النضرة وتقدر نفوسها باربعمائة نسمة وتوصلها بالنجف جادة مستقيمة تسير عليها السيارات بمدة (٣٥) دقيقة . وهذا القضاء صغير بمركزه كثير بشعبه وتوابعه إذ ان له من النواحي (التاجية والجمارة والفيصلية) وهذه تؤدي الى خزينة الحكومة اكثر من ثلث ودخلها اللواء كله . وليس في «ابوصخير» من البيوت ما يصلح للسكنى إلّا ان طلائع العمران تسير فيها سيرا حثيثا .

ونواحي القضاء ثلاث كما اسلفنا : الاولى (التاجية) داخلية (ومعناه في اصطلاحهم ان مركزها في مركز القضاء . والثانية (الجمارة) (كشدادة) بلدة تاريخية معروفة من قديم الزمان ونعني بها الحيرة محط المناذرة ورجال العلم والادب ويشاهد في الحيرة اليوم آثار النعمان بن المنذر ماثلة للعيان . نفوسها ٤٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركز القضاء ميلا واحدا . إلّا انها منخفضة في هذا المركز كثيرا . ولهذا ترى الاوبئة وانواع الحمى تفتك في صفوف الاهلين فتكا ذريعا لما يكثر فيها من المستنقعات . والناحية الثالثة هي « الفيصلية » وكانت تسمى سابقا السوارية وهي تبعد عن ابوصخير ٢٥ ميلا وهي محط عشائر آل فتلة (وزان قتلة) وقد سبق لنا ان نشرنا في الجزء الثامن من المجلد الرابع من هذه المجلة بحثا عنها (٤ : ٤٥٨) .

٢ — قضاء الشامية

الشامية بلدة عمرت كثيرا في الايام الاخيرة . وهي قائمة على انقاض ام

البعرور المعروفة بـ « الحميدية » والمؤسسة قبل ٣٠ سنة تقريبا في عهد السلطان عبدالحميد . وكلمة الشامية هذه تطلق على جميع اجزاء القضاء الواقع في قلب الارض المصطلح عليها بالشامية . وقد كانت البلدة الى عهد قريب مباءة للامراض الوبيلة لكثرة المستنقعات فيها إلّا انها اخذت تزول بالتدريج . فيها مدرسة اميرية ودار امارة (سراي) فخمة للحكومة انشئتا حديثا . وفيها مستوصف لا بأس به وجسر من خشب واسواق لا نظام فيها ولا عمران . نفوسها نحو ۲۰۰۰ نسمة ونواحيها اربع هي :

١ــ الصلاحية داخلية (اي مركز القضاء) ولكنها ترى شؤون الزراع والمزارع التابعة لها .

٢ــ (هور الدخن) ومركزها ابوشورة بالقرب من الكوفة فيها من النفوس نحو ٥٠٠٠ نسمة ويقدر دخلها بـ ٧٥٫٠٠٠ ربية « حصة الحكومة فقط » .

٣ــ الغماس (كشداد) ومركزها الحرم (وزان بكر) وفيها آل زياد (بتشديد الياء) والسادة البو طبيخ . نفوسها مع عشائرها ٢٫٣٠٠ نسمة .

٤ــ الشنافية وهي قرية تبعد عن الديوانية باكثر من عشرين ميلا . نفوسها مع العشائر ٤٫٠٠٠ نسمة ودخلها قليل جدا ومن المحتمل انها تلغى لتلحق باحدى النواحي المارة الذكر .

٣ ـــ قضاء عفك

يتقوم القضاء من مركزه ومن النواحي التابعة له وهي اربع . اما مركزه فقصبة صغيرة سكانها قليلون وشوارعها ضيقة قذرة وفيها جسر صغير من خشب وتقدر نفوسها بالفي نسمة . وفيها سوق صغيرة يبتاع منها السكان حاجياتهم . واما نواحيه الاربع فهي :

١ــ الدغارة وهي بلدة جميلة عمرانها واسع وتجارتها متقدمة ، تقع على الضفة اليمنى من نهر الدغارة وفيها مرتبات (١) شعب منظمة لادارة امورها

٢ــ الفوار (كشداد) وهي مقاطعة واسعة تقدر نفوسها بخمسمائة نسمة .

٣ــ عفك وهي ناحية « داخلية » في مركز القضاء .

(١) المراد بالمرتبة في مصطلح ادارة العراق اعمال تلك الادارة .

٤ـ آل بدير ومركزها قرية « العبرة » (بكسر العين) اما نفوسها فهي اكثر من ١٫٠٠٠ نسمة وليس فيها مدنية ولا عمران . معظم سكان قضاء عفك من العشائر التي تشتغل في استغلال الاراضي الخصبة .

٤ — قضاء السماوة

السماوة بلدة جميلة عامرة تقع على ضفتي الفرات ويربط الجهتين الواحدة بالاخرى جسر من خشب إلّا انه محكم الوضع هواؤها عذب ، ماؤها غير صاف سكانها كثيرون ، تجارتها واسعة ، زراعتها بوجه عام حسنة . وبالقرب من السماوة تلتقي فروع الفرات المتنوعة . ويمر بها الخط الحديدي الكبير من بغداد الى البصرة وهي تبعد عن الاولى ١٧٢ ميلا وعن الثانية ١٨٤ وفيها مدرسة ابتدائية ومركز فخم للشرطة الخيالة والمشاة التي تراقب حركات الاخوان في البادية مع صرح « سراي » للحكومة لا بأس به من حيث الجسامة والعمران . نفوسها نحو ١٥٫٠٠٠ نسمة وجاداتها واسعة ومقاهيها هي احسن المتنزهات للاهلين . والبلدة محاط بها بسور محكم البناء لصد غارات الاخوان ولوانه مبني من اللبن .

ولهذا القضاء ثلاث نواح هي الرميثة (بالتصغير) والخناق (كشداد) والخضر (كابل) .

اما « الرميثة » (بالتصغير) فبلدة عذبة الهواء لطيفة الموقع . مركزها الرميثة او « الابيض » (بالتصغير وتشديد الياء) وفيها مدرسة عامرة وصرح « سراي » فخم للحكومة وقد انشئا منذ مدة قريبة . تقدر نفوسها بثلثمائة نسمة وفيها جسر من خشب متين الوضع وتبعد عن العاصمة ١٥٦ ميلا ويمر قطار البصرة فيها . ولهذا السبب يرجى لها مستقبل زاهر من حيث التجارة والعمران .

واما « الخناق » فناحية داخلية في القضاء ومركزها في السماوة .

واما « الخضر » فمركزها الخضر وهي تبعد اربعة اميال عن السماوة وتقدر نفوسها بـ ٣٫٠٠٠ نسمة بما فيها من العشائر . وتقع على العدوة اليسرى من الفرات . وسكانها كلهم زراع .

بغداد — عبد الرزاق الحسني

اوربية تحب عراقيا

Une Européenne s'attache à un Irâquien.

وما (حسن) إلّا فتى ذو ملاحة وقد نال في الاداب أسمى المراتب
وفي البصرة الفيحاء حط متاعه يتاجر بالاموال تحت المتاعب
وسار الى الميناء يختار مركبا وليس له إلّا بضاعات كاسب
رأى مركبا ينوي البراح بركبه وشيكا الى قطر الحجاز المقارب
فأودعه تلك البضائع مزمعا رحيلا الى ما فيه خير المكاسب
رأته فتاة غضة الجسم كاعب تطل على الركاب من كل جانب
وتلك لربان السفين سليلة أبوها فرنجي رفيع المناصب
فنادته من شوق آثار بقلبها سعير غرام اقلق النفس غالب
ولم يصطبر حتى أجاب نداءها إجابة مسكين لاكرام واهب

بناء صرح الحب

وقد بنيا صرح الوداد بسرعة يؤولها القاصي بشتى المذاهب
وسارا ببحر يرعب الاسد موجه وكل له في الحب سر العجائب
أضاءهما البدر المنير تحننا كأن له في الحب عنوان راغب
فكم قضيا الساعات لهوا وبهجة وفوقهما البدر الجميل كراهب

سقوط حسن في البحر الاحمر

مضى الصب كيما يستحم بجانب ولم يدر ان يلقى عظيم المصائب
ومن قدم زلت به وهو غافل الى البحر لم يعلم به غير راكب
وغاص بأمواج يهول اضطرابها وقد ظن ان الموت اقرب صاحب
وكان بانواع السباحة ماهرا فلم يبد للامواج مظهر تاعب

نعي الحبيب في المركب

ونادى مناد في السفينة ناعيا حبيبا هوى في رحب بحر الغرائب
فيا النداء مفجع يبعث الاسى الى كل قلب للحنان مؤالب
وجاؤوا الى الربان يبغون عطفه لانقاذه قبل امتداد النوائب
فقال عمري لات ساعة منقذ فقد قضي الامر الردي العواقب

شعور الحبيبة

ولما احست بنته هاج حزنها ... فلم تر حبا لم ينغص بشائب
وشبت لها في القلب نار لفقده ... فلم تتأخر عن تحري المواجب
فصاحت بصوت يسلب العقل وقعه: ... أبي أحيني حتما بارجاع غائبي
وإلا فهذا البحر لاشك منقذي ... من الحزن من بعد الحبيب المصاحب
فقال لها : يابنتي استيقظي فما ... تألمك يجدي انحدار المصاعب
فهمت بما قالت وهم بردها ... ولم تقتنع إلا بنيل المطالب

البحث عن الحبيب

فارسل من يأتي به فوق قارب ... اذا كان حيا بعد تلك المصائب
رأى شبحا فيه حراك وفوقه ... جناح حياة خافق غير واصب
فالفاه كرارا بميدان معرك ... من الموج ليس الموت فيه بناشب
فأنقذه والخوف ضعضع جسمه ... وأبدت به الاهوال اردى الشوائب
وجاء به للراكبين بفرحة ... وجفت دموع العين بعد المساكب
وهشت فتاة الحسن هشة مبهج ... به تبتغي من ذاك ردع النوائب
وآن لصيين التقاء مخفف ... عذابا له في القلب انكى المثالب

الفراق

واذ قاربا ميناء (جدة) اصبحا ... على جرف التفريق قصد التذاهب
فقالت له : ويل لقلبي فانه ... سيضني من البعد الكثير المتاعب
فيا صبر وافقني لتدفع لوعتي ... وتدحر حزنا لايحن لناصب
وقال ابوها : لاتفارق عزيزتي ... وحقق مناها بالوداد المواظب
احبتك جدا وهي في الحب حرة ... ولست على استحبابها بالمشاغب
اجابهما والقلب يذوي بحسرة ... على الطائر الميمون ذات المناقب
فحبك في قلبي اثيل وموقد ... حشاي دعيني اختبط في الغرائب
حبيب بارض الشرق ظل معذبا ... ومحبوبة تهواه عند المغارب
فما انحس الاوقات اوقات مفصم ... لعروة حب مفعم بالعجائب
وما الحب إلا نعمة مستديمة ... اذا لم تمزقها النوى بالمخالب

الكاظمية ... مصطفى جواد

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

القنع

قال السيد مرتضى : (القنع) بالضم : الشبور ، وهو بوق اليهود ... وليس بتصحيف (قبع) بالموحدة ، ولا (قثع) بالمثلثة ، بل هي ثلاث لغات : النون، رواية ابي عمر الزهد (كذا . والصواب ابي عمر الزاهد) . والثالثة نقلها الخطابي وانكرها الازهري . وقد روي حديث الاذان بالاوجه الثلاثة ... وقد روي ايضا بالتاء المثناة الفوقية ... قال الخطابي : سألت عنه غير واحد من اهل اللغة فلم يثبتوه لي على شيء واحد . فان كانت الرواية بالنون صحيحة ، فلا اراه سمي إلّا لاقناع الصوت به ، وهو رفعه ، ومن يريد ان ينفخ في البوق يرفع رأسه وصوته . وقال الزمخشري : أو لان اطرافه اقنعت الى داخله اي عطفت . ا ه .

قلنا اصل رواية اللفظة في القديم في عهد الجاهلية قنع (بضم القاف وأسكان النون وفي الاخر عين) وقد نقلها اليونانيون عن العرب في العهد العهيد بصورة Conchos وكانوا اذ انقلوا العين الى لغتهم حاروا في تصويرها بحروفهم فيختلفون بين ما ذكرناه من حرفهم اي CH (وهو حرف واحد في لسانهم) وبين حروف اخرى . واصل معنى القنع صدفة يشبه ظاهرها صدفة حلزون كبير وبالافرنسية Coquille ثم اطلق على كل ما اشبه هذه الصدفة من آنية وآلات فكان من معانيها عندهم القنقل ، وهو مكيال يكال به ، والجمجمة ، واعلى الرأس ، ومقبب الترس أو الدرقة . وغطاء كل آنية اذا كان مقببا ولاسيما ورودها عندهم بمعنى صدفة الحلزون وبمعنى الشبور الذي يشبه هذه الصدفة . والشبور بوق مقنع الطرف اي مستديره معطوف الى داخله كالصدفة المذكورة .

اما القبع بالباء الموحدة التحتية ، والقثع بالثاء المثلثة فهما عندنا من التصحيف القديم للفظة ، خلافا لما ارتأى صاحب التاج ؛ اذ اللغات في الغالب مبنية على تصحيف

وتحريف او لثغة . وان وردت مفردات على غير هذه الاوجه المذكورة .

ومن الغريب ان السلف من بعد ان وضعوا هذا الحرف في الزمن القديم عادوا الى اليونانية فعربوا Konchoulion المذكورة بصورة قنقن وخصوها بما يقابلها عند الافرنج Coquillage واطلقوا القنقن ايضا على ماسماه اليونانيون Conchulè . وكذلك نقلوا عن اليونانيين (القنقل) المار ذكره وهو مكيال يسميه الرومان Congius .

ونقل اليونانيون لفظتنا (القنع) بصورة اخرى وهي Cokhlos وهي عندهم الصدفة المستديرة العطفات الى الداخل فنقلها عنهم الرومان بصورة Coclea بمعنى الحلزون . واشتقوا منها في اسمائهم الملعقة فسموها Coclear لانهم كانوا يستخرجون بطرفها الواحد الحلزون الذي كانوا مولعين بأكله .

فقد رأيت من هذا البسط ان السلف سموا الشبور بالقنع لانه على شكله والقنع هو الحلزون . ولم يكتفوا بالقبع والقنع المصحفين عنه . بل زادوه تصحيفا ثالثا وهو « المنع » فكانهم قرأوا القاف المهملة ميما وابقوا النون على حالها وارادوا به السرطان لا الحلزون والمنعي بزيادة ياء النسبة أكال السرطانات . فالظاهر ان السلف في الجاهلية كان مولعا بأكلها على حد مايفعل الرومان واليونان وابناء الغرب في عهدنا هذا . ومن الغريب ان اللغويين ذكروا المنع والمنعي بمعنيهما ولم يذكروا معدنيهما واصليهما . والسلف كثيرا ما يصحف الالفاظ ليعلق بها معاني جديدة وكان يتصرف مثل هذا التصرف في المفردات الدخيلة المعربة .

ومن العجب ان عوام سورية جهلوا ان Coclea اللاتينية عربية النجار فعربوها عنها وقالوا « قوقعة » في حين انهم كانوا في مندوحة عنها بقولهم « قنعة » مفرد القنع وان لم تسمع ، لوجود القاعدة ان الشبيه بالجمع يفرد بالهاء . — وكان عوام آخرون عربوها بصورة (قوقن) على ما رواه المستعيني وجاءت (كوكن) ايضا . وكلها تنظر الى الاصل العربي المصحف .

وما اضحكنا إلا قول احد الفضلاء المتشدقين وهو : « اذا اردتم ان تحطموا قوقعاتكم وتتخلصوا من انواع الضيق المسيطرة على نفوسكم . فاخرجوا ... افلا قال كما قال السلف الفصيح: اذا اردتم ان تتخلصوا من قائبتكم او قنعتكم

.... او نحوهما ؟ .

لكن هذه اللغة البائسة قد صار امرها الى بعض الجهلة فاخذوا يهدمون حصونها بالنواسف وهم يجهلون نتيجة عملهم . فهذا هو الجهل المركب . وقانا الله شره !

الغريزي لا الغرزي

يكثر كتبة مصر من النسبة الى الغريزة بقولهم غرزي بفتح الاول والثاني مدعين ان ذلك هو القياس لما كان من المنسوبات الى فعيلة . والحال ليس كل قياس يقال ؛ لان السماع افضل من القياس . اذ هذا وجد بعد ذلك . والمسموع في النسبة الى الغريزة غريزي كما قالوا طبيعي وسليقي وسليمي وعميري وبديهي في النسبة الى طبيعة وسليقة وسليمة وعميرة وبديهة . وذكر الغريزي صاحب « مد القاموس » نقلا عن الثقات . والاطباء الاقدمون لم يقولوا إلا « الحرارة الغريزية » وقال ابن القف في كلامه عن خواص العدس : « واما حرارته الغريزية فقوية وطبيعته فائقة جيدة لا يغلبها سبب ممرض . » اه . وابن البيطار ذكر الحرارة الغريزية مئات ومئات .

ولهذا نتحدى كل كاتب ان يورد لنا شاهدا واحدا ــ من الاقدمين او من المولدين ــ فيه لفظة الغرزي في معنى الغريزي ــ نعم قد يجد الباحث الغرزي نسبة الى الغرز (كسبب) وهو ضرب من الثمام ، لكن بمعنى الطبيعي لا تجد ولن تجد . ولهذا وجب ان يقال الغريزي امنا للبس . واما حيث لا لبس فالنسبة الى فعيلة هو فعلي بالتحريك . تقول ربعي وحنفي وجذمي في النسبة الى ربيعة وحنيفة وجذيمة ؛ ويشبه فعيلة في النسبة فعيلة (بضم ففتح) تسقط منها الياء في مواطن وتحتفظ بها في مواطن اخرى . تقول جهني وقتبي (بضم ففتح) في جهينة وقتيبة . لكنك تقول حويزي في النسبة الى حويزة (راجع كتاب سيبويه طبع مصر ٢ : ٧٠ و ٧١) ولهذا لا يحسن بالمرء ان يخطىء صاحبه معتمدا على ما يرى في كتب الصرف والنحو ولا يلتفت الى السماع . وإلا فان ثبت هــذا لديه كان حجة على القاعدة وضرب بها عرض الحائط كما قرره العلماء الاعلام في معاجم اللغة ودواوينهم العلمية .

***

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

غريبة

من اغرب ما ساقتني اليه المصادفة ، اني بينما كنت اطالع في كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المطبوع بمطبعة الظاهر في القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ . عثرت في الصفحة ١٧٥ على بحث في حسان بن ثابت الشاعر المشهور (رض) اذ قال في حضرة النبي (ع) على سبيل التمدح بقوة لسانه : « والله اني لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه » سوى أن سقم الطبع الذي مني به هـذا الكتاب الجليل اخرج الفاء قافا فكانت كلمة (لفلقه) هكذا : (لقلقه) وهي غلطة بديهية لا يعز على الاديب الاهتداء الى تصحيحها من دون كلفة. وليس مثار التعجب هو هذا ، بل هو تعليق المصحح على الكلمة بقوله : « اللقلقة صوت طائر طويل يأكل الحيات وهو صوت في حركة واضطراب ومنه حديث عمر : مالم يكن نقع ولا لقلقة » .

ولعمري ان هـذا من اغرب مداحض الاقلام . وسبحان من لا يذهل ولا يسهو .

اما حديث عمر فهو كما جاء في الصفحة ١٨ من الكتاب المذكور من ان خالدا (رض) لما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة إلّا وضعت لمتها على قبره اي حلقت رأسها ، ولما ارتفعت اصوات النساء عليه انكرها بعض الناس فقال عمر (رض) : دع نساء بني المغيرة يبكين ابا سليمان ، ويرقن من دموعهن سجلا او سجلين ، مالم يكن نقع او لقلقة .

وفي الجزء الثالث من (النهاية في غريب الحديث) ص ١٧٢ هكذا :

ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان مالم يكن نقع ولا لقلقة ... النقع رفع الصوت ... وقيل اراد بالنقع شق الجيوب وقيل اراد به وضع

التراب على الرؤوس من النقع [اي] الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على معنيين اولى من حملهما على معنى واحد . ا ه المطلوب .

محمود الملاح

قبر حيدر

وقفت على مقالة الكاتب المتفنن احمد حامد افندي الصراف عن الدرويش ورأيته يتوقف في صحة موقع قبر الشيخ حيدر (٦ : ٨٨) والحال انه من المثبت ان هذا القبر هو في كوهستان في مدينة (زوا) وهي التي تسمى اليوم « تربة حيدر » ذكرا له (راجع كتاب لسترنج – اراضي الخلافة الشرقية المطبوع في كنبردج سنة ١٩٠٥ ص ٣٥٦) والتربة المذكورة قريبة من باخرز .

باريس لويس ماسنيون

البياسرة

قرأت ما كتبت (لغة العرب) عن البياسرة (٦ : ٥٧) وانا واثق ان البياسرة اناس من ذرية متزوجين زواجا مختلطا اي من نسل عرب متزوجين هنديات او من نسل هنود متزوجين عربيات . والكلمة من اصل هندي . فان الهنود سموا البغلة « بيسر » (وزان حيدر) ولما كان البغل – حتى في اللغة العربية – يطلق مجازا على كل حي كان والداه مختلفي الجنس ، جاز ان يطلق على هذا النسل اسم البياسرة . ولعل مدير المجلة يتحقق هذا الامر من هنود بغداد الذين كثروا فيها بعد الاحتلال البريطاني . ولقد وجدت الجاحظ يذكر البياسرة في مؤلفاته . فليحفظ ذلك انه من الفائدة الثمينة في مكان حريز .

يهرف

ليست يهرف اسم سبع وقد اصبتم في تخطئتكم من ذهب الى هذا الراي .

وقد رايت في المحكم وفي اللسان : هرف السبع يهرف ... ولا جرم ان احدهم قرأها هكذا : السبع يهرف فوقع في تلك الهاوية من الوهم ، وجر معه من تبعه في هذا الضلال . وبيدي مخطوط من « كتاب المعاني » وفيه اوهام مصوغة تلك الصياغة الشنيعة من الوهم وسوء الفهم .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

النقود في التاريخ

س – بغداد – سائل : ما رأي لغة العرب في «العملة» وتأريخها وتطورها وهل هي قديمة او حادثة ؟ وبماذا كان يتعامل الناس قبل المسيح بألف سنة !!

ج – يؤخذ من المأثورات الاغريقية التي اثبتتها المكشوفات الاثرية ان اقدم النقود لا تتعدى المائة السابعة قبل الميلاد اما قبل ذلك فكانت المعاملة تجري بقطع الذهب والفضة وسائر المعادن من غير ان يكون عليها علامة خاصة ثم تطور شكلها بتقدم الحضارة فطبعت كل امارة على كل قطعة منها علامة لتعرف بها وبصحة جوهرها . وقد الف الغربيون كتبا قائمة بنفسها في تاريخ نقود كل بلد بل شحنوا مؤلفات ضخمة بصور النقود التي كانت معروفة في العصور السابقة وبتاريخ كل منها .

والعملة (كغرفة) بمعنى النقود من كلام عوام سورية ومصر ولم ترد في كلام فصيح . وسميت بذلك – على ما جاء في محيط المحيط – اشتقاقا من العملة وهي اجرة العمل لانها تعطى اجرة للعمل . واحسن من العملة بمعنى النقود «المعاملة» لانه يتعامل بها . وهي ايضا عامية او مولدة إلا انها وردت في كتب بعض المولدين اقدم من كلمة عملة والاحسن ان يقال النقود .

اصطلاحات علمية حديثة

س – بغداد – رزوق عيسى : قرأت مقالة بديعة في العدد الـ ٦٩ من البلاغ الاسبوعي بقلم الكاتب المتفنن عباس محمود العقاد بعنوان « الاحساسية في التصوير » وقد جاء فيها بعض مفردات انكليزية عربها صاحب المقالة تعريبا معنويا كقوله :

الاحساسيون المحدثون	Neo-Impressionists.
التقسيميون	Divisionists.

الدواميون	Vorticists.
التعبيريون	Expressionists.
المستقبليون	Futurism.
ما بعد الاحساسية	Post-impressionism.
الوحشية	Fauvism.

فهل تستصوبون هذا التعريب الذي جرى على منواله فريق من كتاب العربية اليوم وهل في العربية الفاظ تقوم مقام تلك المفردات ؟

ج — احسن من الدواميين الدواريون وكلتاهما بضم الدال وتشديد الواو . ولا نفضل دواريين على دواميين إلّا لان دواريين اقرب الى فهم العامة. اما الدواميون فقد يتوهم فيها القارىء انها منسوبة الى الدوام بخلاف الدواريين فليس فيها ما يدفع الى الوهم . واما المستقبلون (ان لم يقع في النقل وهم) فليس صحيحا لان ما ينتهي باللغات الافرنجية بأحرف Ism يفسر «بالمذهب او الطريقة» او ان يؤنث اللفظ المنسوب فيقال مثلا المستقبلية بمعنى مذهب المستقبليين لكن لا يقال ابدا «مستقبلون» (كذا) بمعنى Futurism وما بقي فهو من الترجمة الصحيحة في نظرنا .

ذهني وخارجي

س — بغداد — ح . خ : ما هما الكلمتان المقابلتان للحرفين الافرنجيين Subjectif و Objectif .

ج — Objectif يقابله في لساننا الذهني والثاني يقابله في لغتنا الخارجي قال ابو البقاء في كلياته عن الاول : الذهن : القابلية . والفهم الادراك وقد يطلق الذهن . ويراد به قوتنا المدركة وهو الشائع . وقد يطلق ويراد به القوة المدركة مطلقا . سواء كانت النفس الناطقة الانسانية او آلة من آلات ادراكها او مجرد آخر . وهذا المعنى هو المراد في « الوجود الذهني » وكذا الخارج يطلق على معنيين : احدهما الخارج عن النحو الفرضي من الذهن . لا من الذهن مطلقا والخارج بهذا المعنى اعم من الخارج بالمعنى الاول لتناوله له وللنحو الغير الفرضي من الذهن وهو المراد من الخارج في قولهم : صحة الحكم مطابقته لما في الخارج

فالموجود الخارجي على نحوين : احدهما الحصول بالذات لا بالصورة ، وذلك الحصول اعم من الوجود في نفس الامر من وجه لتحقق الاول بدون الثاني في المخترعات الذهنية وبدون الاول في الموجودات الخارجية . ثم الموجود في الذهن عند المثبتين للوجود الذهني هو نفس الماهيات التي توصف بالوجود الخارجي والاختلاف بينهما بالوجود دون الماهية . ولهذا قال صاحب المحاكمات : الاشياء في الخارج اعيان . وفي الذهن صور . انتهى كلام ابي البقاء .

فانت ترى من هذا ان تعريف كل من الذهني والخارجي تعريف صحيح على ما يفهمه الافرنج في هذا العهد . ولا نعرف للحرفين المذكورين كلمتين اخريين ومن يعرفهما فليذكرهما لنا فنكون له من الشاكرين . بشرط ان ينقل كلام الاقدمين بنصه واسم الكتاب الذي ورد فيه مع اسم مؤلفه . ولو وجد غير هذين اللفظين لذكرهما لنا صاحب الكليات نفسه .

س — ومنه — ما الكلمة العربية المقابلة للافرنجية A priori.

ج — للافرنجية معنيان : المعنى الاول انها تفيد « بلا خبرة او اختبار » معتمدا المتكلم في ما يقوله على العقل او على دليل ظاهر قد سبق التسليم به وهذا يقابله قولنا : « عقليا » او انفا بضم الاولين . والثاني يأتي مقابلا لقولهم A posteriori فيقال حينئذ استئنافا وللفظة الثانية الافرنجية « استنتاجا » او « اختبارا » او ان يقال بازاء الافرنجية : «سباقا ولحاقا» وهي اشهر ما جاء في كلام المتكلمين والفقهاء وعرفهما اللغويون ، فليحتفظ بهما .

جمع المصدر وجمع جهد على جهود

س — مصر القاهرة — س . ب . م — : هل تجوزون جمع المصدر وهل توافقون على ان يجمع جهد على جهود ، وهل ورد في كلام الاقدمين ؟

ج — جمع المصدر لا يجوز كما صرح به النحاة واللغويون وكما ترونه مدونا في جميع المصنفات التي تتعرض لهذا الموضوع . قال في المصباح في مادة ق ص د : بعض الفقهاء جمع القصد على قصود . وقال النحاة : المصدر المؤكد ، لا يثنى ولا يجمع . لانه جنس والجنس يدل بلفظه ما دل عليه الجمع من الكثرة فلا فائدة في الجمع ، فان كان المصدر عددا كالضربات ، او نوعا كالعلوم والاعمال ،

جـاز ذلك لانها وحدات وانواع جمعت . فتقول : ضربت ضربين . وعلمت علمين . فيثنى لاختلاف النوعين ، لان ضربا يخالف ضربا في كثرته وقلته ، وعلما يخالف علما في معلومه ومتعلقه ، كعلم الفقه ، وعلم النحو ، كما : تقول عندي تمور ، اذا اختلفت الانواع . وكذلك الظن يجمع على ظنون لاختلاف انواعه ، لان ظنا يكون خيرا وظنا يكون شرا . ـــ وقال الجرجاني : ولا يجمع المبهم إلّا اذا اريد بـه الفرق بين النوع والجنس . واغلب مايكون فيما ينجذب الى الاسمية نحو العلم والظن ولا يطرد . الا تراهم لم يقولوا في قتل وسلب ونهب [المصادر] : قتول وسلوب ونهوب . ـــ وقال غيره : لايجمع الوعدلانه مصدر . فدل كلامهم على ان جمع المصدر موقوف على السماع . فان سمع الجمع عللوا باختلاف الانواع ، وان لم يسمع عللوا بانه مصدر ، اي باق على مصدريته وعلى هذا فجمع القصد موقوف على السماع . واما المقصد فيجمع على مقاصد . ا ه كلام صاحب المصباح .

قلنا : لم يسمع جهد جمع على جهود لكن اليوم اكثرت منه الصحف والمجلات والكتب . فالاحسن القول بجمعه وان لم يسمع عن الفصحاء في سابق العهد ، لان « اجماع فصحاء العصر كاجماع فصحاء الاقدمين » . ولماذا يجوز لقوم واحد ان يقولوا كذا ولا يسمح لابنائهم ان يتبعوهم ؟

ونحن نجوز كل ما استعمله « فصحاء المولدين والمحدثين والمصريين » و ان خالف صريح نصوص الاقدمين القائلين بمنعه . هـذا رأينا القائل يقول به من يشاء ويضرب به عرض الحائط من يشاء . ولا نلزم احدا باتباعه .

المتولي الفقيه

س ـــ الكاظمية ـــ مصطفى جواد : قرأت في المرشـد (٣ : ١٠٤) مقالة بعنوان أثار (كذا اي آثار) بغداد هذه العبارة : « ... ولما كنت قد وقفت على حقيقتهما [حقيقة المدرسة التـاجية وصاحب قبر الشيخ ابي اسحق المدفون فيها] بعد البحث والاستقراء الدقيقين اردت بمقالي هـذا ان ابين الحقيقة لمن تهمه هذه المباحث » ثم يقول في ص ١٠٦ ماهذا حرفه : « ومنهم [من المدفونين في التاجية] ابو سعيد عبد الرحمن بن مامون ابن [كذا اي بن] علي المعروف

بالمتولي الفقيه الشافعي مدرس المستنصرية المتوفي [كذا . اي المتوفى بياء غير منقوطة] سنة ٤٧٨ هـ ... » افهذا كلام صحيح ؟

ج — كنية المتولي الفقيه ابو سعد لا ابو سعيد (كما ذكره ابن خلكان في الجزء ١ : ٣٩٢ من طبعة بولاق) . واما انه كان مدرسا في المستنصرية فهذا لا يمكن لان هذه المدرسة انشئت سنة ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) راجع هذا الجزء من مجلتنا ص ٣٥٤) وابو سعد توفي سنة ٤٧٨ هـ وعليه يكون الصواب : « مدرس النظامية » كما قال ذلك ابن خلكان في الجزء والصفحة اللذين ذكرناهما . فعسى ان يصلح الغلط في جزء تال من المرشد ذهابا الى الحق .

الاصنوجة والدوالقة او الزوالقة

س — زحلة — س . م : قرات في « البستان » ومحيط المحيط وفي كثير من المعاجم هذه العبارة وهي : الاصنوجة : الدوالقة من العجين . ولما نقرت عن الدوالقة في الدواوين لاعرف معناها لم اجدها . فهل لكم ان تذكروها لنا ؟

ج — لم يفسرها احد تفسيرا واضحا . فقد قال صاحب اللسان : الاصنوجة : الزوالقة من العجين ولم يذكر معنى الزوالقة في موطن من المواطن بل قال الناشر في الحاشية : هكذا بالاصل . وفي القاموس : الدوالقة بالدال . وحرره . اه . وكذلك لم يفسرها صاحب التاج . وقال في الاوقيانوس : الاصنوجة وزان اضحوكة : خيط الخمير الذي يمتد طولا عند ما يعجن فيكون كخيوط الحلوى [المعروفة عند الترك] بكتان حلواسي [ويسميها اهل العراق شعر بنات] . اه . وعندنا ان الكلمة المفسرة للاصنوجة هي الدمالقة وهي القطعة المستديرة من العجين تكون بكبر الصنج وقبل ان تلصق بالتنور فالدمالقة مشتقة من الدمالق للحجر المستدير والدمالق من الدمالج او لغة فيه والدمالج جمع دملج الحلي المستدير الذي يلبس في العضد كما ان الاصنوجة مشتقة من الصنج لمشابهة العجينة الصنج المستدير . وسبب التسمية في اللفظين واضح كما لا يخفى على الباحث اللغوي . اما المستشرقون فلم يهتدوا الى المعنى بتاتا ففريتغ ذكر الاصنوجة وقال « الدوالقة من العجين » بحروف عربية ولم يفسرها . وقال فرنسيس جونصن : الاصنوجة هي المعجن الذي فيه العجين (كذا) . فتأمل .

Bibliographie.

٥١ــ مباحث في الاداب العربية العصرية

Studies in Contemporary Arabic literature.

بقلم ه . ا . ر . جب

By H. A. R. Gibb.

بيت جب . بيت علم وفضل وادب . ولهذا البيت فضل على اللغات الشرقية لان احد ابنائه ارصد مبلغا لنشر ما يفيد من مصنفات الشرقيين عربا كانوا ام فرسا ام تركا . وامامنا الان مقالة نفيسة في ١٦ صفحة تكلم فيها صاحبهـا عن نهضة الادب في المائة التاسعة عشرة فاذا هي من احفل المقالات في هذا الموضوع والذي يطالعها يتحقق ان صاحبها من اعظم الناس وقوفا على الحركة الادبية عند العرب والكاتب لا يبعث بفكر إلا يؤيده في الحاشية بالاسـانيد التي لا تنكر . ولم يصلنا إلا القسم الاول من هذا البحث الجليل فعسى ان يكون القسم المتمم له على هذا الطراز من التحقيق والتدقيق .

٥٢ ــ إنباء عن اليمن

آخر رحلة هرمان بورخرت في جنوبي ديار العرب

اعاد النظر فيها اوجين متووخ

AUS DEM JEMEN
Hermann Burchardts
Letzte Reise Durch Südarabien
Bearbeitet von Eugen Mittwoch.

ما يتولى علماء الالمان نشر كتاب عن ديار العرب إلا يفونه حقه من التحقيق والعناية بخدمته من شرح وافادات . صاحب هذه الرحلة احمد بن محمد الجرادي من اهالي صنعاء . كان كاتبا للمستشرق الالماني بورخرت . وقد نشر نص هـذه الرحلة العلامة اوجين متووخ وعلق عليها تعاليق نفيسة وشرح الالفاظ الغامضة

وهي كلها من المفردات العامية الخاصة باهل صنعاء . والحق يقال اننا لم نفهم من هذه الرطينى إلا الشيء النزر لما فيها من الكلام المحرف المشوه والمفردات الغريبة . والكتاب في ٧٤ صفحة بقطع الربع ، فيه ٢٨ صورة شمسية محكمة الصنع وخريطة رحلة بورخرت من مكة الى صنعاء مع ذكر جميع المدن التي مر بها . وقد قسم ناشر الرحلة كتابه الى سبعة اقسام هي : المقدمة ـــ نص الرحلة باللغة العربية الصنعانية ـــ ملاحظات عليها ـــ امثلة من لغة صنعاء ـــ ملاحظات على غوامض نص الرحلة ـــ فهارس وتصاوير .

والكتاب جدير بالاقتناء اذ يستفيد منه الباحث عن ديار اليمن واللغوي والمؤرخ والاديب . اذ فيه من المواد ما ينفع جميع هؤلاء الباحثين .

٥٣ ـ اعظم حرب في التاريخ وكيف مرت حوادثها

تأليف جرجس الخوري منشي، مجلة المورد

المطبعة العلمية بيروت سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ ص

كتاب مفيد لكل من يريد ان يقف وقوفا مجملا على تلك الحرب العظمى التي انتابت العالم وقد قال صاحبه ان تأليفه «خلو من روح التعصب المذهبي او الجنس...وان لغته من السهل الممتنع» (المقدمة) وقد رأينا بعض اشياء تخالف ما قال منها قوله : « من معاني لبنان الطيب الرائحة مشتق من اللبان اي البخور» واذا كان احد اللغويين الاثبات نطق بمثل هذا الكلام فحري بان يضرب رأسه بصخر لبنان ليتعلم ان البحث عن اصول الالفاظ لا يكون بهذا الروح من التعصب الجنسي . انما لبنان معناه الابيض لابيضاض ثلجه لا غير ، وإلا فالجبال كلها ذوات روائح عطرة لما فيها من النباتات الطيبة الشذا . ـــ وفي ص ٤ وللوطنيين شغف شديد في التعلم . والمشهور ان الشغف يوصل الى مفعوله بالباء . ومنه :

غيلان مية مشغوف بها هو مذ بدت له فحجاه بان او كربا

وفي ص ٥ يقول: متمتعين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارف الاظلال» ونحن نرى من الثقل في تكرير الباءات ما يذكرنا بجلاميد لبنان. افما كان الاحسن حذفها طلبا لخفة العبارة ؟ ـــ وقال في ص ٦ : «بقرته وعنزته». ونحن لم نجد فصيحا استعمل العنزة بمعنى العنز . نعم ان محيط المحيط واقرب الموارد

والمنجد ومعجم الطالب والمعتمد (ولعل البستان الوشيك الظهور) وشركاهم ذكروا ذلك . لكن هؤلاء حججهم حجج ضعيفة لاقيمة لهم عند المحقق (١) .

وهكذا لو تتبعنا المؤلف في كل صفحة من كتابه لوجدنا عبارته «سهلة، لكنها غير ممتنعة» فعسى ان تنقى في طبعة ثالثة من شوائب الركاكة ولا سيما الكتاب وضع لطلبة التاريخ الحديث .

٥٤ ــ العقل الباطن او مكنونات النفس

تأليف سلامة موسى في ١٨١ ص بقطع ١٦

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٨

سلامة موسى كاتب مصري معروف ، مولع بكل علم جديد وبحث طريف لكنه ضعيف النظر في لغتنا وكثيرا ما يضع الفاظا في غير موضعها فيفسد الآية ويحمل الغير على افسادها . من ذلك انه سمى : سبق الوهم ويجمع على سبق الاوهام وبالانكليزية Prejudices بالتعرضات والحال ان التعرضات في لغتنا الفصيحة مصدر تعرض الغصن كانعرض اي انكسر ولم يتحطم فاين هذا من ذاك .

وسمى الكظم Repression ضغطا ونسي ان الضغط هو Prssure فلا يجدر به ان يحمل اللفظة الواحدة معنيين مختلفين في حين ان لغتنا تمكننا من اتخاذ لفظة لكل معنى .

وقال العقل الباطن هو Unconscious mind مع انه قال ان العقل الواعي هو Conscious mind فكان يجدر به ان يطلق على الاول العقل الساهي ليصدق قوله على الثاني العقل الواعي . هذا فضلا عن ان الباطن هو Interior وكلاهما كذلك فلا معنى يفيد اللفظة إلا اذا قلنا : العقل الساهي .

واراد بالكبت ما يسميه الانكليز Suppression والحال ان اللفظة تعني عندنا القمع .

واغلب هذه المفردات غرابة انه وضع للانكليزية Libido « اللبيد » فلقد

---

(١) لانهم كلهم عالة على محيط المحيط وهذا نقل اللفظة عن فريتغ وفريتغ يقول انه وجدها في كتاب الاضداد لمؤلف لم يذكر اسمه عليه ولم يعرفنا بتاريخ النسخة ولا منزلتها من الصحة . فانظر بعد هذا كيف يجب ان تعتبر ما جاء في محيط المحيط ومن نقل عنه من اصحاب الدواوين العصرية .

اغربنا في الضحك حتى كدنا نموت وشرح هذه اللفظة بعربيته الخاصة به بما هذا حرفه : « لبيد هو تلك القوة الجنسية في العقل الباطن [العقل الساهي] تريد ان تنطلق على الرغم من الكبت والضغط [اي مع محاولة كظمها او قمعها] . اذن ما سماه الليبد هو «الشبق» لاغير فلا نعلم كيف يجهل حضرة الكاتب هذه الالفاظ ويضع في مواطنها الفاظ الفتم « البشكانية » فعسى ان لا يسوق ابناء الضاد الى الموارد الرنقة .

ست مقالات للعلامة اغناطيوس كراتشقوفسكي

٥٥ — تاريخ الاداب العربية في المهجر الاميركي في ٢٠ ص بقطع الثمن الكبير

٥٦ — مقدمة للمنتخبات العصرية لدرس الاداب العربية في ٢٤ ص بقطع الثمن

٥٧ — نقد حياة اللغات وموتها . وفي متلو كلكتاب . الجزء الاول وكلاهما للخوري مارون غصن ٥ ص بقطع الثمن

٥٨ — نقد لامية ابي الكبير الهذلي وشرحها للسكري وهي التي نشرها فهيم البيرقداري في ٤ ص بقطع الثمن

٥٩ — منتخبات من الاداب العربية الحديثة وترجمتها للاب رفائيل نخلة اليسوعي في ٤ ص بقطع الثمن . وكلها بالروسية الا الاولى فانها بالالمانية

هذه المقالات تشهد بتضلع صديقنا من لغتنا الفصيحة في عصير القديم والحديث ومن وقوفه على آدابها وقوفا يدهش ابناء لغتنا انفسهم . فلله در ابناء الغرب من محققين !

٦٠ — بطل المحبة الخالد

القديس منصور دي بول في ٣٢ ص بقطع ١٢

تأليف الاب يوسف علوان اللعازري طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٨

القديس منصور دي بول هو مؤسس جمعيتي الاباء اللعازريين وراهبات المحبة وشفيع جمعيات مار منصور وسائر الشركات الخيرية في العالم كله . والكتاب مزين بالصور البديعة مما يعين على سرعة فهم الاحوال في اوائل القرن السادس عشر وعبارة الكاتب مشهورة بالجلاء والوضوح والصحة وهي خصال تندر في كتبة هذه الايام ولا سيما الذين يكتبون في الامور الروحية .

٦١ـ المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية

الجزء الاول وهو نصوص المنتخبات في ٢٥٨ ص بقطع الثمن
اعتنت بجمعها وترتيبها كلثوم نصر عوده ڤاسيليڤا
معلمة اللغة العربية في الكلية الشرقية في لينينغراد وعليها مقدمة لمراقب نشرها
اغناطيوس كراتشقوفسكي استاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية المذكورة
لينينغراد سنة ١٩٢٨

هذا الكتاب يحوي مقالات لواحد وعشرين كاتباً وكاتبة فيهم ثمانية مصريين وما بقي من ابناء سورية . ولم نجد بينهم عراقيا او من غير ديار سورية ومصر . نعم نرى بين اصحاب تلك الاقلام من يسكنون اليوم اميركة لكنهم سوريون . فنحن لا نرى ذلك من باب الانصاف . وبين العراقيين وغير العراقيين من حملة اليراع وارباب القريظ من هم في الطبقة الاولى . فكيف فات ذلك السيدة كلثوم . وكيف ذهل عن هذا الامر صديقنا اغناطيوس كراتشقوفسكي ؟ فلعل الجزء الثاني يحوي ما لم يحوه هذا الجزء . فعسى ان يصدق ظننا !

وكنا نود ان يذكر في الحاشية محل ولادة الكاتب ومحل وفاته ايضا اذا كان من الراحلين . ولا سيما الكاتبة المؤلفة قد ذكرت سنة الولادة والوفاة في صدر المقال فلم يبق لها إلّا ان تذكر محل الولادة والوفاة .

وكنا نود ايضا ان يكون الحرف احسن خطا من الحرف العربي المشهور في روسية منذ نحو مئة سنة وهو على ما كان لم يغير الى الان ورسم حروفه لا يشبع الناظر اليه .

هذه هي الهنات التي رايناها في صدر المنتخبات وإلّا فان صاحبتها اظهرت من الذوق في حسن الاختيار ما يجلب اليها احسن الثناء ويشكر لها عملها كل من يقدر الآداب العربية العصرية . ومما استحسناه المقدمة التي صدر بها صديقنا هذه المنتخبات البديعة فانها جديرة بان تصدر من صاحب ذيالك القلم السيال المعسول .

٦٢ــ ترجمة ب . ف . غرغاس

ترجمة ضافية الذيل حسنة التفصيل لصديقنا العلامة الروسي اغناطيوس كراتشقوفسكي

كتاب الاصنام

—٢—

كيف ترجم الكتاب

وكتبت بعد ذلك الى صديقي الاستاذ الاب أ . س . مرمرجي البغدادي الدومنيكي احد اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في بيت المقدس اسأله عما تم من امر الترجمة فبعث إلي بكتاب يقول فيه ما هذا حرفه :

«ما احسن ما كان صنعك بتوجيهك الرسالة الي . فان الاب جوسين وان كان اليوم هنا لكن يعجز عن الاجابة على اسئلتك لانه لم يكن له في امر كتاب الاصنام لاناقة ولا جمل فاني انا الذي كنت قد تفرغت لهذا البحث وعليه دونك ما يأتي تلبية لطلبك .

لم تنشر عن كتاب الاصنام لاترجمة كاملة ولا ترجمة ملخصة بل اني بادىء بدء قد عمدت الى ترجمته برمته لكن بقصد ان اصبه عند الترجمة بقالب منظم على الاصول المنطقية لا على ما هو عليه من الخلل من حيث التأليف .

وقد علقت عليه بالفرنسية حواشي كثيرة مستمد بعضها من تعليقات احمد زكي باشا إلّا ان كل ذلك لم ينشر . فقد حكم بان الافضل في الوقت الحاضر ان اجتزىء بمقالة واحدة موضوعها كل الاصنام المدونة في الكتاب ليس إلّا .

وقد قسمتها قسمة منظمة الى ثلاث طبقات طبقا لخطورتها عند العرب عامة او عند بعض قبائلها .

الطبقة الاولى : هبل واللات والعزى ومناة .

الطبقة الثانية : اساف ونائلة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .

الطبقة الثالثة : الاقيصر وذو الخلصة وسعد وسعير وذوالشرى وعائم وعميانوس (١) وسعير والفلس وذو الكفين ومناف ونهم واليعبوب وباجر والسجة

وقد أتيت عن كل واحد من هذه الاصنام بخلاصة مستمدة من الكتاب عينه بتصرف مستشهدا بالابيات الشعرية ناقلا نصها العربي ملحقا اياه بترجمته

(١) هكذا رسمه الاب مرمرجي اما في اصل الكتاب فرسمه عميانس وفي حاشيته نقلا عن السيرة النبوية عم انس .

الى الفرنسية .

وبعد الكلام عن الاصنام انهيت المقال بكلمة عن اشهر المقادس العربية وهي الكعبة وكعبة نجران وكعبة سنداد والقليس ورضاء (١) ورئام حسبما ذكرت في المؤلف ذاته .

وقد وقعت المقالة في اربع وعشرين صفحة من صفحات مجلتنا وجاءت طبقا للغاية المتوخاة الا وهي اطلاع القراء على ما دونه ابن الكلبي من الاصنام . ولذا لم يأت فيها لانقد ولا شرح ولا مقابلة ولاتعليقات. هذا ولم اتعرض لاترجمة ولا تلخيصا لكل ما جاء في السفر في شأن اصل الاوثان وكيفية دخولها بلاد العرب لخلو ذلك من الفائدة لاستناد اكثره على تخيلات وخرافات تضحك الثكلى .

وقد عنونت المقالة بما تعريبه: (الهة الوثنية العربية تبعا لابن الكلبي) . وقد صدرت المقالة بكلمة عن الناشر وبترجمة وجيزة اصاحب كتاب الاصنام. هذا وما عدا الاصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبي هناك طائفة معتبرة قد جاءت اسماؤها متفرقة في كتب القوم منها ماسرده الناشر في آخر الكتاب ومنها ماقد جمعته انا بمطالعاتي ومنها ماقد اطلعني عليه الاب انستاس .

وانا مواصل البحث حسب سنوح الفرص الملائمة لتحقيق ذلك مستندا على مايقع بين يدي من الاثار والمستمدات على اختلاف ضروبها .

واذا تيسر الامر نشرته في مجلتنا الكتابية او على حدة بالفرنسية .

اما محل نشر مقالتي فهذا هو :

المجلة الكتابية للاباء الدومنكيين في القدس عدد تموز سنة ١٩٢٦ من سنتها الخامسة والثلاثين من صفحة ٣٩٧ الى ٤٢٠ » انتهى كتاب الاب مرمرجي « بحرفه »

حيفا (فلسطين) (له بقية) عبد الله مخلص

(١) في الاصل رضى بالتنوين وفي هامش الاصل رضي صوابه رضاء بلا تنوين .

الشوقيات

— ٢ —

وهناك ابيات ركيكة لاطائل تحتها ، الى ان اتى بقاعدة غريبة هي قوله (ص ٥) : يولد السيد المتوج غضا طهرته في مهدها النعماء

والذي اعرفه انا هو ان كل احد يولد غضا .

وقال (فيها) : « فاذا ابيض الهديل غراب » . ولو قال « الحمام » بدل « الهديل » لاحسن ولم يحتج الى شرح الكلمة .

وقال (فيها) : « ولواء من تحته الاحياء » . وهل من العظم لرمسيس ان يكون تحت لوائه احياء لاأموات . واي امير او قائد لايكون تحت لوائه عدو من الاحياء ؟

وقال (ص ٦) : « ووجود يساس » . ولم افقه السر في اختياره الوجود للسياسة وهو اعم الصفات ، لاصلة له بها . فهلا قال : « ورعايا تساس » ؟

قال (فيها) : وبناء الى بناء يود الـ ـخلد لو نال عمره والبقاء

فما اكذبه ! وقال (فيها) :

لك آمون والهلال اذا يكـ ـبر والشمس والضحى آباء

ولم استحسن قوله : « اذا يكبر » ، فان الشرط اذا حذف جزاؤه جاء في صيغة الماضي . فهلا قال :

لك آمون والكواكب والأقـ ـمار والشمس والضحى آباء

وقال (فيها) : ولك المنشآت في كل بحر ولك البر ارضه والسماء

فهل كانت له منشآت في البحر الاتلنتي . وهل كانت له طيارات تطير في الجو ليجوز له ان يقول : « لك السماء » ؟ — وقال (فيها) : ليت لم يبلك الزمان ... فحذف اسم ليت وهو عمدة يقبح حذفها . — وقال (ص ٧) : « فاروه الصديق في ثوب فقر » وهو كأنه يريد بالصديق ابنة فرعون اروه اباها في ثوب الفقر ، يدل على ذلك فاء التفريع بعد ذكرها في الذلة ، فقصر اللفظ عن المعنى الذي يريده وقال (ص ٨)

هكذا الملك والملوك وان جا ر زمان ، وروعت بلواء

وكان الاحسن ان يقول : « هكذا ترحم الملوك ... » الخ . ليناسب قوله في البيت الذي قبله : « فبكى رحمة ... » والصحيح في كلمة بلواء « بلوى » .

وقال فيها: لا تسلني ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس في البلاد وساءوا

وهو بيت سقيم . ومثله البيت الذي بعده . ثم تأتي ابيات اكثرها سخيفة في معانيها ، ركيكة في مبانيها . وقال ص ١١ :

«لعلاك المذكرات عبيد»

وهو جواب الشرط قبل بيت وهو قوله : «واذا تعبد البحار ... » الخ . فكان الواجب تصديره بالفاء . ثم تأتي ابيات كثيرة ذكر فيها بعض آلهة المصريين القدماء ، ثم استطرد الى الثناء على الله ، ثم ذكر موسى وعيسى عليهما السلام ، ثم القياصرة وفي معانيها المبالغات والفاظها الركاكة ، اذكر نموذجا لها قوله ص ١١ :

فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها إيزيسها الغراء

وقوله ص ١٣ : ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الاقاليم ان اتاها النداء

وقال ص ١٤ : وتولى على النفوس هوى الاو ثان حتى انتهت له الاهواء

و « تولى » في المعنى الذي يريده لا يتعدى إلا بنفسه . يقال : تولى الامر بمعنى تقلده وقام به . وفلانا : اتخذه وليا . وكانه استعمله بمعنى استولى . ولذلك عداه بعلى .

ثم استطرد الى ذكر النبي الحنيف بعد ذكر موسى وعيسى كأن القصيدة قصص الانبياء . ثم قال فيه (فيها) :

لم يفه بالنوابغ الغر حتى سبق الخلق نحوه البلغاء

وكلمة « لم يفه » لا تقوم مقام « لم يدع » وهو مراده هنا . وقال في جبرئيل (ص ١٥) :

يحسب الافق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء

وسلامة العبارة تقتضي ان يقول : « يحسب الافق ان في جناحيه نوراً » .

وقال ص ١٨ : فاتت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء

ولا ادري بماذا نصب « سودانها » فان « ترامت » فعل لازم ولا يجوز

تصبه على الظرفية . فان اسم المكان المعين تحقق اداة الظرفية منه . وقال فيها،

علمت كل دولة قد تولت　　اننا سمها وانا الوباء

وليس مدحا لقوم ان يكونوا سما ووباء لآخرين . فهلا قال عوض الشطر الثاني : « أننا داؤها وأنا الدواء ». وجاء اخيرا يذكر محمد علي باشا فقال ص١٩،

رام بالريف والصعيد امورا　　لم تنل كنه غورها الاغبياء

رام ناجيهما وعرش المعالي　　ويروم العظائم العظماء

وحتى الآن لم افهم ما ذا جعل « ناجيهما » فاعلا لرام او مفعولا . وعلى كل وجه لا يستقيم المعنى الى ان قال (ص٢٠):

الثم السدة التي ان الها　　تهو فيها وتسجد الجوزاء

جعل هوي الجوزاء وسجودها في السدة جزاء لثمه اياها ولعل هذا من ابتكاراته . والبيت فيه سخف. والقصيدة مائتان وتسعون بيتا يقلد فيها شوقي البوصيري في همزيته. وقد ركب في كثير من ابياته الشطط والضرائر القبيحة ونهج منهج القدماء ولم يلحقهم . وهي من قصائده التي يعدها المحافظون آية في ... ؟! البلاغة (!) . ومن حظ مصر ان انتبه في آخر الوقت الفريق المتهذب من ابنائها فأخذوا يرجعون بشوقي الى الصف الذي هو جدير به بين الشعراء .

نقد قصيدة في الوسط وهي قصيدة « وداع اللورد كرومر »

وخذ مثلا قصيدته « وداع اللورد كرومر » (ص٢٠٩) ، فانك ترى الذل فيها باديا في سياق لوم اللورد وتبكيته ، مما ينافي شعور امة تتطلب الاستقلال وتريد نزعه من ايدي غاصبيه. وقد ذكر في معرض التبكيت الذين ساسوا مصر قبله مستبدين غير مسؤولين ، كأنه يسجل على مصر كونها لم تحكم نفسها بنفسها ، مما ينافي ما هو بصدده من إباء المصريين للاستبداد. قال :

ايامكم ام عهد اسماعيلا　　ام انت فرعون يسوس النيلا

ام حاكم في ارض مصر بأمره　　لا سائلا ابدا ولا مسؤولا

يا مالكا رق الرقاب ببأسه　　هلا اتخذت الى القلوب سبيلا

انظر الى ما تعرضه عليك هذه الابيات من الصغار والضعف لمصر ، والبأس والقوة للورد : وانظر كيف يطلب ان يتخذ الى القلوب سبيلا ، كأنه يجهل او يتجاهل ان التذلل يزيد القوة قسوة وكبرياء . وقال فيها :

لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلا

و « تشهدت » معناها: نطقت بكلمة الشهادة، كأنها آمنت من جديد، ولا يخفى ما في ذلك من السخف، اذ لا يتشهد بعد الضنك إلا الاغرار (السذج) من الضعفاء. وقال (فيها) :

اوسعتنا يوم الوداع اهانة ادب لعمرك لا يصيب مثيلا

ومن العجب ان يقسم امير الشعراء، بعمر اللورد، على ان ما اتاه يوم الوداع ادب ليس له مثيل. ومتى اقسم شاعر امة بمن اهانها ? وقال (فيها) :

في ملعب للمضحكات مشيد مثلت فيه المبكيات فصولا

يريد بالملعب « دار الاوبرة » وهي ليست خاصة بالمضحكات . بل تمثل فيها المضحكات والمبكيات و « في » في الشطر الثاني زائدة . اذ يغني عنه قوله في الشطر الاول « في ملعب » . وقال (فيها) :

جبن اقل وحط من قدريهما والمرء ان يجبن يعش مرذولا

واحدى الكلمتين : « اقل وحط » زائدة . وقال ص ٢١٠ :

احسبت ان الله دونك قدرة لا يملك التغيير والتبديلا

الله يحكم في الملوك ولم تكن دول تنازعه القوى لتدولا

وانت ترى ان احدى الكلمتين : « التغيير والتبديل » في البيت الاول زائدة اتى بها اكمالا للوزن و « الله » في البيت الثاني غير معطوف على الله في البيت الاول ليكون البيت من حسبان المخاطب . وعلى هذا يكون قوله ... « ولم تكن دول تنازعه القوى لتدولا » مغايرا لما يريده من ان الدول التي تنازعها القوى تدول. وقال (فيها) :

فرعون قبلك كان اعظم سطوة واعز بين العالمين قبيلا

ولم يصرح اي فرعون يريد، فالفراعنة كثار؛ ثم ماذا يريد امير الشعراء بذكر فرعون وعظم سطوته وكونه اعز قبيلا . فان تذكير مثل كرومر بهذه التوافه سخيف وهل كان الشعب في مصر ايام الفراعنة اقوى من الشعب الانكليزي في الحاضر . وقال فيها :

ومدارسا يبني البلاد حوافلا حظ الفقير بهن كان جزيلا

ولم ادر ما الفاعل لقوله « يبني البلاد » ثم تأتي ابيات ما فيهـا من الشعر غير الوزن والقافية كقوله (ص ٢١٢) :

ام هل يعد لك الاضاعة منة   جيش كجيش الهند بات ذليلا

وقال : لو كنت من حمر الثياب عبدتكم   من دون عيسى محسنا ومنيلا

او كنت بعض الانكليز قبلتكم   ملكا اقطـع كفه تقبيلا

وقد قصد بحمر الثياب الانكليز كما في الشرح فلا وجه للاتيان بـ « أو » للترديد فان البيت الثاني كالاول « لو كنت من حمر الثياب ... » والقصيدة على هذا النمط من ضعف التأليف ، وفيها مفاضلة كمفاضلة الاطفال .

نقد آخر قصيدة من ديوانه

وننقد هنا آخر قصائده في ديوانه وهي قصيدة « الصليب والهلال الاحمران » (ص ٣٦٣) كما نقدنا اول قصائده واوسطهـا فتعلم انا لم ننتق للنقد ما رأيناه قد اسف فيه . قال :

جبريل انت هدى السما   ء وانت برهان العنايه

ولا ادري ما شأن جبريل في الصليب والهـلال الاحمرين ، فهو ليس ببشير الرحمة في كل وقت في اعتقاد المسلمين ، بل كثيرا ما كان نذير الدمار . ووراءه ابيات لا بأس بها ثم قال فيها :

لو خيما في (كربلا)   لم يمنع (السبط) السقايه

نزعة في امير الشعراء الرجوع الى القديم حتى في الحوادث الجديدة .

وقال فيها : او ادركا يوم المسيـ   ـح لعاوناه على النكايه

ولا ادري كيف يدعي ان اليهود نكوا بالمسيح وهو مسلم والقرآن يقول : « وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » . ثم انه ذكر الممرضات ذكر الجاهلي لهن (ص ٣٦٤) كأنه لا يستطيع مفارقة الشعور القديم فقال :

يسعفن ريا او قرى   كنساء طي في البدايه

وقال : ان لم يكن ملائك الر   حمن كن هو حكايه

وهو سقيم التركيب مثـل كثير من ابيات قصيدته . وقال في آخرها (ص ٣٦٥) : مستظل دامية الى   يوم الخصومة والشكايه

كأن الحرب التي قامت ليست يوم خصومة والظاهر انه قصد بيوم الخصومة والشكاية يوم الحساب وهو قصد بعيد .

وما شعر شوقي بالاجمال إلّا تقليد للقدماء . وكثيرا ما يستخرج المعنى من القافية فيكون تافها ليس عليه مسحة عصرية .

وربما عدنا الى نقد بعض قصائده غير هذه .

ديوان العقاد

—٢—

ومما اجاد فيه الاستاذ قوله ص ٣٦ :

ليس بين الجنون والعقل إلّا خطوتا سائر فحاذر وامسك

اول الخطوتين نسيانك النـ ـاس واما الاخرى فنسيان نفسك

وكان الاحسن ـ او ساعده الوزن ـ ان يقول «اولى الخطوتين» كما قال «والاخرى».

واما قصيدته « الحب الاول » ص ٣٧ ، فحدث عما فيها من الركاكة والتفاهة والاغلاق ولا حرج إلّا ابياتا قليلة احسن صياغتها وضمنها معاني تجتنب الانظار . قال :

يهنيك يازهر اطيار وافنان الطير ينشد والافنان عيدان

عرفنا ان الطير ينشد ولكن من الذي يضرب على العيدان ؟

وقال : طوباك لست بانسان فتشبهني إني ظمئت وانت اليوم ريان

رأى الاستاذ نفسه ظمآن ، ورأى الزهر الذي يخاطبه ريان فقال :

« طوباك لست بانسان » وما كل انسان بظمآن ، ولا كل زهر بريان ليفضل الزهر على الانسان . قال :

هذا الربيع تجلى في مواكبه وهكذا الدهر آن بعدها آن

المعروف من المعجمات ان الآن اسم للوقت الذي فيه الانسان ، او الوقت المتوسط بين الماضي والمستقبل ، وهو لايكون إلّا قصيرا فما اطلاقه على الربيع موافق لما وضع له . نعم يجوز ان نقول اذا تفلسفنا : ان الدهر مركب من الآنات ، ولكن الربيع ليس احد هذه الآنات ، بل هو قسم كبير منها . على ان

الان لم يجيء بغير اللام . وقال : « تفتحت عنه اكمام السماء رضى » وما ابغض كلمة « رضى » هنا .

وقال «والروض بالاثمار قينان » وقد شرح « قينان » بقوله « مثمر » (? كذا) والقينان في اللغة هو موضع القيد من ذوات الاربع . ولعل الصواب « فينان » وقينان خطأ مطبعي . ولكن فينان كذلك ليس بمعنى مثمر بل هو حسن الشعر الطويله . وقال

في كل روض ترى للزهر يعمرها ياحبذا هي ابيات وسكان

وكنت انتظر ان يطري الروض لكونه منابت للزهر لا لكونه قرى وسكانا وقال :

مستأنسات سرى ما بينها عبق كما تراسل بالاشواق حبان

و « حبان » جمع حب بمعنى المحبوب وهو عدا انه من الكلمات المهجورة يلتبس بالمثنى فلا يحسن استعماله . وقال ص ٣٨ :

والليل يحييه والاطيار هاجعة بلابل وشحارير وكروان

ان كانت البلابل والشحارير والكروان تحيي الليل فالاطيار غير هاجعة ومما يؤكد ان الاطيار غير هاجعة قوله بعده « مؤذن الطير يدعو فيه محتسبا » زد على ذلك ان الشحارير والكروان لا تغني ليلا ، حاشى البلابل اذا اريد بها العنادل ، فانها تغني ليلا . وقال :

والصبح في حلل الانوار طرزه في الشرق والغرب اسحار واصلان

افهم ان السحر يطرز الصبح ولكنني لا افهم كيف يطرزه الاصيل.وقال :

كأنما الارض في الفردوس سابحة يحدو خطاها من الاملاك ربان

والسابح لا يمشي على قدميه لتكون له خطى .وقال :

نفاه عن عرس الدنيا شواغله ان الحداد من الاعراس شغلان

وقد راجعت المعجمات باسرها فلم اعثر على « شغلان » مصدرا او صفة مشبهة فهي من لغة عوام مصر لا غير وقال :

تنصاح طرته عن ضبح غرته فيذضح الصبح وجه منه ضحيان

والضحيان المضيء وفي البيت مبالغة . وقال ص ٣٩ .

واضيعة الحب ابديه واكتمه ومن عنيت به عن ذاك غفلان

يلام من يعنى به الشاعر اذا غفل عن حبه الذي يبديه ولكنه يعذر اذا غفل عما يكتمه منه . وقال :

هبها جناية جان انت آثمها ما كان يعصم لا انس ولاجان

آثر الاستاذ الجناس بين جان وجان على الشعور فجاء بيته هذا غثا باردا
وقال : ان الجسوم مثناة جوارحها إلّا القلوب فصيغت وهي احدان

والقلب وحده ليس بمنفرد في الجسم فاللسان والكبد والطحال والفم كل منها ايضا منفرد . وقال ص ٤١ «من لي بمهدك ترعاني لواحظه» وكان عليه ان يقول : «من لي بعينك» فان المهد ليس له لواحظ وقال :

ابيت ازجي اليه كل ضاحكة من الاماني يوحيهن فتان .

والصواب يوحي بهن . وقال « في زبرج بالحياء الغض يزدان » والزبرج كما شرحه هو الزينة فكانه يقول زينة تزدان . وقال :

وبات للقلب في جنح الظلام الى ديب احلامه صغو وارغان

الارغان هو الانصات وهو كلمة مهجورة فما اشد وحشية الارغان وما ابرد البيت ! وقال « وطرفه الاكحل الوسنان وسنان » وفسر الماء بعد الجهد بالماء . وقال :

اي الفريقين احمى لهفة ووجى من ذاق او لم يذق فالكل لهفان

والصواب ان يقول « أو من لم يذق » عطفا على « من » السابقة لكنه عطف « لم يذق » على « ذاق » فذكر احد المفاضل بينهما وسكت عن الاخر وهذا قبيح . وقال :

ياليلة حطمت انوال حائكها فلا يحاك لها في الدهر ثنيان

والثنيان من هو دون السيد مرتبة وهو خاص بالانسان وقد هجره الكتاب والشعراء منذ صدر الاسلام . وقال :

اصبحت والله لا ادري لبهجتها أليلة سلفت ام تلك ازمان

والمعروف — كما اثبته العلم — ان الانسان يحس باوقات السرور قصيرة أليس هو القائل في موضع اخر :

حسنات الزمان تمضي سراعا والرزايا تلج في الابطاء

وقال ص ٤٢ « وفيها عنه رجحان » والرجحان لا يتعدى بعن . وقال :

حتى تصرم جنح الليل وانبثقت من كل مطلع للصبح عمدان

ظن الاستاذ ان العمدان جمع عمود فاورده بمناسبة الصبح والعمود لا يجمع إلّا على اعمدة وعمد (بفتحتين) وعمد (بضمتين وبضمة واحدة) اما العمدان فهو رسيل العسكر ولا يجوز ان يريد هذا المعنى فانه مذكر وقد انث الفعل « انبثقت » . نعم اننا لا ننكر ان « العمدان » جمع عمود في لغة عوام مصر فقط لكن الاستاذ يترفع عن اتخاذ العامية مركبا لكلامه الفصيح وقال :

انفي لرين النهى من كل ما نقشت على الصحائف اعراب ويونان

اراد « عرب » فلم يساعده الوزن فقال « اعراب » والاعراب سكان البادية وهم ليسوا من ذوي النقوش على الصحائف .

وقال : تهتز بين طوايا النفس نبرتها كما يموج لضوء الشمس خيطان

الخيطان جمع خيط لجماعة النعام والجراد واما الخيط بمعنى السلك — وهو مراده — فجمعه أخياط وخيوط وخيوطة . اما خيطان فهي من العامية المصرية فماذا ادخلها في اللغة الفصحى ؟ وقال : « ذو الدساتين » وشرح الدساتين فقال جمع دستان بمعنى الوتر ولم اقف عليه في المعاجم . وقال :

ولا تعلم وزن القول شاعرهم إلّا وكان له بالنبض ميزان

والواو في « وكان » زائدة تفسد المعنى . وقال ص ٤٣ .

كأن من صور اسرافيل دعوته لو يسمع الصور يوم البعث صفوان

اراد انه اقدر من صور اسرافيل على البعث ولكن اللفظ قصر عنه ثم تأتي ابيات ثلاثة هي احسن ما في القصيدة :

والشعر السنة تفضي الحياة بها الى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى ففي صحائفه للشعر ديوان

وقال ص ٤٤ :

كأنني تاجر في الشط مرتقب موج الخضم وفلكي فيه غرقان

ولم يجيء الغرقان ، بل جاء الغرق والغريق والغارق ولعله اخذه من العامية.

وقال : يا املح الناس هلا كنت اكبرهم روحا فيتفقا روح وجثمان

وقوله « فيتفقا روح وجثمان » على لغة « اكلوني البراغيث ». وقال ص٤٥ :

ان اصبح القرد في خلق يماثله ففي خلائقه لاشك برهان

اراد بهذا البيت ان يؤيد ما ادعاه قبل بيت من ان الانسان ليس من قرد بل من ثعبان (؟ !) ولكن اللفظ قصر عما اراده . وقال :

لايجهل الخير ادراهم واجهلهم ففيم عالمهم بالشر كظان

ولم يجيء « كظان » بل الذي جاء هو كظ وكظيظ . وقال :

ما زال يحرمني دهري ويوهمني حتى غدا وهو بالاوهام ضنان

فما اسخف المعنى ولم يجيء ضنان مبالغة في ضنين . وقال :

فعش كما شاءت الاقدار في دعة لايجرمنك بر الناس او خانوا

فحذف فاعل « يجرمنك » وهو عمدة لا تحذف وقد جاء في القرآن « لا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا » . وقال :

من عاش في غفلة طاب البقاء له وان تولته بالارزاء حدثان

والحدثان مذكر فلا يجوز تأنيث الفعل له « تولته » إلا من باب التأويل .

وقال ص ٤٦ : بلى ولا تلق منها اذ تقلدها فريدة نبنها للموت خسران

والظاهر ان « تقلدها » مضارع قد حذفت احدى تائيه فحينئذ لا مسوغ لتصديره بـ « إذ » لان هذه مختصة بالماضي . وان كان « تقلدها » ماضيا فانها من غير فاعل .

وقال : يا واهب الليل بدرا هب لمشبهه بدرا يضيء له والقلب غيمان

وكأن الاستاذ في هذا البيت قد سقط من السطح ، فمن مشبه الليل الذي اخذ يدعو الله ان يهب له بدرا مثل بدر الليل ثم اي قلب هذا الهيمان ؟ — أهو الاسود الذي دعا الله ان يهب له بدرا ام قلب الاستاذ نفسه ؟ — هذا ما لا يظهر . وقال من قصيدة « صلاة عابد المال » ص ٤٦ :

سكنوا في الحياة تحت الحنايا وسكنا مناطق الجوزاء

الحنايا جمع حنية وهي القوس ، ولعله اراد بالحنايا اقواس البناء توسعا

ولكن هذه الاقواس ينـام تحتها عابد المال اكثر من المملقين الذين لا يجدون للسكنى غير الاكواخ او العراء ثم ان البيت فيه مبالغة ذميمة . وقال :

« انت غلبتني على كل جبار » والمثرون هم الجبابرة اليوم فهل يريد غلبتني على كل غلاب ؟ والحقيقة ان الله غلب المثري على الفقير لا على المثري الذي هو الجبار فان هذا مثله غالب . وقال في ص ٤٧ :

انت اعشيت بالبريق ضميري ... فاستراحت من وخزة اعضائي

والظاهر ان الصواب « من وخزه » على ان يرجع الضمير الى البريق . وليس العشو سببا لاستراحة الاعضاء من الوخز ، فقد لا يرى الانسان الشيء وهو يخزه . وقال : ولك الدهر كل صبح صلاتي وابتهالي اليك كل مساء

يغني احد الظرفين ـ الدهر وكل صبح ـ عن الاخر ولو قال عوض الشطر الاول : « لك مني الصلاة في كل صبح » لاحسن . وقال من قصيدة « كولمب في الاوقيانوس » :

ضاربا في حشا خضارة تعلو ... لا سماء عميقة التدوير

و « خضارة » . كما شرحه ، البحر وهي كلمة مهجورة ولم استحسن وصفه للسماء بعميقة التدوير .

وقال : يعتلي صهوة الخضم خضما ... لم يوطأ كالآبد المذعور

ولا يحسن جعل الحال من لفظ ذي الحال او المضاف اليه . وقال :

بين مسخطين من سحاب غضاب ... اين يمضي وعيلم تيهور

قوله « اين يمضي » حشو قبيح والتيهور هو الموج وكان الصواب ان يقول ذي تيهور . وقال ص ٤٨ : « في سماء ما قط حوم فيها » وقط لا تتقدم الفعل فكان الفصيح ان يقول « ما حوم قط » . وقال :

كل يوم يرى بساطا من المو ... ج شبيه المطوي بالمنشور

والمطوي من الامواج لا يشبه المنشور منها . وقد اجاد في قوله :

ثم لاحت ذفلتها القوم راحا ... مدها الله من وراء البحور

وقصيدة « غير طفلة » جيلة كروح الطفلة . وقال من قصيدة « المجد والفاقة » ص ٤٩ :

ضل الصواب وغم الامر واشتبهت على المراقب يمناه بيسراه

واشتبه لا يتعدى بالباء . يقال : اشتبه هذا وهذا بمعنى اشبه كل منهما الآخر ، ولعله عداه بالباء لتضمنه معنى التبس .

وقال من قصيدة « الكروان » ص ٥٤ : « دعوة الغرقان » ولم يجيء الغرقان في كلام فصيح كما تقدم . وقال :

ان المزايا في الحياة كثيرة الخوف فيها والسطا سيان

شرح السطا فقال جمع سطوة ولم اعثر إلا على سطوات في جمعها كما نص عليه الصحاح . وقال ص ٥٥ :

والجاهلون بسر ما رجعته من نغمة مأثورة ومعان

لا يسمعون بسر بين جنوبهم صمما وان كانوا ذوي آذان

لم استحسن اضافة السر الى « بين » وهو ظرف . وقال :

جهل لعمرك ان يطوع صاحبا من جاهرته النفس بالعصيان

يقال طوعت له نفسه ان يفعل كذا ولا يقال طوع فلانا وقد جاء في القرآن : « فطوعت له نفسه قتل اخيه » . وقال :

املك هواك فان اطقت فكم فتى خان الوداد فلست بالخوان

وقوله « فلست بالخوان » قد وقع قلقا . وقال ص ٥٥ من بيتين باسم « عاشق العجوز » :

يحب جدته مهلا فان لها بالاكبرين عن الاحفاد شغلانا

ولم يجيء « الشغلان » مصدرا او جمعا للشغل في كلام فصيح اما مصادر شغل فهو الشغل بضم الشين وفتحه واما جمع الشغل فهو اشغال وشغول .

وقال من قصيدة « وقفة في الصحراء » ص ٥٧ :

تؤر (?) كامواج الدخان تنثلت الى علو من قاصي قرار جهنم

فما اقبح قوله « الى علو » ، وان ورد في شعر الجاهلية وكلمة « قاصي » حشو اذ ليس في جهنم أبعد من قرارها ولم اعثر على تؤر في المعاجم .

« لى تلو »

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ — التمرد في عربستان (خوزستان)

كنا قد ذكرنا شيئاً عن مبدإ هذا العصيان (راجع ٥ : ٦٣٦) وقد قرأنا في جريدة (النهضة العراقية) عن القائم بهذا التمرد وعن سفره الى العراق ، او قل عن عودته اليه ما هذا ملخصه :

الشيخ مهاهل بن مصبح العرفنج ، هو احد رؤساء بني مالك ، القبيلة العراقية الشهيرة ، القاطنة في اراضي الفرات الجنوبية ، وفي انحاء شتى من « شط العرب » ومواطن اخرى من ديار بين النهرين .

كان والد الشيخ مهاهل وهو مصبح العرفنج قد نزح الى ربوع خوزستان منذ امد ليس باليسير ، في عهد امير المحمرة الشيخ خزعل ، وقبل الاحتلال البريطاني للعراق . ولم يقطع ابدا حبال صلاته عن قبائله العائشة في موطنه الاول ، بل مازال هو وولده مهاهل يترددان بين ارضه مسقط رأسه ، وبين ارضه المحتلة حديثاً . غير ان ترددهما حينئذ لم يكن عن خلاف ، بل عن رياسة بني مالك المبسوطة لهما ، ان في ارض الولادة وان في ارض الاقامة .

وما تمرد الشيخ مهاهل على الدولة الايرانية للاسباب التي ذكرناها واذته هو واعرابه ، لم يرد ان يقيم في ربوع يناله فيها الضيم فصمم على العودة الى وطنه العراق ، ففعل ، ومعه فريق كبير من قبائله ونزل على (شط العرب) في موطن اسمه « حمرة كتيبان » (بالتصغير) ، فعسى ان يرى فيها فائدة له ولاعرابه !

٢ — برد وثلج

اشتد البرد في آخر يوم شباط وظن الناس انهم في اوائل الشتاء ، ووقع دمق (ريح وثلج) في الجبال الشمالية من الموصل فغطت الثلوج انحاء دهوك وزاخو والعمادية . فسر اهلوها بكل ذلك لعلمهم ان ينابيعهم تجود وتغزر كلما زاد سقوط الثلج .

٣ — اجراء الماء الى النجف

اتفق (الحاج رئيس الايراني) مع حكومتنا على اعادة المبلغ الذي كان خصصه بجر الماء الى النجف قبل ثلاث سنوات وقدره ثلثمائة الف ربية . فقررت الحكومة قبوله واضافة ما يقتضي له من المال لاكمال مد الانابيب من الكوفة (على الفرات) الى النجف . واقامة خزان كبير في النجف نفسها لخزن الماء . وذلك بعد وضع الآلات اللازمة لدفعه وقد احست الحكومة بان الطريقة الوحيدة لايصال الماء الى النجف هي عن طريق الكوفة وربطها بها بانابيب خاصة وقد اثبتت التجارب هذه الفكرة .

٤ — سطح انهر العراق

زاد ارتفاع دجلة في بغداد عن السابق مقدار ٤٢ سنتيمترا . وزاد ارتفاع الفرات في الرمادي عن السابق مقدار ١٠ س . وهبط نهر دجلة في الموصل ١٦ س . وفي الشرقاط ٤٠ س . وفي بعيجة (بيجي) ٤٨ س . وهبط نهر ديالى في جبل حمرين ١٣ س . (عن رقيمة ادارة الري في ١١ نيسان سنة ١٩٢٨) .

وفي ٢٥ نيسان كان المقياس كما ياتي : هبط ماء دجلة في الموصل ٤ س . وارتفع في شرقاط ١٥ س . وفي بعيجة ٥ س . وبقي على حاله في بغداد .

وهبط ماء ديالى في جبل حمرين سنتيمترين . واما نهر الفرات فقد بقي على حاله في الرمادي .

٥ — امر كارث في انحاء بدرة

على ستة اميال من قضاء بدرة ، قبر يعرف بقبر « علي يثرة » (كأن يثرة تخفيف يثربي) ويقال انه قبر احد اولاد الحسن المثنى بن الحسن المجتبى وقد اتخذ البدريون هذا القبر مزارا محترما يترددون اليه وكثيرا ماينهبون اليه طلبا لفصل دعاويهم في مخاصماتهم ومحاكماتهم فيقتنع المدعي من خصمه باليمين اقتناعا باتا .

ويقدر عدد الذين يترددون الى هذا المرقد يوميا بين العشرين والثلاثين . وفي ليالي الجمعة بين المائة والاربعمائة .

وفي ليلة الجمعة ١٥ شوال (٦ نيسان ١٩٢٨) اجتمع نفر من موظفي الحكومة وشربوا من المسكر ما جعلهم ثملين ومضوا نشاوى الى المرقد المذكور وهجموا على الزوار الذين كانوا هناك ليلا وكان عددهم — بين رجال ونساء — نحو اربعمائة وارهبوهم بالضرب فتشتتوا وذهبوا تحت كل كوكب . وهناك اتموا شرب الخمر في داخل

الحرم بجنب القبر وهم يغنون الى الصباح. وهذا ما اقلق اهالي بدرة وضواحيها اشد القلق واضر بآداب المجتمع فاتخذت الحكومة جميع الوسائل لمنع وقوع مثل هذا الحادث ثانية.

٦ — رئاسة شمر

تنوي حكومة الشام ان تجعل رئاسة عشائر شمر بالانتخاب لتعلم مقياس اعتماد تلك العشائر على اي الشيخين يكون: والشيخان همادهام الهادي ومشعل الفارس.

٧ — مرض في اغنام سنجار

فتكت ذات الرئة وداء الامعاء في الاغنام السائمة في منطقة سنجار فعالجت دائرة البيطرة الملوكية في لواء الموصل ١٠٦٠ حيوانا وبطت اربع بطات كبيرة (عمليات) وسبع عشرة صغيرة.

٨ — غرس الاشجار في شوارع مدينة الموصل

غرست اشجار في شارع نينوى العام كالليمون (النومي) والبرتقال واحيطت بسياج حديدي منعا لاضرار الحيوانات وبعض صبيان الشوارع الذين يعبثون في غالب الاحيان بهذه الغرسات اللطيفة كلما تشبث اهل الذوق لتزيين طرقهم روعات.

٩ — فتح مجلس الامة

فتح مجلس الامة في ١٩ ايار من بعد ان كان قد حل وجرت الانتخابات. ففي الساعة التاسعة دخل جلالة الملك ردهة المجلس فاستقبله الاعيان والنواب وقوفا. ثم قدم فخامة رئيس الوزراء خطبة العرش الى جلالته فتلاها والجميع وقوف ولما اتم الخطبة غادر جلالته المجلس فشيعه معالي الوزراء الى باب بناية المجلس.

١٠ — مهرجان احد ميخائيل في الموصل

إنقضى احد ميخائيل وايام عيد الفطر بهدوء وامن دون وقوع اية حادثة كانت، وذلك بهمة موظفي شرطة الموصل كبارا وصغارا اولئك الذين سهروا سهرا يقظا على حفظ النظام بين الوف الزائرين والمتفرجين وتأمين راحة الاهلين. كان «احد مار ميخائيل» في السنين الغابرة عيدا خاصا بطائفة من الطوائف المسيحية في الموصل فكانت تقيم في كل سنة ذكرى مؤسس هذا الدير في الاحد الذي يسبق عيد القيامة باسبوعين. وفي هذه السنوات الاخيرة — ولا سيما في هذا العام — اصبح هذا العيد مهرجانا عاما لسكان الموصل طرا فانهم أغلقوا دورهم ودكاكينهم وخرجوا على

اختلاف نحلهم وطوائفهم ـ منهم للتبرك ومنهم للتنزه ـ الى هذا الموقع التاريخي اللطيف مستنشقين الهواء العليل بين الخضرة السندسية والحقول الزاهرة وكانت تزيد رونقها وبهجتها اشعة الشمس الذهبية وازياء المعيدين المختلفة الانواع والالوان .

١١ — فتح طرق في لواء الموصل واصلاحها

باشرت دائرة الاشغال والمواصلات فتح طريق العمادية وتهيئته لسير السيارات والعربات (العجلات) فيه . وقد مدت الدائرة المذكورة في طريق زاخو جسرا حديديا صغيرا في موقع قرية «كرانة» قرب «نايدة» واصلح طريق مضيق زاخو حتى اصبح الآن في حالة جيدة .

وباشرت ايضا دائرة الاشغال والمواصلات اصلاح طريق المقرة الى الموصل .

وقد كمل جسر (وادي القصب) الحديدي الممدود على طريق شرقاط الى الموصل وهو يعد الآن اكبر جسر حديدي قامت بمده دائرة الاشغال والمواصلات في لواء الموصل اذ يبلغ طوله ١١٦ قدما في عرض ١٣ .

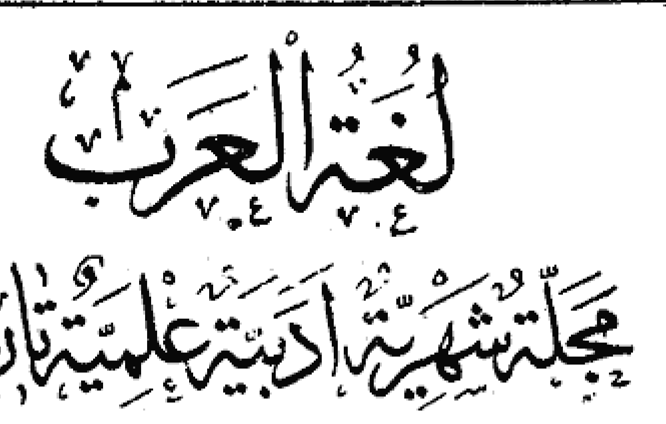
١٢ — الجراد واضراره

في ٢٧ شباط هجم رجل من الجراد على مزارع السماوة وظل يعبث بها مدة ١١ يوما فافنى مزارع عديدة . ثم هجم الزارعون انفسهم على الجراد واخذوا يجمعونه ويطبخونه ليأكلوه وقد يكفي ما جمعه بعضهم بضعة اشهر ليعيشوا به . واتلاف الجراد للزرع سبب غلاء السمن في تلك الجهة فارتفع في يوم واحد بالمائة ٦٧.

ومن ذاك الجراد الفاتك ما ذهب الى الشنافية والى حمزة (وهي ناحية من النواحي الملحقة بقصبة الديوانية) وقد رئي منه شيء قليل في طريق الديوانية المؤدية الى الشنافية وهكذا يسير من دار الى دار متلفا الزروع التي صرفت عليها المبالغ الطائلة والاتعاب الشاقة .

تصويبات

٢٦٣ س ١ : للرأي : للرائي ــ ٢٧٧ : ٢٦ للهجرة : للمسيح ــ ٢٨٠ : ١٠ اشتمو : اشمتو ــ ٣١١ : ١٣ وخاطري ولخاطري ــ ٣٣٢ : ١ ما سرجساني : ما سرجسان ـ فيها : ٢١ السماني السلماني ــ ٣٤١ : ٢٦ الدير الانيض : الدير الابيض ــ ٣٤٨ : ٢٣ لكنة : لكنه ــ ٣٥٣ : ٢٠ العرس : العروس ــ ٣٧٤ : ١٩ Objectif يقابله في لساننا الذهني : Subjectif يقابله في لساننا الذهني .



﴿ الجزء ٦ من السنة ٦ عن حزيران سنة ١٩٢٨ ﴾

الاخطل

Al-Akhtal.

بقلم الاستاذ الشايب مدرس الادب العربي في المدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

— ١ —

لعل الاخطل اكثر الشعراء الاسلاميين اتصالا بالعصر الجاهلي في اغلب نواحيه ، إن لم يكن في كل نواحيه ، ولعل القدامى لم يخطئوا حين قالوا : لو ادرك الاخطل الجاهلية لما فضله احد في الشعر . وما عساك تبغي من شاعر انتهت اليه البلاغة الجاهلية في فنه وموضوعه ونزعته. ثم اضاف اليها حضارة الحياة الاسلامية في اولها ، أي حين كانت الحكومة العربية والدولة الاسلامية خالصة العروبة والدين ، لم تشبها حضارة فارس واليونان ، ولم تتورط فيما تورطت فيه من السياسة الفارسية والنزعة الغربية ايام بني العباس . فان نحن عرضنا اليوم لدرس هذا الشاعر الفذ فانما ندرس النفس العربية في بداوتها من جهة، وفي فنونها الادبية من جهة ثانية ، وفي اسلوبها الحكومي او السياسي من جهة ثالثة ، ثم في صلابتها الخلقية والدينية آخر الامر . ولقد يخطىء المؤرخون الذين يعتبرون رجال التاريخ وحدات مستقلة عن الدنيا كأنهم هبطوا من السماء،

او كأنهم مضارب صحراوية لايتصلون بالحياة التي عاشوا في جوانبها وتأثروا بمظاهرها فكانوا هم مظهرها ، كما قد يخطئون حينما يصلون الرجل بسني حياته فقط او بعصره الذي عاش فيه . وفي الحق أن رجال التاريخ الادبي او الفلسفي او العلمي ترجع حياتهم في بداءتها الى ما قبل عصورهم بل الى اقدم عصور التاريخ البشري ما دمنا نؤمن بنظرية الارث العقلي وتواصل الجهود العالمية ، فيكون الفرد العلمي منا صلة بين الماضي والمستقبل، لانه ثمرة السابقين ومقدمة اللاحقين . وهكذا نجد الاخطل في شعره ومذهبه الفني .

— ٢ —

ففي خلافة عثمان بن عفان ، وفي جهات الجزيرة الفراتية بين تغلب نشأ الاخطل نصرانيا كأغلب قومه يحترم دينه لحد ما ، غير متأثر بتلك الديانة الاسلامية التي تزخر حوله وتقوم عليها الدولة الجديدة والحكومة الفتية ، وهذا يدل على احترام الاخطل النصرانية دينه ودين آله ، ثم يدل كذلك على تسامح الحكومة الاسلامية والشعب المسلم ، فلقد كان النصارى يعيشون آمنين ناعمين ليس للنعرة الدينية ذلك الشأن الذي يحول بين القلوب ويفرق النفوس ، بل نزيد على ذلك ان الاخطل كان محترما مقدما لدى حكومة امية ، وان كان سبب ذلك مذهبه الاموي في الشعر ونصرته دولتهم امام اعدائهم من الشيعة والخوارج . ولاجل ان نفهم مذهب الاخطل في الشعر وفي السياسة العصبية يجب ان نرجع الى الزمن الجاهلي لنعلم ان اشهر القبائل العدنانية ثنتان : مضر وربيعة ، ومن ربيعة بكر ثم تغلب قبيلة الاخطل ، وبين مضر وربيعة منافسة شديدة منذ القدم ظهرت آثارها في المهاجاة بين جرير والاخطل ، كذلك كانت منافسة بين بكر وتغلب وحروب في الجاهلية امتدت عصبيتها الى ما بعد الاسلام ومن غريب الامر ان يحتفظ الاخطل بعصبيته الربعية وان ينسى الفرزدق مضريته وينضم الى الاخطل ليقف في وجه جرير المضري ، كما قد يكون من الغريب ان ينسى الاخطل نفسه وقبيله امام القرشيين الامويين فيضرب بهم سائر عدنان ثم الانصار من اليمن ، ولكن التفرق السياسي في ذلك العصر هو الذي حكم على هؤلاء الشعراء بالتنابذ كما يحكم على الصحف العصرية الان فتتهارش وتتساب !!!

— ٣ —

وكيف افاد الاخطل شعره ؟ وهذا ايضا سنعود الى العهد الجاهلي فنرى مسألة أخرى غريبة : نرى ان مدرسة مضرية — أستاذها أوس بن حجر، ومن تلاميذها زهير والنابغة ثم كعب بن زهير والحطيئة — تعتمد في فنها الشعري على امور ظهرت واضحة في آثار تلاميذها حتى لتشعر انهم جميعا صورة واحدة يأخذ بعضهم من بعض . من هذه الامور التأني في عمل الشعر وتهذيبه قبل إذاعته ليكون محكم النسج ، قوي الاسر ، لا اضطراب فيه . وانت تعرف حوليات زهير وقصائد النابغة والحطيئة ، وتشعر بما فيها من استواء واحكام . وكذلك كان الاخطل يهذب شعره فامتاز بجزالته ، وقوة استوائه ، وأسره ، وكان يبقي من القصيدة ثلثها وينفي سائرها . ويمكنك أن تقرأ قصيدة :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غير

التي يمدح بها عبد الملك بن مروان لتعرف أثر التهذيب وابداع الصنعة الفنية ، ومن تلك الامور العناية بانواع التشبيه والمجاز والكناية . ويعتبر عهد هذه المدرسة اقدم العصور الصحيحة لهذه الفنون البيانية التي ظهرت آثارها بعد في شعراء العصر العباسي بعدما نقلها اليهم الاخطل ، والحطيئة ، ومروان بن ابي حفصة وغيرهم . ولا يزال رجال البلاغة الى اليوم يستشهدون ببيت زهير :

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

ولا تكاد تخلو قصيدة الاخطل من هذه الانواع البيانية .

ومنها الاعتماد على المحسنات فيما يذهبون اليه من تشبيه ومجاز . فكأنهم يريدون نقل الطبيعة الى اساليب القول كما ينقلها الراسم في لوحته . كذلك يتبعون الامور الواقعة والحوادث فيصورونها كما هي مرتبة حقة لا مبالغة فيها ولا زيادة . ويمكنك ان توازن بين زهير والاخطل في صدر المعلقة ، وفي قصيدة الاخطل التي سبق مطلعها .

وهذه الميزات تلفتنا الى امرين هامين : احدهما — انها تمثل الشعر العربي في اول اطوار نضجه حيث يعتمد على الطبيعة والحس دون الخيال البعيد الذي لا يظهر إلّا في الاطوار الاخيرة بعد النضج العلمي والفكري بانتشار العلوم

والثقافة ، وثانيهما أنها ساعدت في اثبات كثير من الشعر الجاهلي حين عرض له الشك والانتحال امام مذاهب النقد الحديثة .

فلاستكشاف هذه المدرسة المضرية كان ذا اثر ثمين في تحقيق شعر تلاميذها، وفي اقامة الفنون البيانية في فجر التاريخ الادبي .

نقول ان الاخطل درس في هذه المدرسة المضرية واخذ عن تلاميذها ، فكان شعره صورة صادقة من شعرهم ، ولو لا شيء من موضوعاته الاجتماعية والسياسية والتاريخية لاضيف شعره الى الجاهلية دون خوف من اصول الفن !

ولم يقتصر الاخطل على احتذاء هؤلاء في طريقة التشبيه ، واخذ المعاني وترتيبها وتهذيب الشعر واحكامه ، بل تعدى ذلك الى معارضة قصيدهم واخذ عباراتهم برمتها ونصها .

عارض النابغة في داليته ، وعارض كعبا في لاميته، وعارض زهيرا في اكثر شعره ، واخذ منه الشطرة والعبارة واحتذاه حتى في اجزاء القصيدة الواحدة . ترى ذلك اذا قرأت شعرهم جميعا ، ولو لا خوف الاطالة لوضعت يدك على امثلة كثيرة .

ووجه الغرابة في ذلك ان الاخطل ربعي فكيف يأخذ شعره عن مضر ؟ قد يكون سبب ذلك ان ليس لربيعة شعر جاهلي صحيح ياخذ عنه الاخطل ، وقد يكون السبب ان الشعر المعروف لربيعة مهلهل النسج ضعيف الاسر لم يرق الاخطل فيحتذيه ، فاختار الشعر المضري نموذجه فأفاد منه شعره . واتماما للموضوع اذكر الاعشى وهو ربعي يقرب مذهبه من مذهب المضريين ، ولعل الاخطل اخذ عنه شيئا واحدا موضوعيا وهو القول في الخمر . واما من عدا الاعشى من شعراء ربيعة فشعرهم مضطرب النسج .

— ٤ —

بعد ان نبغ الاخطل وجد في قومه شاعرا هجاء ايضا هو كعب بن جعيل التغلبي ، اشتبك معه الاخطل في الهجاء فافحمه الاخطل ، واحتاج يزيد بن معاوية الى شاعر يرد على الانصار عدوانهم فذهب الى كعب فأبى وخاف معاوية ولكنه دله على الاخطل ، يريد ايقاعه في الشر ، فكان الخير في ذلك للاخطل

إذ اتصل بعد بخلفاء امية وكان فيما بعد شاعرهم المقدم .

ولشرح ذلك ايضا يجب ان نعود الى العصر الجاهلي وصدر الاسلام . فقد كان بين اليمن والعدنانيين عداوة سياسية جاهلية ازدادت منذ ابعد الاولون عن الحكم الاسلامي بعد وفاة الرسول وحصر الحكومة في قريش . ثم انتقلت العداوة بين البيوتات العدنانية او المضرية ، فكانت منافسة بين القبائل المضرية ، وكانت بين بيت هاشم وامية ، ظهرت واضحة حين وقف علي ومعاوية كل لصاحبه ونتج عن ذلك انتقال الحكم الى بني امية على يد معاوية بن ابي سفيان .

وجد الامويون انفسهم امام اعداء عديدين : اليمنيون ومنهم الانصار سكان المدينة حين ظهر الاسلام والقبائل العدنانية الاخرى ، ثم الهاشميون من قريش وكذلك الخوارج الذين اتعبوهم كثيرا ، فلم يكن من معاوية إلا انه تألف القبائل العربية ، وهدأ العصبيات مدة حكمه ، فما هو إلا ان مات حتى ظهرت العصبيات شديدة ، وكانت لها نتائج سياسية وادبية معروفة .

ولم تكن صلة الاخطل بيزيد بن معاوية إلا ظاهرة من هذه الحال السياسية التي تقسمت العرب واعادت اليهم حمية الجاهلية الاولى . فوقفت الاحزاب تتحارب وتتنافس حتى قضت على الحكومة الاموية اولا وعلى الدولة الاسلامية آخرا . وكان لابد للعصبية الاموية من شاعر ينصرها ، وصحيفة تدفع عنها ، والصحف الكبرى في ذلك العهد ثلاث : جرير والفرزدق والاخطل . فأما جرير فناشىء لم يظهر بعد على انه متأثم متحرج ، فكيف يقف مع امية في وجه بيت هاشم بيت الرسول ؟ فاعتدل ولم يذم الهاشميين ، كما انه مدح الحكومة طلبا للمال والاحتماء بها . واما الفرزدق فكان شيعيا وان مدح الحكومة احيانا او حملته الحكومة على مدحها ونفحته بالمال اتقاء لسانه وشره . فلم يبق امام البيت الحاكم سوى الاخطل الذي لا يعنى بالمسألة الدينية الاسلامية ، كما لا تهمه الحكومة ونوعها . فوجد فيه الامويون طلبتهم ، واضافوه اليهم وسموه شاعرهم واحتملوا ان يشرب ويدخل ثملا بل ان يشرب في منازلهم وان يدل عليهم ، كل ذلك لانه صحيفتهم ومادحهم الخاص . فضربوا به جريرا والفرزدق ، واغنوه بالمال الجزيل . واما حكايته مع يزيد بن معاوية فتلك ان عبد الرحمن بن حسان

ابن ثابت الانصاري شبب برملة بنت معــاوية واخت يزيد ، فوسع ذلك حلم معاوية ، ولكن يزيد حمل الاخطل على هجاء عبد الرحمن هذا والانصار فقال من ذلك :

ذهبت قريش بالسماحة والندى والؤم تحت عمائم الانصار

فذهب زعيم الانصار إذ ذاك وهو النعمان بن بشير الى معاوية وحسر عن رأسه وقال له : اترى لؤما ؟ فقال : لا بل ارى كرما وخيرا . ما ذاك ؟ قال : زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا ... وكاد الاخطل يقع في شر لو لا ان يزيد انقذه ، فمدحه ومدح خلفاءه حتى مات في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة خمس وتسعين هجرية فانظر تلك العصبيات وآثارها ، وانظر دالة الانصار على الحكومة ، وانظر الفرق بين دهاء معاوية وقسوة يزيد الذي ضرب الانصار في المدينة بعد موت ابيه في واقعة «الحرة» المشهورة انتقاما منهم منذ ضربوا قريشا في وقعة بدر ايام الرسول حتى قال احد شعراء امية في نكبة المدينة :

ليت اشياخي ببدر شــهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

— ٥ —

عاصر الاخطــل جريرا والفرزدق ، وهاجى جريرا وغيره ، وفخر عليهم ومدح الحكومة الاموية حين غضب عليها الشيعة والخوارج وغيرهم . وكان هؤلاء الثلاثة هم الصحف السياسية للعصر الاموي واقوى الشعراء فنا واعلاهم مكانة ولعــل الاخطل يمتاز بانه اصدق تمثيلا للسياسة الاموية ودعوتها في استحقاق الخلافة والملك . ولكن مسألة الهجاء كانت مشغلتهم جميعا ، لان الخلفاء كانوا يزيدونها لهبا ليشغلوا الشعراء والقبائل بانفسهم حتى لا يفرغوا للحكومة ويناقشوها الحساب على قاعدة « فرق تسد » فانضم الفرزدق الى الاخطل وتهافت عليهم عشرات الشعراء يهجون جريرا ، فأخملهم جميعا ؛ ولم يثبت له إلا صاحباه هذان، على ان الفرزدق كان افخرهم لحسبه ونسبه وكان جريرا اميرهم شعرا واسلسهم اساويا واكثرهم فنونا حين كان الاخطل اوصفهم للخمر واحسنهم مديحا واطهرهم هجاء .

وهنا يمكننا ان نوجز القول ونختصر فنون الاخطل الرئيسية في المدح

والهجاء والفخر ووصف الخمر . هذه هي الابواب التي تضم شعر الاخطل. وقد يدخل فيها شيء من النسيب والوصف والحكمة على الطريقة الجاهلية ، ونحن نميل الى ان شيئا من شعره قد ضاع ، وان ديوانه المطبوع لايجمع كل آثاره ، ولكنه كان احسن حظا من صاحبيه اللذين لم ينالا هذه العناية بحفظ شعرهما واتقان طبعه ونشره للناس .

ولعلنا نكون قد الممنا المامة كافية بهذا الشاعر الممتاز. بقيت مسألة الموازنة المفصلة بينه وبين صاحبيه ، ولما كانت هذه في حاجة الى تفصيل شديد ودراسة مطولة لا تسعها الان صفحات (لغة العرب) الغراء ، فارى إرجاءها الى غير هذا العدد .

(لغة العرب) لم نقرأ في حياتنا كلها مقالا يحلل « نفسية » الاخطل وشعره وعصره وآراءه مثل المقال الذي حبك عراه الاستاذ الكبير الشايب. طالعنا كتبا جمة للناطقين بالضاد ولعلماء الشرقيات فلم نجد فيهم من اجاد في كلامه واصاب في تفاصيل ما حلله اصابة صديقنا الجليل استاذ الادب العربي في المدرسة العباسية الثانوية في الاسكندرية . فلا جرم ان الاخطل تجذل عظامه في مرقده عند علمه ان مثل هذا الكاتب الفذ عرفه لابناء هذا العصر بهذا الكلام الوجيز المعجز واغنى الناس عن مطالعة المجلدات الضخمة التي كتبت او تكتب عنه وهي لاتفيد عشر معشار ما جاء في هذه القلادة التي طوقنا بها جيد هذا الجزء . فنطلب الى حضرة الاستاذ الكبير ان يتم بحثه هذا ويوافينا بما بقي منه ليكون احسن ذخر للقراء وللاجيال المقبلة .

﴿ البرجاس ﴾

« البرجاس : غرض في الهواء يرمى به . قال الجوهري : واظنه مولدا » . (لسان العرب) وفي البرهان القاطع : هو بالفارسية « داركدو » وبالتركية: « قباق اغاجي » وهو رمح او سارية في اعلاها غرض . واكثر ما يكون كرة من ذهب او فضة ، تتخذ غرضا فيرميها الحذاق ، واذا اصابها احدهم بسهمه — بشرط ان يكون على جواد ناهبا الارض — يكافأ وتكون الهدية جام ذهب او فضة وحصانا وخلعة . » اهـ . وهو من اليونانية Purgos .

العلم والاحسان

La Science et la Bienfaisance.

من قصيدة الشاعر الطائر الصيت خليل بك مطران

في حفلة تدشين مدرسة السيدة هيلانة سياج في الشاطبي بالاسكندرية

في حبكم لي قلب جد مرتهن — بحبكم . وبغير الحب لم يدن

النفل في دينه كالفرض يلزمني — والوعد في حكمه كالعهد يلزمني

قلبي ومضربه جنبي واحسبه — على نوى سكني أدنى الى سكني !

كيف التخلف عن انس بزورتكم — وطالما التمستها العين في الوسن ؟

أخ دعاني فاكراما وتلبية — قد سر قلبي ذاك الصوت في اذني

من قال للمطلب البادي تعذره — عند اجتماع الهوى والرأي كن يكن!

امر المودة مسموع فكيف به — على الطهارة من رجس ومن درن ؟!

من لا يجيب واسنى ما يكلفه — تشجيع سارين في هاد من السنن ؟!

***

يا آخذين بتعليم الصغار لقد — صنتم مرابكم من اكبر المحن

مساوئ الجهل في الاطفال شاملة — لقومهم كلهم في مقبل الزمن

كم عز من ضعة شعب بفتيته — وكان آباؤهم في اوضع المهن !

أجل واجلل بتعليم البنين فكم — به نجاة من العلات والاحن !

هو ابتناء لما ترجون من عظم — وهو اتقاء لما تخشون من فتن !

من يستعز فتثقيف العقول به — عز ، ومن يستهن يوما به يهن !

فأنفع الناس هم اهل السماح بما — ينمي نفوسا على الاخلاق والفطن

رعاية سنها حق البلاد على — كرامها فرأوها اوجب السنن

هذا هو البر اشفى مايكون ندى — وتلك في خير معنى خدمة الوطن

***

يا من بنت بيد في الله ايدة — صرحا على امس الفضل المتين بني

أثني عليك وأثني عن مؤآخذة — يراعتي لفريق بالعلى قمن

لكن قومي اذا ضنوا تداركهم سخاء معتذر عن الف مختزن !
حقيقة إن جرى هذا اللسان بها فعن أسى للآلى عاتبت لا ضغن
فليشهدوا اليوم، والاجلال يغطيهم اليك. ما لصحيح المجد من ثمن !
ولينظروا بطل ما تغري القلوب به شم المنازل والخضراء في الدمن !
انا لنستقبل الحسنى وقد برزت لنا مصورة في وجهك الحسن !
أبقيت فينا وفي الاجيال تعقبنا ذكرى نقدسها في السر والعلن
ذكرى هي الكنز لا يفنى اذا عبثت أيدي الزمان بكنز غيره ففني !

﴿ الزق ومرادفاته ﴾

Le Ziqq et ses Synonymes.

«البستان» - كما رأيت كثير الاغلاط . اذ لا تكاد تطالع فيه مادة إلا هجم عليك سيل الاوهام حتى لتحار ما تصلح منها . وحين يقول لك: قال فلان وذكر فلان، فلا تصدقه. لانه ينقل الاقوال عن «الرواة» لا عن «المؤلفين انفسهم» قال مثلا في مادة زقق : « وقال في الكليات لابي البقاء : « الزق اسم عام للظرف، فان كان فيه لبن فهو وطب . وان كان فيه سمن فهو نحي ، وان كان فيه عسل فهو علة [كذا وضبطها بكسر العين] وان كان فيه ماء فهو شكوة . وان كان فيه زيت فهو حميت وزق الحداد كيره » .

قلنا : هذه عبارة محيط المحيط بخطإها: والصواب فهو عكة بضم العين. ثم ان كلام صاحب الكليات ينتهي بعد قوله : «وان كان فيه زيت فهو حميت». وما بقي فهو من كلام صاحب محيط المحيط . والحق يقال ان «الحميت» واردة في محيط المحيط بصورة «خميت» اي بالخاء المعجمة فصححها لكنه لم يصحح «العلة» بالعكة وهو مما فاته . ولا جرم ان وجود اغلاط في محيط المحيط والبستان يفسد اللغة، ولا سيما عند اتفاق الاثنين على النقل، مع انك تحققت ان الناقل هو واحدهما الثاني إلا ناقل كلام الراوي لا غير. وعلى مثل هذا الوجه تثبت الاغلاط في الكتب ويزلق الناس في ما يكتبون . افما كان يحسن بالشيخ عبدالله ان يراجع النصوص قبل اثباتها حتى لا تزل بها القدم هذا الزلل . ومثله كثير في كتابه؟

غازان بن ارغون

Ghâzân.

من الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

غازان بن ارغون بن ابغا بن هلاكو بن تولي بن جنكزخان السلطان معز الدين ؛ واسمه محمود ويقوله(١) العامة قازان بالقاف عوض الغين المعجمة . كان جلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٣ هـ (– ١٢٩٤ م) وحسن له نائبه نوروز الاسلام . فأسلم سنة ٦٩٤ ونثر الذهب والفضة على رؤوس الناس وفشا بذلك الاسلام في التتار. وكانت مملكته خراسان باسرها ، والعراقان وفارس والروم وآذربيجان والجزيرة . وكان اسلامه على يد الشيخ صدر الدين ابراهيم بن سعد الله بن حمويه الجويني ، وعمره يومئذ بضع وعشرون سنة وكان يوم اسلامه يوما عظيما دخل الحمام واغتسل وجمع مجلسا وشهد شهادة الحق في الملا العام ؛ فكان لمن حضر ضجة عظيمة وذلك في شعبان سنة ٦٩٤ ولقنه نوروز شيئا من القرآن وعلمه الصلاة وصام رمضان تلك السنة [بالاصل : كل السنة] .

وكان غازان يتكلم بالفارسية مع خواصه ويفهم اكثر ما يقال باللسان العربي . ولما ملك اخذ نفسه بطريق جده الاعلى جنكزخان وصرف همته الى إقامة العساكر وسد الثغور وعمارة البلاد والكف عن سفك الدماء .

ولما اسلم قيل له : ان دين الاسلام يحرم نكاح نساء الاباء : وكان قد استضاف نساء ابيه الى نسائه وكان احبهن اليه بلغان (٢) خاتون وهي اكبر نساء ابيه . فهم ان يرتد فقال له بعض خواصه : ان اباك كان كافرا ولم

(١) اي ويسميه . ومثل هذا التعبير ورد في تاج العروس في مادة (س ل ط) قال : توب ... وهو الذي تقوله العامة شلطة بالشين المعجمة . (لغة العرب)

(٢) بلغان بضمتين كلمة مغولية معناها القاقم وهو حيوان يكون شعره في الشتاء ابيض وهو كثير الوجود في ارمينية وبعض البلاد الباردة ويكون بقدر السمور . (لغة العرب)

تكن بلغان معه في عقد نكاح صحيح انما كان مسافحا (١) بهـا فاعقد (٢) انت عليهـا فانها تحل لك . ففعل ولولا ذلك لارتد عن الاسلام : واستحسن ذلك من الذي افتاه به لهذه المصلحة .

وكان هولاكو ومن بعده يعدون انفسهم نوابا لملك «السراي» فلما استقرت قدم غازان تسمى بالقان وقطع ما كان يحمل اليهم وافرد نفسه بالذكر والخطبة وضرب السكة باسمه وطرد نائبهم من بلاد الروم وقال : انا اخذت البلاد بسيفي لا بغيري .

وكان غازان اذا غضب خرج الى الفضاء وقال : الغضب اذا خزنته زاد . فان كان جائعا اكل او بعيد العهد بالغشيان غشي . ويقول : آفة العقل الغضب ولا يصلح للملك ان يتعاطى ما يضر عقله .

واول ما وقع القتـال مع نوروز بن ارغون الذي كان حسن له الاسلام فان نوروز خرج عليه فحاربه ثم لجأ نوروز الى قلعة خراسان فاخذ منها وقتل ثم عاد غازان الى الاكراد الذين اعانوا نوروز فاوقع بهم فقتل في المعركة خمسون نفس (٣) وبيعت البقرة السمينة في هذه الوقعة بخمسة دراهم والرأس من الغنم بدرهم والصبي الحسن الصورة المراهق والبالغ باثني عشر درهما .

ثم طرق البلاد الشآمية في سنة ٦٩٩ [١٢٩٩ م] فكانت الوقعة العظيمة بوادي الخزندار والظفر لغازان ودخل دمشق وخطب له على المنبر واستمرت [الخطبة] من ربيع الاخر الى رجب وحصل في تلك الوقعة لاهل الشام من سبي الحرم والذرية وتعذيب الخلق بسبب المـال ما لا يوصف وهلك خلائق من العذاب والجوع . ثم رجع وعاد مرة اخرى سنة سبعمائة فاوقع ببلاد حلب اشهرا ثم جهز قطلوشاه بالعساكر ليعزيهم [كذا لعلها ليغير بهم] على حلب وامره ان لا يجاوز حمص . فلما حضر وجد العساكر [يعني عساكر المصريين]

---

(١) وفي النسخة الاصلية : مصافحا . والصواب بالسين . يقال : تزوج بالمرأة سفاحا اي بغير سنة ولا كتاب . وسافحا مسافحة وسفاحا فجرا وزنيا (لغة العرب)

(٢) في النسخة الاصلية ، فاعتقدانت عليها . وهو غير مسموع . والصواب ما ذكرناه (لغة العرب)

(٣) كذا اي نفسا ولعل هناك رقا محذوفا . (لغة العرب)

قد تقهقرت فجاز البلاد الى ان وصل الى دمشق واستمر طالب (كذا اي طالبا) مصر فكانت الكسرة العظيمة عليه في وقعة شقحب وذلك في سنة ٧٠٢ (١٣٠٢م) وحمل غازان على نفسه بسبب ذلك فلم يلبث ان مات .

وكان غازان اشقر ، ربعة ، خفيف العارضين ، غليظ الرقبة ، كبير الوجه ، وكان يعف عن النساء لا عن المال . وكانت وفاته في ١٢ شعبان (١) سنة ٧٠٣ (٢١ آذار سنة ١٣٠٤) بقزوين . قال الذهبي : كان شابا عاقلا شجاعا مهيبا مليح الشكل . مات ولم يتكهل [كذا ولعلها لم يكتهل] واشتهر انه سم في منديل ملطخ تمسح به بعد الغشيان فتعلل [ولعلها فاعتل] وهلك . وكانوا أشاعوا موته مرارا ولا يصح ثم تحقق فقال الوداعي :

قد مات غازان بلا مرية ولم يمت في المدد الماضيه
كانت الاخبار ما افصحت منه وكانت هذه القاضيه (٢)

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(ما هو الاوقيانوس ؟)

« الاوقيانوس » هو القاموس للفيروزابادي نقله الى التركية « ابو الكمال السيد احمد عاصم افندي » وزاد عليه زيادات مفيدة وطبع لاول مرة في سنة ١٢٦٢ هـ في دار الطباعة العامرة (اي دار طباعة الحكومة العثمانية) بقطع الربع الكبير .

وكانت مطبعة بولاق قد سبقت وطبعته سنة ١٢٥٠ بقطع النصف الكبير على كاغد فاخر ثم طبع بقطع الثمن الصغير سنة ١٣٠٥ في مطبعة جمال افندي في جادة الباب العالي رقم ٣٤ قال الطابع ان الذي حداه الى طبعه بالقطع الصغير سببان : الاول ليكون سهل التصفح لمن يطالع فيه والثاني لان قيمته اصبحت خمسة دنانير ذهب بعد ان كانت ثلاثة . واما ثمن نسخته فستون قرشا ذهبا او ثلاثة مجيديات . وقد اتمه مؤلفه يوم الاحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٢٢٥ (١٢ كانون الاول سنة ١٨١٠ م) .

(١) وفي نسخة شوال .

(٢) كذا ولعلها: وكانت الاخبار ما افصحت عنه فكانت هذه القاضيه (ل.ع)

المدرسة المستنصرية

Al-Mustansiryeh.

— ٢ —

سنة ٦٣١ ﻫ (١٢٣٣ م) فتح المدرسة المستنصرية وتلخيص شروطها (راجع اجزاء المجلات المذكورة قبلا وكتاب المساجد ولا سيما مجلة المشرق وجميع هذه النقول الآتية غير المنسوبة هي من كتاب الحوادث) .

وفيها توفي ابو عبد الله يحيى بن فضلان (نقل المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٥٩٦) ترجمته عن المخطوط الذي عرفناه بالحوادث الجامعة) .

سنة ٦٣٢ (١٢٣٤) وتوفي ابو حفص عمر بن محمد بن ابي نصر الفرغاني الفقيه الحنفي ، شيخ صالح قدم بغداد واقام بها مدة برباط الزوزني (١) المجاور لجامع المنصور ثم انحدر الى واسط واقام عند بني الرفاعي سائحا متعبدا وانتفع به بنو الرفاعي واشتغلوا عليه ثم عاد الى بغداد بعد سنين (سنتين ?) واصعد الى سنجار فاقام بها مدة يقرأ عليه في جامعها الفقه والادب ثم عاد الى بغداد واقام برباط العميد مدة ثم ندب الى تدريس الطائفة الحنفية لما فتحت المدرسة المستنصرية فلم يزل بها الى ان مات .

قيل دخل اليه الشيخ محمد بن الرفاعي فصبحه غلطا وكان مساء فقال ارتجالا:

اتاني مساء نور عيني ونزهتي ... ففرج عني كربتي وازاحا
فصبحته عند المساء لانه ... بطلعته رد المساء صباحا

سنة ٦٣٣ (١٢٣٥) في المحرم وصل الملك الناصر ، ناصر الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب الى بغداد ... وسأل ناصر الدين في مدة اقامته ببغداد ان يحضر المدرسة المستنصرية فامر الخليفة بعمل دعوة واحضار فقهاء المدارس ثم احضر ناصر الدين فجلس على طرف ايوانها

(١) كان مجاورا لجامع المنصور بالجانب الغربي (عن الحوادث) وفي ابن الاثير (١٠ : ٤) في حوادث سنة ٤٥١ (١٠٥٩ م) انه توفي فيها علي بن محمود بن ابرهيم الزوزني ابو الحسن وهو الذي نسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور .

الشمالي ووقف مماليكه واصحابه في ربعي المالكية والحنفية ووقف عند كل طائفة حاجب وحضر قراء الديوان وقرئت الختمات وانشد جماعة من الفقهاء قصائد ثم قدم الشروب وبعده انواع الاطعمة فتناول ناصر الدين من ذلك بعد ان قبل الارض مرارا . فلما فرغ من ذلك انصرف الى داره (١) .

وفيها وصل الفقيه عبدالله بن عبد الرحمن بن عمر المغربي الاصل الشرمساحي المولد الاسكندراني المنشأ والدار الى بغداد ومعه اهله وولده وجماعة من الفقهاء المالكيـة فلقي بالقبول من الديوان ثم احضر دار الوزارة واحضر جميع المدرسين فذكر مسـألة تفرع منها عدة مسـائل على مذهب الامام مالك بن انس وبحثت الجماعة معه واستجادوا كلامه فخلع عليه واعطي بغلة بعدة كاملة اسوة بالمدرسين بالمدرسة المستنصرية . وولي التدريس على الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية . وتقدم بحضور ارباب الدولة والمدرسين بسائر المدارس والفقهاء فحضروا فخطب خطبة بليغة وذكر اثني عشر درسا وختمها بدرس من الوعظ واعربت دروسه عن فضل ظاهر . وجعل له في كل رجب مائة دينار وخلع على اخيه وجعل معيـدا لدرسه ثم خلع على الفقهاء الذين وصلوا صحبته واثبتوا .

وفيها تكامل بناء الايوان الذي انشىء مقابل المدرسة المستنصرية (نقل ذلك المشرق وراجع اليقين والزهراء وكتاب المساجد) .

سنة ٦٣٤ (١٢٣٦) وفيها حضر عبد الله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبدرية عند شرف الدين اقبال الشرابي وانعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة .

سنـة ٦٣٥ (١٢٣٧) وفيها ولي اقضى القضاة ابو الفضل عبـد الرحمن بن اللمغاني تدريس الطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية عوضا عن ابن الانصاري الحلبي فانه سأل الاذن له في العود الى بلده باهله واولاده فاذن له . وكانت مدة تدريسه بالمدرسة المذكورة احدا وعشرين شهرا (٢) .

---

(١) وفي تاريخ ابي الفداء (طبعة مصر ١٣٢٥ في ٣ : ١٥٧ في حوادث سنة ٦٣٣) خبر مسير الناصر داود الى بغداد وغير ذلك ونظمه قصيدة في مدح المستنصر اورد ابوالفداء بعضها وفيها يعرض الناظم بصاحب اربل .

(٢) ترجمة اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهبا للطباخ (٤ : ٤٣٣) وقد نقل عن ابن

وفيها في تشرين الاول جاء رعد هائل وبرق عظيم ووقعت صواعق كثيرة منها صاعقة اصابت انسانا ظاهر سوق السلطان قريبا من سوق الخيل... ووقعت صاعقة اخرى في دار يهودي بخربة ابن جردة (١) ... ووقعت صاعقة اخرى في شباط على الرواق بالمدرسة المستصرية فشعثت منه موضعا .

سنة ٦٤٠ (١٢٤٢) ذكر ركوب الخليفة . في يوم الخميس خامس عشر شهر رجب ركب المستعصم بالله في شبارة ومعه شرف الدين اقبال الشرابي وعز الدين مرشد الهندي المستعصمي واصعد في دجلة الى مشرعة الكرخ وعاد منحدرا الى باب الازج (٢) ثم عاد الى داره .

ثم ركب يوم السبت سابع عشر الشهر على الخيل وتقدم الى جميع من كان يركب مع والده بالركوب معه وقصد دار الحريم ودخل الرباط ثم تكرر ركوبه فلم يدع صالحا ولا وليـا إلّا زاره وقصد مشهده ولا رباطا منسوبا اليهم ولا مدرسة إلّا تردد اليه وشاهده . وقصد المدرسة المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان ومعه الشيخ شمس الدين علي بن النيار . واعتبر خزانة الكتب التي بها . وانكر علم ترتيبها ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم ...

سنة ٦٤٢ (١٢٤٤) وفيها توفي المحبب [المحب] ابو عبد الله محمد بن محمود ابن النجار الحافظ المتقن المحتوي على فنون العلوم . حفظ اولا القرآن المجيد وقرأ علم النحو مع الحديث وبرع في كتبه التاريخ وقرأ علم الادب وسافر الى الحجاز وجاور بمكة ثم دخل بلاد الشام والجزيرة والموصل وبلاد الجبل وخراسـان وكانت مدة سفرته وتطوافه هذه البـلاد ثمنية [ثمانيا] وعشرين سنة قرأ فيها على العلماء والمشايخ واشتمل معجمه على ثلاثة الف (آلاف) شيخ واربع

العديم وقال انه درس في المستنصرية في يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٣٣ وهو ثاني مدرس بها ثم عاد الى بلده في صفر سنة ٦٣٥ وان اول من درس بالمستنصرية من الحنفية هو عمر بن محمد الفرغاني .

(١) في ابن الاثير (١٠ : ١٠٤ و ١٠٥) في حوادث سنة ٤٩٣ (١٠٩٩) انه مات فيها ابو نصر بن ابي عبد الله بن جردة واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد .

(٢) وفي الاصل باب الاخ وهذا الباب لا وجود له في بغداد. (ل.ع)

مائة امرأة وجمع مجموعات كثيرة تزيد على اربعين كتابا . منها الذيل على تاريخ بغداد ست عشرة مجلدة ونثر الدر ثمانية اجزاء والعقد الفائق، في عيون اخبار الدنيا ومحاسن الخلائق . وقدم بغداد سنة اربع وعشرين وستمائة وقد مات اهله جميعهم فسكن دارا في محلة الظفرية فعرض عليه السكنى في رباط شيخ الشيوخ فابى وقال : اني قادر على المسكن ومعي نحو من ثلثمائة دينار فما يحل لي ان ارتفق من وقف . واشترى جارية . فلما فتحت المستنصرية عين عليه (كذا) مشتغلا في علم الحديث فاجاب الى ذلك لانه لم يبق معه من المال إلا شيء يسير فلم يزل على ذلك الى ان مات . وكان مولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ببغداد .

سنة ٦٤٤ (١٢٤٦) وفيها فتح باب خزن المدرسة المستنصرية المقابل لباب سوق المدرسة واخذ منه نحو اربع مائة رطل شمعا معمولا وحدود ثلثمائة رطل سكرا ومبلغ ثلثمئة دينار وثلثون مصلبا (كذا) طبرية وقيل ان جوقة الرندي فعلوا ذلك. وكثر اللصوص ببغداد وكانوا يأتون بالعدة ويأخذون اموال الناس.

سنة ٦٤٥ (١٢٤٧) وفيها انهى خازن المدرسة المستنصرية انه شاهد ختم الخزانة متغيرا والقفل بحاله فاعتبروا ما فيها من الرهون والعين فشذ منها شيء ومن المال ثلثمائة دينار فانهي ذلك الى الخليفة فامر بالزام الفقهاء والحاشية برمي تراب (١) ففعلوا ذلك ثلاثة ايام فلم يجدوا شيئا فتقدم بتقسيط ذلك على النواب بالخزن والفراشين على قدر احوالهم فاستوفي ذلك منهم ورتب عوضهم .

وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١١٢) : سنة ٦٤٥ ، وفيها توفي الكاشغري ابراهيم بن عثمان الزركشي ببغداد . سمع من جماعة ورحل اليه الطلبة من الآفاق والجهات وكان آخر من بقي بينه وبين الامام مالك خمسة انفس وتولى مشيخة المستنصرية .

وذكر كتاب الحوادث في اخبار سنة ٦٤٦ (١٢٤٨) تواتر الامطار وزيادة دجلة ووصف ذلك في نحو اربع صحائف من هذه المجلة وقال نقلته آنفا (ص

---

(١) لاتزال هذه العادة معروفة عند اهل بغداد يعملون بها عند مسيس الحاجة سترا للسارق او خيفة من انه لا يظهر المال المسروق علنا هربا من الفضيحة او خشية من العقاب.

٣٥٨) عن نبع الماء من اساس حائط المدرسة المستنصرية ومن دار سقنرجا المجاورة لها ومن مسجد الحظائر المجاور لهذه الدار .

سنة ٦٤٧ (١٢٤٩) وفيها كتب انسان فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص ام (كذا) لا ؟ وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها فكتب ابن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي وبالغا في ذم من يقول : ان الايمان لا يزيد ولا ينقص. ثم سلمت الى فقيه حنفي فحبسها عنده ولم يكتب فيها فانتهى حديثها الى الديوان وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم ابي حنيفة فتقدم باخراج ابن وضاح من « المدرسة المستنصرية » ونفي ابن القحيطي عن بغداد فحمل الى الحديثة والزم المقام بها .

سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وتقدم الخليفة الى المدرسين في المستنصرية ان يقولوا بعد الختمة كلاما خلاصته ان الامير مجاهد الدين ايبك الخاص ولي امير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب اليه وفقه الله تعالى والخلائق للتمسك بطاعة امير المؤمنين والاخلاص في ولائه واودعهم واياه شكر مراحمه العميمة وانعامه. فسأل الدويدار ان يحضر المدرسون عنده فحضروا فخلع عليهم .

سنة ٦٥٤ (١٢٥٦) . ذكر غرق بغداد . في هذه السنة زادت دجلة ... فاحاط [الماء] ببغداد وغرق الجانبين ... وصلى الناس عدة جمع « في المدرسة المستنصرية » وكان الناس يحضرون بالسفن فامتلأت المدرسة وغلق بابها واتصلت الصفوف في السفن من « باب المستنصرية » الى سوق المدرسة والى آخره . وصلى اهل باب الازج في مصلى العيد بعقد الحلبة ...

سنة ٦٥٩ (١٢٦٠) وفيها رتب الشيخ جلال الدين عبد الجبار بن عكبر الواعظ مدرس طائفة الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » نقلا من الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاء الدين [الجويني] والاكابر والعلماء وخلع عليه .

سنة ٦٦٧ (١٢٦٨) وفيها توفي اقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البندنيجي ودفن في صفة الشيخ الجنيد وقد بلغ من العمر الى ست وسبعين سنة . وكان ورعا عفيفا تقيا حسن السيرة استعمل بالفقه في عنفوان شبابه بمدرسة دار

النهب ببغداد حتى برع وافتى ثم رتب معيدا «بالمدرسة المستنصرية» ثم شهد عند اقضى القضاة كمال الدين عبد الرحمن بن اللمغاني ثم جعل في ديوان العرض على اطلاق معايش الجند فلما تكملت له سنة اطلق له عنها المشاهرة فامتنع وقال: لا يحل لي ان اجمع بين خدمة ووظيفة «المستنصرية» فانهى ذلك الى الخليفة فاستحسنه وتقدم ان يطلق له مشاهرة مع ارباب الرسوم . ثم عين قاضيا بالجانب الغربي سنة اثنتين وخمسين ثم نقل الى الجانب الغربي [كذا والظاهر الشرقي] وخوطب باقضى القضاة سنة خمس وخمسين فاستمر على ذلك الى الان .

سئل في حال مرضه عمن يصلح بعده للقضاء فقال : قد تقلدته حيا فما اتقلده ميتا فقيل له : لا بد من الاشارة في ذلك فقال : ان امتنع سراج الدين الهنايسي فيكون عز الدين ابن الزنجاني قاضي الجانب الغربي . فلما توفي احضر سراج الدين محمد بن ابي فراس الهنايسي الشافعي ورتب قاضي قضاة بغداد نقلا من التدريس بالمدرسة البشيرية فلم يمتنع من ذلك .

سنة ٦٦٨ (١٢٦٩) فيها تقدم علاء الدين صاحب الديوان بعمل «دولاب تحت مسناة المدرسة المستنصرية» يقبض الماء من دجلة ويرميه الى مزملتها ثم يجري تحت الارض إلى بركة عملت في صحن المدرسة ثم يخرج منها الى مزملة عملت تجاه «ايوان الساعات» خارج المدرسة وجدد تطبيق(١) صحنها وتبنيد(٢) حيطانها وكان المتولي لذلك شمس الدين حميد الخراساني صدر الوقوف .

وجاء في كشف الظنون ذكر كتاب الابهام لدفع الاوهام انه للعلامة ظهير الدين محمد بن عمر النوجابادي البخاري الحنفي الفه بالمستنصرية ببغداد سنة ٦٦٨هـ (١٢٦٩) .

سنة ٦٦٩ (١٢٧٠) فيها توفي الشيخ سراج الدين عبد الله بن الشرمساحي المالكي المدرس «بالمدرسة المستنصرية» وكان عالما كثير العبادة . ورد الى بغداد في زمن الخليفة المستنصر ومعه اخوه علم الدين احمد فلما توفي الاخ عين اخوه علم الدين في موضعه نقلا عن تدريس البشيرية .

---

(١) طبق الدار فرشها بالطاباق او الطابوق ـ كما يقول العراقيون والطاباق الآجر. (ل.ع)

(٢) بند الحائط (من باب التفعيل) قواه بتصحيح ما فيه من خلل. (ل.ع)

سنة ٦٧٠ (١٢٧١) وفيها قتل نجم الدين خواجه امام كان من نواب الصاحب علاء الدين . قدم معه من خراسان فاثبته فقيها « بالمدرسة المستنصرية » وفوض اليه امر وكالته في خاصته وقدمه واعلى مرتبته حتى صار المشار اليه في بغداد وحصل اموالا عظيمة ثم كفر النعمة واستعد للقول في الصاحب فبلغه ذلك فقبض عليه وحبسه في داره فنقب الحبس وخرج منه ليلا والتجأ الى بعض امراء المغول وضمن له مالا على ان يوصله الى حضرة السلطان فركب الصاحب في جماعة واحاط به واخذه وقتله وطيف برأسه في بغداد ثم دفن في مشهد ابي حنيفة .

سنة ٦٧٢ (١٢٧٣) فيها وصل السلطان اباقا خان الى بغداد وفي خدمته الامراء والعساكر وخواجه نصير الدين الطوسي وعبر دجلة وتصيد في اراضي قوسان حتى بلغ قريبا من واسط ثم عاد الى بغداد ونزل بالمحول وامر بالاحسان الى الرعايا وتخفيف التمغات وحذف الاثقال عنهم . وكتب ذلك على حيطان باب « الجامع (كذا) المستنصرية » ثم اقطع المحول بلغان (١) خاتون فلما انقضى الشتاء عاد الى مقر ملكه .

واما خواجه نصير الدين الطوسي فانه اقام ببغداد وتصفح احوال الوقوف وادر اخباز الفقهاء والمدرسين والصوفية واطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقت واصلحها بعد اختلالها .

وفيها مات العلم الشرمساحي اخو سراج الدين المالكي وهو مدرس المالكية بالمستنصرية ...

سنة ٦٧٤ (١٣٧٤) ... وتأخر وقوع الغيث في هذه السنة فخرج الناس الى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة تقدمهم قاضي القضاة عز الدين احمد الزنجاني وخطب الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن عكبر الواعظ ثم خرجوا من الغد كذلك وخطب الشيخ عماد الدين ذو الفقار مدرس الشافعية « بالمستنصرية » ثم خرجوا في اليوم الثالث وخطب الشيخ ظهير الدين محمد بن عبدالقادر فلم يسقوا ماء الغيث انما زادت (كذا) الفرات عقيب ذلك وسقت (كذا) الزروع .

---

(١) (راجع هذا الجزء ص ٤١٠)

وفيها عين الشيخ محيي الدين محمد بن المحيا العباسي خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ولصلاة العيدين» بالمدرسة المستنصرية» وشرط الواقف ان لا يخطب بها إلّا هاشمي عباسي ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمي سواه.

سنة ٦٨١ (١٢٧١) فيها توفي الشيخ جلال الدين بن عكبر .

وقد نقلت البحث في هذه المجلة (٦ [١٩٢٨] : ١٦) فلا حاجة الى اعادته .

سنة ٦٨٢ (١٢٨٣) في رجب منها وصل شرف الدين هرون بن (كذا) الصاحب شمس الدين محمد الجويني صاحب ديوان الممالك الى بغداد وقد فوض اليه تدبيرها وجعل صاحب ديوانها على قاعدة عمه علاء الدين فاستبشر الناس بقدومه وحضر الشعراء بين يديه وانشدوه المديح ...

وعين شمس الدين زرديان نائبا عنه وخلع على القاضي بدر الدين علي بن محمد بن ملاق (كذا) وفوض اليه امر القضاء بالجانب الغربي اضافة الى ما كان يتولاه من الحسبة بجانبي بغداد والتدريس بمدرسة سعادة . وعين الشيخ نصير الدين بن عبدالله بن عمر الفاروثي مدرس الشافعية « بالمدرسة المستنصرية » وسلك طريقة عمه في تدبير العراق .

سنة ٦٨٣ (١٢٨٤) وفيها اشتهر ببغداد ان عز الدولة ابن كمونة اليهودي صنف كتابا ، سماه : « الابحاث عن الملل الثلاث » تعرض فيه بذكر النبوات وقال ما نعوذ بالله من ذكره . فثار العوام وهاجوا واجتمعوا لكبس داره وقتله فركب الامير تمسكاي شحنة العراق ومجد الدين ابن الاثير وجماعة الحكام الى « المدرسة المستنصرية » واستدعوا قاضي القضاة والمدرسين لتحقيق هذه الحال وطلبوا ابن كمونه فاختفى واتفق ذلك اليوم يوم جمعة فركب قاضي القضاة فمنعه العوام فعاد الى « المستنصرية » فخرج ابن الاثير ليسكن العوام فاسمعوه اقبح الكلام ونسبوه الى التعصب لابن كمونة والذب عنه فامر الشحنة بالنداء في بغداد بالمباكرة في غد الى ظاهر السور لاحراق ابن كمونة فسكن العوام ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر . واما ابن كمونه فانه وضع في صندوق مجلد وحمل

الى الحلة، وكان ولده كاتبا بها فاقام اياما وتوفي هناك (١).

وفيها اجتمع الفقهاء « بالمستنصرية » على جمال الدين الدستجردي صدر الوقوف ونالوا منه واسمعوه قبيح الكلام فحماه منهم الشيخ ظهير الدين البخاري (؟) المدرس وخلصه من ايديهم فاتصل ذلك بالحكام فعزلوه ورتبوا رضي الدين ابن سعيد فلم ينهض بامور الوقف وصحت الحال بين يديه فاعيد جمال الدين الدستجردي . ووصل بعد ذلك فخر الدين احمد بن خواجه نصير الدين الطوسي وقد اعيد امر الوقوف بالممالك جميعها اليه وحذفت الحصة الديوانية في الوقوف ووفرت على اربابها فعين علي مجد الدين اسمعيل بن الياس صدرا بالوقوف عوضا عن جمال الدين الدستجردي فعين علي عز الدين محمد بن شمام نائبا عنه فيها .

وفيها توفي نور الدين علي بن تغلب الساعاتي كان يتولى تدبير الساعات التي تجاه المستنصرية . كان مولده سنة احدى وستمائة .

سنة ٦٨٤ (١٢٨٥) وفيها استناب قاضي القضاة عز الدين ابن الزنجاني في القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي. ورتب نجم الدين محمد بن ابي العز البصري الشافعي مدرسا « بالمستنصرية » .

وفي كتاب نكت الهميان في نكت العميان (ص ١٨٩ ــ ١٩٠) ترجمة احد مشايخ المستنصرية وهو :

---

(١) نقل هذا البحث كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق وعرفنا نقلا عن كشف الظنون ان عز الدولة هو سعد بن منصور وان وفاته كانت في سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) ولعل الصحيح عن تاريخ وفاته ما جاء باعلاه . وذكر النزهة مؤلفات ابن كمونة وقال ان نسخة من «الحكمة الجديدة في المنطق» عند الاستاذ جبل الزهاوي وذكر الردين اللذين وردا في كشف الظنون في دحض الابحاث وقال ان الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي تأليفا لا يزال مخطوطا عنوانه فلاسفة اليهود في الاسلام فيه تلخيص فلسفة ابن كمونة وغيره (راجع النزهة ص ١٤٤ و ١٤٥) وفي كشف الظنون ايضا طبعة الافرنج (٨ : ٢٥١) ان في خزانة آيا صوفيا نسخة من شرح الاشارات ونسخة من شرح التلويحات لابن كمونة . (للكاتب مع بقية الحواشي) .

(وابن كمونة يعرفه الفقهاء باسم « شيطان الحكماء » واسم كتابه الذي عند الزهاوي هو « الجديد » وهو في المنطق والحكمة . والى الان لم يرد الفقهاء اعتراضاته على الدين حتى انها عرفت عندهم بالشبهات . (لغة العرب)

عبدالرحمن بن عمر بن ابي القاسم . الشيخ الامام العلامة نور الدين ابو طالب البصري الحنبلي مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد مولده سنة اربع وعشرين وستمائة ووفاته يوم عيد الفطر سنة اربع وثمانين وستمائة (١٢٨٥) .

كان من العلماء المجتهدين العاملين.عين اولا مدرسا بمدرسة الحنابلة بالبصرة فدرس بها مدة وانتفع به خلق كثير . حفظ القرآن المجيد في اول عمره وختمه سنة احدى وثلاثين وعمره يومئذ سبع سنين ونصف . قدم بغداد سنة سبع وخمسين وفوض اليه التدريس بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية (١) فدرس بها مدة وكف بصره سنة اربع وثلاثين واذن له في الافتاء سنة ثمان واربعين ... ومن تصانيفه : كتاب جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم اربع مجلدات و ...

ولما توفي الشيخ الامام جلال الدين ابن عكبر مدرس الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » عين مدرسا بها . وذلك في يوم الاثنين التاسع من شوال سنة احدى وثمانين وستمائة .

وفي هذا الكتاب (ص ٢١٠) ايضا ترجمة علي بن الحسن بن يوسف وهو الشيخ الامام العلامة موفق الدين ابو الحسن ابن الصياد البغدادي . احد معيدي الحنابلة « بالمدرسة المستنصرية » كان من اعيان العدول ببغداد واضر قبل وفاته بمدة ... وكانت وفاته بناحية الراذان في شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة (١٢٨٦) ...

سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) في المحرم سار السلطان غازان يريد العراق فلما وصل همذان بلغه ان نوروز قد تغيرت طاعته في نيته وفسدت سريرته وان جمال الدين الدستجرداني صاحب الديوان عين له يخبره بالاحوال فامر بقتل الدستجرداني فقتل توسيطا . وكانت مدة ولايته الان اربعين يوما ورتب صدر الدين الخالدي عوضه ثم توجه الى بغداد بجيوش كثيرة وشمل الناس بالعدل والاحسان ولم يتعرض احد من العسكر لاهل السواد بما جرت به العادة من

(١) كان الشروع في بنائها في سنة ٦٤٩ (١٢٥١) وفتحت في سنة ٦٥٣ (١٢٥٥) وهي بالجانب الغربي من بغداد تجاه قطفتا (وراجع ص ٤٠٤ من هذه المجلة السابقة) .

رعي الزروع ولا غير ذلك . وكانت الرعية تسير بينهم ومعهم الاشياء المجلوبة للبيع فلا يأخذ احد منهم شيئا إلا ابتياعا باللطف واللين . ورأى الناس من العدل ما اوجب زيادة دعائهم لدوام دولته .

فلما دخل بغداد لم ينزل احد في دار إلا بالاجرة وما ازعج احد من منزله ثم انه دخل « المدرسة المستنصرية » من الدار المجاورة لها (١) وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ وكانوا (كذا) المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة في ايديهم فلما عاينوه قاموا وخدموا فامر رشيد الدين ان يقول لهم انتم مشغولون بقراءة كتاب الله عز وجل كيف جاز لكم تركه والاشتغال بغيره ؟ فقال احد المدرسين : السلطان ظل الله في ارضه وطاعته وتعظيمه والانقياد له واجب في الشرع . فدخل خزانة الكتب ولمحها ثم عاد الى الدار المذكورة فبات بها فنزل من الغد في شبارة وقصد المحول واقام بدار الخليفة (٢) اياما فتألم الناس من الزامهم بالخراج ذهبا احمر وكان جمال الدين الدستجرداني قد استوفاه في السنة الماضية كذلك وقال : قد كانوا في زمن الخلفاء يؤدونه ذهبا . فاضر ذلك بالناس فامر السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد فتوفر عليهم شيء كثير من التفاوت فزادت ادعيتهم ثم توجه الى الحلة ...

وفي نكت الهميان (ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ترجمة علي بن احمد بن يوسف بن الخضر الشيخ الامام العلامة زين الدين الى ابي الحسن الحنبلي الامدي العابر .

ومما رواه نكت الهميان عن المترجم انه « لما دخل [السلطان] (٣) غازان ... بغداد سنة [خمس] (٤) وتسعين وستمائة اعلم بالشيخ زين الدين الامدي المذكور فقال : اذا جئت غدا المدرسة المستنصرية اجتمع به . فلما اتى السلطان

(١) على الظاهر هي دار سنقرجا التي مر ذكرها (ص ٣٨٥) والتي عاد اليها غازان وبات بها كما سيجيء بعد اسطر .

(٢) جاء في حوادث سنة ٦٥١ (١٢٥٣) ما يلي : وفيها تكاملت عمارة دار الخليفة المستعصم بالمحول » وهو بالجانب الغربي .

(٣) الاقواس والعضادات في المطبوع .

(٤) والصحيح ان غازان دخل بغداد في سنة ٦٩٦ (١٢٩٦) وكما رأيناه هنا .

غازان المستنصرية احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة اعيان بغداد واكابرها من القضاة والعلماء والعظماء وفيهم الشيخ زين الدين الامدي لتلقي السلطان . فامر غازان اكابر امرائه ان يدخلوا المدرسة قبله واحدا بعد واحد ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ويوهمه الذين معه انه هو السلطان امتحانا له . فجعل الناس — كلما قدم امير — يزهزهون له ويعظمونه ويأتون به الى الشيخ زين الدين ليسلم عليه والشيخ يرد على كل من اتي به اليه من غير تحرك له ولا احتفال به حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الامراء في الحفل وسلم على الشيخ وصافحه . فحين وضع يده في يده نهض له قائما وقبل يده واعظم ملتقاه والاحتفال به واعظم الدعاء له باللسان المغلي ثم بالتركي ثم بالفارسي ثم بالرومي ثم بالعربي ورفع به صوته اعلاما للناس (وكان زين المذكور يعرف بالسن عدة) فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه [ومعرفته] مع ضرره . ثم ان السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا ورسم له بمرتب [يجري عليه] في كل شهر ثلاثمائة درهم وحظي عنده وعند امرائه ووزرائه وخواتينه [كثيرا] » اه وذكر الكتاب تصانيفه وغير ذلك حتى قال انه توفي بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة [بقليل والله سبحانه وتعالى اعلم] .

وفي مرآة الجنان (٤ : ٢٤٢) قوله : وفيها (اي في سنة ٧٠٦ (١٣٠٦) مات ببغداد الامام العلامة المتفنن نصير الدين بن عبد الله بن عمر الفاروقي (١) الشيرازي الشافعي مدرس المستنصرية قدم دمشق وظهرت فضائله .

وفيه (٤ : ٢٤٣) في تراجم سنة ٧٠٧ (١٣٠٧) انه مات ببغداد مسندها الامام رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المقرىء شيخ « المستنصرية » روى عن جماعة وتفرد وشارك في الفضائل واشتهر .

وفيه ايضا (٤ : ٢٧٧) في تراجم سنة ٧٢٨ (١٣٢٧) انه فيها توفي

(١) جاء قبلا بصورة الفاروثي وجاءت هنا بصورة الفاروقي ولا نعلم اي الروايتين هي الصحيحة والفاروثي نسبة الى فاروث وقد ذكرها ياقوت في معجمه واطلالها باقية الى الآن ومعروفة بهذا الاسم وهي واقعة على مجرى دجلة في العصر العباسي وهو المعروف اليوم بالدجيلة (بال التعريف والتصغير) وهي تحت آثار مدينة واسط والظاهر ان الفاروث ارمي الاصل . واليوم لا يجري الماء في الدجيلة .

الامام الواعظ مسند العراق شيخ « المستنصرية » عفيف الدين عبد الله بن محمد ابن الحسن البغدادي.

وفي تاريخ ابي الفداء (٤ : ١٠٦) طبعة مصر ١٣٢٥ في حوادث ٧٣٢ (١٣٣١) انه توفي فيها الامام شهاب الدين ابو احمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه وكان حسن الاخلاق ولد في سنة (ستمائة و) اربع واربعين بباب الازج (ببغداد) .

وفي التاريخ المذكور (٤ : ١٠٧) وحوادث ٧٣٣ (١٣٣٢) انه في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي. كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن ادابه وله نظم. وولي مشيخة « المستنصرية » وحدث عن الشيخ عبدالصمد وجماعة وكان يعظ وحمل نعشه على الرؤوس وما خلف درهما .

❁❁❁

ويعز علينا ان تظهر المستنصرية بمظهر قلعة حرب وهيجاء بعد ان كانت ذلك المنهل النافع . فقد جاء في كاشن خلفاء في سنة ٩٤٠ (١٥٣٣) قبيل دخول السلطان سليمان الى بغداد ان حاكمها محمد خان (١) الذي كان تولى بغداد طلب من الطائفة « تكلو » ان تخرج معه منها لكن هؤلاء ابوا الطاعة وعددهم نحو ثلاثة آلاف من الشجعان فاضرموا نار الفتنة بينهم وبين الخان واتخذوا المدرسة المستنصرية الواقعة في رأس الجسر مقرا لجمعيتهم وحصنا منيعا لهم. وقد رأى الخان ان يكافح نار جمهم ويبدل بيت سرورهم ببيت الحزن فتهيأ لهم ومعه اتباعه وتعلقاته [اي اقرباؤه وقد ترد الكلمة بمعنى منسوبين وتابعين] وشمر الساق لذلك لكن السيد محمد كمونه (٢) تدخل في الامر ودفع الهرج والمرج .

(١) ذكره عالم آراي عباسي (ص ٢٧) فقال : محمد خان شرف الدين اغلي تكلو حاكم بغداد وذكره كتاب « شرفنامه » .

(٢) وله ولال كمونة العلويين ذكر بين في كتاب عالم آراى عباسي ولهم ذكر في اعلام النبلاء للطباخ (٥ : ٥٤٧) في ترجمة غادر القنواتي المتوفى في سنة ٩٥٣ (١٥٤٦) لكنه غلط الاعلام بقوله « كونه » وكان قد روى لي الاستاذ العامل الشيخ علي الشرقي ان في الكوفة وانحائها رجالا من هذا البيت .

وفي فذلكة كاتب جلبي بالتركية (٢ : ٥) ترجمة(١) المولى غنائم (غانم) البغدادي (٢) ومما فيها انه ولد في بغداد وانه حينما ولي رضوان افندي قضاء بغداد في سنة ٩٩٨ (١٥٨٩) انعم عليه بالتدريس « بالمدرسة المستنصرية » التي هي اجل مدارس دار السلام وكان المولى المذكور اعلم العلماء في هذه الديار وقالت الفذلكة انه استشهد في بغداد في سنة ١٠٣٠ (١٦٢٠) حينما استولى على بغداد بكر صوباشي وكان له الانتساب الاتم الى الفقه فكانوا يرجعون الى فتواه . وقد جمع مسائل الضمانات وله رسالة نافعة في ترجيح البينات وهي ملجأ القضاة وابتدأ بكتاب في النحو والتزم شواهده من الايات القرآنية لكنه لم يتيسر له اتمامه وله كتاب اسمه حصن الاسلام .

ومما يؤسف عليه ان اوليا جلبي (٤ : ٤١٩) راى المدرسة الواقعة في السراجخانة وهي مدرسة الخلفاء — على ما سماها — يعطى فيها للانكشارية « آت تعييني » اي « علوفة الحصان » ويعز علينا ان نراها « خان ميدان الحشيش » في ايام تيمور ومرة اخرى على هذه الصورة المؤلمة .

وذكر لنا كلشن ما كان بجوارها فقال ما ملخصه : ان والي بغداد السلحدار (٣) حسين باشا عمر سوقا بديعة المنظر عند باب المدرسة المستنصرية واشترى غير ذلك من الاملاك ووقف جميع ذلك على خيراته وهي البئر العميقة التي عمرها على دجلة فاسال الماء فوق جدار بناه فاوصله الى مرقد شهاب الدين السهروردي دفعا لقلة الماء واليبس الذي كان قد مضى عليه زمن طويل في تلك المواضع المباركة فاخلاها من العمارة وغيرها من اجتماع الناس فيها . واحيا الوالي هناك بستانا غدا نزهة للخاص والعام . وانشأ (هناك) في موضعين سقايتين : وكانت اسالة الماء في سنة ١٠٨٥ هـ (١٦٧٤ م) على ما حفظه بيت

(١) مطبوع في الاستانة في سنة ١٢٨٧ هـ .

(٢) وترجمه مختصرا سجل عثماني وقال غانم افندي البغدادي وجاء في كشف الظنون انه محمد غانم بن محمد البغدادي له ملجأ القضاة عند تعارض البينات وله مجمع الضمانات وحصن الاسلام وفيه انه توفي في حدود سنة ١٠٣٠ .

(٣) اي صاحب السلاح او حامله والمراد بذلك عند العثمانيين لقب يلقب به من يقود « بلكا » من الفرسان ثم اطلق على من لم يتقدم في الترتيب (لغة العرب)

بالتركية رواه الكتاب . وكانت خيرات الواقف باقية في عهد المؤلف .

واختم كلامي متمثلا بقول القائل :

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

وارجو ان ينهض وطننا العزيز بالعلم اسوة بالشعوب الراقية اذ لا حياة بغير العلم وهو الحجر الاساسي لكل سعادة .   يعقوب نعوم سركيس

(من اغلاط « البستان » في ز ق ق)

قال : زقزق الطائر رمي بذرقه ... والصبي رقصه و - حذف . » - قلنا: الظاهر انه لم يفهم معنى حذف هنا بل ظن انه معنى جديد . والصواب هو : زقزق الطائر بسلحه : حذف به اي رمى به . ولهذا فاعادته بعبارة غير العبارة الاولى لغو .

وقال في الزقفة : « الزقفة ايضا حركة الفواخت التي تزق زكها وهو فرخ الفاختة » . قلنا : والذي في اللسان والتاج : « تزق زكها اي فراخها . » فيوخذ من هذا ان الزك هو للمفرد وللجمع . ثم كيف يسوغ له ان يقول : الفواخت (وهي جمع) التي تزق زكها وهو على ما فسره فرخ الفاختة . اذ لا يمكن ان تزق كل هذه الفواخت فرخا واحدا بل كل فاختة تزق فرخها . ولهذا وجب ان يقال : الزقفة : الفواخت التي تزق زكها اي فراخها .

وقال : « الزقة بالضم : طائر صغير من طير الماء « يمكث » حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص في الماء فيخرج بعيدا ج زقق . » اه .

قلنا : لا معنى ليمكث هنا . والذي ورد في التاج واللسان : « يمكن » بنون في الآخر من باب الافعال المعلوم . اي يسهل اخذه . اه .

وذكر من جموع الزق بالكسر : الازق وقال : كنطع وانطع . وهذا لم يذكره إلّا الهجيري . اورده في المحكم . وقال بعد ذلك : الزق [وضبطها بالضم] ايضا الخمر . ولا معنى لقوله : « ايضا » لانه لم يسبق ذكر الزق بالضم والذي سبق ذكره كان الزق بالكسر وقال : حلق رأسه زقية : اي جز رأسه ولم ينتفه ... مع ان اللغويين قالوا : ويروى : زطية فهو لم يذكرها هنا ولا في زطط الى غير هذه الاوهام في هذه المادة .

جمعية حماية الاطفال

في العراق

Délivrez l' Enfant.

انشئ في اواخر الاسبوع الاول من ايار جمعية لوقاية الاطفال من الموت والعناية بشؤونهم في حياتهم وتربيتهم على احسن الوجوه لتنمية اعضائهم وابلاغهم العمر الطويل من الحياة . فالقيت الخطب وانشدت القصائد وجمعت الاموال تحقيقا لهذه الامنية وقد قرأنا في هذا الموضوع قصيدة عامرة الابيات بديعة المبنى والمعنى للشاعر الشهير حافظ بك ابراهيم عنوانها « انقذوا الطفل » ونحن ندرجها هنا لعلو اسلوبها . وكانت قد اقامت « جمعية الطفل » في مصر في اول ايار (مايو) حفلة بدار الاوبرة الملوكية بمدينة القاهرة . حثا على البر ، وتنويها بفضل المحسنات المصريات . وهي هذه :

انقذوا الطفل

أيها الطفل لا تخف عنت الدهـ ... ـر ولا تخش عاديات الليالي

قيض الله للضعيف نفوسا ... تعشق البر من ذوات الحجال

أي ذوات الحجال عشتن للبـ ... ـر ودمتن قدوة للرجال

لم يكونوا ليدركوا المجد لولا ... كن أو يسلكوا سبيل المعالي

بسمة تجعل الجبان شجاعا ... وتعيد البخيل أكرم نال

وعظام الرجال من كل جنس ... في رضاكن أرخصوا كل غال

راعني من نفوسكن جمال ... يتجلى في هالة من جلال

وجمال النفوس والشعر والا ... خلاق عندي أسمى مجالي الجمال

فمن علمتنا المروءة والعطـ ... ـف على البائسين والسؤال

فمن علمتنا الحنان على الطفـ ... ـل شريدا فريسة المغتال

قد أجبنا نداءكن وجئنا ... نسأل القادرين بعض النوال

او ملكنا غير المقال لجدنا ... إن جهد المقل حسن المقال

أنقذوا الطفل إن في شقوة الطفـ ل شقـاء لنا على كل حال
إن يعش بائسا ولم يطوه البؤ س يعش نكبة على الاجيـال
رب بؤس يخبث النفس حتى يطرح المرء في مهاوي الضلال
أنقذوه فربما كان فيه مصلح أو مغامر لا يبـالي
ربما كان تحت طمريه عزم ذو مضاء يدك شم الجبـال
رب سر قـد حل جسم صغير وتأبى على شديد المحـال
فخفاق الاقبـال أرفق وقعـا لو تبينت من دبيب النمـال!
شاع بؤس الاطفال، والبؤس داء لو أتيح الطبيب غير عضـال
أيدوا كل مجمع قام للبر ربجـاه يظلـه أو بمـال
كم يتيم كادت به البـأ سـاء لولا (رعاية الاطفال)
ورجال الاسعاف أنبل لولا شهوة الحرب من رجال القتال
يسهرون الدجى لتخفيف وبل أو بلاء مصوب أو نكـال
كم جريح لولاهم مات نزفا في يد الجهل أو يد الاهمـال
كم صريع من صدمة أو صريع من سموم مخدر الاوصـال
كم حريق قد أحجم الناس فيه عن ضحايا تئن تحت التلال
يترامون في اللهيب سراعا كترامي القطـا لورد الزلال
لا لشيء سوى المروءة يحـ لو طعمهـا في فم المريء الموالي
فاصنعوا البر منعمين وجودوا أيها القادرون قبل السؤال
لانتشار العـلوم أو لانطواء الـ بؤس والشر، أو لترفيه حال

محمد حافظ ابراهيم

(البرسام في «البستان»)

في «البستان»: برسم الرجل بالبناء للمفعول فهو مبرسم اصيب بعلة البرسام. ولم يرد هذا الحرف معلوما في غير محيط المحيط واقرب الموارد من كتب اللغة. ا ه

قلت: ونسي: معجم فريتغ الذي نقل عنه البستاني ومن هـذا نقل الشرتوني على انك تقول: برسم الله الرجل (بالمعلوم) فبرسم (بالمجهول) فيستعمل بالمعلوم.

العيافة عند عوام العراق

Les Augures chez les Irâquiens.

ـ٢ـ

٢ـ عيافة الطيور

الغراب

هو طائر مشؤوم في نظر العامة فاذا نعق قالت النساء : « خير يكون وشر يزول. والف صلوة على الرسول، ان جنت غراب، طم نفسك بالتراب، وان جنت بشير، ذبه من جناحك وطير » اي « عسى ان الخير يكون والشر يزول . والف صلوة على الرسول، ان كنت غرابا فادفن نفسك في التراب، وان كنت بشيرا فارم بشارتك من جناحك وطر » .

والعامة تعد قول من يقول احدهم للاخر : « انت غراب » شتما ومن اعذب ما قاله الشاعر :

« ما غراب البين إلّا ناقة او جمل »

لانهم يعدون الغراب مفرقا للاحباب .

العقعق

طائر يشبه الغراب الابقع طويل الذنب إلّا انه لا يتشاءم منه ، واذا صاح قالت النساء « خير خير » وينتظرن قدوم ضيوف .

البازي

طائر مشهور يضرب به المثل في الشجاعة . ومن عادته ان يقوم من وكره قبل انبلاج الفجر والى ذلك اشار بشار بن برد الشاعر الاعمى الشهير من قصيدة له في مدح خالد بن يحيى البرمكي :

اذا انكرتني بلدة او نكرتها   خرجت مع البازي علي سواد

والخرافيون من الرجال يعتقدون ان من يصادف البازي في سفرته يصادف اقبالا ونجاحا عظيمين .

الصقر

طائر مشهور يضرب به المثل في الشجاعة والاقدام فيقال « فلان كالصقر » والعامة تقول « فلان صكرهم » اي « فلان صقر اعدائه » إشارة الى انه لحمهم او تسلط عليهم لان انواع الطيور اذا سمعت صوت الصقر أو رأته لبدت في الارض وارتعبت خوفا منه . والعامة تعتقد ان الذي يجني الصقر عشر سنوات لا يهرب خلالها من بيته يلاقي بعد ذلك فرحا وحبورا في دنياه .

الططوة « اي الطيطوى » (١)

الططوة طويئر يسميه الفرس وسكنة كربلا « بي بي ديلم » اي « ياسيدتي رايت » ويسميه اهل البادية « بلبل الزور » وصوت هـذا الطويئر نغم شجي فاذا مر ليلا على البيوت قال سكانه « سيقدم غائبنا » ومن يقول في العراق للاخر « عقلك عقل الططوة » فانه يغضبه لانه يعد هذا الكلام من الشتم .

يا كريم

طائر جميل يسميه البعض « القمري » والبعض « يا كريم » لتغنيه بشيء على وزن « يا كريم » وفي معتقد النساء انه لا يجوز ان يحبس هذا الطويئر لانه يسبح الله ؟! ولذا يتشاءمون باقتنائه وهـذا الطائر اسمه عند العلماء Turtur Risorius.

البرهان

طائر ذو ساقين دقيقتين طويلتين والنساء يتشاءمن به لانه كالاقرع اذ ليس على رأسه إلّا ريش ناعم دقيق ويعتقدن ان من يراه عند الصباح يرى شؤما ومنكرا ويعرف عند الافرنج باسم Agami .

العصفور

محبوب من الجميع والنساء يتفاءلن به خيرا ويعتقدن انه اذا اجتمع العصافير وتناقرت ثم تفرق جمعهم وسقط احدها على رأس احـد سكان البيت اصابه خير عظيم وقدم اليه غائب .

---

(١) الططوة وردت عند العراقيين بعدة معان: منها معنى الطويئر المسمى بالفرنسية Bouvreuil وهو المبحوث عنه هنا ومنها بمعنى Chevalier وبالانكليزية Sand-Piper وبهذا المعنى يعرفه الاعراب وهو تحريف الطيطوى الكلمة الفصحى ، ومنها بمعان اخرى تختلف باختلاف الديار والعشائر . (لغة العرب)

وهناك مثل شائع على افواه العوام «زعل العصفور على بيدر الدخن زاد الف طغار» اي غضب العصفور على بيدر الدخن فزاد الف تيغار «والتيغار يختلف اليوم قدره بين الف و ١٥٤٠ كيلغراما» يقال ذلك للحقير إذا غضب فانه يوفر على القوم طعامه.

الديك

يحب النساء الديك الابيض الافرق ويعتقدن انه احد جنود ديك العرش. وهذا الديك مقامه في السماء السابعة تحت عرش الله وهو الذي ينبه الملائكة ليصلوا صلاتهم في الاوقات الخمسة. كما انه يطرد الجن من المكان الذي يكون فيه ويعتقدن ايضا ان صياحه اذان وان اذن في غير اوقاته المعلومة قلن انه (بد يمن) اي شؤم والفرس يسمونه (خروس بي محل) اي الديك الذي يصرخ في غير اوانه ويذكرونه عندهم لمن يتكلم في غير اوانه وعلى هذا فاما يذبح واما يتخلص منه بالبيع او بوسيلة اخرى.

واذا خرجت الدملة المعروفة «بالاخت» عند العراقيين في وجه الطفل او في يده او في محل آخر تأخذ المرأة غشاء كبد الديك وتحرقه ثم تمزجه بزبد البقر وتضعه على «الاخت» معتقدة ان هذا المزيج يزيلها. ويزعمن ايضا انه اذا احرقت رجل الديك مع الشعير ووضع هذا الخليط على المكان المحروق من الجسد يبرأ باذن الله.

واذا علقت سبع ريشات من الديك الابيض عند رأس الطفل ولى الشيطان عنه.

الدجاجة

الدجاجة السوداء التي ليس في ريشها ريشة بيضاء تكون ذات قيمة لدى النساء، فقد يتهالكن على اقتنائها للحصول على بيضتها التي يستعملنها لوجع الرأس، والسن، وللطفل اذا «اخترع» (اي فزع فزعا فجائيا) فعندئذ تكسر البيضة في المحل الذي خاف فيه الطفل، أو تدفن مع مسمار وكعب «عظم» وفلس احمر ليذهب عنه رعبه ويعود اليه روعه!

ويتفاءل النساء بالدجاجة التي تبسط جناحيها فتنبطح في الشمس: فانهن يقلن «خمت الدجاجة» ويعتقدن ان غائبا سيحضر واذا خرجت ريشة واحدة من موضعها قلن: «سيفت الدجاجة» «من باب التفعيل» واعتقدن انه سيقدم لهم ضيف فارس شاكي السلاح.

البوم

هو طائر جميل الشكل عند اناس ، قبيح الصورة عند آخرين وهو يختفي في النهار ويطير في الليل . والعامة تعتقد فيه الشؤم والشر ؛ والدليل على ذلك انهم يعدون قول احدهم للآخر : « انت بومة » او « وجهك وجه البومة » او (بومة الديار) او (بومة الخرائب) شتماو سبابا . ومن عادتهم اذا صرخ هذا الطائر ليلا ومر على البيوت صفقوا بايديهم مرات وصرخوا قائلين : « سكين وملح » . وبعضهم يعتقد ان في صياحه اشارة الى ان غائبا يحضر عند اهله وهناك اسطورة شائعة على افواه العوام ، مغزاها : ان البوم هو الذي جعل « كسرى » يكون عادلا : بعد ان كان ظالما سفاكا للدماء .

وهذه الحكاية ينقلها الرجال الخرافيون والعجائز الخرافيات وهي: كان احد الاكاسرة ظالما فتاكا يرتاح الى سفك الدماء وازهاق الارواح وكان له وزير وهبه الله حظا وافرا من العقل والفطنة والتدبير فأرق كسرى ذات ليلة ارقا شديدا وكان الوزير يتمشى معه على سطح القصر ويقص عليه اخبار الاولين ووقائع الاقدمين فوقف كسرى بغتة محولا نظره الى الجنة المحيطة بقصره وقال للوزير : ألاتسمع صراخ هاتين البومتين؟ فقال له الوزير :بلى . فقال ليتني اعلم ماتقولان فقال الوزير : اني اعرف منطق الطير وقد فهمت الحوار الذي دار بينهما ، إلا اني اخشى ان اقصه على الملك لئلا يسخط علي ويغضب . فقال له كسرى : قل ، ولك الامان .

فقال الوزير : ان احدى هاتين البومتين خاطبت صاحبتها قائلة : اني اريد ان اتخذ ابنتك زوجا لابني.فقالت لها الاخرى : انني راضية بما تقولين ولكنني اريد سبعة بيوت خربة مهرا لابنتي فاجابتها رفيقتها : « ماطول كسرى كسرى ما تعمر ديار » اي ما دام كسرى في قيد الحياة فلا تعمر ديار اي خذي ما شئت لابنتك من البيوت الخربة .

وتعتقد العامة ان الوزير اراد ان يفهم الملك ظلمه وسوء سلوكه على لسان الطير. فاعتبر الملك بكلام الوزير وهجر الظلم والعسف وعدل عنه منذ ذلك اليوم ورأف بالناس ورحمهم وقد اصبحت كلمة « ماطول كسرى كسرى ما تعمر

ديار » مثلا شهيرا يتمثل به العوام من الناس :

« ما طول كسرى كسرى يا ويلها من الخراب »

٣ ـ الزواحف

الحية

اذا ظهرت الحية في بيت احد يوم السبت قالت النساء : انها يهودية ، وعندئذ تقف صاحبة البيت وتقول : « سايمين عليج موسى بن عمران اطلعي من بيتنا » اي « نقسم عليك بالنبي موسى بن عمران ان تخرجي من دارنا » .

واذا ظهرت يوم الاحد قالوا انها نصرانية فيبدل القسم بعيسى بن مريم .

اما اذا ظهرت يوم الجمعة او في سائر الايام الاخرى قالوا انها مسلمة وفي هذه الحال يضعون في المكان الذي خرجت منه ماء وملحا في اناء ويقولون: « اكلت من زادنا وملحنا ، وانها لا تقصد بعد ذلك ايذاءنا ».

والحية التي تظهر دائما في البيت لا تقتل ، وتسمى « حية البيت » ولها اسطورة عجيبة تقصها العجائز الخرافيات وهي :

يقال ان امرأة ذات ولد ذهبت يوما الى الحمام بعد ان وضعت ابنها في المهد (١) ولما ابطأت في الحمام طفق الولد يبكي ويصرخ ولما جاءت الى بيتها سمعت في غرفتها صوت امرأة تغني لابنها وتقول : « لول لول (٢) يا ابن جويرتي لا لي ايدين لارفعك ، ولا لي رجلين لادفعك ، ولا لي دويس لارضعك ، واخاف احبك (٣) والسعك وتزعل علي جويرتي . لول لول يا ابن جويرتي . » ومعناه : نم يا ابن جارتي ، لا يدين لي لارفعك بهما ولا رجلين لادفعك بهما اي لاهز مهدك بهما ولا ثدي لي لارضعك واخاف ان اقبلك فالسعك فتغضب علي جارتي . نم يا ابن جارتي » .

فلما دخلت المرأة على ابنها ، رأت الحية بجانب المهد ، وللحال اختفت الحية عن انظار المرأة فاعتقدت ام الولد بان هذه الحية من الجان وانها مسلمة ولا تقصد الايذاء بل السكنى في البيت فاطلق عليها اسم حية البيت . وهناك اسطورة

(١) المهد يسمى بلغة العوام (كاروك) . (٢) لول لول اغنية النساء عند هز المهد.

(٣) القبلة بلغة العوام حبة وحبه : قبله .

اخرى حدثني بها احد الشيوخ الخرافيين قال : كان في الحلة الفيحاء رجل فقير مملق وكان ذا عيال والدهر عابسا في وجهه . فصمم ذات يوم على ان يشد الرحال الى بيت الله الحرام وان يزور بعد ذلك الرسول الاعظم ليشكو له فقره : فذهب مع الركب راجلا ولما وصلوا الى منتصف الطريق نام الركب ليلته طلبا للراحة ، ولما كان الصباح استيقظ الرجل فدهش حين شاهد حية طويلة عظيمة ملتفة حوله . وكان للرجل بندقية ولما تململ للوثوب اشارت اليه الحية ان يتبعها فتبعها حتى وصلا الى كهف فاشارت اليه الحية بالدخول ، فدخل : فشاهد عقربا عظيما يتحفز للوثوب على حيات صغيرة . فعلم الرجل ان هذه الحية جاءت تستنجد به لينقذ فراخها من هذا العقرب فصوب الرجل بندقيته الى العقرب فقتله ففرحت الحية ورفعت رأسها اليه شاكرة ثم ضربت بذنبها على الارض مشيرة اليه بالحفر فحفر الرجل وعثر على بستوقة (جرة مدهونة الباطن والخارج) مملوءة ذهبا فحملها وجاء بها الى بيت الله شاكرا وزار الرسول مسرورا ورجع الى بلده فقص على وطنييه هذه الواقعة فسموا منذ ذلك اليوم « بيت ابو حية » .

وهناك اساطير وخرافات اخرى يضيق بنا المقام عن ذكرها ومن امثال العوام « لسان الحلو يطلع الحية من الزاغور » اي « الكلام الطيب يخرج الحية من الثقب » ومنها : « حچاية الحية ما تخلص » اي « حديث الحية لا ينتهي » لانه كلما ذكر احدهم شيئا منه زاد الاخر حديثا جديدا . ومنها « الحية وراك » يقال لمن تنم كلماته ونظراته عن حسد وتقولها العامة كثيرا اذا شاهدت القرد فيقولون : « شادي وراك الحية » . (والشادي هو القرد عند العراقيين)

وقد استظهرت وانا صغير دعاء من فم احدى الخرافيات المرحومة « الملاة جدعة » وكانت مهنتها قراءة مأتم الحسين . وهو :

اعوذ برب السها والسهية ، من كل شر عقرب ورتيل وحية ، شجع قرني شجع قرني شجع قرني ، يا نوح يا نوح يا نوح ، سلام على نوح في العالمين ، سلام على طه وياسين .

وكنت قد سالتها ما السها والسهية وما شجع قرني ؟! فقالت ان السها والسهية نجمان في السماء يرصدان الحيات والعقارب ، واما شجع قرني فانه

شيخ الحيات والعقارب ، ونحن نقرأ هذا الدعاء لينقذنا من شر الهوام ؟!

ويتفاءل المسافر اذا صادف حية عند سفره ومن امثالهم « لو كتلت الحية اسحك راسها » اي ان قتلت الحية اسحق رأسها ، لانهم يعتقدون كما يعتقد العلماء انها لا تموت ما لم يسحق راسها والى هذا المعنى اشار الشاعر :

لا تقطعن ذنب الافعى وتتركها ان كنت شهما فالحق رأسها الذنبا

٤ ــ الحشرات

العقرب

قتلها أجر (ثواب) ومن قتلها فكأنما قتل كافرا ؟! ويضرب بها المثل في اللؤم.فيقال : فلان عقرب اصفر والفرس يعتقدون انها لئيمة ومؤذية .

الزنبور

من يقتله له تمرة في الجنة !

٥ ــ النبات

الاشجار

شجرة النبق او السدرة

والعوام يسمونها (نبكة) بالكاف الفارسية والنساء وبعض الرجال يعتقدون ان هذه الشجرة (مسكونة) اي يأوي اليها الجان ولذلك تحجم العامة عن قلعها واذا طالت اغصانها فيكتفون بتزبيرها فقط وقد جاء عنها في الحديث : « قاطع السدر ملعون » والاصل فيه منع قطع السدرة التي يأوي اليها الناس اثناء اسفارهم ولكن الجهل عمها لكل السدر .

الخروع

يتشاءم النساء بزرع الخروع في البيوت لانها (بد يمن) اي مشؤومة .

الدفلى

يحبون زرعها في فناء البيت لطرد الشر ومقاومة (النفس) و (العين الصائبة) .

الكرم

يغرسونه في البيوت لان عرقه اصيل ولان فيه سرا يحرس البنين والبنات. إلا انه لا يصح ان يتصدق بالعنب كخيرات لارواح الاموات لان مصيره الخمرة.

اليقطين

يستحب أكل اليقطين مطبوخا والنساء يعتقدن ان فيه شفاء. وهو مبارك ومقدس لانه ستر جسد النبي يونس يوم خرج من بطن الحوت وللحديث الوارد : ياعائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من (الدباء) .

التمر

يستحب التصدق به على الفقراء كما يستحب الافطار عليه ولذلك يفطر الزاهدون المتعبدون في شهر رمضان على تمر .

بغداد احمد حامد الصراف

« البرسام في « البستان »

ذكرنا في ص٤٢٩ من هذا الجزء بعض ماجاء في مادة ب ر س م. وقوله: «اصيب بعلة البرسام » لم يقله احد ولا يقوله من له ادنى وقوف على مصطلح الائمة . ذلك لان بناء لفظ البرسام يفيد الداء فقوله « اصيب بداء البرسام » حشو ولغو والصواب : اصيب بالبرسام . ثم قال : « البرسام بالكسر ... مركب من بر [وضبطها بكسر الباء] بالفارسية وهو الصدر . وسام. وهو الموت » ـ قلنا : قوله : بر (بالكسر) هو الصدر بالفارسية خطأ يراه كل من له ادنى اطلاع على الفارسية فالحرف الذي يعني الصدر بالفارسية هو بر (بفتح الباء) وقوله سام هو الموت . كلام مصحف والعبارة عبارة صاحب تاج العروس نقلا عن لسان العرب. والفرس الاقدمون ما كانوا يركبون اللفظ الواحد من فارسي وعربي بل يتخذون صدر المركب وعجزه من لغتهم . « وسام » في لغتهم الالتهاب والداء الشديد الالم والنار فيكون معنى برسام (وهي عندهم وزان بغداد) وكذا ضبطها الازهري التهاب الصدر اي التهاب حجاب الصدر . فاحفظه .

وقال : « لم يرد هذا الحرف [مثل برسم] معلوما في غير محيط المحيط واقرب الموارد من كتب اللغة » . وذكرنا له معجم فريتغ ونسينا ان نذكر له اسم الزمخشري فقد ذكر هذا الفعل بصيغة المعلوم في كتابه المطبوع مقدمة الادب في ص٢٨١ في السطر ٢ : قال : برسم . اخذه البرسام . وضبطه برسم الشكلات وزان دحرج . ولعل ذلك من غلط الطبع . إلَّا انه غير مصحح في الآخر .

اللغة الكردية

La Langue Kurde.

ما اكثر الادباء الذين يجهلون تاريخ اللغة الكردية او يعلمون شيئاً نزراً عن آدابها ! وليس هذا الجهل مقصوراً على الادباء غير الاكراد من عرب وغيرهم فقط بل يشمل ادباء الاكراد بوجه عام ، فقليلون جداً اولئك الذين في وسعهم ان يحدثوك عن هذه اللغة وقواعدها وآدابها ومطبوعاتها ودواوين شعرائها الخ . وهذا العامل هو الذي حملني على تتبع هذا البحث ، فتتبعته وتمكنت من مراجعة عدة تآليف اجنبية لهذه الغاية وفي مقدمة هذه المصنفات كتاب:

Grammar of the Kurmanji or Kurdish Language.

لمؤلفه المستر E. B Soane الحاكم السياسي في كردستان الجنوبية في سني الاحتلال . طبعته شركة Luzac في لندن عام ١٩١٩ . والمستر صون ثقة في اللغة الكردية ، لا لانه مؤلف هذا الكتاب الثمين فقط ، بل لانه اديب في اللغتين الفارسية والكردية وكان يتكلم اللغة الكردية على اختلاف لغاتها ولانه قضى ثلاثين عاماً في الاصقاع الكردية في مهمة سياسية متخفياً .

ويليه كتاب : Eugène Wilhelm .- La Langue des Kurdes

طبع بباريس عام ١٨٨٥ م . وكتب اخرى لمؤلفين مستشرقين من المان وروس سيأتي ذكرها في سياق البحث .

فأنت ترى ان هذا البحث الذي تقرأه ليس عفو الخاطر او فكرة بنت الساعة بل نتيجة بحث وتنقيب .

وقبل الدخول في الموضوع ارى من واجبي تقديم تشكراتي القلبية الى حضرة الاستاذ الكرملي لافساحه المجال لهذا البحث في مجلته الزاهرة « لغة العرب » الغراء . ومن اولى بنشر بحث مسهب فيه عن [لغة الكرد] غير مجلة [لغة العرب] .

❁❁❁

لا ازال اذكر تلك الليلة التي ضمنا فيها مجلس ادبي كان فيه بعض الافاضل وجلهم من خريجي الحقوق في بغداد وكان موضوع البحث [الاداب القومية واللغات وتاريخها] واللغات الشرقية وآدابها الى ان جاء الكلام عن اللغة الكردية فاتفق الجميع على انها « رطانة جافة » مزيج من العربية والفارسية وانها ليست سوى لغة العجم الدارجة Colloquial وحاولت اقناعهم عبثاً بانها لغة مستقلة لها آداب وتاريخ ودواوين وادباء . لكن الاكثرية كانت علي فغلبت على امري وانا احرق الارم من الغيظ لا لجهل اصحابي فان جهل هذا الموضوع عام يشترك فيه الكثيرون بل لخمول الاكراد انفسهم — وانا في طليعتهم — لعدم اهتمامهم باحياء لغتهم ونشر تاريخها وآدابها ليقف عليها الرأي الادبي العام في الشرق خاصة وفي العالم عامة .

قل لي بربك من يدري ان في [رواندوز] مجلة نصف شهرية لها مطبعة واسمها [زار كرمانجي] اي [لغة الكرمانج ـ أو الكرد] وقد اصدرت هذه المجلة عدة كتب تاريخية في تاريخ الكرد وترجمت عدة كتب اجتماعية الى اللغة الكردية وطبعت بضعة دواوين شعر لمشاهير الشعراء ؟ من يدري بكل ذلك من قراء العربية اذا لم يقم اديب كردي ويترجم بحثاً من تلك المجلة او فصلا من كتاب تاريخي أو كتاب أدبي أو قطعة من الشعر . فاللوم في هذه الحالة يتوجه الى شبان الاكراد انفسهم لا الى غيرهم.

❁❁❁

أجل ليس العهد ببعيد عندما كان الناس يعتقدون أو يصفون اللغة الكردية بانها [رطانة خشنة] وانها لغة دارجة من اللغة الفارسية . لا يفهمها إلا فريق من الناس ـ وهم الكرد انفسهم ـ الذين يتكلمون بها طبيعة كما ان البعض من الناس أو المتتبعين كانوا يعتقدون بانها [لغة مصطنعة ـ متشعبة ـ] مركبة من كلمات فارسية ، وعربية ، وتركية ، وارمنية . اما الحقيقة فليست هذه ولا تلك (اي) انها ليست بلغة متشعبة من هذه اللغات ولا [رطانة غير مفهومة]وانما هي لغة مستقلة بذاتها كما سيأتي البحث .

تاريخ اللغة

كان الماذيون والفرس القدماء يتكلمون بلغتين مختلفتين فالماذيون لسانهم الماذي أو الافستي Avestic والفرس كانوا يتكلمون بلغة فارس القديمة وهاتان اللغتان تباعدتا معنى ومبنى واصطلاحا احداهما عن صاحبتها بمرور العصور الى ان اصبحت اللغة الواحدة لا تشبه الاخرى وبتعبير اصح اصبحت لغة مستقلة بذاتها. وكما ان اللغات الاوربية اضطرت الى قبول الكلمات اللاتينية وادخالها في لغتها الخاصة ـ كالانكليزية القديمة لغة الانكلوسكسون والانكليزية الحديثة اليوم الطافحة بالكلمات اللاتينية ـ كذلك اللغة الفارسية لم تر بأسا بأدخال الكلمات العربية في لغاتها واقول: انما اضطرت بحكم السيف ان تخضع للعرب حتى في لغاتها وبرهنت عن عجز في لغتها امام لغة القرآن. ولم تكن اللغة الكردية ـ [الماذية] اقل احتياجا من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فقبلت الكلمات العربية. ولكن على قواعد صرفية ونحوية تختلف عن قواعد اللغة الاولى واذا كنا نجد بين اللغة الكردية كلمات فارسية فليس ذلك دليلا على ان اللغة الكردية خالية من لفظة تدل على ذلك المعنى بل هي استعارة استمدتها الثانية من اللغة العربية فذلك الامر هو الذي يستدل منه الباحث على ان اللغة الكردية الادبية مستقلة تمام الاستقلال عن شقيقتها الفارسية الحديثة استقلال اللغة الكردية الدارجة من اللغة الفارسية الفصيحة.

واذا امعن الباحث في آداب اللغة الكردية في بضعة اعوام يقضيها بين الجبال الكردية المنيعة ومطالعة دواوين شعراء الاكراد وكتب الادب الكردي يتحقق ان هنالك لغة كردية رئيسية لا تشوبها شائبة مركزها وسط كردستان وهي اساس لسائر اللغات الكردية المتشعبة في سائر الاقطار الكردية ككردستان الشمالية وكردستان الجنوبية.

ويظهر من التغييرات التي طرأت على البلاد التي يقطنها أكراد محض، او تكون اكثريتها الساحقة منهم خلال الالفي عام المنصرمين ان الوطن الكردي كان يمتد من ارمية وبحيرة «وان» الى جبال الرافدين وجبال زقر (زاغروس) نحو الجنوب ومن الشمال حتى موطن العشائر اللورية او عشائر كوران القديمة وعشيرة ازدلان

الكرديتين . ففي تلك الديار كانت لغة الكرمانج هي السائدة وهي اللغة الوطنية او المحلية وتدعى ايضا [كرماك] وعند ما تقلصت سيادة الحكومة التي تحكم هذه الاصقاع ولى هذا القوم المحارب وجهه شطر الشمال والغرب وهم لايزالون حتى يومنا هذا يتوسعون في بلادهم حتى الى ماوراء بايزيد. [وكانت بايزيد تحت حكم الامراء الاكرادمثات من السنين] وارضروم واذربيجان حتى جبال حلب .

هذا ماوراه المسيو أوجين ولهام في كتابه المار الذكر (لسان الكرد) وهو موافق لموقع بلادهم . وكلما سرنا نحو الشمال نجد الاكراد يغدون نوعاما رحلا غير حضر مع ما فيهم من شديد الرغبة في التحضر في القرنين المنصرمين. وفي بداوتهم يكونون سبب « فزع ورعب » لمجاوريهم اذ يرون متأهبين للقتـال فيخوضون معامعه لاول حركة فكأن الواحد منهم جندي ولكنه غير نظامي .

ويقول المستر صون في كتابه (اللغة الكردية وقواعدها) ما ملخصه :

وعندما نقول الحقيقة ونذكر ان هذه العشائر كلها تتكلم الكرمانجية وهي اللغة الكردية فيجب ان لا نغفل ذكر القبائل الاخرى التي تعيش بين تلك العشائر الكردية واصبحت تدعى بالقبائل الكردية والمعروفة لغتهم في نظر الاوربيين والاتراك بأنها « اللغة الكردية ـ غير الكرمانجية » ـ واهم هذه القبائل قبيلة [الزازة] وهي قبيلة كبيرة ذات فروع جمة في وسط كردستان وغربيه .

ويزعم النظريون أن الزازة قد تكون متشعبة من قبيلة زرادشت الفارسية. وهنالك قبيلة اخرى تجدها في ايالة درسم التركية وتسكن بين القبائل الكردية الاخرى وبين قبيلة الزازة وهي قبيلة (بالكي) ولغتها تكاد تكون لغة خاصة بها وهي مزيج من الكردية والعربية والارمنيـة . وربما كانت ايالة هكاري ومكري (وزان كردي) من الكرد الصميم والاولى حاملة لواء الادب الكردي في الغـابر فلقد انجبت هـذه الايالة ادباء لا تزال آثارهم محتفظة بقيمتها الادبية وان مرت عليها بضعة عصور تقادم عهدها. واذا ما بحثنا عن ادباء الاكراد والادب الكردي في العصور الوسطى نجد (علي الهكاري) في طليعتهم فلقد نشأ هذا في مقاطعـة (شمدينان) (١) . من ايالة هكاري في القرن الحادي عشر

(١) تقع شمدينان على حدود ايران وهي عبارة عن القسم الجبلي المنبع من ايالة هكاري

للميلاد وله تآليف ثمينة . ويليه (الشيخ احمد الجزري) من ايالة هكاري ايضا نشأ في القرن الثاني عشر للميلاد. وله ديوان نفيس كان مفقودا في عالم الادب الى ان توفق بحاثة الماني لا اتذكر اسمه (٢) للعثور عليه فنشره مصورا مطبوعا على الحجر والنسخة الاصلية محفوظة في خزانة برلين في هذا اليوم .

بغداد خ . شوقي امين الداودي

لواء الديوانية

Le Diwânyeh.

— ٢ —

نظرة مجملة فيه

لا ينتقدنا منصف اذا قلنا ان للواء الديوانيـة فضلا عظيما على العراق من الوجهتين المالية والاجتماعيـة . فهو ينتج من الحبوب والاثمار ويصدرها الى سائر الانحاء فيسد ثلمة واسعة من احتياجات القطر ويرسل الى خزينة الحكومة في بغداد بمال وفير . وقد كان له اليد البيضاء على انشاء الحكومة الوطنية الحاضرة لان معظم الذين قاموا بثورة عام ١٩٢٠ كانوا من هذا اللواء . ومن نواحي هذا اللواء وحده . استعرت نار الوطنية « من الرميثة » وفي لواء الديوانيـة وحده . تغلبت القوة على الحق وانصاره وقد ذكر ساسة الانكليز في مؤلفاتهم ان لواء الديوانية سقى الاشجار والنخيل بدم الوطنيـة والمفاداة في مصلحة الوطن مدة تنيف على نصف سنة مما يدل على ان في هذا اللواء روحا وثابا وعاطفة شريفة أبيا الخضوع للقوة والاستعمار . وما عهد الثورة العراقية ببعيد عنا .

طرق المواصلات

كانت طرق المواصلات بين بلدان هذا اللواء الواسع الاطراف ضعيفة جدا

قلنا : شمدينان بتخفيف « شمس الدين » وكان من ائمة الكرد واوليائهم وبه تسمت المدينة

(٢) ناشر هذا الكتاب هو مارتن هرتمن وطبعه في برلين سنة ١٩٠٤ وعندنا نسخة منه . (لغة العرب)

في عهد الحكومة العثمانية. اذ لم يكن يومئذ لهذه الغاية سوى الحيوانات والسفن اما اليوم فترى فيه السكة الحديدية مارة بمعظم اطرافه فضلا عن السيارات التي تشق جاداته المستقيمة فتربط شماليه بجنوبيه وشرقيه بغربيه وبالاخص بعد ان اقيم جسر (البربوتي) بالقرب من السماوة . وعلى هذا يكون اللواء شبكة حديدية متماسكة الحلقات او العيون وهذه مما يسهل طرق المواصلات وان كانت السفن والحيوانات لاتزال تجد سوقها .

انهاره

ينشطر الفرات بعد عبوره سدة الهندية واقترابه من ناحية الكفل الى شطرين مهمين: يذهب الاول منهما الى الكوفة فابو صخير ويسمى (شط الكوفة) وهناك ينقسم الى فرعين: فرع يسقي اراضي ابوصخير وناحية الجمارة (الحيرة) ويسمى جحات او البكرية . وفرع يتجه نحو الجنوب فيسقي اراضي المشخاب المسماة بناحية «الفيصلية» وينتهي في زائز هور «صليب» (بالتصغير) كزبير حيث ينتهي فرع «البكرية» ومن ثم يختلطان فيمران بالشنافية فالسماوة فالناصرية ... الخ .

ويذهب الشطر الايسر ويسمى «ابو كفوف» (كأنها جمع كف) الى العباسيات، فالشامية «الحميدية» حيث يسقي اراضيها، وينحدر نحو الجنوب حتى سدة الخمس (وزان خبز) في اراضي آل زياد (وزان جبار) والسادة البو طبيخ. ومن هناك تتوزع مياهه على ثلاثة انهر هي ابو بلامة (وزان علامة) والنفيشية (بالتصغير والنسبة) والغزالي (كانها نسبة الى الغزال) ثم تتجمع في هور «الجارة» ، (وزان فارة) وهو الحد الفاصل بين قضائي الشامية وابو صخير وتفصل مياه «الجارة» بشط الكوفة المذكور آنفا في موضع يقع على بعد عشرين ميلا من غرب الشنافية يقال له «الغارة» حيث تتجه نحو السماوة بالناصرية كما اسلفنا .

وفي سدة الهندية تنحدر مياه غزيرة في شط الحلة بواسطة بوابات اعدت لهذه الغاية. وهذا الشط بعد ان يسقي اراضي لواء الحلة ومزارعه ويملأ الجداول والنهيرات القائمة على عدوتيه يسير على خط مستقيم حتى صدر الدغارة حيث يتفرع الى فرعين : يمر الايمن منهما بالديوانية والرميثة ثم يصب في السوير (كأنه تصغير السور) بالقرب من السماوة . ويتجه الايسر الى الدغارة فيسقي

اراضيها ، وينحدر نحو عفك (وزان مسبب) فيروي مزارعها وينتهي في مزارع آل بدير (بالتصغير) حيث يضمحل وتنضب مياهه .

وتقوم على ضفتي كل من الانهر المذكورة جداول ونهيرات تسقي المزارع البعيدة عن الشطوط .

عشائره

لا نغالي اذا قلنا ان لواء الديوانية لواء عشائر بحت تسكنه جماعات منها مختلفة يتقوم منها ثلاثة ارباع سكان اللواء . وهذه العشائر اختلفت اسماء قبائلها وتباينت طرق معيشتها ، إلّا انها تمت الى اصل واحد ونحن ندون في ما يلي اسماء القبائل الموزعة على اقضية اللواء :

قضاء ابو صخير : تقطنه آل فتلة (بالفتح) وآل ابراهيم والغزالات (كأنها جمع غزالة) وآل شبل (وزان ابل) .

قضاء الشامية : فيه آل فتلة وبني حسن والخزاعل وآل شبل والعوابد والكرد (بفتح فكسر) وآل زياد (بتشديد الياء) .

قضاء الديوانية : تسكنه عشائر الاقرع والخزاعل .

قضاء عفك : فيه السعيد (بكسرتين) والاقرع وآل غانم والبحاحثة (كانها وزان جبابرة) وآل حمزة وآل شيبة والمحاضرة وآل بدير .

قضاء السماوة : تقطنه الظوالم والبو حسان وآل زياد (كشداد) والازيرق [الازيرج] والخزاعل وبني حكيم (بالتصغير) وتلفظ [حچيم] .

ولكل من هذه القبائل بيوت من قصب تسمى صرائف يقطنها اصحابها وعرائش تؤمن راحة المسافرين ومضايف تكرم فيها الوفود واسلحة تدخر الى الايام السود وقصور من طابق يسكنها الرؤساء ويحل فيها الضيوف الكبار ومفاتيل (١) يتحصن فيها المحاربون ايام شن الغارات وقوارب تسمى سواجي «جمع ساجية (٢)» يتنقل

(١) المفاتيل جمع مفتول وهو عند العراقيين برج مستدير يصعد اليه بدرج لولبية من داخل كأنها مفتولة فتلا يتخذه الاعراب في حروبهم والغالب فيه انه يبنى من الطين في سهل واسع ويتخذ مربأ او مقذفا . وهو يشبه البتيل عند الاقدمين . (لغة العرب)

(٢) الساجية (وزان رامية) وتجمع على سوج (كسوق) وسواج (كسواق) : زورق دقيق الصدر والمؤخر له سكان يدار به ويحمل من تيغار (طغار) الى ثلاثة تيغارات وهو

بهـا الرؤساء والسراكيل (٣) بين الاهوار والمضايف والبيوت وهلم جرا فهي كالغندول في البندقية (فنيسية) من ديار ايطالية .

وطرق المعيشة عند هؤلاء الافراد كالطرق المتبعة عند جميع العشائر العراقية فهم يسكنون بيوتا من شعر او قصب ويكتفون من اللباس بثوب طويل يسمونه « الدشداشة » (هي الجلباب عند الفصحاء) مع عقال وكوفية وطعامهم الارز مع اللحوم وقد يكون لهم في بعض الاحيان خضراوات مختلفة .

المعارف فيه

الامية في لواء الديوانية ضاربة اطنابها فيه ولا اعتقد ان لواء من الالوية العراقية يشابهه فيها . ولعل النقطة التي اوضحناها آنفا عن كثرة العشائر الرابضة فيه تبرر ذلك ، اذا اردنا ان نتغاضى عن تقصير المعارف في هذا الصدد في الوقت الذي يرى من المصلحة العامة انشاء مدارس وكتاتيب في جميع الارياف وانشاء مدارس متنقلة يجوب اساتذتها منازل العشائر المستوطنة لتثقيفها وتهذيبها وازالة الجهل والامية المتأصلين فيها .

ومع كل هذا يرى في لواء الديوانية شباب ناهض وروح وثاب للتقدم العلمي والادبي . فاذا اضفنا الى ذلك عطفا قليلا من جانب الحكومة . امكن التفاؤل بمستقبل علمي زاهر لهذه المنطقة الواسعة .

حاصلاته

يعنى في لواء الديوانية وبالاخص في قضائي ابو صخير والشامية بزرع الشلب (الارز بقشره) على اختلاف انواعه . ويكثر فيه زرع الحنطة والشعير وهما مصدرا ثروة اللواء . ثم يلي ذلك في الاهمية «الصيفي» (مايزرع في الصيف) بما فيه من دخن وسمسم وماش واذرة (ذرة) وسائر الحبوب التي يجنى منها ثروة لايستهان بها . واذا كانت حصة الحكومة من مزروعات اللواء التي تسقى سيحا فقط . تتراوح بين ١٥ و ٢٠ لكا من الربيات فنترك للقارىء تقدير الحاصلات

معروف في جنوبي العراق في الفرات واغلب ما يكون مقيرا . (لغة العرب)

(٣) السراكيل جمع سركال تصحيف سركار وهي كلمة فارسية مركبة من (سر) اي رأس او رئيس . و (كار) اي شغل ويراد به (الدهقان) عند الاقدمين اي زعيم الفلاحين وكبيرهم ، والدهقان ايضا كلمة فارسية الاصل . (لغة العرب)

العامة مع العلم بأن في اللواء اكثر من ١٢٠ مضخة تتراوح قواتها بين ١٠ حصن و ٦٠ حصانا .

خرجه ودخله

يصــدر لواء الديوانية في نتاجه الشلب والحنطة والشعير وسائر اصناف الحبوب التي المعنا الى ذكر زرعها . وعلاوة على ذلك يصدر قدرا جليلا من الجلود والصوف والغنم والماشية والسمن (الدهن) وجانبا صالحا من التمر . ويجلب جميع الاقمشة التي يحتاج اليهــا مع الابازير (العطارية) على اختلاف انواعهــا ولا سيما البن منها لكثرة استعماله في مضايف العشائر . وبعض اقضية اللواء تجلب تمورها من الخارج لضعف النخل فيها وقلته . ويستهلك لواء الديوانية قدرا لا يستهان به من المشروبات الروحية .

هذه ملاحظات عامة على لواء الديوانية اثبتناها في هذه المجالة خدمة للتاريخ والحقيقة ليطلع عليها من اراد ان يلم بشيء عن هذا اللواء الجسيم .

بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

الاغاني الفراتية

Les Chansons euphratiques.

— ١ —

نبغ في الفرات من العامة إن في القرى وان في المدن مئات من الشعراء الذين احسنوا النظم عفوا في « اللغة العامية» ايما احسان، واجادوا فيها ايما اجادة ! ولعل الفرصة تسنح لي بتأليف كتاب عن تاريخ حياة مشاهيرهم وتخليد ما رق وراق من شعرهم وشعورهم الذي طالما مثلوا به الحوادث السياسية، و الانقلابات الكونية، ووصفوا به المناظر الطبيعية . واطربوا النفوس بأهازيجهم الموسيقية ، واثاروا عواطف الامة ، واهاجوا السواد الاعظم ، وايقظوهم من سباتهم ورقدتهم .

ولم يقتصر العاميون بنظمهم الشعر على قسم من الاقسام ، او نوع من الانواع فحسب ، بل توسعوا فيه ايما توسع ، واطلقوا الحرية فيه ايما اطلاق ، ووسعوا دائرته حسب مقتضيات الزمن وتقلبات الاحوال بهم بعكس «شعراء القريض»

الذين لم يزالوا حتى الآن مكبلين في شعرهم إن في التخيل والكنايات، وإن في المعاني والاستعارات.مقلدين بها طريقة السلف الغابرة . اعني شعراء «القرون الوسطى» وآداب الاجيال الماضية .يقتفون أثرها، ويمشون خلفها، ويحذون حذوها جنبا لجنب .

ولم يتملص من اولئك الشعراء، ويفر من تلك القيود الشديدة الاليمة، والتقاليد القديمة، إلّا افراد قليلون، معدودون على الاصابع تمردت ارواحهم على العبودية، وحلقوا بأيديهم الغض في سماء الحرية فخلد لهم التاريخ العربي ذكرا حسنا جميلا ...

ولما كان الشعراء العاميون اليوم في هذه الاعصار، قادة الافكار، في جميع الاقطار والامصار، استحقوا لان تخلد آثارهم الشعرية، الصادرة عن آرائهم الناضجة وافكارهم الواسعة، فبادرنا الى تأليف كتاب في جميع اقسام «الشعر العامي» وانواعه واساليبه ومصطلحاته، ليكون أثرا خالدا بعدنا، تتناشده ابناؤنا وحفدتنا عنا، يستشهدونها عند الحاجة، ويقصونها على اقرانهم واحبابهم لدى الضرورة، ووسمت الكتاب «بكنوز العرب المخفية، في تاريخ آداب اللغة العامية» وجعلت لكل قسم من اقسامه، او نوع من انواعه، عنوانا خاصا يليق به وقد وضعت لهذا القسم الذي نحن بصدده مثالا له ووسمته:

بالاغاني القراتية

الاغاني القراتية، هي مهبط الخيال، وقيثارة العواطف، وتسلية الروح، المسكرة للقلوب برناتها الموسيقية والمذيبة للاحشاء والاكباد بصدحاتها البلبلية، ولها «مقامات» [١] كثيرة يستعملها القراء يسمى منها (١) حكيمي و (٢) ابراهيمي و (٣) صبا و (٤) حجازي و (٥) ارفه و (٦) مدمي» وغير ذلك من اسماء المقامات التي يطبقها القراء على تلك «الاغاني الشجية» التي لها اصوات متعددة منها:

[١] «بوپ» وهو الصوت المستهجن الذي يشبه صوت البقر ويلفظ Poup

---

[١] المقام — على ما في الرسالة الفتحية لمؤلفها محمد بن عبد الله اللاذقي هو الدور وهذه عبارته: القدماء يسمون الادوار المشهورة بمقام، وبردة وشد، واما المتأخرون فيسمون تلك الالحان بـ (مقام) فقط . اه . قلنا: واسم المقام بالفرنسية Air (لغة العرب)

[٢] «بوقلي» وهو الصوت الرقيق الذي لا يمكن اظهاره ويلفظ Bou-qili

[٣] «الداوودي» وهو ذو قسمين: جوهري وغير جوهري وفي كل من قسميه شائبة زيورية تؤنس (المستمع) وكأن الكلمة مشتقة من لفظة داود النبي.

[٤] «المنصوري» وهو كالنفخ في الصور، وهو عبارة عن ارتفاع الشفتين بالمقابلة.

[٥] «الرست» وهو ما كان له دندنة كدندنة النحل او الزنبور وله اصوات اخر كثيرة لا يسع المقام تفصيلها.

والاغاني الفراتية، وان كانت كلها على وزن واحد تنقسم الى ثلاثة اقسام:

«القسم الاول» ما كان لفظه ومعناه مبتكرا من دون ان يكون ماخوذا من «الشعر الفصيح».

«القسم الثاني» ما كان لفظه ومعناه مأخوذا من «الشعر الفصيح».

«القسم الثالث» ما كان الشعر الفصيح مأخوذا منه لفظا ومعنى. ولنبدأ بكل قسم من الاقسام الثلاثة.

امثلة القسم الاول

١ - وعيوني خوش اعيون واعمن على اهواي
والمرزا واهل السوق ما لمو ادواي

تقول الشاعرة، ان عيني جيدتان صحيحتان، ولكن عميتا اي كف بصرهما على (اهواي) اي معشوقي، «والمرزا» اسم (للطبيب) وهذا شائع عند العراقيين منذ القديم وان الطبيب مع اهل السوق اي العطارين ما استطاعوا ان يلموا دوائي اي يجمعوه.

النجف عبد المولى الطريحي

(٢) القراء جمع قارىء ويراد به المغني. لان في السابق كان يقرأ نص الغناء ويلحن هذا على احد الاراء. اما رأينا فهو ان (قرأ) يفيد معنى غنى منذ عهد عهيد، اذ العراقيون يحافظون على الفاظهم القديمة. والذي يدعم هذا الرأي ان فعل (قرأ) يعني في الارمية (غني ورنم) ومن قرأ السامية الاصل اشتق اليونانيون فعلهم Kérussô اي نادى بأعلى صوته وغني وقرأ. ومنه القارىء او الكاروز وهو باليونانية Kérux (لغة العرب)

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

فلتة من فلتات النحويين

أوجب النحويون نصب المستثنى بالا اذا كان الكلام مشتملا على (المستثنى منه) اي تاما ومشتملا على « الاثبات » أي غير منفي . والظاهر ان ذينك الشرطين غير كافيين لايجاب النصب فقد جاء في القرآن الكريم (لو كان فيهما آلهة إلّا « الله » لفسدتا) برفع كلمة « الله » في حين ان الكلام تام مثبت . وهذا نقض لذاك الحكم الموجب للنصب. وان التعليل الذي ورد في مختار الصحاح لتلك الاية مضمونه ان « إلّا » موصوف بها فهي قائمة مقام « غير » وهو صواب لكنه لم يأت بالسبب الذي جعلها موصوفا بها ولجهله السبب نقض ما بناه النحويون بتجويزه ان يقال « جاءني القوم إلّا زيد » برفع «زيد» وفي ذلك وبال على لغة العرب . اما الذي استنبته فهو ان يضاف « شرط كون المستثنى منه معرفة » عند ايجاب النصب . فلينظر القارىء الى « آلهة » وهو المستثنى منه يجده « نكرة » ولذلك لم ينصب المستثنى بإلا ثم لينظر الى قول الشاعر :

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك إلّا الفرقدان

فالفرقدان لم ينصب لان المستثنى منه « نكرة » وهو « أخ » ولو لم يعضد هذا البيت بالآية السابقة لجعلنا قول الشاعر « الفرقدان » اتباعا للروي . وهذا الحكم يثبت بالتغاضي عن قول القائلين ان « إلّا » في هذا البيت بدل من واو العطف لان ذلك القول خطأ واضح لمن يعرف ان الفرقدين ثابتان لا يتفارقان ما شاء الله لكونهما من النجوم الثابتة . اضف الى ذلك ان « إلّا » لو كانت كذلك لصار عطف الشاعر لغوا مستهجنا لانه قدم حكما عاما بقوله « وكل اخ مفارقه اخوه » . بيد ان « إلّا » وردت بدلا من الواو لكن في غير هذا الاعتبار كقوله تعالى « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلّا اللمم » أي واللمم .

وربما كان كلامي عن المستثنى بالا محتاجا الى التاييد أو التفنيد مصطفى جواد

غلط الاعلام في تعريف الادغام

عرف عالم الادغام بأنه (ادخال حرف ساكن في مثله) وقال جماعة : هو ادخال احد الحرفين المتماثلين في الاخر . وقال الجرجاني في التعريفات : اسكان الحرف الاول وادراجه في الثاني . وقيل هو الباث الحرف في مخرجه مقدار الباث الحرفين . اهـ فالتعريف الاول لجلال الدين السيوطي وهو خطأ لاننا لو قلنا (يصدد) ثم ادغمنا بقولنا (يصد) لعملنا عملا لم يذكره صاحب التعريف هو حذفنا الحركة من الحرف المدغم وعدم ادخالنا اياه في الثاني لانه مستقل في النطق فالتعريف ناقص اذن . والتعريف الثاني لمؤلفي (قواعد اللغة العربية) وهو مغلوط فيه لان احد الحرفين لا يدخل في الثاني بتاتا والدليل الدال على ذلك أن كل واحد منهما يظهر على اللسان مستقلا منفردا . والتعريف الثالث غلط ايضا لان الحرف الاول لا يدرج في الثاني عوض كما قلنا . والتعريف الرابع لا صواب فيه لان الدال في قولنا (عدد) لابث في مخرجه مقدار لبث حرفين فتكون بذلك حرفان لا ادغام فيهما . اما التعريف الذي اراه صوابا فهو ان يقال « الادغام : اسكان الحرف الاول من الحرفين المتتاليين المتشابهين ونقل حركته الى الذي قبله ما عدا حرف اللين ان كان متحركا وابقاؤه على حاله ان كان ساكنا مثل : مستقل وغل . »

الكاظمية مصطفى جواد

الرويبضة ومعناها

في لسان العرب : في حديث في الفتن : روي عن النبي (ص) انه ذكر من اشراط الساعة ان تنطق الرويبضة في امر العامة . قيل : وما الرويبضة يارسول الله ؟ — قال : الرجل التافه الحقير ينطق في امر العامة . قال ابو عبيد: ومما يثبت حديث الرويبضة الحديث الاخر : من اشراط الساعة ، ان يرى رعاء الشاء رؤوس الناس . قال ابو منصور : الرويبضة تصغير الرابضة وهو الذي يرعى الغنم . وقيل هو العاجز الذي ربض عن معالي الامور وقعد عن طلبها. وزيادة الهاء للمبالغة في وصفه . انتهى . وهو بالفرنسية : Démagogue واذا بحثت عن هذه الكلمة الافرنجية في المعاجم الدخيلة المنقولة الى العربية لا تجد لها لفظة عربية واحدة تؤدي هذا المعنى مع انها موجودة في لغتنا . فاحفظها .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نقد الشعر

سيدي العلامة صاحب (لغة العرب) .

اطلعت على بعض ما ظهر في مجلتكم الزهراء من نقد « الشوقيات » و « ديوان العقاد » مما اعده حفاوة بالادب المصري . اشكر حضرتكم على ذلك النقد ولا سيما النقد معتدل ويدل دلالة صريحة على روح شريفة بعيدة عن الغرض . على اني لا اوافقكم على استنكاركم قول شوقي بك واصفا اندفاع السفينة : « وحداها بمن تقل الرجاء » كما لا اوافقكم على استهجان قول العقاد في قصيدة فرضة البحر : « يا ليت نورك نافع وجداني » فان هذا نقد منطقي صرف . وللشعر — لا يخفى عليكم — لغة خاصة به . كما لكل علم وفن لغة . ولا اعد هذا النوع من نقدكم إلا نوعا من المداعبة الادبية ولعل هذا هو قصدكم . وعلى كل حال فاني اكرر لحضرتكم الشكر على بحثكم النقدي ، واؤكد لكم ان كل شاعر مصري يحترم نفسه يرحب بمثل هذا النقد ، ولا يرى في التقريظ البحت إلا اساءة اليكم والى الادب .

لا زالت (لغة العرب) مرجعا للادباء ورابطة لوحدتهم ، ولا زلتم ذخرا ثمينا لهم ، وتفضلوا بقبول أجل الاحترام واصدق التحيات .

الاسكندرية في ١٥ ايار ١٩٢٨ احمد زكي ابو شادي

آراء سلامة موسى

بينما كنت اراجع اعدادا سابقة لمجلتكم الغراء وقفت على كلمة نقدية شديدة موجهة منكم الى الاستاذ سلامة موسى . فلم استغربها باعتباركم من رجال الفضيلة الدينية وقد ترون في كتاباته ما يعادي مذهبكم وآراءكم . ولكن ثقتي بسعة صدركم وعلمكم الواسع ونزاهتكم تشجعني على لفت نظركم الى حقيقة جلية وهي ان الاستاذ سلامة موسى — برغم الحادة الديني اذا صح ذلك —

رجل غيور على النهضة الادبية ونشر احدث الاراء الفكرية الغربية ، فيجب ان تعد له هذه الحسنة. واني اؤكد لفضيلتكم انه من اشد الادباء استقامة وتواضعا وتحقيقا للادب العالي في حياته الاجتماعية ، فما نقل اليكم عن هوسه الخلقي وغروره ونحو ذلك انما هو من تضليل حاسديه الذين ينامون بينما هو يعمل ، واكثرهم لا يفهمون من الادب سوى تحبير السطور وزخرف الاقوال وليس في حياتهم واعمالهم قدوة صالحة. فلعلكم لا تبخلون بنشر هذا التصحيح انصافا للرجل. واكبر ظني انكم ستنصرون آراءه الادبية في مواقف كثيرة وان اختلفتم معه في غيرها .

الرملة ابن سينا

التمثيل في مصر

— لمراسل (لغة العرب) —

اجتازت مصر في السنوات الاربع الاخيرة شوطا بعيدا في نهضتها المسرحية وتقدم التمثيل بها تقدما محسوسا يلمسه كل مهتم بهذا الفن الجميل ، فبعد موت المرحوم الشيخ سلامة حجازي كنا نعتقد انه قد قضي على المسرح المصري ، ولكن الاستاذ جورج ابيض تلميذ سليمان الشهير احيا ميت الامل منا واعاد لنا المجد الذي شعرنا بفقده مبدإيا .

تذوق الجمهور المصري طعم التمثيل فاستعذبه واقبل عليه ، وكان هذا الاقبال مشجعا للاستاذ نجيب الريحاني على انشاء فرقته « الكوميدية » ، وهذا لون جديد من التمثيل اقبل عليه الجمهور بشغف كبير لانه اقرب الى ميوله ، ثم تكونت بعد ذلك فرق عديدة منها فرقة السيدة منيرة المهدية وفرقة علي افندي الكسار وفرقة الاستاذ يوسف بك وهبي وفرقة السيدة فاطمة رشدي وفرقة حديقة الازبكية وغيرها من الفرق الصغيرة .

اما انواع التمثيل المهمة في مصر فثلاثة : الدرامي والهزلي والغنائي ، ولعل التمثيل الدرامي ارقاها ، وعماده في مصر فرقة رمسيس ، وقد تلقى مديرها يوسف بك وهبي اصوله في ايطالية ، ومن المؤلم ان تكون كل رواياته معربة عن الفرنسية والايطالية . وليس للمسرح المصري نصيب من الروايات المؤلفة التي تصور البيئة المصرية ، ومهما « مصرت » الروايات المعربة فانها لن تفي بالغرض

المطلوب لبعد الخلاف بين الذوقين المصري والاوربي .

اما التمثيل الهزلي فلا يخرج عن الدائرة التجارية : « تهويش وتهريج » ، فترى الرواية ناجحةعند الجمهور بينما هي ساقطةمن الوجهة الفنية لتفاهةموضوعها وضعف تأليفها .

واذا تكلمنا عن التمثيل الغنائي فلا شك في اننا فقراء ، ويرجع ذلك الى احجام كبار شعرائنا عن النظم ـ « اذا استثنينا الاستاذ الدكتور ابا شادي » ـ وتقاعد صحافتنا عن تشجيع هذا النوع مع علمها بان في مصر اصواتا قوية فنية صالحة لو دربت قليلا ، ولعل نور الفجر المرتقب هو ما اظهرته الحكومة اخيرا من عطف وتشجيع . الاسكندرية يوسف احمد طيرة

بعض الملحوظات

على انتقاد لغة العرب لمعجم المطبوعات العربية والمعربة

اولا ـ ذكرتم ان الصفحة مقسومة الى شطرين لكي لا يطول السطر ويضيع القارىء السطر التالي في اثناء المطالعة . ولكن لهذه القسمة الى شطرين فائدة اخرى لم تنتبهوا اليها وهي ان في آخر المعجم سينشر فهرست ابجدي باسماء الكتب كلها وبازاء كل كتاب رقم الصفحة التي يكون فيها ذكر الكتاب فمن اراد مراجعة ذلك لا يجد عناء لوجود محل الكتب والامر بالعكس لو كانت الصفحة واحدة فيطول النظر الى اسم الكتاب المطلوب .

ثانيا ـ قلتم ان مؤلف المعجم نسي عدة كتب مطبوعة للعلماء الذين ذكرهم واستنادا الى ذلك ذكرتم ثلاثة كتب تأليف الاستاذ محمود شكري الالوسي أغفل ذكرها . منها :

١ ـ فتح المنان تتمة منهاج التاسيس الخ . طبع في الهند .

٢ ـ المنحة الالهية ترجمة التحفة الاثنى عشرية (كذا) طبع في الهند .

٣ ـ كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والاداب .

٤ و ٥ ـ كتابان نشرا في بعض المجلات العلمية .

فالجواب على ذلك :

اولا ان المقـالات أو الرسائل التي طبعت في المجلات لا يمكنني ذكرها البتة في معجمي لان ذلك يتطلب سنين طوالا ومئات من المجلدات كما لا يخفى عليكم فان بعض المجلات لها اكثر من خمسين سنة وهي تنشر لبعض الادباء مقالات ممتعة وذات شأن ولكن لم تفرد على حدة في كتب خصوصية فمن المستحيل ذكرها إلا ان بعض المقالات جاء ذكرها عفوا لاسباب خصوصية

اما الثلاثة الكتب من رقم ١ الى ٣ فاني لم ار لها ذكرا في كتاب اعلام العراق الذي نشره محمد بهجة الاثري وضمنه تصانيف الالوسيين جميعها ، وقد راجعته كله وانتم لم تذكروا محل طبعها ولا تاريخ نشرها فكيف يمكنني معرفتها ؟ وكيف يمكن الاستدلال بها ؟

ثم لابد انكم لاحظتم في مقـدمة الكتاب اني قلت انه ربما فاتني كتب كثيرة طبعت في العجم والهند لعدم وجود فهارس تنبىء عنهـا وقد بذلت غاية مجهودي لاقف على ما نشر في تلك الاصقاع وترون ذكر قسم كبير منها .

ثالثا — ذكرتم ان اسم سوريا تكتب بالتاء اي سورية لا بالف اي سوريا ؛ مع ان كتبا كثيرة الفت في بلاد الشام ذكرتها بالف لا بالتاء . واظن انه يجوز كتابتها بالشكلين كما يقال افريقيا وافريقية وسوريا وسورية . الخ (قلنا : راجعوا لغة العرب ٦ : ٤٥٤) .

ثم اني اشكركم على ما ابديتموه لي من النصائح لاتقان العمل ويا ليت كان الوقت يسمح لي بزيادة التدقيق والتنقيب وكان في نيتي ان لا انشر الكتاب بالطبع قبل البحث الدقيق عن كل مؤلف وتأليف . انما رأيت ان ذلك يستغرق سنين طوالا فيضيع ما جمعته من الفوائد وهي كثيرة مما يعود بالنفع على الادباء اكثر من القليل الذي فاتني .

فاطلب من الادباء المعذرة ومؤازرتي لتتميم هـذا العمل الذي اقدمت عليه حبا بنشر الاداب العربية ونشر مآثر ادبائنا الشرقيين .

مصر القاهرة

يوسف اليان سركيس

نظرة في مقالة « كتاب الديارات »

طالعت المقالة الموسومة بهذا العنوان « من ص ٣٢٢ الى ص ٣٤٢ » فعن لي

بعض خواطر ابديها للكاتب الاديب ليرى فيها رايه .

قال في ص ٣٣٢ : ... وحمام اعين على يمين الحاج من بغداد فاصلحها بقوله : الخارج من بغداد — قلت طريق الحاج في بغداد واحد ومعروف . اما الخارج من بغداد فقد يخرج منها من نواح مختلفة ، و« حمام اعين » واقع على يمين من يبرح بغداد ليذهب الى مكة سائرا في طريق الحاج . فقول الاديب « على يمين الخارج من بغداد » في غير محله .

وقال في ص ٣٣٨ : شعز زعفرانه فائق خطأ والصواب سعر زعفرانه بسين مهملة ومعناه قيمته . على ان تفوق الزعفران لا يظهر إلا بشعره اي بخيوطه فان كانت دقيقة كان حسنا فاخرا وان لم تكن كذلك لم يعد نفيسا او فاخرا .

وقال في تلك الصفحة مخطئا المؤلف لا يقال : « لكل منهم يومئذ شأن يغنيه » « بالغين » بل يعنيه « بالعين المهملة » . لكن نسي المخطيء ان هذه العبارة هي آية من سورة عبس ونصها : « لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

نظر في ما بقي من الجزء الخامس

جاء في ص ٣٤٤ : « اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فاغسلوه سبعا احداهن في التراب » والمشهور في هذا الحديث : ... فليغسله سبعا احداهن بالتراب .

وجاء في ص ٣٥٢ : ولكنا ضرب من البديع . والصواب ولكنها ضرب من البديع . وفي ص ٣٦٠ س ٢١ من حل بالسبعة والصواب من حك بالسبعة .

وفي ص ٣٦٢ : سكانه « سكان لواء الديوانية » يتجاوزون « ٤٠٠,٠٠٠ » والصواب انهم لا يتجاوزون « ٢٥٠,٠٠٠ » والفرق عظيم — وفي ص ٣٦٣ س ١٤ وهذه النواحي [اي الناجية والجمارة والفيصلية] تؤدي الى خزينة الحكومة اكثر من ثلث ودخلها اللواء كله (؟) . ولعل الصواب ... اكثر من ثلث دخل اللواء كله . بغداد عبد اللطيف ثنيان

(ل . ع) اننا نقدر كل التقدير ملاحظات الصديق العزيز الحاج عبد اللطيف افندي ثنيان ونشكره عليه باسم المنتقد . لاننا لا نشك في ان البحاثة المحقق السيد حبيب الزيات يحب مثل هذه التصويبات البينة الفوائد ونشكر في الوقت عينه العلامة الزيات لانه اتى بنقد واف شاف قلما يضارعه احد فيه .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

افتراء مجلة « كل شيء » على التاريخ

س ـ الكاظمية ـ مصطفى جواد : وجدت في الجزء الـ ١٢٩ من مجلة « كل شيء » الاسبوعية المصرية تحت عنوان « نوادر العظماء في التاريخ » تسكعا في التاريخ مضمونه « ان دهريا تحدى هرون الرشيد في اثبات الله تعالى . فاستدعى هرون عظيم علمائه « أبا حنيفة بن ثابت بن زوطا بن ماه الفارسي » فناظر الدهري وافحمه . واني استكرت عمل هذه المجلة السخيفة لان القائمين بها جهلاء في التاريخ . فالامام ابو حنيفة توفي سنة ١٥٠ للهجرة . وولد هرون سنة ١٤٥ . وعلى هذا يكون قد تحداه الدهري فاحضر أبا حنيفة وعمره اذ ذاك ٥ سنين . وعلى هذا الجهل فليتنافس الجاهلون . فما قولكم دامت فضيلتكم ؟

ج ـ اول من اورد هذه الحكاية السيوطي في كتابه انيس الجليس وكنا قد قرأناها فيه قبل نحو خمسين سنة . ثم رأيناها مدرجة في مجاني الادب ٢ : ١٧٠ ولا جرم ان الخطأ واضح . على ان غاية السيوطي كانت غاية حميدة وهي اثبات الخالق . والظاهر ان الحكاية موضوعة او انها جرت بعد عهد هرون الرشيد . وعلى كل حال فايرادها بهذا الوجه مخالف للتاريخ اما ان اصحاب مجلة « كل شيء » جهلة لانهم لم يقفوا اتم الوقوف على يوم ولادة هرون وولادة ابي حنيفة فلم يجمعوا بينهما جمعا معقولا . فقد يزل العالم مهما كان موغلا في بحثه وهذا لا ينفي بقية علمه . فقد غلط سيبويه في كتابه والليث في عينه والجوهري في صحاحه الى غيرهم ، ومع ذلك فاننا لا نزال جميعنا نعتبرهم حججا اثباتا في ما الفوا في موضوعاتهم . والنسيان من شان الانسان .

والخلاصة ان هذه الحكاية موضوعة ولو لم تكن كذلك لذكر لنا الراوي اسم الدهري ونسبه وقوميته الى ما يضاهيها من الامور التي تعرفه .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٥٨ — حرب العراق

الجزء الاول : الحركات من اعلان الحرب الى معركة سلمان باك

تأليف الزعيم طه الهاشمي

طبع في مطبعة دار السلام سنة ١٩٢٨ في ٢١٢ ص بقطع الثمن الصغير مع خرائط ورسوم ويباع بربيتين ونصف

صديقنا الكريم الزعيم طه بك الهاشمي من علماء العراق الاعلام من الواقفين على العلوم العصرية اتم وقوف . تشهد له كتبه المتعددة من تاريخية وبلدانية وعمرانية ، وحربية واخبارية . وهو اليوم المدير العام للمعارف في العراق يقضي اوقاته في تفقد المدارس وتمهيد الصفوف بنفسه وادارة سكان هذه السفينة الكبرى ، سفينة التعليم . ومع هذا كله يجهد نفسه فيحملها اثقالا جديدة ليفيد بتصانيفه من هم بعيدون عنه .

هذا الجزء الاول من « حرب العراق » من انفع الكتب للادباء والعلماء والذين يحبون ان يقفوا على سير مواقع الحرب الاخيرة في العراق فان المؤلف قسمه الى مقدمة وستة فصول . ذكر في المقدمة : مصادر حرب العراق وبينها من الكتب ما لم تطبع الى اليوم . ونبذة من تاريخ العراق . ووصف العراق الارضي والاقليم (الهواء) في العراق — ثم ذكر في الفصول الستة الحركات التي جرت منذ العهد الذي سبق الحرب بقليل الى آخر يوم منها . ففي الفصل الاول ذكر اسباب الحرب الكبرى ودخول تركية فيها . وفي الثاني الشروع في الحركات واحتلال البصرة وفي الفصل الثالث التقدم نحو القرنة وفي الرابع معركة الشعيبة وفي الخامس التقدم نحو الناصرية والعمارة وفي السادس التقدم نحو الكوت .

ويزين كل ذلك رسوم وخرائط تجلي الغوامض لمن ليس من ارباب الفن وتوضح له الامور فلا تبقى له خافية .

فنحن نشكر بلسان المجلة سعادته على ما يكابد من الاتعاب والمساعي ونطلب له العمر الطويل الهنيء ليستفيد منه ابناء الوطن . بل والخارجون عنه ايضا .

٥٩ ــ النكبات

او خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الاول بعد الطوفان الى عهد الجمهورية بلبنان

تاليف امين الريحاني

طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٩٢٨ في ١١٢ ص بقطع الثمن الصغير

لا تتوقع مما يكتبه الريحاني الوقوف على قواعد العربية ففي اول صفحة من كتابه يقول : « والخطط جمع خط [وضبطها بالفتح] وخطة » [وضبطها بالكسر] ولاحسن رواية الاعلام فانه يذكر قرقميش (ص ٤) ولا توخي الصدق واحترام الكتب المنزلة . افلا تراه يقول في ص٥ : وجاء موسى ارض كنعان باله سماه يهوه (كذا) . وكان الكنعانيون يعبدون الها اسمه بعليم (كذا) فاحترب الالهان وغلب اليهوه البعليم . اه . مع انك تعلم ان الخطط جمع خطة لا خط . وقرقميش هي كركميش . وموسى لم يات الى ارض كنعان باله جديد . انما ذكر الاله الحق المسمى في العبرية يهوه . والبعليم ليس اسم اله بل اسم عدة اصنام او معبودات والكلمة عبرية ومعناها الارباب او السادة وليس اسما مفردا . فانظر كم غلطا في سطيرات لا غير .

ومن كان راس ماله هذه البضاعة المزجاة فاحر به ان يدفنها في التراب على حد ما يفعل الهر . !!!

٦٠ ــ التائه في بيداء الحياة

رواية عصرية اجتماعية اخلاقية فلسفية وهي في جزءين مجموع صفحاتها ٣٣٦ ص بقطع ١٢

بقلم ايليا الخوري ابو رزق

عني بنشرها الشيخ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة في مصر

الشيخ يوسف توما البستاني معروف بسعيه في نشر الكتب في لغتنا العربية وبهذه الصورة يوسع نطاق لساننا باحسن الوسائل ونحن نشكر له فضله على سعيه هذا المحمود ولا سيما موضوع الرواية موضوع عصري يود كل قارئ ان يعرف ما في هذا العهد من المساوئ والحسنات فيتخذ هذه ويستنكف من تلك . وهذه

الرواية هي من المؤلفات التي تطلعك على الخبايا التي في الزوايا . وكنا نود ان تكون عبارتها اقرب الى العربية الفصحى .

٦١ — حياة القديس يوحنا المرحوم بطريرك الاسكندرية

عني بنشرها وطبعها الارشمندريت ارسانيوس عطيه

بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) في ٣٦ ص بقطع ٣٢

كتيب صغير الحجم عظيم الفائدة فهو كالدرة الفضة .

٦٢ — اللواء

جريدة يومية سياسية اجتماعية انتقادية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتا

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول : محمد سعيد العزاوي

وصل الينا العدد ٣ من هذه الجريدة البغدادية وكان صدورها نهار الجمعة ٥ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق ٢٥ ايار (مايس) ١٩٢٨

فنتمنى لها العمر الطويل وافادة الوطن وجمع القلوب على التآلف والتفاهم .

٦٣ — الكويت

مجلة دينية تاريخية ادبية اخلاقية لغوية شهرية

يصدرها في الكويت عبدالعزيز الرشيد

في ٤٠ صفحة بقطع الثمن وبدل اشتراكها في الخارج ١٢ ربية

نعرف الشيخ عبدالعزيز الرشيد ونقدر علمه بما يتعلق بالكويت وما يجاورها من تاريخ تلك البلاد واطلاعه على اهاليها وآدابهم واخلاقهم ولغتهم الى غير هذه الامور ونتوقع ان تردم هذه المجلة ثغرة واسعة في تلك الانحاء التي لا يعرف من امرها شيء يذكر لحرمانها المطبوعات والمنشورات .

٦٤ — ف . كركاس

٦٥ — ملح في الادب لابن مماتي

لاغناطيوس كراتشكوفسكي

من العلماء من لا يعرفون الراحة . والاستاذ كراتشكوفسكي من هذه الطبقة ؛ فالرسالة الاولى موضوعها ترجمة احد اعلام الروس المستشرقين وهو

ف . كركلس وتعديد ما تولى نشره وتصحيحه من الكتب . والمقالة الثانية وصف كتاب مجهول يحوي نوادر وملحا لابن مماتي وقد اجاد الاستاذ في كلا الامرين واملنا فيه ان يتابع هذه المواضيع الشائقة لكي لايفوتنا شيء مما يتعلق بمستشرقي روسية من جهة، ونقف على المصنفات العربية التي تغني خزائن تلك الديار من جهة اخرى .

٦٦ — ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س . مرجليوث

الجزء ٣ الطبعة ٢ بمطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧

اهدى الينا صديقنا الاستاذ مرجليوث الطبعة الثانية من هذا التصنيف الذي لا يستغني عنه احد وقد وقع هذه المرة في ٢٤٩ ص بعد ان وقع في المرة الاولى في ٢١٩ ص لان المصحح عثر على نسخة اخرى صحح بها ما فاته في الاولى ووجد فيها ما لم يجده من التراجم في النسخة السابقة . لكننا وجدنا في هذه الطبعة بعض اغلاط لعلها من الطبع . ولما كانت كثيرة فقد ارجأنا تصحيحها الى احد الاجزاء القادمة لتدفق المواد عندنا في الاجزاء الوشيكة الظهور اما الان فنكتفي باهداء شكرنا الصادق الى حضرة الاستاذ الصديق على اهدائه الى الناطقين بالضاد كنوزا كانت تعتبر مفقودة ؛ اما اليوم فقد اصبحت في حرز حرز من التلف بسعيه وهمته .

كتاب الاصنام

— ٣ —

رد التهمة عن ابن الكلبي

وقد لا نقره على اتهام المؤلف بخلل التأليف واستناده في ابحاثه الى التخيلات والخرافات وهو يكتب في اوائل القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد ولولا ابن الكلبي لما كان صديقنا الاب كلف نفسه مؤونة الترجمة والتبويب والترتيب وسود من بياض الطروس ما سود في استقصاء الاخبار الوثنية بل لما كنا عرفنا

من امر تلك الاصنام ما عرفناه وعرفه من تقدمنا .

الاصنام التي لم ترد في اصل الكتاب ولا في تعاليقه

وقد كنت اطلعت عرضا على اسماء بعض الاصنام التي لم ترد في اصل الكتاب ولا في الحواشي القيمة التي علقها عليه العلامة الناشر فبعثت الى الصديق العلامة الاب انستاس ماري الكرملي صاحب هذه المجلة الزاهرة اقص عليه القصة واسأله عن الاصنام التي عثر عليها في مطالعاته فأجابني بقوله :

« نعم كنت قد وجدت عدة اسماء اصنام للعرب لم ترد في كتب التاريخ التي بأيدينا ولا في كتاب الاصنام وكنت قد بعثت بها الى الاب مرمرجي والى العلامة تيمور باشا فاذا كان عندك شيء من هذا القبيل فأنشره لك واضيف عليه ما وصلت يدي اليه وهكذا يفيد احدنا الآخر . » ا ه .

اما انا فلم استقص خبر الاصنام والذي وجدته منها ـ وقد اهمله المؤلف ـ صنمان ذكرهما ياقوت في معجمه وهما : « الحمام : بضم اوله صنم في بني هند ابن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن غدرة سمع منه صوت بظهور الاسلام . »

ذريح : « بكسر اوله وتشديد ثانيه صنم كان بالنجير من ناحية اليمن قرب حضرموت . »

وبيت عبادة ذكره ياقوت ايضا وهو :

السعيدة : « بفتح اوله وكسر الثاني بيت كانت العرب تحجه وكان على رأي ابن دريد بالقرب من سنداد وعلى قول ابن الكلبي على شاطىء الفرات والقولان متقاربان وقال ابن حبيب كان الازد يعبدون السعيدة ايضا وكان سدنتها بني عجلان وموضعها بأحد وهو الجبل المعروف بضاحية يثرب . » ا ه .

والغريب ان ابن الكلبي لم يذكر في كتابه الذي وصل الينا هذا البيت فلا ندري بماذا نعلل رواية ياقوت عنه ! فان صح زعم ياقوت فلا بد من ان تكون قد سقطت اخباره من كتاب الاصنام وهو ما نرجحه لانه لا يعقل ان يغفل ابن الكلبي ذكره وهو من البيوت المعظمة عند القوم وفي ضاحية يثرب التي كانت دار هجرة واقامة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن البيوت المعظمة التي ذكرها العلامة الناشر في تعاليقه ونقل عنه بيت

لقطفان بس . والذي في معجم البلدان بساء بضم اوله وفتح الثاني وتشديده .
قال ياقوت وهو من قولهم لا افعل ذلك ما أبس عبد بناقة وهو طوفانه حولها
ليحلبها وأبس بالابل عند الحلب اذا دعا الفصيل الى الناقة يستدرها به فكانهم
كانوا يستحلبون الرزق في الطواف حوله .

كيف كان يتلقى المتأخرون الاصنام

ومن قبيل الاستطراد أرى ان اشيرهنا الى طريقة تلقي بعض مؤلفي العرب
المتأخرين الاصنام فقدقال : الجواليقي (١) : « البد : الصنم فارسي معرب والجمع
البدوة » .

قلنا وفي لغة الفرس بت بالتاء المثناة . وقال ايضا (٢) « نصر : اسم صنم
نسب اليه بخت نصر الذي خرب بيت المقدس وكان وجد عند الصنم ولم يعرف
له أب فنسب اليه فقيل هو ابن الصنم . »

وقال الهروي : (٣) : « ولا بد ان نذكر في كتاب العجائب والاثار والاصنام
والطلسمات وجميع ما سمعناه في اخبار الاهرام والاصنام وصنم ابي الهول
وجميع البرابي التي ببلاد الصعيد وحديث الصنم الذي يقال له السيدة بدرب
السيدة بمصر الخ . »

وذكر ياقوت في معجم البلدان في مادة الاندلس : « البحر المتوسط خليج
خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر فركن الجزيرة الاول هو في
هذا الموضع الذي فيه صنم قادس وعنده مخرج البحر المتوسط الذي يمتد الى
الشام . »

وقال بعد ذلك: « والركن الثالث هو ما بين الجنوب والغربي من حيز جليقية
حيث الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو البلد
الطالع على برطانية . »

وقال ايضا في مادة مولتان : « مدينة في بلاد الهند نسبت الى صنم قائم بها».
الى امثال ذلك من مناحي التفكير التي تدلنا على انهم كانوا يعدون كل نصف

(١) المعرب صفحة ٣٦ . (٢) المعرب صفحة ٣٥ . (٣) الاشارات الى معرفة
الزيارات من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

أو تمثل صنما أو وثنا للعبادة .

وقد فرقت العرب بين الصنم والوثن فجعلوا الاول لصورة انسان معمول من خشب أو ذهب أو فضة والثاني لما كان منحوتا من حجارة (١) .

وبعد فقد انفسح المجال لصديقنا الكرملي لينشر لنا اسماء الاصنام والاوثان التي عثر عليها خدمة للعلم الذي وقف نفسه عليه والله يمتعنا ببقائه .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

(لغة العرب) : كنا نود ان ندرج مستدركاتنا على الاصنام التي ذكرها ابن الكلبي لكننا لم نر الى الان ميدانا في مجلتنا . اذ قدمنا دائما مقالات الاصدقاء على مقالاتنا كما يرى ذلك في كل جزء من اجزائها . ولا جرم اننا ندرج ما عندنا حالما ينفسح لنا المجال .

وعندنا ان كلمة صنم مصحفة عن الارمية (صلما) بمعناه وكان الارميون يسبقون العرب الى عبادة الاصنام ثم قابله « بالظلم » في العربية وهو الخيال او الشبح والطيف ولا سيما الظل الذي يرى من وقوع النور عليه ولا جرم انهم اتخذوا صنع الاصنام او الاظلام (أو الظلوم) على مثال ما كانوا يرونه من تلك الاشباح في الظل الطبيعي او الصناعي .

واما الوثن عندنا فمقطوع من كلمة « اثني » اليونانية Ethnicos بمعناه ثم لاح لهم ان الياء هي للنسبة وتصوروا ان الوثن هو الصنم والوثني عابده . ومعنى اليونانية ظاهر يقال لكل من ليس بيهودي ثم اطلق على عابد الصنم .

واتخاذ العرب هذه الالفاظ من اصل غريب عنهم يدل على انهم كانوا يعبدون الله ولم يحيدوا عن عبادته إلّا باحتكاكهم باقوام اغراب من ارميين ويونانيين وغيرهم واما ان الصنم من (شمن) الفارسية والوثن من الواثن لغة في الواثن كما يقول بعض اللغويين فهي من الادلة التي تدل على ان اصحابها غير واقفين على اسرار اللغة .

(١) كتاب الاصنام ص ٣٥ .

٦٦ ــ اللبــاب

ــ ١ ــ

هو ما اختاره الاستاذ الفيلسوف والشاعر العصري الكبير جميل صدقي الزهاوي من دواوينه (١) الكلم المنظوم (٢) ديوان الزهاوي (٣) ديوان الرباعيات (٤) الثمالة ــ هي ديوانه الاخير نشرت في السنوات الاخيرة اكثر قصائده في الصحف والمجلات ولم تطبع مجموعة .

وقد نشرنا في ٦ : ١١٧ من مجلتنا مقدمته بعنوان «كلمة في الشعر» وعدد صفحاته ٣٩٦ بقطع الثمن وفي آخره فهرس مطول لاسماء القصائد التي وردت فيه . طبع الديوان في مطبعة الفرات . وثمنه في الخارج ثلاث ربيات .

ولا اريد ان اطري الزهاوي فان شهرته في الشرق والغرب تغني عن الاطراء ، فاذا ذكر فلاسفة الشرق المصريون أو شعراؤه كان في طليعتهم ، فهو صاحب نظرية «الدفع» عوض الجذب ونظرية «الناموس الدوري» ونظرية «صيرورة السيارات شموســا» وهو على شيخوخته وامراضه المبرحة يرفع اليوم راية التجديد في الادب العربي فلا تقليد للمتقدمين ولا تعقيب . ينظم شعوره بالفاظ سهلة بتراكيب متينة وكأن القوافي تأتيه عفوا وهو في العراق اول من نظم القصص وأول من حارب الاستبداد في حكومة عبدالحميد وأول من دافع عن المرأة وأول من نوع القوافي في القصيدة الواحدة وأول من زاد على أوزان الخليل أوزانا وأول من نظم الشعر المرسل ودعا الشعراء اليه واول من مزج الحكمة بالغزل فجاء شعره رائعا واول من دعا الى التجديد واول من كسر في العراق شوكة التعصب .

وانك اذا قرأت شعره اخذتك هزة . ولا اعلم احداً من الشعراء بعد المتنبي كثر حاسدوه في حياته بقدر ما كثر حاســدو الزهاوي وكلما ارادوا الحط من منزلته ارتفعت وقد سار كثير من شعره مسير الامثال واخذ الكتاب يستشهدون به . كما لا شاعرا تنوع موضوعات شعره بقدره وهو كلما تقدم في السن تقدم شعره في رونقه وابتكاراته .

والموضوعات التي طرقها الزهاوي في قصيده كثيرة تضيق مجلتنا عن سردها كلها وايراد امثلة لها منها وانما نكتفي بايراد نماذج من شعره لبعض الموضوعات :

الدفاع عن نفسه

فمن شعره في الدفاع عن نفسه قوله ص ٢٦ :

ساكت انت والاعادي تقول ومضر بك السكوت الطويل
أعياء وليس فيك عياء أم ذهول وليس فيك ذهول
لك في الذود من لسانك سيف شهد الله انه مصقول
ويراع ان احجمت في مكر صافنات الاقلام فهو يجول
وقواف تسيل في كل واد طفحت منها دجلة والنيل
ان تسالم بها فتلك اغان او تحارب بها فتلك نصول

وقوله ص ٢٧ :

العلم يا بلدا نشأت بارضه ضاعت لديك حقوقه وحقوقي
يانفس قدسبوك حين نصحتهم هذا جزاء الناصحين فذوقي
قالوا اطردوا الزنديق من اوطانكم ماذا يخاف القوم من زنديق
قالوا اقتلوه انما هو مارق ما ذا يضر المؤمنين مروقي
انا لست زنديقا ولا انا مارق حتى يحل لظفركم تمزيقي

وقريب من هذا قوله ص ٧١ :

مقامك في الزوراء غير حميد ولينك للاعداء غير مفيد
وظنك حسنا بالليالي سفاهة ورأيك في الايام غير سديد

ومنها: رأيت بها بؤسا وشاهدت نعمة فلم استرح من شامت وحسود

وقوله فيها:

اذا لم يذد عن نفسه بلسانه فقل لي ماذا يفعل الشاعر الحر

وقوله ص ٨٧ :

ويزري بفحل الشعر ناس حسادة اولئك فحل الشعر ايضا بهم يزري

٢ — حياته الشخصية

ومن شعره في حياته الشخصية قوله ص ٢٩٠ :

اما حياتي فجد لا يخالطه شيء من الهزل أو شيء من النزق
اخترت فيها سبيلا لي اسير بها ولم اطل وقفتي في مفرق الطرق
ولا اسامر ناسا عن طواعية اخلاقهم لم تكن قد وافقت خلقي

ومنه في شعوره نحو مناوئيه قوله :

لقد اظهرت مقتا لها عند نقدها لشعري ناس كان يمقتهم شعري
ولست ابالي بالذين يرونه بعيدا عن المألوف من صور الفكر
تصوره عقلي وانجز ماله من السبك طبعي بعدما جاش في صدري

ومن شعوره بحاجته الى المال قوله ص ١٢٠ :

لم ارد آه لجهلي قوة المال لاغنى
يوم كان المال مني قاب قوسين وادنى

وكأنه يعتذر لنفسه في قوله في الصفحة نفسها :

انما كنت تأتي لي به خبز وماء
واقلتني ارض واظلتني سماء

وقوله : رب مال هو لو شئت اقتناه عند لمسي
انما تمنعني من نيله عزة نفسي

وقوله : قد ارادوا ان يسيل الدمع من عيني فسالا
ولقد ينبت في تأ ريخهم دمعي سؤالا

وقوله ص ١٢٣ :

انا قد لاقيت في بغداد ضنكا اي ضنك
طالما كنت بها اعتزل الناس وابكي

وقوله ص ١٢٤ :

ايها الشعر ساوي انت في ساعة همي
إدرأ الاحزان عني بأبي انت وامي

وقوله ص ١٢٥ :

انا يا شعر كئيب مثلما انت كئيب
وكلانا ايها الشعر في بغداد غريب

وقوله ص ١٤٢ :

سمعت امس اراجيفهم فلا كان امس
كانت لعمري سهاما تصيب عزة نفسي

وقوله ص ١٦٢ :

انا للشعر في العرا ق اديب مجدد
انا في جنب دجلة عندليب يغرد

وقوله ص ١٦٣ :

انت يا شعر خالد انا يا شعر هالك
انت يا شعر كل ما انا في الكون مالك

٢ — شذوذه

ومما يدل على ان الزهاوي شاذ لا يرى في كثير من المطالب رأي الجمهور قوله ص ٢١٤ :

انكرت ما حمد الورى وحمدت ما قد انكروا
ولقد قنعت من الطعا م ببلغة تتيسر
لا كالذين على طعا م واحد لم يصبروا
او كالذين اذا تغير ت الظروف تغيروا
او كالذين اذا تجمهرت الرعاع تجمهروا
او كالذين تذللوا او كالذين تكبروا
او كالمنافق جاء يظهر غير ما هو يضمر

وقوله ص (١٠٥) :

وما زلت في جو من الشعر طائرا ومن عادتي ان لا اطير مع السرب

« له بقية »

[تنبيه] : تؤجل نشر بقية نقد « البستان » وديوان « الحرماني » الى ان يتسع لنا الميدان

ديوان العقاد

-٣-

وقال ص٥٧: اذا ما رآها الوحش ولى كأنها من النقع تجلى عن خميس عرمرم

ومن « النقع » بيان للخميس المتأخر . وقال : « خياشيمه م القيظ يبضضن بالنم » والميم في « م القيظ » مخففة من « من » الجارة وهذا التخفيف ذميم وان ارتكبه بعض الجاهلين .

وقال من قصيدة « الحمام » ص ٥٩ يصف فيها الغواني يسبحن في البحر

لا بل منيت بفتنة خلعت جلبابها للكر والفر

وأي علاقة لحسناء تستحم . بالكر والفر . وقال ص ٦٠ :

وتميل من ظهر الى بطن طورا ومن بطن الى ظهر

والوزن في الشطر الاول لا يستقيم إلّا بتحريك الطاء من « بطن » ولم يجيء البطن متحرك الطاء بالمعنى الذي يريده . وقال من قصيدة « ليلة الوداع » ص٦١

تطلع لايثني عن البدر طرفه فقلت حياء ما ارى ام تغاضيا

وانت تعلم ان مقول القول لا يكون إلّا جملة فما وجه نصب « حياء » والمعطوف عليه « تغاضيا » ؟ وقال « غدا تنظر البدر المضوي فوقنا » وكلمة « المضوي » غير جميلة . وقد اراد ليلة غد وقال ص ٦٢ :

كأن فؤادي طائر عاد الفه اليه فامسى آخر الليل شاديا

يريد فشدا آخر الليل . وقوله : « فامسى آخر الليل شاديا » كمن يقول: امسى فلان مغنيا ، عوض « غني فلان » والفرق بين المعنيين ظاهر . وقال :

واشكوه ما يجني ، فينفر غاضبا واعطفه نحوي فيعطف راضيا

يريد اشكو اليه ما يجني و « اشكو » لا يتعدى الى مفعولين .

وقال : « في الدجى اذا اسود » واسوداد الدجى تحصيل الحاصل فان الدجى هو السواد ولو قال في الليل اذا اسود لما اخذ عليه قوله . وقال ولم افهم ما يريد : فقلت على النفس التي سوف تغتدي طلولا باحناء الضلوع حوانيا

وقال ص ٦٣ واسلمت كفي كفه فاعادها وقلبي فهلا ارجع القلب ثانيا

اراد اسلمت الى كفه كفي فاعادها واسلمت قلبي ولم يرجعه فلم يصح ثم ان « اسلم » لا يتعدى الى مفعولين . وقال :

فلم ار ليلا كان اطيب مطلعا   وا كأب عقابا واشجى معانيا

والصواب « اعقابا » . وقال :

اذا كان لي في مقبل العيش مدة   فياليت يغدو مقبل الغيب ماضيا

فحذف اسم « ليت » وهو عمدة . والقصيدة ضعيفة التراكيب .

وقال من قصيدة « العرض » ص ٦٤ وقد عربها عن شكسبير .

يضيع على المثلوب زينة نفسه   وليس يقيد العرض من هو ثالبه

الضمير في « يضيع راجع الى « من » في قوله قبله « ولكن من يسلب من المرء عرضه » وكأن هناك من يذهب الى ان ثالب المرء في عرضه يقيده فهو يصحح رأيه ولا ارى ان احدا يذهب هذا المذهب . وقال :

لقد طال عمر الليل حتى حسبتها   توارت من الغرب المصفر في رمس

خلاصة البيت ان الليل قد طال فحسب ان الشمس قد توارت في رمس هو الغرب المصفر . والغرب يكون مصفرا بعد تواري الشمس بقليل ولكن هذه المصفرة لا تشاهد اذا طال الليل وقال من قصيدة « المنظار المقرب » .

انت عين من زجاج موقها   يجذب الانوار من كل سماء

شرح الموق فقال هو الحدق والموق طرف العين مما يلي الانف وهو مجرى الدمع ولا دخل له بالرؤية فلا يصح قوله « يجذب الانوار من كل مكان » .

وقال من قصيدة « الى جار بحر الروم » ص ٦٥ : « اني الب بموطن » وشرح « الب » باقيم واو اقام « اقيم » مقام « الب » المهجورة لاستقام الوزن والمعنى ولكن ولعه بالغريب هو الدافع له الى ركوب هذا الشطط . وقد اجاد في قوله :

تمضي الشهور وفي الجوانح لوعة   تمشي على كبدي كحز المبرد

اشكو الزمان الى القريض وتارة   اشكو القريض الى الزمان المعتدي

وقال « انا نؤجله الحساب الى الغد » واجل لا يتعدى الى مفعولين وقال « الغمام المرعد » والصواب الراعد اما المرعد فهو الذي اصابه رعد او سمع الرعد . وقال من قصيدة « الخيبة » ص ٦٦ واجاد .

ياقلب صبرا! أجد الخطب ام هزلا ما تلك اول بؤسى خيبت املا

حسب الرزية منا ان نصافحها هنيهة ثم تلهو بعدها جذلا

قد طالما نزلت ضيفا بساحتنا والضيف ليس يصيب الدهر محتفلا

انا قرينا الرزايا من مدامعنا وقد نضبن فماذا تشتهي بدلا

إلّا الحياة واني لا اضن بها وكيف ضني بشيء هان فابتذلا

وقال ص ٦٧ :

ما للاماني يستضحكن لي غررا وقد ساوت ويستحدثن لي غزلا

واستضحك بمعنى ضحك فهو لا يتعدى الى المفعول وقال « فاحتلن لاستتراجي الحيلا » واحتال فعل لازم لا يتعدى فالعبارة خطأ إلّا اذا تكلفنا فجعلنا « الحيلا » مفعولا مطلقا لاحتلن وقال من قصيدة « الشتاء في اسوان » ص ٦٨ :

ما طب جالينوس قيـ ـس بطبه إلّا غرور

و « قيس » حال عن « طب جالينوس » واذا وقع الماضي حالا وجب تصديره بالواو وقد اوبقد او الواو وحدهما . نعم ورد مثل « كما انتفض العصفور بلله القطر » ولكن هذا لا يقاس عليه . وقال :

أبدا تحوط به ودائعها بسور خلف سور

و « تحوط » فعل متعد بمعنى تحفظ وانما اراد تحيط به فلم يحسن التعبير وما اقبح تركيب البيت الآتي :

من كل قاع جؤذر تلقاه او ظبي غرير

وقال ص ٦٩ : خلجانه تنساب كالحيات ما بين الصخور

ذهب مذهب القدماء في تشبيه المياه الجارية بالحيات وبئس التشبيه هذا في مقام الاطراء فان رؤية الحيات لا تبسط النفس وقال :

ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

والمغرب مذكر لا يحسن وصفه بشهدت .

وهناك أبيات بعنوان « الرجاء » سخيفة ضعيفة . وقال من قصيدة « البدر والصحراء » ص ٧٠ :

ايها ابا النور اطربنا فكم لك من لحن على البيد لم يطرب له احد

قال اطربنا فهو يريد الاطراب فلامعنى « لا بها » فانها للاسكات .

وقال « ليست شآبيبك الحفل بمغنية » ولم استحسن الحفل وقال :

والنفس تسمو بها الاضواء تغمرها كالماء يسمو على اثباجه الجسد

وهو غامض وفيه استمارة بعيدة . وقال من قصيدة « الطبيعة والحياة » ص ٧١ :

تسبي نواظرنا الطبيعه وتروع وهي بنا مروعه

افهم ان تروعنا الطبيعة ولا افهم ان تراع بنا ولعله اراد الحيوان الذي يروعه الانسان . وقال :

لو لا الحياة لما تملت حفل زينتهـا الطبيعه

ان كانت الطبيعة مما يتملى الشيء فهي تتملى سواء اوجدت الحيـاة ام لم توجد وبعدهما بيتان جاء بهما تأييدا لدعواه الفارغة وهما من المعاني التي لا تمت الى الشعر بنسب . ثم ابيات ركيكة تكاد معانيها تكون من تصورات الاطفال .

وقال : تبدي الجميل وتستر ـ الصور المشنأة الشنيعه

ولم يجيء شنأه بالتشديد ثم متى سترت الطبيعة الصور المشنوءة الشنيعة أليست تعرض على الانظار ما قبح من صورها وما حسن ؟ وهناك ابيات سقيمة ركيكة ليست من الشعر في شيء . وقال : هيهات تصقل صادئا هي الغنية والخليعه

ولم يجيء «صادئا » بل الذي جاء هو «صدىء » ثم لا ادري لماذا لا تصقل الغنية والخليعة مرآتها الصدئة فهل تبقيها صدئة وهي قادرة على صقلها ? وقال :

لا تغبطينـا ايهـا الاحجار فاللقيا سريعه

فغدا تشرفك الحيـا ة ونحن احجار وضيعه

لا تتم اللقيا وان كانت على سبيل المجاز إلا اذا عاد الحي جمادا مثل الاحجار أو كانت الاحجار مثله احياء ولكنه يرى اللقيا في ان تكون الاحجار في غد احياء مثله وهو يكون مثلها ميتا وهذا هو الشعر . وقال من قصيدة (الى ربة الحب » او « الزهرة » ص ٧٢ :

فريدة الافق اسعديني وخالسي النجم وارمقيني

واذا كانت الزهرة كما يتوهم الاستاذ ربة الحب فمن اي نجم تخاف ليامرها بقوله « وخالسي النجم وارمقيني » . وقال :

اراك تغويني بوحي الى السماوات يزدهيني

لا يقال اغواني الى الشيء . وقال :

فيك ضلال وفيك رشـد فضلليني وارشديني

ولعل ربة الحسن قد اسعفته باول المطلبين وهو التضليل وقد اجاد في قوله:

كوني منارا فالحب بحر قلوبنا فيه كالسفين

وقال : يا طالما تخـدع الدراري لواحظ الشاعر الحزين

« تخدع » مضارع فهو للحال أو المستقبل والمستقبل لم يجيء بعد والحال اقصر من ان يطول فضلا عن كونه لم يطل في الماضي . نعم يجوز ان تقول طالما خدعت ولكن لا يجوز « طالما تخدع » وقال :

ورب ليـل سما جبيني اليك يا قبلة الجبين

أهذا هو التجديد الذي يدعو اليه الاستاذ المتأدبين وقال ص ٧٣ :

او نسمات الصباح تسري من الروابي الى الحزون

أراد من الروابي الى السهول ولكن الروي نون فقال الى الحزون والحزن ما غلظ من الارض والروابي لا تكون إلا في مثلها . وقال :

تكتم انفاسها وتخشى من لفتة الغصن والظنين

ان هذه التي تخشى من لفتة الغصن والظنين هي نسمات الصباح وقد تقدمت قبل بيتين ثم قال في ابيات ما خلاصته : سمعت منك مقالة هي الجنون او شر من الجنون هي ان الزمان ليل اقضوه باللهو ولا تنقصوه بالنوم ولا ادري لماذا تكون هذه المقالة جنونا او شرا من الجنون ثم قال « كفاكم نومة المنون » وهو يريد تكفيكم فانهم لم يموتوا بعد . وقال ص ٧٤ من قصيدة « على شاطيء البحر » :

لم ابصر الآذي فيه كأنه خيل الطراد تسوقهن صباه

ألاوددت بان اراه فلا ارى افقا يصد الطرف دون مداه

ومن العجيب ان يود رؤية البحر من يبصره !!! والقصيدة برمتها سخيفة . وقال من قصيدة « الخمر الالهية » :

تلوح كماء المهل اما مذاقها فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه

والمهل هو القطران الرقيق والسم والقيح وصديد الميت خاصة وما ذاب

من صفر او حديد ولا احسب ان الخمرة ولا سيما الالهية تلوح كاحد هذه الاشياء . والقصيدة هذه اسخف من الاولى ومن لم يصدق فليراجعها .

وقال ص ٧٦ من قصيدة « الربيع الحزين » :

عبق الربيع بناجم وبباسق   اهلا ولا اهلا بذاك العابق

وقد اجاد فيه وبعده ابيات عليها صبغة شعرية . وقال من قصيدة « اسبوع فلورة او تكريم الكلاب » ص ٧٨ :

ان عي اللسان خير من النط   ق اذا كان للاذاة سلاحا

نعم القاعدة هذه لو لم يخالفها واضعها!!! وقال من قصيدة « اللؤم سلاح » :

يسر صديقي ان يراني مبرءا   من اللؤم موسوما بكل سماح

كما سر خصما ان يراك امامه   تنازله حربا بغير سلاح

يعلمنا الشاعر المجدد بهذين البيتين ما لا يجهله احد (!!!) وقال بعدهما :

هو اللؤم سيف للئيم وجنة   من الناس والدنيا مجال كفاح

ولا ارى ماذكره لؤما فأي مخاصم لا يهوى ان يقهر خصمه وقال من قصيدة « ليلة نابغية » ص ٧٩ :

الى أي قولي قائل انت اميل   وعن اي حاليك العيشة تسأل

عرفت مدى شطر وشطر جهلته   فحسبك من باواك مالست تجهل

لم يبين ما هما القولان والحالان وكلمة « مدى » حشو . وقال :

تغوص على الاوجاع بهرا كأنني   بريء من الاوجاع لا اتململ

الخطاب في « تغوص » للقلب كما يفهم من البيت بعده ويريد بـ « بهرا » الجهد الشديد ولكن هل يغوص القلب على الاوجاع ولماذا هذا الغوص فان كان لمعرفتها ؟ فهذا العمل من اعمال العقل . وقال ,

ويا من يراني والظلام كأنه   اذا الليل اغضى قاتل يتزمل

شبه الظلام بقاتل يتلفف بثوبه ليخفي نفسه وهناك الليل يراه غير انه يغض عنه والمشهود ان الاشياء تستتر بالظلام والظلام هو الساتر ولكن خيال الاستاذ يتعدى حدود المشهود!!! وقال :

ابيت وبي ليلان ليل صباحه   يرجى وليل مدبر الصبح مقبل

الليل الاول هو الليل الحقيقي ولذلك قال يرجى . واما الليل الثـاني وهو المدبر الصبح المقبله فهو ليل الهموم ولا ارى وجها للشكاية من هذا الليل فانه على ما وصفه الاستاذ نفسه ليس باذل من ضرره . اليس هو مقبل الصبح مثلما هو مدبره ؟ وقال : اذا ادبر الليل استرحت وانما يوكل بي الليل الذي هو اطول

واذا كان الليل الثاني مدبر الصبح مقبله فهو غير اطول من الليل الاول. والقصيدة ليست غير خيالات باطنة تقصر عنها الالفاظ . وقال من قصيدة «ليلة الاربعاء» ص ٨٠ :

يمن الله سعيه من رسول يطرق الارض وافدا من ذكاء

والضمير في سعيه راجع الى القمر و «يمن» لا يتعدى بنفسه يقال يمن على فلان ببركه ثم تأتي ابيات لا يفهم المقصود منها القارئ كانه من الاحاجي كقوله :

كل من ينتجي حماه غريب عنه حتى ما فيه من غرباء

تكشف الشمس ثم ما يضمر اليم كمين المنوم النجلاء

وقال ص ٨١ « اذكرتني بك الكواكب » والصواب « اذكرتني اياك » فان « اذكر » يتعدى بنفسه الى مفعولين وقال من قصيدة « المصور » ص ٨٢ :

ودمى من الصخر الاصم تصوغها فتغار منها الغانيات وتحسد

كان الاستاذ الى هـذا البيت يصف المصور ولكنني اراه في هـذا البيت فما بعده يصف المثال فسبحان من لا يتحول !

وقال من قصيدة « حظ الشعراء » ص ٨٣ :

ملوك فاما حـالـهم فعبيد وطير ولكن الجدود قعود

شبه الشعراء في بيت واحد بالملوك وبالطير على ما بينهما من البعد وقال :

وما ساء حظ الحالمين لو انهم تدوم لهم احـلامهم وتجود

وهو مثل بيت حسين بن المطير :

لعمرك ما في العيش عتب لو اننا وجدنا لايام الصبا من يعيدها

وقال : ويذرون من مس العذاب دموعهم فينظم منهـا جوهر وعقود

اما كونهم يذرون دموعهم فقد يصح واما كونها ينظم منها جوهر وعقود فلا.

« لى تلو »

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

خطبة ملك العراق

في فتح مجلس الامة

كنا ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٣٩٩) بفتح مجلس الامة ولما كانت خطبة الملك او قل «خطاب» الملك لنوابه من اجل الامور لانه يوقفنا على ملخص السنة الماضية وخلاصة الشؤون التي تجري عليها حكومتنا، كان من اللائق ان ندرجه بحروفه وهو هذا:

حضرات الاعيان والنواب:

يسرني ان افتتح مجلسكم في دورته الثانية مرحبا بممثلي الامة واعيانها راجيا من الله تعالى ان يوفقنا لما فيه الخير والفلاح.

لقد دعت الظروف كما تعلمون الى حل المجلس النيابي السابق وانتخاب مجلس جديد بغية الرجوع الى رغبات الامة في بعض الامور الخطيرة فجرى الانتخاب وتألف مجلس النواب ممن اختارتهم الامة لتمثيلها فلنا وطيد الامل انهم سيكونون عند حسن ظنها فيهم.

ايها السادة:

ان وضعنا السياسي في تحسن مستمر وعلاقاتنا الخارجية تتوطد يوما فيوما على اسس ثابتة. ففي السنة الماضية كان موعد اعادة النظر في المعاهدة الانكليزية العراقية وبالنتيجة وقع في معاهدة جديدة مع حليفتنا بريطانية العظمى ولم تزل المفاوضات جارية بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية وعندما تنتهي هذه المفاوضات وتسفر عن نتيجة ملائمة لمصلحة البلاد تعرض المعاهدة والاتفاقيتان على مجلسكم للبت فيها.

لم يطرأ تطور جديد على علاقات العراق مع الدول المجاورة له سوى ما وقع مؤخرا على الحدود العراقية النجدية من الحوادث المؤسفة التي اطلعتم عليها في حينه. لقد كان في الامكان ان تحسم المشاكل بين الطرفين بالطرق السياسية السلمية إلّا انه لم يقع شيء من هذا القبيل بل قامت العشائر النجدية بشن الغارات على الحدود. فاتخذت

حكومتنا التدابير اللازمة لصد تلك الغارات وحماية رعاياها من الاعتداءات . وقد بدأت حديثا المفاوضات مع جلالة الملك ابن السعود لتمهيد حسم المشاكل القائمة بيننا وبين نجد وانا نأمل ان تكلل هذه المفاوضات بالنجاح وان يزول كل ما من شأنه الاخلال بعلاقات القطرين المتجاورين .

لم تأل حكومتنا جهدا في توسيع نطاق التمثيل الخارجي لما في ذلك من تعزيز مركزنا السياسي وتوثيق الروابط الودية مع الدول الاجنبية وحفظ مصالح العراقيين في بلادها . وقد اوفدت حكومتنا عنها ممثلا سياسيا الى انقرة بعد ان عينت حكومة الجمهورية التركية قنصلا عاما لها ببغداد فازدادت من جراء ذلك العلاقات بين الدولتين تحسنا اوجب المسرة والاغتباط . وفي النية ايجاد علائق سياسية وتجارية بين العراق ومصر باسرع ما يمكن وقد وضعت المخصصات اللازمة لذلك في ميزانية هذه السنة .

سارت الامور المالية سيرا حسنا ادى الى زيادة ايرادات الدولة . وقد عالجت الوزارة السابقة الديون العثمانية بعملية ستعرضها حكومتنا عليكم في وقت مناسب . ان الهمة مبذولة في معالجة مشروع العملة العراقية للتوصل الى حل مرض يحقق للبلاد عملة وطنية موضوعة على قاعدة ثابتة سليمة كما ان المفاوضات مع اصحاب رؤوس الاموال لانشاء مصرف وطني ومصرف زراعي سائرة في تقدم ومن المنتظر اتمام المشروع في القريب العاجل . لقد اهتمت حكومتنا بتنفيذ رغبات مجلس الامة التي عبر عنها كرارا فيما يتعلق بتثبيت ملاك الدولة وسن قوانين للموظفين تكفل حقوقهم وتعين واجباتهم واتخذت كل الترتيبات في هذا الشأن حتى اصبحت اعمال لجنة الملاك على وشك الانتهاء .

وقد وضعت الحكومة نصب عينيها تنشيط تجارة الصادرات وتشجيع المشاريع الاقتصادية فتذرعت بالوسائل المؤدية الى ذلك وسنت بعض اللوائح التي ستعرضها على مجلسكم عند اكمالها .

ايها السادة :

ان احوال البلاد الداخلية تتقدم تقدما مطردا ويسرنا ان نشير بوجه خاص الى استتباب الامن في جميع انحاء البلاد وما نشأ من ذلك من التقدم العمراني والاقتصادي وقد احدثت بعض اوضاع ادارية جديدة رغبة في تأييد سلطة

الحكومة والسير بالبلاد نحو الرقي المنشود . لقد شرع في انشاء جسر الفلوجة وكمل جسر قرهغان وتم القسم الاعظم من طريق رواندوز رايات كما ان هناك طرقا عديدة بوشر فتحها وجعلها صالحة لمرور السيارات وكذلك مدت خطوط التلفون بين عدد من المدن العراقية . اما المعارف فالاهتمام بها لا يقل عن الاهتمام بالشؤون الحيوية الاخرى في البلاد وقد زيدت اعتمادات المعارف هذه السنة بنسبة ١٤ في المائة عن اعتمادات السنة السابقة لتمكين وزارة المعارف من القيام بمشاريع علمية اوسع نطاقا مما هي عليه الان . ان المساعي التي بذلت لمكافحة الجراد لا تزال مستمرة ولما كان التخلص تماما من هذه الافة الفتاكة ليس بالامر السهل اقتضى مضاعفة الجهود واتخاذ اساليب متعددة جديدة

ان من جملة الامور المهمة التي ستعرض عليكم في هذا الاجتماع ميزانية هذه السنة ومقاولة اللطيفية التي حلت محل الامتياز المعروف بامتياز اصفر وامتياز التنوير والتراموي الكهربائي لمدينة بغداد المعدل للامتياز القديم الذي منحته الحكومة العثمانية قبل الحرب وبعض اللوائح القانونية . وستعرض عليكم ايضا قضية الدفاع الوطني التي نحن واثقون من انكم ستبتون فيها بالصورة التي تكفل حماية الوطن وسلامته .

هذا وانا امل انكم تعالجون الامور التي تعرض عليكم بالحكمة والروية وفي الاخير ادعو الله عز وجل ان يسدد خطواتكم ويقرن اعمالكم بالنجاح والتوفيق . اه.

٢ — اسماء النواب

مرتبة على حروف الهجاء

ابراهيم البكر [الموصل] احمد حالت [الكوت] احمد الشيخ داود [بغداد] احمد الراوي [الحلة] احمد عزت الاعظمي [ديالى] احمد الوهاب [كربلا] اسماعيل راوندوزي [اربل] اسماعيل الصفار [الديوانية] امين زكي [السليمانية] توفيق السويدي [الدليم] جعفر ابو التمن [بغداد] جمال بابان [اربل] جميل الراوي [الدليم] جميل الفخري [الموصل] حازم آل شمدين اغا [الموصل] حسين العطية [البصرة] حسين مكوطر [الديوانية] حكمت سليمان [ديالى] حمدي الباججي [بغداد] خالد سليمان [الديوانية] خير الدين العمري [الموصل] خيون

العبد [المنتفق] داود الحيدري [اربل] رشيد عالي الكيلاني [الكوت] رضا الشبيبي [بغداد] رؤوف الجوهر [الحلة] رؤوف الفرس [الموصل] زامل المناع [المنتفق] ساسون حسقيل [بغداد] ساسون سيمح [الموصل] سلمان البراك [الحلة] سيف الله [السليمانية] شعلان السلمان الظاهر [الديوانية] شواي الفهد [العمارة] صبري [السليمانية] ضياء الدين يونس [الموصل] طالب الحاج محمد علي [المنتفق] عبد الله آل سليمان بك [الموصل] عبد الله الشيخ نور محمد [الموصل] عبد الله المفتي [اربل] عبد الله الياسين [الكوت) عبد الاله حافظ [الموصل) عبد الجبار التكرلي [المنتفق] عبد الحسين الجلبي [بغداد] عبد الرحمن المطير [العمارة] عبد الرزاق الازري [الحلة] عبد العباس الفرهود [الديوانية] عبد العزيز القصاب [بغداد] عبد الغني الحمادي [المنتفق] عبد المجيد علاوي [الديوانية] عبد المحسن السعدون [البصرة] عبد المحسن شلاش [الديوانية] عبد المهدي [المنتفق] عبد النبي مير معلم [البصرة] عثمان العلوان [كربلا] عطاء الخطيب [الكوت]

علوان الجديل [العمارة] علوان الياسري [الديوانية] علي السليمان [الدليم] محمد جعفر [البصرة] محمد الجاف [كركوك] محمد حسن الحيدر [المنتفق] محمد زكي المحامي [البصرة] محمد سعيد الحاج حسين [كركوك] محمد سعيد العبد الواحد [البصرة] محمد صالح [السليمانية] محمد علي قيردار [كركوك] محمود رامز [بغداد] محمود صبحي الدفتري [ديالى] مشحن الحردان [الدليم] مصطفى الطه [البصرة] مصطفى عاصم المحامي [الحلة] مصطفى اليعقوبي [كركوك] مظهر الحاج صكب [الديوانية] معروف علي اصغر [اربل] منشد الحبيب [المنتفق] ناجي السويدي [بغداد] نعيم زلخة [بغداد) نوري السعيد [بغداد] هاشم النقيب [البصرة] هبة الله المفتي [الموصل] ياسين العامر [العمارة] ياسين الهاشمي [بغداد] الخوري يوسف خياط [الموصل] يوسف عبد الاحد [البصرة] يوسف غنيمة [بغداد] ٠

٣ — دخل بلدية كربلاء

بلغ دخلها في آذار الماضي ١٠٫٦٦٣ ربية والتحصيلات ٨٥٦٨ ربية .

٤ — آخر خلاصة

الحسابات لاسعاف الكرمليسيين

جمع من حسنات الافاضل في العراق كله ١٦٫٢٣١ ربية و ٨ آنات وقد تسلمت لجنة توزيع اسعاف المنكوبين من اهل كرمليس على يد متصرفية الموصل دفعات مختلفة . مبلغا قدره :

آنة	ربية	
١٤	١٥٫٨٥٤	
	١٤٠	لم تدفع الى الان
	٨٥	عن مطبوعات
	٥٠	الى جابي الاكتتابات
١٠	١	اجرة بريد
٨	١٦٫٢٣١	وهو ايضا مجموع

٥ — لبس الخوذ

بدأ موظفو البريد والبرق منذ اول ايار من هذه السنة بلبس الخوذ وهو ما يستحسنه كل عاقل لانها لازمة في البلاد الشديدة الحر مثل بلادنا ، وقد اثنى الجميع على همة المدير العام للبريد والبرق لاعتنائه بصحة الموظفين في دائرته .

٦ — الثورة في ايران

تفيد الانباء الواردة من جنوبي ايران ان جلالة الشاه قد عقد النية على ان يقود بنفسه زحف الجند الى لورستان لتأديب القبائل المتمردة فيها ، فنقد قتلت في الاسبوع الاول من نيسان هذه السنة وزير الاشغال الايراني ، ونظن ان الحملة لا تتأخر عن الزحف .

٧ — الجنائز

نقل الى كربلاء في شهر آذار ٨٠ جنازة بين محلية وغير محلية .

٨ — الجدري

لقح ١٥٠ شخصا في كربلاء لمكافحة الجدري و ١٣٥ في النجف

٩ — تسجيل النفوس

سجل في كربلاء وملحقاتها بما فيها من العشائر داخل ناحيتي شفاثة والحسينية ٣٧٫١٦٦ نسمة فيها ١٧٫٤٠٧ ذكور و ١٩٫٧٥٩ انثى وفي هذا العدد الاجانب ايضا .

من رقيمة لدائرة الصحة في الموصل عن سنة ١٩٢٧

(بحروفها واغلاطها العديدة)

١٠ — المعارف

شعرت اثناء السنة عند التفتيشات التي اجريتها تقدما محسوسا باحوال المدارس الصحية ويعزى معظم هذا التقدم الى توسع اعمال الكشافة والرغبة المتزايدة في الالعاب الرياضية التي تنتشر بسرعة بين طبقات الطلبة وقد اهتمت دائرة المعارف وسدت بضع مدارس للملالي غير مستوفية الشروط

ووضعت ما تبقى منهـا تحت رقابة مفتشيها الدائمين .

١١ — اسالة الماء

اعطى للاهالي في سنة (١٩٢٧) (٥٤٠ر٣٦٩ر٢٦٩) غالونا من الماء . وكان معدل الصرفيات اليومية لموسم الصيف (٤٥٨ر٩٣٥) غالونا ومعـدل الصرفيات في موسم الشتاء (٤٥٤ر٥٣٩) غالونا .

١٢ — المهن التي لها علاقة بالصحة العامة

تسعى الدائرة على قدر الامكان بان تحصر ارباب هذه المهن في بقع معينة في البلدة ، تسهيلا لمراقبتها . ويوجد لجنة خاصة في البلدية تدعى « لجنة توحيد الاصناف » تألفت لهذه الغاية وتعتقد الدائرة ان البلدية لا يسعها في الوقت الحاضر القيام بمشروع التوحيد ولهذا تطلب اجراء الاصلاحات الصحية على محلات ارباب هذه المهن في مواقعها الحاضرة ، وقد عاينت الدائرة في هذه السنة من ارباب المهن (١٥٠٦٣) شخصا واصدرت لهم رخصا بمجموع روبية ٥٣١ وآنة ٨ — يقابل هذا (٩٤٦) شخصا باجرة روبية ٤٧٣ .

١٣ — المقابر

المقابر منتشرة ضمن البلدة واطرافها بالجوامع والكنائس وفي عموم الفسحات الموجودة في المحلات ؛ وبالحقيقة لا يمكن للمتجول في البلدة ان يرفع عينيه إلّا والمقابر تحيط به. وهي (اي المقابر) بحالة سيئة وللدائرة تقارير واقتراحات عديدة بخصوص افراغ حالة المقابر الى شكل يتفق مع حرمتها ومصالح الصحة وقد رأت المتصرفية ضرورة النظر في امر المقابر ولهذا عينت لجنة سمتها « لجنة المقابر » مؤلفة من رئيس البلدية ومدير الاوقاف ومدير الطابو وعضو اداري وعضو بلدي ومهندس البلدية وطبيب البلدية وكانت مهمة اللجنة النظر في قضية المقابر بصورة عمومية من الوجهة الصحية والعمرانية . وقد اجتمعت هذه اللجنة مرارا ولم تصل الى نتيجة حاسمة في الوقت الحاضر ، فبقيت المقابر على حالتها السابقـة . ودائرة الصحة تعتني بنظافتها على قدر الامكان وان كانت مساحتها المربعة تزيد بكثير مساحة طرق البـلدة وأزقتها المطلوب نظافتها ولا يمكن لدائرة الصحة ان تقوم بنظافـة المقـابر وحراستها من التجاوز بالتخصيصات التي لديها .

(عن جريدة « الموصل » العدد ١٤٧١)



لغة العرب
مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٧ من السنة ٦ عن تموز سنة ١٩٢٨ ﴾

نظرة اجمالية

في اعمال

شركة النفط التركية

Cie turque du Pétrole.

١ — تمهيد

نشرت هذه المجلة في جزءها الاول من هذه السنة في باب الاخبار (١) نبذة عن فيضان بئر النفط بجوار كركوك . ولما كان هذا البحث جليلا من الوجهتين التاريخية والاقتصادية . دفعتني الغيرة الادبية الى ان اتحف قراء « لغة العرب » بوجيز العبارة وبسيط الكلام ماشاهدته بعيني وما وقفت عليه بنفسي في خلال ثلاث سنوات وما قامت به « شركة النفط التركية » من الاعمال الخطيرة . والمساعي المشكورة . في المدة المذكورة .

٢ — كيفية الحصول على الامتياز

في ربيع ١٩٢٥ اتاح لي الحظ ان اقابل مرارا عديدة المستر كيلينغ (٢) بشأن

(١) راجع مجلة « لغة العرب » السنة ٦ صحيفة ٧٧ .

(٢) المستر كيلينغ هو احد كبار رجالات الانكليز في عصرنا الحاضر وهو من العالمين العاملين ومن المضاربين الخبيرين كان قد أسره الاتراك عند سقوط كوت الامارة في الحرب العامة . وله كتاب بالانكليزية يبحث فيه عن كل ما رآه وشاهده اثناء الحرب في تركية وروسية . وللمستر كيلينغ اليوم في عاصمة انكلترة وفي « برلمانها » .

امور تتعلق بمهمته وكان قد قدم العراق مندوبا من قبل المركز العام لشركة النفط التركية في لندن للمناقشة والمساومة مع الحكومة العراقية الجليلة رغبة الحصول على امتياز نفط الموصل فنجح في مهمته هذه مع ما لاقى من الصعوبات الشديدة والعقبات الكثيرة من جهات عديدة . ولا سيما من قبل مندوبي شركتي فنكس وفرنك هولمس (١) النفطيتين ولما كانت شروط كيلينغ ارفع وانفع لمصلحة هذه البلاد وافقت الحكومة العراقية على اعطائه الامتياز وفوضت الامر الى صاحب المعالي مزاحم بك الامين الباجه جي (٢) الذي وقع اوراق الامتياز (٣) نيابة عن الحكومة العراقية مشتركا مع المستر كيلينغ وكالة عن شركة النفط التركية وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر آذار ١٩٢٥ .

٣ — اعمال علماء طبقات الارض

وفي ايلول من السنة نفسها وصل الى العراق طائفة من علماء طبقات الارض فيهم الانكليزي والفرنسي والهولندي والمجري واخذوا يجولون في اراضي العراق طولا وعرضا رغبة في التنقيب والتحقيق والتدقيق عن مواطن عيون النفط ومظانها وبعد ان حصلت البعثة على مارغبت . رجعت الى من حيث اتت. ورفعت الرفائع وخطت الخطط اللازمة للاعمال التي تتوخاها . وفي ربيع ١٩٢٦ استأنفت الاعمال بهمة لا تعرف الكلل وبنشاط ليس وراءه ملل .

٤ — فتح الطرق وتسهيل المواصلات

اذا مررت في صحراء العراق العربي لا تقع انظارك على سوى منخفضات ومرتفعات ـ حصى وصخور ـ تلال وجبال ـ وديان وسهول ـ انهار وسيول. فتتكبد كثيرا من المشقات بل يصعب عليك المرور بل قل لا يمكنني العبور ما

(١) ان الميجر فرنك هولمس كان قد قدم العراق في شهر ايار ١٩٢٤ وهو ممثل شركة النقابة الشرقية والعامة المحدودة المبلغ The Eastern & General Syndicate Limited وكان يراجع الحكومة العراقية باسمها . وهو الذي وقع مقاولة استخراج نفط نجد في بلاد العرب الوسطى (L'Arabie centrale) رغبة منه في منافسة المستر كيلينغ المار ذكره في امر الحصول على امتياز نفط الموصل واستخراج آبار النفط في العراق (La Basse Mésopotamie) ولكنه عاد بخفي حنين .

(٢) كان آنئذ وزيرا في الحكومة العراقية ثم عين بعد ذلك سفيرا عراقيا في لندن .

(٣) نشر نص الامتياز المذكور برمته في وقته في الصحف المحلية باللغة العربية .

لم تمهد الطرق وتوطد الجسور ولهذا اهتمت الشركة بامر فتح الطرق وتسهيل المواصلات وتذليل العقبات ليتسنى لها امر تسيير سياراتها وادوات النقل العظيمة الهائلة . ومواصلة الاعمال التي عقدت نيتها على انجازها . فاستخدمت الوف العمال ونسفت شاهق الجبال . وصرفت في هذا السبيل الكثير من المساعي والاموال .



صاحب الجلالة فيصل الاول ملك العراق الهمام وهو يلقي خطبته التاريخية المهمة
وبحضرته المستر هيلري بل مدير الشركة العام

٥ — الاحتفال بافتتاح اعمال الحفر في جبال بالجانة

في ٥ نيسان ١٩٢٧ كان موعد الاحتفال بافتتاح اعمال الحفر وقد عينت

الشركة لهذا الامر بئر التجارب المرقم ١ الذي اقامته بالقرب من جبال بالخانة وقد ازدادت الحفلة ابهة وجلالا بحضور صاحب الجلالة مليك البلاد المحبوب فيصل الاول وقد دعت الشركة عدوا ليس باليسير من اعيان العاصمة بينهم الوزراء والاعيان والنواب ورؤساء الدوائر والمصارف والمحال التجارية من وطنيين واجانب ونقلتهم على نفقتها في قطار خاص الى محطة سلمان بك ومنها على سياراتها الى بالخانة . فيـاله من مشهد تاريخي عظيم حين تبودلت الخطب الرنانة بين صاحب الجلالة الملك فيصل والمستر «هيلري بل» القائم باعمال الشركة في العراق !

وقد افتتح صاحب الجلالة اعمال الحفر بيده الكريمة وبعد الغداء في محطة سليمان بك رجع الكل الى عاصمة العراق العربي .

ولسوء الحظ او حسنه بعد ان دامت اعمال الحفر هنـاك عدة اشهر بلا نجاح تركت الشركة هـذه البئر وابدلتها بغيرها وهي المعلمة برقم ٣ وذلك بالقرب من جبال بالخانة ايضا .

٦— راحة الموظفين

في الايام الاولى كانت الخيام المأوى الوحيد لجميع الموظفين . واما اليوم فانك ترى في جميع مراكز الشركة التي تمر بها عمارات لطيفة ومباني جميلة شيدت لسكنى الموظفين وراحتهم وقد فرش معظمها فرشا ثمينا ومدت الاسلاك الكهربية للضياء والانارة ليـلا . ولاقامة مراوح تخفيفا لحرارة شمس القيظ نهارا . وهنـاك معمل للميـاه المعدنية (الصوداء) ومعمل ثان للثلج ومضخة (مكينة) نصبت عند فتحة آق صو جاي (١) لاستقاء الماء وتقطيره وتقسيمه على جميع المراكز بواسطة الانابيب الممتدة في عرض البر وطوله .

٧— بيت القصيد انفجار بئر النفط في بابا كركر

انه ليوم تاريخي عظيم للعراق واهله يوم العثور على منبـع النـفط في «بابا كركر» Bábá - Gurgur ذاك المكان الذي لا تخلو علاقاته التـاريخية من عظيم الاهمية . في شمال غربي كركوك ، في البطاح التي تبعد عن

(١) آق صو جاي (بجيم مثلثة فارسية) كلمات تركية معناها نهر الماء الابيض؛ ولعلهم يعنون بذلك الماء الزلال .

المدينة نحو ٧ اميال ، هناك بين التلال والجبال ، نشاهد بعض ينابيع معدن الكبريت : هناك تسمع قرقرة الغاز او الريح كما كان يقول السلف . وبعد ان ينبط السائل بشكل مادة نفطية ثخينة يسمع صوت هو الصوت الحاصل من جلبة الغاز في تلك البقعة التي اطلق عليه اسم « ابو كركر او بابا كركر »(١) هناك في تجويف سطحي طفيف عند قمة الجبل يشاهد الانسان قدرة الخلاق العظيم اذ يرى ما ينيف على عشرين فوهة في الارض ينبثق منها على الدوام غاز طبيعي وهذه الفوهات دائمة الاشتعال لا تنطفىء البتة (٢) .

ويظن العوام ان تلك البقعة موازية لاتون النار المتقدة الذي طرح فيه بختنصر الملك ثلاثة فتيان اليهود من سبي بابل .

والتاريخ ينبئنا عن هذه النار حينما كان المكدونيون مسيطرين على بلاد العراق (بين النهرين) لان المؤرخ الشهير بلوطرخس Plutarchus في كتابه « حياة الاسكندر » يشير الى ما صنع الاسكندر يوما وهو في اقليم اكبتانة (ارض همذان) حين شاهد هوة من النار تلتهب على الدوام كانها ينبوع لا ينفد ولا يجف . ولقد اخذه العجب العجاب عند ما شاهد قريبا من تلك الهوة سيلا من النفط يفيض بغزارة اية غزارة حتى نشأ منها بحيرة واسعة الاطراف (٣)

ومما يجدر بالذكر هنا ان سكان هذا الاقليم كانوا يستخرجون النفط من هذه البقاع منذ قديم الزمان وينقلونه على ظهور دوابهم الى كركوك لتصفيته هناك وبيعه .

اما اليوم وقد اعطي امتياز استخراج نفط البلاد العراقية الى شركة النفط

---

(١) « با » بالكردية الريح واذا كررت اللفظة افادت الجمع او تكرار هبوبها . وكركر يكافئين فارسيتين حكاية صوتها . فيكون معنى بابا كركر الرياح المقرقرة على حد قرقرة البطن . وقد سمعنا احد الادباء يقول ان بابا كركر مصحفة عن كركورا وهو اسم كركوك في كلام بطليمس وهذا غير صحيح . (لغة العرب)

(٢) شاهدت ذلك بعيني راسي في عصر السبت في اليوم الـ ٢٥ من شباط ١٩٢٨ .

(٣) يحكى ان بعضهم لما ارادوا ان يظهروا للاسكندر شدة هذه النار وقوتها الطبيعية، خرجوا ذات يوم الى الشارع الذي يؤدي الى البلاط الملكي ورشوه بقليل من هذا النفط وحينما سدل الظلام ستاره اتوا ثانية والقوا عليه ما يلهب النار فيها فسرى اللهيب في الشارع كله فازدان ضياء بل اصبح قطعة واحدة من نار .

التركية فقد تم الاكتشاف بواسطة فئة من متخصصي علم طبقات الارض ومهدت الامور للشروع في الاعمال العظيمة فحفروا بئرا بالقرب من تلك البقاع ونصبوا برجا حديدياهائلا ارتفاعه(١٢٠)قدما يرى جليا من مدينة كركوك وان كانت قاعدته منخفضة جـدا . اما اعمال الحفر في تلك البئر فقد بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٧ ودامت دائبة ليل نهار وفي ١٤ تشرين الاول ١٩٢٧ غدا عمق البئر(١٥٢٠) قدما وفي صبيحة اليوم التالي حدث ذلك الحادث العظيم الذي اهتزت له الاسلاك الكهربية شرقا وغربا عندوقوع انفجاره اذ ذاع خبره في العالم اجمع لما له من الاهمية في الصنائع العصرية .

اجل لقد فاضت البئر بالسائل الثمين واخـذ يتدفق بغزارة عظيمة بمعدل ٩٢٠٠٠ برميـل في اليوم ويرتفع نحو ٦٠ قـدما فوق البرج القـائم على البئر فوجدت الشركة اذ ذاك ضالتهـا المنشودة وحصلت على الاماني المقصودة ولم يمكنها حالا سد فوهة البئر إلا انها تمكنت منه في اليوم ٢٣ من شهر ت ١ ١٩٢٧ بعد أن دام السيل ثمانية ايام ونصفا بلياليها . فتأمل .

٨ — المركز العام لادارة شؤون الشركة

اتخذت الشركة مقرا عاما لها ولاقامة موظفيها وادارة اعمالها قطعة واسعة من الارض تبعد عن قرية طوز خورماتلي (١) نحو ٢٥ دقيقة على الاقدام وذلك بالقرب من محطة السكة الحديدية حيث شيدت المباني الكثيرة لسكنى الموظفين

(١) جعلت الحكومة العراقية قرية طوز خرماتلي ناحية يديرها (علي افندي الملا ولي) الذي اقامته مديرا ورئيسا للبلدية وفي طوز خرماتلي (والاشهر طوز خرماني وتكتب ايضا بصور شتى) مركز للشرطة وادارة البريد والبرق اما سكانهـا فخليط من العرب والتركان وعددهم ينيف على ٣٤٥٠ نسمة واغلبـهم مسلمون وفيهم نحو ٣٠٠ يهودي وفيها كتاب واحد (مدرسة ابتدائية) يؤمه ٨٠ طالبا وجامع للمسلمين وكنيس لليهود وجميع بيوتها من الطين والاجر وفي خارج القرية على قمة احد التـلال مقام لعلي بن ابي طالب شيده منـذ نحو ٧٠ سنة « دادا غيب بن بيرام » وقد ذكر لي نفطجي زاده حسين بك ان لفظة طوز خرماتلي او طوز خورماتي محرفة عن طوزلي خورماتي اي اراضي مجنى الملح وفي مساء الاحد ٢٢ نيسان ١٩٢٨ ذهبت لاشاهد بنفسي ينبوع الملح الواقع بالقرب من آق صوجاي وفي جوار العين اثار برج قديم كان قد شيد لسكنى محافظي آبار الملح المستخرج من الموضع وعام ١٣١٢ هجري شيدت الحكومة التركية قصرا لسكنى مدير الملح والمدير الحالي اذ ذاك ان الدخل السنوي منه يبلغ ٤٥ الف روبية .

ولادارة الاعمال — وهناك دوائر متعددة للحفر والهندسة والنقليات والهلك (والجيولوجية) والمخازن الخ . ومستشفى فخم جليل فيه ما يقتضي من الاثاث والرياش والعقاقير الطبية على انواعها يدير اعماله احد كبار اطباء الانكليز .



صاحب المقال ومدير المال لشركة النفط التركية
زبل طوز خورماتلي

ولما اقتضى ان ينقل محل بغداد الى اعمال الطوز لينضم الى هذا المحل الجديد الذي هناك ذهب اليه مدير الشركة العام ومعه مدير المحاسبات العام وحاشية كبيرة من الموظفين والعمال بينهم الانكليزي والفرنسي والاميركي والروسي والهولندي والهندي والعربي والاثوري واليوناني والارمني والايراني والكردي واليهودي (فيا لهول بابل القرن العشرين في هذه الديار !) والمدير العام يشرف بنفسه على

جميع اعمال الشركة بخبرته الواسعة وغيرته الشماء .

هذا وفائدة لحضرات القراء الكرام اسرد قبل الختام اهم مراكز الشركة في هذه البقاع وقد مررت باغلبها في سياحتي الاخيرة وهي :

١ـ كركوك وتوابعها ٢ ـ باباكركر ٣ـ طارجل ٤ـ دقوقاء (طاووق) وملحقاتها ٥ ـ افتخار ٦ـ جانبور ٧ـ خرمر ٨ ـ بالخانة وتوابعها ٩ـ سليمان بك ـ وآق صو چاي ١٠ ـ انجانة وملحقاتها ١١ ـ الخشم الاحمر ١٢ـ نارين ١٣ـ حصار وتوابعها : شرقاط وخانوقة (ويلفظون القاف كافا فارسية) .

٩ـ مسك الختام

هنا امسك عنان القلم خوف الاطالة والملل على ان هذا قليل من كثير ولعلي اعود في فرصة اخرى واوافي قراء لغة العرب الكرام بمقال اوفى واشهى . ومن الله التوفيق هو حسبي ونعم الوكيل .   ليون لورنس عيسايي

ليون افندي لورنس عيسايي

صاحب هذا المقال ليون افندي ابن لورنس عزيز الياس عيسايي ولد في بغداد في ٦ نيسان ١٨٨٦ و تيتم وهو في سن الطفولة فعنيت به والدته جوزفين (جوجو) كل العناية فادخلته في مدرسة القديس يوسف العالية للاباء الكرمليين في بغداد فتلقى فيها مبادىء العلوم واللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية وعشق الفضيلة فاتخذها غرضا لاعماله كلها . وفي سنة ١٩٠٠ وكل اليه عناية تدريس الطلبة ولما بلغ من سنه السادسة عشرة وظف في محل تجاري ايراني فاضطر الى ان يتعلم الفارسية ايضا . واتخذ التجارة بعد ذلك مهنة له . وفي سنة ١٩٠٣ انشأ نشرة اسبوعية سماها « بستان الاخبار » وفي سنة ١٩٠٥ اصدر تقويما سنويا وسمه « بالتقويم الادبي » وله مقالات عديدة في الجرائد والمجلات كالروضة (البغدادية) ومرقعة الهندي والزنبقة (البغدادية) ونشرة الاحد والمفيد والحقائق المصورة الى غيرها . وفي سنة ١٩١٠ نشر تقويما عرف باسم « هلال الزوراء » فدام سنتين . واليوم يشتغل في شركة النفط الانكليزية التركية ويرضي جميع رؤسائه .   (لغة العرب)

الشاي

Un " Tea-party. "

لئن كان غيري بالمدامة مولعا   فقد ولعت نفسي بشاي معطر
اذا صب في كاس الزجاج حسبته   مذاب عقيق صب في كاس جوهر
به احتسي شهدا وراحا وسكرا   وانشق منه عبق مسك وعنبر
يغيب شعور المرء في اكؤس الطلا   ويصحو بكاس الشاي عقل المفكر
يجد سرور المرء من دون نشوة   فأحبب به من منعش غير مسكر
خلا من صداع او نزيف كأنه   سلافة اهل الخلد او ماء كوثر
فمنه اصطباحي واغتباقي ولذتي   ومنه شفائي من عناء مكدر
كأني اذا ما أسفر الصبح ميت   وان ارتشف كاسا من الشاي احشر
فلله ارض الصين إذ انبتت لنا   الذ نبات بالمسرة مثمر
لو ان ابن هاني فازمنه بجرعة   لراح باقداح ابنة الكرم يزدري
ولو ذاقه الاعشى وحكم في الطلا   وفيه لقال الفضل للمتأخر
فللفم احلى مشرب من مذاقه   وللعين من مرآه اجمل منظر
عجبت له يكوي اللسان حرارة   ويطفىء نيران الجوى المتسعر
لقد نال من طبع الحياة حرارة   فان يسر في ميت من الناس ينشر
اذا فار ما بين «السماور» (١) ماؤه   سمعت له انغام نأي ومزهر
فاشرب مرتاحا على نغماته   كؤوسا وما نقلي له غير سكر
كأن به صبا ينوح وقد ذكى   لهيب الهوى منه بقلب مسعر
فيسكت ان تخمد به نار حبه   وان تذك فيه لوعة الشوق يزفر
وان بلغت نار الهوى فيه حدها   بكى لوعة في دمعه المتحدر
كأن به «بركان ويزوف» ثاقب   فان ثار يقذف بالشرار ويمطر
كأن به نار الغرام تمثلت   لدى العين يخشى قربها كل مبصر
تمد بافلاذ الزنوج اذا جثت   فتحكي جحيم الزنج في يوم محشر

(١) السماور وبعضهم يقول سموار : كانون من الصفر يهيأ به الشاي .

فثم تخال الفحم افلاذ مهجة ... من الليل تلقى في نهار منور
فان ضاق صدرا عن تاجج شوقه ... تأوه في انفاس ماء مبخر
لئن يمتلك يوما جناحا يطر به ... الى حيث من يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤوس الشاي بضع نواسك ... تحيط بمعبود من التبر اصفر
وتفتح فاها بالدعا فيجودها ... بذوب لجين او بدر مقطر
واحسبها حول «السماور» تارة ... بنات مجوس قد احطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها ... تماثيل در في معابد مرمر
وابريقه فوق «السماور» مرتق ... كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن في عقيق مقطر ... وينطق لكن في كلام مصور
«سماوره» يبدو كشيخ معمم ... من الصين يزهو في رداء معصفر
اذا ساق هم الدهر نحوي جيشه ... لاقيه من اقداح شاي بعسكر
فمذ أحتسي جاما وارشف ثانيا ... يفر الاسى عني بجيش مبعثر
فاشرب كاس النصر جذلان ناعما ... وازهو وقد ادركت عز المظفر
فلله كاسات لنصري اسرعت ... ومن ينتصر في أكؤس الشاي ينصر
كأن به معنى السعادة كامن ... فلو يشتري بالنفس ما ليم مشتري
لئن انقص العمر الثمين اعتياده ... فاي حياة دونه لمعمر
دع الراح والافيون واشرب عصيره ... مداما ولا تشرب مدامة حيدر

النجف ... السيد احمد الصافي

﴿ الابريق ﴾

ورد في « البستان » في مادة ا ب ر ي ق : « الابريق اناء للماء من الخزف او المعدن له عروة وفم وبلبلة معرب آب رس ... » اه . قلنا : تخصيصه الابريق باناء الماء لم ينص عليه اللغويون فقد ذكروا انه قد يكون للخمر . قال في التاج : والعرب تشبه اباريق الخمر برقاب طير الماء ... ثم ذكر ابياتا ادعاما لقوله . واما انه معرب آب رس ، فلم ينص عليه احد ، بل قالوا معرب آب ري . والصواب آب ريز على ما حققناه .

الشعر الجاهلي

La Poésie anté-islamique.

وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا اعظم نخرات
ابو تمام

ما هو الشعر ؟

هو تلك العاصفة التي تمر فتهدم، وتلك الروح التي تبني فتخلد . هو تلك العاطفة التي انحنت لها الملوك وخفقت بين يديها الامراء ، وخرت امامها الابطال والقواد ! هو تلك العواطف تتأجج في صدرك وتكاد تنفجر بك، وتلك العوامل تهيج بنفسك على شاطئ البحر، بين مناظر الطبيعة الخلابة ، في المروج الخضراء على رؤوس الجبال ، في ظلمات الليل البهيم ، عند المرضى والبائسين ، وقت البلاء والشقاء !!...

على شاطئ البحر بين الصخور ، عند موطئ قدميك، الامواج هائجة متلاطمة تهيج عليك ، كأنها تريد ان تفترسك افتراسا، وتطأك بأذى ، فتلتطم بالصخور فترتد مدحورة ، تستأنف الكرة ، وتجمع نفسها وتكر اخرى فما تلبث ان تعود ايضا خائبة مدحورة ، فامام هذه ما هو شعورك ؟ اما سكنت متأملا ؟

بين مناظر الطبيعة الخلابة ، على جبل عال ، مطل على واد ام سهل : تزينه الاشجار وتجري فيه الانهار ، وتصدح على اشجاره الاطيار ، كسته الطبيعة ابدع حللها ، جللته بالاخضرار يتخلل ذلك بدائع الالوان الارجوانية والبنفسجية وغيرها . فأمام هذه ماهي عواملك ؟ أما صمت متفكرا ؟

في ظلمات الليل البهيم ، وهنالك بين من اصابهم الدهر بمصائبه ، وناء عليهم بكلكله ، فاطرحوا الفراش ، فهم على شواطئ الابدية ، أو بين من ضاقت بهم سبل المعاش ، واخنت عليهم الانسانية .فليس من يهون عليهم ، وينظر اليهم ويضمد كلومهم ، ويخفف احزانهم ، ويرمقهم بعين الرأفة والمعونة ، فباتوا بالخيال اشبه ، والى الاموات اقرب .ما هي عواطفك ؟ اماوقفت حزينا متألما ؟

وقت البلاء والشقاء ، اذا ما كشر لك الدهر عن انيابه فجفاك الاصدقاء ، ونبا عنك الاخلاء ، وقلب الزمان لك ظهر المجن ، فاصبحت وحيدا ، بالله ما هي احساساتك وشعورك وعواطفك ؟

في جميع هذه الاحوال شعرت ! وفي كل هـذه الحالات موارد للشعر ! فحيث يكون الشعور تهيج العواطف ، فيكون للشعر مورد ! ولكن لم لا نقول الشعر، ما دامت تستولي علينا العواطف ويهيج بنا الشعور في جميع هذه الحالات وفي جميع الحركات والسكنات ؟ أليس الشاعر رجلا مثلنا ، يتركب من لحم وعظم !؟ أليس يشعر بنفس شعورنا ويحس بنفس احساسنا ؟ بلى ! ولكن «الشاعر — كما يقول المثل الافرنسي — : يولد شاعرا » ، فهو اذا ما نظم الشعر عرف كيف يختار السبل التي يوصل بها شعوره وعواطفه الى قلوبنا ، ويضرب على وتر احساسنا ولكننا اذا ما اردنا ان ننظم شعرا ، ضاعت منا تلك العواطف ولم نعرف كيف نسبك ذلك الشعور قالبا متماسك الاجزاء يؤثر في نفس قارئه ، فلذا يخرج ما نقوله الفاظا مقفاة ، متفككة الاجزاء ، مختلفة القصد ، بعيدة عن الشعور !

« قد تستغني بعض الامم عن سماع الموسيقى ، وربما لا تدرك جمال التصوير ولكن امة من الامم لا تعيش بدون ان تعبر عن ادراكها ، ولا بغير ان تبث عواطفها واحساساتها ، ولا من غير ان تتغنى بآلامها واحزانها وحظها من الحياة أو آرائها في الوجود (١) » فالشعر وخصوصا الغنائي ، محور العواطف ومركز الادراك ، فقلما تمر بانسان ولا تجده يعرف شيئا من الشعر ، حتى لو كان اميا متوحشا ، فله شيء يتغنى به ويبث من وراء احساساته ، ففي قلب افريقية حيث لم تطأ قبل الان رجل ابيض ، هاهو ذا احد ملوك السود يتقدم نحو المارشال فرانشه دسبيري Franchet d' Espérey ، حين قطع الصحراء الافريقية بالسيارة ، وينشده مديحا شعرا ، نورد فيما يلي تعريبه نثرا .

« انت ملك البيضان ، الاول بعد « ما هو » (٢) ، انت قدير ، انت معبود

---

(١) الدكتور احمد ضيف — بلاغة العرب في الاندلس — تمهيد ج .

(٢) يلاحظ هنا ان هؤلاء السودان ، عبدة اصنام و « ماهو » اكبر آلهتهم .

(صنم) انت شجاع انت اكلت اعداءك ... انت تأكل الشمس حين يلزم !...

انت اجرأ واقوى من الاسد واسلس من الفهد. انت قدت عساكرك وسط الادغال الى افتتاحات ، هي عظيمة اي عظم، حتى ان « الداهومي » ما هي بالنسبة الى مملكتك سوى قرية !..

انت قهرت القيصر عدوك، وانت اعطيته السم القاتل ... الثعابين المقدسة كانت معك . وانت ضغطت على هذا المتغطرس حتى كدت تخنقه ... فاسعد الان .. وابسط نفسك .. اضحك .. اضحك .. فساعة الضحك والانبساط آذنت ، بعد ان تدفقت الدماء كالينابيع ...! (١) »

فهنا تجد ان الشعر لم يوجد فقط بين المتمدنين بل هو متأصل في نفس كل انسان متمدن أم متوحش ، فالعواطف واحدة وان تختلف باختلاف البيئة فالاكراد محادثاتهم اكثرها تقريبا اشعار أو امثال شعرية تسبك جملا ، يتفاهمون بها ، ويتعاملون بينهم ، وهم يشابهون العرب البداة ، في معنى انهم شديدو الاحساس ، لطاف الشعور ، دقاق الادراك ، ويماثلونهم ايضا في كلامهم اذ فيه خشونة الصحراء وعنجهية البادية ، «وعلام كانت تقوم الحياة العربية في بداوة العرب واول عهدهم بالاسلام ؟ على الشعر ونستطيع ان نقول على الشعر وحده . فالعرب واليونان يتشابهون من هذه الجهة تشابها كاملا ، تستطيع ان تبحث عن فلاسفتهم ، وحكمائهم وقادتهم وساستهم ومديري امورهم الاجتماعية أيام البداوة فلا تجد إلا الشعراء ثم تستطيع ان تبحث عن فلسفتهم ودينهم ، ونظمهم المختلفة وحياة عقولهم وعواطفهم فلا تجدها إلا في الشعر — الشعر اذن هو أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية لهاتين الامتين ؟ وتستطيع ان تقول في غير حرج ان الشعر هو اول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لكل الامم المتحضرة التي عرفها التاريخ واذن فالشعراء هم قادة الفكر في هذه الامم تأثروا بحياتها البدوية فنشأوا ملائمين لها وتميزت شخصياتهم فأثروا فيمن حولهم ثم في الاجيال التي خلفتهم (٢) » .

(1) Henri de Kerillis - De l' Algérie au Dahomey en Automobile. P. 218.

(٢) الدكتور طه حسين — قادة الفكر — صفحة ٦ و ٧

نشوء الشعر الجاهلي

من سوء الحظ ان تاريخ اللغة العربية القديم مجهول اتم الجهـل فليس من يقدر ان يعرف الاطوار الابتدائية ، التي لابد لكل لغة من المرور فيها ، فنحن حينما نحاول البحث عن اصل اللغة العربية ، او نشوء الشعر فيها ، نكاد نضيق ذرعا في التنقيب عنها ، فكأن هـذه اللغة لم تعرف الطفولة وكانها خلقت ، كما نجدها في كتب الادب القديم « وانك لتقرأ للمؤرخ من العرب السفر الضخم، ذا الاجزاء العديدة ، والحواشي ، والتعاليق ، وتعاني من البرح ، والعنت ، ما تعاني ، ثم لا تظفر إلا بأشياء لا تستحق ، ما عالجت في سبيلها من الشدة ، وبذلت من الجهد ، وانفقت في طلبها من الوقت ، والمال ، والعافية ، ولا تجد إلا قصصا واخبارا لا ترى عليها طابع العقل وميسم التفكير» (١) .

ومن عجيب امر هذه اللغة ، انه مع ما بلغته من النفوذ فقد بلغت من اتساع النفوذ الى حدود الصين ، والهند ، ومجاهل افريقية ، وسواحل اوروبة ، لاتجد للان ، تاريخا ممتعا لادابها ، وافيا بالمرام ، مع وفرة كتبتها ، وعلمائها ، وتعدد مصنفاتها ، في كل ابواب العلوم والاداب ، وممن شعر بهـذا الخلل ، فئة من اولئك المستشرقين الذين أدوا للغتنا ، خدمات جلى ، فارادوا نوعا سد هذا النقص، ببعض التآليف التي اودعوها . اوصاف العلوم العربية ، والحقو بها الحواشي ، والتعاليق العـديدة ، مع تراجم اصحابها وقائمة الكتب التي صنفوها . ولكن أنى لهم ان يسدوا بعض هذا الخلل ، فهيهات ، هيهات ! وليس بين ايديهم ، بل ليس في جميع الكتب العربية، المواد اللازمة لبناء هذا الصرح الشامخ ، ووضع هذا التاريخ ! ومما يزيد العراقيل ان « البلاد العربية ، كما تعرف ، كانت تحوي اصنافا من العرب مختلفة الشعوب والقبائل ، متباينة اللهجات ، متنائيـة الجهات وكانت مختلفة ايضا في الوحدات السياسية فمنها ما كان خاضعا للدولة الرومية ومنها ما كان قائما بذاته مستقلا ، كل هذا يستتبع بالضرورة تباينا كبيرا بين تلك الامم العربية في مناهج الحكم واساليب الادارة وفي الاداب والعادات وفي كثير من مرافق الحياة الاقتصادية والمادية » (٢) فامام هذا كان من الصعب ان

(١) ابراهيم عبد القادر المازني ـ حصاد الهشيم ـ ص ٣٠٠ .

(٢) الشيخ علي عبد الرازق — الاسلام واصول الحكم — ٨٣ .

نحصل على كل المعلومات الضرورية لجمع تاريخ الآداب في الجاهلية خصوصا وفي الاسلام عموما وفضلا عن ذلك انه من المؤكد ان العرب كانت امة بادية لا تفقه الكتابة ولا تألفها وكتب العرب نفسها تحدثنا ان عهدهم بالكتابة متصل بظهور الاسلام وانه من خطل الرأي ان نذهب الى ان العرب كانت في بداوة جاهليتها كاتبة؛ اللهم إلا ما كان في بعض حمير ومن اتصل بالدولة الكسروية او الدولة الرومية من القبائل النصرانية او المتنصرة وغيرها كما ليس لنا ما يدل على عمران البلاد العربية أوانئذ سوى آثار قليلة كسد مأرب في اليمن ومنازل ثمود بين الحجاز والشام وبعض آثار في نجران وغيرها قليل وعليه فان ما وصل الينا من تراث الجاهلية كان بطريق الرواية لا بطريق الكتابة ولو لم يعاجل الموت كثيرا من الرواة في عجز الجاهلية وصدر الاسلام لتوفقنا دون شك للحصول على ايضاحات اكثر.

ويزيد البحث صعوبة التلاعب والغش من بعض كتاب السلف فلا يمكن التثبت والركون الى اقوال بعض الكتاب والوثوق برواياتهم ونحن نعلم ان القصاص في الكوفة والبصرة وبغداد قد تلاعبوا بكثير من اخبار الجاهلية وصدر الاسلام فزادوا وحرفوا وحذفوا ما شاؤوا وسولت لهم النفس ما سولت ولا نظن ان احدا يجهل حمادا وخلفا الاحمر وغيرهما من الرواة والمنتحلين ولسنا نقتصر في الشك على ما رواه العرب بل نتعداه الى سائر الشعوب القديمة اذا ما وجدنا للشك سبيلا ولسنا اول من شك في ذلك التراث المتروك فان سوء الظن امر واجب محتم ونتيجة لازمة لرقي البحث وتعزيز ملكة التحقيق على احدث الاساليب العصرية العلمية. واذا وجب الامر وقفنا موقف الانكار.

٭٭٭

الشعر العربي لم يظهر إلا حوالي اواخر القرن الرابع للمسيح وفجر القرن الخامس فان اقدم شاعر معروف جاهلي هو البراق عاش في القرن الخامس وقد ولد في نحو سنة ٣٩٥ للمسيح ومما يعرف من اوائل شعره قوله (من الرجز):

لا فرجن اليوم كل العمم   من سبيهم في الليل بيض الحرم!
صبرا الى ما ينظرون مقنمي   اني انا البراق فوق الادهم

لارجعن اليوم ذات المبسم   بنت لكيز الوائلي الارقم !

« وقد زعم بعض الثرثارين المتفيقهين ان الشعر العربي سبق الاسلام بمئين من السنين بل سبق ميلاد السيد المسيح باجيال عديدة حتى نسبوا منه تنفا الى زمن نبي يدعونه هودا يزعمون انه عاش قبل ابراهيم الخليل والالف الثالث قبل المسيح وأمعن غيرهم في غلوهم واوهامهم فرووا لآدم ابي البشر ابياتا رثى بها على رأيهم ابنه هابيل القتيل، فعارضه ابليس الرجيم .

تلك مزاعم يضحك منها العلماء ويضرب بها عرض الحائط بل كل من له ادنى المام بتاريخ اللغات عموما واللغة العربية خصوصا (١) » واننا نورد ههنا نتفا من ذلك الشعر الذي ينسبه اولئك الجهال الى آدم منها :

تغيرت البلاد ومن عليها   فوجه الارض مغبر قبيح

وقابيل اذاق الموت هابيل   واحزنا ! لقد فقد المليح !

فمالي لا اجود بسكب دمعي ؟   وهابيل يضمنه الضريح !

ارى طول الحياة علي غما   وما انا من حياتي مستريح !

وبلغت بهم الجهالة اقصاها فنسبوا لابليس الرجيم الابيات التالية يعارضه ويذكر كيف اسقطه من النعيم :

تنح عن البلاد وساكنيها !   ففي الجنات ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في هناء   وقلبك من اذى الدنيا مستريح

فما زالت مكايدي ومكري   الى ان فاتك الثمن الربيح ؟

فلو لا رحمة الجبار اضحى   بكفك في جنان الخلد ريح !

ويؤيد قولنا هذا اتفاق الكتبة الاقدمين عليه، فالجاحظ في كتاب الحيوان (١:٢٧) يقول « اما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطرق اليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة ... فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى ان جاء الله بالاسلام، خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام » وهذا بحسب ما نظنه اقدم عهد للشعر العربي وقد سبقنا فأوردنا البراق كمثل وكأقدم شاعر عربي معروف .

(١) الاب لويس شيخو — النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية — ص ٤٠٩

اصل الشعر العربي ، الحداء ، فالغناء ، وقد وقعت العرب في اول عهدها به، على ابسط بحوره الرجز فلزموا فيه التقفية كما لزموا الاسجاع في المنثور غير ان ابياته قليلة ، وعلى وجه المثال نأتي بقول امرىء القيس اذ بلغه خبر مقتل ابيه بدمون في نواحي اليمن :

تطاولَ الليل علينا دمون   دمون ، انا معشر يمانون
وانا لقومنا محبون

وقال ايضا في ذلك من الرجز :

يالهف هند إذ خطئن كاهلا   القاتلين الملك الحلاحلا
خير معد حسبا ونائلا   وخيرهم قد علموا شمائلا
نحن جلبنا القرح القوافلا   تالله لا يذهب شيخي باطلا
يحملننا والاسل النواهلا   وحي صعب والوشيج الذابلا
مستثفرات بالحصى جوافلا   يستشرف الاواخر الاوائلا
حتى أبيد مالكا وكاهلا

وهذا البراق ايضا كما قدمنا اقدم الشعراء هو قائل اول شعر من الرجز وقد اوردناه قبلا « لافرجن اليوم كل الغمم » .

زد على ذلك ان العرب كانوا كثيرا ما يحضرون المحافل الدينية المسيحية النصارى وغير النصارى منهم فيسمعون كثيرا من الحانها فعلقت بنفوسهم فتأثروا بها واستفزتهم القريحة فأحبوا ان يجاروا هؤلاء في الغناء فنظموا بادىء بدء الفاظا ورتبوها مقاطع وانشدوها فطربوا لها فأعجبوا بها وما زالوا يغيرون بعض الاجزاء منها ويبدلون فيها ويحسنون اوزانها حتى استقامت وصارت الى ما نعهده من حسن السبك وبديع الانسجام ولطف النغم وبراعة التنسيق .

واول من نسق الشعر ورتبه وألف القصائد وأنشدها هم جماعة البدو فالبراق والمهلهل وعنترة والنابغة وزهير بن ابي سلمى وغيرهم جلهم من العرب الرحل. يدلنا على ذلك « ان ما ورد في هذا الشعر من الالفاظ والاوصاف والتشابيه والمعاني والافكار يعتبر دليلا ساطعا على ان صناعة القصائد اخترعها واتقنها الاعراب اهل الوبر وان الحضريين انما اتخذوها منهم مقلدين لهم متمثلين بهم

في لغتها واساليبها ومواضيعها فتوافق نتيجتنا هذه ما اجمع عليه قدماء الاخباريين من كساد سوق الشعر وقلة النابغين عند اهل الحضر وسكان مدن الحجاز ... (١) »

تأثير الشعر عند العرب

كان الشاعر عند العرب ، ولاسيما في الجاهلية خطيبا قبل كل شيء . واهم مزايا الخطيب ان يؤثر في سامعيه ويستميلهم اليه ويعمل جهده ليقنعهم ، ويضمهم الى جانبه فمن دواعي ذلك ان تجتمع في الشاعر الخطيب هذه الصفات المؤهلة دقة الملاحظة ، قوة التصوير وبراعته ، رقة الوصف ، وان يكون مشبعا بالعواطف وغيرها من مستلزمات الخطابة فترى الشاعر العربي اذا ماقال شعرا سبكه خطبة . وكثيرا ما ضربت أعناق ونجت اعناق من الضرب وأثيرت الحروب بسبب شعر ، ألم يذهب المتنبي ضحية بيت شعر ؟ فانه لما فر عندما اشتد عليه الطلب قال له عبده اتهرب وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فالتفت اليه المتنبي وقال له : قتلتني قتلك الله . ولوى العنان ورجع فحارب حتى قتل — وهذا تميم بن جميل عندما احضر للرشيد فأمر بضرب عنقه ألم تنجه هذه الابيات :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيثما اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي واي امرىء مما قضى الله يفلت!
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت !
وما جزعي من أن اموت وانني لأعلم ان الموت شيء موقت !
ولكن خلفي صبية قد تركتهم واكبادهم من حسرة تتفتت !
كأني اراهم حين انعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا ؟
فان عشت عاشوا آمنين بغبطة ! اذود الردى عنهم وان مت موتوا !

فبكى الرشيد وعفا عنه . وهذه ليلى العفيفة حين اسرها العجم ، وضربوها لترضى بمراد ملكهم ، جعلت تستصرخ ابن عمها البراق واخوتها فقالت :

ليت للبراق عينا ! فترى ما اقاسي من بلاء وعنا !

(١) الاستاذ ك . نلينو — كيف نشأت اللغة العربية — الهلال : ١ — ١٩١٧ — ٤٦ .

يا كليبا ! ياعقيلا ! اخوتي ... يا جنيدا ! ساعدوني بالبكا !
عذبت اختكم ، يا ويلكم ! ... بعذاب النكر صبحا ومسا
يكتب الاعجم مـا يقربني ... ومعي بعض حساشات الحيا
قيدوني ! غللوني ! ضربوا ... موضع العفة مني بالعصا !
قل لعدنان فديتم شمروا ... لبني الاعجام تشمير الرحى

***

يا بني تغلب ! سيروا وانصروا ! ... وذروا الغفلة عنكم والكرى !
واحذروا العار على اعقابكم ... وعليكم ما لقيتم في الورى !

وما زالت بهم حتى هبوا لنجدتها فاظفرهم الله بمطلوبهم ... وامثال هذه الوقائع تكثر في اخبار الشعر العربي ، فلو اردنا ان نسرد بعضا منها لاحتجنا الى صفحات عديدة وسئم القارئ . فعبيد بن الابرص لم يمكنه النطق ببعض ابيات حين وفد على النعمان بن المنذر يوم بؤسه وكان هذا آخر ما يطمع فيه في الحياة والمتنبي قربه الى سيف الدولة بيت من الشعر بعد تجافيه . وعمرو بن كلثوم لم يهب تهديد الملك عمرو بن هند في وجهه وسليمان بن عبدالملك الاموي ضرب عنقه المنصور لاجل بيت شعر قاله اعرابي في بني امية يقدح فيهم ويذمهم ويذكر سيئاتهم بعد رضاه .

وبلغ من شدة تأثير الشعر في العرب ان بلغ بعمر بن الخطاب ان اشترى اعراض المسلمين من الحطيئة الشاعر الهجاء المعروف بثلاثة آلاف درهم ليؤكد الحجة عليه (١) وفي ذلك يقول الحطيئة :

واخذت اطراف الكلام فلم تدع ... شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ... ذمي واصبح آمنا لا يفزع

ويدخل الشعر في جميع اطوار العرب واحوالهم وعاداتهم في الحرب ، في السلم ، في السلب والنهب حتى في المزاوجة ، فكانوا يستعينون بالشعراء لتزويج بناتهم كما فعل الاعشى الاكبر في نظمه الشعر للاوانس كي يتزوجن ومن امثلة ذلك انه وفد على المحلق فاكرمه واحسن وفادته ليقول شيئا في بناته

(١) فوات الوفيات ـ ١ ص ٩٩ .

وكن ثمانيا فخرج من عنده الى سوق عكاظ وقال فيهن قصيدته المشهورة التي منها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة إلّا وقد زوجها (١) !!

فهكذا كان الشاعر عند العرب وبالاخص في الجاهلية قائد قومه بلسانه وامامهم وخطيبهم ودليلهم والذاب عن اعراضهم واحسابهم وسلاحهم اللساني حين تهجمات الاعداء الالسانية وتخرصاتهم فاذا ما اهيج واستعدي نفث في الاعداء سما يقطر من لسانه فيكيدهم ويسقيهم كاس الردى فانظر مثلا الى هـذا البيت الذي تعده العرب اهجى بيت قالته:

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومثله قول الحطيئة الذي ضاقت في وجهه سبل الهجاء فهجى نفسه:

أرى لي وجها شوه الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

وكذلك اذا ما اهيج الشاعر للفخر واستنشد تدفقت من فيه الدرر فيخفي النقائص والاغلاط كقول عنترة يستر سواده:

ان كنت عبدا فنفسي حرة ابدا ... او أسود الخلق اني ابيض الخلق

وقول السموأل بن عادياء:

تعيرنا انا قليـل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل ...الخ.

وقد يجعل من المعايب محاسن كقول الحطيئة في بني انف الناقة وكانت العرب تعيرهم فقلب الذم الى مديح فقال:

قومهم الرأس والاذناب غيرهم ... ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وكانت القبيلة من العرب لا يهنأ لها بال ولا تستقر على حال حتى ينبغ فيها شاعر فاذا ما ظهر توافدت القبائل المهنئة على ذلك الحي فذبحت الذبائح واولمت الولائم واقيمت الافراح والحفلات اياما واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر وتباشرت الرجال والولدان.

---

(٢) ابو الفرج الاصبهاني — الاغاني — ٨ ص ٨٠

وكان امراء العرب يتقون هجاء الشعراء فيصلونهم ويقربونهم ابتغاء مديحهم كل هذا يدلنا على ان الشاعر الجاهلي يقول الشعر رغبة لا رهبة فلا يخاف أحداً كما ولا يهاب ملكاً فالجميع لديه سواء: الصعلوك والملك، الفقير الحقير، والامير الخطير فليس يندفع فيقول الشعر إلا اذا هاجت به نفسه او دفعه دافع فطري او اهابت به العاطفة الجائشة فعند ذاك يندفع في الانشاد فيأتي بالبدع .

بركات (السودان) (اباتلو) ميشيل سليم كميد

﴿ خطر الجراد في العراق ﴾

حديث لمدير الزراعة العام في العراق

«غرز الجراد المراكشي في السنة المنصرمة في سبعة الوية من العراق فاتخذ لابادته في مغارزه جميع التدابير اللازمة فتمكنا من القضاء عليه وساعدتنا ايضا الطبيعة على ابادته . ولقد وجدنا بعض الصعوبات في قضاء كفري فتمكنا ايضا من تذليلها فسرنا في طريقنا الى مكافحة الجراد بكل نجاح . وكذلك وجدنا بعض الصعوبات في الحدود بين خانقين وايران فازلناها . وكنا مطمئنين كثيرا من سير المكافحة والنتائج الباهرة التي أنتجتها وكنا نفكر اننا اقصينا خطر الجراد عن البلاد بعيدا وان الناس سيكونون في مأمن من خطر هذه الدويبة على مزارعهم وباقي مرافقهم الحيوية ولكن (الجراد النجدي) ظهر بغتة وعلى حين غفلة وانتشر في الوية البصرة والناصرية والديوانية والحلة وغيرها فنشطنا لمقاومته ومكافحته بكل ما يمكننا من الوسائل والتدابير .

وهذا النوع من الجراد غريب في أحواله وأطواره فهو يغرز بايام قليلة ويفرخ في أيام قليلة ويطير في ايام قليلة ويكتسح كل مايجده امامه من المزروعات حتى الاشجار .

فيجب علينا وعلى جميع المراجع في الحكومة بل وعلى الاهلين ان يكافحوا هذه الحشرة الفتاكة ويقاوموها بكل ضروب المقاومة والله يوفقنا لدفع هذا الخطر المحدق بالزرع والضرع !

بعض صفحات من كتاب الفهرست

Quelques pages d'al-Fihrist.

كنت اقتنيت بطريق الابتياع كتابا مخطوطا في بيت المقدس أتى الزمان على جلده فمزقه وأظهر ما تحته ولاحظت ان هناك صفحات مكتوبة قد الصقت بعضها ببعض فتكون منها مقوى الكتاب الذي الصق فوقه الجلد ففصلتها فاذا هي صفحات من كتاب « الفهرست » لابن النديم البغدادي المتوفى نحو سنة ٣٨٥ هـ ٩٩٥ م .

وتبين لي من اسلوب خطه انه من خطوط القرن السادس للهجرة او الثالث عشر للميلاد . فان الكاتب يضع على السين والراء علامات اشبه شيء بنقطتين متصلتين بتجويف ويعجم الحروف على الاكثر إلا في الاعلام المعلومة الكثيرة الورود .

وابن النديم هذا صاحب فضل كبير على آداب اللغة العربية فهو اول من دون اسماء المؤلفين والمؤلفات ؛ وبذلك عبد الطريق لمن جاء بعده منهم . وقد طبع كتابه المستشرق فلوغل الالماني سنة ١٢٨٨ هـ او ١٨٧١ م في ليدن من اعمال هولندة وذيله بالفهارس والشروح بالالمانية وقد ندرت نسخه الان وغلا ثمنه وقد قابلت الصفحات التي انتزعتها من المقوى على المطبوع فوجدت بينهما بعض الفوارق التي تجدر معرفتها والتي قد تؤثر في المعاني والمباني ولاسيما في ما يتعلق بالاعلام .

وقد أجهدت الفكر في تبين وجه الصواب في كتابة الصحف المخطوطة التي كتبت بخط جميل وحرف كبير واستخرجت طريقة الناسخ من خطه وطريقة رسمه ونقلت ما كتبه بأمانة وتدقيق .

وليس من شأني ان اتولى الترجيح بين الصحف المخطوطة والكتاب المطبوع بل اقتصر على نشر ما وجدت من المخالفة بينهما خدمة لهذا الكتاب الذي صدر عن عاصمة العباسيين قبل عشرة قرون .

وسيرى القارىء الكريم عبارات قد سقطت من المطبوع لا تزال في الصحف المخطوطة واسماء اعلام قد نقلت الى المطبوع مغلوطة واسماء كتب لم ترد

فيه الى غير ذلك من الاختلافات التي يقضي علينا فن معرفة الكتب ان نعول في تصحيحها على الصحف المخطوطة وان نحكم بعد ذلك بأن الكتاب لم يطبع بالتدقيق الذي يتطلبه علم مقابلة النسخ . ولعل الناشر — أثابه الله — قد اعتمد على نسخة مغلوطة فيها فجاءت تلك الاغلاط والسقطات .

وهذه قائمة بما الفيناه في تلك الصحف القليلة وما يقابلها في المطبوع :

عبارة المخطوط	عبارة المطبوع
في ترجمة ابن شنبوذ	
وكان يناويه ابا بكر ولا يعشره	31 وكان يناوي ابا بكر ولا يقسده
... وكان ابو علي بن مقلة	... وكان الوزير ابو علي بن مقلة
... اذا نودي للصلوة يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله . وقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقرأ: كالصوف المنفوش . وقرأ: تبت يدا أبي لهب وتب ما اغنى وقرأ : اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقرأ: فلما خر تبينت الناس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولا في العذاب المهين	... اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله وقرأ : وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وقرأ: اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقرأ : فلما خر تبينت الناس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين
في ترجمة النقار (بالراء)	في ترجمة النقاد (بالدال)
... على الشموني وقرأ الشموني على الاعشى ..	32 على الشمولي وقرأ الشمولي على الاعشى ..
وتوفي النقار بالكوفة	وتوفي النقاد بالكوفة
في ترجمة ابن مقسم	
...سمع من ثعلب وروى عنه ...	33 سمع من ثعلب ...
... كتاب في النحو كبير ...	كتاب في النحو ...
...كتاب اختيار نفسه	كتاب اختيار فقه
	[كتاب السبعة بعللها الكبير ، كتاب

	السبعة الاوسط، كتاب الاوسط آخر، كتاب الاصغر يعرف بشفاء الصدور](١)] كتاب انفراداته، كتاب مجالس ثعلب
في ترجمة النقاش	
.. كتاب الموضح في القرآن ومعانيه، كتاب العقل، كتاب ضد العقل	33 كتاب الموضح في القرآن ومعانيه كتاب ضد العقل
كتاب السبعة بعللها الكبير، كتاب السبعة الاوسط، كتاب السبعة الاصغر كتاب التفسير الكبير نحو اثنا عشر الف ورقة	كتاب السبعة بعللها الكبير كتاب السبعة الاوسط، كتاب السبعة الاصغر 37 كتاب التفسير الكبير اثنا عشر الف ورقة
في فصل الكتب المؤلفة في فضائل القرآن	
.. كتاب ابي عمر الدوري	.. كتاب ابي عبدالله الدوري
.. كتاب عمر بن الهيثم الكوفي	.. كتاب عمرو بن هشيم الكوفي
.. كتاب ابي شبيل كتاب خلف بن هشام البزاز كتاب ابي بن كعب الانصاري	.. كتاب ابي شبيل كتاب ابي بن كعب الانصاري
في فصل الكتب المؤلفة في عدد آي القرآن	
.. كتاب العدد للعبسي كتاب ابن عياش	كتاب العدد لعيسى كتاب ابن عباس
.. كتاب عبد الرحمن بن يزيد .. كتاب ابي سعد النحوي	كتاب عبدالرحمن بن زيد ..
في ترجمة البهذلي (بالذال المعجمة)	البهدلي (بالدال المهملة)
البهذلي واسمه عمرو بن عامر	47 البهدلي واسمه عمرو بن عامر

(١) هذه الكتب الاربعة الموضوعة ضمن عضادتين لم ترد في المخطوط ويظهر من ورودها في المطبوع في ترجمة ابن مقسم ثم تكررها او بالحري تكرر ثلاثة منها باستثناء « كتاب الاوسط آخر » في ترجمة النقاش التي تلي هذه الترجمة انها ادخلت في ترجمة ابن مقسم خطأ وهي من مؤلفات النقاش لورودها في المخطوط منسوبة اليه . كذلك لم يرد في المخطوط كتاب انفراداته وكتاب مجالس ثعلب ولا ندري أهما لابن مقسم أم للنقاش .

في فصل ومن خطوط العلماء	
ابو الخنزكان، ابو تمام الحرار، ابو الحصين	47 ابو الخنرجان، ابو تمام الحراني ابو الحصين
الهجيمي مكوزة ابو الغمر واسمه العلا	47 الهجمي مكوزة ابو العمر واسمه العلا
في الفصل ذاته	
ابو المسلم القاضي ابو عمرو الشيباني في نوادره	47 ابو المسلم العاصي روى عنه ابو عمرو الشيباني في نوادره
في فصل ومن فصحاء الاعراب	
ابو مشهر الاعرابي روى عنه ابو عطية حرو بن قطن الثكني	47 ابو مسهر الاعرابي روى عنه ابو عطية حرد بن قطن الثكني
اسمه علي بن بريد [بالراء]	اسمه علي بن مرثد [بالراء]
في ترجمة مورج السدوسي	
وجدت بخط ابي عبد الله بن المعتز	48 وجدت بخط عبدالله بن المعتز
في ترجمة اللحياني	
واسمه علي بن المبارك وقيل ابن حارم ويكنى ابا الحسن لقي العلماء واخذوا (كذا) الفصحاء من الاعراب	48 واسمه علي بن المبارك وقيل ابن حازم ويكنى ابا الحسن لقي العلماء والفصحاء من الاعراب
في ترجمة الاموي	
واخذ عن فصحاء الاعراب وله من الكتب كتاب النوادر كتاب دخل البيت	48 واخذ عن الفصحاء من الاعراب وله من الكتب كتاب النوادر كتاب رحل البيت
في ترجمة ابي المنهال	
احد الرواة العلماء له من الكتب كتاب الامثال السائرة	48 احد الرواة له من الكتب كتاب الشراب كتاب الامثال السائرة ووجدته في موضع آخر الابيات السائرة
في اخبار اليزيديين	
... وعيسى وسليمان وعبيدالله ويوسف فالبارع منهم احمد والعباس	50 وعيسى وسلمان وعبيدالله ويوسف والبارع منهم احمد والعباس وجعفر ...

وجعفر ...	
فمات احمد قبل سنة ستين ومائتين والعباس مات سنة احدى واربعين ومائتين ومات عبدوس قبل هؤلاء...	فمات احمد قبل سنة ستين ومائتين ومات عبدوس قبل هولاء بمدة .
ومات فضل سنة ثمان وسبعين ومائتين .	ومات قبل سنة ثمان وسبعين ومائتين
ولم يتبين لهولاء ابن روى العلم غير ابي عبدالله	ولم يتبين لهولا ابن روى الحديث غير ابي عبدالله
احدهما موسى بن احمد ويكنى بأبي عيسى وعيسى ويكنى بأبي موسى رويا عن عم ابيهما ابراهيم بن محمد ...	احدهما موسى بن احمد ويكنى بأبي عيسى و ... (١) ويكنى بأبي موسى رويا عن عم ابيهما ابراهيم بن ابي محمد ...
والذي الف محمد من الكتب ... كتاب مختصر نحو الفه لبعض ولد المأمون كتاب النقط والشكل .	والذي الف ابو محمد من الكتب 51 كتاب مختصر نحو الفه لبعض ولد المأمون
والذي الفه ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كتاب ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه . كتاب بناء الكعبة كتاب المقصور والممدود . كتاب المصادر في القرآن وبلغ منه الى سورة الحديد ومات في ترجمة الصفواني	والذي الفه ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي كتاب النقط والشكل . كتاب بناء الكعبة . كتاب المقصور والممدود . كتاب المصادر في القرآن وبلغ منه الى سورة الحديد ومات . كتاب ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه .

وبعد فانه يحق لنا القول بان في ظهور بعض الكتب خيرا مما في بطونها اذا اعتبرنا ان المقوى المستعمل في تجليد الكتب كان يحتوي مثل هذه الصفحات النفيسة والكتب القيمة .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

(١) بياض بالمطبوع وهو في المخطوط عيسى

من تقويم ومواسم

عشائر بطائح الغراف

Calendrier Bédouin.

لعشائر بطائح الغراف (١) تقاويم فطرية واصطلاحات فنية خاصة بهم وقد وضعوا لها قواعد بصورة امثال ودونك طرفا منها مرتبة على حسب الاشهر الرومية القديمة لانهم لا يعترفون بالحساب الرومي المصحح (٢) .

شهر كانون الاول وشهر كانون الثاني

المربعانية (٣) او المشهاب (٤) او الجلة الكبيرة (٥) تقع في هذين الشهرين ومدتها اربعون يوما تبتدىء في اول كانون الاول وتنتهي في اليوم التاسع من كانون الثاني .

الجلة الصغيرة (٦)

مدتها اثنان وعشرون يوما منذ اليوم التاسع من كانون الثاني الى نهايته.

برد الازرك

أي البرد (الازرق) (٧) وهو برد ايام شديدة القرس ومدته سبعة ايام منها اربعة في المربعانية وثلاثة في الجلة الصغيرة .

وفي اليوم الحادي عشر من كانون الاول يقولون على سبيل المثل : (٨)

---

(١) وبالاخص معدان البدعة (ومعدان وزان مهذار) .

(٢) والفرق بين الحساب القديم والحساب الصحيح ثلاثة عشر يوما .

(٤) اي لفح البرد .

(٣) المربعانية بفتح الميم والباء والعين منسوبة الى (مربعا) الارمية معناها المربع (اي ذو اربع عشرات او ذو اربعين يوما (لغة العرب) . (٥) الجلة (بجيم مثلثة فارسية وزان غلة) ، كلمة فارسية معناها « اربعون » يوما . (لغة العرب) .

(٦) توسع العوام بمعنى الجلة فاطلقوها على المدة من البرد « فيكون معنى الجلة الصغيرة : المدة القصيرة من البرد » او كما يقال بعبارة أخرى البردة الصغيرة . (لغة العرب) .

(٧) هذه كناية عن شدة البرد لان البرد الشديد يجعل لون البشرة ازرق وفي هذه الايام لا يدخل الجاموس في المياه مطلقا مع ان هذا الحيوان لا يفارقها ليلا ولا نهارا .

(٨) وذلك في وقت اقتران القمر بالثريا . .

« كرين حادش ،الشتا بالش » (٩) ويقولون في اليوم التاسع من كانون الثاني « كُرين تاسع منين ماهب الهوا لاسع » (١٠) .

﴿ شهر شباط ﴾

ويقولون في اليوم السابع من شباط « كرين سابع امجيع اوشابع (١١) .

﴿ شهر آذار ﴾

ويقولون فياليوم الخامس من آذار « كرين خامس ربيع طامس » او « كص الفحل والغامس» (١٢) ويقولون في موسم هذا الشهر « آذار يطلع السنبل من الاحجار » (١٣) .

﴿ موسم نيروز ﴾

يقع موسم النيروز عندهم في اليوم التاسع من شهر آذار وفي الحساب الصحيح يقع في اليوم الرابع من نيسان وهو اول فصل الربيع عندهم ويهتمون به لكثرة وقوع زراعتهم فيه واكثر حسابهم عليه مثلا يحسبون من اول موسم « نيروز » الى مغيب « سهيل » خمسة وعشرين يوما ومن مغيب « سهيل » الى مغيب « الثريا » خمسة وعشرين يوما ومن مغيب « الثريا » الى طلوعها خمسة

---

(٩) كرين في لغتهم القرين (بأسكان الاول) وهم يلفظون القاف كافا فارسية: وحادش : منحوتة من حادي عشر على لغة من يقول (عبشمي) في النسبة الى عبد شمس وعلى لغة من ينشد :

اقول لها ودمع العين جار الم يحزنك حيعلة المنادي

اي حي على الصلاة ، وبالش : من بلش اي طفق . ومعنى المثل : اذا جاء اليومُ الحادي عشر من كانون الثاني حل الشتاء .

(١٠) منين اي من اين وما هب : ما يهب . ومحصل المثل اذا كان اليوم التاسع من كانون الثاني كان هواؤه قارسا لا محالة .

(١١) اي ان الغنم وبقية السائمة في هذه الايام تكون في حالة بين بين ، لا جائعة ولا شابعة من المرتع .

(١٢) اي اذا كان الخامس من آذار راع الزرع حتى اذا مشت فيه السائمة لم يبن شخصها فكانها طمست فيه ومعنى كُص :قص اي حان لك ان تجز صوف الغنم ولاتخف عليها من مرض يعتريها .

(١٣) ويقول سائر العراقيين في هذا المعنى : (آذار ، يطلع النخل مثل آذان الفار).

وعشرين يوما .

ويقولون في المدة التي ما بين مغيب الثريا وطلوعها . « تغيب الثريا على جديس(١٤) شعير وتطلع على جديس دخن » وتكثر هبوب الرياح الهوجاء والعواصف القاصفة والامطار الفجائية وذلك في زمن يكون بين غياب الثريا وطلوعها وهي امور مطردة في وقت الانقلاب الصيفي وهو المؤثر الحقيقي في هذه التقلبات الجوية فيعتقدون في هذا انه بتأثير الثريا لا غيروهم يعتقدون ايضا بتأثير بقية الكواكب تبعا للرأي القديم .

﴿ شهر نيسان ﴾

ويقولون في اليوم الثالث من نيسان « كرين ملاش أخذ منجلك وانحاش » (١٥) ويقولون فيه ايضا « ماي نيسان يغرك البيادر والجدسان » (١٦) ويقولون في ايلول : « ايلون (ايلول) سيروا ولا تكيلون » (١٧) .

وفي تشرين الثاني يكون برد الاحيمر (١٨) وهو عندهم مقدمة لبرد (الازرك) ويجيء في اليوم العشرين من تشرين الثاني الى آخره وسمي كذلك لانه يحمر البشرة ببرده وهو اخف وطأة من (الازرك) .

ويبدلون اسماء بعض الاشهر القمرية بأسماء وضعوها من عندهم فيسمون

---

(١٤) اي كدس .

(١٥) ملاش مصدر ملش الشيء عندهم ومعنى ملش الشيء فتش عنه بيده كانه يطلب فيه شيئا وهو كناية عن اوان الزرع . اي ابدأ يا ايها الزارع عن طلب الطعام (او الحب) فان انت تركت الاوان يمضي انتثر الحب وضاع تعبك . واخذ (بضم الهمزة والخاء واسكان النون) امر من اخذ في لغتهم . ومحصل المثل : اذا كان الملاش ، خذ منجلك واحصد زرعك .

(١٦) معناه : ماء نيسان ، يغرق البيادر والاكداس . وعلى ذكر زيادة المياه يقول عامة العراقيين . (زيادة ونقصان ، على ما (حتى) يدحرج الرمان) ويقول العراقيون في بقية مواسم الاشهر (عن حزيران) :(عنبار الهواء حزيران) (اي أنبار الهواء حزيران) . (حزيران مكثر البك (البق) ومقلل الذبان) ويقولون في شهر تموز : (تموز ينشف الماي في الكوز) ويقولون في شهر آب : (آب اللهاب يحرك البسمار (المسمار) في الباب) او (آب ، فاتح من الشتا باب) .

(١٧) اي لا تقيلوا وهو من القيلولة اي النوم في نصف النهار

(١٨) الاحيمر تصغير الاحمر .

شهر المحرم :«عاشور» وشهر رجب « زيارة » لانه في هذا الشهر تكثر زيارات مراقد الائمة الاثني عشر علي بن ابي طالب واولاده ويسمون شهر شعبان « كصير » (اي قصير بالتصغير) لانه على زعمهم يسرع في جريه فيأتي وراءه رمضان ورمضان عندهم اطول الاشهر لان فيه الصوم والصوم يكلف الطبيعة ويجهدها وهذا القول يطابق المثل المشهور: « اطول من يوم الصوم » ويسمون شهر شوال «فطر أول »لان فيه يفطر الناس ويسمون شهر ذي القعدة«فطر ثاني» ويسمون شهر ذي الحجة « ضحية » لان يكثر فيه نحر الاضاحي .

شطرة المنتفق — رشيد الشعرباف

﴿ مياه لواء الديوانية ﴾

ان شط « ابو كفوف » الذي يذهب من الكفل الى العباسيات فالشامية قبل ان يدخل اراضي قضاء الشامية يتفرع من ضفتيه عدة شعب اهمها « نهر الاعمى » الذي يسقي اراضي « الصليجية » ويذهب الى «هور ابن نجم » فتسقي مياهه مقاطعة « أبو تبن » ويصب اخيرا في « النكارة » (النقارة) وشط الاعمى هذا نهر قديم اندرس بزوال الاهتمام بالزراعة وقد اعادت الحكومة فتحه عام ١٩٢٧ ومنها نهر « آل شمخي » (١) و « جيحان » (٢) و « مهناوية » (٣) و « العكر » (العقر) وكلها تصب في « هور ابن نجم » الذي ينتهي في « النكارة» (النقارة) ومنها ايضا نهر « ام حيايا » (٤) الذي يتفرع من الضفة اليمنى من شط « ابو كفوف» المذكور اعلاه وتتجه مياهه نحو « هور الغادوري » الذي يصب في « أم شواريف » وينتهي في نفس النهر الذي سبق انه تفرع منه ومن ثم يدخل شط ابو كفوف قصبة الشامية ويخرج الى سدة الخمس (٥) كما سبق التفصيل .

بغداد — عبدالرزاق الحسني

---

(١) وزان شرقي . (٢) بجيمين فارسيتين مثلثتين وزان زيدان . (٣) بتشديد النون . (٤) معناها في لغة العوام ام « الحيات »اي الارض ذات الحيات . (٥) وزان قفل .

وكل هذه الحواشي لصاحب المقالة نفسه .

خزائن كتب ايران

Bibliothèques de Perse.

(لغة العرب) طلبنا الى اصدقائنا في ايران ان يكتبوا لنا ما يعرفونه من خزائن الكتب التي فيها لان علماء الشرقيات لم يعرفوها وكتابنا الشرقيون لم يذكروها ظنا منهم ان ديار فارس خالية من المصنفات العربية على ان ما ادرجناه الى اليوم يدل على ان جارتنا غنية بخزائنها وطلبنا الى مكاتبينا في فارس ان لا يذكروا لنا الكتب الدينية بفروعها لكثرتها في البلاد. فكتب الينا السيد محمد مهدي العلوي ما حرفه: كان رأيي ان لا ادرج في هذا المقال اسماء الكتب الفقهية والاصولية لكن لما كانت الكتب المذكورة نادرة واكثرها مخطوط ذكرت اسماءها. ا ه. ودونك الآن مقالته:

كتب الشيخ المفضال عبد العزيز الجواهري مقالا عن خزائن ايران نشرت في هذه المجلة (٥ : ٥٢٠ ـ ٥٢٨) اوجب شكر الجميع اياه بخدمته للعلم وقد ورد فيها بعض الاوهام كقوله في ص ٥٢٢ س ١٦ : للشيخ الطوسي استاذ السيد المرتضى علم الهدى والصواب انه تلميذه وفي ص ٥٢٥ س ٤ : تجريد بن ميثم والصواب تجريد ابن ميثم وفي ص ٥٢٨ س ٣ الحسن بن مطهر والصواب الحسن ابن يوسف بن علي بن المطهر. وقد ذكر في ص ٥٢٦ : خزانة الشيخ عبد الحسين في مشهد الرضا في خراسان وهو الشيخ عبد الحسين ابن الحاج الشيخ عبد الرحيم البروجردي؛ توفي ليلة ١٢ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ وقد حكى الشيخ احمد نجل الشيخ المذكور ان خزانة كتبه ابتاعها حسين اقا ملك التجار بعد وفاته.

هذا وقد احببت ان اضيف الى ما كتبه حضرة الشيخ الجواهري ما وقفت عليه عن بعض الخزائن المهمة التي لم يذكرها:

خزانة الحاج الشيخ محمد باقر في بيرجند (ايران)

ان من خزائن ايران المهمة خزانة العلامة الكبير صديقنا وشيخ اجازتنا الحاج الشيخ محمد باقر المجتهد البيرجندي صاحب المؤلفات العديدة وخزانته تزيد على الف مجلد وفيها كتب نادرة قلما توجد في سائر الخزائن ودونك وصفنا

لكتبها الخطية :

القرآن الحكيم : مجلدات عديدة منه بالخطوط الجديدة بعضها قديمة غير مؤرخة وتاريخ بعضها سنة ١٢٥٥ ه .

في تفسير القرآن :

١ـ تفسير القاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ ه : الى آخر سورة آل عمران بخط قديم مصحح محشى .

٢ـ تعليقة الفاضل الجلبي على تفسير البيضاوي من اول الفاتحة الى اول طه (آخر سورة مريم) عليها خط من سنة ١٠٠٨ ه .

٣ـ قسم من تفسير الصافي للملا محسن الفيض .

٤ـ تفسير غرائب القرآن لابي بكر محمد عزيز السجستاني .

في الحديث :

١ـ كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني : بخط جيد .

٢ـ كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي: بخط جيد .

٣ـ معاني الاخبار له ايضا: بخط حسن جدا مصحح عليه الحواشي الكثيرة وعليه خط الملا محمد باقر المجلسي : انه استنسخ من نماء الحمام الواقع في اراضي نقشجهان ببلدة اصفهان من اوقاف السلطان الاعظم سلطان سليمان الموسوي الصفوي شد الله اطناب دولته بأوتاد الخلود ؛ وختمه بختمه ونقشه: محمد باقر العلوم.

٤ـ علل الشرائع له .

٥ـ جملة من الاحاديث المنتخبة من أماليه (اي أمالي الصدوق) .

٦ـ كتاب التهذيب لمحمد بن الحسن الطوسي : بخط جيد .

٧ـ كتاب الاستبصار له ايضا : بخط جيد .

٨ـ مجلدات من كتاب الوسائل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .

٩ هداية الامة الى احكام الائمة له ايضا : منتخبة من كتاب الوسائل مع حذف الاسانيد والمكررات .

١٠ـ مجلدات من كتاب بحار الانوار للملا محمد باقر المجلسي .

١١ـ جامع الاخبار لمحمد بن محمد الشعيري (نسبة الى شعيرة قبيلة في اليمن) :

بخط جيد ، كاتبه محمد محسن الدشت بياضي في سنة ١٠٧٣ هـ (١) .

١٢ــ شرح ابي الحسن سعيد بن عبد الله الخلخالي على الكافي ومعه اجازة لتلميذه محمد سعيد الاصبهاني .

١٣ــ شرح آخر على الكافي : صاحبه وتاريخه غير معلومين

١٤ــ شرح توحيد الصدوق للقاضي محمد سعيد القمي .

١٥ــ شرح أربعين حديثا له ايضا .

١٦ــ شرح حديث الغمامة له ايضا .

١٧ــ شرح حديث المفضل له ايضا .

١٨ــ شرح حديث عمران الصابي، (المروي في عيون اخبار الرضا) للملا خليل بن اشرف القايني .

١٩ــ شرح خطبة علي عليه السلام المعروفة بالتطنجية للسيد كاظم الرشتي.

٢٠ــ من محاسن البرقي من باب الاخبار العددية : مجلد كبير .

في الكلام والحكمة (الفلسفة) :

١ــ كتاب الالفين الفارق بين الصدق والمين (في الامامة) للعلامة الحلي الحسن بن يوسف .

٢ــ خلاصة المذاهب للميرزا ابراهيم الهمذاني (المعروف بقاضي زادة همذاني) ابن الميرزا محمد حسين : بخط جيد ، كاتبه محمد زمان الشريف ابن محمد صادق في سنة ١١٠٦ هـ .

٣ــ كتاب المعارف في شرح الصحائف : المتن لشمس الدين محمد بن اشرف السمرقندي والشرح لولي الله السمرقندي . كاتب النسخة سعيد بن محمود بن مسلم الكماخي في شهر رمضان المبارك سنة ٧٤٥ هـ .

٤ــ تجريد الكلام للخواجه نصير الدين الطوسي : بخط جيد .

(١) وتنسبه هذا الكتاب الى الشيخ الصدوق ابن بابويه او الشيخ الطبرسي او ولده صاحب مكارم الاخلاق وهم بين فمؤلفه صرح باسمه في مبحث تقليم الاظفار (الا ان هذا التصريح لم يكن في جميع النسخ بل في بعضها كما في النسخة التي كانت عند الشيخ الحر العاملي وفي هذه النسخة الخطية) ومؤلفه كان من علماء المائة الخامسة كما يعلم من سنده الذي اورده في فصل فضائل امير المؤمنين .

٥ــ شرح القديم على تجريد الكلام : بخط عجيب قديم . كاتبه سليمان بن عمر ومالكه ابراهيم بن محمد المالكي ولم يؤرخا على ان الظاهر انه كتب في عصر مصنفه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن احمد .

٦ و ٧ ــ حاشيتان على شرح التجريد احداهما للخفري والاخرى لبعض الافاضل جيد غير معروف .

٨ــ الامور العامة من شرح التجريد الجديد .

٩ــ حاشية الخفري على مبحث الالهيات .

١٠ــ حاشية سلطان العلماء الحسيني على حاشية الخفري .

١١ــ احقاق الحق للقاضي نور الله التستري .

١٢ــ منتخب المجلد السابع من كتاب بحار الانوار : للميرزا علي نقي القايني الدرخشي .

١٣ــ رسالة فارسية في اصول الدين لزين العابدين بن علي اكبر الدرخشي القايني .

١٤ــ كتاب العقائد للسيد ابي طالب ابن السيد ابي تراب القايني .

١٥ــ مرآة الوحدة (في التوحيد) له ايضا .

١٦ــ الدرة الباهرة في فضل الائمة الطاهرة له ايضا .

١٧ــ ابصار المستبصرين لعبد الوهاب (المعروف بجديد الايمان) ابن عبد الرحمن الدهلي السني .

١٨ــ رسالة في جواب مسائل كثيرة وردت على السيد المرتضى علم الهدى من الشريف ابي الحسين الحسيني في ابواب متفرقة فأجاب عنها بأحسن جواب .

١٩ــ كتاب الرد على الصدوق في سهو النبي للشيخ المفيد .

٢٠ــ عين اليقين للملا محسن الفيض الكاشاني .

٢١ــ علم اليقين له ايضا .

٢٢ــ تقويم الايمان للميرزا محمد باقر الداماد .

٢٣ــ شرح الفوائد: متن وشرح وكلاهما للشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي .

٢٤ــ شرح رسالة الفقه الاكبر : المتن لابي حنيفة حكم فيه بتفضيل عائشة على فاطمة وقال بوجوب الاعتقاد بذلك . والشرح للملا علي القاري المكي

وقد رد على الماتن .

٢٥ـ شرح تكميل الايمان : المتن والشرح لعبد الحق الدهلوي ابن سيف الدين البخاري .

٢٦ـ رسالة شمس الهروي المعروف بخان ملا خان .

٢٧ـ شهاب ثاقب للملا محمد مهدي النراقي : رد على رسالة لبعض افاضل اهل السنة . كاتبه اقا كوجك الكاشاني في سنة ١٢٣٩ هـ .

٢٨ـ رسالة في الرد على الصوفية للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .

٢٩ـ قطعة من رسالة في الرد على الصوفية لبعض الافاضل .

٣٠ـ الشهاب الثاقب (في رد الاصوليين) للميرزا محمد النيسابوري الاخباري.

٣١ـ رسالة في جواب الشيخ محمد العرب في مخاطب (اياك نعبد) للحاج محمد كريم خان الكرماني .

٣٢ـ رسالة نظم اللآلىء في اجوبة المسائل الواردة على الملا محمد باقر المجلسي في اصول الدين وفروعه : جمعها بعض تلاميذه .

٣٣ـ حاشية الملا جلال الدواني على هداية الميبدي (في الحكمة) .

٣٤ـ قطعة من شرح الهياكل لابي بكر بن علي بن وحشية .

في الفقه :

١ـ المجلد الاول من التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع : للشيخ مقداد ابن عبد الله السيوري : بخط قديم عجيب ، كاتبه محمد بن احمد الخطيب في محرم سنة ٨٤٨ هـ .

٢ـ كتاب الناصريات للسيد المرتضى علم الهدى .

٣ـ المسائل الرملية في المنامات والمتعة والنذر والبيع والطلاق وغيرها له ايضا ، كتبت سنة ١١٣٧ هـ .

٤ـ الطرابلسيات الثانية له ايضا .

٥ـ الطرابلسيات الثالثة له ايضا .

٦ـ رسالة الرد على المنجمين الثلاثة له ايضا ، كتبت في ذي الحجة سنة ١١١٦ هـ .

٧ـ اجوبة المسائل الوازدة عليه من الري .

٨ـ المسائل السروية للشيخ المفيد .

٩ـ المسائل العكبرية له ايضا .

١٠ـ رسالة في حكم ذبائح اهل الكتاب له ايضا .

١١ـ مجلد من جامع المقاصد للشيخ علي بن عبدالعالي الكركي .

١٢ـ الغنائم للميرزا ابي القاسم القمي : بخط حسن .

١٣ـ ثلاثة مجلدات من كتاب البحر الزاخر للاقا محمد علي بن محمد باقر الهزارجريبي :

أـ مجلد يشتمل على كتاب الديات وكتاب الخمس .

بـ مجلد في المعاملات مشتمل على كتب .

جـ مجلد في النكاح والطلاق (باقسامه)

١٤ـ مخزن الاسرار الفقهية في حاشية شرح اللمعة الدمشقية له ايضا . وهذه النسخة من مبحث الطهارة الى آخر الزكاة .

١٥ـ ارشاد العلامة الحلي .

١٦ـ تعليقة الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي عليه .

١٧ـ المفاتيح للملا محسن الفيض : مكرر .

١٨ـ رسالة الرد على الصدوق في قوله بالعدد في شهر رمضان للشيخ المفيد.

١٩ـ رسالة المتعة له ايضا . ينقل عنها في البحار .

٢٠ـ رسالة في الوقف للشيخ مرتضى الانصاري .

٢١ـ كتاب القضاء والشهادات له ايضا .

٢٢ـ رضاعية .

٢٣ـ رضاعية الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي .

٢٤ـ صيغ العقود له ايضا .

٢٥ـ مناسك الحج له ايضا .

١٦ـ مسائل سئل عنها فاجاب عليها .

٢٧ـ خراجيته .

٢٨ـ معراج الشريعة لمحمد مهدي الكرباسي : مجلدات في الطهارة والصلوة

في شرح منهاج والده الحاج محمد ابراهيم الكرباسي .

٢٩ـ مسائل سئل عنها الشيخ احمد بن فهد الحلي فاجاب عليها .

٣٠ـ زبدة البيان (في آيات الاحكام) للملا احمد الاردبيلي : مصحح محشى.

٣١ـ صيغ العقود للسيد محمد بن عبدالصمد الشهشهاني الاصفهاني .

٣٢ـ قطعة من شرحه على الرياض .

٣٣ـ عيون المسائل للميرزا محمد باقر الداماد .

٣٤ـ رسالة للاقا محمد باقر البهبهاني في الجواب على الاسئلة الواردة عليه .

٣٥ـ رسالة في العبادات له ايضا : على سبك رسالته المشهورة في المعاملات.

٣٦ـ الفوائد له ايضا .

٣٧ـ رسالة في عدم جواز تقليد الميت له ايضا .

٣٨ـ رسالة في المنع عن تقليد الميت للشهيد الثاني زين الدين العاملي .

٣٩ـ رسالة في تقليد الميت للحاج محمد ابراهيم الكرباسي : بخط جيد .

٤٠ـ رسالة في حصول الافطار بدخان التنباك (له ايضا) وفي آخرها بعض الوصايا خصوصا في الفتوى وشدة الامر فيه ومذمة النارجيلة بحيث يظهر منه الحكم بالحرمة : بخط جيد .

٤١ـ رسالة في صلح حق الرجوع للملا عبدالجواد القايني .

٤٢ـ كتاب التعليقات لمحمد امين بن عبدالوهاب : في رد الشهاب الثاقب الذي وضعه استاذه الفيض الكاشاني في عينية وجوب صلاة الجمعة .

٤٣ـ رسالة في وجوب اجراء الحدود للحاكم في زمن الغيبة للحاج السيد محمد باقر الرشتي الاصفهاني. وضعها لما ظهر من شيخ اجازته الميرزا ابي القاسم القمي الاشكال فيه وعدم حكمه بالجواز (كما صرح به في جامع الشتات) .

٤٤ـ تمام كتاب الاجوبة والاسئلة له ايضا وعليه خطه الشريف وخاتمه.

٤٥ـ رسالة مبسوطة في الوقف له ايضا .

٤٦ـ رسالة للقبلة لبعض علماء اصفهان وقد نحلها بعض ابناء العصر فجعلها باسمه فليعلم .

٤٧ـ ينابيع الولاية في من له الولاية على غيره كالاب والجد وحاكم الشرع

وغيرهم للسيد ابي طالب ابن السيد ابي تراب القايني .

٤٨ـ التحفة القوامية في فقه الامامية للميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي الحسيني القزويني : منظومة نظم فيها اللمعة الدمشقية للشهيد الاول محمد بن مكي العاملي .

٤٩ـ المجلد الاول من القواعد للعلامة الحلي الحسن بن يوسف . وفيه حاشية .

٥٠ـ ايضاح القواعد لولده فخر المحققين محمد .

٥١ـ رسالة في كيفية العمل مع السلطان وعماله .

في اصول الفقه :

١ـ شرح القاضي عبد الرحمن بن احمد العضدي الايجي الشافعي على مختصر ابن الحاجب : مكرر تاريخ واحد منها سنة ١٠٠٠ هـ .

٢ـ المجلد الثاني من كتاب الاشارات للحاج محمد ابراهيم الكرباسي .

٣ـ رسالة في مسألة الصحيح والاعم له ايضا .

٤ـ وافية الاصول للملا عبد الله البشروي التوني .

٥ـ شرح السيد صدر القمي عليها .

٦ـ زبدة الاصول للشيخ بهاء الدين العاملي

٧ـ شرح تلميذه محمد جواد بن سعد الله البغدادي الكاظمي عليها .

٨ـ وثائق الاصول للسيد حسن القايني .

٩ـ الاستبصار له ايضا .

١٠ـ الابداع له ايضا .

١١ـ قواعد الفقه للشهيد الاول محمد بن مكي العاملي : مكرر .

١٢ـ تمهيد القواعد الاصولية والعربية لتفريع الاحكام الشرعية للشهيد الثاني زين الدين العاملي .

١٣ـ معين المجتهدين للملا عبد الخالق اليزدي (في مجلدين) .

١٤ـ الكواكب السبعة للسيد ابي طالب ابن السيد ابي تراب القايني : في سبع مسائل مهمة .

« لم يتم »

سبزوار (ايران) — محمد مهدي العلوي



الحقيقة

La VÉRITÉ.

للنقاش أ. فوجيرون

A. Faugeron.



تجليت في ابهى نصوعك للورى ... وما كنت إلّا خير ما هو فيهم

ولم تغفلي المشكاة في يدك التي ... تحدت بنور جهلهم وغرورهم

فحاروا وولوا هائبين ، وربما ... على خجـل ولوا امام بنيهم

وما خجلوا إلّا لان حياتهم ... ضلال وغش يستبيح شرورهم!

❁ ❁ ❁

ولم يلف في هذي (الطبيعة) كلها ... محب سوى هذي (الطبيعة) وحدها

فحولك في بشر تحييك دائما ... فانك قـد مثلت صدق مناها

وقد خانك (الانسان) إلّا وليده ... فعوض للام (الطبيعة) فقدها

وناداك مسرورا ، وحياك حينما ... ذووه على جبن رأوك اذاها!

الاسكندرية ... احمد زكي ابو شادي

الكزنخية

Les Gaznakhys.

الكزنخية (بفتح الكاف المثلثة الفارسية والزاي الساكنة والنون المفتوحة والخاء المعجمة المكسورة يليها ياء مشددة مفتوحة وفي الاخر هاء) جيل من النصارى . اصلهم من كزنخ وهي قرية قرب بحيرة (وان) في ارمينية وهم رعاة غنم رحل (كوچر) واصلهم كردي ، على المذهب النسطوري. ولا يعرفون من دينهم سوى انهم نصارى ، وليس فيهم من يعرف القراءة والكتابة ، بل ولا يعرف ابسط الصلوات واصغرها ، فهم اميون جهلة وليس معهم كاهن ولا يترددون الى كنيسة مذهبهم اذا ما مروا ببلدة او قرية فيها كنيسة .

ولغتهم الكردية ، وليس لهم من صنائع الدنيا كلها سوى رعاية الغنم . وكانوا في عهد الترك ينحدرون في كل سنة من قريتهم كزنخ الى انحاء زاخو وجبالها . فاذا مضى الشتاء عادوا الى قريتهم وما جاورها .

ومنذ الاحتلال البريطاني لديار العراق الى عهد حكومتنا العراقية الحالية لم يؤذن لهم بالتردد بين قريتهم وزاخو فبقوا في جوار زاخو من ديار الكرد العراقية وعددهم نحو مئة خيمة لا غير ، وربما كانوا اقل من ذلك. وهم في ترحالهم ياخذون معهم نساءهم واطفالهم فضلا عن غنمهم . ومن الغريب اننا لم نر احدا من الكتبة ذكرهم في مصنفه مع امتيازهم عن سائر نصارى تلك الارجاء بسماحة معيشتهم وأميتهم وعدم ترددهم الى كنيسة واعتزالهم سائر النصارى حتى الذين من مذهبهم. وبالاخص انهم لا يعرفون الكاهن ولا كل ما يتعلق بالدين .

والذي حققناه ان هذه القرية كانت مدينة في سابق العهد ، ولم تكن من اعمال ارمينية ، بل من آذربيجان . وهي المعروفة عند الاقدمين بأسم (جزنق) (وزان جعفر) . فاذا كتبت بحروف ارمية وقرئت على طريقتهم قرأوها (كزنخ) كما ذكرنا . قال ياقوت : جزنق بالفتح ثم السكون وفتح النون وقاف : بليدة عامرة بآذربيجان بغرب المراغة فيها آثار للاكاسرة قديمة وابنية وبيت نار . اه

الرباعي المجرد

في لغة عوام العراق

Le Verbe quadrilitère dans le dialecte de l' Irâq.

الرباعي ما كانت حروفه الاصلية أربعة نحو كربس وخرمش ولواح . وهو اما سالم كالامثلة المذكورة واما مضاعف وهو ما جانست فاؤه لامه الاول وعينه لامه الثانية نحو طرطر وطبطب وبلبل .

اما الماضي من الرباعي المجرد فساكن الاخر كماضي الثلاثي المجرد إلّا انه يضم آخره اذا اسند الى ضمير جمع الغائب نحو خرمشوا ويفتح اذا اسند الى ضمير المفرد الغائبة وجمع الغائبة نحو خرمشت وخرمشن ويكسر اذا اسند الى ضمير المفرد المخاطب او المتكلم نحو خرمشت ويبقى ساكنا مع بقية الضمائر المرفوعة فيكون تصريفه هكذا :

خرمش خرمشوا خرمشت خرمشن خرمشت خرمشتو خرمشت خرمشتن خرمشت خرمشنا .

واما مضارع الرباعي فمكسور الاول في كلامهم اي ان اليــاء والتاء والنون من حروف المضارع فيه تكون مكسورة إلّا ان كسرتها لا تكون إلّا ضئيلة لان ما بعدها متحرك واما الهمزة فيه فمفتوحة

واما آخره فكآخر مضارع الثلاثي اي ان الاصل فيه هو السكون واذا لحقته الضمائر المرفوعة كان حكمه كحكم آخر الثلاثي إلّا ان عين المضــارع الثلاثي تكون ساكنة مع الضمائر البارزة كما ذكرنا هناك واما المضارع الرباعي فتكون لامه الاولى ساكنة مع الضمائر المذكورة . فيكون تصريفه هكذا :

يخرمش يخرمشون تخرمش يخرمشن تخرمش تخرمشون تخرمشــين تخرمشن اخرمش نخرمش .

واما الامر من الرباعي فيكون بحذف حرف المضارعة من الفعل المضــارع مع حذف النون من آخره ان كان من الافعال الثلاثة هكذا :

خرمش خرمشوا خرمشي خرمشن .

الثلاثي المزيد

للثلاثي المزيد عشرة ابواب لانه اما ان يزاد فيه حرف واحد وهو ثلاثة ابواب فعل وفاعل وافعل . واما ان يزاد فيه حرفان وهو خمسة ابواب تفعل وتفاعل وانفعل وافتعل وافعل . واما ان يزاد فيه ثلاثة احرف وهو بابان استفعل وافعوعل .

باب فعل (بتشديد العين)

اكثر ما يستعملون هذا الباب لتعدية الفعل اللازم فاذا ارادوا ان يجعلوا قعد مثلا متعديا قالوا قعد(بالتشديد)ولا يقولون اقعدو كذلك يقولون في قام قوم ولا يقولون اقام . وخاف ونام خوف ونوم ولا يقولون اخاف ولا انام وفي مات موت ولا يقولون امات وكذلك طول ونزل وفرح وهو كثير في كلامهم . وقد يستعملونه للمبالغة والتكثير وذلك في الافعال المتعدية نحو ضرب وقطع ومنه قولهم وهو من اغانيهم « او كطعوني بسيف منك فلا اجوز » وقد يستعملونه لقصد الجهة نحو غرب وشرق اي سار نحو الغرب والشرق ومنه قول شاعرهم وهو من اغانيهم « والله لاشرج تشريج واكضي العمر بطويريج » وقد يستعملونه للكسب والاحتراف كقولهم « فلان يبكل » و « فلان يحمل » اي يشتغل بالبقالة والحمالة . وقد يستعملونه بمعنى المجرد كقولهم « فلان يجذب » اي يكذب .

باب فاعل

يستعملونه للدلالة على المشاركة وهي ان يفعل الواحد بالاخر ما يفعله الاخر به فيكون كل منهما فاعلا ومفعولا نحو ضارب ومنه قولهم « كاسرت الماي » اذا صب على الماء الحار ماء باردا ليعتدل فهو من باب المشاركة لان البارد يكسر حرارة الحار كما ان الحار يكسر برودة البارد فيحصل الاعتدال . وقد يستعملونه بمعنى افعل نحو قولهم «عاونت فلان» اي اعنته وقد يستعملونه للمبالغة كقولهم « طالبت فلان بحكي »

باب افعل

هذا الباب نادر الوقوع جدا في كلامهم لانه اكثر ما يستعمل للتعدية وقد قلنا انهم اذا ارادوا تعدية اللازم نقلوه الى فعل (المشدد العين) . على ان من الافعال اللازمة

ما يستعملونه متعديا بنفسه دون ان ينقلوه الى فعل أو الى افعل ومن ذلك قولهم « فلان نكر حكي » بمعنى انكر . وقولهم « كرمني » بمعنى اكرمني و« عجبني » بمعنى أعجبني و « قر » بمعنى أقر و « عزني » بمعنى أعزني ويقولون في الفاعل من هذه الافعال ناكر وقار وفي المفعول معزوز ومكروم . ولم اجد في كلامهم فعلا على افعل سوى اصبح واقبل . ومن ذلك قول شاعرهم « اكبل علي من بعيد وحواجبه هلال العيد » ويروى « سلم علي من بعيد » .

باب تفعل

اكثر ما يستعملونه لمطاوعة فعل نحو تكسر وتبعد وقد يستعملونه للكسب والطلب نحو تفود اي طلب الفائدة وكسبها ومنه قولهم وهو من امثالهم « راحت تتفود تكطت بالعود » وقد يستعملونه للاتخاذ كقولهم « توسد ايده ونام » اي اتخذها وسادة .

باب افتعل

يستعملونه لمطاوعة فعل فيقولون اجتمع مطاوع جمع . وافتضح مطاوع فضح . وارتمى مطاوع رمى . وانتهى مطاوع نهى ومنه قول بعض نسائهم « نهيتج ما انتهيت وعملت ما اشتهيت » وقد يستعملونه للاتخاذ نحو احتطب اي اتخذ حطبا .

باب انفعل

يستعملونه لمطاوعة فعل كاستعمالهم انكسر لمطاوعة كسر واكثر استعمالهم إياه في مقام الفعل المجهول لان صيغة الفعل المجهول معدومة في كلامهم فيستعملون بدلها صيغة انفعل ويبنونها من كل فعل ثلاثي متعد كما ذكرنا سابقا فيقولون من ضرب انضرب ومن فهم انفهم ومن خبز انخبز ومن طحن انطحن ومن عجن انعجن ومن سمع انسمع ومن شاف انشاف الى غير ذلك من الافعال . ففاعل انفعل في كلامهم بمثابة نائب الفاعل في اللغة الفصحى .

باب افعل

يستعملون هذا الباب للدلالة على الالوان والعيوب نحو احمر واصفر واسود وابيض واطرش واعوج واثول . ويجرون فيه حكم المضاعف الثلاثي عند

اسناده الى الضمائر المرفوعة اي يزيدون في آخره ياء اذا اتصل به من الضمائر المذكورة ما سوى ضمائر الغيبة فيقولون في المفرد المتكلم اطرشيت واقوليت وكذا في غيره من ضمائر التكلم والخطاب .

باب تفاعل

اكثرمايستعملونه للمشاركة نحو تضاربوا وتشاتموا وتكاونوا وتماركوا وتعاونوا وتصالحوا وقد يأتي في كلامهم للدلالة على توالي الشيء وتتابعه كقولهم « انسما تتبارك » اذا كان برقها متتابعا .

باب استفعل

يستعملونه للطلب نحو استغفر الله اي اطلب مغفرته . وقد يأتي للوجدان على صفة كقولهم « مااستحسن كذا » اي ما اجده حسنا وقد يستعملونه بمعنى المجرد كقولهم « ما استجري افعل كذا » اي ما اجرأ .

باب افعوعل

هذا الباب ملغى عندهم فلا وجود له في كلامهم فابواب مزيد الثلاثي في كلام العامة تسعة واذا اسقطنا باب أفعل ايضا لانه نادر في كلامهم كما قلنا آنفا كان للثلاثي المزيد في كلامهم ثمانية ابواب .

الرباعي المزيد

لا يوجد في كلام العامة من الرباعي المزيد سوى ما زيد فيه حرف واحد وهو باب تفعلل ويستعملونه لمطاوعة فعلل نحو تكربس وتخرمش ويستعملونه ايضا في مقام الفعل المجهول فاعله من الرباعي المجرد فيقولون في مكان كربس تكربس وفي مكان خرمش تخرمش كما بيناه فيما سبق ذكره من الفعل المجهول.

الملحق بالرباعي

ان من الافعال الثلاثية ما يزاد فيه بعض الحروف على غير الطريقة التي ذكرناها في الثلاثي المزيد . ويسمى مثل هذه الافعال ملحقا بالرباعي وله ستة ابواب في اللغة الفصحى إلا انه لا يوجد منه في كلام العامة سوى ثلاثة ابواب وهي (١) باب فنعل نحو خنزر وعنفص وخنجل . (٢) باب فعول نحو هرول . (٣) باب فيعل نحو بيطر .

معروف الرصافي

النمر البشري

L' Homme-Tigre.

ان كان النمر مغرما بسفك الدماء في كل وقت فان في البشر نمورا أشد منه وحشية وأرغب منه في سفك الدماء .

محمد باقر رجل ايراني قبيح الوجه طويل القامة احمش الساقين تظهر عليه سيماء الهدوء والدمائة وقد قارب عمره الخمسين سنة . موطنه بلد (كلبايكان)(١) من ايران قرب أصبهان . وكان في بلده مشهورا بالزعارة والسرقات والتعدي على من يستضعفهم . ومن زعارته انه رأى « لمحا باصرا » امرأة جميلة مفرطة في جمالها . فأهاجت عاطفته الخبيثة . وأقلقت نفسه المطمئنة . ومع علمه بأنها متبعلة وأن لها حليلا لا تخونه ولا تثلب شرفه وعفتها ، راودها عن نفسها مرارا واحتك بها احتكاك العاشق الدنف ولكنها لم تره إلا صدوفا وتبكيتا. ولما استحوذ عليه الفشل والخيبة شرع يضرب أخماسا لاسداس حتى اصطحب يوما زوجها وهو خارج من (كلبايكان) فاغتاله في الطريق ثم اقترص الفرصة فتزوج امرأته الجميلة . إنه لم يقتل ذلك البري، إلا لصلابة قلبه واستسهاله الولوغ في دماء بني جنسه واستمرائه إزهاق الارواح . فما أشد وحشيته وما اعظم خطره على الناس البرءاء الودعاء .

ولما ضاق به بلده وتضبت موارد رزقه هاجر الى العراق منذ سنين فاتخذ مدينة الكاظمية غاية هجرته فافتتح حانوتا قريبا من مدرسة (اخوت ايرانيان) وبدأ يبيع الفحم وبذلك صار فحاما . ان الذي ينظر الى هذا الفحام الجديد لا يرى عليه إلا اخلاق الملابس ودمامة الوجه وسكينة الفقر والذلة والمسكنة. بيد أنه كان يقضي زمانا في الذهاب خلفة بين القطرين والسبب الظاهر في ذهابه وإيابه زيارة بعض أهليه وذوي قرباه في ايران .

وكان في الكاظمية شاب وديع النفس محمود السجايا اسمه (علي) وحرفته

(١) بضم الكاف الفارسية المثلثة وإسكان اللام وفتح الباء المثلثة يليها الف ثم ياء مثناة ساكنة بعدها كاف فارسية مثلثة وفي الآخر نون .

العطارة من السوائل في حانوت قريب من مرقد الامامين (موسى الكاظم وحفيده محمد الجواد) (ع) . وكانت بضاعته رائجة لاستمرار قدوم الزوار من ايران إذ بهم ينفق بيع مثل هذه البضاعة. ولما منعت الحكومة الايرانية الزيارة كسدت تجارة الشاب . فقرع ظنبوبه ليجد نجاة من ذلك الضيق ويخرج الى نجوة يستعيد بها الربح القديم ويستثيب ذلك النعيم . انه كان خبيرا ماهرا بصناعة رفو الطنافس و اصلاح معثوثها وباليها . ولما سمع بأن الرفو في ايران نافق رابح تأهب للسفر اليها وذلك سنة (١٣٤٢) للهجرة . وعند ايغاله في ايران اختار مدينة (همذان) محطا له ولعمله واستأجر محلا وبدأ يدعو الناس الى صناعته فيرفو لهم ما يحتاجون الى رفوه . ثم أخذ يشتغل بالتجارة ايضا وبذلك انثالت عليه المكاسب وتتوج عمله بالنجاح . ولكثرة عمله استعان بشبان جعلهم تلاميذ له . وبعد مدة تزوج امرأة فأصبح رافلا بحلل النعيم مطمئنا الى هذه الحياة النضرة القشيبة .

وفي العام الفارط جاء بغداد رجل اسمه (حسين) وهو من سكان مدينة (النجف) ومعه اربعة احمال من الاعبية العراقية قد اعدها ليتاجر بها في ايران وذلك العمل حرفته من الزمن السابق . لذلك ارتحل الى ايران آملا ربحا كثيرا والرجوع الى وطنه العراق سالما ذا ثمر .

اما محمد باقر الفحام فانه كان يبدو امام الناس بأطوار مستغربة لانهم يرونه يتصل بما لا يعنيه فيتحسس اخبار المسافرين الى ايران حتى أنه ليسأل المسافر من غاية سفره وأمله ومنزله ورفقائه ووقت سفره . انه لتحسس يستوجب التبصر والتمحص . اما حسين النجفي فانه لما وافى مدينة (كرمانشاه) كان محمد باقر المذكور قد تأثره من قبل وأدركه فيها . ثم اخذ يتعرف به بالسلام والكلام وبعد التعرف به تعرفا تاما رغب اليه ان يكون له ماهنا يمهنه ويؤنسه في وحشته . فرضي حسين بطلبه وامتهنه ثم وجده كثير الاجتهاد بارز الاخلاص امينا . ومن يعلمه ان هذا الرجل طماع طماح يتوسل بكل وسيلة لتحصيل الحطام الدنيوي الذي جاد الرحمن به على غيره ؟ ومن يخبره أنه يهون عليه قتل كل انسان اذا كان وراء القتل استلاب اموال وابتزاز نقود ؟

ان كان (لاندرو) الاوربي قد اغتال عشرات النساء من اجل ابتزاز حليهن ونقودهن فان محمد باقر يريد ان يغتال مئات الرجال للحصول على الاموال . وان كان ذاك (لاندرو) النساء فان محمـد باقر (لاندرو) الرجال . وفي الدنيا عجائب وغرائب وافراح ومصائب . فهـذا الرجل الضاري بقتل النفوس هب ليطفيء ضراوته باغتيال (حسين النجفي) وبذلك يسلبه احمال العباءات الاربعة ولكنه بقي مترقبا الوقت الملائم لاجرام هذه الجريمة ولم يغير من نشاطه واحواله في خدمته حسينا المذكور .

ارتحل حسين الى (همذان) مصطحبا ماهنه محمـد باقر الذي لم ير منه إلّا النشاط والاخلاص. ولقد قلنا آنفا ان (عليا) الكاظمي يشتغل في (همذان) وهي محط اعماله ومسكنه . وكانت بين حسين وبينه صداقة وثيقة فلا بد لحسين إذن من ان يعرج على صديقه علي ويهدي اليه الهدايا التي أعدها له من العراق . فنفذ عزمه بزيارته عليا وتقديم الهدايا اليه . وبهذه الواسطة تعرف محمد باقر بعلي واظهر له الاحترام والزهد والتقدس. اما احمال العباءات فان حسينا ارسلها الى مدينة (طهران) مع شركة سفرية . وكان محمد باقر عالما بهذه القضية ولذلك نشر شبكة دماغه ليصطاد حيلة يتوصل بها الى ابتزاز الاحمال وادراك الامال . والذي ساعده على نجاحه في خسته هو ان حسينا رغب عليا في التجويل في مدن ايران فأعدا عدة السفر الى مدينة (قم) وسافرا مرفقين محمد باقر الفحام. امانية الاخير فهي ان يغتال حسينا ويسرع الى الشركة في طهران فيـدعي انه حسين النجفي المرسل الاحمال الاربعـة وفي ذلك الفوز العظيم . وصل الثلاثة مدينة (قم) في شهر رمضان الماضي سنة (١٣٤٥) اما محمد باقر فقد تمزقت مريطاء صبره وهاجت هوائج وحشيته فأعد سما زعافا من نوع (الاستركنين) كما قيل ومزجه بما يشرب منه حسين النجفي من دون ان يطلع احد غير الرؤوف الذي هو بالمرصاد . فلما شربه البائس المظلوم اخذ يتلوى ويتضور لان السم قد اختلط بدمه العبيط فصيره نجيما وظهرت عليه امارات السم . ولما رأى صديقه هذا المرض الفجائي استدعى طبيبا قميا فعاده الطبيب وقبل ان يصف له الدواء افترص محمد باقر فرصة انفراده (اي انفراد الطبيب) عن علي وانبرى يقول له:

يامولاي الطبيب انحسينا المريض كان قد أكل البارحة كم حقق من الرمان وكذا مئات من التفاح وكثيرا من غيرهما لذلك اصابته (التخمة) وبذلك غش الطبيب وسخم له وجه الحقيقة فبدا اسود حالكا . في حين ان الطبيب لم يصادف معالجة مسموم من قبل هذا . حتى يدرك امارات السم في جسم حسين . وصف الطبيب الدواء فأحضر ثم تناوله المريض فتجانف الى الابلال مصادفة وأظهر محمد باقر الفرح العظيم واكمن الغدر الاليم ثم قرب الى الله تعالى قربانا من الشياه مع انه لم يعرف لله حرمة ولا احتراما . فعل ذلك لئلا يستريب به رفيقاه والناس المطلعون. وهذه حيلة شيطانية ان لم اقل ان الشيطان لا يدركها بسهولة. وما دامت قنينة السم عنده (فان حسينا لا محالة مائت) ثم وجد نهزة سانحة فسقاه السم مرة ثانية كانت عليه القاضية . وبعد سويعات اجتثت المنون شباب حسين المزهر فغادر الدنيا فزعا الى ربه الرؤوف جزعا مما لاقاه من قساوة هذا (النمر البشري) طامعا في الاستثار من خصمه الوحشي الزنيم . وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من رمضان المذكور .

لقد شاهد علي وفاة صديقه وراقب الامه فبكاه بدموع يمدها الالم ويسيل معها الحنان وبعد ذلك دفنه في المدينة نفسها اي (قم) دفنا تأمينيا لا دائما وانفق عليه من ماله ولم يعلم السر في هذا المرض البغتي ولم يستغرب هذا الاعلال بعد ذلك الابلال. ان الثلاثة كانوا قد لاقوا احد تجار طهران المسمى (عبدالوهاب) في مدينة قم وكان لهذا صداقة ثابتة بينه وبين الصديقين علي وحسين ولا سيما حسين وقد دعاهما الى زيارة مدينة طهران ومحمد باقر مطلع على تلك الامور . فقال في نفسه :« لم اقتل حسينا إلا للحصول على بضاعته المودعة الشركة الفلانية في طهران » فاذا ارتحل صديقه علي الى طهران اخبر (عبد الوهاب) بموت صديقه الحميم حسين فيسرع ويضع يده على الاحمال الاربعة ريثما يتسلمها اهله في العراق وبذلك امسي مبلسا مخفقا فالحزم ان اغتال عليا قبل ان يصل طهران فتصبح فريستي كانها في بيتي .

اما علي فانه سافر بعد ايام من (قم) الى طهران فلما وصل (حسن أباد) كان محمد باقر قد ارهقه فيها عازما على ازهاق روحه ولما رآه محمد باقر يتغدى اخذ

يلجلج لقمة في فمه ويمضغها مضغا شديدا يستوجب الالتفات . انه ايها القارىء كان قد اعد (مربى من الزنجبيل) ولا شك في ان طعمه حريف. ولكن المنية حركت عليا فسأله قائلا :

ما تأكل يا محمد باقر ؟ اجابه « آكل مربا من الزنجبيل طيبة الطعم كثيرة الطراوة مفيدة للبدن فهل لك الى ان اقدم اليك قطعة جيدة لترى صدق قولي ؟» فقال علي : «نعم ناولنيها» فناوله قطعة قائلا له : استرطها يا علي استراطا سريعا لئلا تحس بحرارتها ولا تلجلجها .

انه امرؤ لعين بل شيطان بشري عرف ان عليا اذا لجلج هذه الاكلة بفمه لم يسغها لوجود السم فيها ولذلك قال له: « استرطها » .

استرطها علي من دون لجلجة او ترديد اتباعا لنصيحة ذلك المجرم الاثيم والجاحد الزنيم .وبعد ساعة اخذ العرق يتصبب من جميع جسمه ثم جرى السم في دمه فعم جسمه وهو يتضجر ويتكسر ويضطرب ويتضور . ولما احس محمد ان وحشيته قد لاحت بوادر نجاحها احتمل (عليا) بسيارة موجها وجهه شطر بلد (الشاه عبدالعظيم) فوصله ذلك النهار وكانت الالام قد ضعضعت عليا ضعضعا مهلكا ففارق الدنيا قبل غروب الشمس في اليوم الـ ٢١ من رمضان لائذا بربه الشفيق مستنترا من هذا الزنديق . شعر محمد باقر بموته وهما غريبان فهب يبكي ويصيح ويعول اعوال الجريح قائلا نادبا « وا ابن اختاه! وا عزيزاه! يا قطعة كبداه! ويا حزناه! » وأرسل الدمع من عينيه مدرارا . فاجتمع الناس حوله واضطربت قلوبهم من اجله وهو لا ينفك يصرخ « يا ايها الناس! وا مصيبتاه! هذا المتوفى ابن اختي قد فقدته ! وله اخ قد توفاه الموت في مدينة (قم) قبل نيف من الايام. اللهم ما هذه المصائب والفجائع؟ وما اقول لاختي في العراق التي ارسلتني خلف ولديها العزيزين لآتي بهما اليها سالمين؟ » ثم يعقب ذلك بلطمات على وجهه ودمغات على هامته وبكاء طويل وعويل . انه لعالم ان لا ينجو من هذا الموبق ولا يفوز إلا بان يضرب اخماسا لاسداس بين هؤلاء الناس (١) وقد

(١) تريد بضربه اخماسا لاسداس محاولته المكر والخداع والكيد لاما يقصده الغافلون اي التحير والتردد والاستغلاق .

نجح في مكره وخداعه ولم يترك سبيل ريبة تسير فيه افكار الناس فأف له
ويلا ارتكب من منكرات ووحشيات فذة لا نظير لها!ووي من خسة آماله التي
لا تخطر على بال !

ولكي ينفي الاسترابة به نفيا مجزوما دفن عليا في(الشاه عبدالعظيم) وأقام
له مأتما حزنيا واظهر الحداد لابسا الحداد . وبعد اتمامه جريمته الثانية هرع
الى طهران وذهب الى الشركة التي كان حسين النجفي قد اودعها بضاعته فادعى
امام الخازن انه حسين المذكور وذكر له حكاية البضاعة واوصافها ثم تسلمها
وشرع يبيع منها ما تيسر له بيعه ولم يبق منها إلا عباءات قليلة اخذها معه حين
سافر الى بلده القديم (كلبايكان) فاعطاها اخاه ليبيعها ثم آب الى العراق
فوصل الكاظمية وشرع يبيع الفحم كأنه قتل ذبابتين حقيرتين . لكنه استعد
ليورط له فريسة اخرى: كان له صديق في الكاظمية اسمه (علي اكبر)يبيع
الاحذية فتحسس اسراره فالفاه يملك الفي ربية وسولت له نفسه الخبيثة ان
يغدر به ويبتز ما عنده فقال له يوما :

ما لي اراك سؤوما هذه الحال ذاوي الامال ذا تجارة كاسدةوعزيمة باردة؟
فأجابه علي اكبر :

ان العمل يولد النشاط في الانسان أفلا ترى ان الكساد يضجر النفس ويفقد
النشــاط ؟ فقال محمد باقر : بلى فارحل معي الى ايران فان الالفي ربية يصبحان
اربعة آلاف وانا كفيل بذلك الربح . فانخدع هذا البائس لا عتماده على الصداقة
ولاستناده الى ظواهر محمد باقر التي تدل على سلامة وصفاء نية .

ثم اخذ يبيع بضاعته بثمن بخس فرحا باتباع الامل الجديد والامال مهواة
الرجال ومدعاة الاموال . ولكن هذا المغشوش قبل ان ينهي ما عزم عليه قبضت
شرطة الكاظمية على محمد باقر وذلك في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٥ .

اما السبب في اعتقاله فهو ان اخبار (حسين وعلي) قد انقطعت عن اهليهما
في العراق وقد مر بالقارىء أنهما سكنا القبور. من اجل ذلك سافر عم الاول
وأخو الثاني الى ايران يستقريان البلاد التي مر بها المفقودان استقراء عظيما ولما
احست الحكومة الايرانية بهذه الجناية العظيمة اجتهدت وتفقدت ذينك الشابين

وتطلبت اسباب اختفائهما والمجرم فأوصلها البحث الى أخيه المقيم في (كلبايكان) ومنه اخذت اوصاف محمد باقر وأنه رجع الى العراق فأشعرت اولي الامر في العراق فقبضوا عليه كما مر آنفا وأرسل الى طهران للتحقيق ولا يزال هذا المجرم الفاسق الشرير مسجونا في طهران يراوغ في جوابه عند استجوابه ولا يقر بالخبر الصحيح إلّا بعد اجهاد الحكومة وذهابها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا لتعثر على مواضع جرائمه . وقد قال اولو الامر في طهران « لماذا تراوغ في الاخبار وتتعب الحكومة وأنت مجرم ثابت الجرم ? » فأجاب « لا اجد لي فرصة افترصها لاهرب» والقارىء يعلم ان جوابه لا يخلو من افكاره الشيطانية الجهنمية .

اما المعروفون الذين ذهبوا ضحية هـذا النمر البشري فهم سبعة احدهم (حسن خان) الذي اخـذه من الكاظمية حينما جاء من ايران الى قبر (سلمان الفارسي) (رض) واغرقه في القرب من قبر (حذيفة اليماني) في دجلة ثم اخذ يستغيث ويستنجد ويبكي وينوح عليه فلم يجد في جيبه ما يجاوز العشر ربيات . اما الذين اغتالهم من غير هؤلاء المعروفين فالله عالم عديدهم ولا شك في انهم كثير . طهر الله الناس من امثال هذه النفس الخبيثة الوحشية التي ستلاقي جزاء وفاقا وتشرب من العذاب كاسا دهاقا انه رؤوف بعباده .

الكاظمية . مصطفى جواد

البلشة

البلشة : تفاقم الشر بين قبيلتين اذا وقع بينهما قتيل وذلك اذا قتل رجل من قبيلة رجلا من قبيلة اخرى ، فقبيلة المقتول تطالب قبيلة القاتل بدمه ؛ فاذا لم يجد صلح بينهما ، تعرضت قبيلة المقتول لكل من تصادفه من قبيلة القاتل ، دون تفريق الجاني او غيره . فيسمى هذا الموقف « بلشة » (وزان رحمة) . وحينئذ تضطر قبيلة القاتل الضعيفة الى الهجرة مـدة نائرة العداوة ؛ فاذا قتل واحد من قبيلة القاتل تكافأ الدموان ، وعادت الميـاه الى مجاريها . ويقال : ابتلش بالامر : اذا ابتلي به والكلمة معروفة عند اعراب البادية ، ولاسيما في انحاء حلب وما يجاورها .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

١ — فلتة لجلال الدين السيوطي

ان جلال الدين السيوطي مؤلف (البهجة المرضية في شرح الالفية) لما ضرب مثلا من امثال « باب التنازع » قال « ومثاله على اعمال الثاني :قاما وقعد أخواك. رأيتهما واكرمت ابويك . ضرباني وضربت الزيدين » ولذلك ظهر لي ان السيوطي نقل وما عقل . لان العلماء الالى اجازوا التنازع « منعوا عند اعمال الثاني ان يذكر للاول ضمير نصب غير عمدة . اي أوجبوا حذف الضمير ان كان « فضلة » كضمير المفعول به المنصوب بغير افعال القلوب والتحويل . فالسيوطي مخطىء في قوله (رأيتهما) و (ضرباني) وذلك لوضعه الهاء في الفعل الاول وابقائه الياء في الفعل الثاني وهما فضلة يجب حذفها عند اهمال العامل الاول . والعجيب ان السيوطي ذكر هذه القاعدة بقوله : « ولا تجيء مع اول قداهمل من العمل بضمير لغير رفع ... بل حذفه « اي ضمير غير الرفع » «الزم ان يكن فضلة » .اما الصواب فهو « رأيت واكرمت ابويك » و « ضربا وضربت الزيدين) بحذف ضميري النصب من العاملين الاولين لانهما مهملان . ولان الضميرين ليسا بعمدة في الاصل .

٢ — فلتة لابن عقيل في شرح الالفيه

لا كلام اذا ما اعتمدنا على اقوال العلماء . فأقوالهم مقبولة مالم تصدم ادلتها ولا كذبها الواقع . قال ابن عقيل في شرح الالفية في باب « تعدي الفعل ولزومه » ما يأتي: « فان حصل لبس لم يجز الحذف نحو « رغبت في ان اقوم » فلا يجوز حذف (في) لاحتمال ان يكون المحذوف « عن » فيحصل اللبس » فقوله « لم يجز الحذف » تطرف وتعسف اذ يجوز الحذف عند وجود قرينة معنوية بينة . فقد جاء في القرآن العظيم في سورة النساء « في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن » بحذف حرف الجر من

« ترغبون ان تنكحوهن » لوجود قرينة معنوية بينة . هي « الاستيلاء على اموال يتامى النساء من ذوات القربى اجبارا مع علم التزوج منهن » فالحرف المحذوف هو « عن » من دون شك وإلّا فكيف يلام من رغب في التزوج من يتيمة آملا ان يبقي مالها عنده وهو وليها ؟ فالقرينة واضحة . ولكنها لم تبد لابن عقيل .

٣ — فلتة للشيخ مصطفى الغلاييني

رغبت في ان اطلع على ما كتب مصطفى الغلاييني عن (ولا سيما) فوجدته قد قال « ولا سيما مجتهد مثلك » بجر مجتهد . ثم قال « ولا سيما مجتهد مثلك » برفع مجتهد . ثم قال شارحا الاعراب اسفل الصفحة « والجر على انه مضاف الى « سي » وتكون « ما » زائدة ايضا » ثم قال « وتكون « ما » اسم موصول محلها الجر بالاضافة الى « سي » فأقول : قد غلط الشيخ « غفر الملم غلطه » ثلاث غلطات . اولاها « جعله الاسم الواقع بعد « ولا سيما » مجرورا بكونه مضافا الى « سي » مع انها متقدمة عليه » . « فالصواب ان يقول « والجر على ان « سيا » مضافة اليه » وثانيتها « اضافته « ما » الى « سي » مع ان « سيا » متقدمة على « ما » فالصواب « باضافة « سي » الى « ما » وثالثتها قوله تكون « ما » اسم موصول » والصواب « اسما موصولا » فالاول خبر « تكون » والثاني نعته الحقيقي .

والغلطات اللغوية فظيعة ولا سيما الاغلاط اللغوية في كتب لغوية .

٤ — فضلا عن

قال العسكري في « جمهرة الامثال » : ليفهمها الغبي فضلا عن اللقن وجاء في المصباح المنير « قال : قطب الدين الشيرازي في شرح المفتاح : — اعلم ان « فضلا » يستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه . ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى . وا كثر استعماله ان يجيء بعد نفي » ا ه

فأقول : اني كنت مصدقا لهذا القول ولكني على الحقيقة متورط . فقد رأيت كلاما للعرب كثيرا فيما يخص « فضلا عن » والذي ارتبطه هو ما جاء في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من قول معاوية يوم صفين « ان نساء خزاعة لو قدرت ان تقاتلني « فضلا عن رجالها » لفعلت » ومن قول الشريف

المرتضى في الرد على قاضي القضاة « يجب ان يعرفه العوام « فضلا عن العلماء» فالاول من الفصحاء الاولين والثاني من الاخرين . وليس في كلامهما « تغاير معنى » و « لا استبعاد ادنى ولا استحالةما فوقه »ولا « نفي » فقول ابي اسحق ابتر .وزضا صاحب المصباح بذلك القول لا مبرر له . والصواب كلام العرب لا كلام الكتب.فالفضل يستعمل بمعنى «الزيادة» في كل كلام يليق به ولا خير لنا في الجمود. وقال العسكري « تجتنبها الخرقاء فضلا عن غيرها » .

٥ — طائل ولا طائل

جاء في مختار الصحاح « ويقال :هذا امر لا طائل فيه . في التذكير والتأنيث ولا يتكلم به إلّا في الجحد » . ولم ادر كيف اثبت مؤلف الكتاب قوله« ولا يتكلم به إلّا في الجحد » ؟ فقد قال « ابوعيينة » يعرض بعيسى العباسي ابن صالح « هو صالح الذي بنى ما هدمه الروم من «ملطية» في ابان حكم المنصور » ويلوم زوجه فاطمة :

فان ظفرت كفاه منك بطائل فما ظفرت كفاك منه بطائل

فجاء« طائل »غير مجحود مرتين في بيت واحد.ومن سوء الحظ اني احتججت غير مرة بكلام مختار الصحاح . ولكني قد صدفت عنه صدفة طالب الصواب ولا عبرة بقول الكتاب .

٦ — حصر الماضي والمضارع بـ « الا »

جاء في شرح ابن ابي الحديد قول عمر بن الخطاب « ما سألني رجل عن شيء قط « إلّا تبين » لي عقله » وفيه قول رجل لعمر بعينه « ما اراك إلّا تستعمل » عمالك وتعهد اليهم العهود » قلت هذا هو الصواب ومجرى الباب . اما اقحام الواو بعد « إلّا » فليس على شيء من الصواب إلّا اذا قصدت الحال .

الكاظمية مصطفى جواد



باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

الآثار العباسية

في يوم واحد (٩ حزيران) تلقينا من البريد الجوي اربع رسائل وفيها ملاحظات على مقالة « الكتابات الاثرية العباسية » المدرجة في ٦ : ١٦١ الواحدة من الاسكندرية ، والثانية من طرابلس لبنان ، والثالثة من رومة ، والرابعة من لندن . ونحن نلخص كلا منها بما يأتي :

الاسكندرية — طالعت بلذة مقالة عبد الله بك مخلص عن الكتابات الاثرية العباسية في القدس الشريف . وقد قدمت عليها « لغة العرب » كلاما معطرا بالمدح والثناء ولا جرم انها تجهل ان تلك الآثار او الكتابات كان قد جمعها ڤون برشم Von Berchem وعلق عليها فوائد جليلة ولعل الكتاب نشر قبل ايام في مطبعة المعهد الفرنسي في القاهرة . وانا اقدر ما يكتبه مخلص بك كما تقدره «لغة العرب» لان على ما يحرره هذا الكاتب سلامة ذوق وتتبعا دقيقا . اه .

طرابلس — قرات يا سيدي في « لغة العرب » التي يحق لنا ان نسميها «حلقة الطلب » ، بحثا عن آثار الاسلام في فلسطين ، وتبينت ان الباحث الفاضل يذكر قضية طرقناها منذ سنة ١٨٩٢ في « المقتطف » في العدد ٨ و ٩ من السنة ١٦ على ما اذكر . يومئذ ترجمت بحثا للعلامة كليرمون كانو Clermont Ganneau وكان تعليقي عليه سببا لعقد الصداقة والتراسل . ومع اني اطمن فيه بنقدي فقد لقيت منه — رحمه الله — ما عرف به الفرنسيون من اللطف والادب وما امتاز به العلماء الاعلام من التواضع . ألا ليت قومنا يقلدون الفرنجة ايضا بقبول النقد الصحيح بالرضا والقبول . ولكننا ما برحنا بعيدين عن ذلك . وفقنا الله للخير والهدى . انتهى .

رومة — طالعت في « لغة العرب » في اول الجزء الثالث من هذه السنة مقالة

بعنوان « الكتابات الاثرية العباسية » وكنت قد طالعت نحو ثلاثة ارباع ما فيها مقالة ادرجت في « الهلال » قبل سنوات قليلة حينما كنت في مصر القاهرة وكانت بتوقيع احمد زكي باشا . واحمد زكي باشا نقلها ببعض تصرف عن مقالة لڤون برشم وكليرمون كانو . فانتفع عبدالله بك مخلص من مقالات هؤلاء الثلاثة ولم يشر اليهم بكلمة واحدة . وعبدالله بك مخلص غير معذور في ذلك لانه واقف على حركة ما ينشر من آثار الاقدمين ، ولا سيما الآثار التي تبحث عن مآثر الاقدمين في فلسطين ... اه .

باريس — « الكتابات الاثرية العباسية » من احفل المقالات التي وردت في مجلة « لغة العرب » وهي المجلة التي اتطلع الى مطالعتهـا بكل شوق وهي المجلة الشرقية الوحيدة التي يستفيد منها اهل البحث والتحقيق . على ان تلك المقالة — والحق يقال — ليست كلها للاديب عبدالله مخلص . فاني اتذكر ان اول مجلة عربية خاضت عباب هذا الموضوع كانت المقتطف في مجلدها السادس عشر في الجزء الثامن الصادر في اول مايو ١٨٩٢ من ص ٥٣٧ الى ص ٥٤٢ وفي الجزء التاسع الصادر في اول يونيو ١٨٩٢ من ص ٥٩٣ الى ص ٦٠٠ بعنوان اثر الاسلام في بلاد الشام . وصاحب المقالة جناب العالم المحقق جرجي افندي يني من علماء طرابلس الذين يشهد لهم المستشرقون بالتحقيق والتدقيق — وقد استفاد من هذه المقالة بعد نحو ربع قرن الاستاذ احمد زكي باشا المصري فنشر مقالا في الهلال (لا اتذكر الآن المجلد ولا السنة لان سني هذه المجلة ليست تحت يدي) دل على انه انتفع بما جاء في المقتطف وما نشره ڤون برشم وكليرمون كانو . فكان يحسن بمثل هؤلاء النقلة الاجلاء ان يذكروا المصادر التي اخذوا عنها مقالاتهم ولا ينتحلوها لانفسهم . اذ في ذلك الامانة والاقرار بالمعروف ونسبة الى كل ذي حق حقه . ولله في خلقه شؤون . اه .

«لغة العرب » اننا لا نظن ان عبدالله بك مخلص كان واقفا على كل هـذه المقالات ، ولا سيما وحضرته يجهل اللغات الافرنجية . وعلى كل حال لا بدمن انه يقول كلمته بهذا الصدد .

الخيزران وثروتها

حضرة صاحب مجلة « لغة العرب » الغراء

تحية وسلاما :

كنتم ذكرتم في مجلتكم الشائقة الابحاث (٥ . ٥٦٣) ما ورد في مجلة العرفان الصيداوية (١٤ : ٤٤) من قولها في الخيزران ام الخليفتين الهادي والرشيد انها زوج السفاح وعطفتم على ذلك بالرد واتيتم بنص الطبري في ذلك . واحسب ذلك الغلط محض خطا مطبعي بدليل قولهـا « وام الهادي والرشيد » وانما ابوهما المهدي ابن المنصور .

ثم قلتم فيما ورد فيها عن ثروة الخيزران من ان ريع املاكها يبلغ ١٦٠٠٠٠٠٠ درهم وهو قدر يعادل نصف ريع المملكة العباسية ـ انكم لم تجدوا مؤرخا ثقة ذكر ذلك واستفهمتم عن عمدة (العرفان) فيه

وقد انتظرنا عسى ان نرى لاحد الكرام الكاتبين كلمة في ذلك الموضوع حتى دخلت مجلتكم في سنتها السادسة الجديدة وورد العدد الاول ثم الثاني وليس فيهما شيء عن ذلك . ولم يتح لي الاطلاع من (العرفان) إلا على ذينك الجزءين فما ادري أأجابت ام كانت من الساكتين فرأيت ان ادلي اليكم بما لذي اذ كنت ابحث في ترجمة الخيزران . ولا جرم ان «لغة العرب» اوسع انتشارا من ان تكون خاصة بما بين النهرين وما حولهما .

قال المسعودي في مروج الذهب «وكانت غلة الخيزران مائة الف الف وستين الف الف درهم » (٢ : ٢٠٧) من الطبعة المصرية ببولاق سنة ١٢٨٣ هـ و (٦ : ٢٨٩) من الطبعة الباريسية المشفوعة بترجمة الكتاب الفرنسية لـ «بربي دومينار» سنة ١٨٧١م فليقابل بما في (العرفان) مع التنبيه الى ان ذلك احصاء تقريبي لايصح ان يعتمد عليه كل الاعتماد كما هو الشأن .

اما كون تلك الغلة ـ وهي في اللغة « الدخل من كراء دار واجرة غلام وفائدة ارض » ـ سنوية فهو من زيادات جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي (٢ : ١٣٤) كما زاد ان ذلك القدر « نحو نصف خراج المملكة العباسية لذلك العهد » . ولعله اعتمد على احصاء للخراج .

عن رباط الفتح ـ عاصمة المغرب الاقصى ـ « ابن خلدون الصغير »

الدانشمندية لا الدانشمندذية

سيدي الفاضل :

ذكرتم في كتابكم الفوز بالمراد في تاريخ بغداد (ص ٤) : والدانشمندذية « اي كبار السادة » . والذي اظنه هو ان الكلمة : الدانشمندية نسبة الى « دانشمند » الفارسية ومعناه العالم .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

(ل . ع) تصحيحكم في محله وفي كتابنا هـذا اغلاط طبع كثيرة كنا ذكرناها لمن تولى طبع الكتاب فلم يعبأ بها فنشكركم على تصحيحكم .

مير سيد علي لا مير سعيد علي

ورد في هـذه المجلة (٤ : ٨) : مير سعيد علي والذي اعتقده هو انه مير سيد علي . وهذ الاسم بهذه الطريقة شائع في ايران . وضم سعيد الى علي غير مسموع لحد الآن في ايران نعم يضم محمد الى علي وحسن وحسين وغيرهما .ولو قيل ان عليا اسم والد مير سعيد قلنـا ان ضم اسم الوالد الى الولد غير موجود في ايران بخلاف الاقطار العربية كالعراق ومصر وسورية وغيرها . هذا كله فضلا عن ان اسم سعيد في ايران نادر جدا .

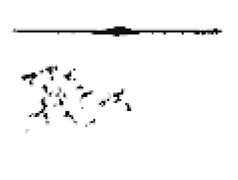
سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

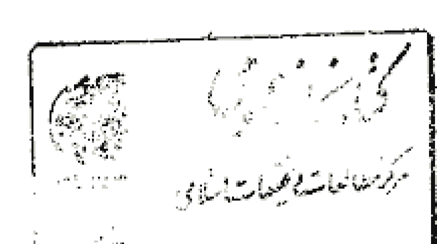
(ل . ع) انكم مصيبون في نقدكم ونشكركم على ما صححتموه .

الفقير والمسكين

كنت انقب في مظان البحث عما يؤيد رأيكم من كلام الراسخين في العلم وهو الرأي الذي ذكرتموه في هـذه المجلة (٥ : ٢٣٠) فحصلت على بغيتي في تفسير سورة البقرة للامام الحسن بن علي العسكري اذ وجدته يقول عند شرحه للاية « واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلّا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين » : اما قوله عز وجل والمساكين فهو من سكن الضر « وفي نسخة اخرى مسكن الضر » والفقر حركته .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي





اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

جمع معجم

س ـ مصر ـ ص : كيف تجمع « معجم » وهل لكم شاهد على ما تقولون؟

ج ـ تجمع معجم على معاجم وهو قياسي. ودواوين اللغة لا تذكر دائما القياسيات للزومها الوجه الاقوم . فقد قالوا في جمع مطرف ومصحف ومخدع ومجسد : مطارف ومصاحف ومخادع ومجاسد الى غيرها .

ارم او أرام لا آرام

س ـ تلكيف [العراق] ـ يوسف هرمز : لماذا تقولون ارم «بكسر ففتح » ولا تقولون آرام « بالمد » وايهما الاصح ؟

ج ـ العرب لم تقل في كتبها آرام بالمد ، بل ارم كعنب . ومنه إرم ذات العماد في سورة الفجر . ومعلوم ان القرآن لايذكر إلّا افصح الالفاظ . ويقال فيها ايضا ارام بالفتح كسحاب .

اما آرام بالمد فغلط صريح لان صاحب القاموس يذكر « ارم وارام كعنب وسحاب » ولا يذكر آرام بالمد كخاتام كما لم يذكر ذلك احد من اللغويين .

اختلاط العرب بالرومان او اللاتين

س ـ البصرة ـ ع ب : متى اختلط العرب باللاتين ؟

ج ـ اختلطوا منذ اقدم العصور واقرب عصر الينا ذكره مؤرخونا هو عصر الجاهلية. فان الغساسنة وهم من اقحاح العرب كانوا يدينون للرومان «للاتين» وكان قد دان للرومان قبلهم الضجاعمة وهم من سليح . فاخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا في موضعهم (راجع تاريخ ابي الفداء ١: ٧٦ من طبعة الاستانة ، وتاج العروس في مادة ض ج ع م) . ومن العجب انكم تسألون ذلك . وبيدكم « شهادة من متقن الحقوق البغدادي » افما كان يجدر بكم ان تطالعوا ذلك في اي كتاب تاريخ كان ، حين تلقيكم علم التاريخ او

اخبار الامم ؟

ألا تعلمون ان كان للرومان في ديار العرب كورة عرفها التاريخ باسم « الكورة الرومانية»؟ تلك الكورة التي بدأت في عهد دولة ملخس الثاني (في نحو سنة ٤٥ وعلى راي آخر في سنة ٤٨ للميلاد) وثبتت بايديهم في سنة ١٠٥ ثم امتد ظل صولجانهم فيها في عهد الغساسنة ولم يتقلص منها إلا عند فتوح الاسلام فكان آخر امراء بني غسان جبلة بن الايهم في نحو اواخر المائة السادسة للمسيح ؟

ألا ترون من هذا ان الرومان او اللاتين خالطوا العرب مدة تناهز ستمائة سنة وانتم تقولون : متى اختلط العرب باللاتين ؟

ألا تعلمون أن في لغتنا الفاظا لاتينية [رومانية] جاءتنا من ذلك العهد مثل قنطار ودرهم ودينار وبلان ودمستق وقيصر ووقية وحقة ورطل وقيطس وقمس وقنديد وانبراذور [انبراطور] الى غيرها وانتم تقولون : متى اختلط العرب باللاتين ؟

الملقمة لا الملعمة

س - جامعة عليكره في الهند : جاء في لسان العرب ، لابن مكرم ، في مادة ح ب ر ج هذه العبارة : ابن الاعرابي : الحباريج طيور الماء الملعمة (وضبطها ضبط قلم بضم الميم وفتح اللام وشد العين المهملة المفتوحة وفتح الميم وفي الاخر هاء) فلم أفهم معناها وبحثت عنها في المعجم نفسه في مادة لعم ، فلم اجد لها ذكرا ، فهل لكم ان تفيدونا عن معناها ؟

ج - الذي يبدو لنا من سياق العبارة ان الكلمة محرفة ، واصلها « الملقمة » بقاف مشددة مكسورة وهي الطيور التي تلقم فراخها تلقيما ، ولا تزقها زقا ، كما يفعل اللقلق والحبروج وغيرهما من طير الماء .

حمم

س - بروسل (بلجيكة) .ما احسن كلمة عربية تقابل الفرنسية Repousser في الكلام عن الشعر او النبات او نحوهما .

ج - حمم (بتشديد الميم) قالوا : حمم الرأس نبت شعره بعدما حلق ،

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

رد على رد العقاد

قرأت في « عدد ١٥ يونيو » من (البـلاغ الاسبوعي) الاغر ردا للاستاذ العقاد ، بعنوان « نقد غريب » ، على نقدي ديوانه الاخير . ولا ادري لماذا كان نقدي غريبا ? ألكوني تجرأت على نقد ديوان الاستاذ ، وهو الذي يخشى الناس معرة لسانه ، فيتجنبونه لئلا يصيبهم رشاش من شتائمه التي يقذفها على من يتصدى لنقده ? ام هناك سبب آخر اجهله ? على ان الاجدر بالاستاذ ان يثوب الى نفسه ويقرع الحجة بالحجة ، شأن العلماء ، فلا يحنق ، ولا يتهوز ، والذي لا يحترم الناس فالناس لا يحترمونه .

وقد صدر رده على نقدي بفقرات ادعى انها من كتاب ارسل به اليه الشاب الاديب (اكرم احمد) منها قوله : « فحبذا لو اعرضت عن هـذه الوشايات ، وقابلتها بفصل وفصول تكتبها عن اللباب ، ديوان الزهاوي الجـديد ، ويتبعها الزهاوي بفصل او فصول يكتبها عن ديوانك ، فينقطع بذلك القيل والقال » الى آخر ما هنالك ، ودعوت الاديب (اكرم احمد) واريته صدر مقالة الاستاذ العقاد فبهت الشاب متعجبا مما وقع من التحريف في كتابه :

ثم انه اراني مسودة ما كتبه واذا الفقرة بهذا النص: « حبذا لو نقدت اللباب ديوان الزهاوي نقدا نزيها من الاغراض ، ونقد هو كذلك ديوانك نقدا نزيها فاستفاد الادب من نقديكما » الى غير ذلك . وليس في كتابة (اكرم) كلمة « الانتقام » ولا جملة « فينقطع بذلك القيل والقال » .

ولعل الاستاذ نسي عبارة الاديب (اكرم) بنصها فاخذت هذا الشكل الذي يوهم مايوافق هوى الاستاذ العقاد ان يذيع عن الاستاذ الزهاوي .

وسواء اصدقت مسودة اكرم ، ام صدق الاستاذ العقاد ، وكذب اكرم ، فذلك ليس بالمهم . انما المهم رد الاستاذ على قسم من نقدنا ، واهماله قسما مع

ان ما اهمله راجع الى المعاني ، وفيه ما يتعلق بالالفاظ والتراكيب . فما سر ذلك ؟ أيريد ان لا يرى قراء (البلاغ الاسبوعي) إلا ما يعتقد الاستاذ انه قد وفى فيه حق الرد ؟ ام ماذا ؟

ولا اريد ان اخرج في ردي عليه عن جادة النزاهة وان خرج هو عنها ، لاعتقادي ان المهاترة سلاح العاجز ، وان التهور لا يكسب صاحبه الحق ، انما الحجة وحدها السلاح الماضي في مثل هذه المواقف . وانا لا انكر ان الاغلاط العربية يمكن توجيهها بوجه من الوجوه ، فان باب التعليل في النحو واسع حتى انك لا تكاد تجد خطأ لا يؤول . ولكنني اتطلب من الشاعر ان يأتي «بالفصيح المشهور » ، لا بالنادر المهجور : فيتجنب الضرائر القبيحة ، والتعقيد ، وهذا هو الفرق بين الشاعر الفحل و « غيره » .

قال يجيب عن نقدي قوله :

قطب السفين وقبلة الربان ياليت نورك نافع وجداني

« اسأل صاحب لغة العرب من الذي قال ان الفرضة من الفرض يجب ان تدخلها كل سفينة في الارض ليصح ان يقال فيها انها قطب السفين » . اه .

واحسن جواب عن سؤاله هو اعادة كلمتي وهي: ان كان يريد فرضة خاصة فهذه ليست قطب جميع السفن ، وقبلة كل ربان كما يفهم من الاطلاق » . فهل في عبارتي هذه ما يفهم منه ان الفرضة العامة يجب ان تدخلها كل سفينة في الارض؟ وانما المراد ان الفرضة العامة ما يجوز ان تدخلها كل سفينة ، والفرضة الخاصة ما لا تدخله إلا سفن خاصة فيظهر من هذا ان لا وجه لايراد الكعبة وبيت المقدس مثالين . ولا اعتقد ان الاستاذ يعتقد ان « اللام » في السفين والربان للعهد الخارجي او الذهني فلا يبقى إلا الجنس والاستغراق .

اما الاستغراق فواضح . واما الجنس فانه لا يناسب المقام .

ثم اني قسمت ما عسى ان يكون مراده الى شقين : احدهما قولي ان كان يريد فرضة خاصة ، فهذه ليست قطب جميع السفن ، كما يفهم من الاطلاق ، وان اراد الفرضة عامة ، فما أدخل وجدانه في هذا الصدد ؟ ولكن الاستاذ رد

على شق واحد ، وسكت عن الشق الثاني ، ولعله يريد مهلة للتفكير في ايجاد وجه لدخول وجدانه في الصدد !!!

ورد على قولي : يزجي يتعدى بنفسه لا بالباء قائلا « يزجي هنا متضمنة معنى يدفع ، وانه كما يصح ان يقال دفعه ودفع به ، يصح كذلك على هذا المعنى ان يقال : ازجاه وازجى به » .

على رسلك يااستاذ ! فان « دفع به » كذلك لم يجيء . إلّا اذا توسعنا فقلنا : الباء فيه زائدة . على انك ، يااستاذ ، لم تفهم بعد التضمين ، فان الشرط في التضمين ان يكون معنى الفعل المتضمن ـ بالكسر ـ غير معنى المتضمن ـ بالفتح ـ ولكنه يتصل به من بعض النواحي ، لا ان يكون مرادفه في المعنى ، كما بين « ازجى ودفع » مثال ذلك : « حمد » فانه يتضمن معنى أنهى فيتعدى مثله « بالى » فيقال احمد اليك فلانا اي انهي ، وكقوله : « يخالفون عن امره » فانه يتضمن معنى يعدلون ، ولذلك يجوز تعديته بعن ، وقوله : « لاقعدن لهم صراطك المستقيم » فانه يتضمن معنى : لا لزمن . ولذلك جاز تعديته بنفسه وبقوله : « ولا تعزموا عقدة النكاح » فهو يتضمن معنى لا تنووها ، فعدي مثله . وفي التضمين يقصد معنى الفعل بالاصالة ، ومعنى ما تضمنه بالتبع ، وهذا ما يدلك على وجوب المخالفة إلّا في بعض النواحي .

واجاب عن قولي في نقد البيت :

امسيت أحداق السفائن شرع صور اليك من البحار روان

« ولو نصب « شرع » على الحالية لخلا البيت من تتابع الاخبار بكلام فيه غرور وتهكم كما هو عادته ، فقال « ان مجيء الحال من المبتدأ لا يجوز إلّا في اضعف الاقوال » فاقول :

نعم ، لا يستحسن النحاة مجيء الحال من المبتدأ ، ولكنهم لم ينكروا مجيئه في النثر والنظم كقولهم ـ وهو ما يستشهدون به ـ : « هذا بسرا خير منه رطبا » وقول الشاعر : « لمية موحشا طلل » ومثله مجيئه عن الخبر كقوله : « هذا بعلي شيخا » وقوله : « وهو الحق مصدقا لما بين يديه » فضلا عن ان مجيئه عن المضاف اليه كثير كما في بيت الاستاذ ، اذا نصبنا « شرع » جاعلين اياه حالا

عن السفائن

واما ما اورد من الايات القرآنية لاثبات تتابع الاخبار فنحن لم نمنع ذلك. على ان ما جاء في هذه الآيات بمثابة النعوت المتتابعة وان كانت في صور الاخبار كما لا يخفى على « ذي النظر النافذ » بخلاف بيت الاستاذ . ونحن لم نستقبح تتابع الاخبار إلّا في بيت الاستاذ لما تستوجبه هذه الاخبار من الشطط فان « شرع » في البيت جمع شارع بمعنى المتسدد او المرتفع ؛ والتسدد او الارتفاع مناف لقوله « صور » فالصور جمع الاصور وهو المائل المعوج . والاحداق لا تتسدد الى الشيء او ترتفع اليه وهي مائلة معوجة ، إلّا اذا كان صاحبها احول ... !!! وقد نقدت البيت :

يشكو من الدنيا الاولى لو لاهم ما كانت الدنيا تحب وترغب

بقولي : ورغب فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلّا بحرف الجر ، ورغب لا يحذف منه حرف الجر ، لانه يتعدى بحرفين مختلفين « فيه وعنه » ويختلف بموجبها . وهنا لم يجب الاستاذ عن جوهر النقد وهو اتخاذ المجهول من اللازم بل تشبث بالعرض ، وهو حذف الجر بعد رغب وقد جاء بشاهد من القرآن وذكر بيتا اورده ابن هشام وكلاهما شاهدان على حذف حرف الجر على « أن ». وليس كلامي في هذا ، فان حذف حرف الجر على « أن » بالتخفيف « وأن » بالتشديد قياس . واما حذفه من رغب فذميم يستقبحه كثير من ائمة اللغة ونحن انما نحاسب الشاعر على ما يأتيه غير فصيح « وان كان قد شاركه من تقدمه في ذلك » .

ورد على نقدي الشطر : « عسوفا اذا ما الخوف قد كان احزما » وهو قولي: « ولا تجمع « قد » للتحقيق والشرط ، فلا يقال : اذا ما زيد قد اتاني ، لان الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه التحقيق » فقال : « اصبت لولا « اذا » تستعمل للشرط في حالة التحقيق بخلاف « إن » التي تستعمل للتشكيك (؟!!!) فاقول : ان « اذا » ظرف للمستقبل ، تتضمن معنى الشرط ومعناها أن الجزاء متحقق اذا تحقق الشرط ، فاذا كان هناك تحقيق فهو تحقيق الجزاء عند ثبوت الشرط والاستاذ لم يدخل « قد » على الجزاء ، بل على الشرط ، وهو ينافي الشرطية

كما بينا: اما ادخال « قد » على الجزاء فكثير ولا منافاة فيه . ومن امثلة ذلك، قول الشاعر : ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا

وان صدق الاستاذ في ادعائه اجتماع الشرط و«قد» فليأتنا بمثال من القرآن او بيت قيل في الجاهلية او الاسلام ، وإلّا فليسكت ، ولا يرفع عقيرته مجهلا لمن يدله على الصواب .

ثم أتى الاستاذ بسند من الشعر على مجيء امر الغائب بصورة المخاطب ، وهذا لا يدل على انه الفصيح ، واما الاية القرآنية فان قراءة « أبي » لا تستلزم مرجوحية بقية القراءات بل بالعكس تدل بقية القراءات على ضعف قراءة « ابي » .

ونحن لم ننكر دخول لام الامر على المخاطب بتاتا ، بل انكرنا ادخال «الفصحاء» لها، فقد قلنا لا يدخلها «الفصحاء» على المخاطب والبيت الذي استشهد به الاستاذ :

اذا جن جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا ان حراسنا اسدا

قد نصب فيه خبر « ان» ، فلماذا لا ينصب الاستاذ خبر «ان» في ابياته قياسا على ما جاء في هذا البيت ؟ أليس ذلك لان الذي يخالف الجمهور ليس « بفصيح » ؟ .

واما البيت :

دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الايام

فقد قلنا في نقده : « الاولى جعل صباحه فاعلا ليدور ونصب « متعاقبان » على الحالية » ولكن الاستاذ أبى وطلب منا الدليل على اولوية ماذكرنا ، والدليل هو القاعدة المرعية، وهي قول ابن الناظم في شرح الفية أبيه : « وان كانت الجملة الحالية اسمية فان لم تكن مؤكدة ، فالاكثر مجيئها بالواو مع الضمير ودونه ، كقوله تعالى : فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ، وقوله تعالى: ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت ؟ »

فاذا لم نجعل « صباحه » فاعلا ليدور ، كان مبتدأ خبره « متعاقبان » وتكون الجملة حالا من فاعل يدور ، وهي غير مصدرة بالواو .

وكنت نقدت البيت :

يرفلن في الحسن القشيب كأنما البسنه يبقى مدى الايام

قائلا : الصواب « كان ما » ليعود ضمير يبقى الى « ما » فشدد الاستاذعلي النكير واخذ يجهلني قائلا : « هل رأى القراء عالما باللغة العربية يجهل ان « ماه بعد « كأن » تكون كافة عن العمل ولا تكون موصولة في حيثما ترد ؟ »

مهلا ايها الاستاذ فانك لم تعرف الى الان اين تكون «ما » كافة ، واين تكون موصولة. فقد « علمت شيئا وغابت عنك اشياء » . فاعلم ان « ما » بعد « اذا » لا تكون إلا زائدة وهي بعد « ان وكأن ولكن » ، تكون زائدة كافة عن العمل وحينئذ تكتب متصلة وتكون موصولة وحينئذ تكتب منفصلة . واذا جعلنا « ماه في بيتك الخرب زائدة كافة بقيت جملة « تبقى على الايام » معلقة لا حكم لها وبقي « يبقى » من غير فاعل فيا ايها الاستاذ! ان الخطأ ليس بعيب ، ولكن الاصرار عليه هو العيب . وكنت اودان تجل نفسك عنه !!!

وكنت نقدت البيت :

وتسلبني نورا اراك بوحيه فاظهر ما اخفى سواد الدياجر

فقلت: وكان عليه ان يقول :كنت اراك بوحيه فانه في الحال لا يراه .

فقال : « فهل يدري احد لماذا اجاز لنا ان نقول « تسلبني » عن الماضي ولم يجز لناه اراك » بدلا من كنت اراك» . والجواب: ان البيت مقول على لسان الاعمى وهذا الاعمى مسلوب منه النور في الحاضر ، كما سلب منه في الماضي ، فصح القول : « تسلبني » ، ولكن ليس الامر كذلك في « اراك » فان الاعمى في الحاضر لا يراه بالنور ، فهل فهمت ايها « الاستاذ » ؟!!

ونقدت البيت :

يهـم ويعييه النهوض فيجثم ويعزم إلا ريشه ليس يعزم

فقلت : وكان الصحيح ان يقول : إلا ريشه فهو لا يعزم ، او إلا ان ريشه ليس يعزم ، فان « ريشه » مستثنى منصوب ، فلا يصح ان يخبر عنه بقوله « ليس يعزم » .

فقال يجيب الاستاذ وليته لم يقل : « ألا يجوز ان تكون « إلا » بمعنى لكن ، وان يكون ما بعدها جملة مركبة من مبتدأ وخبر ؟ . اعلم ، ياهذا ، ان

هناك شيئاً يسمى الاستثناء المنقطع وراجع باب الاستثناء يفتح الله عليك الابواب»
وخلاصة الجواب انه يجعل « إلّا » بمعنى « لكن » وليس في معاني « إلّا »
«لكن » . وقد بسط معانيها ابن هشام في المغني ، ومنها العاطفة بمنزلة الواو في
التشريك في اللفظ والمعنى كقوله في آية « لا يخاف لدي المرسلون إلّا من
ظلم ، ثم بدل حسناً بعد سوء » اي ولا من ظلم وزاد ابن هشام قائلاً : على ان
هذا رأي بعضهم والجماهير على اعراب ما بعدها مستثنى منقطعاً .

اما الاستاذ فقد جعل « إلّا » بمعنى « لكن » فاخرجها عن
الاستثناء وجعل ما بعدها مستثنى منقطعاً فارجعها الى الاستثناء وقد
عرفت ان جعلها بمعنى « واو » العطف يقتضي التشريك في اللفظ والمعنى ،
ولا يتصور في البيت التشريك فان « يعزم » مثبت و « ريشه » قد نفي عنه
العزم بقوله : ليس يعزم . اما جعل ما بعد « إلّا » مستثنى منقطعاً . فلا يزيل
الاعتراض ، فان « ريشه » الذي هو منصوب على الاستثناء سواء أكان متصلاً ام
منفصلاً لا يجوز ان يخبر عنه بليس يعزم .

ثم اراد الاستاذ ان يوجه « رنق » في بيت له كنا قد نقدناه . فاورد ماقاله
صاحب اللسان في « رنق » : الترنيق كسر الطائر جناحيه من داء او رمي حتى
يسقط . وهو مرنق الجناح الى غير ذلك من معاني الترنيق . ونحن لا ننكر ان
للترنيق معاني كثيرة . ولكن ننكر ان يكون الصرصور قد طار طيراناً خفيفاً
وهو مكب على الارض » . على ان الطائر اذا رنق من رمي ، فلا يطير طيراناً
خفيفاً ، بل يسقط او يطير طيراناً ثقيلاً .

ونقدنا قوله :

أكان للمرء أيما أرب في الصبر لولا كوارث الزمن

فقلنا : ليس من الصواب جعل « ايما » وهي للاستفهام اسماً لكان المصدر
كذلك بهمزة الاستفهام . ثم ان « اي » لها صدر الكلام . فلا يجوز من هذا
الوجه ايضاً جعله اسماً لكان .

فقال الاستاذ : « ما رأي (لغة العرب) في قولنا لها : لم نر اي خطأ ولم
يزعم اي احد ما تزعمين . أهذا كلام صحيح او غير صحيح ؟ »

والجواب : « غير صحيح » وقد اخذ في السنين الاخيرة بعض الكتاب

يستعملون « اي » في غير موضعها خطأ منهم كما في العبارتين السابقتين والصواب في العبارة الاولى « لم نر خطأ » وفي الثانية : « ولم يزعم احد » .

وكنا نقدنا قوله « لست على الصبر مزريا » فقلنا لان « ازرى » يتعدى على الفصيح بالباء . فقال : «لم نعرف احداً غيرها يجترىء هذا الاجتراء ، وينكر تعدية ازرى بعلى وهي في كل كتب اللغة تتعدى بها كما تتعدى بالباء» . ويرى القراء من عبارتنا أنا لم نجترىء على انكار تعديها بعلى انما قلنا يتعدى على « الفصيح » بالباء . واذا كان هذا اجتراء فليمسك بتلابيب ابن سيده وصاحب لسان العرب فان الاخير قال: «قال ابن سيده وازرى عليه قليلة » وتلابيب صاحب القاموس اذ قال: « كازرى عليه لكنه قليل » وتلابيب صاحب الصحاح اذ قال أزريت به ولم يشر الى وجود أزريت عليه .

ديوان العقاد

— ٤ —

وقال ص ٨٣ « وغبن الشاعرين شديد » وهو يريد الشعراء وقال « عليها من حلاه نضود » وجمع النضد انضاد لا نضود . وقال :

تجمعت الاضداد فيه فحكمة وحمق وقلب ذائب وجمود

كانه احس بما في شعره من تناقض فاراد ان يعتذر عن نفسه عاداً اياها من الشعراء وهيهات !!! وقال :

واقصى مناه في الحياة نهاره وادنى مناه في المماث خلود

ما اكثر ولع الاستاذ بالصناعات البديعية فتراه يهزأ بالحقيقة ليتم له الطباق بين الحياة والممات و « اقصى وادنى » ومتى كان الذي ابعد مناه عيش يومه شاعرا خالدا ؟! وقال من قصيدة « الورد » ص ٩١ :

وغرد هاتف الاطيار لما جلا البستان عن خدر العروس

لا افهم معنى « جلا البستان عن خدر العروس » يقال جلا عن فلان الامر بمعنى كشفه وجلا العروس على بعلها بمعنى عرضها عليه مجاوزة فهل يريد كشف البستان عن خدر العروس وسكت عن ذكر المفعول . وقال :

نديم الكأس طف بالروض تنظر غصون الورد مترعة الكؤوس
وفيه ثمالة لم يودعوها من الافراح كرم الخندريس

الضمير في « فيه » لا يعود الى الكاس لانها مؤنثة، فأين هذه الثمالة التي يتكلم عنها وهي بقية ما في الكأس ؟ ولعله راجع الى الورد ولكن غصون الورد مترعة الكؤوس كما في اول البيتين ولا يقال لما كان مترعا « فيه ثمالة » (!!!)

وقال ص ٩٢ : جذى الفردوس إلّا ان فيه ذكاء النار والجمر القبيس

ولم يجيء القبيس إلّا بمعنى الفحل السريع الالقاح فلا محل لايراده في البيت وقد ظن انه فعيل بمعنى مفعول من قبس النار فهو يريد الجمر المقبوس .

وقال : وتتركنا كما نشأت وطابت كرام الطبع بالوادي الجديس

وقد شرح الجديس بالمجدب ولم يجيء الجديس إلّا اسما لقبيلة كانت في الدهر الاول واما الذي جاء بمعنى المجدب فهو الجادس وقال :

لو انا قادرون لما هوونا الى غير المحاسن والطروس

والطروس لم تجيء هنا إلّا للقافية ثم تأتي ارجوزة « رحلة الى الخزان » ص ٩٣ واكثر معانيها غامض وليس فيها مايجذب نفس السامع نضربنا عنها صفحا .

وقال من قصيدة « عيش العصفور » ص ٩٧ :

مفردا قط ما توانى مرفرفا قط ما استقر

قدم «قط» على فعل الماضي في الشطرين وذلك ليس بالفصيح ولا أتى بمثله شاعر «فحل». وقال : كخفة الطفل في صباه لكنها خفة العمر

اراد كخفة الصبي ولكنه قال « كخفة الطفل في صباه » كأنه يدفع ما عسى ان يتوهم القارىء ان الخفة خفة الطفل في رضاعه او في شبابه او كهولته . ثم قال : « لكنها خفة العمر » والضمير في « لكنها » راجع الى الخفة ولا اعرف أهي خفة العصفور ام خفة الطفل . فان كانت خفة العصفور فليست هي خفة العمر بل خفة نوع الطائر . وان كانت خفة الطفل فما هذا الاستدراك؟ احسب ان من القراء من يزعم ان خفة الطفل هي غير خفة الصبا . وقال :

يقارب السحب ثم يهوى يبشر الروض بالمطر

ما اوصل العصفور بالسحاب وقد كان بين الاغصان يتنزى والمعروف ان القبرة هي التي تصعد الى علو مغردة ثم تهبط . وقال :

ويستحث الرياح ضربا بخافقيه فتبتدر
لله ما اهول المطايا واضعف الراكب الاشر

جعل الريح مطية العصفور وتعجب من هول هذه المطية ومن ضعف راكبها – العصفور – واي ضعف في طائر يستحث الرياح ضربا بخافقيه فتبتدر الرياح كما ادعى في اول البيتين ? وقال :

« ولا خلا الروض من ثمر » والروض لا يثمر في كل المواسم . وقال :

من عاش يوما او بعض يوم يعلم ما ضربة القدر

قد يعيش الطائر وغيره شهورا وسنين ولا يعلم ضربة القدر .

وقال من قصيدة « احكام الموتى » ص ٩٩

ستغرب شمس هذا العمر يوما ويغمض ناظري ليل الحمام

جعل الحياة شمسا للعمر وقال ستغرب يوما ويجيء ليل الموت فيغمض ناظري وما اغنى الشاعر العصري عن كل هذه الاستعارات !!! وقال .

فهل يسري الى قبري خيال من الدنيا بأنباء الانام
ويمسي طيف من اهوى سميري ويؤنس وحشتي ترجيع هلم
واحلم بالزواهر دائرات وبالزهر المنور والغمام

والجواب على استفهاماته هذه كلها : « كلا » وقال :

الا ليت النيام هناك تحظى باحلام كاحلام النيام

الى آخر ما تمنى وهي مثل تمنيات الاطفال . وقال من قصيدة « الموت في الكرى » ص ١٠٠ :

ابصرت بالموت في الكرى عميان لا يخطىء العدد

اراد بالعميان الاعمى ولم يجيء وهو من لغة العوام . وقال :

كف من الثلج ان جرت في جاحم النار تبترد

اراد بتبترد (تبرد) وتبترد بمعنى تغتسل بالماء البارد وهذا غير مراده وهو

يفسد ما اراده . وقال :

يا مطعم الدود بالصبا لا الدود تبقى ولا الجسد

والباء في « بالصبا » زائدة . وقال :

تنسى الذي نام في الثرى ولست تنسى الذي ولد

لا تطرق الناس في الكرى سلطانك القبر فابتعد

والذي ينسى الذي نام في الثرى ليس سلطانه القبر . وقال من قصيدة (شهرزاد) :

فلي طلعة بها أجل الغيد رهين يستنجز الموعودا

فما اسخف البيت !!! وقال ص١٠١ :

ما جلوها اليه بالليل إلّا اتلع الموت في الصبيحة جيدا

يريد ما زفوها في الليل إلّا ماتت في الصبح ولكن انظر اي طريق وعر سلك في بيان انها ماتت في الصباح . والصواب « جلوها عليه » يقال جلا العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوة . وقال :

جذلا كان صغوه لاغراما وجد الآن قلبه المفقودا

وما ارك لفظ هذا البيت واسخف معناه !!!

وهناك ابيات على هذا النمط ما عليها صبغة شعرية . وبينا هو يقص علينا قصة شهر زاد والرجل الحقود على النساء القاتل لهن اذا به يقول في بيتين: « السحر آيتان فمن يملكهما يملك الملوك عبيدا» ثم بين الآيتين بقوله :

يستبي القول ساحرات الغواني والغواني تسبي القؤول المجيدا

وهو يظن انه ينثر الحكمة أو يجيء بفلسفة جليلة !!! ثم قال :

آيتا فتنة تصاد وتصطاد فآنا صيدا وآنا صيودا

وليست الآيتان تصاد وتصطاد بل الذي يصاد ويصطاد هو الرجل الحقود والغانية واما الآيتان فهما القول الخادع وجمال الصورة. وقال ص ١٠٣ من قصيدة:

نحن في هذه الحياة حيارى حار والله كل قلب وحيد

ولا اريد ان اصدر حكمي على هذا البيت. انما اعرضه على القارىء ليصدر حكم نفسه عليه . وقال من ارجوزة « حديقة البرتقال » « نزلا عن تصوح

وعري » ولا ادري ايقسم النصوح الى سهلي ووعري .

وقال من قصيدة « قدوم الشتاء » ص ١٠٦ :

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف في الجو نور القمر

وما في مشهد الكواكب في الشتاء ما يدل على انها تسير سير الحذر ولا في منظر القمر ما يفهم منه ان نوره يرجف اما القمر فلا يرجف نوره في الصيف والشتاء واما الثوابت فان ما يشاهد من اهتزاز انوارها لا يختص بموسم دون آخر واظهر فرق بين الثوابت والسيارات ان الاولى يهتز نورها والثانية لا يظهر في نورها هذا الاهتزاز . واما السبب في الاهتزاز الظاهر للثوابت وعدمه للسيارات فليس هنا محل بيانه . وقال :

وللشمس مشية مستكره يساق الى منظر لا يسر

والاستاذ ظن كلمة « مستكره » وقد شكلها بفتح الراء بمعنى مكره واستكره الشيء بمعنى عده او وجده كريها وهذا لا يناسب المقام . وقال :

ينادي بان الربيع اندثر وان الشتاء غدا بالاثر

يقال اذا قدم الشتاء ان الربيع اندثر ولكن لا يقال ان الشتاء غدا بالاثر فان « غدا » بمعنى ذهب غدوة وكيف يصح القول ان الشتاء ذهب وهو قادم ؟

وقال :

فيا منظرا مونقا للرياض تأنق فيه الربيع العطر

لقد انكرتك عيون الشتاء ويا حسن ما انكرت من صور

كما انكر الشيخ من مجلس تداعى الشباب به للسمر

بعدما بين ان الزهر عند قدوم الشتاء طائح يتقلب في الارض كالمحتضر وان الطيور اخذت تهجر الرياض شرع يمدح منظر الرياض المونق في الربيع ويذكر ان عيون الشتاء تنكر هذا الحسن كما ينكر الشيخ مجلس الشباب وهل يجتمع الشتاء والربيع لينكر حسنه كما ينكر الشيخ مجلس الشباب ؟!!!

وقال من قصيدة « الوداع » ص ١٠٨ وقد عربها عن بيرنز بعد ان ذكر القبلة والفراق والعناق وانه سوف يبكيها ويدعوها في الليل بالانين :

كيف يشكو من عثرة الجد ظلما من محياك نجمه الالاق

كأنه يقول ان شكايتي ليست في محلها فان محياك نجمي المؤتلق الذي

لا يغيب عن نظري طيفه . ثم قال :

بيد اني درجت في ظلمة اليأ س فحولي من الظـلام نطاق

ولا ادري كيف غاب عنه طيف المحيا الا لاق فدرج في ظلمة اليأس وضرب حوله نطاق من الظلام وقال :

من رآها فكيف يسلو هواها يعشق القلب اذ ترى الاحداق

ولم استحسن جعل « كيف » وهي للاستفهام جوابا للشرط . فهلا قال في الجواب: « فليس يسلو » ? و« اذ » الزمانيـة تختص بالماضي فلا يجوز قوله « اذ ترى » والقصيدة لا تهز سامعها ولعلها في اصلها بديعة غير ان الاستاذ لم يحسن تعريبها وهذا دليل على صعوبة ترجمة الشعر بالشعر مع المحافظة على الروعة. وقال في ثاني بيتين مستقلين باسم « خف العيش » .

وان الموت اذ يأتيـ ك لا يلفيك موجودا

وقد تقدم ان « اذ » الزمانية تختص بالماضي . وقال من قصيدة « هـذا لمالك » ص ١٠٩ :

أدنى لثغري من يدي وكـأنه نهـر المجرة

شبه لمى « حبيبه » بنهر المجرة ? فما اوسع فمه !!! وقال :

انـ الشفـاه شهية امـا اذا اشتهيت فمرة

ولماذا ? وقال من قصيدة « رائش لا يتعب » .

ليت الذي يرمي القلوب بلحظه رام يريش فيعتريه لغوب

يقال راش السهم بمعنى الصق به الريش . ولا ادري لماذا يعتري الذي يريش السهم تعب . وقال :

يا من يعيب على الفراش طياشة نحن الفراش فما تراك تعيب?

ولم يجيء مصدرا لطاش إلا الطيش . هلا قال « يا من يعيب على الفراشة طيشها » . وقال من ابيات باسم « السعادة » ص ١١١ :

ان الشقي الذي لا صنو يشبهه وللاصـاغر اشباه وامثال

جعل « الذي » خبرا لان وهو يلتبس بالنعت للشقي . وقال :

« ومن علا عنه سادت به الحال » و « علا » لا يتعدى بعن يقال علاهم

بمعنى ارتفع عليهم . وقال :

لن السعادة تحت الارض معدنها لا يطلب السعد من آوته اجبال

ولا ادري اية سعادة هذه التي معدنها تحت الارض. ايريد الذهب ام ماذا ؟

وقال من قصيدة « الوردة » ص ١١٣ وقد ترجها من قطعة للشاعر الانكليزي وليام كوبر :

فما كان اقساني لقد فاض روحها وطارت بدادا في التراب الى الدفن

يريد بكلمة « بدادا » متفرقة و « بداد » بمعنى المتفرق مبني على الكسر فلا يجوز فيه النصب بالفتح والتنوين . قال الشاعر : « والخيل تركض في الصعيد بداد » واما البداد بالفتح فهو بمعنى البراز و الاعداد و الاقران وبالضم فهو بمعنى النصيب وبالكسر فمصدر باد القوم بمعنى اخرج كل انسان شيئاً من النفقة في السفر ثم يجمع فينفقونه بينهم او مصدر باده بمعنى باعه معارضة .

ثم تأتي قصيدة « با قمر » ص ١١٤ وقد اجاد فيها كل الاجادة .

له بقية

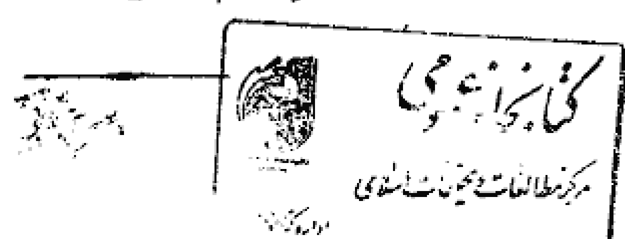
٦٨ــ منهج السنة الدراسية الاولى لكلية الطب العراقية

جامعة آل البيت

بغداد طبع في مطبعة الحكومة سنة ١٩٢٨ في ٢٣ ص عربية و ١٧ ص انكليزية

متقن الطب عندنا حديث انشأته الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٧ اما قبل الحرب فلم يكن في ديارنا شيء من هذا القبيل ولا ما يقاربه . وكان ابناء العراقيين يذهبون الى بيروت او الى ديار الغرب لدرس علم الطب ، فاليوم اصبحنا في غنى عن تغريب اولادنا .

وهذا المنهج يدل على ان الطب في سنته الاولى يدرس بكل اتقان . وفيه ذكر العلوم والفنون التي تلقى فيه مع اسماء الاساتذة الذين يعنون بتلقينهم اياها للطلبة . ولا جرم ان هذا المتقن يوغل في التعليم كلما تقادم عهده ومرت السنون عليه . فنتمنى له الرقي الدائم والنجاح الثابت !



تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين في أكسفورد سنة ١٩٢٨

بناء على القرار الذي صدر في الاجتماع الاخير للمؤتمر الدولي السادس عشر للمستشرقين الذي عقد في آثينة سنة ١٩١٢ اقترح ان يكون انعقاده السابع عشر في أكسفورد . وبناء على ذلك تتخذ الان التدابير اللازمة لهذا الغرض في أكسفورد في الاسبوع الذي يبتدىء في ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٨ وقد تألفت لجنة التنظيم برئاسة الاستاذ ف و . توماس مدرس السنسكريت في اكسفورد وقد وضع الترتيب التالي لتأليف المؤتمر :

الرئيس : اللورد تشلمرس .

اللجنة العامة : اعضاء مجلس ادارة معهد اللغة الشرقية في اكسفورد .

اللجنة المنظمة : الرئيس : الاستاذ ف . و . توماس .

الاعضاء : الاستاذ د . س . مرجوليوث الاستاذ و . ا . سوتسهل . الاستاذ س . هـ . لنجدون - الاستاذ ف . ل . جريفث - المسترج . و . دريفر امين الصندوق والسكرتير : المستر ك . ن . سادون .

وتبتدىء اعمال المؤتمر يوم الاثنين ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٨ وتنتهي جلساته يوم السبت اول سبتمبر (ايلول) وتعقد الجلسات في المعهد الهندي ومباني الكلية المجاورة وترتيب الاعمال في اجتماعات عامة واجتماعات قسمية .

ورتبت الاجتماعات القسمية ترتيبا وقتيا كما يلي :

١- علم البحث في الجنس . مباحث السلالات البشرية . علم الاثار القديمة قبل التاريخ . علم الاساطير القديمة وخرافات العشائر البشرية .

٢- علم اللغة الاشورية ومواضيع مختلفة . العراق القديم وآسية الصغرى .

٣- مصر وافريقية .

٤- آسية الوسطى وآسية الشمالية مع التيبت (التبت) .

٥ـ الشرق الاقصى .الهند الصينية. ماليزية وبولينيزية .

٦ـ الهندوايران.لغات الهندالاوربية في آسية .

٧ـ العهد القديم .العبري والارمي.

٨ـ اللغة والآداب الخ في الاسلام.

٩ـ الفن الشرقي .

وستقرر اللجنة توزيع الاوراق على الاقسام المختصة بها وستبذل اللجنة كل ما في وسعها لكي لا تقرأ الاوراق ذاتها في وقت واحد .

وستكون الاقسام تحت مراقبة رؤسائها وسيكون لها سكرتيرون خصوصيون وستكون اللغات المعترف بها في المؤتمر الفرنسية والالمانية والانكليزية واذا رغب احد في استعمال لغة غير هذه وجب عليه ان يستأذن رئيس القسم المختص .

يؤمل ان الاشتراكات التي وصلت تكون كافية لطبع اجراءات المؤتمر وفي هذه الحالة يحق لكل عضو ان يدفع اشتراكا كاملا للحصول على نسخة منها .

قيمة الاشتراك الكامل في العضوية هي جنيه انكليزي ويحق للاعضاء ان يأخذوا تذاكر لافراد عائلتهم بنصف قيمة الاشتراك ولهؤلاء الحق في جميع الامتيازات المخولة للعضوية عدا الحصول على نسخة من النشرة التي تشتمل على اجراءات المؤتمر. وعلى الذين يرغبون الانضمام الى المؤتمر ان يرسلوا بقيمة اشتراكهم الى امين صندوق المؤتمر الدولي للمستشرقين وعنوانه كما يلي :

G. R. Drives Esq.
M. A. Magdalen College,
Oxford, England.

وترغب اللجنة المنظمة ان تدعو بهذه النشرة كل من يهمه الاشتراك في هذا المؤتمر وان يتكرموا بعضده . وترجو من الاعضاء ان يقدموا ما لديهم من المطبوعات والمخطوطات التي تهم المؤتمر .

٢ — عودة السيد توفيق البكري

عاد الى القاهرة بعد غياب طويل (١٧ عاما) في سورية لاسباب صحية سماحة السيد توفيق البكري الشاعر الناثر المشهور ، فرحب به الادباء في مصر ترحيبا جما وقد نشرت (المقطم) حديثا دار بينه وبين الاستاذ لطفي بك جمعة في شؤون شتى دل على تعافي السيد توفيق مما ألم به . فنهنئه ونرجو استئناف جهوده القيمة لخدمة لغة العرب وآدابها بعلمه وجلده وغيرته .

٣ — مصر والشيوعية

جاءتنا الصحف المصرية بالبريد الاخير فاذا بها تمتاز بحملة سفيهة منظمة يحملها عباس افندي محمود العقاد المحرر في صحيفة (البلاغ) التي تصدر بالقاهرة على الدكتور محمد حسنين هيكل بك، رئيس تحرير صحيفة (السياسة) المشهور بدعته وكارم اخلاقه. ثم تبع ذلك ادعاء ... هذا بان في مصر مأجورين لزعماء الشيوعيين في موسكو، وانهم يحاربون قوميتهم تحت ستار تمهيدا للشيوعية، فكان ... خير معوان للصحافة الانكليزية التي تحارب توثيق العلاقات التجارية بين ... وروسية.

وقد سخفت (السياسة) هذا الرأي بقوة، واظهرت من طرف خفي ان غرض العقاد انما هو النيل من زملائه الادباء المجددين المنتصرين للمبادىء الاممية، وللافكار الانسانية العامة، التي ينادي بها (ولز) و (شو) واضرابهما! وهكذا تكون نزاهة الحكم والتفكير والقيادة الادبية وإلا فلا! واذا لم يخطىء استنتاجنا فنحسب ان العقاد يريد الاساءة الى سلامة موسى. و (لغة العرب) ليست من عشاق سلامة موسى اولا: لآرائه المتطرفة الجنونية احيانا. وثانيا: لما تعده من اباحاته الكثيرة اساءة الى لغتنا العدنانية الشريفة. ولكننا لن نتدنى الى مثل هذا الاتهام الخطير الذي يلقيه العقاد جزافا لحاجة في نفسه هي حسده لمنافسه وحقده عليه. ونصيحتنا الى سلامة موسى أن لا ينسى ذكره في قائمة عظماء مصر اذا ما عالج هذا البحث مرة اخرى في المستقبل فيريح ويستريح. وحسبنا نحن ان نقول ان رجلا كالعقاد ينحط هذا الانحطاط في اساليبه النقدية انما ينتحر وهو لا يدري، وليس يضيرنا بعد ذلك اذا حاول الاصغار من قدر (لغة العرب) ومن جهود صاحبها في جيل كامل والنفاق ... الحق انه اولا رياؤه هذا لكان لنقده شوقي بك زعيم المحافظين قيمة ولكن الناس عرفوا نفاقه وحسده وكبرياءه المصطنعة، التي شرحها زكريا افندي جزارين في كل من (السياسة) و (المهذب) شرحا علميا نفيسا. فأعرضوا عنه، وهكذا اساء العقاد الى قضية التجديد في الادب، كما اساء الى نفسه والى كل من حف به.

٤ — العرب ومؤسسات روكفلر

قررت مؤسسات روكفلر ادخال ستة طلاب من العرب على نفقتها في جامعات اميركة لتلقي علومهم فيها ، وقد وزع هذا العدد كما يلي : ٣ من العراق ، و ٢ من سورية و ١ من فلسطين .

٥ — جمعية طبية في حيفا

نظم الاطباء العرب في حيفا جمعية علمية طبية لسانها اللغة العربية ، وانتخبوا لها الدكتور ابراهيم زعرب رئيساً والتحق الاطباء الثلاثة الاجانب في حيفا وهم انكليزي وايطالي والماني بهذه الجمعية .

٦ — بريد المكلا

طبعت حكومة المكلا طوابع بريد من جنسين ، ووصلت اليها ادوات البريد ، وستشرع عن قريب في تنظيمه بين البلاد القعيطية ، وتريم ، وسيون .

٧ — وفاة الشيخ محمد امين عالي باش اعيان العباسي

كانت هذه الوفاة نهار الثلاثاء ٢٩ ايار في يوم عيد الاضحى في البصرة وكان المرحوم نائب البصرة ووزير الاوقاف سابقاً . وعمره يناهز الستين . وله مقالة في لغة العرب ٣ : ٥٧ الى ما بعدها و ١٢٨ وما يليها استمد منها جميع المستشرقين الذين كتبوا عن العراق . وكذلك فعل من الف عن العراق . وقد اشتهر المرحوم بمساعدته لهذه المجلة بعلمه وقلمه وماله رحمه الله رحمة واسعة !

٨ — نافع الاورفهلي

انتقل الى دار البقاء فجأة في ٤ حزيران وكان قبل موته بساعات يجول في الحاضرة منهمكا في امور الانتخابات والترشيحات . وقد ظهر للاطباء الذين فحصوه انه « من المحتمل ان يكون مات مسموما » .

— لجنة مشروع المنازل في العاصمة

الفت وزارة الداخلية لجنة خاصة لمشروع المنازل قوامها معالي وزير الداخلية (رئيسا) والمستر بري مستشار وزارتي الزراعة والري والاشغال والمواصلات وسعادة امين العاصمة وسعادة مدير الصحة العام وسعادة المفتش الاداري للواء بغداد .

وقد اجتمعت اللجنة في وزارة الداخلية وقررت ان تبني المنازل الجديدة في الاراضي الاميرية . وقد صرف النظر عن البناء في جهة الكرخ وتم الاتفاق على تشييد المنازل في محل عال بين الكرادة الشرقية وسكة حديد خانقين على ان تؤكد ادارة الري ان المحل مصون من اضرار الفيضان .

١٠ — حفلة الضباط الجدد

اقامت المدرسة العسكرية الملكية العراقية في الحاضرة حفلة ذكرى لاخراج ثاني صف من التلاميذ ضباطا للجيش العراقي. وجرى عرضه في ميدان عرض المدرسة في الكرادة الشرقية في الساعة السادسة ونصف من صباح السبت ٣٠ حزيران وحضر الحفلة صاحب الجلالة ملكنا المعظم فكانت من أبدع ما جاء من نوعها. فنهنئ الضباط الجدد بهذا الفوز المبين.

١١ — كيف تتنصل حكومة الحجاز من تبعة اعمال الاخوان

من غريب ما جاء في جريدة (ام القرى) وهي الصحيفة الرسمية الصادرة عن لسان ابن سعود ما يأتي ننشره بحرفه نقلا عن العدد ١٦٩ وهي:

نشرنا من قبل بعض القول عن الخلاف القائم بين نجد والعراق في الايام الاخيرة، ولا نزال نرى بعض الصحف وعلى الاخص العراقية منها توجه بعض اللوم على نجد وحكومتها متناسية ما كان من العراق في جنب نجد من سوء. وربما تبع صحف العراق بعض الكتاب من العرب الذين لا يعلمون حقيقة الاساءات المتتابعة التي كانت من العراق وشرقي الاردن على نجد، والتي من اجل وضع حد لها كانت مقررات المحمرة ثم بروتوكول العقير ثم مؤتمر الكويت ثم معاهدة بحرة ولو أن من في العراق وشرقي الاردن حافظوا على العهود التي قطعوها ولم يخلوا بشروطها لما رأينا هذه الحوادث المريعة بين العراق ونجد في هذه الايام.

وانا نسرد هنا للقراء نص المواد المهدية التي وردت في مقررات المحمرة وبروتوكول العقير ومعاهدتي بحرة وجدة والتي نقضتها حكومة العراق وحكومة شرقي الاردن ونترك للمنصف الحكم بعد ذلك:

(١) — جاء في فقرة (ب) من المادة الاولى لمعاهدة المحمرة المنعقدة في ٧ رمضان سنة ١٣٤٠ ما يأتي: (انه نظرا لقرار (أ) عشائر المنتفق والضفير والعمارات يرجعون الى العراق، وشمر نجد الى نجد .... الخ) فكان بعد ذلك ان عادت عشائر المنتفق والضفير والعمارات الى العراق وبقيت شمر نجد في العراق تشن الغارات في كل وقت وحين على قبائل نجد ولم تنقطع غزوتها حتى هذه الايام. وقبل بضعة اسابيع نشرنا في (ام القرى) خبر غزوة المائق من شمر على جهات الجوف وفتكه ببعض

الرعاة الضعفاء وسلبه ثلاث رعايا من الابل ثم اعادت الكرة على جهات الجوف ايضا وسلبت منها ثلاث رعايا اخرى (ولشمر نجد الملتجئة الى العراق حديث طويل عن سبب التجائها وغاية الذي يحميها في العراق من حمايته لها وما سبب التجاء الاشرار من هذه القبيلة من كوارث وعن بين نجد والعراق وليس هذا محل التفصيل في هذا الشأن)

(٢) ـ جاء في المادة الثالثة من بروتوكول العقير ما يأتي : « تتعهد الحكومتان كل من قبلها ان لا تستخدم المياه والابار الموجودة على اطراف الحدود لاي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تعبىء جنودا في اطرافها » اما حكومة نجد فقد منعت البناء مطلقا على الرقعي والحفر ولينا وغيرها لما طلب منها الترخيص بالبناء على هذه المواقع ولكن حكومة العراق لم تبال بالعهد المقطوع فبنت الحصن المشؤوم على بصية والتي قامت القيامة الاخيرة بين نجد والعراق من أجله وفصلنا كل شيء وقع من اجل ذلك في اعداد سابقة .

(٣) ـ جاء في المادة الاولى من معاهدة بحرة المنعقدة بتاريخ اول نوفمبر سنة ١٩٢٥ ما يأتي :

« تعترف كل من دولتي العراق ونجد ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها على اراضي الدولة الاخرى اعتداء يستلزم عقاب مرتكبه عقابا صارما من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولا » وقد وردت هذه المادة بنصها في معاهدة جدة المنعقدة بين نجد والحكومة البريطانية النائبة عن شرقي الاردن وكانت فيها المادة الخامسة . ولكن ما قول المنصفين، اذا كان قد بلغ قيمة ما نهبته قبائل شرقي الاردن من قبائل نجد عن طريق الغزو في اراضي نجد بما في ذلك تقدير ديات القتلى بما لا يقل عن مائتي الف جنيه ولا تقل تلك الغزوات عن ثلاثين غزوة وكان من بدو العراق غزوات عظيمة لا تقل مقدار الخسائر التي لحقت نجدا بسببها عن مائة الف جنيه ، ورغم ما جاء في المادة المذكورة ورغم احتجاجات حكومة نجد وتحذيرها من نتيجة التمادي في هذه الخطة فلم يقصر الغزاة عن اجرامهم وشرورهم كما ان حكومة العراق وحكومة شرقي الاردن لم تؤديا مجرما من أولئك المجرمين حتى ولا بعتب ولا لوم .

(له تلو)



(الجزء ٨ من السنة ٦ عن آب سنة ١٩٢٨)

الاب جوزيف بوشان

de Beauchamps (Joseph).

جوزيف (يوسف) بوشان ، فلكي فرنسي ولد في فزول Vesoul (في فرنسة) في سنة ١٧٥٢ ، وتوفي في نيس (فرنسة) عام ١٨٠١ ، وهو ابن اخي ميرودة دي بور Miroudet du Bourg اسقف بابل (بغداد) على اللاتين .

دخل في سنة ١٧٦٧ في رهبانية البرنرديين وصادق لالند Lalande الذي خرجه في علم الفلك ، وبرح عام ١٧٨١ فرنسة ذاهبا الى الشرق ، لينضم الى عمه الذي كان قد سبقه اليه بل ذهب اليه ليتفرغ في ديارنا الشرقية لعلم الفلك متتبعا ذوقه الذي كان يحدو به الى التوغل فيه وفي علم البلدان .

فزار حلب الشهباء ، وبغداد الزوراء ، والبصرة الفيحاء (سنة ١٧٨٤) وايران (١٧٨٦) ثم آب الى فرنسة سنة ١٧٩٠ . وفي مدة السنوات العشر امد بوشان استاذه لالند بارصاد مختلفة مهمة وبملاحظات نفيسة،ورسم له خريطة لمجرى دجلة والفرات على طول ١٫٢٠٠ كيلومتر ، وخط خريطة اخرى لبحر الخزر (او بحر قزوين) واهدى الى الابيل برتلمي صور مبان وكتابات ورقم وانواط عديدة جيمها عن بابل؛ كما اتحفه بكتب عربية خطية اشتراها في ديار الشرق

وفي سنة ١٧٧٦ أرسل الى مسقط (عمان) قنصلا فعني باصلاح الاوهام التي ارتكبها بعض العلماء بخصوص الخرائط التي تتعلق بالبحر الاسود (?لعلها الاحمر) وفي سنة ١٧٩٨ دعاه بونابرت الى مصر ثم عهد اليه بعد ذلك بأن يذهب الى الاستانة لمهمة سياسية علمية (سنة ١٧٩٩) ، فقبض عليه الانكليز وهو في البحر واسلموه الى الترك بحجة انه جاسوس . ولم يتحرر من الاسر إلّا قبيل موته أي في سنة ١٨٠١ في الوقت الذي عينه القنصل الاول « معتمد الصلات التجارية في لشبونة » (برتوغال) .

كان بوشان عضوا في المعهد (الانستيتو) الفرنسي ومراسلا لمحفل العلوم. وقد ادرج اغلب ملاحظاته واعماله في « مجلة العلماء » الفرنسية في سنة ١٧٨٥ الى سنة ١٧٩٣ . وفي « الديكاد الفلسفية » وفي « الجريدة المعلمية » (الجرنال الانسكلوبيدي) الخ .

ودونك أهم ما كتبه : رحلة من بغداد الى البصرة على طول الفرات ورحلة الى فارس (في سنة ١٧٨٧) ومذكرات في العتائق البابلية ، وخواطر في اخلاق العرب الى غيرها .

وفي ختام هذه الترجمة ننقل هنـــا ما جاء في المشرق (٩ : ١٩٠) بعنوان «مرصد كاثوليكي قديم في بغداد» .

افادنا حضرة الاب بطرس دي فراجيل [اليسوعي]انه قرأ في كتاب تاريخ الرياضيات للمؤرخ منتاوكا (١٧٥٨ ــ ١٨٠٢) في الطبعة الثـانية (ج ٤ ص : ٥٦٧) : ان السيد دي بوشان نائب القاصد الرسولي في بابل ، كان طلب في القرن الثامن عشر من المجمع العلمي في باريس على يد العلامة الشهير لالندآلات فلكية لرصد النجوم في بغداد ، فاجاب المجمع العلمي الى ملتمسه ، وارسل له [اي اليه] المارشال دي كستري عدة آلات رصدية . فبنى دي بوشان مرصدا جميلا سنة ١٧٨٦ ، وارسل الى المجمع العلمي بنتيجة ارصاده الفلكية الى سنة ١٧٨٩ . وكان المرصد مبنيا بالاجر وموقعه عند الجسر ، ومنه بقايا تعرف الى اليوم بـ« رصدخانة » . يلحق به بناء آخر يعرف بـ « درس خانة (١) » .

(١) لا اثر اليوم للرصدخانة ولا للدرس خانة. (لغة العرب)

وكان دي بوشان وضع على بابه تاريخ بنائه الذي ذكرناه وهذا حرفه [باللغة اللاتينية] :

Observatorium in Bagdad constructum post Chaldaeos Arabesque renovatum ex magnificentia regis christianissimi eiusque ministri de Castries variis instrumentis ornatum divae Uraniae ipsiusque amanti dilectissimo de Lalande dedicavit anno 1786 P. J. de Beauchamp Babiloniae vicarius Generalis.

« لغة العرب » وهذه ترجمة الكتابة في لغتنا : بنى هـــذا المرصد الاب جوزيف دي بوشان ، عاقب بابل [اي النائب العام لاسقف بابل] ، واقامه في بغداد مجددا آثار الكلدان والعرب وذلك من جود الملك الممعن في النصرانية [اي ملك فرنسة] وجود وزيره دي كستري ، وجهزه بالآلات المختلفة واهداه الى اورانية المعبودة [الفلكية] والى عاشقها المحبوب كل الحب دي لالند وذلك في سنة ١٧٨٦ م . اهـ .

ونزيد على ما تقدم ان سجلات ديرنا تحافظ على زيج (جداول فلكية) بخط يده وعلى اوراق اخرى تتعلق بمباحث فلكية وبلدانية .

ومن الغريب اننا سألنا بعض قدماء الادباء عن المرصد ومحله وما بقي منه فلم يستطع احد ان يذكر لنا عنه شيئا فسبحان مغير الاحوال !

(الجعل)

من غريب صنع صاحب « البستان » انه كثيرا ما يقدم المعنى المجازي على المعنى الحقيقي وهو صنع استقبحه علماء اللغة في كل عصر ولاسيما في هذا العصر . والاصح ان يقدم الاصل على الفرع كما تسبق ساق الشجرة افنانها . فقد قال مثلا في مادة ج ع ل : الجعل كصرد ، الرجل الاسود الدميم او اللجوج وقيل هو الرقيب وكل ذلك على التشبيه ودويبة سوداء تكون في المواضع الندية ... اهـ .

قلنا: نعم ،ان مثل هذه العبارة ورد في معاجم اللغة .لكن صاحب تاج العروس اصلح هذا العيب بقوله: «والاصل فيه دويبة سوداء...فصحح بهذا العمل ما افسده الاقدمون الذين سبقوه . فلو اقتدى به صاحب البستان لما لمناه . لكن الرجل ناقل والناقل كالحاقن ، وقد قيل في هذا : «لا رأي لحاقن » .

الشك في الشعر الجاهلي

La soi-disant poésie anté-islamique.

شرارة نار انبثقت في بقعة جرداء، تناولت كل ما جاورها. فاصبحت شعلة عظيمة. هكذا الاسلام ظهر في بقعة صغيرة من جزيرة العرب، فانتشر هذا الانتشار الهائل، وما هي إلا سنوات قلائل، بل ما هي إلا غمضة عين في جفن التاريخ، اذا هو انبث في سورية، افتتح مصر، اخضع المغرب، اذل الاندلس، دانت له اقاصي فارس، واطراف الهند. واستولى على اواسط آسية ولاطم اواسط فرنسة ايضا. وجميع البلدان التي امتد اليه لهيبه - امر لم يرو التاريخ مثيلا له، واندفع العرب في الاثر، فملكوا واعتزوا وصاروا الى شيء لم يكن ليخطر لهم بالمنام، ولم يحلم به اجدادهم والاباء، وانما تمكنوا من الدخول الى هذه البلاد والتسيطر عليها وكانت جميعها في اسوأ حالات الاضطرابات الداخلية التي كانت ترهقها ارهاقا وتستنزف دمها وقتئذ. ففي سورية هرقل لاه بالمجادلات الدينية والمباحثات الفلسفية وفي مصر الشقاق ضارب اطنابه بين القبط والروم والمغرب سادته المنازعات الداخلية، واسبانية ارهقتها التحزبات والخصومات بين الملك والامراء وفارس هدت قوتها الحروب المتوالية، وهكذا اقول عن باقي الشعوب والدول، التي استعمروها. وانى لهذه البلدان وهذه حالتها، ان تقف في وجوه هؤلاء الغزاة؟ وهذه العصبية الوثابة في الصدور وتلك النار المتأججة في القلوب!!! فهجموا واستولوا عليها وكانت لهم لقمة سائغة وما تربعوا في دست الحكم إلا اخذتهم عزة الملك وانفة السلطة وارتاحوا من الحروب وهدأت اعمال الفتوحات وانقضى عهد الخلفاء الراشدين لانه في ايام هؤلاء ما كان احد يقدر ان يقف في وجههم ولا يعاندهم معاند. ومن تجاسر واهان العرب ايامئذ أو عيرهم بماضيهم، فما كان الجواب سوى ضربة من هذا السيف. فهو فصل الخطاب. وفضلا عن ذلك كانت العرب تأخذهم عصبة الاسلام. فما كانوا يلتفتون إلا الى اعلاء شأوه ورفع مناره وبسط ظله

فلما انقضى هذا الزمن وظهرت دولة بني امية . تلك الدولة التي اعلت شأن العلم عند العرب . افاق هؤلاء الغزاة من كبوتهم . فاذا هم صفر الايدي من الاداب، وفي بلاد تفوقهم في الرقي والامعان في التمدن . لانها كانت مارست جميع العلوم ونبغت في جميع فروعها وعقدت لها رايات الاولية في اكثريتها، فتنبهوا وعلموا ان لا بد لهم ان يجاروهم في هذا المضمار وإلّا فليس امامهم إلّا ان يرجعوا من حيث قدموا ثم لا تقوم لهم قائمة بعدئذ . فنظروا الى الخلف فاذا الاسلام امامهم وفتوحاته ، وما صنعوا في سبيله وما بذلوا لاجله وبه يمكنهم ان يتفاخروا بما فعلوا ولكنهم لقرب العهد به لم يشاؤوا ان يتخذوه كوسيلة للمفاخرة . فنظروا الى ابعد من ذلك الى قبيله فاذا الماضي اغبر لا يبشر بشيء فما هم صانعون ؟ احوالهم ومحيطهم تدعوهم الى ان يثبتوا لمحكوميهم انهم قوم كانوا ذوي مدنية ورقي، وانه بشر بالاسلام بينهم قبيل ظهوره وغيرذلك ولكن ليس لديهم مستندات ولا كتب ! هنا وقفوا حيارى ! اي شيء يبلغهم مبتغاهم ؟ ليس لهم طريق آمن من الشعر ! فعمدوا الى الرواة والمختلقين وحثوهم ، فذكر الرواة ما يعلق بالفكر وتفنن المختلقون فاختلقوا اشعارا واحاديث كثيرة ، والشعر هو اقرب واسهل ما يتمكن به المرء لاخفاء معايبه وابداء محامده ، وهكذا عمدوا الى الشعر ، وطرقوا بابه ، فوجدوه مفتوحا ميسورا .

لا يحمل القارىء كلامنا هذا على غير محمله ولا يظن اننا ننفي وجود مايدعى بالشعر الجاهلي ، كلا ! بل اننا بالعكس نؤكد وجوده وان يكن فيه بعض تحريف مهم وتلاعب . وقد قلنا ان العرب لم يعمدوا الى المختلقين فقط بل الى الرواة الصادقين ايضا ولا ينكر الشعر الجاهلي إلّا من كان على عينيه غشاوة وفي اذنيه وقرو بعقله تعصب ، كما اننا لا ننفي وجود كثير من الشعر المنتحل ، لان اولئك المنتحلة انتحلوا الشيء الكثير منه وعليه فقد وجب الشك فيه وكما اسلفنا فقلنا ان الشك في ما رواه الرواة نتيجة لازمة لترقية البحث العلمي فان بين العلماء في اوربة الآن من يقول ان الالياذة والاوذسة ما كانت إلّا جملة ابيات اما الباقي فقد نسج خيوطه بعض القصاص بل ان منهم من يذهب الى ان

هوميرس نفسه لم يوجد إلا في مخيلة اولئك الرواة وان الكل انتحال . ولماذا هذا ؟ لان شعر هوميرس هذا يشبه الشعر الجاهلي في انه لم يكن مكتوبا بل قصه الرواة بعد زمن هوميرس . كل هذا مع ما بلغه الاغريق القدماء من المدنية وانشيء في تاريخ آدابهم من الكتب الكثيرة الضخمة . فكيف اذن بالشعر الجاهلي ؟ وليس بين ايدينا تاريخ ممتع كامل لآدابه العربية ؟فان ما يدعى عندنا بتاريخ الادب العربي ، ما هو إلا طائفة من المعاني وبعض من اخبار وتاريخ الشعراء والادباء جمعت « بعضها الى بعض بغير فقه ولا احتياط ولا دقة ! » فالواجب يقضي علينا بالشك في اكثرية الشعر الجاهلي لما قدمنا من الاسباب ولاسباب اخرى دينية . ولما كان من التنافس بين الانصار والقرشيين وان بعض الرواة كحماد وخلف الاحمر وغيرهما لم يكن لهم من هم سوى الكسب والفخر ! ... وسنأتي ببعض امثلة من الشعر الجاهلي في معرض كلامنا .

ومما يزيد فينا الشك هذه الكثرة المعروفة من الشعر الجاهلي واننا نعلم ان كثيرا منه مفقود كما يخبرنا كتبة العرب ان جزءا كبيرا منه فقد على اثر فتوحات الاسلام بموت كثير من الرواة ومنع تداول ذكر جزء آخر يخالف معتقدات الاسلام او يمس النبي او صحبه بشيء ، فهذه لو بقيت ولم تصادفها تلك العثرات المزعومة لوجدنا بين ايدينا طائفة كثيرة منه ولاحتجنا الى مجلدات ضخمة !!! نعم ! لا تنكر انه منع تداول بعض شعر وقصائد . لامية بن ابي الصلت والحطيئة وغيرهما . وهذا من الثابت لدينا ،فان الاول عارض النبي الحنيف وناصبه العداء فوقعت مشادات كثيرة بينهما والثاني ناجز خلفاء واصحاب النبي . افليس هو صاحب :

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر !

ايورثنا بكرا اذا مات بعده ؟ وتلك لعمر الله قاصمة الظهر !

فكان من دواعي ذلك ان امر بعدم ذكر قصيدة بها اي تعريض بالنبي أو صحبه وانما ما بقي لنا من امثال هذه القصائد تناقله بعض الخوارج فوصل الينا ونحن نشك بقول هؤلاء الكتبة انه وجد ذلك القدر الهائل الذي يلمحون اليه . وهذا بقطع النظر عما يلمحون اليه من اشعار امية بن ابي الصلت وامثاله

من الثائرين على الدين فجميع اشعارهم يحصر في كتاب . وكيف لا نشك في ذلك القدر الموهوم؛ بينما نحن لانؤمن بكل ما لدينا لما نرى بين سطوره من رقة الشعور الفائقة والاحساس الزائد عما يحتاج اليه اولئك الاعراب.فلو اتاني امرؤ وسألني لمن هذان البيتان :

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركم ... ولا ارتضيت سواكم في الهوى بدلا

لكنه قد لهـا في من يعذبه ... فليس يقبـل لا لوما ولا عـذلا

ما ترددت لحظة في نسبتها لعمر بن الفارض فانها تشابه شعره كثيرا ولم يكن ليخطر لي على بال انها لعنترة بن شداد (على حد قول الرواة) وهو اعرابي جلف لم تصقله المدنية.بل ان عنترة اشتهر ببعده عن بذاءة الالفاظ وحوشي الكلام ؛ وامتاز دون اكثر شعراء الجاهلية برقته ورشاقة تعابيره ولكن مهما يكن لا تبلغ به الرقة الى هذا الحد وبين هذه الكلمات ترى آثار الصنعة والتلاعب .الم يبلغ بالرواة ان نسبوا لامية بن ابي الصلت هذه الابيات :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربي ومسانا

رب الحنيفة لم تنفد خزائنها ... مملوءة طبق الافاق سلطانا

ألا نبي لنـا منـا فيخبرنا ... ما بعد غايتنا من رأس محيانا . الخ

فهنا نراه يتطلب نبيا . مع أننا عرفنا انه من الذين حاربوا النبي وعادوه ، فالرواة اختلقوا هذه الابيات والصقوها به كي يدعوا مجالا للظن ان امية قـد تنبأ بظهور نبي حين ارتجاه ويعتقد به ، وانما معاداته للنبي ما هي إلّا لاسباب شخصية بحتة بينهما . فهذا الاختلاق هو من ضمن الاسباب الدينية التي قلنا انها دعت الرواة الى الانتحال فهم ارادوا ان يظهروا للملأ انه تنبأ بالاسلام وبعث نبي عربي من مكة او من قريش قبيل ايامه باعوام وقرون . فاختلقوا ماشاؤوا من الاشعار ونسبوها لشعراء الجاهلية وعمدوا ايضا الى طرق اخرى وطرقوا غير باب الشعر .فقد بلغ ببعض الرواة المختلقين في بلاد الافرنج ان الفوا انجيلا دعوه بانجيل برنابا ، وفيه تنبأوا عن بعثة الاسلام او ما يشبهه ، وذكر فيه النبي المبعوث وذلك انهم علموا ان القديس برنابا الف انجيلا ولكنه ضاع ولم يصل الينا . فالفوا هذا ونسبوه اليه وقالوا انهم وجدوه مخطوطا قديما في تلك

الديار. وكل ذلك ليثبتوا ان كبار الاولياء كانوا ينتظرون بعثة نبي عربي وقد ابان هذا الانتحال كثير من كبار علماء المسلمين فضلا عن المستشرقين .

⁂

ومن المضحكات المبكيات نسبة هذه الابيات لعنترة :

فدونكم يا آل عبس قصيدة يلوح لها ضوء من الصبح ابلج !
ألا انها خير القصائد كلها يفضل منها كل ثوب وينسج !

ومثله :

عبيلة هـذا در نظم نظمته وانت له سلك وحسن ومنهج !

فما اسخف التعبير ! وما اظهر الصنعة؟ ومتى كانت العرب في الجاهلية تفاخر ببراعة نظمها ؟ هذه الابيات تشابه قول الزهاوي ، شاعر العراق من قصيدته « ايها العلم ! » :

تتلى امامك والجمهور مستمع قصيدة لفظها كالدر منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج على الفصاحة منه تشهد الكلم!

هفوة سقط فيها غير الاستاذ الزهاوي من المعاصرين ، لو قرأ هذه الابيات اجنبي لضحك مل‌ء شدقيه ، واستخف بعقولنا ! تصفح اي ديوان فرنسي مثلا ، وقل لي بربك هل تجد فيه هذا المديح وهذه المبالغات وهذا السخف ؟ لا اظنك تجده . وان جل ما تجده من هذا النوع من المفاخرة والمديح ، بعض ابيات عند بوالو Boileau ، ذلك الشاعر الناقد المفلق وعند قليل من مثله ، ولكن شتان ما بين هذه وتلك ! الفرق عظيم في رقة التعابير ورشاقة النظم ، وتناسق التركيب وغيره ! ونحن لا ندري كيف هفا الاستاذ الزهاوي هذه الهفوة ، بينما نعرفه من المجددين الناهضين وسقط في امر ظهر في سوق الشعر ايام كساده !!.

وينسب لعنترة ايضا هذه الابيات :

والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي والضرب والطعن والاقلام والكتب

فكأنه المتنبي حيث يقول :

الخيل والليل والبيداء تشهد لي والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فمتى كانت العرب في جاهليتها وفي الحجاز تتقن الكتابة او تعرفها ؟ نحن

نعلم ان عنترة كان اميا والعرب جلها لاتفقه القراءة ولا الكتابة بل كان همها الاهم ان تبحث عن معاشها ، وضرورياتها والاخذ بالثار ، وشن الغزوات ولا يشذ عن هذه القاعدة ، سوى من كان منهم متصلا بالروم او الفرس فقد كان فيهم تراجمة وكتبة . فاي طريقة بل اية اعجوبة حصلت فأنشأت من عنترة كاتبا ؟ … هنا نستدل على ان اولئك الرواة لم يكونوا ينتحلون الشعر وينسبونه الى الشعراء الجاهليين ، بل انهم كانوا يخبطون فيه خبط عشواء فينسبون هذا البيت لهذا الشاعر وتلك القصيدة لذاك ، بدون فكر ولا روية فلو كانوا اتقنوا الانتحال لقلدوا شعر الشاعر ونسبوه اليه ولبقينا في هذه الاشعار بين الشك واليقين ، ولكن لكونهم لم يتقنوا ما عمدوا الى العمل ، فان نسبوا ذلك البيت الى امية ابن ابي الصلت او الى قس بن ساعدة لشككنا في الابيات ولم نقدر على تأكيد الانتحال . ومما يماثل هذه الابيات من قصيدة نسبوها الى السموأل صاحب الابلق ، شك فيها كثير من العلماء ، وفيها ما فيها من التكلف :

ألا ايها الضيف الذي عاب سادتي ألا اسمع جوابي لست عنك بغافل
ألا اسمع لفخر يترك القلب مولها وينشب نارا في الضلوع الدواخل
فاحصي مزايا سادة بشواهد قد اختارهم رحمانهم للدلائل

ومنها :

السنا بني القدس الذي نصب لهم غمام يقيهم في جميع المراحل
من الشمس والامطار كانت صيانة تجير نواديهم نزول الغوائل …(١)

فما اسخفها ! واين هذه القصيدة من قصيدته « اذا المرء لم يدنس » الحماسية ؟ فمن يعارض هذه بتلك « يأخذه العجب من الفرق الذي بينهما من حيث طبقة الشعر وجودة التعبير ولعله صادق على قول مجلة المقتطف التي روت بعض الابيات (سنة ١٨٠٦ ص ٤٠٤) فأردفها الكاتب بهذه الكلمات : « مهما يكن من امرها فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغليوث نظمها احد الاسرائيليين ، وتناقلها الحفاظ فزادوا فيها وحرفوها وناظم :« اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه » بريء منها » (٢) .

(١) انظر القصيدة ــ ديوان السموأل ــ طبعة شيخو ٣٧ (٢) ديوان السموأل ٣٩

وفي هذه القصيدة تلاعب ايضا من الحفاظ فاذا صدق الاستاذ مرغليوث في ان احد الاسرائيليين نظمها فكيف نعلل هذا ؟ فهو دون شك لم يختمها بهذا البيت :

وفي آخر الايام جاء مسيحنا فاهدى بني الدنيا سلام التكامل

هذا لم يرو في غير نسخة الموصل ، فأي يهودي يؤمن ان المسيح اتى ؟! اذن لا بد ان احد حفاظها او قل ناسخ هذه النسخة زادها من عندياته ! وهذا يدلنا ايضا على مبلغ التلاعب والتحريف في تلك الادوار التي مثلها اولئك الرواة والحفاظ والنساخ ايضا في نقلهم الينا اشعار الاوائل على مسرح الادب .

***

ولا يغر المرء ان يجد بين الشعر الجاهلي لينا وسهولة . فالعربية لم تتغير كثيرا قبيل نصف قرن من الاسلام ، انما الذي تغير في البلاد العربية وعفا اثره منها تلك اللهجات والتمتمات التي كانت سائدة في اليمن وربيعة وبعض احياء العرب ولا ينهب حالا الى ان ذلك اللين فيها دليل على الانتحال بلا تدقيق نظر واعمال روية فهذه ابيات من معلقة ابن كلثوم بها رقة لفظ وسهولة :

قفي قبل التفرق يا ظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
قفي نسألك هل احدثت صرما لوشك البين ام خنت اليمينا
بيوم كريهة ضربا وطعنا أقر به مواليك العيونا
وان غدا وان اليوم رهن وبعد غد بما لا تعلمينا ... الخ .

فهل يا ترى هذه الرقة في اللفظ هي التي تدعونا الى وسمها انها منتحلة ؟ لنمسخ قصيدة برمتها دون ترو ولمجرد الشك في تلك الرقة واللغة ! ومن ثم يثبت لنا ان عمرا هذا لم يكن متأثرا بلغة القرآن قبيل ظهوره بلغة قريش ؟ واذن لم هذا الشطط وهذا التعسف ! يقول الدكتور طه حسين عن هذه المعلقة :

« ان في قصيدة ابن كلثوم هذه من رقة اللفظ وسهولته ما يجعل فهمها يسيرا على اقل الناس حظا من العلم باللغة العربية في هذا العصر الذي نحن فيه . وما هكذا كانت تتحدث العرب في منتصف القرن السادس للمسيح وقبل ظهور الاسلام بما يقرب من نصف قرن . وما هكذا كانت تتحدث ربيعة خاصة في هذا العصر

الذي لم تسد فيه لغة مضر ولم تصبح فيه لغة الشعر . »! (١) . شيء لطيف! من أنبأ الدكتور هذا ؟ أهمست به اليه العصفورة ؟ أم شيطان الادب ، ادب الاغريق ؟ أم جن الشعر ، شعر العرب ؟ على اي شيء يعتمد حضرة الدكتور في قوله ، ان لغة العرب لم تكن تتحدث هكذا قبيل الاسلام بنصف قرن ؟ أعلى الاثار الباقية في جزيرة العرب، وأين هي ؟؟؟ أم على مخطوطات تلك اللغةالعربية المتقدمة . واين نجدها ؟؟؟

كلنا يعلم ان اللغة باقية كما كانت منذ ظهر القرآن ولم يصبها تغير جوهري ولم يستول عليها الفساد ... دعنا من هذا وأتني بأي قطعة شئت من اي مقال اردت ، ولاي واحد من المعاصرين والمجددين ، وتعال قابلها بأي قطعة اخرى لاحد العرب الاقدمين ثم قل لي بربك هل هناك من فرق بين هذه اللغة الشائعة في يومنا ، وتلك اللغة القديمة ؟ لا ! ولا اظنك حاصلا على شيء ! ولكن رويدك ، دعني اتدارك في فأقول نعم هناك فرق ، وما هذا الفرق إلا نتيجة لازمة لترقي اللغة كما هو دأب اللغات الحية ، وهو ينحصر في استعمال بعض الفاظ شعرية لغوية وحذف بعض كما جرى ذلك في نثر ونظم كل اللغات القديمة وتجده أيضا في اتخاذ بعض التعابير الجديدة دلالة على المعاني المستحدثة فان التعابير الموجودة قديما لا تفي مطلوبنا بل لا تساعدنا على قضاء حاجاتنا في هذا العصر ، عصر العلوم والكهرباء ، فاذا العربية كما كانت باستثناء هذه ، عذراء ، تامة الحسن في شرخ الشباب ، غضة الاهاب لم تعرف الطفولة بل قل لا تعلم شيئا من هذه الطفولة كما انها لم تعرف غضون الشيخوخة ! فكيف يريد منا اذن حضرة الدكتور طه حسين ، ان نؤمن ونصدق ان ما يقرب من نصف قرن كان كافيا ان يجعل هذا الفرق العظيم الذي يتوهمه بين لغة عمرو بن كلثوم والقرآن ؟! ستة عشر قرنا لم تقدر ان تغير في هذه اللغة ما يزعمه تغير في نصف قرن فقط ! فيا عجباه! ان اللغة الانكليزية ولا نقول الافرنسية هي اكثر اللغات التي تتغير بسرعة وتتخذ كثيرا من الاصطلاحات الجديدة الغريبة عنها وتندمج فيها . فلغة بيرون وتعابيره ، ولغة كيلنج واصطلاحاته ، بينهما فرق يذكر ،

(١) الدكتور طه حسين - في الادب الجاهلي - ص ٢٣٩ .

ولكن هذا الفرق هو دون ما يرى بين لغة القرآن ولغة الشعراء الجاهليين على حسب قول طه حسين !!!

وانا نرى الدكتور يناقض نفسه بنفسه فيهدم ما بناه . قال هنا ان ذلك العصر عصر ابن كلثوم : « لم تسد فيه لغة مضر ولم تصبح فيه لغة الشعر » وكان قد سبق فقال عند التكلم عن امرىء القيس « فنحن لا نعلم ولا نستطيع ان نعلم الان أكانت لغة قريش هي اللغة السائدة في البلاد العربية ايام امرىء القيس ؟ واكبر الظن انها لم تكن لغة العرب في ذلك الوقت وانها انما اخذت تسود في اواسط القرن السادس للمسيح وتمت لها السيادة بظهور الاسلام(١)» فهو لا يؤكد هنا أ كانت لغة قريش قد سادت في البلاد العربية ايام امرىء القيس أم لا ، ويتنازعه الشك فكيف يبيح لنفسه ان يؤكد ذلك حين تناول البحث عن ابن كلثوم ؟ نحن نعلم ان امرأ القيس وجد ونبغ قبيل زمان عمرو بن كلثوم وان يكن نفق على ايامه . فكيف نعلل كلام الدكتور ؟

وقد وقع طه حسين في الخطأ الذي يرتكبه انصار القديم بعينه وعليه لامهم ، الم يسلم تسليما بقصة الفرزدق مع العذارى ، قال : « فالرواة يحدثوننا ان الفرزدق خرج في يوم مطير الى ضاحية البصرة فاتبع آثارا حتى انتهى الى غدير واذا فيه نساء يستحممن فقال : ما اشبه هذا اليوم بدارة جلجل وولى منصرفا فصاح النساء به : يا صاحب البغلة ! فعاد اليهن ، فسألنه وعزمن عليه ليحدثنهن بحديث دارة جلجل فقص عليهن قصة امرىء القيس وانشدهن قوله :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل(٢)»

فهنا هوى الدكتور في ما عمل لاجل كتابه فهذه القصة المنسوبة الى الفرزدق نرى فيها الصنعة مجلوة ويحق لنا ان نصفها بالمنتحلة ونضرب بها عرض الحائط . وقصة زيارة امرىء القيس لخليلته « وتجشمه ما تجشم للوصول اليها وتخوفه الفضيحة حين رأته وخروجها معه وتعفيتها آثارهما بذيل مرطها وما كان بينهما من اللهو » اقرب الى العقل وادنى الى التصديق من تلك القصة ! ولماذا

(١) الدكتور طه حسين – في الادب الجاهلي – ٢١٧ .

(٢) الدكتور طه حسين – في الادب الجاهلي – ٢٢١ .

يريد الدكتور ان نصدق قول هذا الراوي ونكذب قول ذاك ؟ لو اراد ان نشك في ما يقدمه الينا الرواة وكتاب العرب على معرض الادب لوجب ان نشك في الكل فلا ننتقي ما يوافق فكرنا ونصدقه ولا نضرب ما لا يوافقه عرض الحائط ونكذبه فأين هذا من النقد الصحيح العلمي ؟ وهل هذه طريقة ديكارت ؟ لا ! نحن لا نقدر ان نعلل هذا التذبذب في كتاب « الادب الجاهلي » وانما نكتفي فنقول « ان مبدأه حسن يجمل بنا ان نتخذه قاعدة في درس الاداب فنشك عند اول فرصة للشك ونبحث في موضوعه دون ان ننفي بطريقة عامة وحكم بات كل الشعر الجاهلي »(١) كما انه يحسن بكل دارس للشعر الجاهلي ان يطلع عليه مع قليل من التحذر ففيه نظريات قيمة وملاحظات ثمينة .

***

ونظن اننا لا نأتي شططا اذا ما نسبنا النصر لهذا الشاعر او ذاك · فعنترة والنابغة وامية بن ابي الصلت وقس بن ساعدة وعمرو بن كلثوم والمهلهل وغيرهم من فطاحل الشعر الجاهلي هم نصارى وان تكن قصائدهم لا تتضمن مقاطيع تظهر بصراحة نصرانية اصحابها ... تتحقق ان الشعراء وهم رافعو لواء قومهم لم يكونوا يفترقون عنهم في امر مهم كالديانة . وفضلا عن ذلك ان خلو أشعارهم من آثار الوثنية ومظاهر اعتقادهم بالتوحيد وبالحياة المستقبلة ، وتعودهم الكثير من الافكار والمؤسسات والاعياد المسيحية ، والتعبير اللطيف الذي يستعملونه لذكرها والذي يلزم كونهم في محيط نصراني او متنصر » (٢) كل هذا يهيىء امامنا برهانا جديدا على صحة نظريتنا فضلا عن ان كثيرا من كتاب العرب ذكروا شيئا عن نصرانية تلك القبيلة ، او ذلك الشاعر .

***

نكتفي بما اوردنا عن الشعر الجاهلي وعن اسباب الشك فيه واننا نرى ان هذا الشعر هو خير ما جادت به اللغة العربية وجادت به قرائح الشعراء « وقد اجمع الجهابذة العارفون بنقد الشعر وفنونه الضاربون في سهوله وحزونه ان

(١) فؤاد افرام البستاني – الروائع ج ٢ – الشعر الجاهلي –ص ١٦ .

(٢) الاب لامنس – الاب شيخو والتاريخ – المشرق ٣ – ١٩٢٨ – ٢١٠ .

شعراء الجاهلية ادركوا مقام التبريز بين شعراء العرب لما تميزوا به من متانة التراكيب واستقامة الاساليب والاضطلاع من اخراج المعاني الكثيرة بالالفاظ اليسيرة الا وهم حاملو لوائه وموطدو بنائه. هذا مع بعدهم من سخف الكلام وهجنة التكلف ولا غرو فالكلام رهن خواطرهم والفصاحة أمة مقاولهم » (١)

بركات (السودان) ميشيل سليم كميد

الدوشنة

Les Daushanas.

الدوشنة جمع الدوشن . والدوشن يقابل (الكاولي) عند العراقيين .والنوري عند الشاميين ، والغجري عند المصريين المعاصرين ، وبكلمة اخرى هو ما يسميه الفرنسيون Bohémien . ومن غريب امر الدوشنة في اليمن المناداة بامر الامام وحث الناس على الجهاد وتولي الخطابة في خارج الجوامع . وهذه المهنة عند اليمانيين من الشؤون الشائنة في نظرهم .

يذهب (الدوشن) الى السوق حيث تجتمع الاناس من قبائل مختلفة للبيع والشراء ، فيعتلي يفاعا او موضعا مرتفعا ولو قليلا ، فيخطب في الناس بذلاقة لسان وسهولة تعبير ويرغبهم في ما يدعو اليه ، كما يحذرهم مالايطيب لهم .

والاسواق في اليمن تقوم مرة واحدة في الاسبوع ، وفي كل مرة يكون المجتمع في غير المكان الذي كانت فيه السوق في اليوم السابق . فسوق الخميس في غير موطن سوق الجمعةوسوق الجمعة في غيرموطنسوق السبت الى غيرها .

وللدوشن وقوف تام على انساب القبائل واحوالها وتاريخها وشيوخها واشرافها وساداتها لكثرة تردده الى رؤسائها . فمن هذا ترى ان لهؤلاء القوم شأنا يذكر في الحركة العمرانية او الاجتماعية اليمانية .

وترى من هذا ان اسماء « بني ساسان » وهم هؤلاء القوم عند الاقدمين من السلف تختلف باختلاف الازمان والامكنة فيعرفون اليوم في العراق «بالكاولية» وفي سورية « بالنور » (وزان سبب) وعند المصريين « بالغجر » وعند الحلبيين «بالقربانية » وعند الدمشقيين «بالزطه» الى غيرها .

(١) الاب لويس شيخو ـ رياض الادب في مراثي شواعر العرب ـ ص ١ .

ابو عبد الله الزنجاني

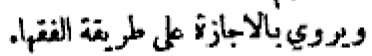
Abû-Abdillâh Zendjâny.

ولد سنة ١٣٠٩ ﻫ (١٨٩١ م)

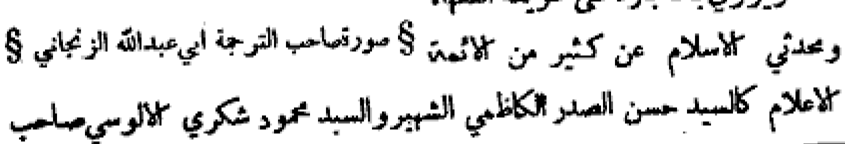
وهو ابو عبدالله بن نصر الله الزنجاني تعلم مبادىء القراءة والكتابة باللغة الفارسية في زنجان ثم درس العلوم العربية وآدابها ومبادىء الفقه الاسلامي واصوله على كثير من شيوخ العصر وبعد ذلك تلقى الفلسفة وعلم الفلك وعلم الكلام (اللاهوت) من الاستاذ الشيخ ميرزة ابراهيم الفلكي الفيلسوف الزنجاني من كبار المتخرجين على الفيلسوف الشهير ميرزة ابي الحسن جلوة (١)

ثم رحل الى طهران عاصمة البلاد الفارسية فدرس فيها العلم برهة من الزمن وفي اواخر سنة ١٢٣٠ ﻫ ١٩١٢ م رحل الى النجف الاشرف ليدرس في مدرستها الدينية الكبرى علم الفقه واصوله على الامامين الجليلين السيد محمد كاظم اليزدي وشيخ الشريعة الاصبهاني الطائر الصيت .

وتردد على حلقات العلم التي يتصدر فيها كبير فقهاء الدين كالامام السيد ابي الحسن الاصبهاني والعلامة الشيخ ضياء الدين العراقي الاصولي وغيرهما ومكث في النجف الى سنة ١٣٣٨ ﻫ ثم قصد زنجان وقد افصح هؤلاء الفقهاء الكبار ببلوغه مرتبة رفيعة من الاجتهاد في الفقه « التشريع الاسلامي » كما تشهد عليه اجازاتهم .



ويروي بالاجازة على طريقة الفقهاء ومحدثي الاسلام عن كثير من الائمة الاعلام كالسيد حسن الصدر الكاظمي الشهير والسيد محمود شكري الالوسي صاحب



§ صورة صاحب الترجمة ابي عبدالله الزنجاني §

(١) جلوة وزان قربة .

بلوغ الارب والسيد محمد بدر الدين بن يوسف عالم دمشق وعلمها .

ثم سافر الى بعض بلاد فارس المهمةوزار سورية وفلسطين والقدس الشريف والقاهرة وحج مكة المكرمة والمدينة . فانتفع في هذه الرحلة باجتماعه بكثير من رجال العلم والفكر في البلاد الفارسية والعربية

وله آثار علمية مطبوعة ومخطوطة ونحن نذكر بعضا منها :

١ـ كتاب مباحث في القرآن وتاريخه .

٢ـ كتاب اصول القرآن الاجتماعية .

٣ـ كتاب الافكار وهو كتاب فلسفي واصلاحي اسلامي

٤ـ كتاب دين الفطرة بالفارسية .

٥ـ كتاب سر انتشار الاسلام بالفارسية .

٦ـ كتاب بقاء النفس وهو شرح مبسوط بالاسلوب العصري والرسالة لنصير الدين الفيلسوف في بقاء النفس بعد فناء الجسد طبع في القاهرة .

٧ـ رسالة في قاعدة فلسفية اغريقية الاصل (الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد) وقد وضع استاذه الامام شيخ الشريعة استدراكات لهذه الرسالة وقرظها واثنى على مؤلفها الثناء الطيب الذي هو اهل له .

٨ـ رسالة طهارة أهل الكتاب وهي نص محاضرة القاها على جماعةمن طلبة العلوم الفقهية طبعت في بغداد وذكرتها بعض المجلات الغربية وشكر صاحبهاعليها كبار المستشرقين في روسية وفرنسة والمانية .

٩ـ رسالة في جواب سؤال ورد اليه من أميركة في السفور والحجاب طبعت وهي بالفارسية

والشيخ يقيم اليوم في زنجان باذلا سعيه في نشر العلم الصحيح وبث افكاره الاصلاحية بالقاء المحاضرات العلمية والاصلاحية وتأليف الكتب النافعة.

(ملخصة عن ترجمة طويلة وضعها محمد مهدي العلوي لمجلتنا)



لواء الحلة

Hilla comme liwâ'.

مدخل البحث

لما افل نجم الدولة البويهية في بغداد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) ، واستولى عليها طغرل بك الملك السلجوقي فأسر آخر امرائها الملك الرحيم ، لعبت السياسة دورا خطيرا على مسرح الدين ، واشتد الضغط على ابناء الطائفة الجعفرية فوقع تعد عظيم على عميدها وزعيمها السيد المرتضى فاضطر الى النزوح الى النجف فالقى عصاه فيها عام ٤٤٨ وتبعه جماعة من تلاميذه .

ولما كانت سنة ٤٩٥ اختط مدينة الحلة الشهيرة ملك العرب سيف الدولة صدقة الاول ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في محل يسمى الجامعين . وكانت قبل ذلك اجمة تأوي اليها السباع . فلما نزلها تأنق اصحابه في اقامة القصور والمباني الضخمة فيها فصارت كعبة يحجها التجار ويقصدها سائر ارباب المهن واخذت تتقدم من الوجهتين العمرانية والتجارية حتى اذا جاء عام ٥٨٠هـ ١١٨٤م كانت الحلة من مدن العراق التي يشار اليها بالبنان . ولقربها من مدينة النجف كثرت الصلات بين سكانها وبين سكان الغري فكان لها اثر يذكر في العلم والعرفان والثقافة والتهذيب اذ تطورت فيها الحركة العلمية تطورا مدهشا حتى عاش في قرن واحد نحو خمسمائة عالم كما ترويه بعض الكتب المخطوطة . والنازح الى ذلك البلد يجد اليوم المراقد الكثيرة والقبور العديدة ، اما لمحدث فاضل او لمفسر كامل او لفقيه عالم . وحسب الحلة فخرا ومباهاة ان يكون بين ابنائها الشاعر المفلق صفي الدين الحلي والعلامة الحلي المعروف بسعة علمه وغزارة مادته وغيرهما كالشيخ ورام ، والمحقق ، ومحمد بن نما ، واولاد آل طاووس ، وغيرهم .

هذا هو شأن الحلة ابان تأسيسها ولها تاريخ حافل بالمدهشات في اواسط عهدها لم نتعرض لذكره لما فيه من المرامي والغايات السياسية التي لا تتفق وخطة هذه المجلة . اما اليوم فالحلة بلدة كبيرة تقع على ضفتي شط الحلة (الفرات)

وتبعد عن العاصمة ٦٤ ميلا ويمر بها الخط الحديدي الكبير النازل من بغداد الى البصرة. وتصلها بالعاصمة وبسائر انحاء الفرات الاوسط جادات مستقيمة تكتنفها الحدائق والبساتين النضرة وتقدر نفوسها بـ (٣٠) الف نسمة حسب الاحصاء الرسمي. واغلب سكانها يتعاطون التجارة وبعضهم الزراعة .

ومعظم دور الحلة مبنية بآجر بابل المدينة الشهيرة التي تبعد عنها بسبعة اميال في الجهة الشمالية . فيها مدرسة ثانوية وثلاث مدارس اخرى وخامسة للبنات (فتحت سنة ١٩٢٦) وفيها مبان ضخمة وقصور شاهقة وجادات مستقيمة ومنزل كبير يؤمن راحة المسافرين اسسه رجل يسمى «الاسته جابر» عام ١٩٢٧ واسواق البلدة من حيث العموم حسنة لو روعيت فيها النظم الصحية . ولولا ظهور بعض المستنقعات التي اخذت تهدد حياة السكان في الايام الاخيرة لرجح معظم الناس السكنى في الحلة عليها في بغداد . والبلدة تنار بالضوء الكهربي طول الليل ودوائر الحكومة فيها كاملة بما فيها من البرق والبريد والصحة والبلدة والعدلية وغيرها .

التقسيمات الادارية

يتألف لواء الحلة من اربعة اقضية ومركز لواء . اما مركز اللواء فهو الحلة وقد سبقت الاشارة اليها وليست لها اية ناحية . واما الاقضية فهي :

١ — قضاء الجربوعية وتتبعه اربع نواح هي المدحتية ونهر الشاه والقاسم وعلاج .

٢ — قضاء النيل وفيه ثلاث نواح : المحاويل والخواص وشعبة النيل .

٣ — قضاء الهندية وفيه الكفل وابو غرق (كسبب) وجدول الغربي .

٤ — قضاء المسيب وفيه جرف الصخر والاسكندرية فقط .

حدود اللواء

يحده من الشمال لواء الدليم ومن الشرق لواء الكوت ومن الجنوب لواء الديوانية ومن الغرب لواء كربلا .

١ — قضاء الجربوعية

هذا قضاء جديث انشأته الحكومة في اواخر ١٩٢٧ م وكان قبل ذلك نواحي تراجع مركز اللواء رأسا وقد سمي بالجربوعية لكثرة اليرابيع (وهم

يسمون اليربوع جربوعا) في اراضيه تلك الحيوانات التي اعتاد سكان المقاطعات التي في هذا القضاء اكلها شأن عربان البادية اليوم . قاعدته قرية « جديدة [كزبيدة] الحاج عبيد » وتسمى الجربوعية ايضا وهي عبارة عن مبان قليلة من اللبن قائمة على الضفة اليمنى من النهر ويمر بالقرب منها الخط الحديدي الكبير بغداد الى البصرة ومعظم سكان القضاء من العشائر التي يقدر عددها بخمسين الف نسمة.

للقضاء اربع نواح هي : [١] ناحية المدحتية ومركزها امام حمزة « قبر الحمزة الذي هو من ولد العباس بن علي بن ابي طالب (ع) » و [٢] ناحية نهر الشاه ومركزها قرية الدبلة (وزان وردة) و[٣] ناحية القاسم ومركزها قرية القاسم (قبر الامام القاسم اخي الرضا ابن الامام موسى بن جعفر (ع) و [٤] ناحية علاج (باسكان الاول ومركزها قرية البصيرة (بالتصغير).ومراكز هذه النواحي قرى صغيرة مبنية باللبن وفيها مديرون وبعض كتبة وافراد من الشرطة والسعاة الذين يقومون بجباية الاموال الاميرية وتأمين طرق المواصلات .

٢ ـ قضاء النيل

وهذا القضاء حديث ايضا اوجدته الحكومة عام ١٩٢٧ م وكان قبل ذلك نواحي مربوطة بمركز اللواء كما كان قضاء الجربوعية . احصت الحكومة نفوسه في الايام الاخيرة فكانوا خمسين الف نسمة وكلهم من العشائر الذين يمتهنون الزراعة ، مركزه قرية (كويرش) وهي من بقايا اطلال البابليين وقد اتخذت الحكومة القصر الذي شيده الالمان هناك قبل الحرب الكونية ايام اشتغالهم بالحفر والتنقيب في بابل محلا لاشغالها .

وللقضاء ثلاث نواح هي ١ — ناحية المحاويل ومركزها قرية المحاويل

٢ — ناحية الخواص (كانها جمع خاصة) ومركزها عنانة (بالتشديد)

٣ـناحية النيل وهي داخلة في القضاء وهذه الاماكن قرى كبقية القرى التي المعنا اليها آنفا .

وكان المقرر ان يسمى هذا القضاء الجديد بقضاء بابل اشارة الى بابل المدينة التاريخية المعروفة ؛ ولكن الحكومة ارتأت مؤخرا تسميته بقضاء النيل اشارة الى النهر الذي يسقي المقاطعات العديدة الواقعة على ضفتيه . ومعظم اراضي هذا

القضاء مسجلة في الطابو باسماء بعض الوجهاء في العراق وبعضها اميرية .

٣ ـ قضاء الهندية

قاعدته قصبة طويريق (تصغير طاروق اي مستطرق على لغة من ينطق بالقاف جيما) وقد سمي هذا القضاء بقضاء الهندية لوقوع اراضيه على ضفتي نهر الهندية الذي حفره آصف الدولة المهراجا الهندي عام ١٢٠٨ هـ ١٧٩٣م. وطويريق هذه بليدة حسنة الموقع والمنظر قائمة على عدوة شط الهندية اليمنى . ومما يزيد في جمالها حدائقها الغناء ومزارعها الكثيرة ونسيمها العليل وماؤها النمير . فيها صرح (سراي) ضخم للحكومة ومدرسة ابتدائية مبنية على طراز صحي حديث وفيها سوق لا تختلف عن اسواق القرى من حيث الحقارة والاوساخ واسلوب البناء ويربطها بالجانب الايسر جسر من خشب يناسب عمرانها . اسسها رجل من العشائر يسمى زحاف (بالتشديد) عام ١٢٨٦ هـ ١٧٩٣م وتأنق من عقبه بتشييد المباني والدور بعد ذلك حتى صارت بالصورة الحاضرة .

وفي طويريق اليوم جماعة يعرفون بآل زحاف من بقايا زحاف المومأ اليه يعيشون في ظل الاسرة القزوينية ولكثرتهم قال احدهم مخاطبا احد السادة القزاونة :

ادجاج زحاف عليك تزاحفت بيض العمائم في الليالي السود

وقد شطر احدهم هذا البيت فقال :

ادجاج زحاف عليك تزاحفت قوم قلوبهم من الجلمود
زرق العيون وجوههم محمرة بيض العمائم في الليالي السود

وقضاء الهندية هذا جسيم تقطنه جماعات من العشائر تقدر نفوسها بنحو (٦٠,٠٠٠) نسمة وله ثلاث نواح مهمة هي : [١] ابو غرق و [٢] جدول الغربي و [٣] الكفل .

اما ناحية «ابو غرق» فمركزها في محل يقال له القص وهي ترى شؤون العشائر التي تقطن مقاطعة «ابو غرق» وناحية جدول الغربي مركزها قرية الرجيبة الواقعة على ضفة النهر اليمنى في محل يبعد عن الهندية بخمسة اميال وهي ترى شؤون العشائر القاطنة على ضفاف جدول الغربي ومعظمهم من آل فتلة وبني

حسن . اما ناحية الكفل فمركزها الكفل وهي قصبة صغيرة تقصدها الجاليات اليهودية من سائر انحاء العراق مرة في السنة لزيارة النبي حزقيل المعروف بذي الكفل والمدفون هناك في قبر فخم شيد حوله البويهيون جامعا كبيرا عام ٤٣٥ هـ ١٠٤٣م . والكفل بلدة قديمة اختلف المؤرخون في زمن تمصيرها وذكر اسمها القديم وقد ضربنا صفحا عن اوجه الخلاف فيها لعدم تعلق بحثنا بها .

وشط الهندية عند عبوره سدة الهندية واقترابه من هذه الناحية ينشطر شطرين كبيرين يعملان عملا عظيما في ارواء الاراضي التي على عدواته . وقد سبقت الاشارة اليهما في محل آخر في مقالتنا عن ارواء الديوانية (٦٠ : ٤٤٣) .

٤ - قضاء المسيب

يمتاز هذا القضاء عن بقية اقضية الحلة بقدمه وبخطورته التاريخية وموقعه الجغرافي . فان اهل الكوفة عندما نقضوا بيعة الحسين بن علي « ع » وحاربوه في ارض الطف اتوا الى « المسيب بن نجبة الفزاري » احد اصحاب الامام القتيل نادمين على فعلتهم مع ابن بنت الرسول « ص » وانضموا الى صفوفه لمحاربة ابن زياد وقد اتخذوا القرية التي سميت باسم صاحب الامام « المسيب ابن نجبة » مقرا لحركاتهم الحربية لان المؤونة والارزاق التي كانت ترد الى العراق من الموصل وسورية كانت تأتي بطريق النهر مارة بـ « المسيب » وقد سمي هؤلاء « بالتوابين » لانهم تابوا على يد « المسيب » واشتركوا معه في حرب ابن زياد تلك الحرب التي دامت نحو اربعة اعوام حتى حمل عليهم ابن زياد حملته التي قضى بها على آخر منافس ومحاربه ومعهم المسيب الذي قتل عام ٦٥هـ ٦٨٤م

هذا مجمل تاريخ هذه المدينة وهي اليوم بلدة جميلة راكبة عبري الفرات ونفوسها ٥٠٠٠ نسمة تكتنفها الحدائق والبساتين وتجري فيها السيارات الكثيرة في طريقها الى كربلا والنجف ويمر بها الخط الحديدي الكبير وهي مركز قضاء المسيب الذي تقدر نفوسه بـ ٤٠٠٠٠ نسمة وتسير فيها التجارة سيرا حسنا وتهتم الحكومة بدفن المستنقعات التي ظهرت فيها مؤخرا ولها جسر من خشب لا بأس به وللقضاء ناحيتان هما : ١ - الاسكندرية و ٢ - جرف الصخر وله شعبة تسمى شعبة المسيب . اما الاسكندرية فانها منسوبة الى الاسكندر

ذي القرنين الذي كان كلما مر بارض وفتحها اقام له اثرا فيهاوحينما مر بالعراق حفر نهرا كبيرا جره من الفرات الى السماوة وسماه نهر الاسكندرية وشيد على صدره قرية اسماها باسم النهر . وفي معجم الحموي ان الاسكندر بنى ثلاث عشرة قرية سماها كلها باسمه ثم تغيرت اساميها بعده ومن جملتها الاسكندرية التي بناها بارض بابل والتي نحن بصددها الان . والاسكندرية اليوم مجموع بيوت من اللبن مع خان قديم فيهاهومركز للشرطة وفيها ايضامدير ناحيةوبعض كتبة وتمر بها جميع السيارات التي تقصد العتبات المقدسة .

واما ناحية جرف الصخر فمجموع مقاطعات تراجع المدير في شؤونها .

واما شعبة المسيب فداخلة في مركز القضاء وترى معاملات المشائر .

وعلى بعد عشرة اميال عن المسيب في جهة الجنوب اقيم « ناظم » الفرات الكبير (اي ناظم سدة الهندية) الذي سبقنا فبحثنا عنه بحثا مسهبا فيه في هذه المجلة (٦ : ١٢٠) بغداد السيد عبدالرزاق الحسني

السلطان مراد الرابع في بغداد

Le Sultan Amurat IV à Bagdad.

جاء في كتاب مساجد بغداد (ص ٢٢) ماهذا حرفه : « وفي السنة الرابعة والاربعين بعد المائتين (? كذا) والالف جاء السلطان مراد الرابع الى بغداد لطرد الفرس المتغلبين يومئذ عليها . »

وفي النسخة المخطوطة المحفوظة عندنا ما هذا حرفه : « وفي السنة السابعة والاربعين والالف (١٦٣٧ م) جاء المبرور لهالسلطان مراد خان الرابع الى بغداد لطرد من تغلب عليها يومئذ وتبعيدهم عن خطتها » اه . فانت ترى الفرق العظيم بين الروايتين . فكيف يريد « المهذب » ان يكون مراد الرابع دخل بغداد سنة ١٢٤٧ هـ (اي ١٨٣١ م) وقد توفي سنة ١٠٤٩ هـ (اي سنة ١٦٣٩ م) ؟

لا جرم ان هنـاك غلطا ليس بغلط الطبع ولو كان كذلك لنبه عليه في التصحيحات . اما لاي غاية دس ذلك الوهم الفظيع في تلك العبارة فلا نعلم ؟

الكتابات الاثرية العباسية

في فلسطين

Inscriptions Abbassides.

الرقيم العباسي الثالث

نشرت في المجلد ٦ صفحة ١٦١ من هذه المجلة الزاهرة نسخة رقيمين عباسيين يريان في قبة الصخرة ببيت المقدس وكنت اظن ان ليس في فلسطين غيرهما حتى وقعت على ثالث لهما حققه المستشرق الافرنسي كارمون غانو الذي كان ممثلا للدولة الافرنسية في بيت المقدس وقد وجد هذا الرقيم في أطلال مسجد عسقلان (١) سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣م وأهديت نسخة منه اخذت على قالب من الجص الى المستشرق المذكور · اهداها اليه متصرف بيت المقدس الذي كان تابعا للحكم العثماني اذ ذاك وقد زبرت هذه الكتابة في حجر من المرمر المسنون قياسه ٧٫٥٠ في ٤٥ سنتيمترا ضمن إطار جميل منمق بالاغصان و الاوراق .

ولا ادري الى اين انتهى امر هذا الرقيم القديم الذي نقش لبناء مئذنة ومسجد ربما كانا من اقدم المآذن والمساجد التي بنيت في فلسطين بعد المسجد الاقصى

(١) عسقلان مدينة قديمة كانت موطىء اقدام الغزاة والفاتحين منذ فجر التاريخ ، وقد جاء ذكرها في الرقم المصرية وفي التوراة لانها كانت في طريق مصر الى الشام وعلى مقربة من حدودها وقد ظلت على مناعتها وحصانتها الى الحروب الصليبية فهدمت سنة ٥٨٧هـ ١١٩١م ولا تزال على انهدامها . وترى انقاضها ركاما على شاطىء بحر الروم ويظهر فيها بين حين وآخر من الاثار والعاديات ما يثبت عراقتها في القدم والمدنية . وبجوارها اليوم قرية صغيرة تعرف (بالجورة) وهي من عمل مجدل عسقلان التابعة لغزة والاثر الخالد في عسقلان هو المشهد الحسيني الذي يزعم ان رأس سيدنا الحسين بن علي كان دفينا فيه فنقله الفاطميون في اوائل الحروب الصليبية الى القاهرة ودفن في المشهد المعروف الان فيها وذلك سنة ٥٤٨هـ ١١٥٣م ومن الاثار القيمة التي نقلت من عسقلان خشية الصليبيين عليها منبر فاطمي كان في المشهد المذكور نقله السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى مسجد ابراهيم عليه السلام في حبرون « خليل الرحمن » مكتوب بالخطوط الكوفية المشجرة وهو من آيات الابداع ومبدعات الصناعة .

وقد ورد ذكر عسقلان في كتاب معجم البلدان والمشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت وقال انه كان يقال لها عروس الشام كما كان يقال لدمشق .

وقبة الصخرة والجامع الابيض في الرملة . (١)

المهدي وخلافته

المهدي هو محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ثالث الخلفاء العباسيين وقد ولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) فكان من الغرابة بمكان ان يرد اسمه في الرقيم مقرونا بامارة المؤمنين سنة ١٥٥ هـ (٧٧٢ م) اي قبل ثلاث سنين من توليه الخلافة .

ولسوء الحظ ان كلرمون غانو لم ينقل لنا صورة الرقيم الذي كان طبعا بالحروف الكوفية لنستنطقه ونتبين منه وجه الصواب في التاريخ المذكور ولم نجد له ذكرا في الجزء الاول من كتاب فان برشم السويسري الذي جمع فيه الرقم الفلسطينية المتعلقة بالامويين والعباسيين والفاطميين وبعضا من رقم الايوبيين مما نستدل معه على ان هذا الرقيم لم يصل المتحفة العثمانية لانه لو كان فيها لكان نقل صورته فان برشم في مجموعته الافرنسية المتقدم ذكرها .

فاذا لم يكن هذا من غلط الراقم حين نقرأ الرقيم فيجب علينا ان نقبل ان اولياء العهد كانوا ينعتون بلقب امارة المؤمنين قبل ان يرقوا سنامها ويتبوأوا مقعدها . أو ان المنصور الذي انتزع ولاية العهد من ابن اخيه عيسى بن موسى وجعلها في المهدي هو الذي امر بذلك ليرسخ في الاذهان ان الخلافة بعده لابنه المهدي . وهذا الرأي الاخير قد ارتآه كلرمون غانو وارتضاه .

وكان المهدي ولوعا بالعمارة فقد وسع البيت الحرام بمكة مرة بعد اخرى واشترى ما حوله من الدور فأضافها اليه حتى بلغ ثمن الذراع الواحدة يكسر في مثلها ـ وهي ما نسميها اليوم بالذراع المربعة ـ خمسة عشر دينارا . وأمر بالاساطين فنقلت من مصر ومن الشام وحملت بحرا الى ساحل مكة المعروف (بالشعيبة) بالقرب من جدة (٢) ثم نقلت تلك الاساطين من الساحل على العجل .

(١) تقدم الكلام عن بناء للسجد الاقصى وقبة الصخرة في مبحث الرقيمين العباسيين المنشورين في الصفحة ١٦٥ من هذا المجلد وانه كان في سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م اما الجامع الابيض فقد بناه سليمان بن عبد الملك سنة ٩٨ هـ ٧١٦ م .

(٢) الشعيبة كانت ميناء مكة في الجاهلية . ومرساها قريب بخلاف ثغر جدة فان مرساه الذي تقف فيه السفن بعيد من البر .

وزخرف سقوف المسجد بالخشب المنقش بالالوان وكانت في غاية الصفاء والرونق . وعبد الطريق الى مكة المكرمة . وغير ذلك من العمائر الكثيرة التي انفق عليها اموالا عظيمة .

وقد توفي المهدي في اواخر المحرم من سنة ١٦٩ هـ ٧٨٥ م .

مسجد عسقلان

لم يذكر المؤرخون لنا عمارة المهدي لمسجد عسقلان وقد كان ذلك لايهمهم بمقدار ما تهمهم حادثة قتل او قتال كأن التاريخ عندهم تدوين ملاحم وتخليد جرائم .

شهادة المهدي للامويين

لما قدم المهدي دمشق ودخل مسجدها ومعه ابو عبيد الله معاوية بن يسار الاشعري كاتبه (١) قال : يا ابا عبيدالله سبقنا بنو امية بثلاث: بهذا البيت ، لا اعلم على الارض مثله ، وبنبل الموالي ، وبعمر بن عبدالعزيز ، لا يكون والله فينا مثله ابدا .

فلما اتى بيت المقدس ودخل قبة الصخرة ، قال : يا ابا عبيد الله ، وهذه رابعة ، وكانت زيارة المهدي بيت المقدس سنة ١٦٣ هـ (٧٧٩ م) وعندها امر برم ما اخربته الزلازل من عمارة ابيه المنصور في المسجد الاقصى ونقص من طول المسجد وزاد في عرضه .

نسخة الرقيم

وهذا نص الرقيم نقلا عن صورته التي نقلها بالحروف العادية كلرمون غانو في مجموعته مقتطف الآثار الشرقية « المجلد ١ص٢١٤ » Recueil d'archéo - logie Orientale.

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) كان معاوية بن يسار كاتب المهدي ونائبه قبل ان يلي الخلافة فلما وليها استوزره ، وفوض اليه تدبير المملكة ،فاحسن التدبير الى ان وشى بابنه الربيع بن يونس وزير المنصور الذي كان في ركابه يوم قضى نحبه في الحج ، فأخذ البيعة للمهدي بمكة المكرمة ، فأمر المهدي بقتل ابن معاوية وأبقى والده في الوزارة ، ثم قال بعد ذلك للربيع : اني استحيي من ابي عبيد الله بسبب قتل ولده فاحجبه عني فحجب عنه وانقطع بداره واضمحل امره ومات في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) . اما الربيع فقد قتل في تلك السنة ايضا .

٢ ــ لا اله إلّا الله وحده لا شريك له

٣ ــ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤ ــ امر بانشاء هذه المئذنة والمسجد

٥ ــ المهدي امير المؤمنين حفظه

٦ ــ الله واعظم اجره واحسن

٧ ــ جزاءه على يدي المفضل بن سلام

٨ ــ النمري (١) وجهور بن هشام القرشي (٢)

٩ ــ في المحرم سنة خمس وخمسين

١٠ ــ ومائة لا اله إلّا الله الملك

١١ ــ الواحد القهار لا شريك له .

انتهى الرقيم . والارض لله يورثها من يشاء من عباده .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

المنجد وما فيه من الاوهام

١ ــ في المنجد (قرع ظنابيب الامر اي سهله) .اه ولم يذكر هذه العبارة الاخرى وهي اشهر منها: قرع للامر ظنبوبه اي تهيأله .وقد جاء في الكامل للمبرد(يقال: قرع لذلك الامر ظنبوبه ،اذا جد فيه ولم يفتر، قال سلامة بن جندل :

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ له «قرع الظنابيب»

ففي كلام المنجد تقصير. ولعل اصل اصطلاح السلف:ان الانسان اذا ضرب مقدم عظم ساقه تألم وهاج مثارا بسورة الغضب .

٢ ــ وقال في (الجزارة): اطراف ما يجزر اعني اليدان والرجلان والرأس.اه. فأقول:انه رفع المفعول به والصواب ان يقول: (اعني اليدين والرجلين والرأس) .

الكاظمية مصطفى جواد

---

(١) علق كارمون غانو على هذه النسبة فقال قد تقرأ التمري والنمري ، ولكنه رجح التمري . قلنا وهذا الترجيح في محله لان التمر قبيلة من قبائل العرب .فالنسبة اليها صحيحة.

(٢) وعلق على هذه النسبة وقال قد تقرأ : القدسي والقريشي ولكنه رجح القرشي. قلنا وهذا ايضا في غاية الصواب لان النسبة الى القدس لم تكن معروفة في ذلك الوقت في حين انه كان يجوز ان يقال المقدسي ولكن الاخذ بالالصق في مصطلحات القوم اذ ذاك هو الاحسن والقرشي نسبة الى قريش وهي اشهر من ان تذكر .

محراب جامع الخاصكي

Le Mihrâb de la Mosquée Khâssaky.

كتب احمد زكي باشا في اهرام ١٥ يونيه (حزيران) ١٩٢٨ مقالا في حلب الشهباء تعرض فيه لذكر «محراب جامع الخاصكي» فوقع في اوهام ما كنا نود ان نراها في مثل سعادته . وهذه عبارته :

«على ان الانكليز في بغداد ، ارادوا ان يبذوا ابناء باريس في الاستئثار بأجمل المحاريب الاسلامية .

فقديما ، سلبوا ابدع منبر من الرخام كان عندنا بالقاهرة ، في جامع قايتباي. وقد رأيته (انا احمد زكي) في متحف سوث كنسنجتون ، بمدينة لوندرة سنة ١٣١٠هـ (سنة ١٨٩٢م) . وقد ارسلت اليه سهوما (? كذا) (١) بل سموما من نواظري كانت تكفي لسحقه، اولا انه من افخر المرمر ، فلم يتأثر ذلك الحجر بذياك النظر!

وحديثا، اراد الانكليز ايضا ، بعد انتدابهم في العراق [اي للعراق] ، ان تزدان لوندرة بمحراب من المرمر الاثري الفريد في بابه . ارشدهم اليه الوزير العلقمي الجديد ، لينال الحظوة عندهم على حساب دينه وقومه ووطنه... وذريته ايضا.

ذلك المحراب هو الذي سرقوه ليلا من جامع « الخاصكي » القائم بمحلة رأس القرية في بغداد .

ولكن الاسود الاشاوس الذين تحدروا من « حورابي » ومن قحطان وعدنان، والذين تجددت فيهم النخوة العربية على عهد هارون والمأمون والمعتصم ، قامت قيامتهم . فكانوا كالبنيان المرصوص ، وصاحوا صيحة واحدة خلعت النفوس من الصدور ، وكانت لهم غضبة آشورية يعربية . فلم تسكن سورتهم ، ولم تهدأ ثورتهم ، حتى اعادت الحكومة محرابهم الى موضعه بجامع الخاصكي ، كما كان وهو اليوم يشرف من الناحيتين على الرافدين . (كذا بحرفه)

« بهذه المثابة تقدمت بغداد للعالم العربي ، منذ ثلاثة اعوام ، بموعظة تردد

(١) قلنا : لا يقال سهوم جمعا لسهم بمعنى النصل الا في لغة عوام مصر . واما الفصحاء كصديقنا الباشا فلا يجنحون الى مثل هذا الكلام لكن حبه للجناس كحب الاطفال للسكريات دفعه الى هذا الاستعمال الشائن للغة. (ل . ع)

صداها بالامس على ضفاف ذلك الشيء ، او الشوي ، الذي يسمونه نهر « قويق » .

فلله در بغداد في هذا السباق ، ولله در حلب في ذياك اللحاق !!!

واما دمشق ، فلها الفضل في تنبيه الشعور القومي في يوم بلفور . وقد كان له صداه ببغداد في يوم موند ، الذي اختبأ واختفى ، في « بجسر الخر » وكفى !

فلله در دمشق في هذا السباق ! ولله در بغداد في ذياك اللحاق !

واما فلسطين ، فكفاها من الفخار ان سائر العرب يسفكون دماءهم الزكية من اجلها ، وهي في لهو وعبث ، وسكوت وجمود !

حسبها ان فيها الانقسام ، وان منها الانشقاق ! وكفاها ان كل رجيل من اهلها هو حزب لنفسه وحرب على قومه . تطاحنوا حتى جددوا لنا من انفسهم صورة مكبرة لاهل الكهف والرقيم . فالذي اعرفه ان اصحاب الكهف هم سبعة من الرجال ، ناموا في غار باسفل مدينة افسس من بلاد الاناظول . ولكن اهل فلسطين ، الذين حيروا الانبياء في الزمان القديم ، قد اتونا اليوم بمعجزة هي آية الايات في التكبير ، والتعظيم ، والتفخيم !

فبعد ان كان الكهف في مدينة واحدة ويضم سبعة من الاجساد . اصبح وهو فلسطين كلها وبلغ عدد النائمين فيه ٧٠٠،٠٠٠ نسمة فلله دركم يا اهل فلسطين !!! كل واحد منكم بمائة الف نفس ... من النائمين !!! (انتهى كلام الباشا)

(لغة العرب) يشير حضرة الباشا الى ان الوزير حمدي بك الباجه جي الذي ينعته « بالعلقمي الجديد » هو الذي ارشد الانكليز الى نزع المحراب من موطنه والحال اننا نعلم ان حمدي بك الباجه جي محب لدينه وقومه ووطنه وذريته كما انه لا حاجة للانكليز الى ان يرشدهم احد الى النفائس ومحل وجودها فانهم ادرى الناس بمثل هذه الطرف .

والحكومة العراقية لم تعد المحراب الى محله في جامع « الخاصكي » فانه يرى الى الآن في دار التحف في بغداد . وقد وضعت الحكومة محرابا آخر في موطن الاول .

لا المحراب ولا جامع الخاصكي يشرف من الناحيتين على الرافدين فالرافدان هما دجلة والفرات . والجامع غير واقع على دجلة فضلا عن الفرات . فيا حضرة



الباشا ألا تعرف ان بغداد بكبرها غير واقعة على الرافدين بل راكبة دجلة . واين الفرات من بغداد ? فاذا كان هذا الامر الذي يعرفه ابناء المدارس في بلاد الدنيا كلها تجهله حضرتك فكيف نصدق ماتقوله ? فالاحسن لنا ان تتروى في ما نكتب لكي لا نقع في مثل هذه المهاوي اجارنا الله منها .

خزائن كتب ايران

Bibliothèques de Perse.

١٥ — حاشية على مبحث اصل البراءة من (كتاب الرسائل للشيخ مرتضى الانصاري) له ايضا .

١٦— حاشية التفتازاني على شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي .

١٧— حاشية السيد شريف الدين (علي الحسيني الجرجاني الاسترابادي) على شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي .

١٨— رسالة في النظر المؤدي الى العلم للسيد المرتضى علم الهدى .

١٩— رسالة في طريق الاستدلال .

٢٠— رسالة في مسئلة (في الاستثناء) .

٢١— رسالة تعارض البينات لبعض علماء أصفهان ونحلها بعض ابناء العصر فجعلها باسمه فليعلم .

٢٢— رسالة في حجية الشهرة والظن المطلق للسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض .

٢٣— رسالة للسيد محمد ابن السيد علي الطباطبائي في حجية الظن المطلق .

٢٤— رسالة الاجتهاد والاخبار للاقا محمد باقر البهبهاني .

٢٥— رسالة في اصالة البراءة له ايضا .

٢٦— رسالة في الاستصحاب له ايضا .

٢٧— رسالة في بيان الجمع بين الاخبار له ايضا .

٢٨— حاشية الملا صالح المازندراني على معالم الاصول للشيخ حسن بن زين الدين العاملي .

٢٩— حاشية سلطان العلماء على معالم الاصول .

في التاريخ :

١ـ احسن الكبار (في الملل والمذاهب مفصلا وفي المعصومين الاثني عشر) لمحمد بن ابي زيد الوراميني من علماء المائة السابعة . ينقل عنه في المناقب المرتضوي وغيره .

٢ـ لباب التواريخ : مختصر كتبه مؤلفه للامير علي شير .

٣ـ خلاصة الاخبار لخوندمير كتبها للامير علي شير .

٤ـ وقائع امير تيمور : كبير جدا .

٥ـ مشارق انوار اليقين للحافظ رجب البرسي .

٦ـ خزائن الانوار في احوال الائمة الاطهار للملا احمد المشتهر باليزدي .

٧ـ اعلام الورى باعلام الهدى للفضل بن الحسن الطبرسي .

٨ـ مقتل الحسين للملا مهدي النائيني : مختصر في واقعة الطف .

٩ـ مقتل الحسين للحاج محمد كريم خان الكرماني .

١٠ـ اسرار الطف للسيد كاظم الرشتي .

١١ـ مصائب العارفين للملا حسين الكرماني (تلميذ الشيخ احمد الاحسائي).

١٢ـ الاستغاثة من بدع الثلاثة لابي القاسم علي بن احمد الكوفي .

١٣ـ مزارات قايني لعلي القاين الواعظ بهراة في حدود العشر التاسع من الهجرة .

١٤ـ رسالة مفصلة في احوال الشيخ احمد الاحسائي : بخط حسن جدا .

١٥ـ هداية الطالبين (في احواله ايضا) للحاج محمد كريم خان الكرماني .

١٦ـ دليل المتحيرين (في عظمته وما ورد عليه) للسيد كاظم الرشتي : بخط جيد .

في الهيئة :

١ـ شرح تذكرة الخواجه في الهيئة : المتن للخواجه نصير الدين الطوسي والشرح للملا عبد العلي بن محمد بن الحسين البيرجندي . فرغ الشارح منه في ربيع الاول سنة ٩١٣ هـ . وهو بخط جيد ومحشى بحواش نافعة مصححة . كاتبه غياث الدين النقيب الحسيني التبريزي في سنة ١١٠٤ هـ .

٢ـ التكملة في شرح تذكرة الخواجه لمحمد بن احمد الخفري : فرغ الشارح

منه في رابع محرم سنة ٩٧٢ هـ . تاريخ الكتابة سنة ٩٧٨ هـ فيكون في حياة المصنف .

٣ـ شرح الاسطرلاب وآثار النجوم ينسب الى الملا عبد العلي البيرجندي . وهذه النسخة ناقصة الاول والاخر .

في الطب :

١ـ كليات القانون لابن سيناء : بخط حسن جدا .

٢ـ مفردات مخزن الادوية .

٣ـ طب اليوسفية نظما ونثرا .

٤ـ ميزان الطب : محشى .

٥ـ حقائق الطب للحاج محمد كريم خان الكرماني .

في الادعية :

١ـ الصحيفة السجادية للامام زين العابدين علي بن الحسين : نسخ عديدة منها . تاريخ واحد منها سنة ١١١١ هـ .

٢ـ الفوائد الطريفة في شرح الصحيفة للملا محمد باقر المجلسي .

٣ـ رياض العابدين لشيخ الاسلام بديع الزمان القهپائي : شرح فيه الصحيفة السجادية بالفارسية وذكر اولالفاتها بالعربية فصار شرحا وترجمة . فرغ منه في شعبان سنة ١٠٤٣ هـ وفرغ كاتبه محمد شفيع بن محمد رضا في رابع عشر رمضان سنة ١٠٧٥ هـ .

٤ـ ترجمة الصحيفة بالفارسية لمحمد صالح بن محمد باقر القزويني .

٥ـ الصحيفة العلوية للشيخ عبد الله السماهيجي البحريني .

٦ـ البلد الامين للشيخ ابراهيم بن علي الكفعمي : بخط حسن جدا ،وعليه تمام الحواشي التي علقها مؤلفه عليه . تاريخ كتابة هذه النسخة سنة ١١٣٨ هـ .

٧ـ ترجمة الاقبال : الاقبال كتاب للسيد علي بن طاوس الحلي والمترجم غير معلوم إلا ان الظاهر من بعض القرائن انها لعلي بن الحسن الزواري (نسبة الى زوار بتشديد الواو قصبة بين يزد واصبهان) .

في علم الدراية والرجال :

١ـ الرعاية في شرح الدراية : المتن والشرح للشهيد الثاني زين الدين العاملي .

٢ـ لب الالباب للحاج الملا جعفر الاسترابادي ، ينقل عنه الحاج الملا علي الكني في ايضاح المقال .

٣ـ فهرست الشيخ الطوسي (محمد بن الحسن) .

٤ـ الرجال الوسيط للميرزا محمد الاسترابادي : مكرر .

٥ـ منظومة الرجال للسيد حسين البروجردي .

٦ـ رسالة في تحقيق حال محمد بن اسمعيل الراوي عن الفضل بن شاذان : للحاج السيد محمد باقر الرشتي الاصبهاني .

٧ـ رسالة في تحقيق حال ابان بن عثمان واصحاب الاجماع .له ايضا .

٨ـ رسالة مبسوطة في احوال ابي بصير .له ايضا .

٩ـ تعليقة الاقا محمد باقر البهبهاني على رجال الميرزا محمد الاسترابادي .

في سائر العلوم والمباحث :

١ـ شرح خلاصة الحساب : المتن للشيخ بهاء الدين العاملي والشرح لشمس الدين علي الحسيني الخلخالي . كاتبه محمد مسيح بن سلطان محمد التوني في سنة ١٠٩٢ هـ .

٢ـ مجموعة ورام ابن ابي فراس : بخط جيد .

٣ـ الكلمات المكنونة في علوم اهل المعرفة للملا محسن الفيض .

٤ـ المحجة البيضاء في احياء كتاب الاحياء له ايضا : وهو تهذيب لاحياء علوم الدين للغزالي .

٥ـ الاعضالات في فنون العلوم والصناعات للسيد محمد باقر الداماد .

٦ـ الفوائد الطوسية للشيخ محمد الحر العاملي

٧ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد للشهيد الثاني زين الدين العاملي: بخط جيد مصحح ومحشى كتب في عصر المجلسي .

٨ـ الوردية للقاضي محمد سعيد القمي .

٩ـ رسالة القراءة المبسوطة الفارسية للملا علي القارئ المكي .

١٠ـ مصباح الشريعة ينسب الى شقيق البلخي (ولعله الصحيح كما هو الظاهر من عباراته) : كتاب معتمد موافق لما ثبت في الشريعة اعتمد عليه الكاملون كعلي بن

طاووس والفيض والمجلسي .

١١ــ مسكن الفؤاد للشهيد الثاني زين الدين العاملي .

١٢ــ رسالة في النصيحة له ايضا . ١٣ــ كتاب في المواعظ والحكايات .

١٤ــ رسالة في احوال اهل الآخرة . ١٥ــ ميزان المقادير للمجلسي : مكرر.

١٦ــ رسالة طي الارض للحاج محمد كريم خان الكرماني .

١٧ــ يوسفية : نثر (غير المنظومة) بخط حسن. مؤلفه مجهول .

١٨ــ حاشية الملا عبدالله اليزدي على حاشية الدواني (في المنطق) : بخط جيد . ١٩ــ حاشية الخواجه محمود على حاشية الدواني : بخط جيد .

٢٠ــ الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد للعلامة الحلي .

٢١ــ حاشية عماد بن يحيى بن علي الفارسي على شرح الشمسية : بخط جيد قديم مجدول . ٢٢ــ حاشية الملا عبدالله اليزدي على مختصر التلخيص : كانت ملكا لسلطان العلماء وخطه عليها .

٢٣ــ كتاب في المنطق مجهول مصنفه ونحله بعض ابناء العصر فجعله باسمه.

مجموعة فيها اربع رسائل وهي :

٢٤ــ رسالة في احوال الامام المهدي (الغائب على اعتقاد الامامية) .

٢٥ــ نصائح لقمان (ناقصة) .

٢٦ــ سور من التوراة تعرف بالصحائف الاربعين تعريب عبدالله بن عباس.

٢٧ حديث اللوح . كاتب هذه المجموعة محمد باقر بن محمد رضا الجويني الخراساني في سنة ١٢٣٨ هـ .

٢٨ــ الانوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري .

٢٩ــ حاشية المير على المطول .

٣٠ــ فلك النجاة لبعض علماء كلبايكان .

هذه هي الكتب الخطية الموجودة في خزانة العالم الكبير الحاج الشيخ محمد باقر البيرجندي . وسنذكر في جزء آت بعض الخزائن الاخرى ان شاء الله تعالى . سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

« ولا سيما » المصرية

مذهب جديد صالح

اختلف علماء العربية في جملة « ولا سيما » اختلافا كبيرا فأجازوا رفع الاسم الذي بعدها ونصبه وجره . وهذا اضطراب لالباب الطلاب والكتاب واغتراب عن الصواب . لانه لو جازت انواع الاعراب الثلاثة لكان الكلام عن « ولا سيما » ابتر اي لا خير فيه . ولان نسير على مذهب واحد واطراد واحد متحرين صحة التعبير والتفسير والتقدير خير من ان نركض نحو تبلبل العلماء كالراكض نحو السراب يزيد خطاه ويزيد ظمأه . ولذلك اقول : ان حجج بعض العلماء في « ولا سيما » متناقضة وفي اتباع المتناقض تجويز الاضداد دلالة على فقدان الصواب . ومن سوء حظنا ان « ولا سيما » جاءت في الشعر قبل النثر ومن وضعها في النثر اقتدى بالشعر متغاضيا عن صحة وضعها وترتيب اجزائها وايضاح معناها غافلا عن ان وزن الشعر واقتضاب المعنى وتغيير اللفظ وبعثرته تضطر الشاعر الى الخضوع لها فاضعف دليل عندي دليل وارد في الشعر مخالفا للنثر المؤيد . فان امثال ذلك الدليل هي التي بعثرت لغة العرب وبعثرت قواعدها . والعجيب الغريب ان (احد اعضاء المجمع العلمي) في دمشق نشر بحثا زخارا موارا عن « ولا سيما » وعند استدلاله على جواز تخفيف الياء المشددة من « سي » اتى بها في آخر المضارع الاول في احد الابيات . ولكنه لما اورد « لا » النافية للعموم وذكر ابياتا لبعض المعترضين على وجوب تكرار « لا » ادعى ان ذلك ضرورة . فاستشهاده الشعر جائز واستشهـــاد غيره باطل وتلك لعمر اللغة فوضى وحكم لا يرضى .

ان اعظم ادلة العلماء في « ولا سيما » استندت الى قول امرىء القيس :

ألا رب يوم لي من البيض صالح ولا سيما يوم بدارة جلجل

وقد عثرت على قول ابي سفيان يوم السقيفة :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم «ولاسيما» تيم بن مرة أو عدي

فهذان القولان اقدم الاقوال وغيرهما مقيس عليهما ومأخوذ منهما. ومتى فسرنا البيتين تفسيرا بعيدا عن التعسف ذهب التكلف والتحزف والتطرف .فاحسن تفسير توصلت اليه للبيت الاول هو :

« مرت بي ايام ذات صلاح ونعيم .ولا مماثل ليوم دارة جلجل في صلاحه ونعيمه ».ومعنى البيت الثاني :

« يا ابناء هاشم لا تتركوا مجالا لطمع الناس فيكم ولا مثيل لتيم بن مرة وعدي في طمعهما » فالقارىء يرى ان « لام الجر » حلت محل « ما » فاستقام المعنى استقامة تامة . ويرى ان جملة « ولا سيما » استدراكية فكأنه قال : « الناس طامعون فيكم ولكن تيما وعديا اطمع الناس ». ويرى ايضا ان الجملة مستأنفة ولم يرتبطها بسابقتها إلا المعنى . ولو لم تكن مستأنفة لتعذر التفسير وارتبك التقدير وتفه التعبير . فما اسمج ان يقال:« مرت بي ايام ذات صلاح ونعيم لا تشبه يوم دارة جلجل لانه ذو صلاح كثير ونعيم غزير »؛ لانه لا ينطبق على البيت فأي كلام فسروه بـ (لا تشبه) ؟ انهم الصقوا ذلك تقويما لاود تفسيرهم . فالشاعر قال (ولا سي) أي « ولا شبيه او مثيل » بالتغاضي عن الجملة السابقة وبالرغبة في الاستدراك .

الاعراب

الواو : حرف استئناف واجب الذكر لان المعنى لايتم ابدا إلا بالاستئناف كما رأينا . وتضمر الواو وجوبا في ما حذفت منه قديما .

لا : نافية للجنس لا يجوز حذفها ابدا ذهابا الى الفصاحة واتباعا لافصح ناطق بـ « ولا سيما » .

سي : اسم «لا» مبني على الفتح بمعنى « مثيل او مماثل»ولا يجوز تخفيف الياء ابدا حفظا لاصلها الصحيح .

ما : حرف زائد حل محل « لام الجر » المحذوفة لضرورة الشعر ولكون الالسنة والاذواق قد الفتها حسن وضعها .

يوم : مجرور وجوبا باللام المحذوفة والتقدير :« لا مثيل ليوم بدارة جلجل في الصلاح والنعيم » والجار والمجرور في محل رفع خبر«لا» النافية للجنس.

تبرير هذا التقدير

قال العرب (فتى ولا كمالك) اي « فتى ولا مثل مالك في الفضل والشجاعة» ولكنهم حذفوا آخر الجملة لان لهم اذواقا حساسة ، وايجازا جميلا . وقالوا: « ابا خراشة إما انت ذا نفر » والاصل « ان كنت ذا نفر » ولكنهم حذفوا « كان » واحلوا محلها « ما » . ولذلك لا حرج علينا في احلال « ما » محل « لام الجر المحذوفة » تجنبا للتعسفات والتقديرات الغريبة وتحريا للمعنى الصحيح وقتلا لتبلبل العلماء وتناقضاتهم واختصاصا بمذهب واحد ينطبق على كلام الجاهليين والفصحاء المتوسطين والمولدين .

تطبيقات على احوال « ولا سيما »

١ــ قد يحذف خبر « لا » فتدخل « ولا سيما » على الجار والمجرور مثل: « يستحسن اطعام اليتامى ولا سيما في ايام ذات مسغبة » والتقدير :« ولا سي أو « ولا مثيل » للاطعام في ايام ذات مجاعة » .

٢ــ قد حذفت واو « ولا سيما » عند المولدين ولكنهم كانوا جدراء باثباتها اتباعا لمن قبلهم من الفصحاء . ولذلك يجب اظهارها عند اعراب كلامهم. قال ابن ابي الحديد في الشرح :«ولا ريب ان محمدا عليه السلام واهله الادنين من بني هاشم « لا سيما » علي عليه السلام انعموا على الخلق » والتقدير « ولا مثيل لعلي في الانعام » في بني هاشم وأهل محمد الادنين. وجملته فيها تقديم وتأخير والاصل : « قد انعموا على الخلق لا سيما علي عليه السلام » .

٣ــ قد يحذف خبر « لا » وتحذف الواو وتدخل « لا سيما » على حرف يليه فعل قال ابن ابي الحديد « واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد « لا سيما » وقد ثبت ان التعليل » والتقدير « ولا مثيل لقولي او لانكاري لان ثبوت التعليل . الخ . » فالواو (واو التعليل) لا محالة ومن الامثلة على ثبوت قولي بان الواو للتعليل قولهم :

٤ــ «الكتاب جيد لاسيما والموضوع موضوع عصري» والتقدير (الكتاب جيد ولا مثيل لجودته لان الموضوع عصري » فالقارىء يرى ان الواو احتلت



محل « لام التعليل » من دون شك او تكلف .

٥ـ تدخل على الظرف مثل « المطالعة مفيدة ولا سيما قبل الظهر » والتقدير « ولا مماثل لفائدتها قبل الظهر » .

دحض حجج المتبلبلين والمتناقضين

١ـ قال العلماء (خبر النافية محذوف والتقدير « موجود او كائن » قلت لو وضعناه في مثلي الاخير لصارت الجملة « المطالعة جيدة ولا مثيل قبل الظهر موجود » وهي ناقصة تحتاج الى زيادة « لجودتها » اي الخبر الذي قدرته انا فتكون « ولا مثيل لجودتها قبل الظهر » فقولي هو الراجح الرابح : بحذف « موجود » الزائد .

٢ـ وقالوا « ما » اسم موصول مضاف اليه والاسم بعدها خبر لمبتدأ محذوف . قلت ذلك خطأ لان « لا » يجب ان يكون اسمها نكرة وهم اضافوه الى المعرفة فصار معرفة ولا يجوز ان نعبث بقواعد لغة العرب من اجل تبرير قولهم. اما رفعهم الاسم فيبطل بقول القائل « الكتاب جيد لا سيما والموضوع موضوع عصري » اذ ليس في الكلام خبر حتى يقدر والمبتدأ . ولا تصلح « ما » لان تكون موصولة اذ لا صلة لها ابدا . ولو حذفوا الواو وقدروا المبتدأ لصارت الجملة « الكتاب جيد ولا مثيل موجود هوالموضوع موضوع عصري » وليس لها معنى مقبول ولا مبنى صحيح فالصواب ماقدمته في تقدير هذه الجملة .

٣ـ وقالوا « ما » نكرة تامة مضاف اليها والمبتدأ المحذوف والخبر الموجود صفة لها . قلت هذا لا يجوز ابدا فابن ابي الحديد قال « لا سيما وقد ثبت » فأين الخبر حتى نقدر له مبتدأ ؟ ولو قدرنا كليهما فما معنى « لا مماثل موجود هو الامر وقد ثبت » ؟ فالصواب ما قلت وما قدرت آنفا .

(٤) وقالوا (ان الاسم الواقع بعد « لاسيما » يكون مضافا اليه اذا كان نكرة باعتبار « ما » زائدة وسي مضافا . قلت ذلك جيد ولكنه لا يمكن تطبيقه في كل الاحوال ولذلك نعود الى التبلبل باثباته . وقولنا: « ولا مثيل ليوم بدارة جلجل » اصح من قولنا : « ولامثيل ليوم بدارة جلجل موجود » . ومن جعله « تمييزا » فهو متبلبل ايضا لان خير قاعدة ماكانت عامة منطبقة على جزئياتها تمام الانطباق . اضف الى ذلك أنه غير مألوف لبعده عن الصواب .

الكاظمية مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

التعضيد والمعاضدة

كتب الينا احد قرائنا المصريين يقول : « نشرت صحيفة الاهرام في عددها المؤرخ في ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٨ هذه الكلمة بامضاء « وحيد » — وهو السيد وحيد الايوبي الذي عني في العهد الاخير بالبحث اللغوي — فما رأي فضيلتكم فيها ؟ » وهذه هي النبذة التي يشير اليها حضرة الكاتب :

« مما رأينا الكاتبين يخطئون فيه وجوه الصواب ونبهنا عليه منذ سنين ما نراه الآن في كتاب رئيس الوزراء الذي قبل ان وزير المعارف في الحال ومدير الجامعة في الماضي نعقه بدوره .

جاء فيه « تعضيد جلالتكم » وهو غلط لغوي لانه ليس في اللغة تعضيد بالمعنى المراد .

في اللغة عضده بتخفيف الضاد يعضده بضمها عضدا باسكانها من باب « نصر ينصر نصرا » صار له عضدا اي معينا وناصرا وعاضده يعاضده معاضدة عاونه وناصره وتعاضدوا تعاونوا وتناصروا . اما التعضيد فانه يقال عضد السهم بضم الميم اي ذهب يمينا وشمالا عند الرمي وعضد المطر بضم الراء تعضيدا بلغ ثراه العضد وعضدت البسرة تعضيدا ارطبت من وسطها والمعضد بالضاد المشددة المفتوحة ثوب له علم في موضع العضد وابل معضدة بتشديد الضاد وفتحها موسومة في اعضادها وهن رافلات في الوشي المعضد بالتشديد والفتح وهو المضلع بتشديد اللام .

وفي الكتاب غير ما ذكرنا أي فيه غلط ايضا في اللفظ والتركيب وذلك يؤسف كل غيور على لغة وطنه» . انتهى بحرفه.

نقول : ١ — ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات فان الجوهري ذكر



اربعين الف كلمة . وصاحب القاموس زاد عليها عشرين الفا فجاء في ديوانه بستين الف كلمة . اما ابن منظور الافريقي صاحب لسان العرب فانه اوصلها الى ثمانين الف كلمة وقد ضممنا نحن الى هذا القدر خمسة عشر الف كلمة . فانت ترى من هذا كله ان دواوين اللغة لا تستوعب الالفاظ كلها لكثرتها .

٢ــ اذا كان القياس لايمنع وضع اللفظة فاتباعه لمعنى جديد مستحب .

٣ــ ذكر احد الثقات اللفظة مما يحملنا على اتخاذها . والحال ان عضد (من باب التفعيل) واردة في المصباح . قال في فصل النسبة في آخر الكتاب (ص٨٨٩ من الطبعة الثانية الاميرية التي ظهرت في بولاق سنة ١٩٠٦) ما هذا نصه :
وقول العامة : شفعوي خطأ اذ لا سماع يؤيده ولا قياس يعضده » وقد ضبطت الضاد بالشد وجاءت ايضا في المخصص لابن سيده (٩ : ٨٥) : كسر نسما وهو الوجه عندي لانه عضده بالوصف الجملي . اه المراد من نقله . وقد ضبطت الضاد بالشد . وانت تعلم ان ناشر الطبعة الثانية من المصباح هو الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية بنظارة المعارف العمومية . ومتولي نشر المخصص هو من اعلم علماء اللغة محمد محمود الشنقيطي وكفى بهما حجة .

ملاحظة في الجملة الحالية

الى الاستاذ العلامة الكرملي :

جاء في الجزء السابع والصفحة ٥٤٥ من مجلتكم الغراء في ردكم على رد الاستاذ العقاد مستدلين على اولوية جعل « صباحه » في بيته فاعلا ليدور .

قولكم « والدليل هو القاعدة المرعية وهي قول ابن الناظم في شرح الفية ابيه « وان كانت الجملة الحالية اسمية فان لم تكن مؤكدة فالاكثر مجيئها بالواو مع الضمير او دونه » فاذا لم نجعل صباحه فاعلا ليدور كان مبتدأ خبره متعاقبان وتكون الجملة حالا من فاعل يدور وهي غير مصدرة بالواو » .

واني ارى ان جملة صباحه ومساؤه حال مؤكدة لجملة يدور فلا بأس بالاكتفاء بالضمير رابطا . والقاعدة ان الحال اذا كانت جملة فهناك ثلاثة شروط يجب مراعاتها : الاول ان تكون خبرية والثاني ان تكون غير مصدرة بعلامة الاستقبال والثالث ان تشتمل على رابط وهو اما الواو فقط او الضمير فقط او

هما معا وجملة «صباحه ومساؤه متعاقبان» تشتمل على ضمير يرجع الى ذي الحال فلا مانع من جعلها حالا مؤكدة .

هذا ما لاح لي ابديه لمعرفتي حبكم للحق وان كان عليكم .

جميل الزهاوي

(لغة العرب) : نشكر للاستاذ تذكيرنا ما غفلنا عنه اما اولوية جعل «صباحه» فاعلا ليدور في بيت الاستاذ العقاد فهي لان الذي يدور هو الصباح والمساء لا الدهر .

تاريخيات

١ — اردت ان اثبت بعض الامور التاريخية التي تتعلق بتاريخ بغداد فذهبت الى باريس وتصفحت المخطوطات الستة الموجودة في خزائنها وموضوعها تاريخ العراق وهي: مجلدان للخطيب البغدادي، ومجلد لابن النجار ومجلدان للدبيثي الواسطي ومجلد للبنداري ، فلم اعثر فيها على ضالتي بل وجدت فيها بعض الاخبار التي تفيدني بعض الفائدة والخلاصة اني تصفحت الوفا من الصفحات المخطوطة باليد وفي اغلب الاحيان سيئة الكتابة لا تكاد تقرأ للحصول على نتف لاتساوي التعب الذي يكابد لاجلها .

فهل لصديقكم يعقوب نعوم سركيس ان يذكر لنا اسماء الكتب المطبوعة والخطية التي صنفت في بغداد والعراق غير ما ذكرناه من التآليف ويكون جناها على طرف الثمام؟ فاني اشكر له يده البيضاء سلفا .

واود ان يذكر بعض من قرائكم الادباء من كلدان وسريان . كاثوليك او غير كاثوليك، فيسرد لنا اسماء التواريخ التي صنفها اجدادهم عن اخبار العراق وانحائه ، فلا جرم اننا نعثر فيها على اشياء لم يذكرها غيرهم . فلقد جمعت من كتب مؤرخي الاسلام افادات جمة تعرب عما قام به النساطرة في عهد العباسيين اذ لهم شان عظيم في حضارة ذلك العهد .

٢ — وبصدد الكتب المخطوطة وقراءة ما فيها لاحظت انكم اصلحتم كلمة «مقار» بكلمة «مقام» الواردة في لغة العرب (٦: ٣٤٠) فاستأذنكم في ان ابدي رأيي واقول : ان المقار (بتشديد الراء) جمع مقر وابدالها بالمقام في غير محلها

فقد كانوا يقولون : « مقار العز والاجلال » والمراد بذلك مقر الخلافة ، كما كانوا يقولون ايضا « مواقف الامامة . والابواب الشريفة » .

والابيوردي من رسالة كتبها الى امير المؤمنين المستظهر بالله : « وعاود الخادم المثابرة على المادح الامامية ، مطنبا ومطيلا ، اذ وجد الى مطالعة مقار العزوالعظمة ومواقف الامامة المكرمةبها سبيلا » (راجع ارشادالاريب٦:٣٤٩).

٣ــ وجدتكم تفضلون كلمة « رفيعة » على « تقرير » (لغة العرب٦: ٦٠) والذي اعهده ان الرفيعة كثيرا ما وردت بمعنى الشكاية والسعاية . راجع مثلا كتاب الوزراء للجهشياري تره يقول في ص ٦٩ :« كان رياح يضرب رزاما ويطالبه ان «يسمي» بصاحبه... فلما بلغ به مابلغ احضر رزام كتابا يوهمه ان فيه «رفائع» على محمد بن خالد ... قال رزام : ايها الناس ، ان الامير امرني ان «ارفع» على محمد ابن خالد ...»اه. ففعل «رفع» مع اداته «على» يدل صريحا على المعنى الذي يرمي اليه الكاتب . على ان « الرفيعة » بمعنى « التقرير » غير محظورة عند الادباء .

٤ــ اما « المجراة » فالذي عندي انها وردت بمعنى القوس ذات «النابض» ولم ترد بمعنى « النابض » نفسه .

٥ــ لا اتمالك من الضحك كل مرة تحملون « السلف الصالح » امورا هم برآء منها ككتابة خمسمائة بكلمتين مثلا . وكثيرا ما تعيرون الاقدمين علمكم وادبكم . على اني اؤكد لكم انهم لم يكونوا بهذه الدرجة من التدقيق والاسفاف ولو طالعتم مثلي كتبا خطية قديمة بالمئات ـــ وبعض تلك المصنفات خطها علماء اعلام ـــ لغيرتم فكركم بخصوص تمسكهم بالرسوم والاشكال اذ ترون جماعة منهم لا يهمهم رسم اربعمائة او اربعمائة ، ثلثمئة او ثلثمئة . على اني أسألكم هل من كاتب لايفرق بين خمس مئة بالفتح وبين خمسمائة بالضم ؟ اذن ما معنى هذا التعصب لرسم دون آخر ؟

٦ــ انقدم الان الى التمييز بين كتابة مثل ايطاليا وبريطانيا وما شاكلهما فان صاحب كتاب صفة جزيرة العرب يرسمها بالالف القائمة ، ثم يقول : « وقد تسمى اكثر هذه الاسماء بالهاء فيقال غالاطية ويهمس فيه ويقال : غالطية وايطالية وابولية » (ص ٣٣) والحق يقال : لم تكن عندهم ضابطة مطردة

وكتابة مثل تلك الاعلام بالهاء — وان تكن احسن — إلّا اني لا اجد من المفيد ان يشاد بذكر صورة واحدة حتى يجوز لكم ان تنقدوا من يخالفكم في رسم الحرف الاخير فتمسككم بمثل هذه التوافه ينزع بعض القلوب من التحزب لكم. بينما كنا نود ان يكونوا من المشايعين لآرائكم.

٧ — لا اوافقكم ايضا على تغليط من يسمي خزانة الكتب: «مكتبة» مع ان قواعد العربية تسوغ لهم هذا الاستعمال. اتأذنون لي بأن اعيد الى «المكتبة» شرف استعمالها؟ — لا شك في ان الواقف على تنقل الالفاظ يتمكن من ان ينشيء مقالة ليبين فيها الفرق بين اللفظين: خزانة ومكتبة، اذ لكلمة خزانة معان عدة. غير اني لا انكر ان استعمال لفظة «المكتبة» لخزانة الكتب هو دون الثانية فصاحة. لكنني لا اندفع وراء من يعد ذلك غلطا.

٨ — انكر يعقوب افندي نعوم سركيس كلمة ساق وابدلها بسبق في هذه العبارة (٥: ٣٤٠): «فلما وصل الى باب النوبي ساق فخر الدين ... والحال اننا نعلم ان الوزراء وكبار اصحاب المناصب العالية والاغنياء المقتدرين كانوا يتنقلون من موضع الى موضع راكبين ظهرا وكان هذا الظهر في الغالب بغلا اذن فالقول «سبق» لا غبار عليه.

افالون (فرنسة) حبيب الزيات

جوابنا

١ — نتوقع من حضرة صديقنا البحاثة المحقق يعقوب افندي سركيس وضع مقالة في هذا المعنى تحقيقا لامنيتكم. اما الادباء الكلدان والسريان من كاثوليك وغير كاثوليك فلا نجد فيهم من يقوم بهذا الامر ولعل هناك رجلا نجهله.

٢ — تصحيحكم للمقام بالمقار في محله ونحن نشكركم عليه ونقر بجهلنا وغلطنا.

٣ — الرفيعة تحتمل معنيين معنى مكروها ومعنى محمودا فان رفعت امرك الى كبير وانت تضمر له السوء فرفيعتك مضرة ومكروهة. اما اذا كان ماترفعه حسنا فرفيعتك حسنة ومقبولة. وهذا مايرى في لفظة Rapport نفسها فانها تدل على هذين المعنيين وكذلك لفظة التقرير: إلّا ان الرفيعة اقدم عهدا واستعمالا بخلاف التقرير ثم ان التقرير في معناه اللغوي لا يفيد معنى الرفيعة ولهذا اثبتاها

وان كان غيرنا ينسبنا الى المغالاة في اتخاذ الفصيح .

٤ـ معنى المجراة في اول وضعه كان يدل على المدفع (اي ما سماه الشيخ ابراهيم اليازجي النابض) ثم توسعوا فيه كما توسعوا في معنى المدفع حتى انهم يطلقونه اليوم على هذه الالة التي تقذف القنابر او القنابل . قال في « مشارع الاشواق طبع بولاق ص ٩٧ س١١ : القوس المركبة على المجراة فلو كانت المجراة القوس نفسها لما قال الكاتب او الصانع هذا القول . ولنا دليل على ان المدفع والمجراة هما شيء واحد ما جاء في كتاب مخطوط في لننغراد ص ٣٢ و ٣٣ ما هذا نصه : « باب الرمي بقوس الحسبان وهي المجراة [وضبطها بكسر الميم] التي صنفوها لما تقاتلوا مع التتر [اي في وسط المائة الثالثة عشرة للميلاد] . كانوا كلما رمت عليهم العجم سهما ردوه عليهم . فصنفوا المجراة لهذه الغاية. فكان ـ كلما رمي على الترك سهم ولم يقدروا ان يردوه لقصره ـ يعمد احدهم الى قبضة من حديد ـ وان شاء من خشب ـ مجوفة مشقوقة في الوسط ويعمل فيها « مدفع » من حديد ، ويعمل في وسطه شق يعبر فيه السهم ، ويكون السهم طول شبر او اقصر ويجذب ويرمى . فان المدفع يسوق السهم ويخرج بسرعة ويسبق السهم العربي بطريق آخر . واذا اصاب الغريم لم يره إلّا من بعد ان ينغرز في لحمه ،ولا سيما اذا كانت القوس قوية من كتف قوية .اه بخطاه . والعلماء الذين اهتموا بفنون الحرب وآلاته هكذا فهموا معني المجراة والمدفع وان كان معناهما انتقل بعد ذلك الى مداول غير ما ذكرناه .

٥ـ اننا لا ننكر ان الاقدمين كانوا يكتبون مثل خمسمائة بكلمتين وبكلمة واحدة ، إلّا ان سرعة الانتباه الى قراءة اللفظة على وجهها الاسد « يلزمنا » بان نتبع اقوم الوجهين بلوغا للمطلوب وهذا لانراه إلّا في كتابة اللفظتين كلمة واحدة ونعتبر ما سواه « خطأ في الكتابة » لانه يبعدنا عن سواء السبيل ويدفعنا الى التوقف في القراءة . وكم وكم من الالفاظ التي كانت ترسم بوجوه مختلفة في صدر الاسلام! تراها اليوم مهملة بل خطأ فان الاقدمين كانوا يكتبون مثل رمي ومصلى ومعلى وصدقة ومؤمنات وقناة : رما ومصلا ومعلا وصدقت ومؤمناة وقنات الى غيرها . اما الان فيعد هذا الرسم خطأً .

٦ـ وكذا القول في مثل ايطالية وبريطانية وانطاكية فان الاقدمين اختلفوا في كتابتها فالذين كانوا يعرفون الارمية والعبرية او كانوا ينقلون كتبهم من مؤلفين ارميين او عبريين كانوا يكتبونها بالف في الاخر ولا يخرجون عنها ؛ اما « السلف الصالح » الذي لاينقلون عن احد فكانوا يكتبونها بالهاء . راجع مثلا في معاجم اللغة هذه الكلمات : سورية وانطاكية وصقلية وارمينية وافريقية وغيرها وتعد بالمئات فانك لاتجد لها صورة اخرى غير الهاء في الاخر . واما الهمداني او ابن الحائك صاحب كتاب صفة جزيرة العرب فانه لا يفرق بين الصورتين: بين الهاء في الاخر وبين الالف ، اذن اتباع اللغويين احسن من اتباع من لم يكونوا منهم . وهذا رأينا ولا نحيد عنه . ونرى كل وجه سواه من « خطأ الرسم في الكتابة » لانه مخالف لرسم الفصحاء واللغويين .

٧ـ اما سبب تغليطنا من يسمي الخزانة مكتبة فهو قائم على اختيار احسن الالفاظ لابين المعاني وعلى الحرص الذي يجب ان نبديه في مقابلة كل لفظ دخيل بلفظ فصيح . فعندنا خزانة الكتب ودارها وبيتها لما يسميه الافرنج Bibliothèque وعندنا مكتبة لما يسميه الافرنج Librairie فاذا اعتبرنا المكتبة هي الخزانة فما ذا نسمي « اللبريري » ؟ اي ما ذا نسمي « المكتبة » التي هي الموضع الذي يباع فيه الكتب ؟

٨ـ ابدال « ساق » بـ « مبق » لم يكن من حضرة صديقنا يعقوب افندي سركيس بل منا وكان قد الح علينا كل الالحاح لابقاء الكلمة على وجهها . فلم نوافقه عليها ؛ لكن الان نرى خطأنا ونحن نشكر لكم حسن تاويلكم كما نعتذر الى يعقوب افندي سركيس من قيامنا عليه . ونحن اذا ما رأينا خطأنا اقررنا به صاغرين وشاكرين ، لان الجهل من مزيتنا وسادك بنا فهو ملازم لنا الى حفرة القبر . كما نقدر علم الغير وفضلهم علينا .

ومما يجب ان ينسب الينا ابدال الهنايسي الواردة في (٦ : ١٦) بالهرائسي (?) والحال ان النسخة الخطية تذكره هو وغيره بالهنايسي إلّا اننا لم نجد هذه النسبة لاحد فقرأناها الهرائسي . ولعل احد الادباء يذكر لنا وجود النسبة المذكورة مضبوطة في احد الكتب .

تأثير الاخطل على حياة الامويين

اقتصاص لآثار الاستاذ الشايب عن الاخطل

مما يؤثر عن الاخطل أنه أثر شعره على بني أمية تأثيرا اشد من تأثير ديانتهم عليهم . فتأثروا بدعه جاعليها سنة من ازور عنها ساءت سمعته . ومن ذلك أن (صاحب اليمن أرسل جارية عيلة الى (عبد الملك بن مروان) الملقب برشح الحجر . ولما أحضرت عنده وانفرد بها عن وليجته وهم بها . أعلمه الاذن أن رسول (الحجاج) بالباب فنحى الجارية وأذن له وكان معه كتاب من (عبد الرحمن بن الاشعث) وبعد قضاء حوجائه بات يقلب الجارية ويقول : ما أفدت فائدة أحب الي منك . فتقول : ما بالك يا امير المؤمنين وما يمنعك ؟ فقال : يمنعني ما قاله (الاخطل) لاني ان خرجت منه كنت ألأم العرب :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

فما إليك سبيل حتى يحكم الله بيني وبين (عدو [كذا] الرحمن بن الاشعث) فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن (١) وفي ذلك رأينا أن عبد الملك متأثر ما قاله الاخطل تأثرا عجيبا . ولو كان قول الشاعر تفها واضح التفه لان الرجل المنتظر نتيجة حرب لا يلذ له الطعام فكيف الالمام ؟ هذا حال عبد الملك هنا ولكنك تجده في طور ثان (اول غادر في الاسلام) حينما أمن (عمر بن سعيد الاشدق) المستعصي في دمشق ثم اعتقله وقال له (أمكرا وانت في الحديد) ثم غدر به فبقي غدره (سبة) وان الشعراء قد أثروا على من قبله مثل (يزيد بن معاوية المتمثل بقول (ابن الزبعرى) .

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل ...الخ

ثم اتبعه بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا نبأ جاء ولا وحي نزل

فانظر الى تأثير الشعراء الذي باد .

الكاظمية مصطفى جواد

(١) مقتضبة من الكامل المبرد .

ملاحظات شتى

حضرة الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي المحترم

سلاما وتحية : وبعد فقد عثرت في مجلتكم الزاهرة في العدد السادس في ص ٤٣٢ على قول الاديب احمد حامد افندي الصراف ان التيغار الف والف وخمسمائة واربعين كيلوغراما .وحيث ان مجلتكم كما ذكرت سابقا عمدة يرجع اليها الادباء لا اود ان تحوي غير الحقائق لذا اقول ان الطغار او التيغار كما يقولون هو الفحقة استانة للحطب لا غير وذلك يساوي ١٢٨٠ كيلو ويساوي الفا وخمسمائة وستين حقة استانة للاطعمة كافة وللجص وذلك يساوي الفي كيلو غرام . لا كما ذكر الاديب .

(ل . ع) استندنا في تقدير التيغار او الطغار على المسيو كوينة الفرنسي الذي الف كتابا جليلا عن تركية وكان رئيس حصر الدخان فيها وجميع ما يذكره مستند الى اوراق رسمية . وقد ذكر موزون التيغار في كلامه عن ولاية بغداد ص ٤٤ اذ يقول : التيغار يساوي ١٢٠٠ اقة أو ١٥٣٩ كيلوغراما . ولهذا فروايتنا اقرب الى الحق من روايتكم .

❀ وفي ص ٤٣٣ ذكر المثل (مادام كسرى كسرى ماتعمر ديار) والمشهور المعروف مادام كسرى كسرى ياويلها من الخراب لان معرض الكلام توالي الخراب لا امل العمران .

(ل.ع) قد يروى المثل على اوجه شتى . فرواية احمد حامد افندي تعني : مادام كسرى (على عادته الاولى) فلا تعمر ديار . وهو اصح من روايتكم .

❀ وذكرتم في هامش الصفحة ٤٣٤ ان (المهد ليس بلغة العوام كاروك) والحال ان الكاروك هو المعلق تعليقا بأرجل قائمة والمهد ما كان اسفله محدبا موضوعا على الارض بلا تعليق . هذا هو المتعارف .

(ل . ع) هذا التمييز او هذا الفرق غير شائع عند الجميع . والدليل ان الكاتب وهو اديب منور لم يعرف ذلك . والمهد لفظة عربية صحيحة تقع على كل ما يتخذ للطفل ولا عبرة في كلام العوام . والكاروك ارمية الاصل .

❀ وذكر الاديب في ص ٤٣٥ من كل شر عقربي والعبارة تقتضي من شر كل

عقرب . الخ .

(ل . ع) هذا من باب القلب المكاني .

* وذكر في ص ٤٣٦ (فلان عقرب اصفر) والمثل (عكربه صفره) اي عقربة صفراء .

(ل . ع) الخطب هين ان شاء الله .

* وفي ص٤٤١س٣ هذا القوم المحارب ولا اظن التعبير عربيا فهلا علقتم عليه؟

(ل . ع) على الناقد ان يفتح عينيه على نفسه قبل ان يفتحهما على اخيه . والمحارب موجودة في الكتب الصغيرة والكبيرة فلا حاجة الى التعليق ولو اردنا ان نعلق على كل كلمة تجيء في المقالات لكانت الرقعة اكبر من الثوب !

* وفي هامش ص ٤٤٤ ذكرتم وصف الساجية وان في مؤخرها سكانا ثم ذكرتم انها اغلب ما تكون مقيرة وهي ساجة لا ساجية والساجية المعروفة لا تكون إلّا مقيرة ولا سكان لها بل يجلس السائق في مؤخرها وبيده غرافة يستعملها ذات اليمين وذات الشمال حسبما يقتضي الحال وربما كان فيها راكبان .

(ل . ع) ما ذكرناه مأخوذ عن اهل البلاد الذين ينطقون بها وليس عن بغدادي . ولعل المعنى الذي تشيرون اليه معروف في بلد والذي ذكرناه معروف في بلد آخر .

* وفي ص ١٤٧ (الاغاني الفراتية) برناتها الموسيقية والمذيبة للاحشاء اظن ان الواو لا محل لها .

(ل . ع)قد يعطف النعت على النعت بالواو وقد لا يعطف به.

* وفي ص ٤٥٩ وصفتم كتاب حياة القديس يوحنا بانه كالدرة الغضة ولا اظن الدر اذا كان غضا يكون احسن منه اذا مر عليه زمن فعسى ان تفيدونا عن ذلك.

(ل . ع) الدرة الغضة Perle fine اغلى من الدرة العتيقة وما عليكم إلّا ان تسألوا اصحاب الفن عن هذه الحقيقة . وراجعوا معجم لاروس الوسط في سبعة مجلدات تروا ان ما قلناه هو الصحيح .

* وفي ص٤٦٢ ذكرتم الابساس للابل هو دعوة فصيلها اليها وفي رسالة ابن زيدون الجدية حسبما يخطر لي قوله : (انما ابسست لك لتدر) ويعرف شارحها

الابساس بقوله للناقة بس بس لتسكن عند الحلب ويحرك لها الحوار لتحن وهما من الرسالة المذكورة .

(ل . ع) الكلام ليس لنا بل لياقوت والذي ينقله عبد الله مخلص . ونظن ان ياقوت حجة اعظم من سواه .

* وفي ص ٤٦٣ الظام الخيال او الشبح او الطيف ولم اعثر عليه فهل لكم ان تشرحوا ذلك تنويرا للافهام ؟

(ل . ع) الظلم مشتق من المظلم . والكلمة ارمية الاصل استعملها السلف ولا يرى من هذه المادة في معاجنا إلّا كلمة مظام (كمعظم) واما ظلم فمن باب الاشتقاق .

* وفي ص ٤٧٣ الى اي قول قائل البيت ذكرتم العيشة وصوابه الغشية على ما اظن .

(ل . ع) من غلط طبع وهو في الاصل صحيح .

* وفي ص ٤٧٧ قدمتم احمد الشيخ داود على احمد الراوي مع ان الترتيب على الحروف يستلزم العكس. عبد اللطيف ثنيان

(ل . ع) لان « داود » بالدال قبل « الراوي » بالراء . والدال على ما نظن انها قبل الراء في حروف الهجاء العربية .

ونحن من الان وصاعدا لاندرج إلّا المهم من الملاحظات التي فيها المنفعة للعموم.

روضة خوان أي قارىء روضة الشهداء

حضرة الصديق العلامة :

قلتم في هذه المجلة (٦ : ٥٣) : والمراد بالروضة في اصطلاح الامامية ترجمة ولي من الاولياء ولا سيما ترجمة الحسين من باب التغليب . فاقول :

لما ألف الملا حسين بن علي الواعظ الكاشفي البيهقي (السبزواري) المتوفى سنة ٩١٠ هـ كتاب (روضة الشهداء) اخذ مؤبنو آل البيت يتلونه على المنابر فاشتهر كل منهم بروضه خوان اي قارىء روضة الشهداء ، ثم صار لقبا لكل من قام بهذا العمل (راجع ما كتبه الميرزا محمد باقر الخونساري في روضات الجنان ص ٢٥٧ وما كتبه السيد هبة الدين الشهرستاني في مجلة المرشد ١ : ٣٠٦ وما

كتبه صديقنا الحاج الملا علي الواعظ التبريزي في وقائع الايام (مجلد المحرم ص ٢٨٤)

دیانة ابن المقفع

وقلتم في (٦ : ١٥١) : اما الصحيح فانه (اي ابن المقفع) كان زنديقا .

قلنا : ان آثار المرء ومؤلفاته كمرآة تنعكس فيها نفسية الكاتب وتتجلى فيها بأجلى مظاهرها واذا اردنا ان نقف على آراء رجل وافكاره نلقي نظرة الى كتابه فذلك خير دليل الى الاهتداء اليها فعبد الله بن المقفع ذو نفسية دينية خالصة من كل شائبة يشهد بذلك كتاباه الادب الكبير والادب الصغير اللذان قد ثبت بالتواتر الموجب للقطع بأنهما له .

قال في كتابه الادب الكبير ص ٢٧ (من النسخة المطبوعة بمطبعة الاتحاد الاخوي بالحسين بمصر) :

ليعلم الوالي (اي السلطان) ان من الناس حرصاء على زيه إلّا من لا بال له فليكن للدين والبر والمروءة عنده نفاق فيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الارض .

وقال في كتابه الادب الصغير ص ٢٦ (من النسخة المطبوعة بمصر على نفقة المكتبة العباسية) :

الدين افضل المواهب التي وصلت من الله تعالى الى خلقه واعظمها منفعة واحمدها في كل حكمة فقد بلغ فضل الدين والحكمة ان مدحا على السنة الجهال على جهالتهم بهما وعماهم عنهما .

وقال في ص ٢٩ : مما يدل على معرفة الله وسبب الايمان ان وكل بالغيب لكل ظاهر من الدنيا صغير او كبير عينا فهو يصرفه ويحركه فمن كان معتبرا بالجليل من ذلك فلينظر الى السماء فيعلم ان لها ربا يجري فلكها ويدبر امرها ومن اعتبر بالصغير فلينظر الى حبة الخردل فيعرف ان لها مدبرا ينبتها ويزكيها ويقدر لها اقواتها من الارض والماء يوقت لها زمان نباتها وزمان تهشمها وامر النبوة والاحلام وما يحدث في انفس الناس من حيث لا يعلمون ثم يظهر منهم بالقول والفعل ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين والضلال على ذكر الله تعالى وتعظيمه واجتماع من شك في الله تعالى وكذب به على الاقرار بأنهم أنشئوا

حديثا ومعرفتهم انهم لم يحدثوا انفسهم. فكل ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور مع ما يزيد ذلك يقينا عند المؤمنين بأن الله حق كبير ولا يقدر احد انه باطل . انتهى

وبعد هذا كله يعلم علما يقينيا ان ابن المقفع مؤمن موحد بريء من الزندقة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

(لغة العرب) في كل ما اوردتموه ليس دليل على تدين الرجل ، انما فهمنا منه انه يمدح الله والدين والتدين ومكارم الاخلاق . وهذا لا يثبت ان القائل بها متدين بل ان الرجل كان دينا مع الدينين وخبيثا مع الخبثاء وهذه صفة من صفات الزنادقة اشهر من ان تذكر امتاز بها هؤلاء الناس .

وهل تنسون الاية : واذا لقوا الذين آمنو قالوا : آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم انما نحن مستهزئون .

ثم ان ابن خلكان يذكر في كتابه (١ : ١٥٠) من طبعة بولاق امر [سفيان] بتنور فسجر ، ثم امر بابن المقفع فقطعت اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال : ليس علي في هذه المثلة بك حرج؛ لانك «زنديق» . اه. وشهادة الاقدمين في مثل هذه الامور احسن من الاستنتاجات العقيمة التي لا تؤخذ منها الحقيقة ككتب الزنادقة .

آثار هندية قديمة

اكتشفت في مقاطعة شتاجونبج في الهند آثار تعتبر في غاية الشأن لتاريخ الفن الهندسي فقد عثر مسلم من اهالي قرية « توري » اثناء حفر اساس منزل جديد على مجموعة كبيرة من القطع البرنزية في حالة جيدة من الحفظ ، منها : قطعة تمثل معبدا كاملا وثلاثة وستين تمثالا للبد يبلغ ارتفاع الواحد منها من عقدتين الى خمس عشرة . ويظهر من النموذج والنقود ان هذه الاثار ترجع الى عصر يتراوح بين القرنين السابع والعاشر ويظن انها تحف دينية نفيسة دفنها كهنة البد ايام الغزوات الاسلامية او غزوات البرتغاليين الاول وقد بادر ديوان الاثار الى ضبط هذه التحف الاثرية والمحافظة عليها حتى يفحصها العلماء والخبراء .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

سكان قرهتبه

س ـ الكاظمية ـ مصطفى جواد : ما اصل سكان (قرهتبه) ولا سيما السرايليين (الصرحيين) فانهم يتكلمون بالتركية الجافية والعربية العامية ويدعون ان احد ملوك الفرس لما دهم العراق تحصنوا بسراي ودافعوا جيشه عنهم فلقبوا بـ (السرايليين) وان اصلهم من (العبيد) عرب العراق المشهورين؟

ج ـ الذي عندنا انهم طارئة من كركوك او من انحائها لان لغتهم التركية واللهجة التي ينطقون بها تقارب لغة اهل كركوك ولهجتهم . ولا جرم انه كان في (قرهتبه) عرب حين قدم اولئك الاتراك فاتخذ بعضهم نساء من البعض الاخر وهكذا صار سكانها خليطا من ترك وعرب واما تسميتهم بالسرايليين فلوجودهم قرب سراي (صرح) هناك .

دفين الأصفية

س ـ سبزوار (ايران) ـ محمد مهدي العلوي : قال سمينا الملقب ببحر العلوم الطباطبائي في رجاله في ترجمة الكليني :

وكانت وفاته (اي الكليني) في بغداد وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني ابو قيراط ودفن بباب الكوفة في مقبرتها قال الشيخ قال ابن عبدون ورأيت قبره في صراط الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم ابيه وقال النجاشي قال ابن عبدون كنت اعرف قبره وقد درس قلت ثم جدد وهو الى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة وعليه قبة عظيمة ١٠ ٨ .

هذا وقد راجعت بعض الكتب الاخرى المهمة فوجدت اصحابها يعرفون قبره كما ذكر فهل باب الكوفة المذكور في التاريخ هو باب الجسر وعلى فرض الثبوت فهل مقبرتها (المذكورة آنفا) هي جامع الاصفية ؟

ج - جاء في روضات الجنات ص ٥٥٣ بعد ذكر الجملة التي نقلتموها ماهذا نصه : « واقول (اي صاحب روضات الجنات) : والقبر المطهر الموصوف معروف في بغداد الشرقية ، مشهور ، تزوره العامة والخاصة في « تكية المولوية » وعليه شباك من الخارج الى يسار العابر من الجسر » اه . وهذا يصح على مقبرة جامع الاصفية لكنه لايتفق واقوال الاقدمين الذاهبين الى ان الكليني دفن بباب الكوفة ، كما نقلتموه عنهم ، وكما نقله صاحب روضات الجنات نفسه . فالظاهر ان صاحب هذا السفر الاخير لم يكن من اصحاب نقد الاراء . فقد ذكر ياقوت الحموي (وياقوت حجة في هذا الموضوع) ان باب الكوفة كان في الجانب الغربي ، وصاحب الروضات يظن انه كان في الجانب الشرقي ، فأين هذا من ذاك ؟ اما ان ياقوت يذكر باب الكوفة في الجانب الغربي فظاهر من كلامه في معجم البلدان في مادة (سوق عبد الواحد) . قال : « سوق عبد الواحد كان ببغداد بالجانب الغربي عند باب الكوفة قرب باب البصرة . » فهذا نص صريح ينفي دفن الكليني في الاصفية وفي الجانب الشرقي كله .

وقد صرح بذلك ايضا المرحوم استاذنا الشيخ محمود شكري الالوسي اذ قال في كتابه « مساجد بغداد » ما هذا نصه نقلا عن نسختنا الخطية التي نقحها بيده بعد المقابلة بنسخته الاصلية ما هذا حرفه :

« وداخل هذا المسجد مشهد لبعض صلحاء الامة ، وهو عن شمال الداخل في الرواق . والمرقد في سرب من الارض عقدت عليه قبة مساوية لارض المسجد وهو في غاية من الاتقان والرصانة . والصندوق على سطح القبة مسامت للقبر . وقد اشتهر بين الناس ان الدفين هو العالم الزاهد القدوة العارف بالله ابو الحرث المحاسبي ، وكان بصري الاصل ، ثم اقام في بغداد . توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين . رحمه الله تعالى .

ومن الشيعة من يقول . انه الكليني من اكابر علماء الامامية ، ورواة حديثهم ،

(١) لا تعتمد على النسخة المطبوعة التي « هذبها » (او قل مسخها مسخا) بهجة الاثري فانها كثيرة الاغلاط والاوهام ولا يجوز ابدا ان تنسب الى المرحوم استاذنا والكلام وارد في ص ٣٠ من المطبوع وص ٢٣ من نسختنا . وقد ذكرنا نص المطبوع في ٦ : ١٨١ من مجلتنا .

وكلا القولين لم يصح ، ولا سيما الثاني ، فانه بعيد جدا . على ان المحققين من الامامية لم يعترفوا بذلك ، بل الذي يفهم من كلام بعض المؤرخين انه قبر ابي جعفر المستنصر بالله الخليفة العباسي . اه. قلنا وهذا ايضا لا يصح راجع لغة العرب ٦ : ١٨٢ .

فترون من هذا كله ان القول بان دفين الاصفية هو الكليني غلط ظاهر .

قانون التجنيد الاجباري

س ـ ومنه : يظن الكثير ان مؤسس التجنيد الاجباري هو الدولة العثمانية بيد اننا لو راجعنا التاريخ لوجدنا ان هذا القانون وضع في الدولة الالمانية قبل ذلك بمئات من السنين . راجع كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام لخليل مطران (٢ : ٧) تره يقول :

وفي سنة ٩٢٦ [ميلادية] وضع [اي هنري دوق ساكس] القانون القاضي بالخدمة العسكرية على كل شاب تجاوز السادسة عشرة من العمر . اه .

فان كان لكم اطلاع اكثر فافيدونا .

ج ـ رأيكم هو الصواب الارجح المسلم به عند اغلب الباحثين . والكتب المؤلفة في هذا الموضوع كثيرة عند الافرنج فان كنتم تحسنون الفرنسية فطالعوا ما كتب تحت عنوان Service Militaire ، وان كنتم تتقنون الانكليزية فراجعوا ما كتب بعنوان Military service.

دين غازان بن ارغون

س ـ بغداد ـ ب . م . م . ما كان دين غازان بن ارغون ؟

ج ـ كان البدية وبنى بيوتا للبدة في مدينة « قوجان » ، وقبيل ان يعتلي العرش في حين كان يخاصم « بايدو » أقنعه قائده نوروز بالاسلام فتشيع . (راجع معلمة الاسلام تجد فيها مجزأة) .

كتاب الثورة العربية

س ـ بغداد ـ محب عبد المسيح وزيرران . ما رأيكم في كتاب لورنس المعروف بالثورة العربية ، وما رأيكم في ترجمته الى العربية ؟

ج ـ لم نر هذا الكتاب في اللغة الانكليزية لغلاء ثمنه وندرة نسخه ؛ اذن لا يمكننا ان نقول عنه كلمة . اما الترجمة فلم نرها اذ لا وجود لها مطبوعة؛

انما طبع منها بعض صفحات لا غير . وهذه الصفحات لم نطالعها ؛ لكننا قرأنا من هذا النقل صفحات ادرجت في مجلة الهلال (٣٦ : ٩٧٣ الى ٩٧٦) فوجدنا فيها اغلاطا تدلنا على ان المترجم غير متمكن من لغتنا . ولا سيما في هذا النقل الذي يدل على ان العربية ليست لغة نشأته وانما لغة مكتسبة اكتسبها على كبر فلم يمكنه ان ينزه قلمه من اغلاط تشين الترجمة وتسقطها من عيون الناس وتمنع كل عربي صحيح العروبة من مطالعتها لانه يرى الارجل والمناسم تطأ لغته الشريفة . والناطق بالضاد يأنف من رؤية مثل هذا الامر .

وهنا نذكر جدول الاغلاط التي وجدناها في المقالة المذكورة مع ما يجب ان يقال تصحيحا لها :

ص ٩٧٣ سير القوات البريطانية الزاحفة على القدس الشريف والصواب الزاحفة الى القدس . لان السلف الفصيح يقول : زحف الصبي على استه او بطنه او على الارض . وزحف العدو الينا .

فيها : كفاحا مستمرا . وسياق العبارة يطلب ان يكون هنا كفاحا متصلا . والاستمرار في لغتنا لم يأت بمعنى الاتصال ؛ اللهم إلّا ان يكون ذلك في اللغة الارمنية لغة الرجل الناقل .

٩٧٤ على خمسة اقدام . والصواب الذي اقره اللغويون : على خمس اقدام .

فيها : وكان يومئذ حديث العهد في تخرجه من جامعة اكسفورد . قلنا المشهور عند الفصحاء ما قاله ابن الاعرابي وهو خرجه : ادبه كما يخرج المعلم تلميذه ... اذا دربه وعلمه . وقد خرجه في الادب فتخرج (لسان العرب) ولهذا كان عليه ان يقول : حديث العهد في خروجه من جامعة اكسفورد .

وفيها : ولم يكن في القاهرة انجليزي واقف مثله على شؤون البادية والمدن العربية والالمام بطبائع سكان تلك الاصقاع . قلنا : وهذا التعبير لا يجوز وكان يجب عليه ان يقول : واقف على شؤون البادية .... وعلى بعض طبائع سكان ... لان عطف الالمام (وهو مصدر) على واقف (وهو اسم فاعل) يشمئز منه « العربي الصميم » .

وفيها : اغتنم الفرصة للعمل بين ظهرانيهم فاستفاد الاستفادة التامة . قلنا :

بالاستفادة قد تكون للخير، كما تكون للشر . ومنه في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (١٠ : ٤٥٣) ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت . اﻫ. فكان عليه ان يقول : فاستفاد احسن الاستفادة . ثم ان الاستفادة هنـــا في غير موقعها والاجدر ان يقال : فاستفاد احسن فائدة ...

وفيها فاخلص لورنس للعرب ولفيصل . ولم يذكر ما اخلصه . والصواب فاخلص لورنس العمل للعرب ولفيصل ...

وفي ص ٩٧٥ في اعين الناس . قلنا : والصواب في عيون الناس كما هو معروف لان المعنى هنا يدل على الكثرة لا على القلة .

وفيها : مستكمل اسباب الرفاه . والرفاه لا وجود لها في العربية ، انما وردت في محيط المحيط للبستاني فنقلها عنه اقرب الموارد والمنجد والبستان واصحاب سائر المعاجم الحديثة.

وفيها : ان عضوية (اولصولز) تقتضي ان يتم في صاحبها ثلاثةشروط. قلنا : وهذا كلام ابتر . والصواب : ان تتوفر فيه او ان تجتمع فيه او ان تكون فيه او نحوها . لان قولنا : ان يتم في صاحبها ثلاثة شروط يدل على نقص الشروط وانها تمت فيه ...

وفيها : اما انا فلبسي سقيم . قلنا : هذا كلام لا ينطق به اعجمي اغتم فكيف يرضى به عربي غيور على لغته . لكن الرجل بعيد عن الذوق العربي واساليبه ولا يمكن ان يغلب التطبع الطبع . والصواب : اما انا فلبسي خشن أو رث او نحو ذلك .

وفيها : لم اذق بنت الدنان . قلنا . قال السلف : بنت الكرمة لان الخمر عصيرها اما بنت الدنان فلم يقلها عربي . نعم ربما قاله « الارمن » لكن العرب قوم والارمن قوم آخرون .

وفيها : يتردد ... بين الكلية وبين منزل صديق ... قلنا : هذا تعبير غير عربي . اما السلف فقالوا : يتردد الى الكلية والى منزل صديق . قال في التاج في مادة ردد : وهو يتردد بالغدوات الى مجالس العلم ويختلف اليها . فأين هذا التعبير العربي المحض من ذاك الكلام التفه الذي لا يحلو في فم ناطق بالضاد ؟

وفيها : الملابس المبطنة بالفرو . وسلفنا قال (لاسلفه) : الملابس المفراة ،

وفيها : ولورنس ولع شديد بطبع الكتب بمطابع اليـد ، وهو مشغوف بالكتب الجميلة وعنده مكتبة ثمينة تحوي كتبا نادرة . قلنا : هذا كلام يدل على قلة بضاعة الرجل من لغتنا . ولو قال : وللورنس ولع شديد بطبع الكتب... وهو مشغوف بالاسفار الجميلة وعنده خزانة ثمينة تحوي تصانيف نادرة لكان احسن ؟

وفيها : الى مكتبة المتحف البريطاني . والصواب الى خزانة دار التحف البريطانية او المتحفة البريطانية .

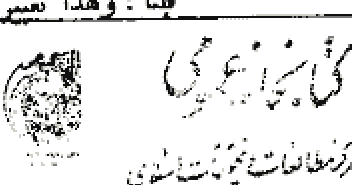
وقال في ص ٩٧٦ : وهو متضلع من اللغة الانجليزية نظرا الى المامه بالادب القديم . وهو تعبير سقيم ناشىء من جهله لغتنا العربية واساليبها اذ وضع قوله نظرا الى المامه في موضع لام التعليل وهو لم ينطق به الاجانب انفسهم . والصواب ان يقول في هذا المقام : وهو متضلع من اللغة الانجليزية لالمامه بالادب القديم .

وفيها : عقد وصديق له ميثاقا أكيـدا . فهذا كلام يدل على جهل شنيع لكلام السلف . اذ كلنا نعلم ان واو المعية تسبق المفعول معه . وليس هناك وجه آخر . وصديقنا – حفظه الله – رفع المفعول معه . فهل بعد هذا الجهل جهل؟ اللهم إلّا ان يقول عقد هو وصديقه بوضع الضمير المنفصل فقد جاء في القرآن : اسكن انت وزوجك الجنة .

وفيها : لم يتمكنا [لورنس والامير فيصل] من حمل الفرنسيين على تعديل الخطة التي رسموها ولم يتح لهم (كذا) الحصول من فورهما على حكومة ذاتية مستقلة . قلنا : وهنا لم يفرق بين المثنى والجمع . وما ذلك إلّا لان اللغة التي نشأ عليها [الارمنية] لا تميز بين المثنى والجمع فقال ما قال والصواب : ولم يتح لهما . اما من فورهما فلا محل لها هنا . والصواب : حالا لان قوله من فورهما لا تفيد هذا المعنى المطلوب هنا .

وفيها : ثم رجع [لورنس] الى العزلة بين جنود بسطاء .

قلنا : وهذا تعبير لا يعرفه الناطقون بالضاد ؛ بل هذا دليل على انه لم يفهم



الانكليزية فقول البريطانيين A simple soldier يعني جنديا من عامة الجند لا من خاصتهم ، وبعبارة ثانية ان ما سماه في لسانه جنودا بسطاء تنقله بلساننا: «بين عامة الجند» . لا غير .

وفيها « وقد بقي للطيار « شو » سنتان ونصف سنة من مدة عقده العسكري في القوات الجوية « وهي سبع سنوات » والصواب « من مدة لعقده العسكري هي سبع سنوات » لانه لا يجوز له ان يضيف مدة الى « عقده » ما لم تكن معروفة عند القراء . وبقوله « وهي سبع سنوات » ظهر انهم لم يعرفوها ولذلك وجب ان تكون « نكرة » والنكرة محتاجة الى التفسير .

هذه نظرة عجلى في هذه الترجمة التي تشينها هذه الفظائع تلك التي تحط من قدر صاحبها وتبقى موسومة بوصمة البضائع المزجاة الى ابد الدهر . فهل يأمل صديقنا ان يرى الناطقين بالضاد يطالعونها ؟ — كلا . ان العربي الصميم لا يود ان يرى لغته توطأ بالارجل والمناسم وتهوى الى هذه الدركة السفلى التي لا دركة بعدها .

واذا كانت وزارة الدفاع اتخذت الرجل ترجمانا لها في ديوانها فانما فعلته يوم لم يكن بين العراقيين من يتقن الانكليزية والعربية . اما اليوم فان الوزارة قد يمكن ان تستغني عن ترجمان هذه بضاعته !

مخزق « البستان »

الغاية من دواوين اللغة الرجوع اليها اذا وقع الشك في النفس بخصوص معنى كلمة او مبناها ؛ ولا تقتنى ابدا لزيادة الارتيـــاب والابهام . هذه كلمة المخزق اذا بحثت عنها في « البستان » تراه يقول :« المخزق كمنبر : عويد في طرفه مسمار محدد يكون عند بائع التمر يخدع باستعماله الصبيان » اه . فهل مثل لك هذا المعنى مثالا تتصوره ؟ لا وعمرك ؟ انما الحقيقة هي هذه ان يزاد على ما بعد بائع التمر : « بالنوى ، وله مخازق كثيرة فيأتيه الصبي بالنوى فيأخذه منه او يشرط له كذا وكذا ضربة بالمخزق ، فما انتظم له من البسر فهو له قل او كثر وان اخطأ فلا شيء له . اه . عن التاج .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٦٩ — التقرير الرسمي المرفوع الى عصبة الامم

عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦

تعريب عطا عوم : محرر في جريدة العالم العربي

طبع في دار الطباعة الحديثة ببغداد سنة ١٩٢٨ في ١٩٠ ص بقطع الثمن الصغير

لا نظن ان عراقياً يستغني عن هذه الرقيمة (التقرير) المفيدة ، لانه يفتقر الى مطالعتها كل من يهمه الوقوف على مجرى السياسة في ديارنا العراقية .

وكنا نود ان تكون هذه الترجمة خالصة من اغلاط اسماء المدن فانها تكتب اربل : اريبل والمنتفق : المنتفك (ص ٧٠ وما يليها) كما انه وقع فيها اغلاط طبع كثيرة مثل رفات (ص ٧٦ و ٧٧) فانها جاءت بصورة رفاة . وبذر الكتان (٨٨) والصواب بزر الكتان ومنه البزار والبزارة . وينقصها فهرس والفهارس شأن خطير في عهدنا . وعلى كل حال فالهدية نفيسة .

٧٠ — الهندسة المستوية

تأليف ونتوورث وسميث

نقله الى العربية علي مدرس الرياضيات في الثانوية المركزية في بغداد وجلال امين زريق مدرس الرياضيات في دار المعلمين العاليا والثانوية المركزية في بغداد الجزء الثاني في ١٣٢ ص بقطع الثمن والجزء الثالث في ١٦٨ ص والجزء الثالث مزين بفهرست عام للكتاب قوبل فيه كل لفظ اصطلاحي بلفظه الانكليزي، والجزءان مطبوعان في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٨ بقطع الثمن

اشتهر الاستاذان علي بك وجلال زريق افندي بتفرغهما للهندسة والرياضيات وقد ذكرنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس (في ٥ : ٥٠٠ من مجلتنا) والآن بين يدينا الجزءان الثاني والثالث فاذا الثلاثة اخوة توائم . وقد طالعنا كثيرا من كتب هذا الموضوع فاذا هي في لغة قبيحة ينبو عنها الذوق السليم . اما هذه

المجلدات الثلاثة فانها ناصعة اللغة حسنة التبويب قريبة المنال . فهي اذن من حسن المؤلفات المعربة. فنهنىء بها ادارة المعارف والمعربين معا .

اللباب

— ٢ —

٧ — الاخلاق

ومن شعره في الاخلاق قوله ص ٢١٣ :

الخيران تهوى الفتا ة فتى له حب شريف
والشر كل الشر ان يغتر بالذئب الخروف
زوجان ما اسمى مقا مهما العفيفة والعفيف
ما احسن الثوب النظيف وراءه عرض نظيف

ومن قوله ص ٢٢٣ :

واني رأيت الصدق احسن خلة ولكن قليل من اذا قال يصدق

وقوله يذم الخمرة ص ٢٠٢ :

سيـنـدم من طافوا على الحـانات عاقبـة الطواف
هل ثم في النهى من فضلة ؟ حتى تبـذر بالسـلاف

وقوله ص ١٢٧ :

تضع الاخلاق في الاقو ام حـدا للمساءة
انما الاخلاق في الاقو ام مقيـاس الكفاءة

وقوله يذم العادات السيئة ص ١٩٤ :

انها العـادات لا يحملها غير ذاك المارق المنطلق
قـد تلقاها تراثا سيئا احمق عن احمق عن احمق

٨ — الاوطان

قوله ص ٩٥ :

الدمع يشهد ان بالاوطان لي شغفـا به لا تعلم الاوطان

وقوله في العلم وهي التي انشدها في سوق عكاظ :

عش هكذا في علو ايها العلم فاننـا بك بعـد الله نعتصم

عِش للعروبة عش للهاتفين لها — عش الالى في العراق اليوم قد حكموا
عش لعراق لواء الحكم تكلاه — عين العناية من شعب له ذمم
عش خافقا في الاعالي للبقاء وثق — بأن تؤيدك الاحزاب كلهم
جاءت تحييك هذا اليوم معلنة — افراحها بك فانظر هذه الامم
ان احتقرت فان الشعب محتقر — او احترمت فان الشعب محترم
وان تعش سالما عاشت سعادته — وان تمت ماتت الامال والهمم
هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه — جميعه لك فاسلم ايها العلم
تتلى امامك والجمهور مستمع — قصيدة لفظها كالماء منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج — على الفصاحة منه تشهد الكلم

وقوله ص ٢٠٦ :

بلد لبست به شبابي هاتفا — ونزعته واذا الهتاف نواح

وقوله ص ٢٠٨ :

ياحق مالك في سكو — ن الليل مضطربا تلوب
انا لا بعيد عنك يا — وطني العزيز ولا قريب

وقوله ص ٧٩ :

ياقوم قد وعر الطريق امامكم — فاذا عزمتم تسهل الاوعار
لا يرفع الوطن العزيز سوى امرىء — حر على الوطن العزيز يغار
ان هدم العربي حوض جدوده — سخطت عليه يعرب ونزار

٩ ـ الاستنهاض

ومن شعره في الاستنهاض قوله ص ١١ :

جعل الله كل قوم تحاشوا — ان يثوروا في آخر الاقوام

وقوله ص ١٤ :

لا بد من فك ما قد شد من عقد — كف الاسار بايدينا بايدينا

وقوله ص ٧٨ :

اشحذ سلاحك واستعد به لمعترك الحياة
اشحذ سلاحك للذيا — د ورد غارات الغزاة

اشحذ سلاحك للبقـا • ودرء عادية العداة

اشـحذ سلاحك للدفا ع عن الحقوق الواجبات

اشـحذ سلاحك وهو علم تقتنيه بلا فوات

علم باسرار الطبيعـة والجماعـة واللغـات

وقوله ص ٩٣ :

يعيش شعب اذا ما ضيم ينتفض من الهوان وإلّا فهو ينقرض

وليس من قوة في الكون قاهرة تسطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا

وقوله ص ٢٤٩ :

لا يبتني استقـلاله شعب له لم يسـتعدا

شـعب يلم بشره واذا الم فلا مردا

شعب يظن الجد هز لا كله والهزل جدا

شعب يعرض نفسه م بكل يوم منه خدا

شعب الى بث الخلا ف له مراح ثم مغدى

شعب تعصب للحجا ب مشددا حتى تعدى

شعب بنى بين النسـا • وبينه للجهل سـدا

قد شل منه النصف حتى كاد منه الكل يردى

يأتي الزواج باربع ويخال ما يأتيه رشدا

ويرى هناك طلاق سا هي واجبا لينال سعدى

ابي لاعجب كيف يا في العيش ذو الازواج رغدا

بل كيف يجمع واحد في منزل ضدا وضدا

١٠ — الدفاع عن المرأة

وللزهاوي مواقف كبيرة في الدفاع عن المرأة منها قوله ص ٢٠٢ :

واما نساء القوم في كل بقعة فهن لهن الضيم منهم او الوأد

يقولون ان الدين يجحد رشدها لقد كذبوا فالدين ليس به جحد

ولم ينف رشد المرأة الدين نفسه ولكن غلاة الدين ليس لهم رشد

وافرط اقوام وفرط غيرهم وان طريق المفلحين هو القصد

وقصيدة « الحجاب والسفور » ص ٣٣٥ بديعة منها قوله :

مزقي يا ابنة العراق الحجابا ... واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث ... فقد كان حارسا كذابا
مزقيه وبعد ذلك ايضا ... مزقيه حتى يكون هبابا

وقوله منها ص ٣٣٦ :

أسرف الشيب في الحجاب فجاءت ... تبتغي منهم الشباب حسابا
ان هذا الحجاب ان كان يرضي الـ ... ـشيب فاليوم ليس يرضي الشبابا
قد اساء الشيوخ في المرأة الظن ... فسنوا لها الحجاب عقابا
انهم شددوا النكير عليها ... انهم ضيقوا عليها الرحابا
فتراهم عن الحجاب رضاة ... وتراهم على السفور غضابا
واری القوم في ضلال مبين ... وارى القوم يخطئون الصوابا
سجنوا غير مشفقين العذارى ... في بيوت وغلقوا الابوابا
سل اذا شئت بالحقيقة علما ... فهناك العيون تعطي الجوابا
ما لتلك العيون منكسرات ... يقرأ الناظرون فيها العتابا
لم تكن تبصر السعادة إلا ... مثلما تبصر العيون شهابا

وقوله منها ص ٣٣٧ :

زعموا ان في السفور سقوطا ... في المهاوي وان فيه خرابا
واذا ما طالبتهم بدليل ... يثبت الدعوى اوسعوك سبابا
كذبوا فالسفور عنوان طهر ... ليس يلقى معرة وارتيابا
ان للقائمين دون الاماني ... رؤسا تضارع الاذنابا

وقوله منها :

هضموا حق الله في خلقه ... ثم ابتغوا منه رحمة وثوابا
انا في دعوتي اروم هداهم ... ولقد عز ما أروم طلابا
انما تقنع البراهين ناسا ... قد اقلت رؤوسهم البابا
وكأن الاناث كن نعاجا ... وكأن الذكور كانوا ذئابا



وقوله منها ص ٣٣٨ :

انني لو اتيح لي في عبادا تي لربي جعلتها عرابا
لم اكن في بث الحقيقة للنا س بنكس ولم اكن هيابا

وقوله ص ١٢٦ :

انما المرأة والمر ء سواء في الجداره
علموا المرأة فالمرأة عنوان الحضاره

وقوله : يرفع الشعب فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر إلا بجناحيه يطير

١١ — الجد في الهزل

وللزهاوي جد في صورة الهزل كقوله ص ٢ :

اذا حيي الانسان صادف منكرا وان مات لاقى منكرا و نكيرا

وقوله ص ٣٩ :

يا راميا نفسه من فوق شاهقة لقد بلغت المنى من اقصر السبل

وقوله ص ٢٧٢ :

وعدوني بعد الحمام نعيما ليت ذاك النعيم قبل الحمام

وقوله ص ٣٣٠ :

على بركات الشعر كل اعتمادهم ولكن شعري غير ذي بركات
له تلو

ديوان العقاد

— ٥ —

وقال من قصيدة « خواطر الارق » ص ١١٦ :

يا ليل لونك في اللواحظ اثمد إلّا لدي فمن غبارك يرمد

لا غرابة في تشبيه لون الليل بالاثمد فانه اسود مثله ولكن الغرابة في الاستثناء وفي المعنى الذي يريده من هذا الاستثناء فهو كانه يقول لونك اثمد للعيون إلّا في عيني فانه غبار يرمدها فلم يحسن الصوغ وقال :

ها انت بالرؤيا تضن لانها سلواي حين تركتني لا ارقد

وليس كل رؤيا هي سلوى العاشق فقد تكون مفزعة . ولما كان « حين تركتني» قد جاء وراء « سلواي » يفهم القارىء انه ظرف لها فيفسد المعنى اذ يكون زمان السلوى التي يتطلبها هو الحين الذي لا يرقد فيه فما وجه لومه لليل الذي ضن بالرؤيا واما ان كان ظرفا لتضن فان هنالك الشطط اذ يكون المعنى انت تضن الان في الماضي كما يفهم من قوله « حين تركتني » ولا ادري كيف يجتمع الحال والماضي . وقال :

دل الظلام على المدامع خاطرا   اعيى عليه مع الصباح المورد

اعيا على الخاطر في الصباح مورد المدامع وقد كان الليل يدل عليه بظلامه يريد انه في الصباح ترك البكاء وهو خيال سخيف . وقال :

العقل شيخ والحياة فتية   والعيش بينهما شقاق مجهد

والحقيقة ان العقل هو الفتي والحياة هي العجوز لان الحياة قديمة في وجودها والعقل حادث قد اتصل بالحياة بعد الوف من السنين . والعقل قد وجد لحفظ الحياة في الجهاد العام فكيف يكون العيش بينهما شقاء مجهدا على الاطلاق . وقال

اواه من عبث الحياة وسوء ما   يجني الزمان وشر ما يتوعد

لا اشتكيه فقد امر فساغ لي   ما لا يسوغ وسرني ما يكمد

اذا ساغ له ما لا يسوغ وسره ما يكمد فلماذا يتأوه . وقال ص ١١٧ :

وجزعت حتى قيل جن من الاسى   وصبرت حتى قيل صخر جلمد

وهو مثل قول ابي صخر الدؤلي :

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى   وزرتك حتى قيل ليس له صبر

وقال :

ابدي التجلد والتجلد في الاسى   بعض الرياء وبعضه قد يحمد

فمن اي النوعين تجلده ؟ وقال

والغصن تسقط اذ يميل ثماره   ويزل عنه الزهر اذ يتأود

القصيدة كلها نصح وعتاب واستغناء وتزلف وشطط وقصيدة « دوائي ودائي » ص ١١٨ جيدة . وقال من قصيدة « سطوة الجمال » ص ١١٩ :

ان من اودع المحاسن فيها   اودع الخوف رحمة في العيون

واودع يتعدى بنفسه الى مفعولين فلا يصح قوله « اودع فيها المحاسن واودع الخوف في العيون » . وقال :

ان عينا تعشو الى ذلك الوجه لعين مصـابة بالجنون

يريد انه لشدة ضيائه يضرها فاذا عشت اليه كان ذلك دليلا على جنونها وهل هذا هو الادب العصري الذي يدعو الاستاذ الناس اليه ؟ وقال من اخرى ص ١٢٢ :

ياصديقي وما علمتـك إلّا راضيـا بالاسى رضاء الجليد

ولم يجيء الجليد من الجلادة بل الذي جاء هو الجلد . وقال :

ان تكن قد رزئت بنتا فمما قد تعوضت من بنات الخلود

و « مما » خبر متقـدم ولا يصح الجار والمجرور - من بنات الخلود - ان يكون مبتدأ متأخرا فاين هو المبتدأ ؟ وقال من قصيدة « كنت فصرت » :

كاس الحياة اعلني على ظمأ وبلي بالحميـا طين صلصالي

والصلصال هو الطين فكأنه يقول بلي طين طيني . وقال :

وفتشي في زوايا القلب فاقتدحي ظنـا بظن وبلبالا ببلبال

واقتدح لازم يقال اقتدح بالزند ولا يقال اقتدح الزند وفي ص ١٢٤ بيتان باسم « مدح الناس » لايفهم القارىء ماذا يريد بهما وهما :

ما عهدنا الانام اجود بالمـد ح لا علاهم لـديهم مكانا

انما يظهر الانام ضئيـلا ليس يخفيهم اذا هو بانا

وقال من قصيدة « طلب صورة » :

أاقاسي بعدين بعدا من اليأ س على قربكم وبعد الديار

اليأس يتعدى بمن لا بعلى وان اراد بقوله « على قربكم » مع وجود قربكم فهذا ينافي بعد الديار . وقال في قصيدة « بين محمد وعزوز » ص ١٢٦ :

وهل على الحب يجازيك ام يريك بالضحك مدى اجره

هل لتصديق الحكم فلا يعادل « بام » . وقال :

وما ترى لو قد غدا شاعرا منـافسا اياك في شعره

وقد جمع « لو » للامتناع الى « قد » للتحقيق . وكذلك في البيت

وما ترى لو قد غدا فاتكا   يستنزل الاعصم من وكره

وفي ابيات اخر بعدهما . وقال :

وما ترى لو قد غدا موسرا   اشح من مادر في عسره

ومادر منصرف فيقبح عدم صرفه وليس هذا كصرف مالا ينصرف .

❊❊❊

ثم نقدنا الجزء الاول من دواوينه وقد اغفلنا كثيرا مما عثرنا عليه من مآخذ واغلاط خوف الاطالة وليس يعذر الاستاذ كون هذا الجزء يحتوي على شعره في الشباب فانه اعاد فيه النظر وصحح وقوم كما اعترف به في ختام الديوان.

وقال من قصيدة « هيكل ادفو » ص ١٣٩ من الجزء الثاني :

حرص الزمان عليك وهو موكل   بالشامخات يحيلها اطلالا

وليس في معاني « احال » ما يتعدى الى مفعولين . وقال :

ابقاك في فلك الزمان مصونة   جيلان يبنيك الملوك وصالا

وقد شرح « وصالا » بمتواصلين ولم اظفر بوصال جمعا . وقال ص ١٤١ :

وستستقل فلا تقولوا انها   صمد الهوان بها فلا استقلالا

ومعاني «صمد» لا تناسب المقام واذا كان يريد معنى قصد فهو حينئذ يتعدى بنفسه او بالى او باللام يقال صمده او صمد اليه اوله بمعنى قصده .

وقال من قصيدة « بعد عام » ص ١٤١

كان في الدنيا جمال لا يعد   ثم لحنا

فعدونا الحسن طرا فهو فرد   وهو انتا

وهو خلو من الجمال . وقال منها ص ١٤٢ :

اين حسن كان يجاوره النهار   هل لبسته

هل ورثت الصبح والصبح منار   ام قتلته

وهو من تصورات الصبيان يمجه الذوق الادبي الصحيح .

والقصيدة خليط من الجيد والرديء . وقال من «قصيدة الوقار المستعار »ص١٤٣:

اتعبت نفسك بالوقار فاقصر   والعب كما لعب الصبا وتأطر

أيريد ان يكون مخاطبه دائرة كالاطار فيتدحرج في المشي . وقال ص ١٤٤:

ظلما تحيل على معارف وجهه

مسح التقبض فوق مسخ منكر

كلمة « تحيل » من احال الماء عليه من الدلو بمعنى افرغه . وفي البيت معاتبة واحد وهجو آخر . وقال :

عجبا لمحسود الرشاقة حاسد

صرعى الخطوب على رزانة موقر

ماذا يحسد محسود الرشاقة من صرعى الخطوب أهو رزانة الموقر ؟ وقال من قصيدة « كاس على ذكرى »

خمرة تملأ قلبي بقديم الذكرات

ولعل الصواب « الذكريات » . وقال ص ١٤٥ :

ودع التلميح واجهر باسمه دون تقاة

وهو مثل قول ابي نؤاس :

وبح باسم من اهوى ودعني عن الكنى

فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقال : صفه في عيني وما تعدو به وصف الاضاة

وشرح الاضاة فقال هي المرآة وفي المعاجم هي الغدير . وقال ص ١٤٦ :

واذا قلت شجاني من افديه بذاتي

يقال فداه بالتشديد بمعنى قال له جعلت فداك فلا وجه لقوله « بذاتي » . والقصيدة كلها سخيفة وليس فيها وحدة فاذا غيرت اماكن كثير من ابياتها ما تغير المعنى . وقال « من قصيدة الشيب الباكر » ص ١٤٨ :

يا شيب ضاقت بك الدنيا باجمعها

فانزل بلا ضائق بالشيب او برم

ومن راجع القصيدة من اولها الى آخرها يراها تبرما بالشيب بخلاف ما يدعيه . وقال من قصيدة « شبان مصر » ص ١٥٣ :

لو كان يفرقنا بعد الطلاب لما

كنا وكانوا سوى نجم وبوغاء

والبوغاء هو الغبار والتراب وهو كلمة ميتة لم يستعملها بعد الجاهلية كاتب او شاعر اما الاستاذ فولعه بالغريب اثارها من مرقدها . وقال :

يخاف بعضهم بعضا ويمنعهم دوني مغافر اقذار واقذاء

يريد ان شباب مصر يخاف بعضهم بعضا فتمنعهم عن ايصال الاذى اليه مغافر من الاقذار والاقذاء .ولا ادري أيهجو الاستاذ الشباب ام يهجو نفسه . وقال ص ١٥٤ :

وصوروا المجد في اخلادهم صورا شوهاء اغنتهم عن كل علياء

واذا صور الشباب المجد في بالهم صورا شوهاء فهل تغني هذه الصور عن كل علياء ؟ وقال :

خافوا وقالوا : انا حزم وتجربة ان كان ذا الحزم ، ما جبن الاخساء

لم يصدر جواب الشرط بالفاء وهو جملة اسمية . وقال :

تحركوا ثم قالوا لا جمود بنا اين التأول من صمت الاصحاء

فبخ بخ لهذا الشعر ، وقال :

تخايلوا في معاليهم وما علموا ان التورم لا ينمو باعضاء

ولو قال « تورموا » مكان تخايلوا لكان امكن . وقال :

آمالهم في المعالي تحت ارجلهم فما ينالونها إلّا باحناء

وهو معنى لطيف . وقال :

استغفر الصدق بل لا يمدحون سوى ما يخلق الوجه من خزي واغضاء

الاغضاء لا يخلق الوجه فحبذا لو قال « واسواء » مكان « واغضاء » وقال:

لا يحفلون أعاشوا وهي ناجية ام اصبحوا طي ارماس واحناء

الاحناء جمع حنو وهو الجانب وكل ما فيه اعوجاج من البدن وغيره فما هي بالقافية المتمكنة . وقال :

قدوا ملابسكم عنكم فان لكم في كل فعلة سوء الف عوراء

والمعقول ان يكون للانسان في كل فعلة سوء عوراء واحدة لا الف وقال ص ١٥٥ :

ينافق المرء منكم وهو يزعمه ظرفا يشيد به بين الاخلاء



والضمير في « يزعمه » ليس بذي مرجع فيجب ان نقدره بقولنا « ما ينافق به »
وقال : ويغدر المرء منكم وهو يحسبه عفو البديهة من لؤم وايذاء
« من لؤم وايذاء » بيان لما يغدر به وقد حسبه الغادر عفو البديهة والقصيدة مملوءة من السب والقذاع وحبذا لو اجل الاستاذ نفسه عن امثالها . وقال من قصيدة « الحرام والحلال » ص ١٥٦ :

اما آن للحسن ان يعدلا والقلب في الحب أن يعقلا

ومن الغرابة ان يطلب من القلب ما لا يملكه . وقال :

لقد وضح الحسن للمبصرين فما لهوى الحسن قداشكلا

وقد اشكل علي المعنى في الاول ثم فتح الله لي فعرفت انه يريد اشكل علي امر هواي . وقال :

كأن مآقي ما وكبت إلّا لترعاك او تأفلا

ولا ادري كيف هو اقول المآقي . على ان البيت غير موزون ينقص الشطر الثاني حرف متحرك في اوله . وقال :

فما اعشق الحسن إلّا عليك وكالوحش بعدك ريم الفلا

ولا وجه لتشبيه ريم الفلا بالوحش وهو منه . وقال :

قبيح بعيني ان تنظرا ولكن لعينيك ان تقتلا

لا محل للاستدراك وكان عليه ان يقول « ولعينك » . وقال :

ولا ضير انك حلو المذاق شهي العناق سري الحلى

ولا يخفى ما في وصف الحلى بالسري من الغرابة . وقال :

ولكن ضيرا بنا ان تذوق وان كان لابد ان نفعلا

و « ضيرا » يتعدى بنفسه فالاولى « ضيرا لنا » على ان تكون اللام للتقوية.
وقال : ولا بدع ان تذهل الناظرين ولكن من البدع ان تذهلا
اذا لم يكن من البدع اذهال الناظرين فليس من البدع ذهوله . وقال :

ولح انت في صحراء الزمان نهرا يهيج الصدى سلسلا

« والصحراء » لم تسمع متحركة الحاء . وقال ص ١٥٧ :

لقد كان وجه الثري جنة من القبح لو من جمال خلا

اراد ان يقول « جحيما » فقال جنة . وقال من قصيدة « العام الجديد » ص ١٥٨ :

سفاها لعمري عدنا الخطو بعده   اذا كان لا يدنو بنا من مؤمل

« عدنا » مبتدأ من غير خبر وكان الصواب ان يقول « سفاه » بالرفع فيكون هو الخبر . وقال :

اذا ما انثنى الماضي وهيهات ينثني   الينا فبشرني بماضي واجلل

الى آخر ما هنالك من اطراء للماضي وهو الذي قال قبل ابيات من نفس القصيدة يذمه كقوله :

فبشر بعام زال عنا مذمما   وإلّا فما البشرى بعام مزمل

برمنا بما يمضي الغداة فبعده   احب الينا من ملاقاة ما يلي

ومثل هذا التناقض كثير في شعره .

وقال في ص ١٥٩ :

ومن لم يفده الصدق فالوهم اجمل

وفي النفس منها مستجار وموئل

لا مرجع للضمير في « منها » إلّا النفس والاحسن « وللنفس » مكان « وفي النفس » وقال :

عشقناك انسانا وتلقاك في المنى   خيال سمادير يرام فيجفل

والسمادير هو الخيال الذي يتراءى للسكران ومن اشبهه وقوله « خيال سمادير » كالقول « خيال خيال » .

وقال ص ١٦٠ « واسديك في نجواي شكر لذاذة » والصواب اسدي .

وقال من قصيدة الصبابة المنشودة :

فقلت اري جسما عرى من روائه

وعهدي به من قبل ازهر كاسيا

ولم يجيء عرى بفتح الراء بل الذي جاء هو عري بكسر الراء . وقال :

وانت التي جليت لي الارض جلوة

اسائل عنها الارض وهي كما هيا

وجلى عنه الامر وجلاه الامر بمعنى كشفه عنه . وجلى الزوج عروسه وصيفة اعطاها في وقت الزفاف والجلوة ما يعطي الزوج عروسه حين تعرض عليه وانت ترى ان كل هذا لا يلتئم والبيت . وقال ص ١٦١ :

نعم انت لو لا ساتر من منية   وحسبك سترا بالمنية ساجيا

وتركيب البيت يكلف القارئ تأويلات . وقال :

اذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا   الى النوم واشتقنا الحياة دواليا

و « تشوق » بمعنى اظهر الشوق متكلفا فلا يتعدى الى المفعول . والدوالي عنب بالطائف اسود الى الحمرة وقد شرح « دواليا » فقال بالتداول وهو خطأ واما « دواليك » فهو بمعنى مداولة بعد مداولة فهو يراد به تأكيد المداولة .

وقال من ابيات « الرين الصعب » ص ١٦١ :

يا ليت انفسنا صيغت كأنفسهم   فلا يملك عنا الصد والعجب

العجب بالسكون هو الزهو وقد حرك الجيم خطأ .

وقال من قصيدة « ليلة على موعد » ص ١٦٢ :

لقيته ! لم القه ! قادم ...   بل معرض ! غضبان بل مشفق

وكان الصواب « قادما بل معرضا غضبان بل مشفقا » على الحالية .

ولعله يعيد كلمات الواسطة المتقطعة فيكون « قادم » خبرا لمبتدأ محذوف تقديره « هو » وقال :

بالشمس ام شمس غد وحده   مذخورة من اجله تخلق

كيما نرى الدنيا وما شأنها   سربالها المبتذل المخلق

وفي البيتين غموض وظني ان الالفاظ قصرت عما يريده وتليهما ابيات لم تسلم من الغموض والركة . وقال من قصيدة « درج الحب » ص ١٦٣ :

ابصرته فودت الزمه   باللحظ في حل ومرتحل

والفصيح « فوددت ان الزمه » .

وقال من قصيدة « الكون والحياة » ص ١٦٥ :

فحياة الانام اهون من ان تتحرى لهـا الدنى مستقرا

لا تطلق الدنيا على البشر وحدهم فهي تشمل العالم كله وهذه لا تتحرى للحياة مستقرا . وقال :

وهي ادنى من ان تدير عليها فلكا عاليا وشمسا وبدرا

اتبع رأي بطليموس في الارض والافلاك فجعل الفلك والشمس والبدر كلا منها يدور حول الارض اما القمر فدورانه حق واما الشمس فدورانهـا ظـاهري مسبب عن دوران الارض على محورها واما الفلك فالارض تدور فيه وليس هو بجسم ليدور حول الارض إلا على رأي فلكيي الزمان الاقدم . وقال :

ما جمال الارضين تزخر بالذر وحسن النجوم في الافق تترى

شرح « تترى » فقال تتوالى (؟!!!) حاسبا انهـا فعل مضارع وهو اسم جامد من الوتر ومعناها واحدا بعد واحد .

وقال من قصيدة « الدنيا الميتة » ص ١٦٧ :

وانك تسبي الناظرين واني باحباب سابي الناظرين جدير

والذي استخلصه من البيت هو ان الاستاذ يقول لحبيبه انك تسبي الناظرين واني بحبك جدير غير انه لم يورد الحب واتى بالاحبـاب ــ مصدر احب ــ مكانه وهو مهجور ثم انه لم يبين من اين اتته هذه الجدارة .

وقال ص ١٦٨ :

ألا لاتدعنا نلحظ الحسن او اجز لنا الحب فاللحظ اليسير يجور

وهل الحب يتوقف على اجازة ليقول لمن احبه اجز لنا الحب ثم لماذا حصر الجور في اللحظ اليسير . فهل اللحظ الكثير يعدل واذا كان عادلا فلماذا قال لا تدعنا نلحظ الحسن على ان هذا النهي يشمل اللحظ اليسير والكثير . وقال :

وما من سبيل ان تراه عيوننا وتغمض عنه انفس وصدور

يريد ان لا امكان لرؤية الحسن وعدم الحب وهو معنى جميل وان كان في دلالة اللفظ عليه بعض الغموض . وقال :

فاما واعشاء النواظر مطلب عسير وقد يهوى الجمال ضرير

« اما » حرف تفصيل قد فصل بينه وبين جوابه وان لم يكن الفـاصل

احد الامور الستة التي ذكرها النحويون وهي : (١) المبتدأ و (٢) الخبر و (٣) جلة الشرط و (٤) الاسم المنصوب بالجواب و (٥) الاسم المعمول المحفوف بفسره ما بعد الفاء و (٦) الظرف المعمول لاما فان الجملة الحالية مؤلفة من المبتدأ والخبر والفصل بها مثل الفصل بالمبتدأ وحده او الخبر فلا خطأ . وقال :

وحاكيتهم ظنا فليتك مثلهم   حيا فلا يأس عليك ضمير

اسى عليه بمعنى حزن عليه وعدم اشباه حبيبه بالناس في جماله ليس بضار له ليكون باعثا للاسى عليه بل عدم هذا الشبه قد اضر بالمحب فيجب ان يأسى على نفسه . وقال :

ويا عجبا منا نسائل انفسا   اذا سئلت حارت وليس تحير

لا موقع لهذا البيت فهو غريب بين ما تقدمه وتأخر عنه ولعل الجناس الذي اولع به الاستاذ هو الباعث لنظمه - حارت وتحير - وقال « أتعشي مآقينا » والمآقي اطراف العين مما يلي الانف وهذه ليس لها من الابصار حصة لتعشي .

وقال : الا نتملى الحسن والحسن جة   مطالعه الا وانت سمير

لا يحتمل ان تكون « ألا » للعرض والتحضيض لما يمنعه من قوله في آخر البيت « الا وانت سمير » فهو اذن للاستفهام عن النفي واذا كانت للاستفهام عن النفي لاتدخل إلا على الجملة الاسمية وتعمل عمل « لا » النافية للجنس كقول احدهم « ألا اصطبار لسلمى ام لها جلد » وقال :

اذا اشمس غابت لا نبالي غيابها   وان غبت آض العيش وهو كدور

وقد جاء الاكدر والكدر بكسر الدال وكدر بسكونها وكدير ولم يجيء « كدور » فهلا قال « كدير » ? وقال :

لديك مقاليد السرور وديعة   وما لمحب في سواك سرور
فان تأذن الدنيا اباحت شوارها   وغنت عصافير وفاح عبير

« يأذن » لا يتعدى بنفسه إلّا اذا كان بمعنى اصاب اذنه وقد جاء « اذن به » بمعنى علم به واذن له في الشيء بمعنى اباحه له واليه بمعنى استمع وان جعلنا الدنيا فاعلا لتأذن لم يكن للبيت ربط بما قبله وفسد المعنى فانه يريد ان السرور بيدك فان اذنت للدنيا اباحت شوارها .

ثم تأتي ابيات معانيها كالمعاني التي يفتكر بها الصبيان واكثرها تفاهة قوله ص ١٦٩ :

الك الحسن فامنحه ولكن يغل من الناس دنياهم فذاك مغير

(لم يتم)

71 - Olga Pinto.

Le Biblioteche degli Arabi.

Nell'età degli Abbassidi

خزائن كتب العرب في عهد العباسيين (في ٢٩ ص بقطع الربع)

بالغة الايطالية تأليف الغا بنتو

طبع في فيرنزة (ايطالية) في مطبعة ليو اولسكي سنة ١٩٢٨

هذه اطروحة انشأها السنيور الغا بنتو لينال بها العلامية (الدكتورية او الدكتوراة) واهداها الى استاذيه ميكيل انجلو غويدي وجورجيو ليفي دلافيدا. وادرجت في المجلد ٣٠ من السنة ٣٠ من مجلة «ببليوفيليا» التي يديرها ناشر الكتب ليو س. اولسكي. وقد قدم على هذا البحث الجليـــل مقدمة جزيلة الفائدة ثم قسمها الى خمسة اقسام : الاول في الخزائن الخاصة - الثاني في الخزائن العامة - الثالث في اقامة الخزائن العامة واجزائها - الرابع في اتلاف الخزائن - الخامس في ابعاث الدروس العربية والخزائن العصرية .

وقد راجع المؤلف في وضع هذه الاطروحة النفيسة كتبا عديدة من عربية والمانية وفرنسية وانكليزية ولاتينية وايطالية بين مخطوطة ومطبوعة وذلك تأييدا لاقواله والرسالة من انفس ما يقتنى في هذا الموضوع فنهنىء «الدكتور» الجديد باللقب الذي حازه عن جدارة وبالحجر الصلد الذي جاء به لاقامة «صرح الادب العربي»

٧٢ — خزائن الكتب في دمشق وضواحيها

في اربعة اجزاء : دمشق . صيدنايا . معلولا . ويبرود

بقلم حبيب الزيات

طبع في مطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر سنة ١٩٠٢ في ٢٤٦ ص بقطع الثمن

حبيب الزيات ليس من الكتاب الذين يودون تصنيف مؤلفات كثيرة

لكنه من الذين اذا كتبوا سطرا نفعوا به القارىء اكثر مما لو طالع اسفارا عديدة في ذلك الموضوع .

ليس في هذا التأليف البديع اسماء دواوين ومجلدات فقط بل هناك من المنافع والانباء والفوائد التاريخية ما لا تجده في اي كتاب اخترته لنفسك في الموضوع الذي انتقيته .

اذا وجد الزيات كتابا مخطوطا غير معروف ، اقتبس منه ما لا يعرفه الناس واطلعك على ما فيه من الغرائب وعرفك بمؤلفه بحيث تستغني عن اقتناء الكتاب نفسه ، لانه « عصر ما فيه من السلافة » وقدمها اليك . ولو اتسع لنا المقام لذكرنا بعض الشواهد لكي يتعلم كتابنا كيف توصف المخطوطات .

فقد ذكر مثلا في ص ٥٣ نسمات الاسحار في نبذ من كرامات الاولياء والاخيار لعطية بن حسن الملقب بعلوان الحموي . قال : « ورد في آخره في صفة الاعراس التي كانت جارية في ايامه (ايام مؤلف المخطوط) في اوائل القرن العاشر للهجرة الفصل الاتي » ثم نقل الفصل وهو من المواضيع التي يستطيبها كل قارىء .

وهكذا جرى في كتابه فاصبح « خزانة لخزائن الكتب » ولهذا اقتناه الادباء والفضلاء وحرصت على شرائه جميع خزائن كتب اوربة وديار الشرق لما يتبين من اسماء كتب والوقوف على امور لا ترى في التصانيف المألوفة المسماة بمثل هذا الاسم .

٧٣ — كتاب مخطوطات الموصل

وفيه بحث عن مدارسها الدينية ومدارس ملحقاتها

تأليف الدكتور داود الجلبي الموصلي

طبع في مطبعة الفرات في بغداد سنة ١٩٢٧ في ٣٨٩ ص بقطع الربع

وثمنه اربع ربيات ونصف ويباع في المكتبة العربية لصاحبها نعمان الاعظمي

في بغداد والموصل والبصرة

الى اليوم كان الناس يجهلون ما في الموصل الحدباء من خزائن كتب ومؤلفات فجاء صديقنا الدكتور داود الجلبي وسد هذه الثلمة العظيمة بكتابه هذا النفيس

التي لا تستغني عنه خزانة عربية بل غربية اذا ارادت ان تعرف ما في الموصل من كنوز عقول الاولين .

وفي القسم الاول من هذا السفر الجليل ذكر المدارس الدينية التي وجدت في الموصل ثم اسماء الشيوخ الذين درسوا فيها .

وفي القسم الثاني ذكر مدارس الموصل الحالية ومدارس ملحقات لواء الموصل مع ذكر ما حوته من الكتب .

وفي القسم الثالث بيان ما عند الاسر المعروفة في الموصل من الكتب الخطية المهمة وذكر منها ٣٣ اسرة .

ثم شفع ذلك كله بثلاثة فهارس . ذكر في الفهرس الاول اقسام الكتاب ومواضيعه .

وفي الثاني اسماء الكتب التي وردت في الديوان المذكور مرتبة احسن ترتيب على حروف الهجاء .

وفي الثالث ذكر اسماء الاعلام الواردة فيه اصحاب مؤلفات كانوا او لم يكونوا .

فقد رأيت من هذا البيان الموجز ان هذا الكتاب لا يستغني عنه صاحب خزانة او عاشق كتب ، بل كل اديب مغرم بمصنفات السلف .

٧٤ — المهذب

جريدة اسبوعية سياسية ادبية اجتماعية

لصاحبها ورئيس تحريرها جورج فرج وتصدر في الاسكندرية

وصلتنا الاعداد التي هي بعد المائة من هذه الجريدة التي انتشرت كل الانتشار مع حداثة عهدها اذ مضى عليها ثلاثة اعوام فقط وسر هذا النجاح حسن اختيار كتابها اذ فيها احمد الشايب والدكتور ابو شادي والاستاذ م . س . أ . وابن يحيى وغيرهم من حضنة العلم والتحقيق . هذا فضلا عن قلم المحرر نفسه فانه يتدفق سلاسة وسهولة . فعسى ان يطالعها كل من لم يعرفها الى الآن ويساعد في نشرها لفوائدها الجمة .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — نصرة « لغة العرب »

نشرت زميلتنا (الاخلاق) الغراء فصلا لاحد الافاضل الادباء نوه فيه بالجهد الذي تبذله (لغة العرب) لخدمة لغة الضاد وآدابها مع قلة مواردها المادية وأهاب بوزارة المعارف العراقية الى ان تسعف المجلة عن طريق الاشتراك الكافي بأعدادها وتوزيعها على مكاتب المعاهد الدراسية لينتفع الاساتذة والطلبة بمباحثها وفوائدها . ونحن نشكر للكاتب الفاضل حسن ظنه وتشجيعه وتقديره ونصرح باننا لانعتبر هذه المجلة صحيفة شخصية . بل مجلة العالم العربي باسره وكل جهودها موقوفة على رفع مقام اللغة العدنانية الشريفة . ومن اجل ذلك نرحب بهذه الرغبة في المؤازرة الصادقة التي تضمن للمجلة استمرار حياتها ونفعها للغة والادب . وللثقافة العربية عامة . ولا يسعنا بهذه المناسبة إلّا تكرار شكرنا لزملائنا الصحفيين الافاضل — في مختلف الاقطار العربية — الذين نوهوا مرارا بهذه المجلة وحثوا على معاضدتها . وبهذا الاعتبار العام نشكر الادباء الكرام الذين اهتموا بالتفكير في الاحتفاء بيوبيل محرر المجلة في شهر ايلول المقبل واخذوا يدعون الى ذلك في الاقطار العربية وبين الاساتذة المستشرقين وما ترددنا في قبول ذلك سابقا إلّا خشية انصراف الحفاوة الى شخصنا وما قدرنا هذه المكرمة حق قدرها اخيرا إلّا بعد ان علمنا ان القصد الحقيقي من هذا السعي هو نصرة « لغة العرب » .

٢ — وزارة المعارف والبعثة العلمية عن هذه السنة (بعرفها الرسمي)

١ — ستوفد وزارة المعارف عشرين طالبا للتخصص بالعلوم المذكورة ادناه الى جامعات انكلترة واميركة والجامعة الاميركية في بيروت .

(التربية . العلوم . الهندسة . الزراعة)

٢ — ستنتخب الوزارة مباشرة ستة طلاب بالنظر لنتائج امتحانات التخرج من ثانويتي بغداد والموصل وكلية الحقوق ومدرسة الهندسة .

٣ـ ستنتخب الوزارة مباشرة مدرسين من بين مدرسيها نظرا لاختباراتها في السنين الدراسية الماضية وترسلهما للتخصص بالتدريس .

٤ـ سينتخب من بين المراجعين العدد المقتضى لاكمال البعثة بمسابقة خاصة بموجب الشروط الآتية :

١ـ يجب ان يكون الطالب قد حصل على شهادة الدراسة الثانوية .

٢ـ ان يكون قد اتقن اللغة الانكليزية .

٣ـ يرجح الطلاب الذين هم اكثر تقدما في الدراسة نظرا لدرجة الشهادة التي يحملونها .

٤ يجري فحص مسابقة بين الذين يتساوون في الدرجة .

٥ـ عند تساوي الشروط الواردة في الفقرات السالفة يرجح الطلاب الذين يتعهدون بالقيام بنصف النفقات .

٦ـ عند وقوع طلب من التلاميذ الذين يدرسون في الخارج على نفقتهم ستفسر احوالهم ودرجة معلوماتهم والمدة اللازمة لاكمال دراستهم من مديري المدارس ورؤساء الطلبات والجامعات التي يدرسون فيها وتحقق مقدرة عائلتهم المالية في العراق .

٧ـ سيدخل في البعثة طالبات لاكمال الدراسة في كلية البنات الاميركية في بيروت على ان تجري الشروط الآتية:

١ـ يجب ان تكون متخرجة من دار المعلمات في بغداد او في الموصل .

٢ـ يجب ان تعرف اللغة الانكليزية.

٣ـ يجب ان تتعهد بالخدمة في وزارة المعارف بعد اكمالها الدراسة وفق المواد المدرجة في ورقة التعهد .

٨ـ سيدخل في البعثة طلاب للتخصص باللغة العربية في مدرسة دار العلوم في مصر على ان يجوز الشروط الآتية :

١ـ يجب ان يكون قد اكمل الدراسة الثانوية او تخرج من الشعبة العالية الدينية .

٢ـ يجب ان يكون عالما باللغة العربية.

٣ـ يجب ان يعرف احدى اللغات الغربية .

٩ ستجري المعاملات الاحضارية المتعلقة بالبعثة والتحقيقات المقتضية لها قبل اليوم العشرين من شهر تموز الحالي ويتم امر الانتخاب في اوائل شهر آب من قبل اللجنة تؤلف برئاسة معالي وزير المعارف ومن كبار موظفي الوزارة .

٣ — عباس محمود العقاد في نظر المصريين

كتبت جريدة الاخبار المصرية نبذة عنه في عددها الصادر في ١٦ تموز من هذه السنة ولقبته بعبد البلاء . وهذه نصها: «كتبت كثيرا عن هذا العبد الذليل ، لا اعتناء به ، وتقديرا لمقامه فهو أهون علينا من البعوضة على قرن ثور ، ولكننا نعتبره كلسان (مبتور) لهؤلاء الغلابة المساكين .

وما كنا نظن ان هذا العبد شاعرا ينظم الحصى والطوب ليشدخ به رؤوس القراء لولا أن خبيثا ألقى بين ايدينا عددا من البلاغ الاسبوعي فيه قصيدة لهذا العبد الطويل يتغزل فيها بمغن اسمه ... بخيت ! يقول فيه :

قل يا (بخيت) فأنت أعذب صادح
شدوا وأعزفهم على أوتار
صوت سيبلغ لا محالة في غد
أقصى المدى من شهرة وقرار

اما ان تسألني من (بخيت) هذا ، وما حظه في الفن والجمهور لا يعرفه؟ فهذا ما لا أدريه . واما هذا الشعر السخيف الركيك ، فأبلغ رد على ما نشر لصديقي الاستاذ مصطفى كامل الشناوي من النقدات يعترض فيه على الطعن في شاعرية هذا العبد السخيف !!!

ولعله حينما يقرأ هذين البيتين يفيدنا برأيه في تغزل (عبد) أبله ، (بعبد) يشدو على الاوتار !!!» اه

٤ — تبادل الثقافة

أذاعت الجمعية المصرية في بيروت ان الطلبة المصريين المذكورة اسماؤهم فيما يلي نجحوا في الامتحان النهائي للطب والصيدلة ببيروت ، وهم : الدكتور الياس أيوب ، والدكتور حسين بديع ، والدكتور هراري ربنية في الصيدلة ، وميشيل شقرا وجورج كساب . ونحن نشارك الجمعية المصرية في تهنئتها لهم ، ونلفت نظر وزارة معارفنا العراقية الى واجب التعاون الفكري والتعليمي بين العراق ومصر كما هو واقع الآن بين القطرين المصري والسوري ، وليس التفكير في الوسائل المؤدية الى ذلك بعزيز على رجال وزارتنا تحقيقا للاخاء العلمي والفكري بين المملكتين الشقيقتين .

٥ — النقود (العملة) الفلسطينية في مصر

طلبت الحكومة الفلسطينية الى الحكومة المصرية تحديد سعر النقود (العملة) الفلسطينية وقبولها أثناء صرف التذاكر بمحطة شرق القنطرة ولا تزال المخابرات جارية . وهذه

مشكلة من المشاكل الاقتصادية الصغيرة التي ما كانت تنشأ لو ان لوحدة العملة الدولية وجودا . ولعل هــذا الجيل سيشهد تحقيق هذه الامنية ومثيلاتها بنفوذ (جمعية الامم) وسعيها المتواصل في بث الروح الانسانية العامة .

٦ — الوفد العراقي

سافر في صباح ٢٢ تموز الوفد العراقي راكبا طيارة تأخذه الى مصر ومنها الى جدة ويتألف الوفد من معالي وزير المعارف توفيق بك السويدي رئيسا . وبهاء الدين بك نوري عضوا واحــد حامد افندي الصراف كتوما (سكرتيرا)

٧ — غارات الاخوان

بينما كانت ابل « عنزة » وهي من فرقة « النعامشة » و « السويلمات » سارحة في مراع قريبة من « السلمان » اذ داهمتهم عصابة من الاخوان من اتباع « الدويش » من مطير والبرزان النازلين في الرخيمية ونهبت من راعيين ابلهما وولت الادبار .

٨ — تعطيل صدى الكرخ

عطلت مديرية المطبوعات جريدة صدى الكرخ الاسبوعية بحجة ان هذه الجريدة قد خرجت عن الخطة المعينة لها .

٩ — الدكتور علي رامز

فقدت مصر في الشهر المنصرم احد نوابغ جراحيها وعلمائها الاعلام الاستاذ الدكتور علي رامز مسموما من جرح اصابه اثناء قيامه ببضع خطير (بعملية جراحية خطيرة) فنجا المريض وذهب الجراح الماهر ضحية انسانيته ونبله :

والطب تضحية فان هو لم يكن
لم يرتفع شرفا وكان مهيضا

وهو ابن المرحوم الطيب الذكر الدكتور ابراهيم باشا حسن مدير كلية الطب المصرية سابقا وله أخ مشهور بطبه الاختصاصي في جامعة (يينا) وهما شقيقان وامهما ألمانية . وكان الفقيد العظيم بارعا ايضا في علمي النبات والموسيقي فجمع بذكائه ومواهبه بين العلم والفن وهكذا كانت خسارته فادحة .

١٠ — تربية النحل في مصر

تعنى الحكومة المصرية في العهد الاخير عنــاية جدية بتربيــة النحل (وكذلك بدود القز) وآخر ما فكرت فيه من هذا القبيل نشر هــذه التربية في الواحات خدمة لسكانها الفقراء . وهي تجلب النحل الايطالي المشهور بدماثته وكذلك النحل القبرصي المعروف بنشاطه بجانب العناية بالنحل المصري الاصيل . فلعل رجــال الزراعة عندنا يقتدون بهذا السعي المفيد !



الجزء ٩ من السنة ٦ — عن ايلول سنة ١٩٢٨

ذو الكفل ومدفنه

Dhu'l Kifl (Ezéchiel) et sa Tombe.

١ — ذو الكفل

من ذو الكفل ، او الكفل (على رواية العوام) ؟ — سؤال يسأله كل اديب يريد ان يرى الحقائق على ما هي ، لا على ما يصورها بعض ضعفاء الباحثين . قلنا :

ذو الكفل (ومن باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه) : الكفل على ما قاله الطبري في تاريخه : « ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة ، وانه اوصى عند موته الى ابنه « حومل » وان الله عز وجل بعث بعده ابنه « بشر بن ايوب » نبيا ، وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده ، وانه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة ، وان « بشرا » اوصى الى ابنه عبدان ... » اه المراد من نقله (١ : ٣٦٤ من طبعة الافرنج).

وقال المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه : البدء والتاريخ ، المنسوب خطأ الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي ٣ : ٩٩) « كان ابن اسحق يقول : الياس هو الياس بن يسي من ولد هرون بن عمران يقال له : الياس ، والياسين ، واذو

ياسين ، ويقال : هو ذو الكفل بعينه . بعثه الله بعد حزقيل الى ملك يملك يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل ..». اه . ثم قال عن اليسع بن اخطوب (ص ١٠٠) يقال ان اليسع هو ذو الكفل . وقيل هو الخضر ، وقيل هو ابن العجوز والله اعلم . وفي كتاب ابي حذيفة : ان ذا الكفل هو اليسع بن اخطوب تلميذ الياس وليس هو اليسع الذي ذكره الله في القرآن . يرويه عن ابي سمعان . فان كان هذا حقا فهما اليسعان والله اعلم . واما ذو الكفل فمختلف فيه اختلافا كثيرا تجده في كتاب المعاني ان شاء الله تعالى . اه .

وقال في ص ٩٦ : قيل ان يوشع هو ذو الكفل ابن اخت موسى وتلميذه الذي سار معه في طلب الخضر وهو الذي افتتح بلقاء مدينة الجبارين بعد موسى ... اه .

وقال محمد بن احمد بن اياس الحنفي في كتابه بدائع الزهور ص ١٠٩ قال: قال كعب الاحبار : لما قبض الله تعالى ايوب ، عليه السلام ، تغلب على اولاده الملك لام بن دعام . فارسل هذا الملك الى اولاد ايوب ليزوجوه باختهم ، بنت ايوب ، فارسلوا اليه وقالوا : ليس في ديننا ان نزوجك وانت على الكفر . فان احببت فادخل في ديننا ، فنزوجك اياها ؛ فلما سمع ذلك الملك هددهم وعزم على قتالهم . فبلغ ذلك اولاد ايوب فمنهم من اشار بقتاله ، ومنهم من اشار بمداراته بالمواعيد . فعند ذلك قال حوميل بن ايوب : لا بد من قتاله وحربه .

فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال ، برز اولاد ايوب بمن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان ، واقتتلا قتالا شديدا . فوقعت الهزيمة في جيش حوميل بن ايوب ، واحتوى لام على جميع اموالهم واملاكهم واسر من قومهم ناسا كثيرا وفيهم بشير بن ايوب .

فهم الملك بصلبه ، ثم امهله وامر بحبسه يريد الفدية ، فاراد اخوه حوميل ان يرسل له الفدية . فرأى في منامه قائلا يقول : « يا حوميل لا ترسل الفدية ولا تخف على اخيك ، وان هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبته الى خير . فقص الرؤيا على من كان عنده ورجع عن اعطائه الفدية .

فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر ان يتخذ خندق ويجعل

فيه النار ليحرق بشير بن ايوب. فعند ذلك احضر الجنود النار واوقدوها واحتملوا بشيرا والقوه فيها فلم تحرقه النار. فتعجب الملك لام من ذلك، وقال: ان هذا لسحر عظيم. فقال له بشير: ايها الملك لسنا بساحرين وقد كان لنا جد يقال له ابراهيم الخليل، ففعل به النمرود كذلك فلم تحرقه النار "وجعلها الله عليه بردا وسلاما. وكذلك يفعل الله باولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الاسلام (كذا)، فزوجوه باختهم. وسمى الملك بشيرا «ذا الكفل» لانه لما اراد الملك الفدية، تكفل بشير بايصال الفدية اليه من اخوته.

ثم ان حوميل ارسل اخاه ذا الكفل رسولا الى جميع اهل الشام باذن الله تعالى. وكان الملك لام بين يديه يقاتل الكفار، فلم يزالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذو الكفل، ثم مات بعدهما الملك لام بن دعام فتغلب على اهل الشام العمالقة الى ان بعث الله شعيبا. انتهى على سبيل الاختصار.

وقال الثعلبي في قصص الانبياء ١٩٩: «قال الله تعالى: «واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين» قال مجاهد: لما كبر اليسع قال: لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل. فجمع الناس ثم قال: من يتكفل لي بثلاث، استخلفه: يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب فقام اليه رجل شاب تزدريه العيون، فقال: انا. فرده ذلك اليوم.

وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس. فقام ذلك الرجل وقال: انا اعمل ذلك. فاستخلفه. قال: فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين: عليكم بفلان. فاعياهم. فقال: دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير حين اخذ مضجعه للقائلة. وكان لا ينام بالليل والنهار إلّا تلك النومة.

فدق ابليس الباب، فقال: من هذا؟ فقال: شيخ كبير مظلوم. ففتح الباب فجعل يقص عليه القصة ويقول: ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا ... وفعلوا ... وجعل يطول عليه حتى حضر وقت الرواح، وذهبت القائلة. فقال له: اذا رحت فاني آخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه. فلما جلس جعل ينظر ليرى الشيخ فلم يره وقام يتتبعه.

فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره فلم يره ، فلما رجع الى القائلة واخذ مضجعه ، اتاه ، فدق الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : انا الشيخ المظلوم . ففتح له وقال : ألم اقل لك : اذا قعدت فأتني ؟ فقال : انهم اخبث قوم ، اذا عرفوا انك قاعد يقولون : نحن نعطيك حقك . واذا قمت جحدوني . قال : فانطلق . فاذا رحت فأتني . وفاتته القائلة . فراح ، واقبل ، وجعل ينظره فلا يراه . فشق عليه النعاس . فقال لبعض اهله : لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى اقوم فانه قد شق علي عدم النوم .

فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم يأذن له احد . فلما اعياه نظر فاذا كوة في البيت . فتسور منهـا فاذا هو في البيت ، واذا به يدق الباب من داخل . فاستيقظ الرجل وقال : يا فلان ألم آمرك ان لا تاذن لاحد علي . فقال : اما من قبلي فما اتيت . فانظر من قبل من اتيت ؟ فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الشيخ معه في البيت . فقال له : اتنا والخصوم ببابك ، فعرفه فقال له : يا عدو الله ما الجاك على هذا الفعال ! فقال له : اعييتني في كل شيء اردت بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فعصمك الله مني . فسمي ذا الكفل ، لانه تكفل بامر فوفي به .

اخبرنا ابن فتحويه ، قال : حدثنا عمر بن الفضـل من ابي هاشم : اخبرنا ابن الفضل قال : اخبرنا الاعمش عن عبدالله بن عبيدالله الداري عن سعيد عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (صلعم) يحدث حديثا لو لم اسمعه إلا مرة او مرتين لم احـدث به . سمعت منه اكثر من سبع مرات يقول : كان في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله . فاتبع امرأة فاعطاها ستين دينارا على ان تعطيه نفسها . فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت وبكت فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : من هذا الفعل ، ما فعلته قط . فقال لها : أأكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكن حملتني عليه الحاجة . فقال لها : اذهبي فهي لك.

ثم انه قال: والله ، لا اعصي الله بعد هذا قط ابدا. فمات من ليلته . فقيل: مات ذو الكفل. فوجدوا على باب داره مكتوبا : ان الله تعالى قد غفر لذي الكفل .

وقال ابو موسى الاشعري : ان ذا الكفل لم يكن نبيا ، وانما كان عبدا

صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة . فاحسن الله عليه الثناء . وقيل : هو الياس . وقيل هو زكريا . والله اعلم بالصواب انتهى كلام الثعلبي .

وفي تاج العروس في مادة ك ف ل : ذو الكفل : نبي من انبياء بني اسرائيل . وقيل هو من ذرية ابراهيم ، صلوات الله عليهما . وقيل هو الياس ، وقيل هو زكرياء ، اقوال ذكرها الفاسي في شرح الدلائل . قيل بعث الى ملك اسمه كنعان ، فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة وكتب له بالكفالة . وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب : اختلف المفسرون في اسمه . فقيل : هو بشير بن ايوب ، بعثه الله رسولا بعد ايوب وكان مقامه بالشام . وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس ذكره الملك المؤيد صاحب حماة . وقيل كان عبدا صالحا ذكر مع الانبياء لان عمله كعملهم والاكثر على نبوته . وقيل : اسمه اليـاس . وقيل : يوشع . وقيل : زكريا . وقيل : حزقيل لانه تكفل سبعين نبيا . حكاه في معالم التنزيل عن الحسن ومقاتل ، انتهى ، وقيل سمي به لانه كفل بمائة ركعة كل يوم فوفى بما كفل . وقيل : لانه كان يلبس كساء كالكفل . وقال الزجاج لانه تكفل بامر نبي في امته فقام بما يجب فيهم . وقيل : تكفل بعمل رجل صالح فقام به . وقال الفاسي في شرح الدلائل : ومعناه ذو الحظ من الله تعالى . وقيل لتكفله لليسع بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب . ا ه كلام صاحب التاج .

ولو اردنا ان نأتي على كل ما قيل عن ذي الكفل وسبب تسميته لملأنا مجلدات . وكل كاتب يذهب الى رأي ينتحله للغير أو يريده بحديث يرفعه الى اقدم المحدثين . وكل ذلك من الموضوعات البينة اذ لو كانت صحيحة لاتفقت كل الاتفاق ؛ لكن هذا شأن الاختلاق انه لا يأتي على وجه واحد .

ونتائج ما تقدم ذكره هي : عدم اتفاق علماء الاسلام على حقيقة ذي الكفل : اذ يذهب قوم الى انه نبي ويقول آخرون بانه رجل خاطىء تاب ، او عبد صالح خالط الانبياء .

لم يعرف اسم الرجل المذكور على حقيقته فمنهم من قال انه الياس ومنهم

اليسع وجماعة انه زكريا وآخرون حزقيال وفريق يوشع .

ومنهم من قال ان الاسم الحقيقي هو بشر أو بشير بن ايوب الى غير ذلك من الاسماء التي توضع كل يوم لتأييد رأي من الاراء يمر في المخيلة .

اما الحقيقة على ما نرى فهي ان ذا الكفل هو النبي حزقيال ، باتفاق المسلمين والنصارى واليهود العراقيين منذ الوف من السنين . وسبب تلقيبه بذلك هو انه كفل يهوذا واسرائيل باضطجاعه على الارض نومة مدة ١٩٠ يوما على الجانب الايسر و ٤٠ يوما على الجانب الايمن طالبا الى الله ان ينجي هاتين المملكتين من عقبى آثامهما . ففاز بأمنيته .

(لم تتم)

مصطفى جواد

شاب مشغوف بلغة العرب معروف بميله الى الادب ولد في « محلة القشل بغداد» سنة (١٩٠٤م) المقابلة (١٣٢٢) بعد الهجرة . وكان والده (جواد) خياطافي بغداد ولما كف بصره بمرض فجائي نقل أسرته الى بليدة « دلتاوة » احد اعمال لواء ديالى . وكان عمر المترجم اذ ذاك سبع سنين فأرسله والده الى امرأة مدرسة في دلتاوة نفسها ليتعلم القرآن قراءة فقط . والمدرسة في ذلكم الزمان تدرس الاولاد بنات وصبيانا . وبعد ان حذق قراءة القرآن ضمه والده الى مدرسة دلتاوة الحكومية الابتدائية وبقي مواظبا على الدراسة حتى أول دقيقة دخل فيها جيش الانكليز دلتاوة . ولكن والده جوادا توفي سنة (١٣٣٣) ه فتولى أمره اخوه الوحيد الكبير جدا (كاظم) الذي برع في العلوم العربية وصار تلاميذه علماء الان . وبعد ذلك رجع مصطفى الى مسقط رأسه بغداد ولما لم يحسن اخوه المعاملة له ، انفصل وانضم الى اقربائه الادنين ثم رجع الى دلتاوة لان له خلاقا مما تركه والده من البساتين فاشتغل بها ثم دخل المدرسة الحكوميةفلم يستفد فائدةلان اعلى صففيها هو« الرابع» ولذلك عول على الاجتهاد الذاتي في العطلة فاجتهد ثم دخل « دار المعلمين » قبل تكون الحكومة الوطنية الملكية سنة (١٩٢١) م وبقي فيها ثلاث سنين خرج بعدها « معلما » وقد نال الدرجة الثالثة في صفه عند التخرج . عينته الحكومة مدرسا في (الناصرية) فالبصرة فدلتاوة ثم الكاظمية وهو فيها الان . نظم الشعر نظما طبيعيا من دون دراسة ولاارشادمن غيره وله« ديوان شعر » غير مطبوع سماه « الشعور المنسجم».

ترجمة ابن الفوطي

من الدرر الكامنة لابن حجر

Ibn - al - Fûty.

(لغة العرب) من غريب حظ بعض المؤلفين المشاهير ان يخمل اسمهم وينبه اسم من هم دونهم . ومن جملة هؤلاء المشاهير الجدراء بالذكر ابن الفوطي . فلقد اهمل ذكره البستاني في دائرة معارفه . ومعلمة الاسلام ، وجرجي زيدان ، وكليمان هوار ، وبروكلمن وغيرهم ، مع ان تآليفه من احسن ما جاء في الموضوع الذي تحراه . وقد نقل بعض الكتاب شيئا ليس بقليل عن الاخبار التي ذكرها لكنهم لم يعرفوا صاحبها . واول من ذكر اسمه وتأليفه مجلة العرفان ثم اشاد باسمه عيسى اسكندر المعلوف في تلك المجلة بصدد نسخة من التصنيف الذي ذكر فيها وهو نسخة في الخزانة الظاهرية في دمشق ؛ لكن الذي نوه باسمه ويفضله كل التنويه هو احد مؤازرينا في هذه المجلة البحاثة المدقق يعقوب افندي نعوم سركيس فقد اظهر لنا ان الكتاب الذي نقل عنه الادباء جرجس صفا والاب لويس شيخو واحمد تيمور في المشرق والزهراء هو الحوادث الجامعة لصاحبه ابن الفوطي . (لغة العرب ٥ : ٢٢٣ وما يليها) وكان قد ذكر حضرة الصديق يعقوب افندي انه يتوقع وجود ترجمته في الدرر الكامنة (ل .ع ٥ : ٢٢٣) فلما وقف على هذا النبأ صديقنا الاخر فريتس كرنكو الالماني الذي يطوي بساط ايامه في انكلترة ، بعث الينا بنسخة من تلك الترجمة الواردة في الدرر الكامنة وما اعظم ما كان عجبنا عند وقوفنا على هذه الترجمة وعلى خلوها من ذكر اسم كتاب الحوادث الجامعة ، مع ان صاحب كشف الظنون يذكره صريحا في باب الحاء . وممن ترجم ابن الفوطي صاحب فوات الوفيات ١ : ٢٧٢ والترجمة لا تحوي إلّا بعض ما جاء في ما كتبه ابن حجر العسقلاني وذكره صاحب فوات الوفيات باسم ابن الغوطي بالغين المعجمة وهو خطأ واضح . ودونك الان هذه الترجمة :

عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن ابي المعالي محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابي المعالي المفضل بن عباس بن عبدالله بن معن بن زائدة الشيباني

الصابوني المعروف بابن الفوطي (وهو جده لامه) كمال الدين ابو الفضل المروزي الاصل البغدادي . كان يقول انه من ذرية معن بن زائدة . ولد في المحرم سنة ٢٤٢ (١) واسر في كائنة بغداد ، فاتصل بالنصير الطوسي فخدمه واشتغل عليه وسمع من محيي الدين ابن الجوزي ، وباشر كتب (٢) خزانة الرصد بمراغة وهو على ما نقل اربعمائة الف مصنف او مجلد واطلع على نفائس الكتب فعمل تاريخا حافلا جدا . ثم اختصره في آخر سماه مجمع الاداب . ومعجم الاسماء على الالقاب (٣) في خمسين مجلدا . وله درر الاصداف في بحور الاوصاف (٤). وله الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة (٥) . وولي كتب المستنصرية الى ان مات . وعني بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه المليح كثيرا جدا . وذكر انه سمع من محيي الدين ابن الجوزي ومبارك ابن المستعصم في آخرين (٦) . قال: انهم يبلغون خمسمائة انسانا (٧) . وكان له نظم حسن وخط بديع جدا . قلت : ملكت بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب في اربع مجلدات في قطع الكبير (٨) قدمتها لصاحب اليمن فأثابني عليها ثوابا جزيلا جدا . وكان له نظر في علوم الاوائل وكان مع حسن خطه يكتب في اليوم اربع كراريس . قال الصفدي : اخبرني من رآه ينام ويضع ظهره الى الارض ويكتب ويده الى جهة السقف .

---

(١) في نسخة المتحفة البريطانية ٧٤٧ ولكن في نسختي الخاصة كتب بالحروف سنة اثنتين واربعين وسبعمائة . الخ (كرنكو)

قلنا : في ذكر الولادة وهم ظاهر لان وفاة ابن الفوطي كانت في سنة ٧٢٣ هـ باتفاق الجميع . وكانت سنة الولادة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) (ل . ع)

(٢) كذا في النسخ كلها ولعل الصواب مكتب لانه يقول فيما بعد : وهو على ما نقل الخ على ما ذكر صاحب فوات الوفيات (كرنكو)

قلنا : ولا غموض في هذا الكلام اذ معناه : باشر كتابة اسماء مصنفات خزانة الرصد لا غير . (ل . ع)

(٣) في هذا العنوان خطأ ظاهر من الناسخ للنسخ والصواب معجم الاداب في معجم الاسماء والالقاب كما ورد في كشف الظنون . (ل . ع) (٤) لم يذكره في كشف الظنون (ل . ع) (٥) ذكره صاحب كشف الظنون (ل . ع) (٦) كذا والصواب وآخرين (ل . ع) (٧) كذا والصواب انسان بالجر (ل . ع) (٨) والصواب في القطع الكبير (ل . ع)

وقال الذهبي : كانت له يد بيضاء في النظم ، وترصيع التراجم ، وله ذهن سيال وقلم سريع ، وخط بديع ، وبصر بالمنطق والحكمة . ويقال انه كان يتناول المسكر ثم تاب وصلح حاله في الآخر . وكان روضة معارف وبحر اخبار . قد ذكر في بعض تواليفه : انه طالع تواريخ الاسلام فسردها ،فمن المستغرب :

١ـ تاريخ خوارزم .
٢ـ تاريخ اصبهان لحمزة .
٣ـ ولابن مردويه .
٤ـ ولابن مندة .
٥ـ تاريخ قزوين للرافعي .
٦ـ تاريخ الري للابي .
٧ـ تاريخ مراغة .
٨ـ تاريخ أران .
٩ـ تاريخ البصرة لابن دهجان .
١٠ـ تاريخ الكوفة لابن مجالد .
١١ـ تاريخ واسط للدبيثي .
١٢ـ تاريخ سامرا .
١٣ـ تاريخ تكريت .
١٤ـ تاريخ الموصل .
١٥ـ تاريخ ميا فارقين .
١٦ـ تاريخ العماد ابن القلانسي .
١٧ـ تاريخ صقلية .
١٨ـ تاريخ اليمن .

سرد شيئا كثيرا جدا . قال ابن رجب : تكلم في عقيدته وعدالته . سمعت من شيوخنا ببغداد شيئا من ذلك . روى عنه ولده ببغداد وسمع منه محمود بن خليفة . مات في المحرم سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) [اذن عمر ٧٩ سنة شمسية أو ٨١ سنة قمرية] .

بكنهام (انكلترة) فريتس كرنكو

مفتاح القلوب

La clef des Cœurs.

عن الجزء الثامن المخطوط من ديوان الشاعر المصري الشهير الاستاذ عبدالرحمن شكري

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ   عن مُعْلِنِ السِّرِّ يا قَمَرْ ؟

فَهَبْهُ لي أتّقي الأعادي   وأعرفِ الصادقَ الأبَرْ !

مِنْ قَبْلِ أن أنقمَ العوادي   وألعقَ الصّابَ والصَّبِرْ

فأعرف الحافزاتِ طُرّاً   الى المودّاتِ والسِّيَرْ

يا طالما غرّني ابتسامٌ   كم باسمٍ قلبُهُ كَشَرْ !

قد حِرْتُ دهراً وحار مني   قومٌ نهابُ الذي استتر !

* * *

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ   عن مُعْلِنِ السِّرِّ يا قَمَرْ ؟

ليقرأ العاذلون غيبي   ويأمنَ الحِبُّ إنْ نَفَرْ !

واحرّ قلبي اذا تناءى   وخالني الغادرَ المُكِرْ !

فيعرف الخِلّ انّ قلبي   أصفى من العَذْبِ في الغُدُرْ

قد أخفق الحُبُّ في بيان   وأخفقَ اللّحظُ والبَصَرْ

وأخفق العيشُ وهو سِفْرٌ   يتلى على الحازم الحَذِرْ !

* * *

هل عندكَ الخُبْرُ والخَبَرْ   عن معلن السّرّ يا قمرْ ؟

كتاب الجدول الصفي

من البحر الوفي

لهبة الله محمد الديري

Un Ms. perdu et retrouvé.

عود صاحب هذه المجلة ان يرحب بنقد الكتبة اياه اذا كان نقدهم نزيها يرمون به الى الحقيقة وعودها ان تؤمن على اقوالهم وآرائهم الصحيحة دفعا للغلط الذي لا يخلو منه احد. وها.نذا متصد لشيء من ذلك مستميحا الاب عذرا لانتقابه.

كتب حضرة الاب في المشرق فصولا شائقة عن العراق وآثاره وغير ذلك منها مقالة « مدارس الزوراء في عهد الخلفاء » (المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٣٧٥) واتى فيها بذكر المدرسة البلطاسية (ص ٣٩٧) وقال انه نقل ما وجده في كلشن خلفا ، لنظمي زاده وهو :

« وهذه النقول عن مباني بغداد وتاريخها نقلتها من التاريخ الصغير للمؤرخ الشهير بالخطيب. اما تاريخه الكبير ففيه من تراجم الرجال والكتب واسمائها ورواة الحديث وكتبهم ما لم يسمع به. فمما يضيق عنه نطاق الحصر من ذلك المدرسة البلطاسية فيها من الكتب ما يبلغ فهرسها ٣٦٠ مجلدا اما عدد خزانها فيبلغ ٥٠ شخصا والمدرسة المذكورة تشتمل على اربعة آلاف حجرة Casiers ورواتبها في اليوم عشرون الف رغيف وعشر بقرات ومائة كبش . وراتب مدرسها – وهو الشيخ قوام الدين – مائة رغيف وكبش واحد و[illegible] في اليوم » انتهى على ما ذكر في الخطيب البغدادي وذلك في [illegible] (ص ١٤ من نسختنا الخطية) على اننا قد بحثنا في ما [illegible] من الكتب وما [illegible] يدنا اليه منها فلم نعثر على ذكر هذه المدرسة فلعل النظر في تاريخ [illegible] الدين الديري البغدادي يزيل الشبهة عما في هذا الكلام من المبالغة او ما يقرب منها . هذا واننا لانعرف الى اي اسم نسبت هذه المدرسة ولا [illegible]

فهل من باحث يفيدنا عما نحن فيه من امر هذه المدرسة ومنشئها ؟ » انتهى كلام الاب .

وجاء في الحاشية لصاحب المقال ايضا عن الخطيب : « ان صاحب كلشن خلفا يريد هنا [بالخطيب] الخطيب هبة الدين الديري البغدادي (كذا) كما يتضح من بقية كلامه ونحن لم نعثر على هذا الاسم في ما لدينا من الكتب والمشهور من كتبة تاريخ بغداد باسم الخطيب البغدادي هو : ابو بكر الخطيب الحافظ احمد ... البغدادي فلا يبعد ان يكون هذا هو المطلوب هنا فذكره صاحب كلشن بلقبه هبة الدين وذكره غيره بلقب الخطيب . واما الديري البغدادي فيكون نسبة الى دير كان في بغداد او بجوار بغداد ... فلا جرم ان الخطيب نسب الى دير من ديرة بغداد فصح عليه نسبه الى دير والى بغداد معا . » انتهت الحاشية .

ليس اطلاعي على مقالة الاب بابن اليوم بل انه كان قبل نحو عقد ونصف عقد من السنين فاستوقفت المقالة نظري فرجعت الى كلشن خلفا لارى نصه التركي فوجدت ان المعرب الذي اعتمد عليه الاب لم يحسن الترجمة فعلق الامر ببالي . والذي يحدو بي الى ما اكتبه الان هو صدور « كتاب مخطوطات الموصل » ، وما يأتي هو الصحيح تعريبه نقلا عن الاصل التركي الوارد في ظهر الورقة ٧ من كلشن خلفا المطبوع ونحو تلك الصحيفة من مخطوطي :

« وعلى ما قاله الخطيب ان في زمن المتوكل كان في دار الخلافة اربعة آلاف فراش وان اماكنها العديدة واصطبلاتها المتفرقة وحواليها وحواشيها مثل مدينة شيراز (١) . وهذه النقول هي من التاريخ الصغير للمؤرخ المذكور . اما تاريخه الكبير ففيه من اسماء الرجال والعلماء ورواة الحديث الشريف ما لا يسع القلم ان يكتبه وهو يخرج عن حد الحصر وفيه من اسماء الكتب ما لم يقف عليه احد . وفي الجملة ان المدرسة الباطاسية فيها ٣٦٠ مجلدا تحوي فهارس الكتب وخمسون خادما متأهبا لخزائن الكتب وفي المدرسة اربعة آلاف حجرة

(١) جاء في مقدمة الخطيب (ص ٤٧) نقلا عن ابي نصر خواشاذة ان دار الخلافة عامرها وخرابها وحريمها وما يجاورها ويتاخمها كان ذلك مثل مدينة شيراز .

ورانبها اليومي عشرون الف رغيف وعشر بقرات منتخبات ومئة كبش مسمن ولمدرسها قوام الدين راتب قدره في كل يوم مئة رغيف وكبش وخمسون درهما . هذا ما كتبه الخطيب على وجه الاختصار (هنا بيت من الشعر) وما رواه هبة الله الديري عن الخطيب البغدادي عن وفرة المال عند الخلفاء العباسيين وعن قوة سلطنتهم وهو يستغفر عن المبالغة والنقصان والاختصار . وانا [اي مؤلف كاشن] استغفر ايضا عن المبالغة والغلو وعن املائي بالاختصار طالبا المغفرة انتهى كلام كاشن . ولا شك اني من الذين يأخذون على الخطيب هذا قوله المغالى فيه وهو شبيه بالقول عن عدد حمامات بغداد انها ستون الفا وهو عدد يرده العقل السليم .

واول ما الفت النظر اليه انه جاء في المقالة : « هبة الدين » وفي الاصول جميعها : « هبة الله » وقد رأينا ان هبة الله الديري هو غير الخطيب البغدادي فهما رجلان وليسا بواحد وتعريب المعرب الذي لم يميز فيه ذلك ادى بصاحب المقالة الى وضع ما في الحاشية من تأويل وتوفيق . ولو لفت الناقل نظره الى قبل ما عربه بيضعة وجوه لاتضح له ان اسم هبة الله الديري هو محمد فلا يمكن ان يكون هذا الديري الخطيب البغدادي الذي اسمه احمد ـ وقد مر بنا ايضا ـ ونعرف اسم تأليف الديري المذكور وهو « الجدول الصفي من البحر الوفي » ولما طرأ هناك سبب لهذا التشويش طمست الحقائق . وانك لتجد تعريب ما استندت اليه (ص ٥ من المطبوع) في ما يلي :

« وبعد ان عرفنا هبة الله محمد الديري في تاريخه الجدول الصفي من البحر الوفي ان كتاب الخطيب البغدادي المسمى ضبط عالم (اضافة تركية عن الفارسية) ... » ا ه

ونظرا لما تقدم لا مشاحة ان هبة الله محمد الديري متأخر عن الخطيب البغدادي فقد نقل عنه . واسم كتاب الديري يدل على انه مختصر من كتاب مطول وهل اوضح من هذا الاسم : جدول من بحر ؟ وما البحر على الظاهر إلّا تاريخ الخطيب البغدادي .

***

كان وقوفي على اسم هبة الله محمد الديري واسم كتابه في تلك السنة التي أشرت

اليها وانا اتحرى من ذاك الحين مظنـة اجد فيها نسخة من الكتاب ولم أر اسمه في كشف الظنون ولقد فتشت في كثير من فهارس دور الكتب الاوربية وفي غيرها فلم إجده حتى اتحفنا الفاضل ، الغيور على الادب والعلوم والتاريخ الدكتور داود الجلبي بكتابه « مخطوطات الموصل » وفيه (ص ١٧٣) في جملة مخطوطات المدرسة المحمدية في جامع الزيواني نسخة من « الجدول الصفي من البحر الوفي » لكنه لم يصفها . الامر الذي كنا نتمناه ولعل عذره في ذلك قوله: « ان عيون حافظي الكتب في المدارس ترمقني بلحاظ تدل على السآمة ولسان حالهم يقول : رحم الله من زال . » اهـ

طلب الاب في مقالته المذكورة ان يفيده احد عن اسم من نسبت اليه المدرسة البلطـاسية وعلى بلطاس وعلى منشئها وكنت اود ان اعثر على جواب هذا السؤال الذي بقي علي ايضا غامضا ولكن بوسعي ان اقول شيئا عن هـذا هو ان النسخة المطبوعة تذكر هذه المدرسة بهذا الاسم ومخطوطي يذكرها باسم المدرسة البرطاسية وبرطاس قوم عرفهم التاريخ وذكرتهم المعـاجم المتخصصه لمثل هذه المباحث كمعجم البلدان ودائرة المعارف للبستاني والمعلمة الاسلامية الافرنجية التي اوردت المصادر العربية القديمة التي اعتمدت عليها ومن الغريب انها لم تذكر كتاب آثار البلاد للقزويني (ص ٣٩٠ من طبعة الافرنج) وقاموس الاعلام الذي ذكرهم بصورة برطاش (بشين منقوطة) . ومن الكتب التي كثر ذكرهم فيها كتاب تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار تاليف م . م . الرمزي المطبوع في اورنبورغ في سنة ١٩٠٨

ذكرت تلك المقالة عن المدرسة البلطاسية انها من مدارس بغداد واذ لا ذكر في كلشن عن المدينة التي كانت فيها وجل ما جاءنا ذكرها في بحث ثروة الخلفاء ومقدرتهم في المال فيجوز انها كانت في بغداد او غيرها من المدن واظن لو انها كانت في بغداد ــ وهي من امهات المدارس كما يفهم من ذلك الوصف ــ لما اغفلت ذكرها مقدمة الخطيب وهي مطبوعة تتداولها الايدي ولما غض النظر عن ذكرها كتاب مناقب بغداد . ومن العجب السكوت العميق عنها في كتب التاريخ والتراجم التي وقعت بيدي وهي طائفة ليست بيسيرة . ولو كانت كما

ذكرت لجامت كلمة عنها ولو في سياق الكلام كما تذكر النظامية والمستنصرية(١) ولعلنا نقف على المدينة التي كانت فيها وغير ذلك اذا تسنى لنا الاطلاع على نسخة من الجدول الصفي الذي قلنا ان نسخة منه في الموصل . والامل ان خزانة الاوقاف العامة تحقق الحصول على نسخة منه بالوقت القريب وليس ذلك عليها بعزيز .

يعقوب نعوم سركيس

اين السميع نصيحة ؟

Qui voudrait m'écouter ?

حول قصيدة (ما الشيخ في عين الفتاة) للشاعر الفيلسوف الزهاوي

ما بين دجلة والفرات ... قد مات إصلاح الفتاة

قل للزهاوي الذي ... لا زال ينفر من قساة

قد جئت تبكي قصة ... فيها شقاء للبنات

« ليلى » أتيت بنعيها ... كانت مثال المحصنات

ليست لعمرك وحدها ... قاست تعاذيب الطغاة

الآن لو فتشت في ... أسر العراق المحزنات

لوجدت آلافا فقل ... ويل لاشياخ بغاة

ان كنت تبكيها فمن ... يا شيخ يبكي الباقيات ؟

ولئن ذكرت شهيدة ... فارحم جميع البائسات

لا تجزعن لمصابها ... فلقد قضت بالمائجات

قصدت إراحة نفسها ... وتخلصت من سجن عاتي

ان كنت تملك دمعة ... فارحم بها من في الحياة

كم غادة هيفاء را ... سفة بأعباء العصاة

(١) قلت هنا (٦ : ٤٢٦) ان لنائم افندي مدرس للمستنصرية كتاب ملجأ القضاة واقول الآن ان نسخة منه في المتحفة البريطانية (راجع الذيل على ذيل فهرست المتحف ص ٢١ عدد ٦٢٤٦ وص ٢٤ العدد المذكور ايضا) ومنه نسختان ذكرهما كتاب مخطوطات الموصل لداود الجلبي وذكر له ايضا نسختين من مجمع الضمانات .

ترى الانتحار نجاتها	لكننا في المسلمات
لو لم يحرم ديننا	أمثال تلك الشائنات
لرأيت دجلة حاملا	جثث النجوم الهامدات
فيصير فينا موصلا	ينهى الحياة الى الممات
يكفي الشيوخ شراسة	حفظ الوداد بالافتئات
ومن الفظاظة أنهم	هاموا بحب الكاعبات
فهم مصايد عنفوا	ن للبنات الطاهرات
بل مهاو للشبا	ب وغيلة للغافلات
ان جئت تنصحهم فلن	يصغوا لقول منك آتي
أفلا يرون نصيحة	منهم لهم بعد السبات ؟
حتى يكفوا عن زوا	ج اليافعات المزهرات
« ليلى » ضحية والد	لم يدر معنى للحياة
هو تاجر قد غره	ربح ردي العاقبات
قد باع بنتا للممات	فهاج شيخ القافيات
يا شيخ شعرك عله	يضحي شذا ذاك الرفات
ما قلت إلّا رأفة	بالمرضات المرهقات
قد لمت شيخا طاعنا	نهما تزوج من فتاة
وتركت والدها فلم	تذكر سوى أخذ الهبات
ان الغشمشم والد	باع الفتاة بلا أناة
ويل له فبفعله	قد جاز أفعال العتاة
لا ينتهي من غيهم	آباء اولاء البنات
مالم يرد شماسهم	بالقافيات الرادعات
أين السميع نصيحة ؟	فيكون من عزة الدعاة
انا بحاجة مصلح	نهج الحياة بلا فوات
اصلاحنا أحوالنا	يحيي منا انا الميتات

الكاظمية — مصطفى جواد

قرى لواء الحلة

Villages du liwâ Hillah.

تحيط باقضية اللواء لاسيما بقضائي النيل والجربوعية قرى عديدة تتراوح كل منها بين مائة ومائتي دار . وهذه الدور مبنية بعضها باللبن والبعض الآخر بالآجر ومعظمها بلاد تاريخية معروفة بعظمتها وسعة اراضيها . غير ان الدهر الخؤون حمل على امها حملة انزلتها من قمم المجد والسعادة الى مهاوي الخراب والدمار فاصبحت أثراً بعد عين لا ترى لها غير الطلول والانقاض ونحن ذاكرون فيما يلي اسماء هذه القرى بالتفصيل عسى ان تكون في ذلك فائدة تذكر .

قرى قضاء النيل في الجهة اليسرى :

البو مصطفى . خنفارة (١) بتة وهبي (٢) بتة رؤوف الامين . قلعة النائب المحاويل. الصباغية (٣) المفتية (٤) الامام. السورة (٥) برنون (٦) . كويرش . جمجمة (٧) جرف الوردية . كريطعة (٨) . عتايج (٩) دولاب . قنهرة (١٠) كويخات (١١) جبيمات (١١) السادة . بارمانا . الحصين (١٢) الرواشد .

« وفي الجهة اليمنى من القضاء » : عنانة [١٣] سنجار . النخيلة [١٤] جرف الكراد (١٥) والطهمازية (١٦) .

« وفي قضاء الجربوعية في الجهة اليسرى » : ياسية . مزيدية . امام حمزة البو سعير (١٧) شرقة (١٨) علاك (١٩) خيكان الكبير وخيكان الصغير (٢٠) .

« وفي الجهة اليمنى » : الفليس (٢١) . معيميرة . سعيدية . رشيدية .

---

(١) بضم الخاء (٢) بتة محرفة عن بت وهي كلمة فارسية معناها الصنم وهذه الكلمة (اي بت) اسم لمعبد من معابد الفرس لا تزال اطلاله ماثلة للعيان حتى اليوم في بتة المذكورة (٣) بتشديد الياء (٤) بضم الميم وتشديد الياء (٥) بفتح السين .

(٦) بفتح الباء وضم النون (٧) وزان سمسمة (٨) باسكان الكاف الفارسية (٩) اي عتائق (١٠) بفتح القاء والنون واسكان الهاء (١١) بالتصغير (١٢) كانها تصغير حصن (١٣) وزان جبارة (١٤) مصغرة (١٥) كانها جمع كرد وهو بثر السقي (١٦) (بفتح الطاء) (١٧) (وزان جعفر) . (١٨) (وزان غرفة) (١٩) (بالكاف الفارسية) (٢٠) (بالكاف الفارسية) (٢١) وزان قديس .

حويش السيد ، دبلة ، بصيرة (تصغير بصرة) حدة . جناجة ، جديدة المفينات (اي مستجدة) جديدة الحاج عيد ، إمام القاسم ، شرفة (غير الشرفة التي في الجهة اليسرى) زوفية .

« قرى قضاء الهندية » : جناجة (غير جناجة قضاء الجربوعية) والرجيبة.

« قرى قضاء المسيب) : قرية الاسكندرية ، قرية السدة .

مياه اللواء

كان الفرات حتى عام ١٢٠٨ هجرية (١٧٩٣ م) يمر بالحلة فقط ولم يكن يومئذ لشط الهندية الحالي اسم يذكر واتفق ان مثريا هنديا اسمه « عاصف الدولة » (كذا بمعنى آصف الدولة اي وزيرها الاكبر) جد « اقبال الدولة » وهو من مهراجات الهند زار العتبات المقدسة في العراق ورأى من واجبه الديني ان يقوم بمشروع اسالة المياه الى النجف « البلدة التي كتب عليها نكد الطالع ان تكون فوق ربوة مرتفعة لا يمكن ان يصلها الماء » فاخذ على نفسه تحقيق هذا المشروع الخطير وانفق مبلغا طائلا على حفر جدول ضيق كان في طاقة الرجل ان يعبره وثبا وهو يخرج من شط الحلة الى نواحي النجف المنخفضة عن المدينة . وقد سمي هذا الجدول باسم « الهندية » اشارة الى اصله وارخ هذا العمل بعبارة « صدقة جارية » اي عام ١٢٠٨ هـ .

ثم أن عوامل الدهر وانخفاض سطح هذا الجدول عن الاراضي الواقعة على ضفتيه اثرت في توسيعه اعظم تأثير حتى اصبح هذا الجدول الضيق نهرا كبيرا اندفق فيه شط الحلة دفعة واحدة لانخفاض الاراضي التي يسيل عليها وكانت المزارع المبثوثة على عدوتيه تغرق بسبب فيضانه وتموت عطشا ايام هبوطه فآن للحكومة العثمانية ان تقوم بمشروع سد الهندية الذي سبق ان افردنا له بحثا في الجزء ٣ من المجلد السادس من مجلة لغة العرب .

وفي عام ١٩١٨ قامت الحكومة الاحتلالية بحفر جدولين كبيرين على ضفتي هذا النهر سمت الاول منهما بـ « جدول الجورجية » (اشارة الى الملك جورج البريطاني) وهو يسقي اراضي شعبة « ابو غرق » واراضي ناحية الكفل ثم تنتهي مياهه في بزائز يقال لها « الموبهي » الداخلة في لواء الديوانية وسمت

الثاني بـ « جدول بني حسن » اشارة الى قبائل بني حسن الرابضة على ضفتيه وهو يسقي اراضي ناحية جـدول الغربي وينتهي في بزائز تقـابل ناحية الكفل . وكانت اراضي ضفاف هذين الجدولين قبل فتحهما تستقي مياهها من شط الهندية مباشرة على الوجه المذكور .

وشط الحلة الذي نحن بصدده الان يتفرع من صدر سدة الهندية ثم ينساب الى الحلة ويذهب الى صدر الدغارة حيث يتفرع الى فرعين كبيرين سبقت الاشارة اليهما في بحثنا عن لواء الديوانية (٦ : ٤٤٣) وتتفرع من عدوتيه جداول عديدة تسقي المقاطعات والمزارع الكثيرة التابعة للواء وتنتهي مياهها في البساتين والبزائز .

فالجداول التي تتفرع من ضفة نهر الحلة اليمنى هي : المهناوية ، الخواص ، عنـانة ، ابراهيمية ، طهمازية ، يهودية ، تاجية ، عامود نهر الشـاه ، هور الشوك ، دورة ، هميتية ، ابو ضباع ، عامود علاج ، عتاب ، نهر الجربوعية ، الزرفية ، الحسينية ، الابيخر (ثم يأتي صدر الدغارة) .

والجداول التي تتفرع من ضفة النهر اليسرى هي : حصن البيكات ، المحاويل ، خنفارة ، بتة ، خاتونية ، فندية ، النيل ، الجـدول ، الوردية ، بنشة ، دولاب ، غنية ، ابو حسان ، فنهرة ، بيرمانة ، مشيمش ، « بالتصغير » نهر السيدحجاب ، روبيانة ، باشية ، كدس ، البزل ، عوادل ، زبار ، عثمانية ، شوملي ، ظلمية ، وابوجماغ (ثم يأتي صدر الدغارة) .

وهذه الجداول كما اسلفنا تسقي مقاطعات جسيمة وعليها مدار معيشة سكان اللواء وحياته .

عشائر اللواء

في لواء الحلة كما في غيره من الالوية العراقية جماعات كبيرة من العشائر نذكر اسماء قبائلها واسماء الاقضية التي تقطنها كما يلي :

(في قضاء النيل) ـ الجحيش ، المعامرة ، العزة ، العمار ، قسم من البو سلطان ، اليسـار ، الدواغنة ، الغران ، بني عجيل ، البو علوان (وهم قسم من الدليم) ، كريعات ، الزوامل .

(في قضاء الجربوعية) ـ الجبور ، البو سلطان ، خفاجة .

(في قضاء الهندية) ـ آل فتلة . كريط ، طفيل (بالتصغير) ، بني حسن ، الدعوم .

(في قضاء المسيب) ـ الجنابيين ، الجدي ، الجراونة (وهم من شمر) (بتشديد الميم) قسم من المعامرة .

وهذه العشائر التي تقدر نفوسها بـ (١٨٠٫٠٠٠) نسمة مشابهة في العادات والاخلاق والمآكل والملابس وغيرها لسائر العشائر العراقية وتسود الامية في صفوفها كما تسود بين سائر العشائر العراقية . وقد سبقنا وبينا ان لا سبيل الى تهذيب هذه الجماعات وتثقيفها إلّا بانشاء مدارس سيارة يتنقل اساتذتها بين المضايف والمنازل لاحلال العلم والعرفان محل الجهل والامية .

دخل اللواء وخرجه

يجلب لواء الحلة ما تجلبه بقية الالوية من سكر وشاي وسائر انواع الاقمشة « الثياب » وجميع التوابل والمشروبات الروحية . ويصدر ما تصدره بعض الالوية من جلود وسمن وغنم وأنواع المواشي وبعض المنسوجات الصوفية والطيور والبيض ومعجون الطماطة . ويقدر دخل الحكومة من الحاصلات الطبيعية من هذا اللواء بنحو مليون و ٤٣٥ الف ربية بموجب احصاء سنة ١٩٢٨ المالية موزعة كما يلي :

٤٥٠ الف ربية من قضاء الجربوعية و ٣٥٠ الف ربية من قضاء النيل و ٣٢٠ الف ربية من قضاء الهندية و ٢٦٥ الف ربية من قضاء المسيب وهناك دخل لا يستهان به من « الكودة » والضرائب والمعابر وغيرها .

المعارف في اللواء

يتخيل قارىء هذه الفوائد ان المعارف في لواء الحلة يجب ان تكون في حالة اوسع مما هي في بقية الالوية لمكان ماضي الحلة الزاهر وبيئته الصالحة . ولكن الحقيقة خلاف ما تقدم لان الامية تسود في معظم المدن العراقية رغم ماضيها الزاهر ومجدها المندثر . وقد يكون العلم في الحلة احسن مما هو في بقية المدن لانها لا تزال آهلة ببقايا العلماء السابقين . فاذا اكثرت الحكومة عدد المدارس في تلك الربوع واتخذت الوسائل الفعالة لنشر التهذيب الصحيح ، امكننا

ان تتفاءل لها بمستقبل زاه . اما اذا كان الجهل ينخر عظام ابنائها فلا أمل في مستقبلها .

وفي الحلة اليوم مدرسة ثانوية واخرى ابتدائية وثالثة اولية ورابعة للبنات وخامسة اهلية لليهود وفي كل من المسيب والهندية والكفل مدرسة للحكومة. تلك هي مدارس اللواء كلها فتأمل يارعاك الله .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

كل فرصاد توت وليس كل توت فرصادا

جاء في مختار الصحاح « التوت الفرصاد » فأقول اذا كان هذا صوابا فلم قال في ف ر ص د : « الفرصاد بالكسر : التوت الاحمر خاصة » الم يعلم أن الجزء لا يشمل الكل ؟ فالصواب « كل فرصاد توت وليس كل توت فرصادا » كما تقول : « كل طفل انسان وليس كل انسان طفلا » فحتام نرى هذه التناقضات ومتى نزيلها ؟

الكاظمية مصطفى جواد

النحويون والمنادى

اني لاعجب من جعل النحويين « المنادى المعرفة » والنكرة المقصودة « مبنيا على علامة رفعه في محل نصب لانهم مخطئون في ما ذهبوا اليه ونحن « غلف القلوب » اذا ما أجبناهم الى مذهبهم . فان احتجوا بأن هذا المنادى « مبني » قلنا : ان البناء يحذف التنوين فقط ولا يقلب الفتحة ضمة كما في المنادي المذكور . اولم يروا الى اسم « لا » النافية للجنس فانه عند بنائه لم يمتنع ظهور علامة النصب عليه . وان احتجوا بأنهم يستكرهون ان يكون المنادى مرفوعا في محل ومنصوبا في آخر . فان ذلك غير مقبول لكونهم لم يستكرهوا الكثير من التجاوز في الاعراب ومنها « المستثنى بالا الذي يجوز نصبه واتباعه المستثنى منه على البدلية . فالصواب (ان نرفع المنادى العلم مثل « يا علي » ونرفع المنادى المعرفة مثل « يا أيتها النفس المطمئنة » ونرفع المنادى النكرة المقصودة مثل « يا جوابان » ولنترك التعامي عن الصواب يا غياري على لغة العرب .

الكاظمية مصطفى جواد

خراسان وخزانتها

Khorâsân et sa bibliothèque.

من المدن المشهورة في ايران ، مدينة خراسان ، وفيها قبر الامام علي بن موسى الرضا ، عليه السلام ، وعلى قبره ابنية فخمة وحوله جوامع ومقامات كبيرة. وأقدم بناءشيد فيها بناء المأمون الخليفة على قبر أبيه الرشيد العباسي ولكن اصيبت تلك الابنية الجليلة والاثار الجميلة بنكبات وحوادث تاريخية عظيمة فهدمتها ثلاث مرات ، وجددت عمارتها ثلاث مرات .

في المرة الاولى كان الهدم بيد الامير سبكتكين بعصبية دينية ثم بعد سنين عمرها يمين الدولة السلطان محمود .

وأخربها في المرة الثانية الغزنيون(الغزنويون)ثم عمرها شرف الدين ابو طاهر القمي في عهد السلطان سنجر السلجوقي .

وفي الثالثة اتجهت نحو خراسان ونسابور عاصفة الفتنة المغولية ، فهجم عليها تولي خان بن جنكيز خان الطاغية فقوض بيده تلك الابنية الجميلة ثم جددها للمرة الثالثة اتباع « اولجايتوخان بهادر » واركان دولته. واصول هذا البناء موجود في هذا العصر . وزار شمس الدين بن بطوطة الرحالة مدينة خراسان سنة ٧٣٤ ﻫ (١٣٣٣ ـ ١٣٣٤ م) .

وفي سنة ٩٩٧ ﻫ (١٥٨٨م) حاصر عبدالمؤمن خان عبدالله خان اوزبك هذه المدينة سبعة أشهر ثم فتحها ونهب كتب الخزانة الرضوية وهذه السيئة منتهي التي يوصف لها لما فيها من جناية عظيمة على العلم ومن جملة ما نهب قطعة الماس حجمها كبيضة الدجاج كان وقفها قطب شاه الدكيني على قبر الامام عليه السلام. ويظهر من جملة كتب التراجم والتاريخ « كروضات الجنات » « وأمل الآمل » ان جماعة من كبار علماء الشيعة ومشهوريهم كابن ابي جهور الاحسائي والشيخ الطبرسي والشيخ حر العاملي والشيخ بهاء الدين العاملي وعدة من تلاميذهم اشتغلوا مدة بالتدريس في أروقة وجوامع هذه الابنية .

وفي ضمن دائرة هذه الابنية عدة مؤسسات مهمة كدار الآثار العتيقة المحتوية على نفائس الآثار وخزانة الكتب الموجودة في هذا الزمان التي نحن بصدد بيان مختصر تاريخها وذكر فهرست بعض ما احتوت عليه من المصنفات النفيسة الثمينة الاثرية ويظهر من بعض تآليف الخزانة الموجود فيها ان دار الكتب كانت عامرة في سنة ٨٦١ (١٤٥٦م) وفيها من أنفس الاسفار في اغلب العلوم . كتب الشيخ جلال الدين ابو سعيد على ظهر تفسير الشيخ ابي الفتوح الرازي المسمى بروض الجنان ما معناه : انه لما كانت دار الكتب الرضوية حاوية لجميع الكتب غير تصانيف التفسير وقفت هذا الكتاب عليها .

وهذا الكلام يدل على ان الخزانة الرضوية كانت مقتبس نور العلم للطالبين والقراء ولم نقف على فهرست كتبها في التاريخ المذكور .

وفتنة عبد المؤمن خان وقعت بعد هذا التاريخ كما اشرنا اليه والعجب ان اغلب التصانيف الموجودة في هذا العهد هي عين التآليف المنهوبة التي اعيدت الى مكانها من اماكن بعيدة كالهند وغيرها بعد مدة طويلة .

وبعد هذا التاريخ زار الشاه عباس الصفوي قبر الامام سنة ١٠٠٩ (١٦٠٠م) ووقف عليه اجزاء مصحف بخط بعض أئمة الشيعة وعلى ظهرها خط الشيخ العلامة بهاء الدين العاملي كتب شهادته على كون الخط لبعض أئمة اهل البيت عليهم السلام ووقف الشيخ بهاء الدين نفسه عدة كتب على الخزانة في التاريخ المذكور .

اقدم فهرست ظهر بعد النهب هو ما وضعه ميرزا سعيد خان مؤتمن الملك الذي فوضت اليه الحكومة الفارسية شؤون المؤسسة الرضوية في سنة ١٢٩٦ (١٨٧٩م) وفي سنة ١٣٤٢ عنيت لجنة من اهل العلم والقلم على وضع فهرست عام مبسوط لها فبلغ عدد الكتب ٣٢٤٤ عدا المصاحف .

واليك اسماء بعض الكتب المخطوطة النفيسة الموجودة فيها في الحكمة الالهية (اللاهوت) باقسامها والكلام والتصوف والمنطق والاخبار والسيرة والتراجم والانساب واللغة والفلك والرياضة والنجوم والطب اقتطفناها من فهرسين احدهما الفهرست الجديد الذي وضعه الفاضل (اوكتائي) مدير دار الكتب سنة ١٣٤٥ هـ باشارة من جلالة الشاه « بهلوي » وهو فهرست عام

مبسوط يشتمل على ذكر الكتب ومؤلفيها واوصافها وترتيبها واسماء واقفيها ولكنه مقصور على ذكر كتب اللاهوت والكلام والمنطق والتفسير والاخبار فقط ولعله يكمله بعد ذلك والثاني فهرست قديم مقصور على ذكر اسماء الكتب جميعها ومؤلفيها مع ما فيه من الاشتباه وغلط الطبع وسقم العبارة وهو في ضمن كتاب « مرآة البلدان » .

كتب التفسير

١ ـ اسئلة القرآن واجوبتها للشيخ زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القاهر الرازي الحنفي القادري المتوفى سنة ٦٦٠ هـ تاريخ النسخة ٩٦٩ هـ

٢ـ بحر الحقائق والمعاني تأليف نجم الدين بن داية المتوفى سنة ٦٥٤ الموجود منه مجلد واحد وبآخره : « وقد تم المجلد الثاني من كتاب بحر الحقائق والمعاني في ... سنة ٧١٠ هـ على يدي محمد بن بهلوان بن محمد .

٣ـ عرائس البيان تاليف الشيخ ابي محمد روزبهان بن ابي نصر البقلي المتوفى سنة ٦٠٦ كتبه على طريقة الصوفيين وتأويلاتهم تاريخ النسخة ١٠٦٠

٤ـ كشف الحقائق ليوسف الكواشي الشيباني الموصلي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ تاريخ النسخة سنة ٧٩٧ وهي ناقصة .

٥ـ معالم التنزيل لحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ والنسخة قديمة على ظهر الورقة الاولى منها اسم مالكه: هذا التفسير ملك ابي طالب علي ابن عمر بن ابي طالب في تاريخ محرم ٦١٩

٦ـ مدارج السالكين المفسر علاء الدولة احمد بن محمد السمناني العارف الشهير والنسخة قديمة ليس بها تاريخ الكتابة وبها تاريخ الوقف .

٧ـ معارج السؤول ومدارج المأمول لمحمد الحسن بن محمد بن الحسن الحنفي تفسير لآيات الاحكام وبآخر النسخة تاريخ التصنيف) وكان اتمام هذه النعمة سنة ٨٩١ على يد الحسن بن محمد بن الحسن النجفي تاريخ كتابتها على يد كاتبه محمد بن شاه مرتضى في سنة ٩٨٨ كتبه الخواجة شير احمد بن عميد الملك التوني الواقف لهذا الكتاب مع جملة كتب اخرى للخزانة الرضوية وعلى ظهر النسخة بخط الخواجة شير احمد المذكور ان مؤلفه مدفون في بلدة تون من بلاد خراسان .

٨ـ مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي القيرواني المتوفى

سنة ٤٢٧ هـ تاريخ النسخة سنة ٦٧٠ هـ

٩ـ معاني القرآن لابي الحسن سعد بن مسعدة البلخي المعروف بالاخفش تاريخ كتابة النسخة سنة ٥١١ هـ .

١٠ـ (النهر الماد من البحر) لابي حيان الاندلسي المعروف. نسخة قديمة تاريخ الوقف ١٠٣٧ هـ (ليا تلو)

زنجان (ايران) عبدالله الزنجاني

حذف الخبر بعد « حيث »

ان السلف يحذفون الخبر بعد « حيث » استخفافا للتلفظ . فقد قال مؤلف « جمهرة أشعار العرب في الصفحة ٩٦ من طبعة الاتحاد « بأمثل : اي بأهون علي « من حيث الوجد » لان الليل الخ . » وجاء في المجلد الرابع من شرح نهج البلاغة في الـ ص ٥٣٨ من طبعة مصر (وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه) أقول : كل من « الوجد » في القول الاول ومن « العدل » في القول الثاني: مبتدأ خبره محذوف جوازا تقديره حسب المعنى ففي الاول (مؤثر) فتكون الجملة (من حيث الوجد مؤثر) وفي الثاني (مقصودان) فتكون الجملة (من حيث العدل والصلاح مقصودان) . وهلم اطرادا . وقد ذكرنا ذلك تنبيها لمن يضيفون « حيث » الى الاسم الذي يليها واستدراكا على النحويين في باب جواز حذف الخبر .

الكاظمية مصطفى جواد

الاقحام

الاقحام : ادخال كلمة او اكثر منها بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم، كادخال المعطوف على المضاف اليه (بين المضاف والمضاف اليه بعد حذف الضمير المختص بالمضاف اليه . مثل (كتاب وقلم العالم) والاصل (كتاب العالم وقلمه) وقد كنت استكره هذا التركيب ولكنني وجدته فصيحا. قالت: « جليحة القيسية» في باب العين من كتاب (جمهرة الامثال) وذلك لما أتيت بثياب عشيقها القتيل: (عطر وريح عمرو) بحذف الضمير للاقحام . فالاصل « عطر عمرو وريحه » .

الكاظمية مصطفى جواد

صفحة من النقد

رد على رد العقاد الثاني

Etude de Mœurs contemporaines.

ما اسهل السب والثلب لو كانا يغنيان عن الحجة ! كما فعل الاستاذ العقاد في عدد ٢٠ يولية من البلاغ الاسبوعي . بعد ان عجز عن قرع حججي بالحجج ولو اردت لاشبعته سبا ، كما يفعل ولكني لا اجاريه في سفهه ، بل امر بلغوه كريما . واقول سلاما !

وهل من العلم ان يشتم الانسان مناظره مفحشا ، كلما (أعوزته الحجة) ولو اعترف العقاد بخطإه لكان جهله للقواعد العربية واللغة بسيطا ، ولكنه اصر على الخطأ ، ثم اصر وشتم فكان جهله مركبا ! وهو لا يدري ان شتائمه تنقص قدره اكثر من جهله للقواعد العربية واللغة . وما كان يجدر بالاستاذ ان يطيل لسانه حتى لو كان مصيبا في رده فكيف وهو مخطىء ؟!

وكأن الاستاذ قد تعود المشاتمة والمهاترة ، وقد تكسرت النصال على النصال ، فهو لا يبالي بسب الناس له جزاء على سبه اياهم كالشتائم التي توجهها اليه بعض جرائد مصر الكبرى على حين انه اذا سمع تخطئة له في العربية جن جنونه فاخذ يلعن ويشتم خوفا على سمعته ، وهو بفعله هذا يزيد سمعته سوءا على سوء ويضر نفسه من حيث لا يشعر ! ولو عرف الاستاذ الخبل ، لخجل من المقالات التي كتبت عنه في الصحف المصرية باقلام الاساتذة الكبار : احمد خيري سعيد ، وزكريا جزارين ، وجورج طنوس ، وسعيد عبده ، وسلامه موسى ، وغيرهم .

ومن مراوغاته : انه اذا الفى الحجج التي تظهر جهله كثيرة ، لزم الصمت عن القسم الذي يراه قويا وحاول الرد على مايعتقد فيه الضعف فكان عليه شرا من الاول ، كما فعل في رده الاول على ما جاء في الجزء الرابع من مجلتنا لغة العرب . ورده الثاني على ما جاء في الجزء السادس ، وقد ضرب صفحا عما جاء في الجزء

الخامس من النقد المر لديوانه ، لانه لم يجد الرد عليه هينا . اما انا فلا احيد عن خطتي في نقد ديوانه ، وهي الاستمرار على ذكر سيئاته وحسناته معا كما فعلت سابقا . وليواظب هو على قذعه وسبه ، ماشاء له الجهل والغرور .

ونحن لم نخدم العلم كل هذه السنين الطويلة ، إلّا للعلم . فلا يضيرنا انتقاص الاستاذ جهدنا الطويل ، فلسنا نطالب منه او من غيره شهادة او تعظيما ولا ندين مثله بالفردية — في اقبح صورها — فهو يجحد حسنات جميع معاصريه من كتاب وشعراء وعلماء ولا يعرف غير نفسه تلك النفس الجاهلة السبابة الآثمة، وغير اولئك الصبيان ادعياء الادب الحائمين من حوله والمتملقين له ممن لا يعتبرهم بمنزلة المنافسين له .

وهل قام العلم في كل ادواره على السب والقذع ليكون لهما في القرن العشرين بفضل الاستاذ العقاد رواج ؟ ولكن هو الشرق المتأخر لم يزل في كثير من انحائه يروج ما لا يجوز ان يروج فانا لله وانا اليه راجعون !

وقد سرنا من الاستاذ اعادته لبعض مآخذنا المعنوية . فان اعادتها قد تدعو قارئيها الى إنعام النظر فيها ولكن مآخذنا المعنوية اكثر من مآخذنا اللفظية فلماذا اكتفى باعادة النزر القليل منها ؟ وقد وعد في رده الاول تفنيدها فما الذي ثبطه عنه ؟

اما مآخذنا اللغوية . فقد قال في صدر الرد على بعضها يوجه قوله: «خياشيمه م القيظ يمضمضن بالدم» بقوله : « ان اباحيان يقول في هذا الحذف (حذف النون من « من ») انه حسن وكثير فهو اذن ليس بنميم ولا قليل » . وقد قلنا في ردنا الاول : ان الاغلاط العربية لا تعدم تعليلا ولكن الفصيح غير النادر الشاذ والضرائر القبيحة . ولا ادري لماذا اخذ الاستاذ برأي ابي حيان وحده مرجحا اياه على آراء ائمة العربية كافة وليأتنا اذا كان صادقا في ادعائه كثرة حذف النون من « من » بآية من القرآن شاهدة على ما يدعيه ؛ واذا كان واحد او اكثر من الجاهليين قد حذفوها فهل ذلك دليل على حسنه ؟ واذا كان حذفها حسنا فلماذا لم يحذفها فحول الشعراء من جاهليين ومخضرمين واسلاميين ؟ كامرىء القيس والنابغة والاعشى وزهير ابن أبي سلمى وحسان

والحطيئة وعمر بن ابي ربيعة والفرزدق وجرير والاخطل وبشار وابي نؤاس وابي تمام والبحتري وابن الرومي وابي العلاء والمتنبي وغيرهم ؟

وقال يوجه قوله : « فقلت حياء ما ارى ام تغاضيا» بنصب حياء وتغاضيا ويرد على قولنا في نقده : « ان مقول القول لا يكون إلّا جملة » بقوله : « حياء منصوبة هنا لانها مفعول له والمعنى — كما يفهم كل قارىء — هو : هل الحياء تفعل ما ارى او التغاضي » وليس في البيت « تفعل » انما هناك « ما ارى»

والمفعول له : اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق » وشرطه : ان يكون مفيدا للتعليل متحدا بالمعلل به في الوقت ، وفي الفاعل فاذا لم يتحد في الفاعل ، وجب جره بحرف الجر كقول ابي صخر الهذلي : « واني لتعروني لذكراك هزة » وقوله في الاية : « أقم الصلاة لدلوك الشمس » والفاعل في قوله « ما ارى » هو ضمير المتكلم وفي الحياء والتغاضي هو حبيبه الذي كان لا يثني من البدر طرفه . فكيف نصبهما ؟ ثم اين الجملة التي تصلح ان تكون مقول القول ؟

ولو سكت الاستاذ عن نقدنا هذا . كما سكت عن غيره ، لما فضح نفسه ، فهل انا الجاهل ؟ وقال يوجه قوله : « فامسى آخر الليل شاديا » بقوله : « ولكن العرب الذين لا يفهم لغتهم صاحب « لغة العرب » يقولون : لا اكلمك آخر الزمان ! ويعنون : الى آخر الزمان » . واقول على رسلك . ايها الاستاذ فان « آخر » قد أتت بعد « أمسى » لا بعد « شاديا » فلا يتبادر الى الذهن إلّا كونه ظرفا لامسى لا لشاديا ونحن نريد من الشاعر العصري ان يتجنب التعقيد والغموض فلا يأتي إلّا بالفصيح وهذا هو الفرق بين الشاعر الفحل وغيره ، كما بينا في ردنا الاول .

ولو كان الاستاذ واثقا من توجيهه لما تشبث بتوجيه ثان وهو قوله : « وهبنا قلنا امسى فلان مغنيا فنحن على هذا نريد انه قضى المساء كله في الغناء . فاي خطأ في ذلك » ؟ والجواب ان قولك : « أمسى آخر الليل شاديا » غير قولك قضى المساء كله في الغناء ! اللهم إلّا اذا صح قولهم « المعنى في بطن الشاعر» .

وقال يوجه قوله : « واشكوه ما يجني فينفر غاضبا » بقوله : و « ما »

هنا ليست مفعولا ثانيا ، وانما هي بدل اشتمال في محل نصب على البدلية من مفعول اشكو ؛ ومع هذا لو اننا عدينا : « اشكو الى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه » . واذا كان « ما يجني » بدلا من الهاء في « اشكوه » فالى من يشكو الاستاذ ما يجني حبيبه ؟ أ الى القاضي ؟ والظاهر ان في قلب الاستاذ ريبا في توجيهه هذا ، ولذلك راغ عنه الى توجيه آخر فقال « ومع هذا لو عدينا اشكو الى مفعولين لما كان ذلك خطأ كما سيرد بيانه » فلنتربص الى ان يأتينا بيانه .

وقال يوجه قوله : « اشكوه ما يجني » مكان اشكو اليه ما يجني وقوله « واسلمت كفي كفه » مكان اسلمت الى كفه كفي وقوله : « نؤجله الحساب الى غد » مكان نؤجل الحساب الى غد بقوله : أتراه قرأ باب الحذف والايصال في تعدية « الافعال » الى آخر ما هنالك وخلاصة ما قاله هي : ان ابن الناظم شارح الالفية قال : يحذف حرف الجر وينصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجرى المتعدي ؛ فلا خطأ في قولنا اشكوه ما يجني ، ولا في قولنا واسلمت كفي كفه ، ولا في قولنا نؤجله الحساب ؛ وانما الخطأ والجهل في تخطئة هذا الصواب المجمع عليه وهو قاعدة من القواعد المحفوظة المدونة في امهات الكتب النحوية .

على رسلك ايضا ايها الاستاذ ! انك أخطأت فهم قول ابن الناظم وأخذت شيئا وتركت شيئا فان عبارة ابن الناظم هي ما يأتي : وقد يحذف حرف الجر وينصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجرى المتعدي وهذا الحذف نوعان مقصور على السماع ومطرد في القياس . والمقصور على السماع منه وارد في السعة ومنه مخصوص بالضرورة . فالاول نحو شكرت له وشكرته ونصحت له ونصحته ... واما الحذف المطرد ففي التعدية الى « ان » « وأن » بشرط امن اللبس . » فترى ان ما ورد من حذف حرف الجر ونصب المجرور سماعي لا يقاس عليه إلا في أن « المخففة » وأن « المشددة » وهذا صاحب التوضيح وصاحب التصريح يقولان في باب التعدي واللزوم : قد يحذف حرف الجر وينصب الاسم وراءه وهذا سماعي في الشعر فليس لك ان تقيس عليه مستثنين

من ذلك حذف الجار على ان « بالسكون » وان « بالتشديد » ومصرحين بان حذفه منهما قياسي .

وهذا شرح الاشموني ينقل لنا بيتي الناظم ابن مالك وهما :

« وعد لازما بحرف جر وإن حذف فالنصب للمنجر

نقلا وفي ان وان يطرد مع أمن لبس كعجبت ان يدوا »

وزاد الشارح بعد قول الناظم « نقلا » لا قياسا مطردا وبعد « يطرد » قياسا .

وهذ تهذيب التوضيح يقول في قسم التصريف ص ٣٥ « أو سقط معه الجار توسعا كقول جرير : « تمرون الديار ولم تعوجوا » اي تمرون بالديار ولا يطرد حذفه إلا مع أن وان » .

ولو كان الامر قياسا ، لجاز للاستاذ ان يقول : فزعته مكان فزعت اليه ، وقنعته مكان قنعت به ، وسمحته مكان سمحت له ، وسعيته مكان سعيت اليه ، وهلعته مكان هلعت منه ، وطرت زيداً مكان طرت اليه ، وصفوته مكان صفوت اليه ، وجلسته مكان جلست اليه ، وخرجت بغداد مكان خرجت منها ، وعطشت الماء مكان عطشت اليه الى غير ذلك واذا جاز له كل هذا فعلى العربية السلام ! فهل عرفت يا استاذ الحق ؟ وهل انا الجاهل ؟

وقال يوجه قوله :

أنت عين من زجاج موقها يجذب الانوار من كل مكان

بقوله : « ولكن العرب يطلقون الجفن ويريدون العين ، ويذكرون الجزء ويريدون الكل »

نعم قد يفعلون ذلك مجازا اذا كانت هناك قرينة ولكنهم لا يفسرون الموق بالحدق كما فعل الاستاذ في شرحه الموق .

وقال : « ما للاماني يستضحكن لي غررا » بقوله ان في اللغة شيئا يسمى المفعول لاجله . فاعلم يا هذا ان « غررا » هنا مفعول لاجله » والظاهر ان الاستاذ يريد « غررا » بفتح الغين ليكون مصدرا بمعنى التعريض للهلكة وهو في الحقيقة اسم مصدر والمفعول له لا يكون « إلا مصدرا » .

وقال يوجه قوله : « فاحتنان لاستدراجي الحيلا » بقوله : « ونحن لا ندري ما التكلف هنا وليس المفعول المطلق كما يعلم التلميذ الصغير إلّا المصدر المنصوب توكيدا لعامله او بيانا لنوعه . هبه اراد ان يجيء المفعول المطلق في هذه الجملة بغير تكلف . فكيف تراه كان يجيء به؟ » والجواب: كنت اجيء به بلفظ « احتيالا » فالقاعدة ان المفعول المطلق اذا كان للتأكيد لا يجمع .قال ابن مالك: « وما لتوكيد فوحد ابدا » وعلله شارح الفيته الاشموني بقوله « لانه بمنزلة تكرير الفعل والفعل لا يثنى ولا يجمع . واما وجه التكلف فهو جعل الحيلا مفعولا مطلقا للعدد وهذا يجوز جمعه وان لم يذكر الاستاذ هذا النوع من المفعول المطلق عند تعداده لاقسامه على ان في قلبي من اللام على المفعول المطلق للعدد شيئا . وقال يوجه قوله :

ما طب جالينوس قيس بطبه إلّا غرور

رادا على قولي في نقدي اياه: « واذا وقع الماضي حالا وجب تصديره بالواو اوبقد اوالواو وحدها . نعم ورد مثل « كما انتفض العصفور بلله القطر » ولكن هذا لا يقاس عليه بقوله : « لا يا جاهل يقاس عليه ، ويقاس ويقاس » ثم اورد شاهدا من القرآن وهو : « وجاؤوكم حصرت صدورهم » وبضع شواهد اخر من الشعر . وكل ما اورده دليل على الورود لا على القياس ؛ ولو كان دليلا على القياس لما كان للقاعدة السابقة وجه فان اكثر النحويين اتفقوا على تقدير « قد » في الاية وفي الابيات التي استشهد بها توفيقا بين القاعدة وما ورد بخلافها .

قال صاحب همع الهوامع على جمع الجوامع « ويجب في الماضي المثبت المتصرف غير التالي « إلّا » والمتلو « بأو » العاري من الضمير « قد » مع الواو فان لم تكن « قد » ظاهرة قدرت . غير ان الاشموني قال : « والمختار وفاقا للكوفيين والاخفش لزومها مع المرتبط بالضمير وحده او بهما معا اذ الاصل عدم التقدير وجعل صور مجيئها مراتب اربعا في الكثرة وجعل حذف « قد » في المرتبة الرابعة الضعيفة .

وقال يوجه قوله :

أبدا تحوط به ودا ئمها بسور خلف سور

قائلا : جعلنا ودائمها مفعولا له « لتحوط به » . اما الفاعل فهو الضمير عائدا الى الطبيعة التي تقدم ذكرها في بيت سابق وهو :

بلد تجود له الطبيعة بالصغير وبالكبير

فاقول ايها الاستاذ ما زهد الناس في شعرك إلا هذا الغموض فمن اين يعرف القارىء انك ترجع الضمير الى الطبيعة قبل ثلاثة ابيات كلها في وصف البلد وفيها كثير من الضمائر مذكرة ومؤنثة لايرجع منها واحد الى الطبيعة .

وقال يوجه قوله :

ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

بقوله « من واجب هذا الدعي « يعنيني » ان يعقل قبل ان ينقد فان التأنيث هنا للشمس التي يعود اليها الكلام كله في الابيات السابقة وأولها :

والشمس شاخصة تكا د تنوء من جهد المسير

والاستاذ كما قال الشاعر : « يريد ان يعربه فيعجمه » فهو يرجع ضمير « شهدت » الى الشمس قبل خمسة ابيات ويقول قبل البيت . اولهما :

وعلى الروابي والهيا كل مسحة الشفق الاخير

وفيه دلالة على ان الشمس كانت ساعتئذ غاربة وكانت مسحة شفقها الاخير على الروابي والهياكل . فكيف شهدت حينئذ والظاهر ان الاستاذ احس بضعف توجيهه هذا فالتمس غيره بقوله : « على ان المغرب تؤنث . وتذكر مؤنثة في كتب الفقه واللغة» اما في كتب اللغة فلم اعثر على ما ادعاه واما في كتب الفقه فلعلهم ذكروا «صلاة المغرب» وارجعوا اليها ضمير المؤنث على ان تأنيثهم للمغرب « ان صح » لايصح ان يكون مأخذا لمثل الاستاذ وهو ذلك الشاعر الذي دعواه في الفصاحة طويلة عريضة !!!

وقال يوجه قوله : « ايها ابا النور اطربنا» رادا على قولنا « ايها » للاسكات بقوله : « اخطأت وجهلت ياعلامة راجع لسان العرب تعلم ان « ايها » ترد بمعنى التصديق والرضى بالشيء كما ترد بمعنى الاسكات » .

ونحن نورد نص ما جاء في لسان العرب قال : « واذا قلت « ايها »بالفتح

فانما تأمره بالسكوت و « ايها » تأتي للزجر بمعنى حسبك عن ابن سيده . و « ايها : كف . اما الاغراء فيقال فيه : « ويها » واذا تعجبت من طيب شيء قلت : « واها ما اطيبه » . وقال : « قال ابن الاثير وقد ترد المنصوبة بمعنى التصديق والرضى ومنه حديث ابن الزبير لما قيل له يا ابنْ ذات النطاقين فقال : ايها والله اي صدقت ورضيت بذلك ويروى : « ايه » بالكسر ايءزدني من هذه المنقبة »اه . وانت ترى ان الرواية عن ابن الاثير وحده على أنها تختلف فيها فهناك رواية ثانية هي ايه بالكسر . وقال يوجه قوله :

أراك تغويني بوحي — الى السماوات يزدهيني

بقوله نعم ولكن يقال بوحي الى السماوات فاقول هذا من حيث اللفظ جيد ولكن ما علاقة الوحي الى السماوات باغوائه ولعله اراد « بالسماوات الارض » لان الارض سابحة فيها .

وقال يوجه قوله :

يا طالما تخدع الدراري — لواحظ الشاعر الحزين

رادا على قولنا في نقده : « وتخدع مضارع فهو للحال او المستقبل. والمستقبل لم يجيء بعد والحال اقصر من ان يطول فضلا عن كونه لم يطل في الماضي . نعم يجوز ان تقول طالما خدعت ولكن لا يجوز طالما تخدع » . بقوله « هكذا يعلل العربية هذا العلامة . ولو كان يتهجى النحو لعلم ان « ما » المصدرية تدخل على المضارع اكثر من دخولها على الماضي . »اه . فاقول : رويدك ايها الاستاذ المغرور انك لا تدري ما تقول . انك لم تدخل « ما » في بيتك على المضارع لتؤيد هذا الادخال باقوالك الفارغة هذه بل الحقتها بطال فقلت «طالما » وهو فعل ماض ثم ان « ما » في طالما ليست مصدرية كما زعمت بل هي زائدة كافة تمنع الفعل من طلب الفاعل كما صرح بذلك ائمة العربية . قال ابن هشام في مغني اللبيب : « الوجه الثاني ان تكون « ما » زائدة وهي نوعان : كافة وغير كافة . والكافة ثلاثة انواع : احدها الكافة عن عمل الرفع ولا تتصل إلّا بثلاثة افعال : قل ، وكثر ، وطال » الى آخر ما هنالك . وقال « ابن هشام » في تقسيم آخر : والثاني ان تكون مصدرية . وهي نوعان : زمانية وغيرها فغير

الزمانيـــة نحو: عزيز عليهم ما عنتم . ودوا ماعنتم . ضاقت عليهم الارض بما رحبت. فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم .لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. ليجزيك اجر ما سقيت لنا . والزمانيـة نحو : ما دمت حيا » وعسى ان يعلم الاستاذ من هذه الشواهد ان « ما » المصدرية تدخل على الماضي في الاكثر .

وقال: « وان المضارع يكون للاستمرار ولا يجوز هنا ان تقول طالمـا خدعتنا الدراري لانها تخدعنا ولا تزال تخدعنا في كل حين فلا ينقطع الخداع بانقطاع زمن مضى كما يتصور هـذا اللغوي العجيب » فاقول: ليس النزاع في استمرار خداع الدراري بل في عدم جواز ان يجعل الشاعر ما يكون في الحال قد وقع في الماضي بقوله طالما تخدعنا فان « طال » ماض و « تخدع » مضارع .

وقال يوجه قوله « كفاكم نومة المنون » ردا على قولنا في نقده «يريد تكفيكم فانهم لم يموتوا بعد » بقوله « ولو ان هذا الاعجمي يقيم فهم الجمل العربية كما يفهمها السوقة والصبيان على الاقل لفهم ان العرب تقول:« هداك الله وعلمك العربية . وكفاك شر الاعداء » والاستاذ هو الذي لا يقيم فهم الجمل العربية فان الامثلة التي اوردها خاصة بالدعاء والعرب تأتي فيه على الاكثر بصيغة الماضي واما قوله كفاكم نومة المنون فليس من قبيل الدعاء بل هو للاخبار فقد اورده دليلا على ما نهاهم عنه في الشطر الاول وهو قوله « لا تنقصوا ليـلة بنوم » فهو يريد لا تنقصوا بالنوم ليلكم فان نومة المنون في المستقبل تكفيكم فهل يناسب الدعاء هذا المقام ؟

وقال يوجه قوله « يمن الله سعيه من رسول » بقوله يتعدى يمن بنفسه ولهذا يجيء منه اسم المفعول على ميمون » فاقول لم يصب الاستاذ في كل ما جاء في ردوده إلا في هذه فاني اعترف انه على صواب وانا على خطأ والسبب اني عندما قرأت الكلمة « يمن » قرأتها بالتشديد لا بالتخفيف بناء على ان التـام من تفاعيل البحر الخفيف هو فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن .

وقال يوجه قوله « اذكرتني بك الكواكب » ردا على نقدي الذي قلت فيه « والصواب اذكرتني اياك فان اذكر يتعدى بنفسه الى مفعولين » بقوله: « ان الذكر مجردا ومزيدا يتعدى بالباء وكما جاء في القرآن الحكيم: « ولقد ارسلنا الى

موسى ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله » . ولو كان الاستاذ صادقا لاتانا بشاهد لتعدية « اذكر » بالباء من آية او بيت شعر او قول امام لغوي ولكنه اتى بمثال لتعدية ذكر من باب التفعيل وليس النزاع في تعديته بالباء .

ثم قال « ان الباء لا تكون للتعدية وحدها ولكنها تأتي لاثني عشر معنى وتدخل في بعض هذه المعاني على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي » واورد شواهد منها قول الراعي في بيت له « لا يقرأن بالسور » وقول امرئ القيس « هصرت بغصن » وقول الاعشى « ضمنت برزق عيالنا ارماحنا » وقول القرآن العظيم : «ولاتأخذ بلحيتي ولابرأسي» وقوله «وهزي اليك بجذع النخلة» الى غير ذلك. ومن العجيب ان الاستاذ لم يذكر معنى الباء هذه التي تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي في الشواهد التي استشهد بها ... واذا كانت هذه الباء التي قال الاستاذ انها تدخل على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي ذات معنى فلا غرابة في امرها ومن ذا ينكر دخول الباء الجارة على الاسم الذي يتبع الفعل المتعدي ولعله يريد انها الزائدة للتوكيد وهذه ليست بذات معنى وتزاد في ستة مواضع . قال ابن هشام والثاني (من الستة) المفعول كقوله «ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله « وهزي اليك بجذع النخلة » وقوله « فليمدد بسبب الى السماء »وقول الشاعر : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وفي شرح مغني اللبيب ان الزيادة في المفعول غير مطردة . واظن ان في هذا الدرس كفاية للاستاذ .

في « قواعد اللغة العربية »

جاء في هذا الكتاب (ومن اللفظ ما يدل على الجماعة ولا واحد له من لفظه ويقال له (اسم جمع) (كركب) ا ه . فأقول ليس الركب لا واحد له من لفظه لانه جمع ومفرده (راكب) وبذلك يخرج عن كونه (اسم جمع) ونظائره كثيرة مثل (صاحب وصحب وناصر ونصر وقائل وقيل وسائق وسوق) وربما لم يذكر النحويون هذا الوزن مع اوزان جمع التكسير .

الكاظمية مصطفى جواد

جناية الرواة على الشعر

Les rapsodes criminels.

بقلم الاديب الناقد البصير الاستاذ عبد القادر عاشور من كبار اساتذة الاسكندرية بمصر

اذا كان الشعر عند الغربيين مظهرا من مظاهر الصراع بين الحق والباطل فانه عند العرب أعم وأوسع ، إلا ان الذكر الحكيم كفى شعراء العربية مؤونة التعرض لكثير من الاغراض كاخبار الاولين والحث على اتباع ما كمل من العادة والاخلاق ، وكأن الشعراء عند ما بهرتهم بلاغة القرآن سقطوا في ايديهم ونسوا الحرية والصراحة اللتين هما أساس نمو الشاعرية وتلهب الوجدان . وأجبل منهم من أجبل ، حتى ان لبيد بن ربيعة هجر الشعر ولم يرو له في الاسلام غير بيت واحد ، وهو - على بعض الروايات :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وكان اذا سئل عما قال من الشعر بعد الاسلام يتلو بعض آيات من القرآن ! وأيقن كثير من الشعراء بعد ذلك أنهم لن يتمكنوا من الظهور كشعراء إلا بعد أن يتخذوا لهم اماما من شعر السابقين يحتجون به اذا اعترضهم معترض ومن شذ منهم عن هذه القاعدة وركب متن الحرية سلم من التقليد وقصر العاطفة وجاء شعره كله ابداعا في ابداع كابن ربيعة وابن اذينة والعرجي .

وفي بدء عصر بني أمية ظهر الرواة الذين أفسدوا الشعر وانتحلوه وأجبروا الشعراء على ارتكاب ما سود صحيفته ونزل به الى الحضيض وأملوا عليهم رغباتهم واضطروهم الى الشطط في الصناعة والتكلف واصطياد الغريب والحوشي ومكانتهم السامية لدى الملوك والامراء وكلمتهم النافذة في الحكم على الشعراء أخذت بلب كثير من محترفي الشعر فأصبحوا ولا هم لهم غير ارضاء الرواة والتزلف اليهم او معارضتهم والظهور عليهم كما كان يفعل الطرماح بن حكيم فانه كان يسأل الاعراب عن الغريب ويضعه في شعره ليتحدى به علماء الشعر ونقدته وبهذا سمت منزلته عندهم حتى أن أبا عبيدة والاصمعي فضلاه على غيره من الشعراء وزعما انه أشعر الخلق في بيته .

مجتاب حلة برجد لسراته قددا واخلف ما سواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

وكلنا يعلم ان في هذا الاستحسان من الخطل ما فيه ! غير اننا بازاء هذا الاختيار نعذر الشعراء ونضع اللوم كله على عاتق ما نصبوا انفسهم للتقدير والحكم وكيف لا نلوم الاصمعي على استحسانه الاستحسان كله قصيدة المرقش :

هل بالديار أن تجيب صمم لو أن حيا ناطقا كلم

مع انك لو جست خلالها لوجدتها معقدة اللفظ رديئة السبك خاملة الخيال مختلة الوزن ؟!! ولا ادري كيف استحسن قول الشاعر :

ولو ارسلت من حبـ ك مبهوتا من الصين

لوافيتك قبل الصبـ ح او حين تصلين ؟!

ومن الرواة من كان يستحسن القبح الغليظ من الشعر ويستملح ما كان على شاكلة قول ذي الرمة :

رمتني مي بالهوى رمي ممضغ من الوحش لوط لم تعقه الاوانس

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما ضمان وجيد حلي الدر شامس

ولم يحفل بشعر ابن ابي ربيعة وقصيدته التي ابتدأها بقوله :

أمن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

على ما فيها من ابداع وطول نفس ! وانها لتحمل قارئها على السير فيها بشوق ولذة . ولما سمع المخزومي قول عروة بن اذينة :

ولهن بالبيت العتيق لبانة والبيت يعرفهن لو يتكلم !

لو كان حيا قبلهن ظعائنا حيا الحطيم وجوههن وزمزم !

الى آخر الابيات قال: انه اهجر واخطل !! ويعلم الله اي الرجلين اهجر واخطل ... وزعم المتنبي ان قول جرير :

ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا !

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن اضعف خلق الله اركانا!

ليس له كبير معنى !.. مع ان معناه ـ كما قال ابو هلال العسكري ـ غاية الحسن والجودة .

ولما شاهد الرواة روح التجديد تكتسح القديم وتطرده من ربوعها قابلوا ذلك بازدراء الحديث وانكار فضله . وبالتشهير بكل من يعرفون فيه بعض التمرد على القديم ، من ذلك ان ابن الاعرابي كان يأمر ان يكتب جميع ما يجري في مجلسه فانشده رجل يوما ارجوزة ابي تمام في وصف السحاب على انها لبعض العرب :

سارية لم تكتحل بغمض كدراء ذات هطلان محض

موقرة من خلة وحمض تمضي وتبقي نعما لاتمضي

قضت بها السماء حق الارض

فقال ابن الاعرابي : اكتبوها ! فلما كتبوها قيل له انها لحبيب بن اوس فقال: خرق خرق لاجرم ان اثر الصنعة فيها بين !! فأنت ترى ان أبا تمام أغرب فيها الاغراب كله وتتبع آثار من سلفوا من الرجاز كابي النجم ورؤبة حتى اشكلت على ابن الاعرابي ولكن ذلك كله لم يشفع له بل خرقت تخريقا !! لا لان أثر الصنعة فيها بين بل لانها شعر حديث ! ومن اين يأكل ابن الاعرابي وامثاله اذا حل الحديث محل القديم ؟! على ان كثيرا من الشعراء اشتد حرصهم على ارضاء الرواة وتغالوا في ان يكون لكل بيت من قصيدهم معنى يستقل به عن سابقه ولاحقه مع تحميل بعضها ما لا يطاق من لفظ غريب وقواعد شاذة ليسير سير المثل وليتداوله الرواة في مجالسهم وعلماء النحو والغريب في حلقات الدرس !! وكان الفرزدق شيخ الشعراء الذين نحوا هذا المنحى واتبعوا هذه الطريقة شهد له بذلك ابن سلام في قوله : « كان الفرزدق اكثرهم بيتا مقلدا » والمقلد البيت المستغني بنفسه المشهور وذلك كقوله :

ولو خير السيدي بين غواية ورشد أتى السيدي ما كان غاويا

ومن الذي كان يعجب النحويين هذا البيت :

وما مثله في الناس إلّا مملكا ابو امه حي أبوه يقاربه !

وكذلك: الستم عائجين بنا لعنا ترى العرصات او اثر الخيام؟

فقالوا : إن فعلت فاغن عنا دموعا غير راقئة السجام

هذه الاشياء كلها مجتمعة جوزت للشعراء ما لا يجوز واباحت لهم الانتحال والسرقة والغصب وحصرت الشعر في دائرة ضيقة ! وكم من شعر نسب الى

غير شاعر وشعراء لم يأنفوا من اغتصاب ثمرة مجهود غيرهم ! وها هو ذا الفرزدق يغتصب قول جميل :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وإن نحن اومأنا الى الناس وقفوا!

وجرير ينتحل قول المعلوط السعدي :

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا !

غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟!

وينتحل ايضا قول طفيل الغنوي :

ولما التقى الجمعان القيت العصا ومات الهوى لما اصيبت مقاتله !

وكان ابو نواس يبني اكثر شعره على معاني غيره : يدل على ذلك ما جاء في (الاغاني) من ان اسحق الموصلي انشد شعرا لابي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده ابو نواس فقال : ومن اين اخذ ابو نواس معانيه إلّا من هذه الطبقة وجعل ينشد بيتا بيتا من شعر ابي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرق الحسن فيه حتى اتى على الابيات كلها واستخرجها من شعره . وذكر صاحب (الاغاني) ايضا ان قول ابي نواس : « وداوني بالتي كانت هي الداء » ماخوذ من قول الاعشى : « واخرى تداويت منها بها » وان قوله : « إن الشباب مطية الجهل » مأخوذ من قول النابغة الجعدي : « فان مطية الجهل الشباب » ولكنه ابو نواس شاعر الخلفاء والمشهود له بالفضل بين جمهرة العلماء ...!! وهكذا ظلت هذه العيوب لاصقة بالشعر حتى يومنا هذا ولم يجرؤ احد من شعراء نهضتنا الحالية على مناوأتها والقضاء عليها غير نفر قليل وعند صاحب الى (امير الشعراء) شوقي) التجديد نهاه عن ذلك « آفة اللغة الجامدون » واغروه بأماني اسرت لبه وصادفت هوى في نفسه فرجع الى القديم من الشعر يتوكأ عليه ويحتذيه والى الغريب من اللفظ يفسد به شعره والى الحكم المعادة والامثال البائدة « يحشرها » في كل قصيدة من قصائده ليكون حافظ اللغة وحجتها ولو علم لترك شاعريته تنمو وبيانه ينطق بما يعتقد ولم يسمع لهؤلاء الذين اخمدوا قريحته وحادوا به عن الجادة ولكن ما الحيلة والله لم يرد إلّا ان يكون كذلك؟!

٢ــ اللغة الكردية

La Langue Kurde.

لم ينبغ شاعر من الشعراء البارزين حتى عهد الاديب المعروف بمحمد الفقيه التيراني من افراد عشيرة (مكري) الهكارية وكان اديبا مشهورا . وله عدة تآليف معروفة في القرن التاسع . ويعقبه الملا احمد من عشيرة (باتا) من الهكارية ايضا . اشتهر هذا بتآليفه كتاب (المولد النبوي) وهو كتاب لا يزال يتلى في المحافل والاندية الدينية . وانتشرت العشيرة الهكارية بعد عهد هذين الشاعرين حتى منطقة (بايزيد) حيث رسخت اقدامهم .

وفي هذه البقعة نشأ شاعر من اشهر شعراء الكرد واكثرهم تأليفا ، وانتاجا في الادب والشعر ، اسمه (احمد خان) الهكاري ولا تزال كتبه في العلوم والمعارف والاداب احسن مما كتب في اللغة الكردية . وانشأ هذا الاديب مدرسة في (بايزيد) وشيد بجانبها مسجدا للمصلين ومن تآليفه معجمه (نوبهار) وهو من اللغة العربية الى الكردية ولا يزال محفوظا حتى يومنا هذا في دار التحف البريطانية (١) .

ويتلوه تلميذه (اسماعيل) وهو وان كان دونه شهرة إلا ان مقامه في عالم الادب غير مجهول . وشاهد ذلك العصر اكبر كاتب من كتاب الكرد وهو (شريف خان) الهكاري الذي الف تاريخ الاكراد المسمى (شرفنامه) وهذا الكتاب هو التصنيف الوحيد المعول عليه حتى اليوم في مراجعة تاريخ الاكراد . وله عدا ذلك تآليف جمة في اللغة الكردية ودواوين شعر عديدة .

والفاضل الثاني الذي تثبته الكتب الادبية بعد شريف خان (مراد خان) الهكاري المولود في (بايزيد) ولكنه لم يكن واسع الشهرة ، وتوفي في عام ١٧٨٤م .

هؤلاء معظم مشاهير شعراء الاكراد المشهورين في كردستان الشمالية .

اما في كردستان الجنوبية فقد نبغ عدد كبير من الشعراء ولا سيما في ديار عشيرة (كوران خان) الاردلانية في (سنا) إلا ان معظم ما كتبه

(١) راجع ص ٤ من كتاب الغراماطيق الكردي بتأليف صون .

هؤلاء كان منحصرا في شعر وقصص عشيرتهم التي ينتمون اليها . ولم يظهر في كردستان الجنوبية شعراء عظام حتى اواخر القرن الثامن عشر . ولكن بعد ذلك اصبحت مدينتا (السليمانية) و (كركوك) موطني عدد جسيم من الكتاب الكبار والصغار يضيق بنا المجال عن ذكرهم هنا . .

وتعد عشيرة (الملي) اكبر عشيرة بين العشائر الكردية في يومنا هذا ، وموطنها في غربي كردستان الغربية .

وعشيرة (حسنانلو) التي تقطن سهلا من سهول ارمينية :

وعشائر (الهكاريين ومن معهم الذين تقع مواطنهم بين (وان) و (بتليس) وشرقي حدود فارس ، ووادي الزاب الاعلى ، وجزيرة ابن عمر ، حتى تصل الى حدود اربل .

و (عشائر راوندوز) من الجنوب ومن معهم من العشائر القاطنة في غربي السليمانية وشماليها . كل هذه العشائر هي من (كرمانج) ومن ثم هي هكارية .

وتمتد منطقتهم نحو الجنوب الى مدى بعيد حتى تصل الى (قزلرباط) وطريق بغداد والى كرمانشاه ، حيث عشيرة (الجاف) وهي عشيرة كبيرة لا تقل بيوتها عن عشرة آلاف خيمة كلها من الرحل ولغة هذه القبيلة هي الكردية الاصلية ، ولكنها اصبحت اليوم مزيجا من لغات اخرى اذ لا تخلو من اصطلاحات وكلمات خاصة بقبيلة اللور .

ولغة (المكري) الذين تقع اراضيهم في جنوبي ارمية من حدود فارس ربما كانت افصح لغة كردية موجودة في يومنا هذا . واذا قسنا عدد الادباء المشهورين من ادباء الاكراد بهذا العدد الواسع من العشائر المعروفة نجده ضئيلا لا يكاد يذكر ولكن يجب ان لا ننسى ان عدم الدراسة والتنقيب في تاريخ هذه اللغة هما من الاسباب التي تطلعنا على سر هذه القلة او الضآلة فالمستشرقون من علماء اللغات والآثار لم يهتموا بالتنقيب عن هذه اللغة ولا عنوا بدراستها عنايتهم بغيرها من اللغات واذا فتشنا في بطون الكتب عن الذين تفرغوا لهذا البحث نجد الامة الانكليزية أقل الامم اعتناء بها . وليس من الخطأ القول اننا لم نسمع بان مستشرقا انكليزيا في عصرنا هذا كتب شيئا او الف كتابا عن

اللغة الكردية اللهم إلا المستر صون Soane الحاكم السياسي في السليمانية . وهذا الفاضل لم يأت الى كردستان باحثا او دارسا، انما جاء بمهمة سياسية قضت عليه ان يبقى بين العشائر الكردية اعواما قبيل الحرب وبذلك تمكن من الوقوف على اسرار هذه اللغة فألف كتابين مهمين لا يستغني عنهما الطالب .

واهم الكتب التي الفت باللغات الغربية عن اللغة الكردية يعود تاريخها الى عام ١٨٥٠ الى ١٨٩٠ ويعود القسم الاعظم من هذه المؤلفات الى مصنفين روس أذكر في مقدمتهم الموظفين منهم واشهرهم جابا Jabe المستشرق الروسي الذي كان موظفا في السفارة فانه نشر عام ١٨٦٠ كتابه المسمى بما معناه «مجموعة فوائد وحكايات كردية» طبع في بترسبورغ (اليوم لينينغراد) وهو مجموعة قصص ادبية وقصائد شعرية باللغة الكرمانجية . ترجمت الى اللغة الافرنسية ولكن بغير تعليق او ملاحظة وهذا الكتاب صدر بمقدمة بقلم المستشرق Lerch مؤلف كتاب Forschungen uber die Kurden et Iranischen nord. اي ابحاث في الامور الكردية والايرانية وهو مطبوع في عام ١٨٥٧ وهو كتاب جامع ومفيد بحث فيه صاحبه عن لغتي كرمانج وزازا واطال القياس وضرب الامثلة بينهما وبين اللغة الفارسية ولم ينس ترجمة عدة قصص وقصائد من القصص والقصائد الكردية المشهورة ونشر سوسين وبريم Prym و Socin مجموعـة اسمياها منتخبات كردية Kurdish sammlungen طبع بترسبورغ عام ١٨٨٧ وهي مجموعـة تضم مختارات وقصائد جمعها صاحباها اثناء سياحتهما في ديار التيارية والهكارية ولكنهما لم يبحثا عن القواعد الكردية وان اضافا اليه في الاخر معجما مختصرا للكلمات العويصة الواردة في مطاويه . فهذا التأليف وان كان مفيدا لمن يحسن اللغة الكردية لكنه لا يفيد شيئا من يجهل القواعـد الكردية ولا المبتدئين . وكان بجستي Justi يشعر بهذا النقص فيسده في كتابه « غراماطيق كرديه» (بترسبورغ ١٨٨٠) والشيء الذي يؤخذ عليه انه ارصد ١٠٥ صفحـات من اصل صفحات الكتاب البالغة ٢٥٠ للبحث من الحروف الصوتية وغير الصوتيـة الامر الذي ما كان يقع في اكثر من عشرين صفحة لو راعى الغرض دون الاطالة كما ان ابحاثه عن القواعد وان جاءت وافية بالمرام إلا انها لم تكن مرتبة ترتيبا يرتاح له القارىء ،

بغلم شوقي امين الداودي

اسم الفاعل

في لغة عوام اهل العراق

Grammaire de la langue vulgaire de l' Iraq.

اسم الفاعل هو مادل على ما وقع منه الفعل . ويبنى من الثلاثي على وزن فاعل نحو ضارب وكاتل . ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بان يحذف حرف المضارعة ويؤتى في مكانه بميم مكسورة ثم يكسر ما قبل آخر الفعل نحو مجتمع ومتعارك ومكربس .

تصريف اسم الفاعل من السالم

اسم الفاعل اما مذكر او مؤنث وكل منهما اما مفرد او جمع اذ لا يستعملون فيه التثنية فتكون له اربع صيغ . وجمع اسم الفاعل المذكر لا يكون إلّا بالياء والنون في جميع الاحوال فيكون تصريفه هكذا :

ضارب ضاربين ضاربة ضاربات

تصريف اسم الفاعل من المضاعف

لا يفك ادغامه إلّا في لغة قليلة فيقال في ماد مادد وفي شاد شادد لكن الاكثر فيه الادغام هكذا :

ماد مادين مادة مادات

تصريف اسم الفاعل من مهموز الفاء

قد علمت انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى أخذ وأكل وأمر وهم يشذون في بناء اسم الفاعل من هذه الافعال الثلاثة فيبدلون فاءه التي هي الهمزة ميما فيقولون في آخذ ماخذ وفي آكل ماكل وفي آمر مامر إلّا انهم في هذا الاخير قد يقولون آمر ايضا على الاصل . فتصريفه هكذا :

ماخذ ماخذين ماخذة ماخذات

تصريف اسم الفاعل من مهموز العين

قد يبدلون الهمزة منه ياء وذلك في المفرد المذكر منه فقط والاكثر ابقاؤها هكذا :

سائل سائلين سائلة سائلات

تصريف اسم الفاعل من مهموز اللام

قد علمت انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى قرأ وجاء فاما قرأ فقد علمت انهم يجعلون همزته الفا ويصرفونه تصريف الفعل الناقص فيكون اسم الفاعل منه ايضا كاسم الفاعل من الناقص هكذا :

قاري قارين قارية قاريات

واما جاء فقدعلمت انهم يحذفون اللام اي الهمزة منه غير انهم اذا بنوا منه اسم الفاعل حذفوا عينه وقلبوا لامه اعني الهمزة ياء ساكنة فيقولون جاي واصله جايىء حذفت عينه وهي الياء وقلبت لامه وهي الهمزة ياء . هذا في المذكر واما في المؤنث فلا يحذفون عينه بل يكتفون بقلب لامه ياء ويدغمون العين في اللام فيقولون جاية واصلها جايئة قلبت اللام ياء وادغمت الياء في الياء . فيكون تصريفه هكذا :

جاي جاين جاية جايات

تنبيه — ان اسم الفاعل المفرد المذكر من جاء قد يستعمل في كلامهم استعمال الظرف المكاني بمعنى قريب كما ان اسم الفاعل المفرد المذكر ايضا من غدا يستعمل في كلامهم كالظرف المكاني بمعنى بعيد كقولهم « تعال جاي » اي تعال قريبا او الى مكان قريب وكقولهم « روح غادي » اي روح بعيدا او الى مكان بعيد . ولا شك ان « جاي » و « غادي » هنا قد خرجا عن كونهما اسمي فاعل وصارا في المعنى من قبيل الظروف المكانية . ويكون حاصل المعنى فيقولهم « تعال جاي »: تقرب . وحاصل المعنى في قولهم « روح غادي»: تبعد.

تصريف اسم الفاعل من المثال

واعد واعدين واعدة واعدات

تصريف اسم الفاعل من الاجوف

تجعل عينه ياء سواء كان واويا او يائيا فيقال من قال كايل ومن قام كايم ومن باع بايع ومن خاف خايف وتصريفه هكذا :

شايف شايفين شايفة شايفات

تصريف اسم الفاعل من الناقص

رامي رامين رامية راميات

تصريف اسم الفاعل من اللفيف

اللفيف المفروق

واقي واقين واقية واقيات

اللفيف المقرون

شاوي شاوين شاوية شاويات

اسم المفعول

اسم المفعول هو ما دل على ما وقع عليه الفعل . ويبنى من الثلاثي على وزن مفعول نحو مضروب وممدود . ومن غير الثلاثي يبنى من المضارع بان يحذف حرف المضارعة ويؤتى بدله بميم مكسورة كسرة ضئيلة ثم يفتح ما قبل آخر الفعل نحو مكريس ومجرح ومكاسر .

تصريف اسم المفعول من السالم

مضروب مضروبين مضروبة مضروبات

تصريف اسم المفعول من المضاعف

مشدود مشدودين مشدودة مشدودات

تصريف اسم المفعول من المهموز

مهموز الفاء

تجعل فاؤه وهي الهمزة الفا لينة هكذا :

ماخوذ ماخوذين ماخوذة ماخوذات

مهموز العين

مسئول مسئولين مسئولة مسئولات

مهموز اللام

يصرف كاسم المفعول من الناقص اليائي وتخفف ياؤه في المفرد المذكر فقط .

مقرِي مقريين مقرية مقريات

تصريف اسم المفعول من المثال

موعود موعودين موعودة موعودات

تصريف اسم المفعول من الاجوف

تجعل عينه ياء سواء كان واويا او يائيا ويبقى على حاله بلا اعلال ولا حذف فيقال من قال مكيول ومن باع مبيوع ومن دان مديون ومن عاب معيوب فيكون تصريفه هكذا :

مبيوع مبيوعين مبيوعة مبيوعات

تصريف اسم المفعول من الناقص

قد علمت انه ليس في كلامهم ناقص واوي بل ان كل فعل ناقص يائي عندهم وان كان في الاصل واويا فاسم المفعول من الناقص تقلب واوه الزائدة ياء وتدغم في الياء الاصلية إلّا في المفرد المذكر فانهم يخففونه أي يحذفون احدى اليائين فيكون تصريفه هكذا :

مرمي مرميين مرمية مرميات

مغزي مغزيين مغزية مغزيات

تصريف اسم المفعول من اللفيف

اللفيف المفروق

موفي موفيين موفية موفيات

اللفيف المقرون

مشوي مشويين مشوية مشويات

الفعل المنحوت

ان « جاء » في اللغة الفصحى فعل لازم يتعدى بالباء فيقال جاء به والعامة قد اخذت هذا الفعل ومزجته بحرف التعدية بعد حذف الهمزة من آخره فصار (جاب) واستعملته فعلا متعديا بنفسه بمعنى جاء به في اللغة الفصحى وصرفوه كفعل اجوف يائي فقالوا جاب كذا ويجيب كذا ومصدره الجيب والجيبة وقالوا في اسم الفاعل منه جايب وفي اسم المفعول مجيوب . وقد يستعملونه بمعنى الولادة فيقولون جابت المرأة اي ولدت ومصدر هذا الجيبوبة وتركيب هذا الفعل في كلامهم من كلمتين اجدر ان يعد من قبيل النحت فلذا سميناه بالفعل المنحوت . ويوجد في كلامهم ايضا افعال قد اخرجوها عن اصلها بزيادة او نقص او تغيير وسنعقد لها فصلا نذكرها فيه ان شاء الله تعالى .

الصفة الثابتة وهي الصفة المشبهة

بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل فرق من وجوه احدها انها لا تكون على وزن فاعل من الثلاثي إلّا نادرا . الثاني انها لا تصاغ إلّا من الفعل اللازم .الثالث انها تدل على الثبوت بخلاف اسم الفاعل فانه يدل على التجدد والحدوث اي انها تدل على صفة قائمة بالموصوف بدون اعتبار الزمان بخلاف اسم الفاعل فانه يعتبر في معناه الزمان . وسميت بالصفة المشبهة تشبيها لها باسم الفاعل في انها تعمل عمل الفعل مثله فترفع الفاعل . ولما كان الاعراب معدوما في كلام العامة لم يبق لتشبيهها باسم الفاعل من سبب فوجب ان تسمى في كلام العامة بالصفة الثابتة لانها تفارق اسم الفاعل في دلالتها على الثبوت دونه .

الصفة الثابتة تبنى من الثلاثي على اوزان مختلفة سماعية نحو حسن وكريم وشجاع وغير ذلك إلّا اذا دل على لون او عيب فتبنى الصفة الثابتة منه حينئذ على وزن افعل نحو احمر واسمر واملح وادغم واعرج واشرح واعور واثول وغير ذلك .

ومن غير الثلاثي تبنى على وزن المضارع كاسم الفاعل نحو مستقيم .

اسم التفضيل

هو بمعنى اسم الفاعل إلّا انه يصاغ على وزن افعل من الفعل الثلاثي مقصودا به تفضيل شخص او شيء على غيره نحو عباس اعقل من جاسم وهذا الثوب احسن من ذاك . فالمقصود هو تفضيل عباس في العقل على جاسم وتفضيل هذا الثوب في الحسن على ذاك . ولا يبنى اسم التفضيل إلّا من الثلاثي فقط. وقد اجازت العامة بناءه من الافعال الدالة على لون او عيب وذلك غير جائز في اللغة الفصحى فاحمر واعرج وما اشبههما من الصفات الثابتة تستعمل في كلام العامة اسم تفضيل ايضا يقولون هذا احمر من ذاك اي اشد حمرة منه وهذا اعرج من هذا اي اكثر عرجا منه .

ويستعمل اسم التفضيل في كلامهم على وجهين احدهما ان يكون مضافا غير مقترن بمن نحو اعقل الناس والثاني ان يقترن بمن كالامثلة السابقة . وهو في كليهما يستوي فيه المذكر والمؤنث تقول زينب احسن النسوان وجاسم

اعقل الناس واما مؤنث اسم التفضيل فلا وجود له في كلامهم اصلا .

امثلة المبالغة

هي اوزان يقصد بها الدلالة على كثرة اتصاف الموصوف بها وتأتي في كلام العامة على اربعة اوزان (١) فعال (بتشديد العين) نحو ضراب وجذاب . ومنه المثل العامي : « كتال الكملة بالسيف » يضرب لمن يستهزأ بشجاعته . (٢) فعول كقولهم « فرس عزوم » للفرس الجموح التي لا يرد رأسها والفرس في كلام العامة لا تطلق إلّا على الانثى واما الذكر فيقال له حصان . (٣) مفعيل نحو مسكين ومميل . (٤) فعل (بكسر العين) نحو نمر (نكر) . ولا تبنى اوزان المبالغة إلّا من الثلاثي .

اسم المكان والزمان

اسم المكان ما دل على موضع وقوع الفعل واسم الزمان مادل على وقت وقوع الفعل . ولهما صيغة واحدة وهي من الثلاثي على وزن (مفعل) بكسر الميم وقد تفتح . وبفتح العين اذا كانت عين مضارعه مضمومة او مفتوحة نحو مطبخ ومذبح ومنه قولهم وهو من هوساتهم « هاي نُكرة الدم وهاي مذبحتهم » وشذ المغرب بكسر الميم والراء لوقت الغروب والمسجد بكسر الجيم لان عين مضارعهما مضمومة . واما اذا كانت عين مضارعه مكسورة فلا يكون إلّا بكسر العين نحو مجلس . وكذلك اذا كان من المثال نحو موجب (موكب) . واما من غير الثلاثي فلم اجد له واقعا في كلامهم .

(تنبيه) اذا كثر الشيء في المكان فلاسم المكان وزن مفعلة نحو مملحة ومصبغة ومدرسة ومكبرة ومذبحة .

ومما شذوا فيه قولهم للمجرة « مسحال الجبش » اي مجر الكبش فان مسحال هنا اسم مكان للسحل المستعمل في كلامهم بمعنى الجر يقال سحله اذا جره على الارض . والقياس يقتضي ان يقال مسحل لا مسحال .

بغداد معروف الرصافي



احمد لطفي السيد

وزير المعارف المصرية كما عرفته

Ahmed Lutfy as-Séid.

بقلم الاديب المعروف الاستاذ نجيب شاهين المحرر في صحيفة « السياسة » المصرية

جمعني وبعض الاصدقاء مجمع عرض فيه ذكر المقال الذي حشاه صديقي عباس محمود العقاد طعنا في رجل من خير رجالات مصر وهو احمد لطفي السيد وزير المعارف الحالي . فقال احد الحاضرين وهو محام مصري طويل الباع في الادب « أنا لا اعرف العقاد ولم أر له صورة وجه ولكني استدل من كتابته على انه شديد الذكاء وان لم ينل قسطا وافرا من التربية الحديثة فقد تحامل على شوقي مثلا وهو شاعرنا الاوحد ويخيل الى غير الاديب الحق وهو يقرأ انتقاده لشوقي ان شوقي ليس بناظم فضلا عن ان يكون شاعرا فذا منقطع النظير . ولا أذكر انه مدح احدا مختارا او انه تطوع لبيان فضائل فاضل وهذا شر ما يصاب به أديب».

والغريب ان يكون هذا شأن كاتب مشهود له بالذكاء والادب الكتابي كأن الادب الكتابي والادب الخلقي نقيضان فيه لا يجتمعان . والاصل واحد والاشتقاق واحد ورحم الله القائل :

كذاك أدبت حتى صار من خلقي انى وجدت ملاك الشيمة الادب

وفي الحق ان الادب الخلقي الذي أراده الشاعر انما هو سيد الاخلاق ولا يحسب الكاتب الاديب اديبا ما لم يكن على خلق عظيم .

تناول صديقي العقاد استاذي احمد لطفي السيد في مقاله ونال منه كل منال ولج في خصومته وله في عداوته ولم يترك مكانا للصلح — فعل هذا كله متطوعا مختارا — اذ لا يعقل ان مثل هذا السباب البذيء يكلفه اياه احد حتى ولو كان من حثالة خصومه السياسيين . وهكذا ترى انه اديب يتطوع للشر ويقترح عليه الخير فلا يلبي إلا مكرها . وهذه ادنى دركة ينزل اليها الاديب . وهذا ما يحملنا على الظن ان المقال لم يعرض على صاحب البلاغ ورئيس تحريره عبد

القادر حمزة . فقد زاملناه في اواخر ايام « الجريدة » وكان الاستاذ لطفي السيد رئيسا لنا فجمل عبدالقادر يده اليمنى في التحرير حتى حين واحاطه برعايته وكان يلقنه ما يريد ان يقول وبقي ذلك شأنه حولا او أكثر حتى انتدب لتحرير (الاهالي) في حديث ليس هذا مجاله . فما نظن الاستاذ عبدالقادر كان يسمح بنشر ذلك المقال لو اطلع عليه وكان ممن يعرف الجميل ويذكر المعروف .

اراد الاستاذ العقاد ان ينتقص فضل رجل لو كان في مصر عشرات مثله لكانت ذات استقلال تام من تلقاء نفسها ومن غير ان يحتاج في ذلك الى السياسة ووسائلها . اراد ان ينتقص فضائله « فلم يضرها واوهى قرنه الوعل » . ولست ادري لم يغضب الاستاذ العقاد من ان يسمى احمد لطفي السيد استاذا وكل محام استاذ وكل طبيب استاذ وكل معلم استاذ . اتراه يسلم باستاذية هؤلاء جميعا إلا استاذية احمد لطفي السيد ؟

وبالطبع ان من ينكر على رجل كونه استاذا احرى به ان ينكر عليه كونه فيلسوفا . ولكن هل كلف احمد لطفي السيد احدا ان يلقبه بالفيلسوف او أوعز الى احد بذلك . وان كانت السياسة هي اول من اشاع هذا اللقب فهل هي التي اوعزت الى غيرها ان يحذو حذوها . لا يهولنك يا صديقي العقاد ان يلقب احمد لطفي السيد بالفيلسوف لانه اذا كان فيلسوفا فلست تقف أنت عقبة في سبيل هذا اللقب وان لم يكن فيلسوفا فسوف يزول هذا اللقب عنه من نفسه يوم يقوم في البلاد رجال اكثر استحقاقا لهذا اللقب منه .

ونحسب ان خلو كتاب الاخلاق الذي ترجمه من مقدمة له دليل على ذوقه السليم وانه يقدر الاشياء قدرها فاكتفى بالمقدمة الفرنسيــة لوفائها بالغرض وفي هذا اعظم دليل على البعد عن الدعوى الذي يلصقه العقاد .

ولست أدري لم تكون معرفة نيتشه او تولستوي هي مقياس الفلسفة ولا يكون مقياسها معرفة ارسطو او افلاطون او سقراط او ابن رشد او الغزالي او ديكارت او هيجل او سبنسر . ثم ان فلسفة نيتشه ليست مجهولة كل الجهل عندنا فقد رأينا مقالات كثيرة عنها لكثير من كتابنا في كثير من مجلاتنا أفلا يجوز ان يكون احمد لطفي السيد قد أطلع على احداها ليدرك ماهية فلسفة نيتشه !!

صدقني ياصاحبي العقاد ان مقالك كلههزل ليس فيهجد وهو من نوع الهزل الذي يسميه الانجليز wit لا من النوع الذي يسمونه Humour والفرق بينهما ان الاول يكتب بروح الانتقاد المر الصادر عن الحقد والسخيمة والمكر السيء والثاني يكتب بقلم بريء خال منها كلها فصاحبه ظريف حقا . فان شئت ياصاحبي ان تعرف من هو احمد لطفي السيد فاعلم :

انه في مقدمة الذين سعوا في انشاء حزب الامة و(جريدته) وهو الذي وضع برنامجه وخطب الخطب الكثيرة ودبج المقالات العديدة في تأييد سلطة الامة ولقي الاضطهاد الكثير مع (جريدته) في سبيل فصل شخصية الامة المصرية عن الشخصيات الاخرى ورأى ذلك مقدمة لازمة للاستقلال المنشود فعارضه (المؤيد) صنيعة الخديوي السابق وعارضه (اللواء) القائل بالتعلق بالاهداب العثمانية وعارضته الصحف الاخرى القائلة بممالاة هذه الدولة الاجنبية او تلك . ولما ظهرت (الجريدة) دعانا نحن محرريها وكان فيهم الاستاذ المرحوم عبد الحميد الزهراوي شهيد الحرية فقال ان الذين ينتمون الى الدولة العثمانية منكم قد يريدون ان يعلموا خطة هذه الجريدة . فخطتها هي هذه : تناول قلما وقرطاسا ورسم دوائر خارجا بعضها عن بعض فكتب في دائرة مصر وفي الدوائر الاخرى تركية وغير تركية وقال هذه خطتنا السياسية اننا مع اتصالنا بالبلاد الاسلامية دينا ، لا صلة سياسية لنا بها البتة .

واحمد لطفي السيد في مقدمة الذين سعوا في انشاء حزب الاحرار الدستوريين وجريدة (السياسة) لسان حالهم . وهو الذي قضى ثماني سنوات يكتب المقالات الافتتاحية في (الجريدة) بيانا لسلطة الامة وتعليقا على مناقشات الجمعية التشريعية ومجلس الشورى وغيرها من مقالات التشريع والاخلاق ايام كان بعض الكتاب يقضون الساعات الطوال بين بشار وابي نواس وصريع الغواني وابن الشمقمق !!

ولم يشك احد من العقلاء في وطنيته المصرية يوما . غاب عنا اياما ونحن في (الجريدة) لمرض اعتراه وكان منزله في دار الجريدة فدعاني صبيحة ذات يوم اليه يسألني عن التحرير فرأيته كاسف البال فجلست فسمعته يتأوه فظننت ذلك من

شدة وطأة الداء عليه وما ابطأ ان قال « ضاع البلد من ايدينا » !

كان ذلك على ما اذكر عند اعلان سياسة الوفاق في عهد السر الدون غورست وعلى اثر مشادة سياسية لا اذكرها تماما علم منها اهل الرأي في البلد حقيقة سياسة انجلترة المصرية .

اما اخلاقه فالى القارىء مثلا عليها : اقلت من (الجريدة) في السنة الاخيرة من سنيها طلبا للتوفير فلم يشأ احمد لطفي السيد ان يبلغني خبر الاقالة فعهد في ذلك الى المرحوم حسن باشا عبدالرازق شهيد حادث شارع المبتديان وبينا كنت اقرأ مسودات الجريدة في ذلك اليوم رأيت بها خبرا عن اقالتي « فشطبته » فسأل المدير عنه فقيل له اني حذفته فدعاني اليه وشدد النكير علي بحضور المرحوم اسماعيل بك ذهني حسبان ان في ذلك اعتداء على حقوقه . وفي اليوم التالي جاءني من يقول ان اسماعيل بك ذهني قال ان لطفي بك « ادالك جامد » وقد كان اجمد ما قاله لي « هل تعتدي على حقوقي » ؟

ومضت الايام نلقيته ذات يوم في ادارة المقتطف يزور المرحوم الدكتور صروف فسلم علي هاشا باشا ولمحت في وجهه نور الاطمئنان علي في عملي . وفي سنة ١٩٢٢ قصدت الشام للتصييف ولما عدت قصدت دار الكتب فاخبرني صديقي حافظ ابراهيم اني عينت محررا في (السياسة) براتب حسن وكان ذلك اول ما علمت عن ذلك التعيين وان لطفي بك هو الذي عينني .

هذا شيء عن علم رجل من رجالات مصر ووطنيته الصحيحة واخلاقه العالية . أفي رجل مثل هذا تكال مقالات الطعن البذيء جزافا ؟ ارأيت ياصديقي العقاد ان كان معالي وزير المعارف الحالي وقديما أو عضوا في وزارة ائتلافية هل كنت تقول فيه ماقلت في مقالك هذا ؟ لقدبلغنا السن التي ينتظر قراؤنا منا فيها ان نكون اكثر تأنيا وانصافا في اصدار احكامنا على الناس واعلم ان مقالات الكاتب منا اكثر دلالة عليه منها على من يتناولهم فيها واصدق حكما علينا منها عليهم . واني ادعو الى الله الا يكون حظي منك مقالة مثل هذه المقالات !!

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الاوهام الشائعة

أردت بالاوهام الشائعة : الغلطات العظيمة الذائعة ، كقول العقاد في البلاغ الاسبوعي الـ ٥٢ (فيصدق تصديق البلهاء) لانه جمع (أبله) على « بلهاء » والصواب « بله » على وزن « خضر » جمع أخضر وخضراء . ولسهولة تتبعها جعلتها معدودة بأعداد متوالية :

١ـ قال احد المدعين: (القضيتان الاشد ضيقا) وقوله غلط لان اسم التفضيل تجب مطابقته للموصوف وصفا حقيقيا ان كان مصدرا بأل والمطابقة تكون في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث. فالصواب (القضيتان الشديان ضيقا) اوعلى ما هو مشهور القضيتان اللتان هما اشد ضيقا او القضيتان الاشد ضيقهما .

٢ـ وقال احد المختبرين : (وأي طريقة من « الطرائق الاربعة » المذكورة يمكنك تطبيقها على كل فرض من فروضك الكتابية ?) والصواب « الطرائق الاربع » بتذكير الاسم الثاني لان مفرد الاول مؤنث وهو « طريقة » قال تعالى: (وليال عشر) .

٣ـ وقال احدهم : (حادثته أمس الاول) وليس في العربية « امس اول » ولا ثان ولا ثالث و ... لان كلمة « أمس » مختصة باليوم السابق ليومك الذي انت فيه . والصواب (حادثته اول من امس) اي اليوم الذي قبل امس . اوكما قال بعض الفصحاء قبل امس بيوم ، او قبل البارحة بليلة .

٤ـ وقال احد المتفيهقين : (ولعشر فروض يتأنى الطالب في انشائها خير من مئة فرض يكتبها مستعجلا) وهو مخطىء والصواب ولعشرة فروض الخ ..) لان المعدود (فرض) وهو مذكر يجب تأنيث العدد معه من الثلاثة الى العشرة غير مركبة .

٥ ـ وقال احد الادباء : (خصوصا وأنت مجتهد) ووضع الواو بعد المصدر

العامل (خصوصا) غلط صريح والصواب حذفها . وتبديل الجملة بقولنـــا : (خصوصا أنك مجتهد) لنجعل (ان واسمها وخبرها) في تأويل مصدر مفعول به لـ(خصوصا) .

٦ـ وقالت الناس : (فعمله رغما من المصاعب) . والفصيح (على رغم المصاعب) . قال الخليفة العباسي للشريف الرضي : « على رغم أنف الشريف ». وذلك بعد قول الشريف . « إلا الخلافة ميزتك » الخ ... لان قولهم « رغما » يجعل « رغما » مفعولا من اجله أي سببا للفعل السابق والحقيقة غير ذلك ولهذا لا يجوز ذاك التعبير القبيح ابدا .

٧ـ وقال واحد : (لا حاجة بنا لاسداء الوصية والتنبيه) وهو الذي نقل قول ابن الاثير في المثل السائر « فلا حاجة الى ماذكر من تلك الخصائص » فالصواب ان يقول : « لا حاجة بنا الى اسداء ... » بوضع « الى » موضع اللام .

٨ـ ومنهم من قال : « يجب ان يحذر من الوقوع في عبارات الانفعال » والصواب « يحذر الوقوع » لان الفعل متعد بنفسه .

٩ـ وقال حامل براعة مرضرضة : « جبل محلل بأجمعه بالمنازل المحاطة بمزارعها » وهو مخطىء في قوله « المحاطة » لان الكلمة اسم مفعول من فعل متعد بالباء هو « احاط » ولا يجوز ان تظهر فيه علامة التأنيث . فالصواب : « بالمنازل المحوطة بمزارعها » او « بالمنازل المحاط بها بمزارعها » .

١٠ـ ومنهم من قال : « ورتبة المفعول تالية للفاعل ... وكذلك المفعول المطلق » ولكنه خالف ما قال بقوله « كثيرا ما نعتقد أكنا متكلمين أم كاتبين » وقوله « ولغة العامة فضلا عن لغة الكتابة تشتمل على كثير من المجاز والتشبيه » وقوله « وفضلا عن ذلك نرى ان مطالع الكتب ... » . وقد قدم المفعول المطلق فما هذا التناقض في اقواله مضافا الى ان دعواه باطلة ؟

١١ـ وقال واحد في مقدمة كتابه : « مستشهدا بهذه المختارات في مواطنها » والفصيح الشهير ان يعدي « مستشهدا » بنفسه فيقال « مستشهدا هذه المختارات في مواطنها » واسم الفاعل كفعله اذا عمل . قال صفي الدين الحلي : « واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا » .

١٢ــ ومنهم من قال : (وعليه ان يتثبت صحة معـانيه) فجعل « يتثبت متعديا بنفسه » وما هو إلا متعد بـ « في » والصواب (وعليه ان يتثبت في صحة معانيه) .

١٣ــ وقال واحد من المتبجحين: « إذا فليسكن روع الجبناء الذين لايستجرئون على تبيين مرامهم » ولم يعلم ان هؤلاء الذين نتهم بالجبنـاء « شجعان » عند الناس لانهم « يجرؤون على تبيين مرامهم لايستجرئون » والمستجرئ هو الذي يتكلف الجراءة . فكيف يتهم هذا القائل لكونهم لا يتكلفون الجراءة ؟ ولعله « أصلحه الله » اراد « الذين لا يجرؤون ... »

١٥ــ وقال هو نفسه « وهذا كله ، وان كان لا يخلو من النقص إلا انه سائر في سبيله » وهو مخطئ كما اخطأ الذين من قبله لانه أقحم « إلا أنه » بين المبتدأ وخبره فافسد المعنى والمبنى فالصواب « وهـذا كله وان كان لا يخلو من النقص : سائر في سبيله » فهذا مبتدأ و « سائر » خبره . واصل الكلام (و هذا كله سائر وان كان لا يخلو من النقص) .

١٦ ــ وقال كاتب : « بقصد ومهارة ويا للاسف » وهو مخطئ كغيره فالاسف إذا فتحت فيه لام الجر « صار مستغاثا به » والكاتب لايستغيث الاسف كما ظهر للقارئ، واذا كسرت صار « مستغاثا له » وهو لا يستغيث للاسف . وان قصد الكاتب « لام التعجب » كقولهم : يا للعجب فانه ذكر الاسف بدلا من العجب . فالصواب ان يقول « يا اسفاه » وان اتصل كلامه بما بعده قال « يا أسفا» وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم عن يعقوب عليه الصلاة والسلام: «وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف . وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم».

١٧ــ وله ايضا : « ولا يزال الشيء الكثير من القديم (باق)على قدمه » والصواب « باقيا » لان هذا الاسم « خبر » يزال .

١٨ــ وقال احد الناس : « واما «هل» فلايطلب بها إلا التصديق وحده ولذلك لا يذكر معها معادل ... وهذا هو السبب الذي من اجله يمتنع ان تقول: « هل جميل نجيح أم خليل » ولكنه سحق ارشاده بقوله : « هل ينتبه بالقرائن أم لا؟ وقال ايضا « هل الفقرات كافية أم لا ؟ » وقال غير ما ذكرنا لان أغيارنا

بسطوه قبلنا . ونقله تلك القاعدة البالية ورضاه بها من الجمود العصري لان المولدين قالوا ذلك كثيرا . قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة في المجلد الاول من طبعة مصر في الصفحة ٢٣ : « هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا ؟ » ونحن لم نورد كلامه إلّا لنظهر ما فيه من التناقض .

١٩ــ وقال احدهم : « فيجب على ذلك ان نهجر : الصفات الحشوية التي يفيد حذفها نحو « سخرية مرة ») فاقول اذا كانت كلمة « مرة » صفة حشوية عند الكويتب المذكور فكل الصفات التي وصف بها اسلافنا العرب « حشوية » عنده والقرآن العظيم مشحون بما كرهه من اوله الى آخره . ولكنه لم يخجل من قوله (منشيء أحد الفروض يؤكد ان الضعف يؤدي الى ارتكاب « القبائح الساقلة ») ? فهل في القبائح « ساقلة وغير ساقلة » ? هذا يدل على فكر سقيم وجهل عظيم .

٢٠ــ وقال واحد : « والافكار الناضجة المنيرة . لان الانشاء يمتاز لاحالة بمزايا صاحبه » وليس من الذوق الحسن ان يصف الافكار بالناضجة وبالمنيرة معا لان الانارة بعيدة عن النضج فالصواب ان يقول « الناضجة الطرية » او « المحكمة المنيرة » واذا كان ذوق الكاتب فاسدا فما يكون ذوق المستمع المسترشد له ?

٢١ــ وقال احد أدعياء الادب العربي : « كان زهير سيدا موسرا حليما ورعا مؤمنا بالله « وعمر ومات قبل البعثة بسنة » فجعل الظرف متعلقا بالفعلين « عمر ومات » وبذلك يفهم ان زهيرا « عمر قبل البعثة بسنة ومات قبلها بسنة فيكون عمره « صفرا» والعياذ هو الله . فالصواب «عمر قبل البعثة ومات قبل وقوعها بسنة » ليكون الفعلان منفصلين بظرف زمان .

٢٢ــ وقال من قال « عن الترقي الذي ترقيناه » وهذا مضحك كقول من قال « عن الصعود الذي صعدناه » لان الترقي لا يترقى اليه والصعود لا يصعد عليه . والصواب عن « ترقينا » وهو أبلغ واوجز من ذلك القول الواهن . او « عن المرتبة التي ترقينا اليها » .

٢٣ــ وقال واحد « فيضطر بالطبع ، للبحث عن معانيها » والصواب ان

يعدي الفعل « اضطر » الى مفعوله الثاني بـ « الى » وكذلك يبقى اذا بني للمجهول فالصواب « فيضطر بالطبع الى البحث ... » ويجوز على قول المولدين الفصحاء « على البحث عن معانيها » .

٢٤ـ وتفيهق احدهم فقال : « وسأل نفسه قائلا : لماذا كانت عبارات القطعة المتحداة أبلغ (من عباراته التي انشأها) » والصواب « ابلغ من عباراتي التي انشأتها » لانه يخاطب نفسه على طريقة السؤال .

٢٥ـ وقال ثرثار خياط « يتمرن بها طالب الانشاء على زوائد الحروف الداخلة على الافعال المجردة كحروف المضارعة والاستقبال» فأقول : لم يعلم لهذا الخياط ان (حروف المضارعة والاستقبال تدخل على الافعال المجردة والمزيدة ولجهله اختصها بالمجردة . وللعلم درجات وللجهل دركات .

٢٦ـ وقال مدع :«وعلى الزوائد المقلوبة نحو اضطلع واتزن» فقوله « اتزن» ليس فيه زوائد مقلوبة ويدرك ذلك كل مطلع ولو قليلا حتى غلف القلوب وانما فيه « اصل » مقلوب هو الواو لان اصل الفعل « اوتزن » فقلبت الواو تاء وادغمت في التي بعدها فصار الفعل « اتزن » مثل « اتجه واتضح واتفق واتأد واتقد »وغيرها كثير .

٢٧ـ وقال مدع « الخبز : هو غذاء من دقيق معجون بعجينة محمضة للتخمير ثم أنضجته الحرارة » وقد اراد به تعريفا عجز عنه الاولون والاخرون ولكنه مضحك العقلاء لدى الحقيقة لامور اولها « انه معجون بالايدي أو ما ينوب عنها » وثانيها (انه اختار « عجينة محمضة » مريدا « الخمير او الخميرة » وما ابعد قوله عن الصواب!) وثالثها قوله (انضجته الحرارة)وما انضجه إلا الجراثيم كما اثبت العلماء الغربيون . فالتعريف الصحيح هو (الخبز : غذاء من دقيق معجون مخمور انضجته الجراثيم وشوته النار مباشرة أو انتقالا) .

٢٨ـ وقال واحد « ولكني اشاهد مع ذلك قلبه وعقله ـ واليد التي عربت مثل « كليلة ودمنة » قدبليت»والمعروف ان العقول هي التي تعرب لا الايدي كما قال الكويتب . وقد يجوز ان يكتب بعض المعربين ما يعربون ولكن لا ينسب الفضل

الى ايديهم بل الى عقولهم .

٢٩ـ وقال احدهم « بالشرير المتظاهر بصالح العمل » والمتظاهر هو المستعين او المتعاون فكيف يكون المستعين بالعمل الصالح شريرا ? هذا غريب من المعاني العجيبة . والافصح « بالشرير المرائي » ولو جاء « المتظاهر » دالا على التصنع لتركناه خشية الالتباس فعندنا « الرياء والتصنع والتكلف » وغيرها .

٣٠ـ وقال ناصح غيره مهمل نفسه « لان اقل سهو يحدث للمطالع يكفي « لانقاص » افادته وامتاعه » والانقاص لغة رديئة لا يستعملها الفصحاء لان « النقص » متعد بنفسه الى مفعول واحد والى مفعولين عند الحاجة . كقولنا : نقصك خالدا حقه ظلم ظاهر . فالفصيح ان يقول « يكفي لنقص افادته » . وبالنقص لقب يزيد الناقص لانه نقص اعطية الجند .

مصطفى جواد

المدرس الغوي

Le professeur séducteur.

يا من على النشء والاخلاق يؤتمن وتستقيم به الاديان والمنن

بينا نهذب نشأ كي نثقفه دبت بخلقك في اخلاقه الفتن

لا در درك من غاو لامته منه تشعبت الاهواء والمحن

كنا نعدك تبني ركن صالحة حتى رأينا بك الاخلاق تمتهن

والشعب جسم وروح الشعب في خلق فإن وهى الخلق يوما يوهن البدن

أنت المؤسس والباني لامته وفي يديك علاء الشعب مرتهن

أكرم بمنزلة التعليم من شرف يسمو به في الشعوب المصلح الفطن

ماذا تفيد دروس صرت تنشرها اذا غدوت لسوء الخلق تختزن ?!

هب انت اعلم من ابليس مرتبة كل المصائب من ابليس والمحن !

بالله دع مهنة التعليم طاهرة واطرق سواها وان ضاقت بك المهن!

رفقا بأخلاقنا رفقا بأمتنا فما لاخلاقنا يا مجرما ثمن

بحكيتمنك وافرى مهجتي أسف ولج بين ضلوعي الحزن والشجن

الاسكندرية (مصر) محمد صالح اسماعيل

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

العقاد يكذب العقاد

(مثال لشهوة الحقد والتقلب والخداع)

قالت زميلتنا « السياسة » القراء اطلع الذين يقرأون « البلاغ على ذلك السفه الذي تناول به احد محرريه عباس افندي العقاد أعضاء الوزارة الحاضرة ، اشباعاً لشهوة الذين يعمل حضرته لحسابهم ، ناسيا انه هو نفسه قال في كثيرين من اعضاء هذه الوزارة نقيض ما يقوله اليوم . على اننا لا نود ان نناقش كاتبا يصل به التهور في المروءة الى ان يعيب انسانا بانه اجريت له عملية جراحية ، فالرجل الذي لا يقدر ما في مثل هذا التصرف من نقص في الخلق حرام ان يناقش او يعاتب ! ولكننا نود – وقد كان مما تناوله العقاد أدب الاستاذ لطفي السيد وترجمته لكتاب « الاخلاق » – نود ان ننشر للقراء رأي العقاد نفسه في هذه الترجمة ، وهو الرأي الذي نشره في عدد « البلاغ » رقم ٦٧٧ الصادر بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٩٢٥ ، ضمن مقال في كتاب « الاخلاق » ، مع العلم بان العقاد اشد الناس حقدا على الناس . والحقد في نفسه طبيعة ليس من السهل التخلص منها فنحن لا نأخذه بما طبع عليه ولكننا نخاطب غير العقاد ممن لم تملأ السخيمة نفوسهم . وهذه شهادته التي أشرنا اليها :

« عرفت اللغة العربية أرسطو قبل عدة قرون واخذت بنصيب من هذا العقل الشائع كما اخذت بنصيب من المدنية والتاريخ ولكنها لم تحفظ لنا أثرا من آثاره الكاملة ولم تبق لنا من قضاياه وآرائه إلا ما تفرق في اثناء الكتب من نبذ مبتورة تنسب اليه تارة وتغفل من النسبة تارات . فلا نخطىء اذا قلنا ان اكمل آثاره في اللغة العربية هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن وهو كتاب « علم الاخلاق » الذي نقله عن الفرنسية الاستاذ الفاضل احمد لطفي

السيد وأتم طبعه في العام الماضي ، فبر به لغته أصدق البر ورد اليها حقا وافيا من حقوقها بين اللغات في المعلم الاول . وجاءنا بدليل جديد على ان هذه اللغة اصلح في عصرنا حالا وأوفر قسما من العلم والادب مما كانت في أبان المدنيــة العربية والدولة الاسلامية . لانا نقابل بين ترجمة كتــاب « الاخلاق » وبين ما اطلعنا عليه من بقــايا ارسطو في الكتب المتفرقة فنجد التفاوت واضحا بين الترجمتين ونرى مواضع كثيرة يبز فيها الاستاذ لطفي من تقدموه في الدقة والفهم وصفاء العبارة . وقل ان نرى موضعا ينعكس فيه هذا الحكم ويظهر فيه فضل المتقدمين على الاستاذ في هذه الامور » .

بقي افتراء العقاد ان الاستاذ لطفي السيد لم يضع مقدمة لتعريبه كتاب « الاخلاق » . ويكفي في تكذيب حضرته ان يرجع القارىء الى كتاب « الاخلاق » ليقرأ في اوله ذلك « التصدير » البليغ الذي صدر به الاستــاذ الكتاب والذي استغرق ٥٥ صفحة كاملة . وليحكم بعد ذلك على مبلغ امانة « عبقري » البلاغ وصدقه . ا ﻫ .

(لغة العرب) نأسف جد الاسف على هــذا التدهور الخلقي والادبي مما عند أديب مصري معروف يتشدق بنزاهة النقد ويتطلع الى القيادة والارشاد !

الكلمات تموت بعد استعمالها

قالت الاخبار : ان في اللغة الانجليزية ٢٠٠٠٠٠ كلمة غير مستعملة وهناك دعوة حارة لاحيائها باستعمالها .

فماذا نقول نحن ومعظم كلمات اللغة العربية غير مستعملة . إلا ان الوقت قد حان للتزود من المادة اللغوية فان من العار ان نهمل لغتنا الى هذا الحد المزري. والذي جعل اللغة العربية تكاد تكون من اللغات الميتة او التي يصعب استخدامها لنقل العلوم والمعارف والاداب وما هي كذلك وانما كل لغة باصحابها فان نشطوا وبدت عليهم أمارات الحياة نشطت لغتهم ونمت وترعرعت .

وقد لفتنا نظر الادباء والمشتغلين بنقل العلوم الى العربية الى ذلك .

ونهيب بهم مرة اخرى ان يفزعوا الى المعاجم وان ينقبوا في الكتب القديمة المهملة ويحيوا قدر ما يستطيعون في الكلمات والتعابير والاصطلاحات» .ا ﻫ.

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

ايضاح

الى حضرة عبدالمسيح افندي وزيريان المحترم :

ذكرت في العدد ١٣٤٧ من العراق الصادر في ٧ آب (اوغسطس) انك لم تقل في ترجمتك للثورة العربية « على خمسة اقدام بل خمس اقدام » (ص ٨ س ٣ من الثورة) ولم تقل : « عقد وصديق له ميثاقا اكيدا » بل : « عقدوصديقا ميثاقا (ص ١٧ س ١٣) وانك لم تقل : « لم يتمكنا (لورنس والامير فيصل) من حمل الفرنسيين على تعديل الخطة التي رسموها ولم يتح لهم الحصول على حكومة ذاتية مستقلة » بل : « الخطة التي رسموها ولم يتح لهما » . ونسيت اننا قلنا اننا اعتمدنا في كلامنا هذا على ما جاء في مجلة « الهلال » (٣٦: ٩٧٣ الى ٩٧٦ راجع لغة العرب ٦ : ٦١٤) اما ان النسخة المطبوعة على حدة هي غير المقالة المطبوعةفي المجلة المذكورة . فنصدق ونستعيد كلامنا وتغليطنا المختصين بهذه الغلطات الثلاث لكن هناك ١٩ غلطة اخرى فما قولك فيها ؟ وعلى كل حال اننا مستعدون انرجع عنها اذا اظهرت لك عذرا ولها وجها .

اما ان اللغة التي نشأت عليها هي العربية لانها اللغةالتي رضعتها مع حليب امك (وهي ايضا لغة والدك ووالدتك وآبائك واجدادك) وانكبعيد من الارمنية...» فنصدقك على كلامك . وكذلك لا نكذبك في قولك :ان الحكومة التي تستخدمك تقرلك بطول الباع في الترجمة واللغة العربية . وانها « لا تستغني عنك » فنهنئك بالثقة التي حزتها،ونخبرك باننا مستعدون انرجع حالا عن كل وهم تنبه عليه،اذا كان « سهوا » حقيقيا، كما صرحنا به مرارا . والسلام على كل من اتبع الهدى،

ابن خلكان

س – اربل – س .ك : كيف تضبط كلمة خلكان في قولك ابن خلكان ؛

فاننا لم نر ضبط هذا العلم في الكتب التي في ايدينا . حتى في كتاب المؤلف نفسه ؟

ج ـ «اختلف في ضبط لفظ خلكان ووجه شهرته بابن خلكان فنقل عبد القادر العيدروس في النور السافر في اخبار القرن العاشر من قطب الدين المكي انه قال ان لفظ خلكان ضبط على صورة الفعلين « خل » امر من « خلى » اي ترك و « كان » ناقصة وسبب تسميته بذلك انه كان كثيرا يقول: كان والدي كذا . كان والدي كذا ، فقيل : « خل كان» ورأيت من ضبط بسكون اللام والباقي على حاله » انتهى من التعليقات السنية على الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة عبدالحي اللكنوي طبعة مطبعة السعادة بمصر ص ١٢

الهيطلية ام الحيطلية

س ـ بغداد ـ ب . م . م : قرأت في مجلة القربان التي تصدر في حلب في سنتها ٣ في ص ١٧٥ ما هذا نصه : « الحيطلية هي مرطب شهي يطبخ من النشاء والحليب ثم يقطع اجزاء تلقى في الدبس المذوب المبرد او الماء المسكر ويدلك اصلها السرياني وهو « حيا » ومعناها الحياة و « طليا » ومعناها الاطفال اي طعام الاطفال على انها (كذا) مرطب سائغ يبرد الفؤاد ويؤكل هنيئا مريئا في الصيف وقد اولع به الاطفال لخفته وحلاوة مذاقه ... » فهل قوله الحيطلية صحيح ؟

ج ـ المشهور في فلسطين الهيطلية بالهاء والصحيح بالحاء كما جاء في القربان وقد ذكرها دوزي في ملحقه بالمعاجم العربية نقلا عن كتابين فليراجعا .

باب التقريظ :

﴿ ٧٥ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ـ الجزء الثاني ﴾

ذكرنا هذا الكتاب سابقا (٦ : ٣٠١ الى ٣٠٣) والان وصل الينا الجزء الثاني منه وصفحاته تمتد من ١٨٥ الى ٣٧٦ يبتدىء باسم كتاب التنوير في اسقاط التدبير الى شرح منظومة الدردير لاحمد بن حامد الصاوي . وقد ذكرنا ان طبع هذا السفر الجليل وترتيبه وتبويبه من احسن مايتمناه المطالع وقد وجدنا فيه فوائد ونفائس لايمكن القارئ ان يجدها مجموعة مدونة في تصنيف واحد كما ترى فيه . فنحن نتمنى ان يطيل الله عمر مؤلفه ليأتي عليه الى آخره .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٧٦ـ تاريخ الموصل

ـ الجزء الثاني ـ

اقتنيت في هذا اليوم ، نسخة من الجزء الثاني من كتاب تاريخ الموصل ، الذي ظهر في عالم النشر حديثاً ، لحضرة القس الفاضل سليمان الصائغ فاغتنمت من اوقاتي خلسة ، تصفحت فيها مباحثه عن العصر التركي تصفحاً مجملاً ، فوجدت في غضونه ثغرات ، فلاح لي ان اكتب حوله ما يأتي :

اني اشكر لحضرة صديقي المؤلف عنايته بتاريخ مسقط رأسي الذي كان بناء هيكلي من ترابه ، لكني لا احجم عن التصريح بحقيقة قد تكون مرة المذاق ؛ غير اني اتوقع من القس الفاضل ان يتلقاها من صديقه حلوة ، بالنظر الى ما اعهده فيه من محبة الحقيقة .

ان في التأليف نواقص جة ، ولا سيما ما يتعلق بالتراجم . واخص اسباب هذه النواقص ، ان اقارب اصحاب التراجم قبضوا ايديهم من امداده بما يعينه على كشف الثم ، اما ميلا الى الخمول ، او كسلا ، او عدم تقدير لتخليد ذكر الرجال ، واما لدواع اخرى لا محل لسردها . وقد رأيت لحفدة ارباب التراجم واقاربهم ، عذراً ممهداً ، بعد ان رأيت جباه صفحات الكتاب من رقم ١٣٨ الى رقم ١٧٦ مرسوما عليها هذه العبارة « علماء الارامية » مع ان هذه الصفحات مشحونة بتراجم علماء المسلمين وادبائهم ، وليس فيها من تراجم الاراميين ما يملأ اكثر من صحيفتين فليت شعري على اي سنة جرى في ادماج الكثير في القليل ؟ لا جرم ان ارباب التراجم خافوا على تراجمهم ان تقع في غير موقعها ، ولا بد ان الذين اسعفوه وقدموا اليه شيئاً منها ندموا على ما فعلوا فليته تدارك الفارط واعتذر بان هذا خطأ مطبعي !

وقال في ص ١٤٥ « عبد الباقي بن مراد العمري ... وهو اخو علي ابي الفضائل السابق الترجمة » مع ان الترجمة التي عناها وردت فيما بعد في ص ١٥٢ هكذا « علي المفتي ابو الفضائل بن مراد العمري » .

وفي ص ١٣٥ « وفي مبادىء القرن الثالث عشر الهجري كان للعلم في هذه البلاد قدم راسخ [كذا] بفضل المدرسة التي اسسها داود باشا الكرجي في بغداد ، وكان الطلاب يؤمونها من انحاء العراق فأكمل الكثيرون من فضلاء الموصل تحصيلهم فيها » .

اقول : أفكانت مدرسة داود باشا النظامية او المستنصرية ام كانت مدرسة مألوفة كباقي المدارس ? ثم من اين استقى كون كثير من فضلاء الموصل اكملوا تحصيلهم فيها ? هلا ذكر لنا اسماء قليل منهم !

وفي ص ٢١٨ اورد ترجمة للشيخ علاء الدين الموصلي ، بصورة جافة ولم ينوه بما وقع له في حياته من الامور البارزة ؛ فانه مثلا استوطن بغداد وكان ممن قرأ عليه فيها حتى اجازه ، ابو الثناء الالوسي صاحب التفسير الشهير . فهذه منقبة كبيرة لصاحب الترجمة لا يحسن اسقاطها من ترجمته .

و في ص ١٤٠ ترجمة تحت عنوان « الملا جرجيس بن درويش ١١٤٠ » وترجمته المدرجة في الكتاب لا توقف القارىء على كنهه ؛ والمعروف بين علمائنا (الشيخ جرجيس افندي الاربلي الرشادي الذي تنتهي اليه اجازات علماء الموصل قاطبة - فيما يغلب على ظني - تناول العلم من طائفة الحيدرية المشهورة في اربل ، واجاز من الموصليين يوسف افندي ابن رمضان وهو جد يوسف افندي الذي كان امينا للفتوى ؛ وذلك اجاز علي افندي الشهير بابن محضر باشي وهو اجاز عبد الله افندي العمري رئيس العلماء ، وهو اجاز صالح افندي الخطيب ، وهو اجاز الشيخ محسن الورع الحاج محمد افندي ابن رضوان متع الله به وهو اجاز كثيرا من الفضلاء منهم الشيخ الفاضل عثمان افندي قاضي الموصل الان واستاذي الشيخ عبد الله افندي آل نعمة ، والاستاذ رشيد افندي الخطيب ابن صالح افندي الانف الذكر . فبهذا الاعتبار يكون للشيخ جرجيس افندي الاربلي فضل كبير على اهل الموصل ان كان المترجم اياه) .

وفي ص ١٥٨ « علي بن الحاج يونس الجليلي » اقول لدي كتاب مخطوط في نظم قواعد الاعراب لابن هشام وشرحه كلاهما لصاحب الترجمة اذ يقول في اوله : وبعد فيقول العبد الفقير الذليل علي ابن الحاجي [كذا] يونس بن عبد الجليل ... » ومطلع المتن :

يقول راجي عفو ربه العلي   علي بن يونس الجليلي الموصلي
الحمد لله معين الضعفا   والشكر قلبا ولسانا وكفى

وهي منظومة ركيكة لم تسلم من بوائق اللحن مشحونة بالحشو وافانين من العيوب الشعرية ومنها قوله :

اعلم بان اللفظ (ذو) الافادة   سمي كلاما ذا بعرف القادة
وجملة ايضا ونعني بالمفيد   ان لا يكون عن كلامنا بعيد
وهو الذي(ما) يحسن السكوت   عليه والقول به (مثبوت)
والجملة المذكورة (!) اعم   من الكلام وهو الاهم

وفي اواخر المنظومة :

ان المحققين قالوا (المهملا) لا يقع (!) في قول من جل علا .
اما الذي في قول ربي فبما   رحمة انه كلام عظما
يمكن ان يكون للتعجب   مستفهما جيء به لا تعجب
تقدير هذا فبأي رحمة   اخي تأدب لا تقع في زلة

وهذه الابيات سخيفة علاوة على ان المذهب الذي اشتملت عليه سخيف لانه اعتبر [ما] قائمة مقام [اي] فتكون على زعمه مضافة وهو شيء تنبو عنه العربية وفي نظري ان مثل هذا لا يستحق الترجمة لخلوه من الفائدة التاريخية .

وفي ص٢٧٩ ترجم (نجيب جلبي الجميران) ، فأرخ وفاته بتاريخ ميلادي هكذا (١٩١٧) ثم قال : « نبت في تربة الفضل وازدهر في روضة الادب حامد المزايا واثمر (كذا) مكارم السجايا » حتى قال : « فصار واسطة عقد الادباء » ! ولم يشرح لنا حقيقة تلك التربة التي انبتته حتى اهلته لان يكون واسطة عقد الادباء .

وفي ص ٢٤٧ : « قاسم حمدي افندي السعدي المكتوبي » والمشهور عند

اهل الموصل (ديوان افنديسي) وهو في القديم منصب يرادف منصب المكتوبي في الاخير. وكان عليه ان يذكر مهنته بلفظها الاصلي حرصا على الالقاب التاريخية. كما كان عليه ان يدرج في الترجمة خبر قتل صاحبها كما هو مدرج في الجزء الاول في الفصل الذي عقده في اخبار « محمد باشا اينجه بيرقدار ». ومن ظريف الاتفاق اني راجعت هذا الفصل فانتهت بي المطالعة الى ذكر عناية الوالي المذكور بتشييد الثكنات وسبك المدافع اذ قال في ص ٣١٣ : « فعمل ما ينيف على الثمانين مدفعا واليوم يرى منها مدفعان عظيمان امام الثكنة العسكرية .. » والحال ان احد المدفعين ليس من عمله بل هو من عمل الافرنج بدليل ان على ظهره تاريخا ميلاديا مرسوما بارقام افرنجية لا اتذكرها والفرق بين المدفعين مع تساويهما في المقدار ان المدفع الافرنجي انبوبة واحدة والذي عمله الباشا مركب من انبوبين كأن العامل عجز عن تقليد الافرنجي وان في الجانب السفلي من فوهة المدفع الافرنجي كسرا كانه اثر قنبلة اصابته واطارت شظية منه وكل من المدفعين افخم من المدفع الموضوع في باب القلعة في بغداد واحكم صنعا بخلاف ما اشتهر به عندنا في الموصل.

هذا ما لاح لي ان اعقب به بعض فصول الكتاب غير منكر ما للمؤلف من خدمة للادب.

تتمة: لي ملاحظة حول الاشتباه الواقع في اسمي قاسم افندي آل السعدي وقاسم افندي آل محضر باشي حسبما جاء في الملحق المدرج في ص ٢٩١ وسوف اوافي المجلة بها بعد الفراغ من تحقيق الحقيقة.

بغداد محمود الملاح

٧٧ — كل شيء

مجلة اسبوعية مصورة تصدرها « دار الهلال » بالقاهرة

هذه مجلة جامعة الى الفائدة العامة الادب والتسلية. تنفق عليها ادارة « الهلال » بسخاء لتضمن جودة طبعها وحسن مظهرها واناقتها. ومجلة « كل شيء » غنية عن التعريف بها لانتشارها بيننا وانما نريد ان نعرف بمقالاتها الافتتاحية التي كثيرا ما اعجبتنا بطلاوة اسلوبها وسمو ابحاثها الفكرية والادبية وقد عرفنا

اخيرا من ثقة انها من قلم الاستاذ سلامة موسى ، فحيرنا ذلك الاكتشاف وسرنا معا . لاننا رأينا الاستاذ المذكور في هذه المقالات النفيسة يعلو علوا كبيرا باسلوبه وتفكيره ونظراته ، على كثير من مباحثه الاخرى التي انتقدناها مرارا بشدة حرصا على كرامة لغتنا العدنانية الشريفة ، ودفعا لتهوره الذي لا نرضى به عن كاتب شهير يتصدر قيادة الجماهير . ونحن ـ الذين لا ننتفع من شق القلم أدنى انتفاع ونبذل مع ذلك مجهودنا بذلا خالصا لوجه العلم والادب ـ لا يسعنا إلّا تهنئة الاستاذ بهذا التوفيق الادبي ونتمنى اصدق التمني ان يواظب على هذا النهج القويم فنكون في طليعة الذين يستحسنون اسلوبه ، بل ويشيدون بفضله بدلا من السخط عليه . فنوجه انظار الادباء الى هذه المقالات الاسبوعية الممتعة الجزيلة الفوائد في شؤون شتى من الادب والحياة ، مما يتناول الخاصة والعامة والرجال والسيدات على السواء . ونرجو ان يوفق الاستاذ لجمع هذه المقالات الطلية في كتاب يدخر ، فيسرنا حينئذ نقده والتنويه به .

٧٨ ــ كتاب فوائد منزلية

جمعه امين الغريب صاحب مجلة الحارس في بيروت

طبع بمطابع قوزما في بيروت سنة ١٩٢٨ في ص ٦٤ بقطع الثمن

كتاب مفيد لجميع ربات البيت وعبارته سهلة وفوائده لا تنكر .

٧٩ ــ الرجل الذي لا يعرفه احد

بقلم بروس برتون

ترجمه بتصرف قليل الارشمندريت انطونيوس بشير

عني بنشره الشيخ يوسف توما البستاني

طبع في مصر سنة ١٩٢٨ في ٢٠٤ صفحات بقطع ١٢

كتاب يستطيب قراءته طبقات العوام ولا يستحسن ما جاء فيه طبقات الخاصة المنورة لما فيه من الاراء الغريبة المبتذلة التي لا توافق ان تقال عن المسيح . وفي العبارة اغلاط كثيرة لعلها من سقطات الطبع كقوله : التسائل (ص ٣) ثلاثة سنوات (٤) والعب صوته في ظهور الصيارفة (٦) منحدرون من أعلى التلال (٨) لم ينبث ببنت شفة (١١) وهو يريد : التساؤل وثلاث سنوات

والعب سوطه واحد التلال (لان واحدها تل لا تلة وتل مذكر) ولم ينبس ببنت شفة الى غيرها .

٨٠ ــ الامة

سياسية علمية اقتصادية اسبوعية

وصل الينا العدد الثاني من السنة الاولى من هذه الجريدة وهو الصادر في اول اوغسطس من هذه السنة مطبوعا في مطبعة جريدة الصباح بمصر فوجدناه حافلا ببحوث تفيد قراء العراق وجميع الديار العربية فنتمنى لها الانتشار وكثرة القراء .

اللبـاب

ــ ٣ ــ

١٢ ــ الحكمة

وفي كثير من شعر الزهاوي الحكمة كقوله ص ٤٠ :

تناسيت يا انسان انك ميت وانت من الاموات ترفع ابياتا

وتمشي على الاموات في كل خطوة وتأكل امواتا وتلبس امواتا

وقوله ص٤١ : نزلت بيتا من القبر ضيقا بذويه

فنمت فوق ابيك الذي اعز بنيه

كما ابوك به قبل نام فوق ابيه

وقوله ص ٥٣ :

ظنوا الهدى في الذي جاؤوه من عمل وقد يكون ضلالا ما يظن هدى

من لم يهذبه علم في شبيبته فانه لا يلاقي بعدها رشدا

وقوله : لو قدروا الامر ماثارت عجاجتها ولا شكت عينهم من خوضها الرمدا

هذا جزاء امرئ قد كان في سعة من المعيشة إلّا انه كندا

واسعد الناس من قد كان معتزلا يلازم الظل في اليوم الذي صخدا

قد افلح المتروي في عزيمته وكل قصد اذا زال الضلال هدى

وقوله ص ٢٠٣ :

ومن حاد عن نهج الحقيقة لم يعش ... لم يدار الدهر ناصبه الدهر

وقوله ص ٢٠٤ :

لا تأمن الذئب مهما كان ذا دعة ... فالذئب ان يلق يوما فرصة يثب

وقوله ص ٣٦٤ :

ليس ما تبصر العيون بابتى ... روضة مما تسمع الآذان

وقوله ص ١٨٥ :

ارى الناس فوق الارض إلّا اقلهم ... قد اختلفوا عقلا ورأيا واحساسا

ومن قاس هذا الناس فيما يرونه ... على نفسه يوما فقد جهل الناسا

وقوله :

وما الارض بين الكائنات سوابحا ... سوى ذرة مقذوفة صغرت حجما

وانت على الارض الحقيرة ذرة ... تحاول جهلا ان تحيط بها علما

وقوله :

تدوم حياة المرء والمرء احمق ... فليس لب المرء في تلك من دخل

الى الناس جاء العقل آخر آخر ... وقد عاش قبل الناس خلق بلا عقل

وقوله ص ١٨٨ :

ابل الرجال على اختلاف اولا ... ثم انتخب منهم على استحقاق

عاشر اناسا بالذكاء تميزوا ... واختر صديقك من ذوي الاخلاق

وقوله ص ١٨٩ :

العقل بحاث يطالب اهله ... بدلائل والدين غير مطالب

العقل جاء مقررا لحقائق ... والدين جاء ممثلا لرغائب

وقوله ص ١٩٠ :

اني ارى الناس بالاخلاق قد سبقوا ... وتلك باقية فيهم الى حين

ولا ثبات لاخلاق بلا سند ... من العواطف والمعقول والدين

وقوله ص ١٩١ :

قد اوهموا انهم في كل ما فعلوا ... يدافعون عن الاوطان والدين

وفي السياسة للالفاظ مقدرة ... ليست على سامعيها للبراهين

وقوله :

لقد علمت لو ان العلم ينفعني من طول ما جئت قبلا ادرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد معرفة وفوقه بصروف الدهر احساسا

وقوله ص ١٩٢ :

ما زال المرء من لذات عيشته رضي والمرء من آلامه برم
لم يعرف المرء في كل الحياة سوى حقيقتين هما اللذات والالم

وقوله :

من اطمأن بدين كان يرضمه فليس يسمع تأنيب البراهين
وليس يقبل في دين معارضة إلّا الذي هو في شك من الدين

١٣ — الفلسفة

وليس بين الشعراء الاقدمين والمحدثين من كثرت الفلسفة في شعره كثرتها في شعر الزهاوي ونحن نكتفي بهذه النماذج فمنها قوله ص ٥٢ :

وحدة في الوجود بالرغم عما وضعوه من كثرة الاسماء
ليس يغنى فيما علمت من الاشياء إلّا ظواهر الاشياء

وقوله: ربما تظهر الحقيقة بيضا . لنا من تصادم الاراء

وقوله: ان ارضا تمشي عليها وئيدا كرة قد تدحرجت في السماء

وقوله: ولقد جئت بالحقائق اشدو وتركت الخيال للشعراء

وقوله ص ١١٢ :

الشمس اجل شيء شاهدته في الطبيعه
تجري وما غير دفع من الاثير ذريعه
والارض للشمس في سعيها الحثيث تبيعه
وما المجرة إلّا من الوجود وشيعه
وما الكواكب فيها إلّا شموس رفيعه
تجري حثيثا من الدفع في سماء وسيعه
وانها حين تجري بطيئة وسريعه
وقد تصادم شمس اخرى فيا للفجيعه

« لم يتم »

ديوان العقاد

— ٦ —

وقال من قصيدة « تبسم » ص ١٧٠ :

تبسم فان القلب يسعد بالذي سعدت به واضحك وغرد وخاطر

«خاطر » أمر من خاطر بنفسه بمعنى اشفاها على خطر فيهلك او تيل ملك وهو لايناسب قوله « واضحك وغرد » .

ومن العجيب ان الاستاذ يوصي الشعراء بالوحدة في القصيدة وهو لا يلتزمها في البيت الواحد . وقال ص ١٧١ :

ويعجبنا انا نرى فيك معجبا مدلا على الايام ادلال ظافر

يعجب الاستاذ رؤيته حبيبه معجبا فهو معجب بنفسه . وقال :

فيا قرب ما بيني وبينك في الهوى ويا بعد شقي دارنا في الخواطر

نعرف مكان هذا القرب والبعد في البيتين قبله وهما :

وتضحك والاتراح حولك جمة تخافك خوف الجن رجم الزواهر

وتبكي وافراح الحياة كثيرة يحاذرنا من حولنا كالطوائر

اما القرب فلا قرب بين من يضحك والاتراح حوله جمة ومن يبكي والافراح تتطاير حوله من الحذر . واما البعد فنعم ولكن لا في الخواطر لانا نستبعد ان لا يمر بخاطر الاستاذ من يتكلف نظم هذه القصيدة فيه وقال :

طوى الحب ما بيني وبينك مزعدى فنحن قرينا موطن متجاور

ولا يقول هذا البيت من يتذكر ما قاله قبله « ويا بعد شقي دارنا في الخواطر » وقال :

ايا من رأى صبحا وليلا تلاقيا وإلفين من صفو وشجو مخامر

ان كل صبح هو وقت تلاقي الليل والنهار وهذا يراه كل احد كل يوم فما سؤاله؟ «ايا من رأى صبحا وليلا تلاقيا » ونسكت عن الالفين من صفو وشجو لئلا نفتح بابا للجدل في جواز اجتماعهما وعدمه . وقال :

لئن تخش مني الليل صعبا مراسه لقد بت اخشى منك شمس الهجائر

تكون هذه الخشية في الليل وفي النهار واما في الصبح والمساء فلا ليل صعب

المراس ولا شمس الهجير فلينعما بهذين الوقتين . وقال :

فيا لي من ليل بحبك موثق وثاق الضواري في كناس الجاذر

اذا كان حبيبه يعرف ان الليل منه موثق وثاق الضواري فلا وجه لخشيته إياه ولا سيما اذا كان على الصفة التي يصف نفسه بها في قوله :

تطالع منه الهول سهلا مقاده رخاء غواشيه شجي الزماجر

وقد لايرى الحبيب في هذا الضاري غير البلبل المغرد وقال :

ويارب مرهوب السطا وهو مطلق اذا كف اضحى متعة للنواظر

ولم يجيء السطا جمع سطوة . وقد ذكرنا ذلك من قبل و«كف» مبنيا للمجهول - كما شكله - بمعنى جمع وضم ودفع فكأنه يقول كثير الضواري مثلي فهي المرهوبة السطوات عند ما تكون مطلقة فاذا منعت عن الاضرار يسجنها في الاقفاص كانت متعة للناظرين . ونحن لا يسعنا في هذا المقام غير القول انه اعرف بنفسه وقال :

انا الليل فاطرقني على غير خشية ولج باب احلامي وجل في حظائري

ولا احسب ان حبيبه ينخدع بقوله فيطرقه وهو ذلك الليل الموثق وثاق الضواري . ألا يحتمل ان يقطع وثاقه فيكون مطلقا مرهوب السطوة فيارب سلم. وقال ص ١٧٢ :

وسر حيث يخشى غيهب الليل نفسه وتعثر بالظلماء ظلماء كافر

يريد من حبيبه ان يطرق الليل منه على غير خشية فيسير حيث يخشى غيهب الليل نفسه وحيث يعثر الحبيب بالظلماء . أيظن الاستاذ حبيبه عنترة العبسي حتى لا يخشى كل هذا ؟ وقال :

لتعلم ما الدنيا اذا غال غولها وأنت امين من طروق الدوائر

وتعلم ان الشمس تكذب قومها اذا حدثتهم عن خفي وظاهر

فكم بين لألاء الضحى من مناظر طوتها يد الاحداث عن كل ناظر

يقول اذا طرقتني وانا الليل الموثق المرهوب السطوة كالضاري المكفوف ضرره علمت ماهي الدنيا وعلمت ان الشمس لا تظهر كل شيء فكم بين لألاء الضحى من مناظر دموية اخفتها يد الاحداث عن الانظار وكان الاحرى ان يخشى النهار وهو انت ايها الحبيب اكثر من الليل وهو انا . وقال :

انا الليل والسحر القدير اخو الدجى   قديما فعاهدني ألست بساحر

« قوله والسحر القدير اخو الدجى » استئناف وقال مؤيدا ما عند حبيبه من سحر :

ألست ترينا حسن وجهك مفردا   على حين اشراق الوجوه السوافر

فهذا هو السحر!!! وقال :

ألست ترينا القفر جنات رحمة   اذا شئت والجنات شبه المقابر

وهذا السحر ايضا !!! وقال بعد بيت :

ويا ساحر ما السحر إلا ابتسامة   تشب بها روحي وتطفى ثائري

واذا كانت الابتسامة وحدها السحر كما يفهم من الحصر فأين ما نسبه الى ساحره من السحر قبل هذا البيت ؟!! ولما كانت الابتسامة هي السحر فلا بدع في جمعها المتناقضين « تشب بها روحي وتطفىء ثائري !!! » . وقال :

تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة   بثغرك امضى من صروف المقادر

بلى وربك يرضيه رضا فاحشا وانت لا تراه بعد هذا إلا مبتسما !!! وقال :

وان السماوات العلى لا تنير لي   طريقا ولكن أنت تهدي ضمائري

ليست السماوات العلى بما فيها من شمس وقمر وكواكب هي التي تنير طريق الاستاذ العاشق ولكن الذي يهدي ضميره الذي هو بمثابة ضمائر هو جبين حبيبه وليس هذا من ساحر ببدع ثم تأتي ابيات على نمطه . وقال :

وانت الى لهو الطفولة مرجعي   ولن يستطيع الدهر ارجاع غابر

يريد فانت اقدر من الدهر وهذا من السحر ايضا !!! وليس حصره السحر قبل ابيات في الابتسامة منافيا لفحوى هذا البيت !!! فلعل الحبيب مرجعه الى عهد الطفولة بالابتسامة نفسها ! وانا اصدق الاستاذ في ارجاع حبيبه اياه الى عهد الطفولة فان مثل هذه الافكار لا تصدر إلا من طفل . وقال :

فلا تبتعد عني فانك راجع   متى تبتعد عني بصفقة خاسر

لا يحذف جواب الشرط في الفصيح إلا اذا كان الشرط ماضيا فكان الاولى ان يقول « متى ابتعدت عني » . وقال :

اذا شاركوني في هواك فما لهم   سروري بما اصفيتهم وتباشري

أثراه يريد انه مسرور بما أصفى حبيبه شركاه في هواه من مودة .
وقال ص ١٧٣ :

تبسم وقل اني انا الرائش الذي اصاب كلاسي في حصنه المتمادر

يريد ان تبسمك كالسهم يصيب كلاسى في صدره الذي هو كالحصن المنيع ولا شك في أن مثل هذا السهم اذا اصاب كلاسى ــ والاصابة مضمونة ــ قتله في حصنه! ولكن كيف يوفق كلاستاذ بين بيته هذا وبين ماتقدم له في القصيدة نفسها من قوله :

تبسم ألا يرضيك ان ابتسامة بثغرك امضى من صروف المقادر

أليست كلابتسامة التي هي امضى من صروف المقادر تبعث كلاسى وهو الذي زعم انها تقتله ? وقال :

وإلا فان ابلغ من الشقوة المدى امنت فلا شيء على كلارض ضائري

يريد وان لم تبتسم فتقتل كلاسى في صدري بلغت غاية الشقوة واذا بلغت غاية الشقوة امنت من كل اسى فلا شيء على كلارض ضائري فان اليأس احدى الراحتين وقال :

الف على قلبي المهيض غيابة اوائلها معقودة بالاواخر

اودع كلاستاذ بيته هذا صنعة حسن الختام فأتى بكلمة « الاواخر » في آخر كلمة من آخر بيت من القصيدة وسر بما أتى روح ابن حجة في قبره !

وقصيدته « حسبي » ص ١٧٣ من اجل الشعر لولا البيت :

ومن تسر الفؤاد رؤيته اذا اتقى معجبا ومحتقرا

وقال من قصيدة « المغنم المجهول » ص ١٧٥ :

وجرى غرامك في دمي فتوهجت قطراته فهو الحميم الفائر

وانا اعلم ان الحيوانات اللبونة كلها من ذوات الدم الحار سواء جرى الغرام في دمها ام لم يجر . وقال :

وشغلتني عما يحب كأنما هذا الوجود على جمالك دائر

في الوجود ما يحب وما يكره فهل يدور ما يكره ايضا على جمال حبيبه .

وقال : ونسيت فيك الخلق فهو كأنه لما يصوره كلاله الفاطر

يعني الشاعر انه نسي في حبيبه الخلق كأن الله لم يصوره الى الزمن الذي نظم فيه القصيدة وهو يتكلم فيها عن اشياء تدل على انه لم ينس الخلق كالدمية والقريض والنجم والزهر والليل واللب والنيران والنور والعاشقين والعنقاء الى غير ذلك . وقال :

لازمتني في غفوتي وتسهدي طيف يساور او سواد عابر

وكان عليه ان يقول طيفا يساور او سوادا عابرا على الحالية ولكن القافية مرفوعة فاضطرته ان يحيد عن سنة الفصاحة . وقال ص ١٧٦ :

لفمي واصبح ما بقلبي جانب مني وفيه لك الجناب العامر

اذا كان الجناب العامر من قلبه لحبيبه ولم يكن من قلبه جانب له فلمن هذا الجانب غير العامر ؟ وقال :

فاذا صحوت فانت اول خاطر واذا غفا جفني فأنت الاخر

كان الاولى ان يقول « واذا غفوت فأنت انت الاخر » ليناسب قوله في الشطر الاول « فاذا صحوت » . وقال :

أو يعبد الانسان وا عجبا له حبا وما هو بالعبارة شاعر

كالدمية الحسناء تعبدها وسيان المسبح عندها والكافر

قوله « واعجبا له » حشو وفي تشبيهه حبيبه بالدمية التي يتساوى عندها المسبح باسمها والكافر لها ما يحط من كرامة هذا الحبيب فهو جامد لا يستحق الحب . وقال :

لحسبت لو اني كلفت بدمية كلفي به لدريت بما انا ساتر

ولا انكر انه فضل الدمية على حبيبه فان هذه لو كلف بها وستر كلفه عنها احست بكلفه كما يزعم بخلاف الحبيب فانه يجهر له بحبه وهو لا يفهم فما الفائدة ! وقال :

ولرب فيها والحياة من الهوى روح وانطقها القريض الفاخر

ولكن قد لا يكون القريض فاخرا فلا ينطقها .

« له بقية »

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاوره

Chronique du mois.

١ — ملكنا المزارع

اقام صاحب الجلالة ملكنا المحبوب في مساء الاربعاء ١ آب (اوغسطس) في الحارثية (مزرعته الملكية) حفلة زراعية زادت حبه في قلوب امته واتباعه فقد دعا اليها جمهورا من المزارعين واعيان الحاضرة وفي مقدمتهم جلالة اخيه ملك الحجاز علي وفخامة رئيس الوزراء والمعتمد السامي واصحاب المعالي الوزراء وبعض المستشارين والغاية من ذلك تاليف جمعية زراعية على الاصول المصرية لاحياء الزراعة في العراق وتحسين نتاجها والارسال به الى اسواق العالم .

وخطب في هذه الحفلة صاحب الجلالة نفسه خطبة بديعة وفى الموضوع حقه وتلاه معالي رشيد عالي بك الكيلاني ومعالي حمدي بك الباجه‌جي . ثم نهض جلالة ملكنا المحبوب واخذ سجلا وقال : « اطلب الى الحاضرين الكرام ان يسجلوا انفسهم في هذا السجل اذا كانوا موافقين على ان نكون وإياهم مؤسسين لجمعية الزراعة التي تكلمنا عنها . ويشهد علينا هنا اخي وفخامة المعتمد السامي فاذا فشلنا لم يبق لنا حق في الادعاء بكيان زراعي واذا اجتهدنا وسعينا ونجحنا نكون قد خدمنا البلاد اعظم خدمة ، وعملنا على اسعادها . ثم اخذ جلالته السجل ووقع عليه ما هذا نصه : اريد ان اسجل نفسي هنا كاحد افراد الجمعية وسنجتمع يوما آخر لدرس القضيــة ومداولة الافكار واقامة الهيئات المنفذة . وهذا الاجتماع يكون في البلاط في الساعة الثامنة من نهار الاثنين المقبل(٦ اوغسطس) ثم انفض هذا الجمع الحفل .

٢ — الجمعية الزراعية في البلاط الملكي

دعا صاحب الجــلالة الملك المعظم لفيفا من كبار المزارعين الى بلاطه العامر في الساعة الثامنة ونصف زوالية من صباح ٦ آب (اي اوغسطس)وقــد حضر الدعوة جلالة الملك علي وفخامة رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء وكانت الغاية من هــذه الدعوة احياء

الجمعية الزراعية وجعلها صالحة لخدمة البلاد خدمة صادقة. وقد خطب في اهمية هذه الجمعية وما يجب ان يقوم به من احياء زراعة البلاد حضرة صاحب الجلالة الملك نفسه وفخامة رئيس الوزراء ومعالي وزير المالية. واقيمت عمدة لادارة الجمعية الزراعية من الافاضل الآتية اسماؤهم:

المعتمد: معالي رشيد عالي بك الكيلاني. المحاسب لطائف افندي معاون مدير البنك العثماني. الاعضاء: معالي حكمت بك سليمان وفخامة ياسين باشا الهاشمي وحضرة عزرا مناحيم افندي وحضرة عبد الهادي ابن السيد عبد الحسين جلبي وحضرة يعقوب افندي نعوم سركيس.

وقد تقرر ان يكون رسم الانتماء الى هذه الجمعية ٥٠ ربية. اما التبرعات لهذه الجمعية فقد جعلت حرة. وقد تبرع صاحب الجلالة الملك لهذه الجمعية بـ ١٤٥٠ ربية وتبرع جلالة الملك علي لهذه الجمعية بـ ٤٥٠ ربية.

كذلك تقرر ان تنظر عمدة الادارة المذكورة في امر تعديل نظام الجمعية الزراعية السابق.

٣ — فتح خزانة الاوقاف

في عصر الجمعة ٢٧ من تموز (يوليو) هذه السنة فتح جلالة ملكنا المعظم خزانة الكتب التي جمعتها وزارة الاوقاف من بعض جوامع بغداد وتشتمل على ثماني خزائن وهي خزانة جامع مرجان وجامع الكهية والتكية والخالدية ونائلة خاتون والرواس والباجه جي والسليمانية. واغلب هذه المصنفات من مخطوطة ومطبوعة (وعددها زهاء ٥٠٠٠ ونحو ثلثيها مخطوط) في موضوع الدين والفقه والنحو وشيء من اللغة. وانشد في هذه الحفلة قصيدتان احداهما للاستاذ الرصافي والثانية للاستاذ البناء وارتجل حضرة صديقنا عبد اللطيف جلبي آل ثنيان خطبة صغيرة كلها فوائد ونكت ووخزات دقيقة نافذة الى اقصى النفوس ومن جملة ما قال فيها: « اذكر نبذتين عن شاهدي عيان:

الاولى ان الكتب الخطية بيعت في السوق بعد الطاعون الاكبر اي قبل مائة سنة تامة كل شكيان بشاميين اي بربيتين ونصف.

والثانية كان في جامع الحيدرخانة صحاح الجوهري بخط امرأة وكان الخط جميلا. تقول كاتبته مريم بنت عبد

القادر في اواخر القرن السادس للهجرة:
ارجو من وجد فيه سهوا ان يغفر لي خطإي لاني كنت بينما اخط بيميني، كنت اهز مهد ولدي بشمالي وقد اغتيل هذا ايضا.

«وبقي الامر مهملا طول مدة حكم العثمانيين ولا لوم عليهم لان الاتراك لم يكونوا يعلمون عن بغداد إلا انها بعيدة عنهم ...

« وبعد ان تسنم سيدنا الملك المفدى عرش العراق فكر احد وزراء الاوقاف وهو عبداللطيف باشا المنديل بانشاء خزانة يجمع فيها شتات المصنفات المبعثرة في الجوامع واضافة ما يمكن اضافته اليها وبادر للعمل وباشر تشييد هذه البناية (في باب الاغا) التي نحن فيها فانحلت الوزارة قبل اتمامها ... وبقيت العمارة غير كاملة للقيام بالمطلوب

حتى قيض الله لهذه الوزارة معالي الوزير الحالي (الشيخ احمد الشيخ داود) فوعد بانجازها وانجز ما وعد لان الوعد عند الحر دين.

«وقد قامت بوجهها عقبات فلم يعبأ بها وهو عازم على اتمام الفكرة القديمة بجلب ما يلزمها من التآليف النافعة المفيدة في ظل حامي العلم جلالة الملك فيصل الاول»

٤ — من آثار دار التحف في بغداد

كتب عبدالقادر افندي امين المتحفة العراقية مقالا في جريدة (العالم العربي) بين فيه ما دخلها في هذه السنة من العاديات . وهذا بعض ما قال ننقله بحرفه :

« ان من جملة هذه الاثار ما هو على شكل اوراق شجر وشريط والقرائط وحلقات وخرز واقداح مكتوبة ذهبية وراس اسد فضي ، وراس ثور نحاسي من ابدع ما يكون ، وقارب فضي طوله تقريبا ثمانون سنتيمترا ، وخرز ذهبية ولازوردية وعقيقية وغيرها .

وقد شوهد على بعض الجماجم البالية المستحيلة ترابا قسم من هذه الاوراق والخرز والحلقات والشرائط الذهبية ، وعلى ذلك تخيل بعض العلماء وضع تاجا مركبا من اشكال هذه الاثار وركب هذا التاج على رأس صورة امرأة صناعية تشبه نساء ذلك العهد فاخذت المجلات المصورة في لندن وغيرها من الممالك صورة هذا التاج الخيالي الموضوع على الرأس الاصطناعي وطبعته في صحائفها . على ان في المتحف العراقي من هذه الاثار ما يركب منه تيجان كثيرة ، لا تاج واحد .

ثم وجد في هذه المقبرة الملوكية تاج من ذهب على شكل الخوذة من ابدع ما يكون من نقاسة الصنعة وهذا ايضا من جملة ما اخذه المتحف العراقي. وهذا التاج هو مخصوص للامير السومري (مس كلام دوك) كان يستعمله ويضعه على راسه عندما كان يدخل المعبد للصلاة ... » اه

٥- الشورى في الحجاز

نشرت صحيفة (ام القرى) في عدد قريب امرا ملكيا بتنظيم « مجلس الشورى » في الحجاز ومهمة هذا المجلس النظر في ما يأتي :

(١) ميزانيات دوائر الحكومة والبلدية وعين زبيدة (٢) الرخص للشروع في حل مشروعات اقتصادية (٣) الامتيازات والمشروعات المالية والاقتصادية (٤) نزع الملكية للمنافع العمومية (٥) الزيادات التي تضاف الى الميزانيات الدوائر الحكومية في بحر السنة (٦) النفقات التي تعرض لدوائر الحكومة في بحر السنة اذا زادت عن مائة جنيه (٧) قرارات استخدام الموظفين الاجانب (٨) العقود مع الشركات أو التجار لمشترى او مبيع لوازم دوائر الحكومة اذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه

٦- موسم السياح في مصر

تقول صحيفة (البلاغ) المصرية ان الاخبار الواردة من الخارج على لجنة تنشيط السياحة في مصر تدل على ان موسم السياح القادم سيكون عظيما جدا واطول مدة من كل المواسم السابقة وقد يطول الى شهر آب (أغسطس) من العام المقبل. اذ سيمر بمصر في اوائل يوليو (تموز) عام ١٩٢٩ أعضاء وفود البلاد المختلفة في طريقهم الى برتورية عاصمة الترنسفال لحضور المؤتمر الجغرافي الذي سيعقد هناك ابتداء من ٢٩ يوليو سنة ١٩٢٩م

٧- ما بين الافغان وروسية

وذكرت (البلاغ) ايضا ان المعلومات الواردة من مصادر بريطانية تفيد ان الحكومة الافغانية ارسلت اخيرا الى روسية رسميا تخبرها بانها عدلت عن مشروع مد طريق من كابل الى الحدود الروسية. كما قررت ان تهمل مشروع تأسيس خدمة جوية بين كابل وطاشقند ودعيت الحكومة الروسية الى استرجاع خبرائها ومهندسيها الذين كانت قد ارسلتهم الى عاصمة الافغان لهذا الغرض . وقيل ان هذا التصرف احدث في موسكو تأثيرا شديدا ، وقد عزوه الى ضغط الحكومة البريطانية على الملك الافغاني ودعوته الى فعل ما فعل

٨ — وفاة محمد سعيد باشا

ومن نال هذا الموت من بعد سيرة
تطيب طوال الدهر فهو سعيد

نعت أبناء مصر أحد ساستها العظام المغفور له صاحب الدولة محمد سعيد باشا في يوم الجمعة العشرين من يوليو (تموز) سنة ١٩٢٨ بثغر الاسكندرية. وقد كان لموته رنة أسف عظيم لانه كان معدودا من اقطاب رجال الشعب ومن اخلص انصار حريته وان تنحى عن السياسة في السنتين الاخيرتين . واليه يرجع الفضل الاول في ثبات (جمعية العروة الوثقى) التي تؤدي خدمات علمية وصحية وتهذيبية جليلة للشعب المصري . وقد عد سعيد باشا مثالا للنبوغ المصري النادر في جميع وظائف الحكومة التي تقلب فيها ما بين نيابة وقضاء ووزارة . وعاش ومات مهوب الجانب يضرب المثل به في رجاحته وكفايته وإبائه . رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض لاخواننا المصريين عنه خيرا ، وان تكن خسارتهم فادحة .

٩ — مطر في الموصل

اشتدالحر في الموصل كما في سائرمدن العراق وفي ٣١ تموز (يوليو) تكاثفت الغيوم وأمطرت السماء مدة ساعة او اكثر فاعتدلت حالة الجو . وانحدار الغيث في مثل هذا اليوم امر غريب في ديار العراق .

١٠ — مات من الريح السموم

غادر احد المسافرين الموصل في صحة تامةوبينما كان ينحدر الى الحاضرة هبت ريح سموم اودت بحياته . فمات عند وصوله اليها في المستشفى ولم تفد المعالجة .

١١ — تعداد اغنام شمر والحديديين

قضى حضرة قائممقام لواء الموصل اربعة ايام ابتداء من ٢١ شباط في مقر قبائل شمر والحديديين وجال بين عشائر (نجمة) و (خنزيرات) و (شرقاط) و (حاوي شويش) و(فتحة).واراضي (الزبيدي)مراقبا شؤون تعداد غنم هذه العشائر مساعدة لوائي الدليم وبغداد في امر التعداد ومنع تهريب الغنم من لواء الى لواء .

١٢ — مخمور لا الكوير

صدرت الارادة الملوكية بالموافقة على قرار مجلس الوزراء الذي قضى بان يبدل اسم قضاء (الكوير) Guweir التابع للواء اربل باسم قضاء (مخمور) . ومخمور اسم ناحية من نواحي القضاء المذكور .



لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(الجزء ١٠ من السنة ٦ — عن ت ١ (اكتوبر) سنة ١٩٢٨)

سامرا في التاريخ

Sâmarrâ dans L'histoire.

لا جرم ان الذي اسس سامرا وبناها هو الخليفة العباسي المعتصم بالله (المولود سنة ١٨٠ في العاشر من شعبان الذي يوافق ١٨ تشرين الاول من سنة ٧٩٦م والمتوفى في ١٧ ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ الموافق ٧ من كانون الثاني سنة ٨٤١م) كما اوضحه المؤرخون واتفق عليه الرواة.

اما اسم المدينة فليس من وضع المعتصم نفسه، بل هو قديم في التاريخ فقد ذكره المؤرخ الروماني اميانس مرقلينس الشهير (الذي ولد في سنة ٣٢٠ م وتوفي في سنة ٣٩٠ م) بصورة «سومرا Sumera» ونوه به ايضا زوسيمس المؤرخ اليوناني (من ابناء المائة الخامسة للمسيح) صاحب «التاريخ الروماني» بصورة «سوما Souma» ويظن اهل النقد من ابناء هذا العصر ان سقط من آخر الاسم حرفان والاصل سومرا Soumarra. وورد في مصنفات السريان «شومرا» بالشين المنقوطة. وعرفها ابن العبري باسم السامرة (كذا) وهذه عبارته: «فلما جدوا [اي الناس في زمن بناء برج بابل] في ذلك بارض شنعار وهي السامرة... قال [نمرود بن كوش] راصفي الصرح بصيده... (راجع كتابه

مختصر الدول ص ١٩ من طبعة اليسوعيين في بيروت) والغلط ظاهر » . اه . اذ ليست « السامرة » في بلادنا بل في فلسطين لكن مجانسة اللفظ الواحد للاخر خدعته فقال ما قال مع ان ابن العبري من ابناء العراق. وما كان يحسن به ان يركب متن هذا الغلط ؛ ولهذا لا ننسبه اليه . بل الى النساخ ، ولا شك في ان الاصل كان كما نقول .

اما الكلمة فليست عربية صرفة وان ذهب الى هذا الراي كثيرون من المؤرخين والكتبة واللغويين؛ وذلك لعتقها على ما اوضحناه وهي عندنا من اصل سامي قديم ويختلف معناها باختلاف تقدير اللفظة المصحفة عنه . فاذا قلنا ان اصلها « شامريا » فمعناها الله يحرس [المدينة] او بعبارة اخرى « المحروسة » وان قدرنا اصلها « شامورا » بامالة الالف الاخيرة فمعناها « الحرس » اي منزل الحرس، او موطن الحفظة بتقدير حذف المضاف وابقاء المضاف اليه. وهو كثير الورود في جميع اللغات السامية . وعليه نعتبر قولهم ان سامرا تخفيف « سر من رأى او ساء من رأى » من قبيل الوضع ولهذا لم يقبل احد من المستشرقين هذا الرأي وعدوه في منتهى السخف .

اما كاتب مقالة سامرا في معلمة الاسلام فيذهب الى انها من اصل ايراني . والظاهر أنه لا يعرف شيئا من اللغة الايرانية أو العبرية او الارمية او العربية حتى قال هذا القول .

ثم ان صاحب المقالة المذكورة لم يبحث عن هذا الموضع في كتب الاقدمين من رومان ويونان وسريان مع انهم احتلوه وذكروه في مصنفاتهم . فلا جرم ان المقالة المذكورة في معلمة الاسلام ناقصة نقصا لا ينكر وغير صالحة لان تكون في ذلك الموضع . وكنا نود ان يكتب تلك المقالة العلامة هرتسفلد لانه درس تلك المدينة ، احسن درس ، لكن الوقت لم يسمح له يومئذ بكتابتها. اذ وضع لها اربعة كتب ، الف الاول منها في سنة ١٩٠٧ ، والثاني في عام ١٩١٤ ، والثالث في ربيع ١٩٢١، والرابع في صيف ١٩٢٢ مما دل على مقام الرجل الفذ من التحقيق والتدقيق في المسائل التاريخية والاثرية . ومن اراد الوقوف عليها فليطلب اسماءها في معلمة الاسلام .

الشيخ فخر الدين الطريحي

Sheikh Fakhr ed Din Tureihy.

تمهيد في اسرته

آل طريح بيت علم وفضل وادب وتقى في النجف . ومن اقدم اسرها واشهرها واعرقها في المجد والسؤدد ، اذا عد رجال العلم والاصلاح حتى الآن لا يعرف بيت في النجف اعرق منه في المجد والفضل والشرف . ينتهي نسب هذه الطائفة الى حبيب بن مظهر الاسدي (١) الذي استشهد مع الامام الحسين (ع) في واقعة كربلا المشؤومة . وسموا بجدهم « طريح النجفي » (٢) .

قطنت اسرة آل طريح العريقة في الشرف من عهد القرن السادس الهجري في النجف الاشرف وكانت لهم سدانة المشهد العلوي والولاية العامة في النجف في القرن الثامن الهجري ، كما نصت على ذلك كتب آثار علمائهم ومؤرخيهم وغيرها . ولديهم صكوك وسجلات مطلاة بماء الذهب ، فيها تواقيع الملوك الصفوية وغيرهم من امراء العراق في ذلك العهد . واول من هبط النجف من اجدادهم على عهد « الدولة المزيدية » التي قامت في القرن الخامس الهجري بضواحي « الحلة الفيحاء » بعد ان انتقل من الفرات الاوسط « الشيخ داود الاسدي » وحينما هبط الشيخ

---

(١) كان بنو اسد من اشرف القبائل العربية في اعراض الكوفة الى النجف واكثرها عددا . واسرة آل طريح كانت من عهد القرن السادس الهجري وكانت نفوسها مايقرب من زهاء مائتين وثلاث وسبعين نسمة . هـذا الاحصاء بالنسبة الى من قطن النجف غير من قطن في خارجها كالحلة وبغداد واصفهان . صلى في مسجدهم المشهور حتى اليوم ـ والمعروف بجامع الطريحي الواقع في محلة البراق احدى محلات النجف الاشرف ـــ العلامة الشهير المحقق الفهامة الشيخ علي الكركي العـاملي (نسبـة الى الكرك كسبب وهي من مدن جبل عامل) احد مشاهير علماء القرن العاشر الهجري المتوفى سنة ٩٩٣ » .

(٢) سبب تسميـه بهذا الاسم هو ان الشيخ خفاجي والد الشيخ طريح قد انقطت زوجته حملها على التوالي سبع مرات ولما حملت بالشيخ طريح نذر والده الشيخ خفاجي انه اذا رزقه الله ولدا بعد تلك الاسقاط السبعة المتوالية يسميـه طريحا (بالتصغير) ولما ولدته سماه ابوه بهذا الاسم واشتهرت الطائفة القاطنة النجف وخارجها حتى اليوم بهذا اللقب .

داود النجف خطط هو واقرباؤه ساحة كبيرة اتخذوها مسكنا لهم في الجهة الشرقية من مشهد الامام علي بمحلة تسمى اليوم البراق (١) على مقربة من « جبل النور » واختار منها جامعا وهو الجامع المعروف حتى الان «بجامع الطريحي» . وقد نبغ من هذه الاسرة فريق كبير من العلماء والادباء والشعراء مالايحصون عدا لكثرتهم . وقد طبقت شهرتهم الافاق . وخدموا العلوم والفنون والاداب العربية خدمات جليلة تذكر فتشكر . كما تشهد بذلك آثارهم الموجودة في ايدينا على اختلاف مواضيعها واساليبها . وقد استمر فيهم العلم حتى القرن الرابع عشر الهجري . واشهر من نبغ من اساطين علماء هذه الطائفة في القرن الحادي عشر الهجري الامام العلامة الشهير الشيخ فخر الدين الطريحي .

نسبه

هو فخر الدين ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ احمد ابن الشيخ طريح ابن الشيخ خفاجي (٢) ابن الشيخ فياض ابن الشيخ حيمة (٣) ابن الشيخ خميس ابن الشيخ جمعة ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ داود ابن الشيخ جابر ابن الشيخ يعقوب المسلمي (٤) العزيزي المنتهي نسبه الى حبيب بن مظهر « وزان مقدم » الاسدي صاحب الامام الحسين عليه السلام .

مولده

ولد الشيخ فخر الدين في النجف سنة ٩٧٩ هـ في حجر والديه ذوي الفضائل وفيهما نشأ مثال النزاهة والكمال ونال ما نال من العلوم العربية والاخلاقية والدينية والرياضية وغيرها . ومن مزاياه الخاصة انه ما تناول فنا إلّا احرز فيه ملكة وبحث فيه وكتب والف وصنف وابدع .

مجمل احواله

كان الشيخ فخر الدين امام المصنفين . وجهبذا من جهابذة الحكماء واللغويين سار ذكره مسير المثل . وضربت له اباط الابل . وهو العالم المحقق . والمحدث

(١) بكسر الباء وفتح الراء يليها الف ثم قاف (ل . ع) . (٢) كأن الكلمة منسوبة الى خفاجة وزن سحابة (ل . ع) . (٣) بفتح الحاء المهملة وسكون الياء وفتح الميم وفي الاخر هاء (ل . ع) . (٤) نسبة الى مسلم بضم الميم وسكون السين وفتح اللام وفي الاخر ميم (ل . ع) .

المدقق ، واللغوي الشهير ، والفقيه الذائع الصيت ، والاصولي المتبحر ، والكاتب المتضلع ، والشاعر الحي الشعور . اتفق على فضله وغزارة علمه جميع العلماء على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ونحلهم .

اخلاقه

لا تستطيع يراعة الكاتب ان تترجم اخلاقه الحسنة ، وصفاته المستحسنة وسجاياه الحميدة ، ومزاياه المجيدة اكثر مما ترجمت عن اخلاقه وعاشه الكتب المنشورة لاساطين العلماء ممن عاصره وتأخر عن عصره .

زهده وورعه وتقواه

كان جليل القدر عظيم الشأن على جانب عظيم من حسن الخلق ورزانة العقل وكرم الطباع وشرف النفس ولين الجانب . اعبد اهل زمانه واورعهم ويكفيك شاهدا على ذلك ما ذكره عنه معاصره صاحب « رياض العلماء » الميرزا عبد الله افندي المتوفى سنة ١١٣٠ هـ وغيره من المترجمين لاحوالهم ممن عاصروه قال في رياض العلماء انه : « كان قدس سره اعبد اهل زمانه واورعهم واتقاهم . ومن تقواه انما كان يلبس الثياب التي خيطت بالابريسم . بل كان لباسه القطن » . الى ان قال: «وكان هو واولاد اخيه الشيخ جمال الدين وبني عمومته واقربائه كلهم علماء صلحاء اتقياء زهادا ابرارا .

قراءته الدرس

قرأ الدرس على عمه العلامة الشيخ محمد حسين وعلى من كان معاصرا لعمه من العلماء الفحول .

روايته وسماعه الحديث

ان للشيخ فخر الدين الرواية عن الشيخ العلامة محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمد بن حسام الدين (١) الجزائري عن الشيخ البهائي (٢) .

(١) هو الشيخ حسام الدين ابن الشيخ جمال الدين الطريحي ولد في النجف سنة ١٠٠٥ هـ وبها نشأ اخذ العلم عن عمه الشيخ فخر الدين وعلى يده تخرج وله مآثر كريمة طائلة منها شرح الصومية للبهائي والفخرية وتفسير الوجيز والدرة البهية في مدح خير البرية . وكتاب جامع الشتات في فروق اللغات الى غير ذلك من مؤلفاته توفي في النجف سنة ١٠٩٠ هـ ودفن في مقبرتهم في دارهم المشهورة قرب باب الطوسي المحاذية لصحن الامام امير المؤمنين .

(٢) هو الامام الشهير الشيخ بهاء الدين محمد بن عبد الصمد بن الحسين الحارثي العاملي

من اخذ عنه

اخذ عنه الشيخ الشهير محمد باقر العلامة المجلسي (١) صـاحب البحار . والسيد هاشم بن سليمان المعروف بالعلامة والحر العاملي (٢) صاحب الوسائل

صاحب المؤلفات القيمة ومنها خلاصة الحساب والكشكول والمخلاة وغيرها . ولد في بعلبك سنة ٩٥٣ ﻫ كان في زمانه من اكبر ائمة العلم والدين واشهر اعلام الفضل شيخ الاسلام في اصفهان عاصمة الصفوية على عهد الشاه عباس الشهير المتوفى سنة ١٠٣٦ ﻫ وللبهائي في فارس والعراق وغيرهما آثار مشهورة توفي سنة ١٠٣٠ ﻫ في اصفهان ونقل الى طوس ودفن هناك .

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الاصفهاني المعروف بالعلامة المجلسي اكبر محدثي عصره مؤلف آثار الامامية وجامع شتاتهم ولد في اصفهان سنة ١٠٢٧ ﻫ وفيها نشأ وكانت يومئذ عاصمة الصفويين الذين اشتد بها ساعدهم وانتشر هناك مذهبهم وعظمت صولتهم . وقد غادرها مطوفا في البلاد طالبا للرواية ثم عاد اليها وقد حفل وطابه . فطار صيته وكبر لسمعه في البلاد . خصوصا الهند وفارس والبحرين والعراق وفي هذه الاقطار سواد العلويين. وقد تخرج على يد العلامة المحقق الشيخ فخر الدين واخذ عنه كثيرا حينما ورد اصفهان كما ينص المجلسي في كتبه على ذلك . وقصد المجلسي رواد العلم والحديث فتخرج عليه اكثر الفقهاء والمحدثين بلدة . وهو بين قومه . وكان رب دراية كافيـة . بل خبرة واسعـة فيها يعرف ذلك من قرأ ما علقه على متون الاخبار والايات في كتبه . والمجلسي من اوفر المؤلفين حظا في التأليف وقد حسب ان قسط كل يوم من ايام حياته في الكتابة خمسون بيتا وخرج له اكثر من مائة مجلد في العربية وغيرها واشهر مؤلفاته واكبرها في العربية كتابه (بحار الانوار) الذي ينيف على عشرين مجلدا ضخما وهو جامع لما هب ودب اثبت فيه جل آثار الاماميـة واخبارهم وعلومهم ولم يترك شأنا من شؤون الشيعة وغيرهم الا جمعه في كتابه هذا . وهو على ما فيه معلمة (دائرة معارف) لا مثيل لها . وقد طبع غير مرة في بلاد فارس . ولو طبع في سورية او مصر وجعل له فهرس خاص كما يفعل المستشرقون لبلغ اربعين مجلدا بحجم تاريخ (ابن الاثير) او (صحيح البخاري) . وقد اعانه على تأليفه انه كان جماعا للكتب مولعا باقتنائها ومن امثلة ولعه ان كتاب (مدينة العلم) للشيخ الصدوق لم تكن عنده منها نسخة ثم بلغه ان نسخة من هذا الكتاب ترى في اليمن فحمل الشاه اسماعيل على انفاذ رسول لها خاصا مهما كلفت من باهظ النفقة والثمن فحملت اليه . فكانت خزانته من اشهر دور الكتب في العالم ومن اكثرها احتواء على نفيس الاثار . ثم تفرق اكثرها في البلاد بعد وفاته واليوم في خزائن الكتب الخاصة في العراق مجلدات غير يسيرة منها تعرف بخط المجلسي وبنسبتها الى خزانته لانها كانت علما في رأسـه نار وقسم منها في خزانة الشيخ فخر الدين وهي التي انتقلت الى العلامة المرحوم الشيخ عبـد الرسول الطريحي وكانت وفاة العلامة المجلسي في اصفهان سنة ١١١٠ ﻫ وله مقام هناك مشيد.

(٢) هو الامام الشهير الشيخ محمد الملقب بالحر العاملي نسبة الى (الحر الرياحي) الذي

وابن اخيه الشيخ حسام الدين صاحب كتاب « جامع الشتات في فروق اللغات والتمييز بين مفاد الكلمات » وغيرهم مما لا يسع المقام ذكرهم .

مغادرته العراق

غادر العراق الى مكة المشرفة سنة ١٠٦٢ هـ وقد الف عدة كتب في اثناء سفره الى الحجاز وقد عرج من الحجـاز على فارس لينتجع العلم . وطاف فيها تطواف المعتبر المستفيد واقام في عاصمتها آنئذ اصفهان برهة من الزمن وكانت له اليد الطولى في نشر اللغة العربية وآدابهـا في ديار ايران وذلك بما بحث وكتب والف وصنف .

مؤلفاته

وللعلامة الشيخ فخر الدين تآليف نفيسة عديدة ، ومصنفات جليلة مفيدة ، يقصر ابرع كاتب ، وابلغ يراع عن وصفها حقيقة . وكان يجري مترسلا في مؤلفاته لدى اغمض المباحث واعضل المسائل . وكل مصنفاته تشهد له بطول كعبه وتضلعه من العلوم والمعارف منها : كتاب « مجمع البحرين ومطلع النيرين » في اللغة الغريبـة والحديث وهو من احسن ما كتب على نهج ابن الاثير وقد الفه في اوان توجهه الى بلاد فارس وهو مجلد ضخم طبع في فارس غير مرة وعليه مدار العلماء والمؤرخين واهل الادب واليه ترجع في معضلات المسائل . وقد كتب عليه هو نفسه حواشي كثيرة وكذلك ولده العلامة الشيخ صفي الدين وسماه « مستدرك المجمع » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « المنتخب في جمع المراثي والخطب » مرتبا ترتيبا حسنا على مجالس وكل مجلس فيه ابواب وقـد طبع الجزء الاول منه والثاني في الهند غير مرة وعليه مدار الخطبـاء والذاكرين للامام الحسين [ع] حتى اليوم . وكتاب « الضيـاء اللامع في شرح مختصر الشرائع » . وكتاب « حاشية على المعتبر للمحقق الحلي (١) »

صرح في واقعة الطف اخذ عن المترجم فخر الدين وكان من مشاهير علماء ذلك العصر صاحب الوسائل في الحديث وغيرها من الكتب القيمة واليه تنتسب اسرة الحر العاملية القاطنة في (جبع) توفي الحر العاملي في طوس سنة ١١٠٤ هـ ودفن هناك .

(١) هو الامام الكبير ابو جعفر الثالث محمد بن الحسن بن علي الطوسي من اكبر ائمة العلم والدين اخذ عن الشيخ المفيد محمد بن النعمان واخذ عنه علم الهدى السيد المرتضى ولد

وكتاب « جامعة الفوائد » في الرد على المولى محمد امين الاسترابادي (١) القائل ببطلان الاجتهاد والتقليد وكتاب « كنز الفوائد في تلخيص الشواهد » وهو مختصر من معاهد التنصيص ويوجد الان بخط مؤلفه في خزانة العلامة المرحوم الشيخ نعمة الطريحي وقد سقط من آخره اوراق يسيرة ورسالة في « ضبط اسماء الرجال » على نهج « ايضاح » العلامة الحسن بن مطهر الحلي وكتاب « ايضاح الاحباب في شرح خلاصة الحساب » فرغ من تأليفه باصفهان سنة ١٠٧١ هـ ومنه نسخة بخطه في الخزانة المذكورة . وكتاب في الرجال « في تمييز المطلوبات » منه نسخة ايضا سقط من اولها ورقتان . وكتاب « جامع المقال فيما يتعلق بالحديث والدراية والرجال » وهو كتاب شريف جامع لجميع ما يحتاج اليه علم الحديث في معرفة اصطلاحات المحدثين وعلمي الدراية والرجال . وما يتعلق بتمييز المشتركات من الرجال الذي هو في غاية الصعوبة والاشكال . وهو اول من ابتدأ من اصحاب الامامية بالتصنيف فيه فعقد له في هذا الكتاب ابوابا وسهل منها صعابا . كما انه اول من صنف في غريب احاديث الامامية كتابا وجمع بينه وبين غريب القرآن فسماه « بمجمع البحرين ومطلع النيرين » فاشتهر في المشرقين وعلا قدره في الخافقين . وبالجملة جامع المقال هو كتاب جامع مانع نافع لم يعمل مثله في ما يحتاج اليه المحدث . وليس له في فنه نظير . ولا ينبئك مثل خبير ومنه ايضا نسخة في الخزانة المذكورة وكتاب « شفاء الماثل في مستطرفات المسائل » في علم مواقيت الصلاة وكتاب « مستطرفات نهج البلاغة » وكتاب « اللمع في شرح الجمع » وكتاب « اثني عشرية الاصول وفوائد الاصول » وكتاب « شرح مبادىء العلامة » وكتاب « الاحتجاج في

سنة ٣٨٥ » وتوفي في النجف سنة ٤٠٨ » ودفن في داره الشهيرة بقرب جامعه في الجهة الشمالية لمشهد الامام امير المؤمنين .

(١) الاسترابادي هذا رأس الاخباريين في القرن الحادي عشر • وهو اول من دعا الى العمل بمتون الاخبار واول من طعن في الفقهاء المعاصرين بلهجة شديدة • واول من زعم ان اتباع العقل والاجماع واجتهاد المجتهد وتقليد المقصر كلها بدع ومستحدثات الى غير ذلك من الاراء • وقد جاور الاسترابادي المدينة ومكة وكانت وفاته سنة ١٠٢٣ »

مسائل الاحتياج » وكتاب « الكنز المذكور في عمل الساعات والليالي والشهور » وكتاب « كشف غوامض القرآن » وكتاب « تحفة الوارد وعقال الشارد » في اللغة . وكتاب « النكتة اللطيفة في شرح الصحيفة » وهي موجودة بخط العلامة الشيخ شمس الدين الطريحي في النجف في الخزانة الحسينية الموقوفة على عامة طلاب العلم . وكتاب « جمع الشتات في النوادر والمتفرقات » وكتاب « مراثي الحسين كبيرة ووسطى وصغيرة » وكتاب « النكتة الفخرية في شرح الرسالة الاثنا عشرية (١) » وكتاب « غريب القرآن » وهو مرتب ترتيبا حسنا كترتيب المجمع إلا انه اوجز منه واختصر . وهو الان في الخزانة المذكورة الى غير ذلك من تصانيفه التي اوردها نجله الشيخ صفي الدين والشيخ محيي الدين (٢) وغيرهما ممن تخرج على يده .

شعره

وللشيخ فخر الدين شعر جيد قد ضمن اكثره في « المنتخب في جمع المراثي والخطب » وكأنه اقتصر على المراثي والمديح فقط لانا لم نعثر له على نظم سوى ما نظمه في هذين البابين واكثره قيل في الامام الحسين عليه السلام .

وفاته

وكانت وفاة العلامة الشيخ فخر الدين سنة ١٠٨٥ هـ في الرماحية (٣) على

(١) الاثنا عشرية في الفقه وهي مخطوطة لم تطبع وهي تأليف العلامة الشهير الشيخ حسن نجل الشهيد الثاني صاحب المعالم ولد في جبع من قرى جبل عامل سنة ٩٥٩ ه وتوفي فيها سنة ١٠١١ ه والشيخ فخر الدين فرغ من شرحها في الكاظمية سنة ١٠٤١ ه وهو موجود بخطه الان في خزانة الشيخ نعمة مع قسم من تصانيفه التي اسلفنا ذكرها . (٢) الشيخ محيي الدين الطريحي هو ابن الشيخ محمود كان من العلماء الافذاذ في النجف وكان شاعرا ناثرا له كتب عدة ومراث رثى بها الحسين . ورسائل ومجموع شعر وعنه اخذ الشيخ احمد النحوي الشاعر الشهير وعلى يده تخرج ولما توفي رثاه بقصيدة طويلة وختمها بتاريخ وفاته .

(٣) الرماحية بفتح الراء وتشديد الميم المفتوحة يليها الف ثم حاء فياء مشددة وفي الاخر هاء . مصر مستحدث بالعراق لم يذكره الحموي ولا غيره من المخططين وهي في ربوع خزاعة على جدول ينحط اليها من الفرات وفيما انتهى الينا من اخبارها ان السلطان سليم القانوني لما كان يحارب الصفوية في العراق سنة ٩٤٨ ه اختار طائفة ممن معه الاقامة هنالك فخططوا هذا المكان وسموه (روم ناحية) إلا ان هذا وهم ظاهر لان الرماحية وزان العباسية كانت موجودة قبل سنة ٩٣٦ هـ (١٥٣٠ م) اذ ورد ذكرها في

مقربة من النجف واليها نقل ودفن في ظهر الغري وكان يوم وفاته يوما مشهودا لم ير يوم اعظم منه لكثرة الصلاة عليه من المخالف والمؤالف وقد شيعه من الرماحية الى النجف سبعون الف نسمة (كذا) وقبره الآن مشهور في داره التي يقطنها حفدة العلامة الشيخ نعمة الطريحي قرب مسجدهم الذي صلى فيه زمنا طويلا .

نجفي خبير

خزانة الفاتيكان

عهد معهد كارنيجي الى جمعية علميـة بالقيـام بوضع وترتيب فهارس لخزانة الفاتيـكان . والعمل خطير من اعمال الاستكشـاف والارتيـاد الادبي وسيسفر عن مئات من الكتب والمخطوطات النادرة المثال والتي ستترك بلا شك اثرا كبيرا وتحدث ضجة في الاندية العلمية فان هناك من التحف والنفائس ما لا يزال بعيدا عن متناول العالم وما لم تمتد اليه يد بتاتا .

ونحن نعلم ان في هذه المكتبة كثيرا من المترجمات عن اللغة العربية وكثيرا من المخطوطات العربية التي نقلها اليها علماء المشرقيات .

وقائع الشاه طهماسب . وينقل عن بعض اهلها ان اولئك الاتراك كانوا من متصوفتهم واحتلوها في بدء امرها وعمرت بهم ويعرف كثير من آثارها بأسمائهم بهذه ولما اكتسح الوهابيون قسما من سواد العراق سنة ١٢١٦ ه حاصروا الرماحية بعد امتناع النجف عليهم فصابرتهم وافرجوا عنها وكان الشيخ فخر الدين الطريحي وبنو عمومته والكثير من رجال اسرته يقيمون فيها وكان عالمها ومسدد اهلها . وقد اسس فيها مدرسة للطالبين لطيب هوائها وحسن بهجتها وعذوبة مائها . وكان اهل العلم يتواردون عليه من كل حدب وصوب . ويقتبسون من آثاره الجليلة وقد بقيت البلدة على عهد آل طريح آهلة . ثم طم نهرها وتحول مجراه فهجرت وتفرق اهلها في حواضر العراق . وهم الى الان يعرفون بالنسبة اليها وقد عثروا اخيرا على آثار العلامة فخر الدين في جامع خرب له في الرماحية . وقد دخل الرماحية العلامة السيد نعمة الله الجزائري صاحب الانوار النعمانية المتوفى سنة ١١١٧ ه فلقد زارها سنة ١٠٨٩ ه وحل ضيفا عند الشيخ صفي الدين وبقي عنده اياما وهناك على مقربة من الرماحية الاصلية جماعة من آل طريح الاسديين ولم يزل اهلها حلفاء اهل النجف من القديم .

خراسان وخزانتها

Khorâsân et sa bibliothèque.

— تتمة —

كتب الفلسفة والمنطق

١١ـ الفصول النصيرية لنصير الدين الطوسي الشهير. تاريخ النسخة ٨٨١ﻫ

١٢ـ تحقيق البيان للراغب الاصفهاني تاريخ النسخة ٦٧٩ ﻫ

١٣ـ لطائف الحكمة للقاضي سراج الدين محمود بن ابي بكر الارموي الفه حين اتصل بالسلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو السلجوقي سنة ٦٥٥ ﻫ ورتبه على قسمين الاول العلم والمعرفة والثاني الحكم والمعللة. تاريخ النسخة ٧٧١ ﻫ

١٤ـ مصارع المصارع لنصير الدين المحقق الطوسي. رد به على كتاب المصارعات للشهرستاني صاحب الملل والنحل. تاريخ النسخة ١٠٢١ ﻫ عن نسخة كتبت سنة ٧٠٧ ﻫ

١٥ـ تذكرة الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الملوك الصفويين المتوفى سنة ٧٣٥ ﻫ باللغة التركية في بعض مسائل في العرفان وقفها نادر شاه الشهير سنة ١١٤٥

١٦ـ الحكمة الشرقية لابن سينا الفيلسوف. نسخة نفيسة وقفها نادر شاه في سنة ١١٤٥ ﻫ

١٧ـ الحكمة العلائية للشيخ الرئيس ابن سينا بالفارسية وقفها رجل اسمه محمد قاضي سنة ١٢٩٣ ﻫ

١٨ـ رسالة لابن مسكويه احمد بن محمد بن يعقوب الرازي في جواب سؤال علي بن محمد بن ابي حيان الصوفي من اوقاف ابن خاتون العاملي في سنة ١٠٦٧ ﻫ

١٩ـ شرح عيون الحكمة. المتن لابن سينا والشرح للامام فخر الدين الرازي وهذا الجزء من الكتاب شرح لمنطق عيون الحكمة ولم يطبع المنطق من الكتاب المذكور. تاريخ الوقف سنة ١٠٦٧ ﻫ

٢٠ـ العروة الوثقى في الرد على مسئلة وحدة الوجود للشيخ ركن الدين

احمد بن محمد السمناني الشهير بعلاء الدولة ليس فيها تاريخ .

٢١ـ الشطحيات للشيخ روزبهان بن ابي نصر البقلي الشيرازي الشهير بالشطاح، نسخة نفيسة مذهبة وقفها نادرشاه سنة ١١٤٥ هـ

٢٢ـ السماء والعالم لارسطو ترجمة مهران بن منصور بن مهران المسيحي تاريخ الترجمة ٥٥٣ هـ. اول النسخة.« قال الحكيم اذ جعل المعرفة بالطبيعة (اه) آخرها.« تمت المقالة الرابعة من كتاب ارسطو في السماء والعالم وبتمامها تم الكتاب » والنسخة وقفها نادرشاه الفاتح الشهير سنة ١١٤٥هـ

٢٣ـ منطق ارسطو مجلد يتضمن نسختين تشتمل الاولى على شرح خمسة كتب (١) ايساغوجي (٢) قاطيغورياس (٣) باري ارمينياس (٤) انولوطيقا (٥) البرهان. واخر النسخة:«تم الكتاب المعروف بالبرهان وبانقضائه تمت الكتب الخمسة المنطقية في سنة ١٠٤٨ والنسخة الثانية تشتمل على شرح اربعة كتب ايساغوجي. قطوغوريوس. باريرميناس، انولوطيقا .وباخره تمت كتب المنطق الثلاثة من ترجمة محمد بن عبدالله بن المقفع وهو وهم من الناسخ فان المترجم هو عبد الله بن المقفع المشهور (راجع ابن القفطي ص١٤٩ طبع مصر وطبقات الامم للاندلسي طبع مصر ص ٧٧)اول النسخة بعد البسملة افتتح المصنف كتابه بان قال لكل صناعة متاعا.واخرها :وقد اتممنا كتاب انولوطيقا وليس بعده من هذه الكتب إلا كتاب افوذقطيقي إلا انا قد قدمنا من صدر الكتاب جماعا رأيناه كافيا من التفسير مستغنيا عنه ان شاء الله تعالى . تاريخ كتابة النسخة ايضا ١٠٤٨

٢٤ـ ترجمة منطق ارسطو ايضا لابن رشد الاندلسي الفيلسوف الشهير تحتوي على :

أـ كتاب المقولات قاطيغورياس .

بـ كتاب العبارات باريرميناس .

جـ كتاب القياس انالوطيقا الاولى .

دـ كتاب البرهان انالوطيقا الثانية او (افوذوطيقي). اول النسخة كتاب المقولات للفيلسوف الاعظم الخ. وفي آخرها اسم الناسخ محمد شفيع بن ملا درويش

من اوقاف نادرشاه في سنة ١١٤٥)

٢٥ــ مجموعة تحتوي على ثلاث عشرة رسالة :

أ ــ رسالة الحدود لابن سينا .

ب ــ رسالة اقسام الحكمة . له .

ج ــ ثلاث رسائل في تفسير سور التوحيد والفلق والناس. له .

د ــ رسالة في الافعال والانفعالات . له .

ﻫ ــ مقالة في تحقيق الزاوية للخفري .

و ــ رسالة في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا لتلميذه ابي عبيد الجرجاني صدرها بمقال للشيخ الرئيس شرح فيه حال نفسه ثم اتى ابو عبيد في خلالها على ذكر احوال الرئيس واخلاقه وعاداته وعلو مؤلفاته وذكر اسمائها .

ز ــ تفسير سورة الاعلى لفخر الدين الرازي .

ح ــ تفسير سورة التوحيد لجلال الدين الدواني كتبه باسم احد أمراء عصره .

ط ــ رسالة في حقيقة الموت واحوال الروح لفخر الدين الرازي فارسية وضعها في جواب كتاب تعزية ورد اليه من سلطان عصره حين توفي ولد للامام المذكور .

ي ــ رسالة في نفي الحيز والجهة للامام المذكور .

ك ــ رسالة في العدالة فارسية للجلال الدواني كتبها لاحد أمراء الهند اسمه عادل خان .

ل ــ رسالة في العدالة ايضا تأليف الدواني باسم السلطان يعقوب البايندري فارسية .

م ــ رسالة الجبر والاختيار للدواني والنسخة من اوقاف ابن خاتون في سنة ١٠٦٨ ﻫ

٢٦ــ اساس الاقتباس لنصير الدين الطوسي بالفارسية تاريخ تحرير النسخة سنة ١٠٩٠ ﻫ

٢٧ــ تنزيل الافكار في تعديل الاسرار لأثير الدين الابهري ومعه في المجلد تعديل المعيار في نقد تنزيل الافكار لمؤلف غير معلوم تاريخ النسخة ١١٠٧ ﻫ

٢٨ـ (جل في المنطق) لافضل الدين محمد بن نام آور بن عبد الملك الخوانجي الشافعي تاريخ النسخة ٧٤٢ هـ

٢٩ـ منطق العين لنجم الدين ديران الكاتبي وفي المجلد نفسه حكمة العين. وكاتب حكمة العين اسعد بن حيدر ابي المعالي في ٩ رجب سنة (٦٨٧) هـ وكاتب منطق العين ابو الغنائم الحسين بن احمد ابي الفضائل بن محمد في ٢٧ ذي القعدة سنة (٦٨٨ هـ) .

السير والاخبار والتراجم

٣٠ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله والثلاثة الخلفاء الحافظ ابي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي البلنسي والنسخة هو السفر الثاني من الكتاب . تاريخ الكتابة والمقابلة في مكة المعظمة سنة ٧٣٢ هـ

٣١ـ الابانة . للقاضي ابي جعفر احمد بن عبد الله بن قاسم الشرمازي البلخي الحنفي تاريخ النسخة ٩٩٦ هـ

٣٢ـ آفة اصحاب الحديث للحافظ ابن الجوزي .

٣٣ـ نثر الدرر لابي سعيد منصور بن الحسين الايوبي الوزير والنسخة من اوقاف ابن خاتون .

٣٤ـ روضة الاحباب في سيرة النبي والآل والاصحاب لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري من اوقاف نادرشاه .

٣٥ـ محاسن المجالس لابي العباس احمد بن محمد الصنهاجي الاندلسي الشهير بابن العريف من اوقاف ابن خاتون .

٣٦ـ طليعة العلوم لمؤلف مجهول وفي كشف الظنون انه لابي الخير محمد ابن محمد الفارسي من اوقاف ابن خاتون.

٣٧ـ المرصع لم يظهر اسم المؤلف وفي كشف الظنون انه لابن الاثير. من اوقاف ابن خاتون .

٣٨ـ تذكرة الشعراء بالتركية لم يذكر اسم مؤلفه من اوقاف نادر شاه .

٣٩ـ دستور الشعراء نسخة نفيسة مذهبة من اوقاف نادر شاه .

٤٠ـ ترجمة الشاه عباس الصفوي نسخة نفيسة من اوقاف نادر شاه .

٤١ــ وصايا نظام الملك الطوسي اسم واقف النسخة همشيرة خان .

٤٢ــ تاريخ الحكماء لم يذكر اسم المؤلف في الفهرست الذي وصل الينا والمظنون انه للشهرزوري واقف النسخة ابن خاتون .

٤٣ــ نسخة ثانية من تاريخ الحكماء المذكور . وهو من اوقاف خواجه شير احمد .

٤٤ــ احوال البلدان المسمى بالمسالك والممالك نسخة عتيقة نفيسة ذكر الكتاب في الفهرست الواصل الينا باسم احوال البلدان المسمى بمسالك وممالك (الواقف غير معلوم) في السنة الماضية طلبت حكومة المجر بتوسط سفير ايران في رومة عاصمة ايطالية من الحكومة الفارسية ان تنقل نسخة هذا الكتاب بالتصوير الشمسي وترسل بها الى المجر لان للكتاب المذكور اهمية تاريخية ذات علاقة بتاريخ بلادهم فاجابت الحكومة الفارسية طلبها وقررت وزارة المعارف والاوقاف نقل الكتاب بالتصوير الشمسي والارسال به الى المجر واظن ان القائم بهذا الامر كان الدكتور هرتسفلد المستشرق الالماني الموجود اليوم في ايران .

كتب اللغة

٤٥ــ ضياء العلوم وهو مختصر شمس العلوم ودوآء كلام العرب من الكلوم وهو في اللغة لنشوان بن سعيد الحميري من اوقاف ابن خاتون .

٤٦ــ عين الافاضل لم يذكر في الفهرست اسم مؤلفه ولعله كتاب العين للخليل وهو من اوقاف نادر شاه سنة ١١٤٥ هـ

٤٧ــ مصادر اللغة من اوقاف نادر شاه لم يذكر الفهرست اسم مصنفه وذكر في كشف الظنون بهذا العنوان جماعة صنفوا وفي الخزانة منه نسختان احداهما ناقصة والاخرى تامة والاخيرة من اوقاف نادر شاه .

٤٨ــ بصائر لم يذكر الفهرست وكشف الظنون اسم المؤلف .

٤٩ــ قانون ليس في الفهرست ذكر لمؤلفه ويظن انه المذكور في كشف الظنون بعنوان قانون الادب للشيخ الاديب ابي الفضل حبيش بن ابراهيم التفليسي وقيل انه كتاب نفيس لا نظير له في بابه .

كتب الانساب والتراجم

٤٩ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن زكي المزي يرى من هذا الكتاب المجلدات الـ «١» «٢» «٦» «٧» وكلها من اوقاف ابن خاتون .

٥٠ـ كشف المثال لم يظهر اسم المؤلف والكتاب وهو من اوقاف نادر شاه .

٥١ـ أنساب السمعاني من اوقاف نادر شاه .

٥٢ـ اللباب في الانساب من اوقاف نادر شاه .

كتب النجوم والرياضيات

٥٣ـ كفاية التعليم للامام ظهير الدين ابي المحامد الغزنوي .

٥٤ـ اشجار واثمار لمحمد بن قاسم الخوارزمي الشهير بالعلاء المنجم .

٥٥ـ تكملة المجسطي لم يذكر اسم مؤلفه من اوقاف نادر شاه .

٥٦ـ شرح الزيج الايلخاني لنصير الدين المحقق الطوسي .

٥٧ـ مدخل ابي معشر من اوقاف نادر شاه ١١٤٥ هـ

٥٨ـ لوائح القمر لم يذكر اسم المؤلف من اوقاف نادر شاه .

كتب الطب

٥٩ـ تقويم الابدان لابن جزلة .

٦٠ـ شرح كليات قانون ابن سينا للامام فخر الدين الرازي من اوقاف نادر شاه

٦١ـ اختيارات بديعي للشيخ علي بن حسين الانصاري من اهل القرن السابع من اوقاف نادر شاه .

٦٢ـ ذخيرة خوارزم شاهي لزين الدين اسماعيل بن حسين الجرجاني من أهل القرن السادس .

٦٣ـ كامل الصناعة لعلي بن عباس المجوسي صنفه لعضد الدولة .

زنجان (ايران) ابو عبدالله الزنجاني

﴿ زهرو ﴾

موضع في جزيرة قائمة في نهر الخابور ، ونفطها حسن وهو يجري في نحو ثلاثين جدولا صغيرا من ناحية ينبع فيها وهي على بعد ثمانية اميال من شاطئ النهر ثم تنفع جميع هذه الجداول في النهر

البحرين والزبارة

Bahreïn et Zubârah.

من مآخذ التاريخ ماتركه السلف من الاوراق التي لم يكتبها لغاية النشر وهي مع ذلك لا تخلو احيانا من كشف الاثام عن الماضي اكثر من الكتب التي وضعت لمثل هذا الغرض . وتزداد الحاجة في احوال عديدة الى أشياء هذه المتروكات التي كان قد حفظها اصحابها اولا لقصد مادي اومعنوي ثم صانها المتأخرون كاثر لاسلافهم . او اهملها هؤلاء في الزوايا منسيـة فعاشت هنيئة مطمئنة . ويتفق ان تقع هذه الوثائق تحت نظر من يجلها ويحلها محلها . وتكون احيـانا المرجع الوحيد للتاريخ ، وتفيده ايما افادة اذا كانت المدونات قليـلة . وكم تأتي بخبر ذي بال لم تعره المطولات آذانها اما لانها فاتتها اوانها اعتبرتها تافهة لاقدر لها.

ومن الاوراق التي يمكن ان تفيد التاريخ المكتوب الذي قدمت عليه هذه السطور فهو يبحث عن احد الاقطار العربية التي قل من كتب عن وقائعها في القرن المـاضي . اريد بهـذا القطر جزيرة البحرين وما جاورهـا . وكانت الاضطرابات تتقاذفها اذ ذاك ويسمع فيها صراخ المقاتلين ودوي آلات الحرب كما تلاطمها امواج البحر الواقعة عليه .

❁❁❁

اصدر الشيخ محمد النبهاني كتابه التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية مطبوعا طبعة ثانية بمصر سنـة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) فتصفحته في هذه الايام فذكرني بمكتوب بيدي يبحث عن البحرين والزبارة (١) وعن سعود من آل سعود وبني عتبة (٢) وغير ذلك . والمكتوب للسيد عبد الجليل ابن السيد ياسين

(١) قالت التحفة النبهانيـة ص ١١٩ « الزبارة اسم موضع على السـاحل تجاه جزيرة البحرين من جهة الجنوب كما بينـاه في تاريخ « قطر » واول من نزل الزبارة وعمرها الشيخ احمد بن رزق ... » وراجع ص ١٩ من كتاب سبائك العسجد في اخبـار احمد نجل رزق الاسعد للشيخ عثمان بن سند المطبوع في بومبي في سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) .

(٢) تسبهم في التحفة النبهانية ص ١١٧ و ١١٨

[الطباطبائي] (١) كتبه في البحرين الى نعمة الله يوسف عبود في حلب وقبل ان انقل المكتوب اقول عن المتخاطبين :

للسيد عبد الجليل ديوان طبع في مطبع نبات المصري وليس فيه سنة طبعه ولا المدينة التي طبع فيها . وقد تخللت قصائده نبذ كثيرة طويلة فيها الاسباب التي دعته الى ايراد تلك القصائد . وكانت ولادة صاحب الديوان بالبصرة في سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦ م) ووفاته في الكويت في سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) على ما جاء في ترجمته الواردة في اول ديوانه . وكان تاجرا ولا سيما كان يتجر باللؤلؤ كما يبين من مكاتيبه العديدة الى نعمة الله عبود المذكور . ومن بيت الطباطبائي افاضل يقيمون اليوم في البصرة او الزبير او في كلاهما .

وكان للتاجر الشاعر مع آل عبود اواصر صداقة وصلات منها تجارية ومنها ادبية تربط بعضهم ببعض . فقد جاء في ديوانه (ص ٢٠) قوله : « وقد ورد عليه (على عبد الجليل) كتاب من نعمة الله بن يوسف [عبود] النصراني الحلبي ونبه عليه ورقة في تخميس وتشطير البيت المشهور . لبعض اهل حلب وقد اقترح عليه ان يخمسه ويشطره كما صنعا (كذا) وهذا تخميس نصر الله ابن فتح الله [الطرابلسي] (٢) الحلبي ... » اه .

وجاء في ديوانه (ص١٣٥ وما بعدها) تهنئة نثرا ونظما رفعها الى السلطان عبد المجيد بظفر واستعطفه في اسقاط الميري (٣) عن نخل له عدده اربعة آلاف وهو متفرق في انهار البصرة وعن دكان جزار له في احدى اسواق البصرة لان الميري - على ماقيل - قد استحوذ على الغلة والاجرة . وبعث بتهنئته هذه في ربيع الاول سنة ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) ضمن كتاب الى احد كبار النصارى

(١) وراجع عن الطباطبائيين هذه المجلة (٣ [١٩١٣ و ١٩١٤] : ٦٦٧) وكنت قد ظننت في السنة المذكورة ص ٦٤٢ - قبل ان اعرف ان للسيد عبد الجليل ديوانا مطبوعا - ان السيد علي ابن السيد حسين (وكيل شيخ المنتفق حمود الثامر السعدون) هو ابن عم السيد المذكور وقد صح ظني ان السيد حسينا هو ابن عمه لان القصيدة التي حكيت عنها جاءت في ديوان عبد الجليل في ص ٩ وفي صدرها ما يؤيد ان عبد الجليل وحسينا هما ابنا عم احدهما للاخر . (٢) سيأتي الكلام عنه . (٣) ما للحكومة من المال عن الاشجار والزروع وهي تخفيف الاميري بمعنى المال الاميري .

المقيمين في الاستانة ولم يذكر اسمه وكان ذلك بوساطة «صاحبه وابن صاحبه القديم المودود جناب الخوجه فتح الله بن نعمة الله يوسف عبود الذي عرفه بهذا النصراني كما قاله : « مذ علم (فتح الله) ان لنا حاجة تقتضي واسطة شفيق حازم ... لم يجد اهلا لقضاء لوازم الاصحاب ... إلّا ظريف ذلك الجناب ... فبمقتضى ذلك دلنا عليك في رفع الحاجة اليك ... » وطلب منه ان يبعث بالفرمان الشريف عن يد فتح الله ايضا اذا من الله تعالى بالحصول على المراد . وكان فتح الله عبود همزة وصل بين السيد عبد الجليل وبين بطرس كرامة (الديوان ص ١٧٧) .

وبعض ترجمة آل عبود في هذه المجلة الغراء (٣ [١٩١٣ ـ ١٩١٤] : ٥٦٣ و ٤ [١٩١٤] : ١٩) . وليوسف والد نعمة الله تأليف دونه بنفسه عن ايامه في وقائع حلب لا يزال غير منشور ونسخته وحيدة والموجود منه قد سقط منه الاول وفيه نقص في موضعين في نحو الوسط . تراءى لي ذلك لعدم ارتباط الكلام بعضه ببعض . وهو يبتدىء بقسم من سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١ م) وينتهي في سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) وآخره تام لكنه خال من الخاتمة . وفي الاربع السنوات الاخيرة اخبار عن بغداد كنت قد شرعت في نشرها في لغة العرب في جزءها الثاني من سنتها الرابعة (آب ١٩١٤) (١) وذلك عن اوراق للمصنف قبل ان اجد تأليفه مجموعا . ويقع المخطوط في مائة وثمان وثلاثين ورقة يختلف طول وعرض كل منها بسنتيمتر او نحوه والورق ليس من جنس واحد بل من اجناس عديدة مما يدل على ان المخطوط هو اول نسخة منه كان صاحبه يكتبها على توالي السنين وكانت كراريس غير مجلدة يوم صارت بيدي . واطول ورقة فيها قياسها نحو ٢٣ سنتيمترا في نحو ١٦ س وفي اوراقها حاشية بيضاء قدرها نحو ٦ سنتيمترات تكثر فيها تواريخ وفيات النصارى ومواليدهم في حلب وغير ذلك . وصفوة القول عن حجم المخطوط انه لو طبع لجاء في نحو ثلثمائة صحيفة من قطع هذه المجلة وهو بخط مؤلفه الجلي الاصبح على الطريقة الحلبية . وكان

(١) ثم توقفت عن الصدور لنشوب الحرب العامة وحينما عاد صدورها عد صاحبها هذين العددين خارجين عن السنة التي عادت فيها الى الصدور .

هذا المخطوط للاب الفاضل ترسيس صائغيان الذي وصفه في هذه المجلة (٣ [١٩١٣ – ١٩١٤] : ٣٦٤ ح) وبين لنا احد مضامينه الحاكي عن امور طائفية . اما الكتاب فنحو ثلثيه لا مساس له بطائفة المؤلف الرومية الملكية بل هو تاريخ لحلب يروي لنا وقائعها مع اسماء ولاتها وسلوكهم وما اصابها من اضطرابات وقلاقل وأوبئة وغلاء ورخص وشدة وفرج وغير ذلك . وكان الاب ترسيس قد ظن ان الكتاب حينما وصفه لاحد بيت عجوري (عجور) الحلبيين ثم اتفق كلانا لاسباب ٩ كيدة يطول شرحها انه ليوسف عبود المتوفى في حلب في ٢٣ شباط (حسابا شرقيا) سنة ١٨٠٦م وانه بخطه بلا ريب . والمخطوط اليوم عندي بعد ان اهداه الي الاب صائغيان فشكرا له على هديته الثمينة.

❁❁❁

والان انقل الى القراء مكتوب السيد عبد الجليل بعلاته . ومكاتيبه الى نعمة الله عبود جميعها على هذا النسق من الاغلاط . وهو مؤرخ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٢٦ (١٨١١ م) وقد بعث به من البحرين الى حلب .

« ... كتابك وصل ، وبه الانس حصل ، لما افهم عن وصولك للاهل والوطن (١) فلله النعمة والفضل وله الثناء الحسن . وجميع ماذكرت صار في البال ولا سيما من قبل ما عتبت به من عدم المراسلة العام الماضي فلك العتبى ولكن قد قيل : « فرب لها عذر وانت تلوم » وذلك ان طرفنا العام قد وقع فيه اضطراب عظيم . واقل ما وقع ان اهل الزبارة جلو منها وتحولو الى البحرين وحاربو بن سعود . وهذا ما وقع إلا لامور شاقة متعبة . وقد جلو منها في النصف من ربيع الثاني سنة ١٢٢٥ هـ (١٧١٠ م) وبقي حربهم مستمر الى ربيع اول سنة ١٢٢٦ وهذه المدة التي فيها الحرب لا يزال لبني عتبة في البحر ستين ، سبعين سفينة تدور في البحر وجميع الناس مالهم شغل ولا عمل إلا اخذ السلاح والاهبة للقتال وقد عدمو الراحة والبيع والشرا والغوص وتعطلت جميع الاسباب بالكلية حتى انهكتهم الحرب ولما اراد الله الفرج تصادم خشب (٢) بني عتبة

(١) وطنه حلب . (٢) وزان سبب وهو السفائن وطبعا الشراعية لانها تبنى من الخشب ولا تزال هذه التسمية معروفة في الخليج الفارسي ولعلها كذلك في البحر الاحمر .

وخشب اتباع الوهابي واقتتلو مع اول اشراق الشمس الى بعد الزوال حتى فنا غالب الفريقين واحترقت ثمانيـة مراكب : خمسة لبني عتبة وثلاثة لضدهم . وباقي خشب اتباع بن سعود استولو عليه بني عتبة ونصرهم الله عليهم . وقد فني منهم قدر عظيم مابين قتل وحرق وغرق في البحرين وقتل من بني عتبة قدر سبعمائة رجل وصارت الدائرة على اتباع بن سعود .

واما الفقير ففي اول ضعون بني عتبة من الزبارة كنت بايدي اتباع بن سعود وحيل بيني وبين اهلي ومالي وبرحت عندهم من صفر سنة ١٢٢٥ الى صفر سنة ١٢٢٦ ، حول كامل . وبقيت اجوب البلاد فتارة في « قطر » (١) وآونة في الحسا ، ومقدار ثلاثة اشهر في الدرعية عند سعود إلّا اني محشوم (٢) موقر عندهم ولي وجاهة عندهم والحمد لله . وصارت حرفتي في استخلاص شيوخ بني عتبة ، آل خليفة ، من حبس سعود لانهم محبوسين عنده من ذي الحجة سنة ١٢٢٤ (١٨٠٩ م) الى رمضان سنة ١٢٢٥ (١٨١٠ م) . وحبس الجماعة هو سبب تحويل بني عتبة عن طاعة سعود وصرنا انا ومعي اثنين من كبار الجماعة اهل الزبارة عند سعود يعرف منا الصدق معهم ونحن على ذلك . واجتهدنا في خلاص آل خليفة من يد سعود بالعهود والايمان على انهم اذا وصلو الى رعيتهم مكرمين يرجعونهم الى الزبارة ويعملون بطاعة سعود فصدقنا . ونحن ما لنا باطن غير ظاهرنا معه . وقد اخذنا المواثيق على آل خليفه بذلك فارخصنا (سعود) وهم معنا .

فلما وصلنـا الى البحرين نبذو طاعته ونقضو عهده وقامو بحربه وحضرو الوقعة المذكورة ونحن ما امكننا إلّا التسليم لان المال والعيال عندهم في البحرين ولا بيدنا حيلة . والذي الجأهم الى نقض العهد هو ما اذاقهم سعود من الذل والهوان واخذ كرايم الاموال من الخيل والركاب والسلاح مقدار ٣٠٠٠٠ ريال فرنسة (٣) واردف ذلك بحبسهم وصدور هذا الامر منه معهم بعد العهد فكأنه

(١) ايضا وزن سبب . (٢) مكرم . (٣) هي سكة تساوية من الفضة كانت رائجة ايضاً في بغداد الى قبل نحو اربعين سنة دائرتها نحو دائرة المجيدي الفضي العثماني ذي العشرين غرشا صاغا ثم استمر رواج تلك السكة في جزيرة العرب الى حين طويل حتى قضت عليها الربية وربما بقي التعامل بها في بعض المواطن منها الى عهدنا هذا . وقد وضع

تبين منه اولا عدم الوفا بعهده معهم . هكذا فهموه وربما له عذر يطول شرحه وكل متأول امر ويستبين الامر للجميع اذا وقفو بين يدي الحكم المدل سبحانه وتعالى .

والان نحن في البحرين مستقرين على احسن حال . وفي مبدأ هذا الامر لما كنا في ارض بن سعود وكنت في اسوا حال من مفارقة الخل والصاحب والوطن كارها معاشرة غير المشاكل والمجانس وفي ارض لانعرفها وناس ماالفناهم ومع ذلك ونحن مباشرين القتال مع اتباع سعود فالمفازيع (١) والقتال بكرة وعشية والمراد اننا اقمنا حولا كاملا على حال صعب ، متعب ، مردي ، مهلك ، مفاليس من المال والاهل والعيال الى ان اذن الله بالفرج ورجعنا كما شرحناه لكم والحمد لله على كل حال .

وقد صنفت فيما وقع علينا وما قاسيناه من الشدايد رسالة عربية تشابه مقامة من مقامات الحريري كالرحلة (٢) وارسلتها لبعض الاصحاب في البصرة فاعرف لشدة ماوقع علينا حتى احوجنا الحال الى تصنيف رسالة فيه والله المستعان.

ثم ان جماعتنا بني عتبة بعد ما من الله عليهم بالنصر والظفر على عدوهم واهلكه وقطع دابرة بن سعود من جميع ساحل البحر استراحو واستقرو وكل اخذ في البيع والشراء والغوص وامتدت سبابهم وقد بلغ عندنا اللؤلؤ هذه السنة اقيام ، مذ خلقه الله ما بلغ قيمة هذه السنة مع نزوله في البلدان وسبحان عامر الكون . وقد تعوضنا الذي قسمه الله وبعنا غالبه ابكارا (٣) لحصول المصلحة ولفلانه فما جرعنا (جرأنا) نقطعه (٤) إلا القليل . وقد صار عندنا بعض المخرق(٥) بقدر ربع العادة لان الاكثر بعناه ابكارا . وقد طلع عندنا قبل الناس ربطة بمقدار مثقال ٦٠٠ شيرين (٦) وارسلناها ليوسف الزهير (٧) يبيعها

في هذا الريال مارسيل موريس فيشل Marcel - Maurice Fishel كتابا مطولا في ٢٠٦ ص ويبحث فيه عن الاطوار التي كانت تتداوله وهو مطبوع في باريس سنة ١٩٢١ واسمه Le Thaler de Marie Thérèse.

(١) يقال فزع اذا ذهب الى القتال (٢) ليست في ديوانه . (٣) اي غير مثقوب .
(٤) بيعه بالمفردات اوبعدد قليل . (٥) المثقوب . (٦) كلمة فارسية معناها الحسن .
(٧) آل زهير بيت له خطورة في تاريخ البصرة في القرن الماضي وكان منهم في حلب

وكتبنا لاخيك ميخائيل (١) – على العادة كما كنا نكتب لك عند ارسال المالحة اجراء لحقوق الصداقة لاجل تنبيهه . فان كانت له رغبة فالامر يصير واضحا لديه . وهذا في شوال وحال التاريخ طلع عندنا قدر مثقال ١٦٠ بكة البكة (٢) عال العال وارسلناها ليوسف ايضا وعرفنا اخيك بها . وعندنا بعض «الكنبايتي» (٣) مهما زهب (اي تهيأ وحضر) نعرفه بارساله ان شاء الله وهذا كله لاجل بقاء الملازمة للصداقة والقيام بمقتضياتها ... واسئل لنا خاطر خالكم العزيز صديقنا الخواجه نصر الله ... (٤) » هذا ما اردت نقله حفظا للتاريخ .

الطرابلسي وعبود وبعض الادباء

من المعلوم ان الشيء بالشيء يذكر وهذا ما دعاني الى المنقول في موضوع آخر . رأى القراء الكرام اني اضفت نسبة الطرابلسي الى ذلك الشاعر نصر الله بن فتح الله النصراني الحلبي . واظن ان الفرصة تبيح لي الكلام عنه زيادة في تعريفه لمن تهمه ترجمته وفي ذلك ترد اسماء ادباء وتجار كانوا في البصرة .

ان اضافتي هذه النسبة ليست لمجرد ان نصر الله المذكور كان من شعراء ذلك العصر وان اسمه واسم ابيه متفقان مع اسم الشاعر الشهير بالطرابلسي بل لوقوفي على ان نعمة الله عبود كان صديقا قديما للطرابلسي الذي كان قد عرفنا به المشرق . فقد جاء في صورة لمكتوب – والصورة عندي – لنعمة الله كتبه الى الطرابلسي يمدح فيه الشيخ خالدا ابن الشيخ احمد بن رزق الساكن في البصرة ويثني عليه ثناء عاطرا زكيا ومما يقوله عنه انه من التجار وله شغف عظيم بالادب والعلوم حتى ان ذلك يلهيه عن اشغاله التجارية وانه « اطلع على مجموعتي من شعر جنابكم [يعني شعر الطرابلسي] فصارت كانها نديمه الخاص

ومما جاء عن احدهم في كتاب « اهم حوادث حلب » الذي نشره الخوري بولس قرألي في مصر السنة الماضية ما قوله : « في ١٦ منه (من ربيع الاول سنة ١٢٣٥ هـ [١٨١٩ م]) نزل من القلعة ابن الطوبجي باشي وستة نساء . وبتاريخه طلب اربعة من التجار البغدادلية يقدموا مصروف اربعة متاريس وهم صالح زهير ، مصطفى بيرق دار ، محمد هاشم ، صالح ونه » وبيت ونه لا يزال معروفا في بغداد . (١) كان في البصرة وهو اخو نعمة الله عبود لابيه . (٢) مدورة حسنة التدوير . (٣) من مصطلحاتهم (وعندي انها نسبة الى كنباية) . (٤) هو نصر الله غزالة .

وانه شرع في بناء دار جديدة له يتم بناؤها في سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ولوح له (لنعمة الله) من بعيد في طيات الكلام برغبته في قصيدة من شعركم يزين بها الدار مع ان كلا من الشيخ عثمان بن سند والشيخ عبد الله بن جامع والشيخ احمد الكردي قد نظم قصيدة بتاريخها إلا انه لا يظن ان ينقش الشيخ خالد شيئا من ذلك في الدار املا بالحصول على قصيدة من نظمكم . ويرجو نعمة الله في كتابه من الطرابلسي ان يحقق رغبته وبهذا يكون قد دفع ايضا قول من نكر عليه ان نظم المجموعة لاحد المسيحيين فلبى الطرابلسي سؤال صديقه بمكتوب مؤرخ ٢٥ ج سنة ١٢٣٢ وقد استهله بهذا العتاب لامر نجهله كان قد وقع بينهما :

« ... ثانيا لنبدي لجنابكم اني منذ فارقتكم ووقوع المجروية المعهودة منكم فلا بد ان صافي سماء المودة تكدر بغيوم الانفعال واوشك ان يشوب عقد الصحبة الانحلال وزاد على ذلك مع مرور كذا اشهر بل اعوام . لم يظهر من جنابكم ولا ادنى اشارة حتى سلام . فهنالك زدنا تحقيقا بمودتكم الوردية وكدنا نقاوم طبعنا وننزع عنا محبتنا الآسية . وشهدت لنفسي بالالمعية اذ :

الالمعي الذي يظن بك الـ ظن كأن قد رأى وقد سمعا

كون سابقا مر لنا مع الجناب واقعة مزاح نظمنا لها ابيات جاء شطر منها :

فينفر عني مغضبا وله الذنب

ربما في حفظكم . وقد غيرت الشطر الاول فقلت :

يحب ولكن لايدوم له حب وينفر عني مغضبا وله الذنب

ولولا الذمام لصارت قصيدة طويلة ولكن ما الحيلة . وما زالت تتفاقم هذه الظنون ... حتى تلبد ذاك الغيم المتكاثف ... حتى ورد كتابكم الكريم المستحق التعظيم ... فحالا اصبح ما عندنا كأنه هشيم ... ورأينا من السماحة السماح ...

ثم اردف الطرابلسي قائلا : « ثم اننا لكي نحقق لجنابك عدم تغيرنا على اي حال كان ... فقد قبلنا بكل رغبة رجاءكم في نظم ابيات تهنئة وكتابة في الدار الجديدة التي احدثها الشيخ خالد ... فبادرنا بتحرير رسالة وهي خاصة له

ضمنه ... وربما تستحسنون اختيارنا اذ جعلنا رجاكم انفذ توأما ... ثم بعد الحقناها بقصيدة لائقة بالمقام » اﻫ . وهو يشكو من الزمان الذي الم به فانه قال : « هذا مع كثرة الاشغال وتشعب البال وعدم الامكان على الادمان وتعس الزمان .

اذا الفتى ذم عيشا في شبيبته فماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت من كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبى عوضا

اي تمام وجاد الحيا عهد الصبى حبذا الصبى لقد كنت خلو البال لا اعرف الوجدا

ثم قال ايضا : « ثم نعرف الجناب ان القصيدة الحائية هي من بحر الرمل وهو يأتي غالبا مقبوض العروض سالم الضرب فنحن اتينا به في بعض ابيات سالم العروض والضرب . وجاء في شعر المولدين وهذا شيء يدريه العروضيون انما ذكرناه ليعلم اننا قلنا عمدا لا عفوا وقصدا لا سهوا . » اﻫ .

واني لآسف لاني لم اعثر على مجموعة الطرابلسي المحكي عنها ولا على صورة رسالته وقصيدته . ولعل هذه الرسالة والقصيدة في ديوانه الذي وجدت نسخة منه عند احد ادباء بيت ايلا في صيدا او في مقاطيعه التي كانت عند الخوري توما ايوب في حلب على ما ذكرهما كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب شيخو (ص ١٣٨ - ١٣٩) وفي المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٣٩٧) ترجمة الطرابلسي مع طائفة من قصائده وعندي احداها مختلفة الرواية قليلا عن التي في المشرق . وترجمه الطباخ في كتابه في تاريخ حلب [٧ : ٢٦٩] نقلا عن المشرق وقال ان قسطاكي الحمصي ترجمه ايضا في كتابه ادباء حلب . وذكرت « نصر الله طراباوسي » (كذا) المجلة السورية (١ : ٥٣٤) ثم نقل ذلك كتاب « اهم حوادث حلب » (ص ٥٧) ومجلة القربان (٢ : ٣٩٩) وكان نصر الله ترجمانا لقنصل اسبانية في حلب والارجح ان هذا هو صاحبنا .

وتجد تراجم الشيخ خالد وبيته في سبائك العسجد وفيه ترجمة الشيخ عبدالله بن عثمان بن جامع .

هذا ما عن لي تدوينه عن امراء وتجار قضى عليهم الزمان ولم يسوا في خبر كان .

يعقوب نعوم سركيس

لواء بغداد

Le liwâ' de Baghdâd.

صديقنا السيد الحسني شاب في مقتبل العمر . ولوع بالبحث والتنقيب عن المواضع العلمية والتاريخية وتشهد له بذلك مقالاته الممتعة التي لا يزال ينشرها بين آونة واخرى في المجلات المصرية والسورية والعراقية وقد الف ونشر حتى الآن ثلاثة كتب صادفت رواجا واستحسانا . وهذه الكتب هي : ١ المعلومات المدنية و ٢ تحت ظل المشانق و ٣ رحلة في العراق . وهو اليوم مشغول بكتابه الجديد (مباحث في العراق) الذي ينشر بعضا من فصوله البلدانية .

ولد هذا الشاب عام ١٣٢١ هـ . من والدين شريفين واسرته شهيرة في بغداد . وقد اتم تحصيله الابتدائي في المدرسة الجعفرية ببغداد . وفي عام ١٣٣٨ هـ انتقل الى النجف بانتقال والده اليها حتى اذا وضعت الثورة العراقية اوزارها ، عاد الى العاصمة ودخل دار المعلمين وتخرج فيها .

السيد عبد الرزاق الحسني

ولصاحب الترجمة مبادىء سياسية لا تتفق وموقف البلاط السابق . وقد اضطهد من اجلها مرارا . وهو صاحب جريدة الفضيلة ببغداد وجريدة الفيحاء بالحلة وقد عينه فخامة الهاشمي باشا لوظيفة (معاون محاسب وزارة المالية) بعد ان اقفلت الحكومة جريدتيه في بغداد والحلة وحرج موقفه وهو لا يزال في هذه الوظيفة .

(لغة العرب)

لواء بغداد ، مركزه مدينة بغداد عاصمة الرشيد بالامس وعاصمة الملك فيصل اليوم . اختطها الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة النعمان في ابدع بقعة من بقاع الشرق فجاءت آية في العمران والعظمة . تمر بها دجلة فتشقها شقين كبيرين هما : الرصافة والكرخ ولكل من هذين الجانبين مناظر بديعة تأخذ بمجامع القلوب .

تطل قصورها الفخمة ومبانيها اللطيفة على دجلة فيخيل الى الناظر انه في بقعة من بقاع الجنة . تشرق عليها الشمس نهارا فتنير ارجاءها وتصور فيها اشكالا نضرة خلابة . واذا طلع عليها القمر ليلا كساها حلة نضية هي اشبه

بغـداد لبست ثوبا فضفاضا تخترقها من الشمال الى الجنوب جادة طويلة مبلطة مفروشة بالقار وموصوف جانباها وصفا بديعا فاذا جاءها الليل انيرت بالمصابيح الكهربية فتؤثر في النفوس اثرا جميلا . هواؤها عذب عليل وماؤها زلال وسكانها مشهورون بكرم الاخلاق وحسن الضيافة . احصت الحكومة نفوس المدينة عام ١٩٢٨ فكانوا نحو (٢٤٨ر٣٥٠) نسمة .

وقد كانت بغداد هذه حاضرة العالم الاسلامي ايام العباسيين . انبثق فيهـا فجر العلم والادب فاضاء بنوره البلاد الدانية والقاصية وبلغت من العمران مالم تبلغه مدينة في ذلك العصر ودامت حقول العلم ورياض الادب زاهرة نضرة في حين ان الامم التي لم ترشف من حياض مدنيتهـا المترعة ولم تقتطف من ثمار جناتها اليانعة ، كانت تتسكع في مجاهل الضلالة وتتخبط في دياجير العمى ولكن النكبة التي منيت بهـا على يد هولاكو التتري عام ٦٥٦ تركتها قاعا صفصفا لا يرى فيها بعد تلك العظمة والجلال . والزخرفة والبهاء غير الدمار والبوار (١) ولعل الهمة الناشطة اليوم في تعبيد طرقها وتشييد المباني الضخمة فيهـا ستعيد اليها رونقها الغابر وعزها المندثر .

اسسها ابو جعفر المنصور عام ١٤٥ هـ على الجانب الغربي من دجلة في بادئ الامر ثم اتم بناءها على الجانب الشرقي فتمت في سنة ١٥٧ هـ وقد بناها واتخذها مقرا لخلافته بغضا لاهل الكوفة وتجافيا عن جوارهم وهو الذي وضع اول لبنة فيها بيده .

وقد اختلف المؤرخون في اوجه تسمية بغداد بهذا الاسم : فمنهم من قال انها (اي كلمة بغداد) تفسير كلمة بستان لرجل فباغ بستان وداد اسم رجل ومنهم من قال بغ اسم صنم وذكر انه اهدي الى كسرى خصي من المشرق

(١) لا نوافق الكاتب في رأيه هـذا . نعم اننا نرى المؤرخين يقولون في كتبهم ان هولاكو نهب المدينة فاحرقها كما هو دأب المحاربين لكنه شيد فيها بعد ذلك مباني جليلة ومن جملتها جامع القصر (وهو جامع الخلفـاء الذي منـه اليوم جامع سوق الغزل (راجع لغة العرب ٦ : ١٧ وما يليها) وفي سنة سقوط بغداد بيد هولاكو فوض خواجه نصير الدين الطوسي امر خزائن الكتب ببغداد الى مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن انجب (ذكر ذلك في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤ : ٤٧٥) .
(ل . ع)

فاقطعه اياها وكان الخصي من عباد الاصنام ببلده فقال « بغ دادي » اي الصنم اعطاني وقيل بغ هو البستان وداد اعطى وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال بغ داد فسميت به ويرى جماعة من افاضل العراقيين ومنهم العلامة الكرملي ان اسم بغداد ارمي مبنى ومعنى ويستدلون على ذلك بان الفرس لم يدخلوا العراق إلا في المائة الرابعة قبل الميلاد على عهد كورش وبغداد معروفة بهذا الاسم قبل الفرس بمئات من السنين فكيف تكون الكلمة فارسية الاصل ؟!! (٢)

ومهما اختلفت الافكار وتباينت الاراء في هذا الصدد فبغداد مدينة وجدت قبل الاسلام بهذا الاسم وكانت قبل ان يمصرها المنصور قرية تقوم فيها سوق عظيمة في كل شهر مرة فيأتيها تجار الفرس والاهواز وسائر البلاد ، وربما كانت سوق الغنم فيها من اشهر اسواقها

وبغداد اليوم اعظم واكبر مدينة في العراق ، جاداتها واسعة ، واسواقها منظمة ، ومبانيها فخمة ، وقصورها شاهقة . وتجارتها واسعة وعمرانها بديع ، وسكانها كثيرون ، ومدارسها عديدة ، ومعاهدها حافلة بطلاب العلم ، ونواديها مكتظة برجال الادب ، وهكذا ترى فنادقها وعلى وجه العموم ان الرجل في بغداد يجد من وسائل الراحة ورغد العيش ومظاهر العلم والتربية ما لا يجده في اية بلدة عراقية اخرى .

تنظيمات اللواء

يتقوم لواء بغداد من مركز اللواء وتتبعه اربع نواح ، ومن ثلاثة اقضية اخرى . اما مركزه فمدينة بغداد وقد سبقت الاشارة اليها . واما نواحيه الاربع فهي :

١ ـ ناحية الكرادة ـ وهي مساكن لطائفة من الفلاحين الذين كانوا يسقون بساتينهم بالكرود ولهذا نسبت البقعة الى اصحابها ويبلغ عدد اهلها (١٥,٠٠٠) نسمة وهي ما كان خارجا عن بغداد المدينة نحو ميلين جنوبا وفيها عدة قصور لتجار بغداد ومثريها وهي تعد اليوم مصيفا لبغداد لجودة هوائها واعتدال طقسها

(١) اننا نستحسن في الاخر رأي يوسف افندي غنيمة القائل : ان معنى مدينة بغداد مدينة الغنم او الضان (راجع ٤ : ٨٣) . (ل . ع) .

وجال موقعها .

٢ـ ناحية الدورة ـ ومركزها قصر قائم على الضفة اليمنى من دجلة في محل يبعد عن بغداد ثلاثة اميال جنوبا وليس فيها دور ولا عمران . إلا انه بالقرب منها الهنيدي المؤسسة بعد الاحتلال البريطاني لبغداد والمتخذة محطة للطيران ومسكنا للبريطانيين المستخدمين في جيشهم .

٣ـ ناحية سلمان باك ـ ومركزها قرية سلمان المدفون فيها سلمان الفارسي الصحابي احد مشاهير الاسلام ومدفنه واقع في وسط جامع فخم يقصده البغداديون في ربيع كل عام وهي تبعد عن العاصمة نحو (٢٥) ميلا وبالقرب منها انقاض مدن كثيرة واقعة على متني دجلة اشهرها سلوقية وطيسفون التي فيها (طاق كسرى) وقبرا حذيفة بن اليمان وعبد الله الانصاري وغير ذلك .

٤ـ ناحية الاعظمية ـ ومركزها بليدة الاعظمية الجميلة القائمة على ضفة دجلة اليسرى . فيها قبر الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى عام ١٥٠ وفيها الكلية الاعظمية وجامعة آل البيت التى انشأها الملك فيصل عام ١٣٤١ وتقدر نفوسها بـ (٤٦٠٠) نسمة واسواق البليدة منظمة وشوارعها حسنة ويصلها بالعاصمة جادة مستقيمة تكتنفها الحدائق والبساتين والمسافة بينهما نحو ثلاثة اميال .

اقضية اللواء

ذكرنا فيما تقدم ان للواء بغداد ثلاثة اقضية وهي : ـ قضاء سامراء وقضاء الكاظمية وقضاء المحمودية .

قضاء سامراء

سامراء الحالية احدى البيوت الشهيرة في ايام المعتصم بالله وكان يسكنها الامام علي الهادي فلما توفي في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ هـ [٢٢ ايار سنة ٨٦٨ م] دفن في بيته وبعد تقوض دولة العباسيين ومرور الزمان اصبحت سامراء مركزا لابناء الشيعة فعاد اليها عمرانها وهي مركز قضاء سامراء اليوم الذي تقدر نفوسه بـ (٣٣٫٠٨٨) نسمة فيها مرقد الامامين علي الهادي وولده الحسن العسكري ويرى فيها الى اليوم سرداب غيبة صاحب الزمان (ع) وهي محاطة بسور ضخم

ولا ينبت فيها شجر لصلابة ارضها وكثرة الحصى فيها . اما سامراء القديمة فهي تبعد عن سامراء الحالية بميلين وقد شيدها المعتصم بالله عام ٢٢١ هـ ومن غريب ما يذكره المحققون ان تشييدها تم في خمسين سنة فسكنها كثير من الخلق والعقل يؤيد هذه النظرية بمسالة مألوفة . هي ان الامة في هاتيك الايام كانت في احسن دين ملوكها ، فاذا انتقل الملك الى جهة ما ، تحول السكان معه كما جرى ذلك في بناء بغداد فاحتوت على تلك النفوس العديدة .

واسم سامراء الحقيقي — على قول بعض المؤرخين — (سر من رأى) ثم (ساء من رأى) لما تهدمت وتقوضت فخففها الناس وقالوا فيها سامراء (١) وهي تبعد عن بغداد بـ ٧٤ ميلا وكان يمر بها سابقا الخط الحديدي (بغداد الى الشرقاط) اما الان فينتهي الى بعيجة (بيجي). وذكر بعض المؤرخين ان السبب الذي حدا بالمعتصم الى تمصيرها هو كثرة جيوشه في بغداد اذ اخذت تعيث فيها فسادا فضج الاهلون منهم وشكوا حالهم اليه فأمر بتشييد سامراء وانتقل اليها بعسكره.

القضاء ثلاث نواح هي : تكريت وبلد وسميكة

اما ناحية تكريت فبليدة على ضفة دجلة اليمنى في محل يبعد عن بغداد نحو ١٠٩ اميال وعن الموصل نحو ١٦٠ ميلا وكانت في اول امرها قلعة حصينة بناها الرومان يشهد عليها اسمها لان معنى تكريت في الرومانية (اللاتينية) قلعة دجلة .Moenia Tigridis

وفيها نحو ٥٠٠٠ نسمة جل مهنتهم تسيير الاكلاك والعبرات بين الموصل وبغداد .

والناحية الثانية (بلد) وهي ليست بلد التي ذكرها الحموي في معجمه فان تلك آثار مندرسة لا يشاهد منها اليوم غير الطلول في بعض البساتين الواقعة بين بلد الحالية وبين محطة القطار اما [بلد] المشهورة بجودة الكروم والتفاح فهي بليدة فيها نحو ٤٠٠٠ نسمة تكتنفها الحدائق والبساتين وتبعد عن ساحل دجلة ميلا واحدا وعن بغداد خمسين ميلا وليس فيها مدنية ولا عمران .

والناحية الثالثة [سميكة] وهي احدى قرى [دجيل] وتبعد عن بغداد ٣٨

(١) راجع هذا الجزء ص ٧٢١ فاننا لا نرضى به (ل ع) .

ميلا ونفوسها نحو الف نسمة واشهر ما فيها الرمان الذي ينمو هناك نماء حسنا

قضاء الكاظمية

قاعدته قصبة الكاظمية احدى مدن العراق المقدسة التي تبعد عن العاصمة خمسة كيلومترات وكانت في الاصل تسمى مقابر قريش ولا يزال في صحن الكاظمية الى الان محل يسمى بصحن قريش . إلا انه لما دفن فيها موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر وولده محمد الجواد [ع] عرفت بالكاظمية نسبة اليه [راجع معجم البلدان في مادة مقابر قريش في ص ٥٨٧ من طبعة الافرنج] ويربطها بالعاصمة ترامواي انشأه مدحت باشا عام ١٨٦٩ م وهي تبعد عن ساحل دجلة الايمن كيلو مترا واحدا وفي وسط الكاظمية صحن عظيم تتجلى فيه اربع مآذن وقبتان مغشاة كلها بالذهب وتتلألأ على بعد تلألؤ الشمس في كبد السماء. تروج فيها التجارة رواجا لا يستهان به ولا سيما في ايام الزيارات ويؤمها الوف من الزوار في كل عام . فيها اسواق منظمة وشوارع فسيحة وفيها عدة مدارس علمية وعصرية وقد احصت الحكومة نفوس القضاء في الايام الاخيرة فكانت ٣٩٧ر٢٧ نسمة .

وللقضاء ناحية واحدة مع شعبة . اما الناحية فهي الطارمية : ومركزها الطارمية القائمة على ضفة دجلة اليمنى وتبعد عن بغداد ٥٦ ميلا في محل يقابل قرية [الجديدة] [وزان هبيرة] واما الشعبة فهي شعبة الكاظمية وهي داخلية

قضاء المحمودية

لم تكن وسائط النقل الحالية كالسيارات والقطارات وغيرها موجودة في العراق قبل عشرين عاما ، بل كان المسافر يركب الحيوانات اذا اراد السفر الى جهة من الجهات . ثم تطورت الحالة فجاءت العجلات ثم القطارات فالسيارات . ولهذا كان ارباب البر والاحسان يومئذ يشيدون الخانات والمنازل بين بغداد والحلة وكربلا والنجف تأمينا لراحة الزوار والمسافرين ومن جملة هذه المنازل خان المحمودية الذي انشأه السيد جعفر ابن السيد محمد عام ١٢٨٥ هـ على مقربة من مزرعة والي بغداد محمود باشا في اوائل القرن السابع عشر للميلاد ثم اخذ الناس بعده يشيدون المنازل والمقاهي حتى اصبحت المحمودية بالصورة الحالية وهي

مركز قضاء المحمودية .

والمحمودية اليوم بليدة قليلة العمران والمباني تبعد عن بغداد نحو ٢١ ميلا يمر بها الخط الحديدي الكبير [من بغداد الى البصرة] وتمر جميع السيارات في طريقها الى مدن الفرات الاوسط وقد احصت الحكومة نفوس القضاء مؤخرا فكانوا ٢٩٫٩٨٢ نسمة.

القضاء ناحية واحدة مع شعبة: اما الناحية فهي [اليوسفية] وليس فيها قرية ولا دور سوى صرح للحكومة قائم في محل جميل على نهر اليوسفية المتشعب من الفرات مع دائرة للري واما الشعبة فهي شعبة المحمودية وهي داخلية.

مياه اللواء

يشترك الفرات مع دجلة وديالى في ارواء الاراضي والمزارع الغربية من لواء بغداد على الوجه الآتي :

يدخل دجلة لواء بغداد من محل يقع بين تكريت وشرقاط اسمه (الفتحة) . وهو الحد الفاصل بين لوائي الموصل وبغداد ثم ينحدر نحو تكريت فسامراء فبلد فالكاظمية فبغداد وقبيل وصوله الى ناحية بلد يتشعب منه نهر عظيم يذهب الى ناحيتي (بلد وسميكة) ويضمحل في مزارع الاخيرة منها وهذا النهر هو دجيل كأنه (تصغير دجلة) الشهير في زمن العباسيين .

ثم ان دجلة بعد ان تخرج من بغداد يصب فيها نهر ديالى في موضع يبعد من العاصمة نحو ١٠ كيلو مترا وتذهب بعدئذ الى ناحية سلمان باك فأراضي لواء الكوت .

اما الفرات ، فانه بوصوله الى (الصقلاوية) من اعمال لواء الدليم ينشعب منه نهر كبير يدعى (القرمة) وهذا النهر بعد ان يجتاز اراضي الدليم الواقعة في جهة (الجزيرة) ويسقي اراضيها ، ينحدر نحو هور عقرقوف التابع للواء بغداد ، وهناك تتفرع مياهه اربعة فروع تسقي زهاء ٣٠٫٠٠٠ دونم ويضمحل في البزائز «اي ذنائب النهر او منتهاه» ولو سمحت دائرة الري بجعل مياه (القرمة) تجري على حالتها الطبيعية فتروي ما يحيط بالجانب الغربي من بغداد والكاظمية من الاراضي القاحلة ، لجعلتها جنات وبساتين تدر على الخزينة مالا وفيرا كما

كان الامر في عهد العباسيين ونهر القرمة هذا حفرته حكومة الاحتلال عام ١٩١٨ م .

والفرات بعد ان يجتاز قصبة (الفلوجة) ومقاطعة (الرضوانية) ينشطر منه نهر (اليوسفية) الذي حفرته حكومة الاحتلال عام ١٩١٩ والذي يسقي اراضي اليوسفية والمحمودية وشيشبار حتى تضمحل مياهه في البزائز الواقعة في داخل اراضي الجزيرة التابعة لقضاء الصويرة من اعمال لواء الكوت .

اما نهر ديالى فانه قبيل ان يصب في دجلة - كما تقدم - يسقي المزارع الواقعة على ضفتيه من منطقتي سلمان باك والكرادة بواسطة منضحات وكرود اعدت لهذا الغرض ثم يصب في دجلة .

نتاج اللواء ودخله

تزرع جميع انواع الحبوب في لواء بغداد عدا الشلب (الارز) وفيه النخيل واشجار الفواكه على اختلاف انواعها ويقدر دخل الحكومة من هذا اللواء بمليونين ونصف مليون ربية موزعة كما يلي :

(٣٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء سامراء (٦٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء المحمودية (٢٠٠,٠٠٠) ربية من قضاء الكاظمية (١,٤٠٠,٠٠٠) ربية من لواء بغداد ويدخل في هذا المبلغ المحصولات الزراعية والطبيعية والحيوانات والضرائب ولاسيما ضريبة الاملاك التي تجبى منها في بغداد فقط ٧٠٠,٠٠٠ ربية .

معلومات اخرى

لواء بغداد كبقية الالوية العراقية يصدر ما تصدره ويجلب ما تجلبه والمعارف فيه مبثوثة في جميع انحائه وقد أخرنا بحثنا عنها لان تقرير المعارف للسنة الحالية لم يتم بعد وكذا القول عن العشائر في اللواء فقد حالت بعض الظروف دون نشر معلوماتنا في الوقت الحاضر .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

مصعب بن الزبير

قال احدهم « قطرى ابو نعامة المازني » خرج زمن « مصعب الزبير » وانما هو « مصعب بن الزبير » اخو عبد الله بن الزبير والذي يجهل هذا الرجل يستوجب التعلم مع الاحداث . مصطفى جواد

قبر الامام ابي يوسف

صاحب ابي حنيفة

La Tombe d' Abû-Yûsuf.

شاع منذ اجيال عديدة وأيقنت الحكومة العثمانية وعلماؤها في العصور الغابرة والحاضرة مع مؤرخيها وكتابها ان القبر الذي في باب مشهد الامام موسى ابن جعفر «رض» والواقع في مقابر قريش (وهي الكاظمية اليوم) هو قبر الامام ابي يوسف صاحب الامام ابي حنيفة «رض» ولم تزل الحفاوة به والاحترام لقبره يزدادان مع الايام وقد كانت الهدايا من سلاطين آل عثمان تتوارد الواحدة تلو الاخرى ويجدد مسجده كلما آل الى الخراب. وتعتني دائرة الاوقاف بصرف ما يحتاج اليه مسجده من اللوازم وغيرها بغيرة عظيمة بدعوى ان صاحب القبر هو الامام ابو يوسف قاضي القضاة في زمن الرشيد وصاحب ابي حنيفة.

ولكنني قرأت في الجزء الثاني من وفيات الاعيان صحيفة ٤٠ (في ترجمة ابي يوسف يعقوب بن صابر الملقب بنجم الدين الشاعر) ما خلاصته: «وتوفي ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وستمائة ببغداد، ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما. انتهى: ولما راجعت ترجمة الامام المشار اليه في الكتاب نفسه وجدت في صحيفة ٣٠٧ ما خلاصته. «ان الامام ابا يوسف توفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد. انتهى» ولم يعين محل دفنه.

وقد اخبرني بعض المعمرين ان قبرا بجنب قبر «الست زبيدة» تحت القبة التي في الشونيزي «مقبرة معروف الكرخي» ينسب للامام ابي يوسف وزاد انه راى كتابة على جدار القبة عند رأسه تشعر بدفنه هناك. وهذا امر ثان لابد من الركون اليه والتبصر فيه وهو ان زبيدة زوج الرشيد توفيت سنة ٢١٠هـ

(وفيات ج ١ ص ١٨٠) . هذا فيما لو صح ان هذه القبة وهذا القبر لها وهو امر لا يتفق والتاريخ لان ابن الاثير يقول (ص٢١٤ و ٢١٥) : «انها دفنت في مقابر قريش (١) » . وان ابا يوسف توفي سنة ١٨٢ هـ فهل كان دفنه تحت القبة قبل دفن زبيدة ام كيف كان الامر ؟ ولذا اضطربت من هذه الملاحظات لشدة وقعها في نفسي وقلت متعجبا : كيف فاتت العلماء والمؤرخين هذه الحقيقة الناصعة وكيف اخذ الناس بتعظيم قبر دفين مقابر قريش ابي يوسف « نجم الدين الشاعر » واهمين انه قبر الامام ابي يوسف تلميذ صاحب المذهب ? هذا وقد راجعت كل ما لدي من كتب التراجم فرأيتها كلها تجري على وجه واحد ضاربة صفحاً عن ذكر محل دفنه ، وقد رأيت في الجزء الثاني ص ٨٠ من كتاب « حماة الاسلام » تأليف المرحوم مصطفى بك نجيب المصري المطبوع بمصر في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ١٣٤١ هـ ما نصه : « وتوفي [ابو يوسف] سنة اثنين (كذا) وثمانين ومائة (فعزى الاسلام بعضه بعضا بموته) ومشى الرشيد في جنازته ، وصلى عليه ، ودفنه في مقبرة اهله ، في مقابر قريش بكرخ بغداد بقرب زبيدة ومحمد الامين » اهـ . ففي قوله هذا خبط وخلط في التاريخ ، اذ انه يكذب من عدة وجوه بادنى تأمل ويكذبه من له اقل الملم بالتاريخ . فقوله : « دفنه في مقبرة اهله بمقابر قريش بكرخ بغداد » خلاف الواقع لان مقابر قريش هي اليوم مشهد الامام موسى بن جعفر(ع) (معجم ياقوت ص ١٠٧ ج ٨) اما كرخ بغداد فقال ياقوت عنه (ص ٢٣٤ ج ٧) : « فبين شرقها - كرخ بغداد - والقبلة محلة باب البصرة . وقال ابن بطوطة في رحلته : « وفي الجانب الغربي من المشاهد قبر معروف الكرخي (رض) وهو في محلة باب البصرة » واليوم بين مقابر قريش ومقبر معروف اي باب البصرة الواقعة في شرقي كرخ بغداد مسافة ساعة ونصف للراجل . واغرب من ذلك قوله بقرب زبيدة

(١) لاشك في ان زبيدة زوج هرون الرشيد دفنت في مقابر قريش (اي الكاظمية) . اما ما يسمى اليوم بقبر الست زبيدة فهو قبر زبيدة خاتون ابنة السلطان بركيارق وزوج السلطان مسعود ابن السلطان محمد بن ملكشاه وكانت توفيت في سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) راجع مجلة دار السلام (١ : ١٩٧) (لغة العرب) .

وزبيدة كانت في الحياة لما توفي ابو يوسف كما ذكرنا آنفا وقوله ومحمد الامين اي بقربه غلط فاحش ايضا لان محمدا الامين قتل سنة ١٩٨ هـ وبين وفاة ابي يوسف ومحمد الامين ست عشرة سنة والصحيح في مدفن ابي يوسف (رح) ما اسلفنا ذكره ، وحققنا عنه اي انه لم يذكر له محل دفن معلوم .



قبر الست زبيدة احدى خواتين السلجوقية الذي يظن فيه العوام انه قبر زبيدة امرأة هرون الرشيد

« وبالختام ارجو من المؤرخين والباحثين ان يفيدوني بما لديهم من المعلومات في هذا البـاب على صفحات جرائد بلادنا او مجلاتها اظهارا للحقيقة وخدمة للتاريخ والله ولي التوفيق .

عبد الحميد عبادة

(لغة العرب) جاء في كتاب تاريخ المساجد لاستاذنا الالوسي في ص ١٢٨



من نسختنا الخطية ما هذا حرفه : « وقد اتصل بهذا المسجد والصحن [صحن الجوادين والكاظمين] مسجد الامام الثاني ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم عليهم الرحمة والرضوان. ومشهده فيه وعليه قبة كبيرة. وفي جنب مشهده مسجد تقام فيه الصلوات . وتؤدى الطاعات وهو مسجد رصين البناء قويم الارجاء فيه روحانية وانشراح للصدور ... »

وهذه العبارة تختلف عما جاء في النسخة المطبوعة ص ١١٩ . ولا نعلم على اي كتاب او مؤرخ اعتمد استاذنا المرحوم في كلامه هذا ، مع ما بذلنا من الجهد في الاهتداء الى محله . ويخيل الينا ان استاذنا الالوسي استند الى التواتر والله اعلم .

اللباب والرباعيات في نظر المستشرقين

كتب الينا صديقنا المستشرق الايطالي (جرجيو ليفي دلاڤيدا) مدرس اللغات الشرقية في جامعة رومة الكبرى ، ما يأتي :

ان هديتي الزهاوي : « اللباب والرباعيات » الي ، اعجبتاني كل الاعجاب ، وارجو منك ان تقدم تشكراتي الى الاستاذ الكبير ، والفيلسوف الشهير ، فقد وجدتهما من انفس الشعر والترجمة معا وتحققت ان الزهاوي في نظم الشعر وترجمته يعجب الجمهور ، لما في يراعته من السهولة والتدفق ، وايقنت ان اللغة العربية بين يديه كالشمع تطيع انامله وتنقاد له انقياد العبد الذليل . وانا اقدر ديوانه لان في نظمه تجديدا للشعر العربي وذلك مما لا يرى في نظم اعاظم الشعراء الاقدمين .

وقدرت كذلك ما نقله الى العربية من رباعيات الخيام فقد افرغ الاساليب الفارسية في قوالب عربية تدهش القومين المتوغلين في لغتيهما .

ومثل هذا القول اقول عن نثره . فانه يدل على تفوق في كتابته ، قلما يشاهد مثله في مترسلي هذا العصر .

ونتيجة هذين السفرين انه القى ضياء جديدا على العربية فأخذت تميس في برد الجمال ، وجعلها مما يتشوق الى رؤيتها ابناء الغرب . فشكرا للزهاوي على

رومة في ٣١ آب ١٩٢٨

الفردية الادبية

L' Individualité Littéraire

لمناسبة تهجم العقاد على لطفي بك السيد

بقلم الكاتب القدير الاستاذ جورج فرح في صحيفة (المهذب) الغراء

ذكرنا حملة العقاد السخيفة على الاستاذ لطفي بك السيد بحملته سابقا على الاستاذ جميل صدقي الزهاوي وان تأدب فيها نسبيا . كما ذكرنا بحملة احد الشعراء العراقيين على الاستاذ الزهاوي في الصحف العراقية المغرضة ، وبحملته على العلامة الاب الكرملي لان لجنة يوبيل الكرملي اختارت زميله ومنافسه الزهاوي رئيسا عاملا ! فالعوامل في هذه الصبيانيات الاليمة واحدة وهي « الفردية » في أقبح صورها .

والعقاد — الذي يملأ الحسد والحقد جوانب نفسه — يغار من وصف الزهاوي بالشاعر الفيلسوف ، كما يغار من لطفي بك السيد لاكتسابه صفة الفيلسوف في الاوساط الفكرية الراقية بمصر وفي غير مصر . وكذلك حال الشاعر العراقي المتستر الذي تؤثر أن تنقل فضيحته فتتركه في موت الخمول هو وأذنابه الصغار .

هذا هو السبب الحقيقي لحملة العقاد على الاستاذ لطفي بك السيد وليس السبب غيرته السياسة الوفدية ، ولو صحت هذه الغيرة لما كانت في ذاتها عنوا للنبغة الادبية وللتناقض المعيب بين موقفيه بالامس واليوم نحو لطفي بك . وما يمنعه من متابعة صديقه المازني في تقلباته المعروفة سوى مكره الذي يمله على انه بتلك التقلب ينتحر أمام الجمهور ، حيث يؤثر العقاد التصفيق من الجمهور على إرشاده وقيادته . وهو بخطته هذه يقلد سياسة شوقي بك الانانية التي كان ينتقدها العقاد من قبل ، ونعني بها متابعة الدهماء . والغيرة من كل اديب نابه ، والاساءة اليه إن زاحمه او لم يسر في ركابه . حتى ولو كان له فضل سابق عليه ، فان هذا الفضل ينسى بل يعتبر شبه جريمة !!

ولعل هذه الصفة المشتركة بين العقاد وشوقي — صفة الفردية القبيحة

والانانية البشعة ـ هي اصل التراشق بينهما الى درجة معيبة ، بحيث ان كليهما لا يعترف للاخر بأدنى حسنة . فقد عرفنا من ادباء تزيهين غيروا احكامهم سواء تقديرا او انتقاصا لسواهم ولكنهم لاينسون الحسنات اذا ما ذكروا السيئات، واما حال صاحبينا المتصدرين للزعامة بالقوة فعكس ذلك تماما !!

وقد اعتاد العقاد طول حياته أن يبني شهرته على حساب غيره متظاهرا بالكبرياء والعظمة ليكون حديث الناس وليقال عنه انه عظيم جبار !! فقد استغل من بادئ الامر عطف الاستاذ عبد الرحمن شكري عليه وتعاونا مع المازني ، فكان ثالوثهم داعيا لتشجيع الادباء المجددين والصحفيين المتعلمين لهم ، وكذلك القراء الذين سئموا القديم البالي . ولكن العقاد لم يرتح لاستمرار هذه الحالة الطيبة، فتآمر والمازني على هدم شكري . وكذلك فعلا في كتابهما البذيء السخيف المسمى (الديوان) لعلمهما ان اكبر عيب لشكري هو انه رقيق الاحساس جدا ، فصدمة قاسية كهذه كافية لجعله يبغض الشعر والشعراء ويطلق الادب بتاتا ... وهكذا كان تقديرهما في محله !!

وما فرغ العقاد من شكري إلا وتحول للمازني . فاستغله كمطيب له استغلالا مضحكا مبكيا ، بينما يطعن فيه أقبح طعن في مجالسه الخاصة ! وهكذا قضى العقاد على وحدة الثالوث وأبقى على نفسه ، كما استغل المازني للدعاية له وجعله آلة من الآلات التي يهدم بها مشاهير الادباء في مصر بل وفي غير مصر اذا اقتضت مصلحته ... ثم احاط نفسه بطائفة من العيال المتطفلين على الادب ، يلقي عليهم دروسا عن عظمته لينشروها شفويا وكتابة بمناسبة وبغير مناسبة ، دع عنك ما يكتبه متسترا في الصحف للنيل من سواه ، وأخيرا اهتم بمقاومة نشر آثار غيره من الادباء المعروفين بحجة انها غير فنية ، وان نشرها اساءة للادب العصري، كأنما حضرته قيم على هذا الادب !!! ولم يكتف بهذه العجائب بل أضاف اليها وسائس شتى كاتهامه بعض الزملاء الافاضل بالعمل لحساب الشيوعية ، دع عنك تجاهله إنتاج سواه من نبغاء مصر كالدكتور طه حسين والدكتور هيكل وأمثالهما ومقابلته يد الصداقة الادبية الممدودة اليه بالاساءة .

وبالاختصار فهو لن ينوه إلا بفضل ميت لايخشى منافسته ، ويشترط عادة

أن يكون أجنبيا ، او بفضل صغير في حكم العدم لا خوف من مزاحمته ، واما أقرانه فلا ذكر لهم عنده غير الطعن المستمر او التجاهل ، وهذا ديدنه الذي يعتبر في التخلي عنه فناءه ، لانه لايعيش إلا على إصغار سواه ، ولا يوجه النظر الى نفسه إلا بتصنع العبقرية والعظمة ... فتأمل !! وسبحان واهب العقول !

على أننا لو نظرنا الى أدب العقاد من أوله الى آخره لما وجدناه في احسنه سوى تقليد لنظم شكري ولنقد المويلحي وهيكل وغيرهما . وليس في أغلبه سوى ثرثرة ومهاترة وسفسطة ... فوجود هذا الادب وعدمه سيان . بل الخير في عدمه . والاديب المصري المطلع على الثقافة الاوربية لا يسعه إلا ان يهزأ بصاحبه عند ما يدعي انه ليس بأديب مصر الاعظم فحسب ، بل في مقدمة أدباء العالم وفلاسفته !!

هذا هو الدعي الذي يحتال احتيالا على الشهرة بالشذوذ والشتائم وبتصنع العظمة ، وبالدعاية العميقة الماهرة بينما يظهر كالصنم المظلم ، وبمحاولة هدم سواه من نبهاء مصر ، وبالاختلاق على كل نابغة ، حتى قضى على كل ظن حسن وجه اليه سابقا من اخوانه الادباء أمثال الاساتذة طه حسين ، ومحمود عزمي ، وحسين هيكل ، وزكريا جزارين ، وخيري سعيد ، وعبد الحميد سالم ، واسماعيل مظهر ، ونجيب شاهين ، وسلامة موسى ، وغيرهم من الافاضل المشهورين . فهل يتصور العقاد انه يستطيع بعد أن اشتهرت دخيلته ان ينال من وزير المعارف المصرية الجليل الاستاذ لطفي بك السيد رجل الفضل والادب ومكارم الاخلاق ? ! على اننا لا نبرئ الاستاذ لطفي بك من اللوم ، فقد أدنى الى مجلسه الراقي المهذب من لا يستحق ذلك .

وقد شاء تهكم الاقدار أن تحتمل مصر بين عجائبها ظهور العقاد وشيعته من المتنطعين فيها ليصدق عليها الحكم المأثور :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا !!

ولكن لنا عزاء في ان الدجل الفكري أصبح مفضوحا عديم الاثر ، فلن يغتر به أديب مثقف لا في مصر ولا في غيرها ، وحسبنا شاهدا قريبا على ذلك النقد المتين البليغ لديوان العقاد الذي نشرته زميلتنا (لغة العرب) الغراء ، فقد قضى قضاء مبرما على ترهاته وفتح عيون المخدوعين فيه ، ولم ينفعه دفاعا سبابه المألوف

ومغالطاته ومجالس الباطل التي يعقدها لنفسه... ونحن نؤمن بحرية النشر ونرحب بأي دفاع يكتب لنا عن العقاد، ولا نتردد في نشر نماذج من شعره ونثره حتى لا نقف مرة في موقف التحامل الذي نبغضه أشد البغض، ولكننا لا نبالغ اذا قلنا بانه ليس في الامكان تهيئة دفاع صالح عن رجل أصبحت سيئاته واساءاته وشذوذه وأنانيته ومصارعته للحق أضعاف أضعاف ما له من حسنات. ولن يجديه فتيلا أن يتظاهر بالأبهة والعظمة كصفوة الارستقراطية. ولا أن يلقبه بعض صبيانه بزعيم الادباء المجددين، اذ لن يقبل هذه الزعامة المزيفة الطائشة أي اديب مخلص يحترم نفسه ويؤمن بقول الشاعر:

لا خير في أدب لمن لم يتخذ من طبعه طبعا ومنه اصولا

المصدر على وزن مفعول

في مختار الصحاح «وقد عقل من باب ضرب و«معقولا» ايضا وهو مصدر وقال سيبويه «هو صفة» وقال ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة» فاقول: ان كتب اللغة ذكرت كثيرا من المصادر على وزن «مفعول» منها «المفتون والمعسور والميسور والمحلوف والمجلود» وعندي ان «المجيء والمزيد» كالسابقات فاعتراهما الاعلال بعد ان كانا على ذلك الوزن لان اصلهما «مجيوء ومزيود» ولكن مختار الصحاح لم يذكر ذلك. اما قول سيبويه فغير مقبول لامور ثلاثة:

١ـ ان المجيء والمزيد على وزن المبيع والمدين. ولم يشك لغوي في مصدريتهما لانهما مصدران ثابتان. وبذلك بطل ادعاء سيبويه ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة.

٢ـ بعض هذه المصادر هي لافعال لازمة كالمعسور والميسور والمحلوف ولا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم إلا باحدى الوسائط الثلاث التي ذكرها النحويون.

٣ـ قد يحل المصدر محل الاسم في الاستعمال فقد قيل «شاهد عدل» و«شاهدان عدل» وشهود عدل» عوضا عن «شاهد عادل» و«شاهدان عادلان» و«شهود عادلون» فالميسور وما على وزنه من المصادر يستعمل ذلك الاستعمال. قال في المختار: «واما قوله تعالى: خذ العفو أي خذ «الميسور» من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم» اه. وذلك التعبير مثل قولك «خذ العدل من الشهود» اي العادلين.

مصطفى جواد

كتاب ثمار القلوب

Le Livre Thimâr-al-Qulûb.

اتيح لي في الايام الاخيرة ان اطالع كتاب ثمار القلوب . في المضاف والمنسوب ، للثعالبي بعد ان لبث في غيابة خزانتي لبث يوسف في سجنه ، وكنت في اثناء مطالعتي المح في الحاشية تعليقات للمصحح ، على بعض كلمات الكتاب على سبيل الشرح والتفسير .

فاذا انا امام « شريط من الاعاجيب » ماكنت اتخيلها ، وما كنت اظن ان بشرا حاضر العقل يرتكبها ، وان الانسان ليخلط في حماه ويهذي في منامه ولكنه يخلط ويهذي بما يقارب الواقع اما الحاشية فكانت فوق الخلط وفوق الهذيان .

وكانت اول غلطة فظيعة عثرت بها في مسيري رواية قول حسان ص ١٧٥: « اني لو وضعت لساني على شعر لحلقه او على صخر لفلقه » بقافين – (لقلقه) – وتعليقه عليها قوله «القلقة صوت طائر طويل ... » فحملتها لاستبعادي صدورها من عاقل على هفوة قلمية واشرت الى ذلك في جزء سابق من هذه المجلة (٦: ٣٧١) معتذرا عن المصحح بان الانسان محل السهو والنسيان ولكن لما امعنت في استعراض الحاشية مرت من امامي مخاز وترهات لا يمكن لبشر احتمالها فالجأتني الى استرجاع اعتذاري ! لاني لم ارض لنفسي ان اعتذر عن بلاهة فاضيف اليها بلاهة اخرى .

وها انذا اعرض على انظار القراء ما كتبته من الملاحظات حول تلك الفضائح وهي الى تفكهة القراء اقرب منها الى النقد لان الحال سقطت عن ان يتناولها قلم منتقد .

قال في ص ٢٦٧ بيت :

اناس هم المشط استواء لدى الوغى اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب

اقول : (المشط) معروف و (المشاجب جمع مشجب) وهو – كما في القاموس – خشبات توضع عليها الثياب وهذا البيت بديع جدا لان الشاعر عمد الى آلتين احداهما ذات فروع متضامة في استقامة وتواز والثانية ذات فروع

متفرقة ومتباعدة وقد تكون متقاطعة ومتحقفة فشبه الوفاق بالآلة الاولى وشبه الشقاق بالآلة الثانية والصيغة كما لا يخفى اسم آلة اما حضرة المصحح فانه فسرها في الحاشية بالاختلاط والتنازع وان لم تضحك من هذه فسوف يضحكك ما يليها ففي الصفحة نفسها قول بعض البلغاء : « في احدى سني القلم أري وفي الاخرى شري » ففسر حضرته (الضرى) بالخراج المعروف وهو بهذا المعنى لو كان مقصورا على وزن (فتى) لكن مراد القائل ما يوازن (الاري) وتفسيره على هذا الوزن (الحنظل) وهو الذي يناسب المقام لفظا ومعنى .

وفي ص ٢٨٢ : « ويقال ايضا كانت عليهم كراغية السقب يعنون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قدار » هذا نص عبارة المؤلف وهو نفسه فسر السقب بالبكر اي ولد الناقة فأتى المصحح وركب عشواء وقال : « السقب والصقب بفتحتين القرب وفي الحديث الجار احق بسقبه » فأين هذا من ذلك ؟

وفي ص ٢٨٤ قول بعض العرب في وصف ناقة : « الابل سفن البر وجلودها قرب ولحومها نشب وبعرها حطب واثمانها ذهب » ومعنى النشب المال كما هو معروف اما المصحح — وهنا تسكب العبرات — فقد قال : « النشب جمع نشابة » فوقع في خطل مركب : اولا ان لحوم الابل ليست نصولا جارحة فتسمى نشابا . ثانيا ان النشابة جمعها نشاب باسقاط التاء كتفاحة وتفاح .

وفي ص ٢٨٦ في بحث (اشقر مروان) قال المؤلف : « هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان وهو يعدل شبديز ابرويز في الحسن والكرم حتى صار مثلا لكل ظرف — كذا بالظاء — عتيق وفرس كريم » فقال المصحح في الحاشية : « الظرف واحد الظرفاء والظراف وهو المشتمل على طباع كريمة » فهل رأيتم بالله عليكم بلاهة توازي هذه البلاهة ؟

اولا ان الظرف ليس واحد الظرفاء والظراف بل واحدها ظريف وثانيا ان الصواب (طرف) بالاهمال والكسر كـ (سرب) الكريم من الخيل وهو المناسب للمقام .

وفي ص ٢٩٠ بيت من قصيدة ابي دلامة :

وتحفى ان بسطت لها الحشايا ولو تمشي على رمث الرمال

كما ترى (رمث) بالراء وعلق عليها في الحاشية « نبات ترعاه الجمال ينبت في السهل ... » ! والصواب (دمث) بالدال يقال فلان دمث الاخلاق اي لينها .

وفي ص ٢٩٢ : « ابو الهزيل » بالزاي والصواب بالذال المعجمة وفيها ايضا احمد بن ابي داود » والصواب (دواد) بتأخير الالف عن الواو وهما متكلمان مشهوران .

وفي ص ٢٩٨ ، « ذنب الحمار – يضرب مثلا لما يزيد ولا ينقص ... وكان ابو بكر الخوارزمي يقول فلان كأعيان المرجيء وذنب الحمار » والصواب – كما في ص ١٣٥ من الكتاب نفسه « لايزيد ولا ينقص » و « كأيمان المرجيء » لان طائفة المرجئة تقول « الايمان لا يزيد ولا ينقص » .

وفي ص ٣١٠ : « العرب تقول في الدعاء على العدو :

رماه الاله بداء الذئا ب لان دهره جائع»

هكذا على هيئة بيت من بحر المتقارب وعندي عدة ادلة على ان الكلام ليس بنظم : الاول ان الشطر الثاني غير مستقيم الوزن . الثاني ان تعليل الدعاء على هذا الاسلوب لا يلائم الذوق الادبي . الثالث ان عبارة المصنف لا تدل على انه نظم اذ لو كان نظما لقال : (قال الشاعر) ولم يقل : (العرب تقول) .

وفي ص ٣١١ بيت هكذا :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه احال على الدم

وهو غير موزون والصواب ان يكون هكذا :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه (يوما) احال على الدم

وفي ص ٣١٩ بيت :

واما نومكم عن كل (خبر) كنوم الفهد لا يخشى دفاعا

هكذا بالباء الموحدة وعلق عليها حضرته قوله : « الخبر بفتحة وسكون الاختبار » ولم يشأ ان يرويه بالياء المثناة ويستريح من عناء التفسير .

وفي ص ٣٢٠ بيت من الرجز :

ليس ينام كنوم الفهد ويأكل كأكل العبد

وهو كما ترى ليس فيه ما يسمى رجزا والصواب ان يكون هكذا :

ليس بنـــائم كنوم الفهد ولا بآكل كأكل العبد

وفي ص ٣٣٢ : « يقال ابر من هرة » فعلق عليها هـذه العبارة : « الهرة قد ابرت باولادها في اكلها اياهم ... » بزيادة الهمزة في الفعـــل واستعمال ضمير العقلاء . وهذا غاية في الجهل ! وفي الصفحة نفسها بيت الراجز :

انك لو عمرت سن الحسل او عمر نوح زمن (العظمل)

والصواب كما في ص ٥١٥ من الكتاب :

انك لو عمرت عمرت الحسل او عمر نوح زمن الفطحـــل

وفي ص ٣٣٤ هذه الابيات :

وطيب اهـدى لنا طيبا فدلنا المهدي على المهدي

لم يأتنا حتى اتتنـــا له روائح اغنت عن النـــد

بظـــاهر اخشن من قنفذ وباطن الين من زبد

كانما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالند

وعلق على (الند) الاول قوله: « الند بالفتح الطيب ، وهذا التفسير صحيح لكنه علق على (الند) الثاني قوله : « والند بالكسر النظير » وهذا نهاية الرقاعة والصواب ان الكسر لا مناسبة له هنا وانما ساقه الى اعتبار الكسر محاولة التخلص من الايطاء فوقع في اقبح منه ولو كان على بصيرة من امره لعوض عن اسد الندين لفظة الرند وهو ايضا ذو رائحة طيبة وبذلك يتخلص من الايطاء .

وفي ص ٣٤٦ : « والشعراء يشبهون الشيء الصغير القصير بابهـــام القطا والحبارى واظفور العصفور » علق على كلمة (اظفور) هـكذا : « اظفور واظفار واظافير جمع ظفر » والصواب ان لفظة (اظفور) مفرد كظفر وجمع الاول اظافير وجمع الثاني اظفار وراجع القاموس .

وفي ص ٣٥١ البيت المشهور :

اسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر

علق على لفظة (ربداء) قوله: « ربداء صفة النعامة من ربد اي اقام وسكن» اقول : ان فعلاء صفة مشبهة مثل عرجاء وحمقاء وتختص بما يفيد الثبوت لذلك لا ينبغي ان تأتي من (ربد) بمعنى اقام كما لا يأتي جلساء من جلس ولا كتباء

من كتب والصحيح ان ربداء من الربدة كغبراء من الغبرة وزنا ومعنى .

وفي ص ٣٥٤ البيت المشهور :

بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلاة ترود

علق عليه قوله « مقلاة مهجورة اي قليلة الولد وترود تدور باحثة » اقول: ان مقلاة ليست من القلى اذ لا مناسبة له هنا فتفسيرها بالمهجورة ثم تفسير المهجورة بانها قليلة الولد تكلف ظاهر والصواب انها من القلت قال في القاموس « المقلات ناقة تضع واحدا ثم لا تحمل وامرأة لا يعيش لها ولد » وعلى ذلك ينبغي رسمها بالتاء المبسوطة لانها اصلية والرواية المشهورة « مقلات نزور » وهي المناسبة للقافية لان مطلع القصيدة :

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه أسد هصور

وفي ص ٣٥٨ في وصف الطائر المعروف بالسمندل « هذا الطائر في طباعه مزاج من طلاء النفاطين واظن هذا الطلاء من طفل وخطمي ومغرة » تعلق على كلمة (النفاطين) قوله « النفاطين طلاء » وسكت والى القارىء الحكم .

وفي ص ٣٨٢ بيت :

وما القطاة الكدر الى القفر اهدى من الفقر الى الحشر

وعلق عليه قوله « الكدر والمتكدر المسرع » ولم ادر لم اضاف لفظة (المتكدر) وانت ترى ان البيت غير مستقيم الوزن وينبغي ان يكون من السريع هكذا :

وما القطا الكدر الى القفر اهدى من الفقر الى الحشر

باسقاط التاء لاقامة الوزن وليناسب كلمة (الكدر) لانها جمع اكدر كحمر لاحمر والكدرة من صفات القطا .

وربما كانت كلمة القبر هنا اولى من كلمة الحشر فتأمل .

وفي ص ٤٣٩ قطعة للجاحظ في من طال فراقه لاهله واشتدت عليه الحال فوقع في ما لا يحسن ذكره ا وفيها يقول : « ومن كان كذلك لم يميز بين غشيان البهائم و . . . » كما ترى (غشيان) بالثاء وعلق عليها المصحح قوله : « والغثيان الخبث» ولم تصل مداركه الى ان يصحح الغثيان بالغشيان اي الاتيان.

وفي ص ٤٦٥ بيت :

أترى عليل الوجد يطفىء نارهُ إلّا رضاب الكواعب الغيداء

قال في الحاشية « الغيداء الغادة بخلاف الاغيد فانه الوسنان المائل العنق » فلينظر ما معنى قوله « بخلاف الاغيد ... » ؟

وفي ص ٤٩٠ حديث عن النبي (ص) : « مازالت اكلة خيبر تعاودني فلا تهدأ او تقطع ابهري » .

وفي الحاشية « الابهر جمع بهر بالضم تتابع النفس » فيالله من هذا الافن الذي لا يصدر مثله عن صاح ! انظروا رحمكم الله ما معنى هذه الحاشية ؟ واي مناسبة بينها وبين الحديث ؟

قال في القاموس : « البهر ... وانقطاع النفس من الاعياء ... » الى ان قال : « والابهر الظهر وعرق فيه » ولا يخفى ان هذا هو المناسب للحديث .

وفي ص ٤٩٩ ابيات في وصف السيف :

كأن على متنيه امواج لجة تقفأ في ضحضاحه وتطول

كأن صغار النمر كسرن فوقه عيون جراد بينهن دحول

حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول

علق عليها قوله (ضحضاحه اي بقربه) فاي فائدة في هذا التفسير ؟ مع شيوع كون معنى الضحضاح الماء الخفيف شبه به السيف .

ثم قال : (وقوله الدحول والداحول ما ينصبه صائد الظباء من الخشب) ولم استطع ان افهم المناسبة بين هذا التشبيه وبين آلة لصيد الظباء .

والذي ينبغي ان يقال ان في الكلمة تصحيفا وصوابها ذحول بالذال المعجمة جمع ذحل وهو الثأر يقال : بين القبيلتين ذحل قال الشاعر :

كل فج من البلاد كأني طالب بعض اهله بذحول

وان شئت حدثتك ايها القارئ بشيء أعجب ولا عجب بعد الاطلاع على ما سبق ذلك: اني انتهيت الى الصفحة ٥١٢ فاذا فيها فصل هذا عنوانه : (ليلة منيح منبع بالشام) ... الى ان قال (ولما دخل الرشيد منيحا ...) فقلت ليت شعري ما هو (منيح) الذي دخله الرشيد ولم اسمع به مع شغفي بالتاريخ ؟ وما هي الليلة التي نسبت اليه ؟ ولولا عطفه على ذلك قوله (وهي بلدة البحتري) لما اهتديت الى ان يعني بلدة (منبج) !!!

ومما يضحك الثكلى ما ورد في ص ٥٤٣ (كان سليمان بن عبد الملك يقول : ان الفرس يصهل فتتق له الحجرة وان الفحل يهدر فتضع له الناقة وان التيس لينث فتستحرم له العنز وان الرجل يغني فتشتاق له المرأة) فعلق عليها جناب المصحح قوله : (ينث يرشح) ! والصحيح انه بالباء التحتية المشددة مكان المثلثة اي (ينب) من نبيب التيس وعلى الباحث ان يفتش عن كلمة (تضع) لعلها (تضبع) او غير ذلك . وتتق لا معنى لها هنا ولعلها تدق من ودق .

وفي الصفحة نفسها في فصل سقاية الحاج « . . . ونبيذ الزبيب » والزبت لا نبيذ له ! بل هو الزبيب قد حرف .

وفي ص ٥٤٧ « قال اعرابي لابنه : يا بني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم ولكن اياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا المنية واحذر السهام فانها رسل الهلاك » .

علق على كلمة (رشا) قوله « رشا بكسر الراء وضمها جمع رشوة » ! هذا والله شيء يكاد الناظر اليه يمزق ثيابه ! ويحك ! انها (رشاء) بالمد بمعنى الحبل شبه به الرمح كما شبه عنترة الرماح باشطان البئر في قوله :

يدعون عنتر والرماح كأنها اشطان بئر في لبان الادهم

وفي ص ٥٥٠ بيت :

لارقة الخصر الرقيق غذتهم وتباعدوا من فطنة الاعراب

بالخاء المعجمة والصاد المهملة والصواب اهمال الاولى واعجام الثانية .

وفي ص ٥٥٩ بيتان :

وند ما له ند تعاطيه من السنه
اذا ما دخل النار حكى رائحة الجنه

علق عليه قوله (الند بكسر النون الطيب والند بفتحها النظير) !!!

هـذا ما هيىء لي ان انبه عليه من تلك المخازي ومنه يعلم مبلغ ما منيت به لغتنا العزيزة التي هي دعامة هذه الامة الضعيفة . فكم بين اظهرنا من حاملي شارة العلم والادب لا يمتازون شيئا عن هذا المصحح يجوسون خلال معاهد الافادة ويتسمون بسمات الاساتذة وهو لعمري اثر من آثار الفوضى التي دست اشاجعها في كل شأن من شؤوننا والله هو المجير . محمود الملاح

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الاوهام الشائعة

١ــ قال احدهم (علينا ان نتبين حالة معلوماتنا فنلاحظ بذلك ما «ينقصنا» وهو يريد (ما يعوزنا) وشتان ما بين المعنيين . فمعنى ينقصنا : يجعلنا ناقصين او يبخسنا او يترنا .

٢ــ وقال المذكور (فان لم يحل المطالع ... يكفيه أن يهتم بأحدها) ولم يعلم ان الفعل المضارع مثل (يكفيه) اذا كان جواب شرط وجب جزمه . فالصواب (يكفه) بحذف الياء نيابة عن السكون لانه معتل الآخر بالياء .

٣ــ وقال وهو من الجهلة المغرورين (ويجب استعمال اللفظة العربية الفصحى بأن يهجر المنشيء الالفاظ المدرسية الغالبة على السنة التلاميذ نحو : اجاب على السؤال بدلا من : أجاب عن السؤال ـ واذا مقدرته أصغر من مقدرات التلامذة لانه قال مخالفا لما نصح به غيره (ان هذه التحريات بأجمعها طويلة وصعبة (والجواب عليه) ان كل شخص يعمل بحسب قواه) وقال اصلحه الله (فعليه وخطته الى جانب مسودته . ان يعيد قراءتها بتأمل وانتباه مرارا وينتقدها من عدة اوجه (ويجيب على الاسئلة التالية) وفي القولين استعمل (على) بدلا من (عن) مع الاسم والفعل . وما أنكى ان ينقض الانسان قوله بقوله جهلا وغباوة وتبجحا ولو كان مامنعه مالوفا عند المولدين .

٤ــ وقال (الاشخاص التي ينبغي التنويه عنها) وهو غالط كالذين من قبله فالصواب (ينبغي التنويه بها) كما قال الفصحاء .

٥ــ وقال هذا المتبجح (والفرق بين هذا الترجيح والترجيح الفقهي ان هناك يرجح) فجعل اسم ان المتقدم خبرها (فعلا) هو (يرجح) ولا يدخل (ان) على الفعل إلّا الشعراء ذوو الضرائر المستقبحة (فالصواب ان هنا ترجيحا) .

٦ــ وقال المغرور نفسه (وقيل ليست المشنقة هي التي تكسب العار وانما

هي الجريمة) والصواب (وانما الجريمة تكسبه) تخلصا من الاضمار قبل الذكر الممنوع وايضاحا للمعنى مع محافظة الايجاز .

٧ـ وقال غلطنا (كذلك تجد في نفسك ذاتها) والفصيح (كذلك تجد في نفسك عينها أو بعينها) وليس التأكيد بالذات فصيحا .

٨ـ وقال احدهم (وينبغي لنا أن ندرك ان هذين الرجلين من الشواذ) والصواب «من الشاذين او الشذاذ» حسب القياس . لان وزن «فاعل» صفة لمذكر عاقل لا يجمع على «فواعل» لئلا يلتبس بجمع «فاعلة» مثل قارئة ويجمع «فاعل» صفة لمؤنث مثل «طوالق وحوائض» .

٩ـ وقال هو بنفسه (لا نظن أنا ملزمون بذمها) والفصيح «ملزمون ذمها» لان اسم المفعول هنا يعمل كفعله المبني للمجهول أي ينصب مفعولا واحدا .

١٠ـ وقال وهو يدعي ارشاد الناس الى استعمال العربية الفصحى (وذلك ان بعض الحوادث المضحكة حدثت في «مأتم») مريدا (مناحة او معزى) والفصيح أن يقول «حدثت في مأتم حزني» لان في المآتم ما هو ذو فرح وانبساط .

١١ـ وقال وهو من المدعين «ان ثلاثة معان او أربعة يوثق من صحتها» والصواب «يوثق بصحتها» لان الباء تستعمل هنا .

١٢ـ وقال المذكور (واني احيانا حينما اجد رفاقي يتحادثون مسرورين من آمالهم لا أقوى على ...) فجعل ظرفي الزمان متواليين وهذا مستكره واخر الجار والمجرور فكان التباس . فالصواب (واني حينما أجد رفاقي يتحادثون احيانا من آمالهم مسرورين لا اقوى على ...) بفصل احد الظرفين وتاخير (مسرورين) خشية اللبس .

١٣ـ وقال مدعيا «فعلى الكاتب ان يبرز كل ما هو جوهري» والصواب الموجز «ان يبرز كل جوهري ...» .

١٤ـ وقال هو بنفسه : «فاذا أردنا كتابة غرض موضوعه «المجاج» مثلا و «تعرضنا الى» قوى عقله وارادته» قلنا : هو مخطئ في وضعه «الى» موضع اللام . فالصواب «وتعرضنا لقوى عقله ...» ولا يقال «تعرض اليه» .

الكاظمية مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

فضل علماء مصر على صاحب المجلة في يوبيله

الى فضيلة العلامة الاب انستاس ماري الكرملي حفظه الله .

يرفع هذه التحية القلبية الى فضيلتكم نفر من ادباء مصر الذين يقدرون منزلتكم العلمية والادبية العالية وما نحن إلا بعض الجم الغفير من اهل الادب ومحبيه في العالم العربي الذي يشعر شعورنا بديننا الباقي لمواهبكم السامية في انتصاركم للادب الشريف وخدمتكم النبيلة للغة القرآن التي اصبحتم تعدون عن جدارة امام ائمتها .

وقد دعتنا الى مخاطبتكم تلك الفرصة المباركة وهي اتمامكم في ١٦ ايلول من هذا العام ٣٥ سنة منذ اشتغالكم بتدريس العربية وآدابها باللسان والقلم لنفع طلبتكم وقارئيكم ومريديكم العديدين في عالم الضاد . وسرنا ان غيرنا من محبيكم في العراق لم يفته الانتباه الى هذا الحادث التاريخي الادبي ، وانه يعنى باعداد حفلة يوبيل عامة لائقة بقدركم يشترك فيها ادباء جميع الامم العربية ومعاهدها الدراسية ، فضلا عن الاعلام المستشرقين .

ويزيدنا سرورا ان تتنازلوا لقبول هديتنا الصغيرة التي نرفعها لهذه المناسبة الى «لغة العرب» الغراء ، وهي صك قيمته ثلاثون جنيها مصريا اعترافا بتضحيتكم المتواصلة في سبيل العلم والادب ، وتقديرا لعنايتكم الممتازة بتهذيب اللغة والنقد الادبي ، وبث روح النزاهة والشجاعة الادبية والاخاء الفكري ، ونصرة الحق والفضيلة ، ولعلكم لا ترفضون نشر اعترافنا هذا بمجلتكم الغراء .

ونسأل الله أن يمد عمركم الثمين ، ويوفق العالم العربي لزيادة الانتفاع من جهودكم المتنوعة الفذة ، وأن يبقيكم ذخرا للعلم والادب ، وفخرا للعالم العربي .

وتفضلوا بقبول أجل الاحترام منهم . (عن مصر القاهرة) محمد شرف

(لغة العرب) ان هذه السطور تدل على كرامة اصحابها اكثر مما تدل

على ما نستحقه ، اذ ليس فينـا إلّا العجز والقصور . على ان تقدير صاحب السعادة العلامة الكبير الدكتور محمد شرف بك ومن انضم اليه لما فعلنـاه من القيام بفرائض لغتنا ، مما يدفعنا الى مواصلة الخدمة لنكون اهلا لهذا المديح الذي نرانا بعيدين عنه الى اليوم كل البعد .

ونشكر اخوتنـا المذكورين المصريين الكرام شكرا ثانيـا لمساعدتهم ايانا بمالهم لنرأب بها صدع الخسائر التي نتكبدها ولا نزال نتكبدها لخدمة هذه اللغة الشريفة بواسطة مجلتنا الضعيفة فعسى ان يصلح حسن النية واخلاصها ما يعوزنا من العمل والله الميسر .

المضخة والمنضحة

في مطالعتي الجزء التاسع من السنة الخامسة من « لغة العرب » الوضاءة استوقفني منها الكلام المثبت في آخر سطر من صفحة ٥٤٠ وهو « باتخاذ المضخات التي تديرها المحركات » . إلّا ان من يرجع الى استشفاف وجه هذا الكلام في ذلك الموطن لا يكون له بد من الوقوف عنـد لفظة « المضخات » المخرجة الى غير حيزها استعمالا وتفسيرا ؛ وذلك لان الكاتب قد تخيل هذه اللفظة من الوضع الميسر للدلالة على الآلة المصرية المستنبطة للسقي اي على الآلة التي يقال لها Pompe ، ولكن الصحيح — وهو الذي لامشاحة فيه — ان اللفظة التي قد اطلقت على هذا المعنى هو « المنضحة » ولا تسمية سواها مما تبارت في اشتقاقه قرائح الواضعين لتجاري تمثيل حقيقة المعنى . واما « المضخة » فهي اللفظة التي افردت على وجه التخصيص « للدوش» Douche الشائع استعماله في حمامات الامصار التي توفر حظها من الحضارة ومن اخذ اخذها وذلك لمن يتوخى الاستحمام ضخا لمقاصد صحية ، وفاقا لطرقه المختلفة. وحيث قد وهم الكاتب (١) في حقيقة حكم هذا الوضع ووجه استعماله تحتم التنبيه عليه ، ابتغاء رده الى نصابه .

« م »

(ل ٠ ع) لافرق في الاصل بين مادتي (ض خ) و (ن ض ح) والمادة

(١) لقد تكرر وقوع هذا الوهم في الجزء السابع من هذه السنـة السادسة ص ٤٨٤

الاولى اقدم من الثانية لوجودها في حالة خلقها الاول . واما الثانية فادخل عليها النون لزيادة في المعنى واما وضع الحاء في موضع الخاء المعجمة فهو من لغات بعض القبائل وإلّا فانهما في جوهر واحد. بقي هناك امر لابد منه هو التخصيص فاذا خصصت المضخة بالدوش والمنضحة بالطلمبة انتفى اللبس وهو الغاية من وضع الالفاظ . اما اللغة فانها لا تأبى وضع الواحدة موضع الاخرى .

اغلاط الجزء الاول من الاغاني

اقتنيت حديثا كتاب الاغاني الجديد الطبع فرأيت فيه بعض الاوهام اعرضها على القراء وهي :

في التصدير

ص ٥ س ٨ ما معناها : ما بين معناها ــ ص ١٠ س ١٩ وصفت : وصفت ص ٣٢ س ٧ شيابه : شبابه

في الكتاب

ص ١٨ س ٦ عقبة ابي : عقبة بن ابي ــ ص ٢٨ س ١٩ قال ويقال : قال ويقال فيه في آسيه اي في اصله والاسي والاساس واحد وذرى كل شيء اعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى . . . ــ ص ٩٤ س ٢ من الحاشية : ململام : مملام ــ ص ١٩٧ س ١٢ من الحاشية : آوقة : آونة ــ ص ٢٠٥ س ٩ من المتن : آية : آيه « لان المعنى ورد مكررا في القرآن الكريم » ــ ص ٢١٥ س ٧ من الحاشية : سنينا : سخينا « لان السنين لامعنى لها هنا ويوصف الدمع بالسخين» ص ٢٤١ س ١٠ من المتن : ومنها . مع ان الشعر ليس من تلك القصيدة ــ وص ٢٥٢ س ٤ و ص ٣٠٩ س ٩ و ص ٣٨٠ س ٧ ومن النساء قال ابن سريج : «ولم ينوبه عنه وان قال ان احسن الرجال غناء من تشبه بالنساء ؛ فكان التنويه لازما حسبما ارى » ــ ص ٣٤٣ س ٤ عدا : غدا ــ ص ٣٦٥ س ١١ من الحاشية . احيل على الحاشية رقم ٥ ص ٣٤٦ والصواب رقم ٦ ــ ص ٣٩٢ س ٢ وذكر : وذكرا ــ ص ٣٩٣ س ١٠ من الحاشية : وجاء يعدو فقال : ونباء يعدو فعثر وتبلد الجمر فقال (كما في القاموس والامثال) ــ ص ٣٩٧ س ٦ من المتن : وقضى : وكان قضى أو وقد قضى (فهلا صحح) ــ ص ٤٠٢ س ١٠

من الحاشية : الخشاش الذي يحش الحشيش « ولا معنى له هنا بل هو الذي يكشح الحش وهو الخلاء » — ص ٤١٤ س ١٠ من المتن : قوله « أبي حنيفة ايها القاضي » ولا اذكر انه ولي قضاء فهلا علق عليه كلمة .

بغداد عبداللطيف ثنيان

الكتابات الاثرية العباسية

كان طير الي صديقي العزيز العلامة الاب الكرملي منشيء هذه المجلة الجامعة بطاقة بالبريد الجوي مؤرخة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٢٨ يقول فيها انه جاءه في يوم واحد — ٩ حزيران — أربع رسائل من أربع مدن بخصوص الاثار العباسية ستنشر في الجزء السابع الذي يصدر بعد اسبوع .

فاغتبطت بهذا الخبر ظانا ان مقالتي عن الكتابات الاثرية العباسية المدرجة في صفحة ١١٦ من المجلد السادس قد حملت بعض العلماء الذين يعرفون مثل هذه الاثار فكتبوا عنها ما يخدم العلم وينفع الناس وكتبت الى الصديق الكرملي من عرض الكرمل (١) اعلمه هذا الاغتباط وسروري بمقالتي التي جرت وراءها اربع مقالات وبت أرقب وصول الجزء السابع بنافد الصبر .

فلما جاءني بالامس وجدت ان الرسائل الاربع التي تكاد تتفق في المعنى هي في نقد ما كتبته وان اختلفت في المبنى . وبالرغم من تضمن احداها عاطفة رقيقة فانها كانت بمجموعها عاصفة تحامل شديد يراد به نسبة كل فضل وفضيلة الى المستعربة من الغربيين الذين لاننكر أياديهم البيضاء في خدمة لغتنا وتاريخنا . ولكننا لا نرتضي لانفسنا ان نكون عالة عليهم في القول والتفكير بل في الامور التي قد نصل اليها ونطلع عليها اكثر منهم لانها من تراث اجدادنا .

لذلك كنت شديد الاسف على التسرع الذي بدر من بعض اصحابنا على غير هدى . في حين اني لا ادعي العصمة ولا ابرئ نفسي من الخطأ والزلل .

والذي يتلخص من تلك الرسائل الاربع هو :

١ — ان هذه الكتابات جمعها فان برشم وعلق عليها فوائد جليلة ولعل الكتاب نشر قبل ايام في مطبعة المعهد الفرنسي في القاهرة .

(١) العرض الجبل او سفحه والكرمل جبل يشرف على حيفا وهي في سفحه .

٢ــ ان هذه القضية قد طرقها السيد جرجي افندي يني الطرابلسي منذ سنة ١٨٩٢ في مجلة المقتطف الغراء في العددين الثامن والتاسع من المجلد السادس عشر وذلك بترجمة ما كتبه كليرمون‌غانو عنها .

٣ــ ان مجلة الهلال الغراء نشرت مقالة بتوقيع احمد زكي باشا تتضمن نحو ثلاثة أرباع ما في مقالتي وان زكي باشا نقلها ببعض تصرف عن مقالتي فان‌برشم وكليرمون‌غانو وانه استفاد من‌مقالة السيد يني واتني انتفعت أيضا بهذه‌المقالات الثلاث دون ان اشير اليها بكلمة واحدة .

٤ــ انه كان يحسن بزكي باشا وبكاتب هذه السطور ان يذكرا المصادر التي أخذا عنها مقالتيهما ولا ينتحلاها لنفسيهما اذ في ذلك الامانة والاقرار بالمعروف ونسبة كل ذي حق الى حقه .

انتهى ملخص الرسائل الاربع المدرجة في الصفحتين ٥٣٥ و ٥٣٦ من المجلد السادس من لغة العرب المحبوبة .

وقبل‌ان أتولى الردعلى‌السادة النقدة أرى من واجبي ان اشكر للاب‌الكرملي ذلك الثناء والاطراء الذي قدمهما بين يدي مقالتي وتوج بهما رأسها فأثار هذه العاصفة الادبية ولولا ذلك ما تنبهت الاذهان الى هذا الجرح والتعديل والمقابلة التي حفت بها مقالتي عن الايمان وعن الشمائل . ولا يسعني وانا اصوغ قلائد الشكر الصديق إلّا ان اقول للناقدين انني لم ادع في مقالتي الابتكار ولم ازعم انني أتيت بما لم يطلع عليه قبلي انس ولا جان وانما عين الرضى جعلت الاب انستاس ينظر الى المقالة بذلك النظر الكليل من كل عيب . في حين انه لم ينسب الي الابتكار والابداع ، ولم يغمط حق المتقدمين في هذه المباحث . بيد انني استطيع القول لمن يريد : انني وفقت لاكتشاف اشياء من هذا النوع لم يعلم بها غيري قبل ان اعلنها بين الملا وآتي على قولي هذا ببرهانين نشرتهما في مجلة الزهراء الغراء . فمن كان في ريب مما اقول . فليرجع اليها في الصفحة ٥٢٦ من المجلد الثاني والصفحة ٥٧٨ من‌المجلد الثالث . وفي مجموعتي عشرات من الكتابات التي لم يسبق نشرها او بالحري لم يمكن الاطلاع عليها لغيري .

ولم تكن عنايتي بجمع امثال هذه الكتابات الاثرية من باب التقليد الاعمى

بل ان الذي حداني الى ذلك انني كنت بدمشق زائرا قبل خمسة عشر عاما فبينما كنت اتجول في شوارعها وجوادها وقع نظري على بعض الكتابات الاثرية المنقورة في الحجارة وقد ادخلت في بعض البنايات الحقيرة فورد على خاطري ان جمع مثل هذه الكتابات قد يجدي نفعا للتاريخ وقد أدليت برأيي هذا حينذاك الى صديقي صاحب المقتبسين العلامة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وزير المعارف في الحكومة السورية الان فاستحسنه ولكنه قال ان مثل هذا المشروع يتطلب عناء ونفقة وهو احرى بعلماء المشرقيات في الغرب منا نحن المشارقة العرب ومع ذلك فاني اخذت بنقل ما عثرت عليه من الرقم (١) في فلسطين ولا اقول انني تمكنت منها جميعا لان في الزوايا كثيرا من الخبايا إلا ان الذي استطيع ان اجاهر به وافاخر انني طوفت بأكثر مدن فلسطين وقراها باحثا منقبا وانني صححت بعض اغلاط النقلة من العلماء المستشرقين الذين جمعوا كتابات معينة محدودة ولعل صديقي الاب يذكر حديثي له في هذا الشأن في دير مار الياس على رأس الكرمل سنة ١٩٢٥ بل اقول اكثر من هذا انني وجدت لكلرمون غانو ولفان برشم اغلاطا من هذا النوع سأنشرها متى جاء وقتها . ولا لوم ولا تثريب عليهما في ذلك فأنهما ليسا من الناطقين بالضاد ولا هما من أبناء البلاد الذين يستطيعون التغلغل في احشائها وقد قيل: اهل مكة أدرى بشعابها .

والذي اريد ان اقوله بجلاء ووضوح هو انني نقلت تلك الكتابات عن رقمها الاصلية ولم استعن بأحد كما توهم اصحابنا . على ان المتأخر اذا نقل عن المتقدم لا يكون قد ارتكب شططا او جاء امرا فريا اما ردودي على كرام الكاتبين فهي :

١ — ان المأسوف عليه فان برشم كان عني بجمع الكتابات الفلسطينية وقضى نحبه قبل ان يقضي لبانته من نشرها وتمثيلها بالطبع . وقد نشر الجزء الاول من مجموعته التي ستقع في ثمانية اجزاء منذ بضع سنين واقتنيت ذلك السفر على الرغم من جهلي اللغة الافرنسية التي علق بها على الكتاب واللغات الاجنبية الاخرى كما

(١) الرقم بضمتين جمع رقيم وهو اللوح الذي كتب عليه .

اشار الى ذلك الاب انستاس في معرض الدفاع عني . وليس في هذا الجزء ماتحن بصدده من الكتابات ولم اطلع على الجزء الذي تلاه بالنشر — ولا ادري اذا كان هذا الجزء هو الذي قال عنه احد الناقدين انه صدر قبل ايام في القاهرة — لأتبين أكانت الكتابات التي تناولتها في مبحثي قد نشرت او لم تنشر بعد ! فهل يريد صاحبنا ان يقول انني اطلعت على مسودات فان برشم ونقلتها عنه والرجل كان يقيم في وطنه سويسرة ولم يتسن لي الاجتماع به . على انه لو فرضنا ان فان برشم قد نقلها الى مجموعته فلا يمنع هذا من اطلاعي عليها قبله او بعده وتعليقي عليها بما قدرت عليه .

وعلى ذكر هذه الكتابات أرى ان اذكر اهتمام احد اساتذة اللغة بها فقد قال لي ان نشرها على طرازها الاصلي قد افاد العلماء معرفة طريقة الكتابة في القرن الثالث الهجري وانه لو لم يكن من وراء نشرها سوى هذه الفائدة لكفى .

٢ — يؤسفني ان اقول انني لم اطلع على ما كتبهُ الاستاذ يني في المقتطف الاغر قبل سبع وثلاثين سنة تعريبا لما كتبه كليرمون غانو وتعليقا عليه ولكن الذي الاحظه ان الذي كتب عنه الاستاذ هو المبحث الخاص بالكتابة الاموية المشوهة . وهذه الكتابة ليست من موضوع مقالتي « الكتابات الاثرية العباسية في فلسطين » وانما الحقتها بها بسبب التحريف الذي نالها في زمن المأمون العباسي واذا فليست هي موضع الجدل وانما كان يجب ان يقصر النقد على الرقيمين العباسيين اللذين بنيت مقالتي عليهما . وانني اشكر لكل من يكشف لي الغطاء عنهما ويثبت لي بالبرهان انهما قد نشرا قبل ان انشرهما سواء بالمقتطف او غيره من المجلات والكتب فان الكاتب لا يستطيع الاحاطة بكل ما يكتب ولا يفي العمر لقراءة جميع الكتب .

ولو كنت عند ظن اصحابنا النقدة انني اتناول ما كتبه غيري وانسبه لنفسي لكنت كتمت اسم كلرمون غانو الذي نقلت عنه الرقيم العباسي الثالث المدرج في الجزء الثامن « م ٦ ص ٥٨٣ » ولم أشر الى فان برشم ايضا فان في كتم ذلك تضليلا للقراء وتوهيما لهم بانه من اكتشافاتي الخاصة وهو شيء لا اقبل به ولا أقره .

٣ — ويؤسفني ايضا ان اقول انني لم اقرأ مقالة صديقي العلامة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا في الهلال في حينها لانقل عنها ثلاثة ارباع ما في مقالتي ولا أعني بذلك انني استكبر النقل عن الاستاذ الثقة ولكني اقول الحق . وكم كنت أتمنى لو ان الناقد البصير اتى ببعض عبارات الهلال وقابل بينها وبين اقوالي لاقتنع من عند نفسي بتوارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر على انني اربأ بصديقي الزكي ان يكون قد استفاد من ڤان برشم ولم يكن قد نشر الجزء الذي يتضمن هذه الكتابة بعد . ولعله لم ينشر الى الان ، او ان يكون قد انتفع بكلرمون غانو ولم ينسب اليهما ما نقله عنهما .

لذلك فقد قرأت الان المقالة الزكية الواردة في المجلد الثاني والثلاثين في الصفحة ٤١ وعنوانها « الاثار المصرية بين يدي الملك والدين » فاذا بصاحبنا ينسب كل شيء الى اهله شأن العلماء الامناء واليك ما قاله في هذا الصدد بعد ذكر ما صنعه المهدي في الروضة النبوية في المدينة المنورة يثرب من استبدال اسم الوليد بن عبدالملك على الطراز باسمه (١) :

« ونظير ذلك ما فعله المأمون بالهرم الكبير وامره معروف . لكن الذي لا يعرفه الاكثرون هو ما فعله بقبة الصخرة المعظمة في بيت المقدس . وقد عليها في رحلته الى مصر فرأى ما بهره مما لا يزال الى الان فتنة الناظرين واعجوبة العالمين فتشبه بجده المهدي في فعلته بالروضة النبوية . وذلك انه امر برفع قطعة من القاشاني عليها اسم عبد الملك بن مروان وامر بتقليد قاشاني يشابهها وطبخ اسمه عليها ثم وضعها بدل التي انتزعها واستراح خاطره وظن ان السرقة قد تمت له على ما يشتهي وان الاجيال الاتية ستتخيل وتتخيل انه هو الذي بنى هذه العمارة الفائقة بل هذا الاثر الوحيد في المشرقين والمغربين .

وقد اعماه الله عن اتمام الخديعة فلم يتفطن الى اواخر الحجارة المرقوم عليها سنة العمارة فبقيت الكتابة الاثرية الى يومنا هذا كما شاهدتها بعيني شاهدا على جنايته الادبية وبرهانا قائما على تزويره .

والفضل في اكتشاف هذا التزوير يرجع الى المستشرق الفرنسي

(١) مجلة الهلال مجلد ٣٢ صفحة ٤٣



كليرمون جانو فهو اول من تفطن اليه ونبه عليه وكتب بذلك فصلا بجرنال آسية سنة ١٨٨٧ ص ٤٨٤ وضمنه صورة الكتابة منقولة بالفوتوغرافية . » اه.
كلام زكي باشا الذي نشر في الهلال صورة تلك الكتابة .

وقد نقلت عبارة زكي باشا القصيرة بحروفها ليتبين القارئ من خلال السطور انه لم يستعن بمقالة جرجي يني ومجموعة فان برشم وان كان استفاد من مقالة كلرمون غانو فقد نوه بها واشار اليها . واني لم انقل ثلاثة ارباع ما كتبته عنه فان ما كتبه زكي باشا ايضا يتعلق بالكتابة الاموية .

وانت ترى انني لم اتفق في الرأي مع الصديق الزكي فقد زعم ان تلك الكتابة قد طبخت على الواح القاشاني وزعمت انها رصفت بحجارة ملونة من نوع الفسيفساء ولعل لصديقي بعض العذر فيما يقوله فان الفسيفساء على ماحدها صاحب القاموس « الوان من الخرز مركب في حيطان البيوت من داخل وكتابة عبد الملك ليست من الخرز وانما هي من حجارة ملونة صغيرة الحجم سميناها بالفسيفساء قياسا على امثالها من الخرز واستنادا الى ماجاء في معلمة لاروس في التعريف بالفسيفساء بقولها (1) :

« الفسيفساء : مادة مركبة من قطع مجموعة « حجارة وتراب مطبوخ مطلي بالجلاء وزجاج وخشب مختلفة الالوان . يتألف من مجموعها نوع من الاصباغ ».

وقولها ايضا :

« ان المادة الاولية للفسيفساء مؤلفة من قطع رخامية صغيرة مختلفة الالوان مربعة الاشكال ومن قطع صغيرة طبخت من تراب ملون طلي بالجلاء . »

والظاهر من قول المعلمة انه يراد بالقطع الترابية المطلية بالجلاء القاشاني .

على ان في بلاد الاندلس ضربا من القاشاني كثير اللمعان تزين به القباب والمناور ويصنع هذا النوع الذي يسمى عندهم جليز في بلاد المغرب وهي تصحيف زليج .

وفوق ذلك فان صديقي نقل الكتابة على الوجه الآتي :

« بنى هذه القبة المباركة عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين . »

وانا نقلتها ومقدمتها التي هي :

(1) Larousse Universel. - Vol. 2. Page 304

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله إلّا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه . بني ... الخ »

ولهذه الكتابة بقية سأذكرها عند نشري الكتابات الاموية في فلسطين .

٤ ـ ان احمد الزكي قد ذكر المصادر التي نقل عنها في مجلة الهلال . اما انا فقد بسطت لك الكلام على انني لم انقل عن احد من العرب او المستعربين ولو نقلت عنهم لما استكبرت عن الاعتراف بذلك لهم واحمد الله على ان من دأبي نسبة كل شيء الى اهله حتى في رواياتي واحاديثي الشفهية احتفاظا بامانة النقل .

وأرى ان اقتصر على هذا القدر من الكلام فان فيه الغناء لمن يعقلون .

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

ملاحظات

١ ـ جرى لي سبق قلم في كتابة تاريخ ولادة ابن الفوطي فقد كتبت سنة ٧٤٢ (راجع لغة العرب ٦ : ٦٤٨) والصحيح هو ٦٤٢ فقد جاء في الترجمة التي رقمها ٢٤٠٨ من الدرر الكامنة مانصه : « ابن الفوطي ـ مولده في المحرم سنة ٦٤٢ وكذا ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي طبع حيدراباد ٤ : ٢٨٤

(ل . ع) الذي ورد في الاوراق التي جاد بها علينا الصديق هو ٧٤٢ ولا جرم ان هناك سبق قلم لا شك فيه .

٢ ـ لما قلت : « باشر كتب » (٦ : ٦٤٨ من لغة العرب) قدرت أن اصل الكلام هو : باشر نظارة كُتب . أو وكالة كتب أو خزن كتب خزانة الرصد ، مما يتحمله باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه . اذ يستحيل عقليا ان يكتب الرجل اربعمائة الف مصنف . وكثيرا ما يستعمل ابن حجر كلمة « باشر » ويردفها بالمصدر فيقول مثلا : باشر توقيع الدست ، وباشر نيابة القضاء الى غير ذلك . ولهذا ابقيت كلام ابن حجر على حاله . وانت تعلم ان كلام ابن حجر ليس مما يؤتم به .

(ل . ع) قلنا : وعدم التقدير احسن من التقدير ، ولا سيما لاننا لو اولنا « كتب » بالمصدر لجارينا ابن حجر في مصطلحاته كما لا يخفى .

٣ ـ قولكم في الحاشية ٣ من ص ٦٤٨ من هذه السنة ٦ : « في هذا العنوان خطأ ظاهر من الناسخ الماسخ والصواب معجم الاداب في معجم الاسماء والالقاب

كما ورد في كشف الظنون يخالف ما جاء في المخطوط بصريح العبارة : « اختصره في آخر سماه مجمع الآداب ومعجم الاسماء على الالقاب » ونظن ان صاحب كشف الظنون وهم في قوله ، او لعل الوهم من الناسخ لا منه والصحيح ما ذكرناه .

(ل . ع) ونحن نرجح تصويب الاستاذ الصديق .

٤ ــ يجب ان يكتب مبارك بن المستعصم لا مبارك ابن المستعصم كما ورد سهوا في المجلة ٦ : ٦٤٨ وكان احد ابناء الخليفة المستعصم ومن المحدثين كأبيه .

٥ ــ صححتم قول ابن حجر خمسمائة انسانا بقولكم : «والصواب : انسان بالجر » (ج ٧ ص ٦٤٨ : ٦) والذي في النسخة الخطية انسانا بالنصب ولابن حجر فلتات غير هذه .

٦ ــ صححتم « في قطع الكبير » (ص ٦٤٨ : ٦) بقولكم : والصواب في القطع الكبير . فاسمحوا لي ان لا اوافقكم في هذا ولا اعتبر ان في الاصل خطأ ففي قولهم : في قطع الكبير تقدير هو : في قطع الورق الكبير . ومثل هذا ورد في صبح الاعشى (٧ : ٢٥٣ س ٧) اما الملطفات ففي قطع الثلث . وفيه (ص ٢٥٠ س ١٠) يكتب في قطع البغدادي الكامل . وفيه (ص ٢١٥ س ٢) في قطع الشامي الكامل . وفي (٦ : ٤٢٦ في عدة مواطن) انه كتبه في قطع البغدادي الكامل . وجاء فيه مرارا قوله: في قطع الكبير وفي قطع الكامل .

ان اغلاط ابن حجر في مميز العدد لا تنكر اما من جهة اتباع النعت للمنعوت فمما لا اوافقكم عليه . والنسخة الخطية التي بيدي مرت تحت انظار المؤلف نفسه وانظار السخاوي وفي الكتاب أوهام وعبارات واستطرادات «لا محل لها من الاعراب » . اني موقن بأن النسخة التي بين ايدينا هي المسودة ، لما في النسخ الاخرى الحسنة من تبديل مواضع بعض التراجم وكثرة البياض في بعض الصفحات ، بياض كان يمكن ان يملأ بكلمة او كلمات بسهولة عظيمة . ويظهر لي انه كان للمؤلف كتب خطية عسرة القراءة او انه كان يقرأها بصعوبة عظيمة . وقد كتب ابن حجر بنفسه على حاشية مخطوطي : « تجب معارضة الكتاب مرة ثانية » والكتاب الذي يشير اليه ليس عندي وهو « الاحاطة » لابن الخطيب . والترجمة

التي يشير اليها غير موجودة في المجلدين اللذين نشرا في القاهرة والنسخ الخطية التامة ترى في ديار الاندلس او في ديار المغرب .

٧ — جاء « تكهل » بمعنى « اكتهل » مرارا عديدة في كتاب « الدرر الكامنة » وقد انكرتموها .

(ل . ع) لم ننكرها الا لاننا لم نجدها في سفر من الاسفار اللغوية فاذا وجدت لغيره ايضا سلمنا بمولديتها .

٨ — في مطالعتي مجلتكم وجدتكم بعض الاحيان تستعملون مفرد أفعل المؤنث (اي فعلاء) في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر . فقد جاء في لغة العرب (٦ : ٢٥٢ س ٢٠) الاشجار الخضراء في مكان الاشجار الخضر .

(ل . ع) من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العاقل بصفة مفردة مؤنثة ومنه في سورة الحاقة : « قطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الايام الخالية اي الخاليات . وفي سورة البقرة : ان تبدوا الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . » وهذا لا يحصى .

٩ — رأيت في النص الفارسي الوارد في مقالة بي بروا بعض الاوهام منها في الصفحة ٢٤٣ (من السنة ٦) في السطر ٢١ : نرادد والصواب ندارد . وفي ص ٢٤٨ س ٨ : ميدادر والصواب ميدارد . وفي ص ٢٤٩ س ١٤ ريدة من : ديدة من . وفي ص ٢٥٠ س ٤ مهناب : مهتاب . وفي ص ٢٥٢ س ١١ بررم : بلرم بباء مثلثة تحتية فارسية .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(ل . ع) كان حضرة الكاتب الجليل احمد حامد افندي الصراف نبهنا على هذه الاغلاط لكن فاتنا ان نصححها . فنشكر حضرة صديقنا كرنكو على ملاحظاته هذه .

الجيل ومعناه

جاء في تذكرة الكاتب للاديب اللغوي اسعد افندي خليل داغر (في ص ٦٢) ما حرفه : ويستعملون الجيل بمعنى القرن ، فيقولون : « كان ذلك في اوائل الجيل الماضي » وفي كتب اللغة : الجيل صنف من الناس . اه . قلنا : جاء في التاج : والجيل ايضا : القرن . » . ونزيد على ذلك ان الشاعر قال في هذا المعنى :

ان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاجيال

فالجيل : مائة سنة .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

جاء في الاهرام الصادرة في اول سبتمبر (ايلول) ١٩٢٨ ما حرفه :

التعضيد والمعاضدة

الى الاستاذ الكبير السيد وحيد بك [الايوبي]

سئلت مجلة « لغة العرب » التي ينشئها ببغداد العلامة اللغوي الاب أنستاس الكرملي عما نشرتموه في اهرام ٣ يوليو الماضي بخصوص التعضيد والمعاضدة فكان جوابها ما نصه :

اولا — ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات فان الجوهري ذكر اربعين الف كلمة . وصاحب القاموس زاد عليها عشرين الفا ، فجاء في ديوانه بستين الف كلمة . اما ابن منظور الافريقي صاحب لسان العرب فانه اوصلها الى ثمانين الف كلمة وقد ضممنا نحن الى هذا القدر خمسة عشر الف كلمة فانت ترى من هذا كله، ان دواوين اللغة لا تستوعب الالفاظ كلها لكثرتها .

ثانيا — اذا كان القياس لا يمنع وضع اللفظة فاتباعه لمعنى جديد مستحب.

ثالثا — ذكر احد الثقات للفظة مما يحملنا على اتخاذها . والحال ان عضد (من باب التفعيل) واردة في المصباح . قال في فصل النسبة في آخر الكتاب (ص ٨٨٩ من الطبعة الثانية الاميرية التي ظهرت في بولاق سنة ١٩٠٦) ما هذا نصه : « وقول العامة : شفعوي خطأ اذ لاسماع يؤيده ولا قياس يعضده » وقد ضبطت الضاد بالشد . وجاءت ايضا في المخصص لابن سيده (٩ : ٨٥) كسر نسما وهو الوجه عندي لانه عضده بالوصف الجلي . انتهى المراد من نقله . وقد ضبطت الضاد بالشد . وانت تعلم ان ناشر الطبعة الثانية من المصباح هو الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله المفتش الاول للغة العربية بنظارة المعارف العمومية ومتولي نشر المخصص هو من اعلام علماء اللغة محمد محمود الشنقيطي وكفى بهما حجة . اه.

كلام لغة العرب . فما قول سيادتكم في ذلك كله ؟

محمد محمد مرجان مدرس

فكان جواب الاستاذ اللغوي وحيد بك الايوبي في الاهرام الصادرة في ٦ ايلول (سبتمبر) ما هذا حرفه :

جواب التعضيد بمعنى الاعانة خطأ

سألني الفاضل الغيور الاستاذ محمد محمد مرجان عن قولي فيما جاء بالمجلة العراقية « لغة العرب » مختصا باللفظ « التعضيد » الذي قلت انه بمعنى الاعانة خطأ فمع احترامي للعلامة اللغوي الاب أنستاس الكرملي صاحب المجلة اجيب عن السؤال :

جاء في المجلة قولها « ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات » واني لم اقتصر على كتب اللغة في مثل ذلك فلم يرد التعضيد بذلك المعنى في كتاب من الكتب التي تعتمد عليها معجما كان او غيره لم يرد في معلقات العرب بل دواوين شعرائهم كلها وخطبهم والمنقول عن وفودهم جميعا لم يرد ذلك في القرآن، لم يرد في حديث ، لم يرد في مجمل ابن فارس او مفردات الاصفهاني، او مغرب المطرزي او فصيح ثعلب ، اوالصحاح ، او المحيط ،او الاساس ، او اللسان ، اوالمصباح او المختار ، او التاج او تهذيب ابن السكيت،او كتاب الالفاظ للهمذاني او فقه اللغة أو اي كتاب من الكتب الموثوق بها . وقد اتفقت كتب الائمة الثقات واللغويين الاثبات على ان ما في كلام العرب هو العضد بفتح فاسكان اي الاعانة والمعاضدة أي المعاونة (عضده يعضده عضدا مثل نصره ينصره نصرا وعاضده يعاضده معاضدة) وتعضيد السهم اذا ذهب يمينا وشمالا عند الرمي وتعضيد المطر اذا بلغ ثراه العضد وتعضيد البسرة اذا ارطبت من وسطها . ذكره ابن فارس في المجمل .

قيل في المجلة ان في خاتمة المصباح قوله في سياق الكلام « لا قياس يعضده » بتشديد الضاد فأنبه المجلة على ان هذا التشديد خطأ واقع في المطبوع الاميري فليس ذلك مشكولا في الاصل الذي بخط المؤلف وقد وقع مثل هـذا الخطأ أي الغلط في الشكل في غيره من المطبوعات .

اما استناد المجلة الى القاموس فهو مردود لان التفعيل في مثل ابرت النخل أبرا أي لقحته وأبرته تابيرا للمبالغة والتكثير موقوف على السماع فقد جاء في كلام العرب عضده يعضده عضدا مثل نصره ينصره نصرا وزنا ومعنى ولم يجيء في كلامهم نصره ينصره تنصيرا للمبالغة والتكثير في النصر اي الاعانة وغير هذا كثير . وحيد

صحة لفظ التعضيد

علينا قبل الجواب ، ان نعلم :

١ـ أن الامام الشافعي قال: « لسان العرب اوسع الالسنة منهجا واكثرها الفاظا، ولا نعلم ان يحيط بجميع علمه انسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه » (المزهر طبع بولاق ١ : ٣٤) .

٢ ـ قال الزبيدي صاحب اعظم معجم عربي وجد الى اليوم في آخر كتابه : « واما الاستيعاب [استيعاب الفاظ اللغة] فامر لا يفي به طول الاعمار ، ويحول دونه مانعا العجز والبوار ، فقطعته والبين طامحة ، والهمة الى طلب الازدياد جامحة ، ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، وركنت الى ان يعضدني التوفيق لبغيتي منه واستمداده ، « لضاعفت حجمه اضعافا ، وزدت في فوائده مئين بل آلافا ... » ا ه .

وهذا كلام واضح في ان دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا من قياسية وغير قياسية فكيف يحاول امرؤ ان يجدها في كتاب صغير من المؤلفات التي في ايدينا ؟

وبعد هذا نقول : ان عدم وجود عضد (المضعفة) في الاسفار التي اشار اليها حضرة الاستاذ وحيد بك لا ينفي وجودها ، اللهم إلّا ان ينص انه لا يصاغ من عضد الثلاثي عضد المضاعف العين وهذا التصريح لم نعثر عليه في سفر .

وليسمح لنا سعادته ان نورد له بهذا الشان ما وقع لنا قبل سنة ١٩١٠ : كنا قد ادرجنا مقالة في احدى مجلات بيروت استعملنا فيها كلمتين هما : « كلام ساذج » فقال لنا اديب اخطأتم في قولكم هذا ، لان الساذج ـ للكلام الذي لا نكت فيه ولا فقر ولا جناس ولا محسنات البديع ـ لم يرد في كلام

العرب ولا في ديوان من دواوين اللغة فقلنا له انها وردت في الاساس. فقال: لا وجود للمادة نفسها فكيف تنسبون اليه فرعا لها، اللهم إلّا ان يكون الامر في اساس مخيلتكم. ثم نقرنا عن الكلمة في الاساس وفي جميع الكتب التي ورد اسماءها لنا حضرة البك فلم نعثر عليها. مع اننا كنا قد دوناها في معجمنا لكننا لم نذكر مظنتها وكنا نتذكر اننا رأيناها في الاساس. ولما لم نجدها في مادتها والاديب ينسب الينا التهم واختلاق الشواهد، اضطررنا الى مطالعة الاساس من اوله الى آخره لنعثر على اللفظة فوجدناها في مادة غ س ل، اذ يقول: «كلام فلان مغسول. ليس بممسول؛ كما تقول: عريان وساذج: للذي لا ينكت فيه قائله كأنما غسل من النكت والفقر غسلا أو من حقه ان يغسل ويطمس». اه ولما اطلعناه على النص اطمأن باله وهدأ، فيا حضرة البك ان دواويننا اللغوية لا تحوي جميع الفاظ لغتنا.

٣ــ ان اتفاق غلط الطبع في المصباح المنير والمخصص يعد من اغرب الغرائب ــ اذا كان الامر كما يقال ــ على اننا نستبعده لاننا لم نشاهد في هذين السفرين اغلاط طبع كثيرة حتى تضيف هذا الى اخوته. ونحن نعلم العلم اليقين ان الاستاذ الشنقيطي كان ينعم نظره كل الانعام في ما كان يطبع باسمه، بل ما كان يحتمل وهم طبع مثل هذا ينسل الى ما يتولى نشره أو تأليفه او طبعه ونحن نعارض الشنقيطي بأكبر اللغويين الاقدمين والمحدثين.

٤ــ ان اغلب مرادفات عضده (من باب التفعيل) جاء على هذا الباب من ذلك ايده وأجده وعقده وأطده ووكده وقواه ووثقه ومكنه وثبته واكده ووطده وقرره الى غيرها. على ان عضده المضاعف العين ورد في النهاية لابن الاثير قال في مادة (ع ض د): «وفي صفته (صلعم) انه كان ابيض معضدا. هكذا رواه يحيى بن معين وهو الموثق الخلق. اه». وهذه العبارة وردت ايضا بحرفها في مستدرك التاج في مادة (ع ض د) وفي مجمع البحرين للشيخ الطريحي في المادة المذكورة وهذا نصها: والاخبار قد يعضدها كذا (بتشديد الضاد) اي يقويها من عضدته اذا قويته. اه.

٥ــ ان «عضده» (بالتشديد) لغة مفخمة في ايده. وذلك ان من قبائل

السلف من كان يجعل الهمزة عينا وهو ما يعرف بالعنعنة . ومنهم من كان يقلب الياء ضـادا فكان بعضهم يقول « الضرع » وهو الصغير من كل شيء ويريد به « اليرع » وقد يحمل ايضا على لغـة من يجعل اليـاء جيما ويصير الجيم ضادا ونحن نرى انهم قالوا في ايدة : « اجدة » ثم قالوا « عضدة » على سبيل ادخال لغتين في كلمة واحدة . قال في اللسان : بناء مؤجد مقوى وثيق محكم . ا ه . ومؤجد مثل موطد لانهم استثقلوا قولهم موضد بالضاد فنقلوها الى الطاء طلبا للخفة . اما انهم جعلوا الجيم ضادا فكثير في كلامهم . فقد قالوا وجح الطريق بمعنى وضح . واوضفه بمعنى اوجفه اي حمله على الاسراع في المشي . وضرح الشهادة بمعنى جرحها . وهضم عليهم بمعنى هجم والرضام كالرجام لصخور عظام الى غيرها . ولهذا نذهب الى ان عضد اصلها أيد ودخول لغتين على الكلمة الواحدة معروف في لساننا فقد قال الفصحاء في آض (اي رجع) عاد بجعل الهمزة عينا والضاد دالا او بالعكس . وقالوا : الكتر والقـدر . سما وشمخ أو سمق . خثرة في غدرة الى غيرها . وكذلك في لغة العوام . فقد سمعت يوما الدكتور المرحوم يعقوب صروف يقول لي « أزان » فلم افهمها في بادىء الامر . فقلت له اكتبها فخط (أظان) فقلت : وهذه ايضا لا افهمها فما تريد ؟ فقال : المرجل أو القدر الكبير . قلت : الان فهمت ان الكلمة تركية الاصل من (قزان) بمعناها . وقزان نفسها مخفف (قزغان) . ولما كان السوريون وبعض المصريين يلفظون القاف همزة والزاي ظاء قالوا (اظان) وهكذا كان يكتبها المرحوم الدكتور صروف في مقتطفه . فلا عجب بعد ذلك اذا قيل في (أيد) : (عضد) .

٦ — قال حضرة البك : « لم يجيء في كلامهم نصرة ينصرة تنصيرا للمبالغة والتكثير » . قلنـا : لو قال حضرته لم نجد نصرة (بالتشديد) في دواوين اللغة لسلمنا له بالامر اما انه لم يجيء أبدا فهذا ما نخالفه فيه لان ابن قتيبة يقول في كتابه (ادب الكاتب) في ص ٤٨٨ من طبعة اوربة : « وتدخل فعلت [المشددة العين] على فعلت [المجردة] اذا اردت كثرة العمل » ولهذا انتقد الفرزدق اذ انشد :

ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى أتيت ابا عمرو بن عمار

فقال : « فجاء به مخففا وهي جماعة ابواب وهو جائز إلا ان التشـديد كان

احسن واشبه بالمعنى » . ١ ٢ .

اما ان التصغير ورد في كلام الادباء فهو امر لا يحتمل الريب فقد جاء في كتاب البيان لمؤلفه ابن العذاري المغربي وهو من ابناء المائة السابعة للهجرة : في مقدمة الجزء الاول ص ٨٨ في الرقم ٣ فراجعه .

٧ - يؤخذ من كلام حضرة اللغوي المحترم انه لا يحسن بنا ان نستعمل إلّا ما استعمله السلف وان لا نتخذ إلّا ما اتخذه السلف لاغير . او بعبارة اخرى يقول لنا : يا أهل القرن العشرين : كونوا من موتى السلف ولا تتحركوا حركة ولا تظهروا امارة حياة لان السلف لم يتحركوا كما تتحركون فاهمدوا في مواطنكم . وكل هذا امر بالموت صبرا وهذا لا يسلم به حي من الاحياء .

٨ - من غريب صنع حضرة الامام اللغوي انه يأمرنا بالجري على آثار السلف او بالجمود او قل بالهمود وهو يخالف ما يأمرنا به . فانه استعمل في جوابه علينا : «المجلة والمعجم والمطبوع والمشكول» بالمعاني الحديثة وهي كلها الفاظ لا وجود لها في القرآن ولا في الاسفار التي اشار اليها . فكيف جوز لنفسه ما لا يجوزه لغيره ؟ أليس لانه يجاري أبناء العصر في اعمال حياتهم ؟ فاذا كان كذلك . فما لنا إلّا ان نقول التعضيد اذا اردنا كثرة العضد لمن نريد ان نساعده في امره .

٩ - في قولك التعضيد سهولة في اللفظ لا ترى في العضد التي يصعب النطق بها لتجاور حرفين ثقيلين على اللسان . ولهذا نرى استعمال التعضيد في كل موطن خير من حصرها في معنى التكثير وحده .

١٠ - كان السلف منا يتخذ الالفاظ للمعاني وحضرته يريد منا ان نتخذ المعاني للالفاظ وهو عندي امر جائر لا يقبل به احد من المعاصرين . اذ المعاني هي كالارواح للالفاظ او كالصورة للمادة او كالقالب للجوهر او كسكان البيت للبناء الذي يأوون اليه . فكيف يريد بعد هذا ان يجعل الالفاظ فوق المعاني والاجسام فوق الارواح والقالب فوق الجوهر والابنية فوق سكانها . اننا لا نظن ان ابن بشر يرضى بهذا الحكم الجائر مهما كانت لغته . واي حق للموتى على الاحياء ان يكرهوهم على ان لا يجروا إلّا في الطرق التي جروا فيها . وان لا يلتفتوا في سعيهم يمينا ولا يسارا ولو تجلوت أنسالهم وانجالهم ابد الدهر ؟

النتيجة : عضد (من باب التفعيل) بمعنى أيد (من الباب المذكور) اذا اردت به التكثير من افصح كلام العرب وقد ورد استطرادا في المصباح والمخصص اي في غير مظنة مادته كما ورد الساذج في العقنقي غير مظنته وكما ورد الوف من الالفاظ على هذا الوجه . وورد في مادته في النهاية ومجمع البحرين . ودونك الانسر نشوئها : أد ، أيد ، اجد ، اكد ، وكد ، اطد ، وطد ، عقد ، عضد .

تعليق

من غريب الاتفاق ان (الايد) العربية توافق الفرنسية Aide زنة ومعنى وليست اللفظة الواحدة مشتقة من الاخرى البتة . و (الايد) في اللغة البروفنسية Ajuda وفي الاندلسية Ayuda وفي الايطالية Aitu وكلها من الرومانية Adjuta المشتقة من اسم المصدر اللاتيني Adiutum بهذا المعنى

استعمال كلمة فنان

جاءنا هذا السؤال من احد قرائنا المصريين :

شغل بعض الادباء المصريين بالمساجلة طويلا حول استعمال كلمة « فنان » فقال فريق منهم انه لا يجوز استعمال هذه الكلمة بمعنى رجل الفن المتخصص له الضليع . لانها لم ترد في اللغة إلّا بمعنى حمار الوحش ، وقال غيرهم : بل لا مانع من استعمالها . فهذه صيغة قياسيـة للمبالغة ، ومن مصلحة اللغة الاكثار من القياس كلما دعت الحاجة اليه ، فتزداد بذلك المفردات المعبرة تعبيرا دقيقا عن مختلف المعاني وتنمو ثروة اللغة اللفظية ، وهذا شأن جميع اللغات الحيـة . ولا يمكن أن تحل كلمة « فني » محل كلمة « فنان » في مدلول المعنى وتحديده الصحيح ، ولذلك لم يتردد كبار الشعراء والكتاب المصريين في استعمال اللفظ الاخير في موضعه المناسب .

فما رأي فضيلتكم في هذا الخلاف . وفي مبدأ تشجيع القيـاس الوضعي للمفردات التي تدعو حاجة التعبير العصري اليها ، ما دامت قواعد الاشتقاق مرعية؟ أرجو ان تعنوا بالرد على هـذا السؤال لان جمهور الادباء في مصر يهتم دائما بمعرفة احكامكم اللغوية . ولفضيلتكم الشكر سلفا على هذا الفضل . (ش . ي)

ج ــ ليست (فنان) هنا للمبالغة ، وان كان فعال بتشديد العين من صيغها ،

بل النسبة او الاضافة : اذن معنى الفنان صاحب الفن وممارسه قال سيبويه (٢ : ٩٠ من طبعة مصر) : هذا باب من الاضافة تحذف فيه ياءي الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله ، او ذا شيء . اما ما يكون صاحب شيء يعالجه ، فانه يكون فعالا . وذلك قولك لصاحب الثياب ثواب، ولصاحب العاج عواج... والذي يعالج الصرف : صراف . وذا اكثر من ان يحصى ... » . فالفنان : الذي يعالج الفن ويزاوله . ويكاد يكون هذا الوزن الثلاثي قياسيا لكثرة ما ورد منه . فاستعماله لا غبار عليه واتخاذ القياس يزيد اللغة ثروة ويؤدي معاني لم يعرفها السلف ومن الضروري الرجوع اليه كلما احتجنا الى وضعه .

على اننا نختار هنا على الفنان: الفتان (بتاء مثناة مشددة في الوسط) وقد استعملها الاقدمون منا. قال في الاغاني (١: ٢٥٦) وهو يذكر قول عطاء بن ابي رباح لابن سريج «يافتان» ألا تكف عما انت عليه.. تفتنهم اغانيك الخبيثة...» . وانت تعلم ان ابن سريج كان فتانا في فنه الغنائي ولهذا قال له يا فتان . — ولذلك سمينا دائما الفنون التي تأخذ بالقلب «بالفتانة» وهي احسن من سائر الالفاظ التي استعملت كالفنون الجميلة والمستظرفة والرفيعة و الاثيلة والناضرة والبديعة الى غيرها. فهذه كلها لم يتخذها السلف وهي من سيىء التعريب من كلام الافرنج وان ادعى بعضهم انهم استعملوها . فالغناء والشعر والنقش والنحت والموسيقي كلها من الفنون الفتانة.

و حكى الزجاجي في اماليه بسنده عن الاصمعي قال : حدثنا عمر بن ابي زائدة قال : حدثتني ام عمرو بنت الاهتم قالت : مررنا ونحن جوار بمجلس فيه سعيد بن جبير ومعنا جارية تغني بدف معها ، وتقول :

لئن فتنتني لهي بالامس أفتنت ... سعيدا فامسى قد قلا كل مسلم

والقى مصابيح القراءة واشترى ... وصال الغواني بالكتاب المتمم

فقال سعيد : كذبتن ، كذبتن . » . وراجع التاج في فتن .

فانظر كيف ان المغنية ناقرة الدف استعملت لفظة صورت بها حقيقة فتن اتقان الفن لمن يقدره حق قدره .

وللفتان معان عديدة كلها تصح لمقابلة الافرنجية Artiste لان السحر نفسه من فنون الافتان . وهذه المعاني لا تراها في الفنان (بثلاثة نونات) . فاختر من

اللفظين ما تشاء .

المخاضرة ، بيع الغرر ، البيع على علاته

س - بغداد - ط . ق : كيف تترجمون الى العربية à forfait المستعملة في علم الحقوق ؟

ج - للكلمة الافرنجية عدة معان منها : Vente à forfait وهو بيع نتاج مستقبل كالحصاد قبل أوانه وعلى الشاري ان يدفع قيمته التي عينت في اول البيع . سواء أكان النتاج او الحصاد حسنا أم سيئا . وهذا ما سماه السلف « بالمخاضرة » قالوا : المخاضرة : بيع الثمار قبل بدو صلاحها . سمي لان المتبايعين تبايعا شيئا اخضر بينهما ، ماخوذ من الخضرة ويدخل فيه بيع الرطاب والبقول واشباهها على قول بعض . اه عن التاج . ولما كان معنى الاخضر واسعا في العربية جاز ان نطلق المخاضرة على كل ما يرى فيه خسارة أو ربح وجاز لنا ان تسميها « بيع الغرر » (بفتح الاول والثاني) قال في التاج : الغرر محركة ... الخطر ومنه الحديث : نهى رسول الله (صلعم) عن بيع الغرر وهو بيع السمك في الماء ، والطير في الهواء . وقيل : هو ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول . وقيل : هو ان يكون على غير عهدة ولا ثقة . قال الازهري : ويدخل في بيع الغرر البيوع المجهولة التي لا يحيط بكنهها المتبايعان حتى تكون معلومة . اه . وتكاد تكون عبارة اللسان نفسها وان لم يعزها اليه . واما اذا اريد باللفظ الافرنجي معنى عاما يوافق جميع ما تفرع منه من المعاني فقول السلف « على علاته » هو احسن ما يؤدي هذا المطلوب . قال اللغويون قولهم على علاته اي على كل حال . لان الكلمة الافرنجية Forfait منحوتة من كلمتين من For اي ثمن أو قيمة و Fait اي معمول أو مقطوع . وملخص معناهما بيع محسوم الثمن او مقطوعه أو بيع الحسم . وهذا ايضا مما يمكن اتخاذه من من باب التعريب المعنوي .

والمعاجم الافرنجية نقلت اسم هذا البيع بقولها : باع قطعا او قطرا أو بالمشايلة أو بالمقاولة أو جزافا أو بالكلية لان القطر او القطب هو أخذ الشيء ثم اخذ ما بقي على حسب ذلك الشيء جزافا بغير وزن . يعتبر فيه بالاول .

وهذا لا يفي معنى المصطلح الافرنجي . وكذلك القول عن البيع بالمشايلة أو المقاولة او الكلية او الجزاف فكلها من هذا القبيل المخطوء في اتخاذه .

الماسة او الطابق

ومنه : ما الكلمة العربية الموافقة للماسة (وبعضهم يقول الماصة) ؟

ج - الماسة او الماصة كلمة تركية الاستعمال ايطالية او لاتينية الاصل وهي Mensa ومعناها في الاصل المائدة او المنضدة . ويراد بهذا الاصطلاح موجودات المفلس من المال اي Inventaire des biens du failli واهل سورية ومصر سموها « الطابق » .

قال في محيط المحيط : الطابق [بكسر الباء] عند ارباب التجارة موجودات التاجر اذا انكسر . اه . والكلمة شاعت بهذا المعنى فلا باس من اتخاذها لاشتهار معناها . واصل معنى الطابق ظرف من حديد أو نحاس يطبخ فيه وهو الذي نسميه في العراق « طاوة » كأن التاجر وضع فيها عند انكساره فيقلى عليه قليا لما يحتمل حينئذ من العار .

البارية

س - بيروت - القس ا . ا : أأصاب ارباب المعاجم العربية بقولهم : « البارية او البورية » الحصير المنسوج من القصب وهي كلمة معربة اصلها فارسي؟ فان كان ذلك صحيحا فما هو اللفظ الفارسي الاصلي وما هو مدلوله الحقيقي ؟ وان لم يكن فما رأيكم في الامر ؟

ج - البارية او البورية فارسية لا تحتمل شكا . وهي في هذه اللغة « بوريا » بضم الباء ضما غير صريح اي تلفظ Bōria وسكون الواو وكسر الراء وفتح الياء وفي الآخر الف . ومعناها الاصلي نوع من القصب يكثر في الآجام ويشبه البلاج بعض الشبه وتتخذ منه الحصر أو البواري ثم سميت عندهم البارية « بلاج » (وزان سحاب) وهكذا اصبح له معنيان كما ترى عندهم للبارية معنيين .

واصحاب معاجمنا العربية لم يذكروا الكلمة الفارسية للبارية ومن غريب امرهم انهم ذكروا البارية في مادة (ب و ر) و (ب ر ي) مع أن الصحيح ان تذكر في (ب و ر) لا غير ، اشارة الى اصلها الفارسي (بوريا) . ولفظ الواو بين

الالف والواو دفـع السلف الى تعريبهـا بصور مختلفة : البوري ، والبورية ، والبورياء (بالمد) ، والبارياء ، والباري (بالتشديد) والبارية (بالتشديد والهاء) .

واصحاب المعاجم العربية الى اللغـات الاجنبية فسروا البـارية بقولهم : Natte de joncs اي حصير متخذ من الاسل وهو غير صحيح ، لان التي يتخذ من الاسل او من ضرب من الاسل يعرف بالساماني (والبغداديون يقولون سماني وصماني أو صاماني) والساماني هو نوع من الاسل يكثر في المستنقعات والبطائح يعرف بالفرنسية باسم Sagittaire والصواب ان يقال Natte de roseaux والعراقيون الى اليوم يسمون الحصر المتخذة من القصب «بواري» وما يتخذ من السامان : «صماني» وكانت تعرف بالطميل في عهد العباسيين . وكانت الطمل ترمل وتربط اجزاؤها بعضها الى بعض بالخيوط وهو المعروف بالرمل والطمل والسف والنسج الى غيرها . اما الباري فلا ترمل بل تضفر ضفرا او تجدل جدلا .

باب المشارفة والانتقاد

تراكمت المقالات والاسئلة والاجوبة والمراسلات والاخبار حتى لم يبق متسع لباب المشارفة والانتقاد مع ما عندنا من موادها المهيأة ما يقع في نحو ٢٥٠ صفحة . فالرجاء من القراء العذر الذي هو من شيمهم الكريمة .

الهدايا

كثرت الهدايا في هذه المدة ولا يمكننا ذكر اسمائها كلها ، فنجتزئ بذكر ما يأتي : ديوان الاعشين ، ديوان طفيل والطرماح ، نسب الخيل ، نظم العقيان في اعيان الاعيان ، السريريات والمداواة الطبية ، رجب افندي . جدول الامراض ، اناشيد المصبة ، الراشد . تاريخ حوادث الزمان وانبائه ، نماذج خطوط اللغات الشرقية ، السائس والمسوس ، اصول اللغة العربيـة باللغة الروسية ، مجموعة مقالات كتبت بشأن مرور ٥٠٠ سنة على ولادة مير علي دروس عملية في الامراض الولادية ، العلم والعمران وهي هدية المقتطف السنوية ورسائل في التعقيم ومقالات في هذا الموضوع لعلامة اميركي الى غيرها .

تاريخ وقائع الشهر في العراق ومجاورة

Chronique du mois.

١ — مؤتمر المستشرقين
او علماء المستشرقيات في اكسفورد

جرت لعلماء المشرقيات عادة حسنة هي انهم يعقدون مؤتمرا عاما في كل سنة او سنتين وينتخبون له بعض البلاد المشهورة موطنا للاجتماع، وقد كان عقد مؤتمرهم لهذه السنة في جامعة اكسفورد بعد ان امتنع عقده خمس عشرة سنة بسبب الحرب العامة.

في مساء اليوم السابع والعشرين من شهر آب [اغسطس] الماضي اجتمع رجال المشرقيات وقادة العلم في العالم من جميع اقطار الارض في الرواق الاكبر من مدرسة الامتحانات وكان عددهم فوق السبعمائة وافتتح المؤتمر بخطبة قصيرة فاه بها رئيس المؤتمر اللورد جلمرس Chalmeras كان موضوعها الترحيب بمندوبي الامم وقد ذكرها امة امة إلا العراق والحجاز فانهما لم يمثلهما احد رسميا واذ كنت قد انتخبت مندوب العراق انتخابا غير رسمي لصلتي بجامعة لندن، قدمت الى رئيس المؤتمر في زمرة الذين شملهم اسم الامبراطورية البريطانية ومن جملتهم كندة واسترالية والهند ومصر وفلسطين.

وكان عدد المندوبين الرسميين فقط ٢٥٢ مندوبا ينقسمون الى ١٠٠ عن انكلترة ومستعمراتها و٢٨ عن الولايات المتحدة و٢٥ عن المانية ورئيسهم العلامة بكر Becker وزير معارف المانية وعن فرنسة ١٩ وفي ضمنهم مندوبو سورية والجزائر والهند الصينية ورئيسهم الاستاذ مورة Moret وعن بلجكة ١١ وعن بولونية ١٠ وعن روسية ١٠ وعن ايطالية ٥ وعن الدنمرك ٥ وعن ايران ٥ وعن نروج ٥ وعن الفاتيكان ٤ وعن هولندة ٤ وعن يوغوسلافية ٣ وعن السويد ٣ وعن مصر ٢ وعن لطيفية (?) ٢ وعن ترلند ٢ وعن المجر (هنغارية) ٢ وعن كل من اليابان والنمسة والترك والبرتغال وملايا واحد.

وتوفيرا للوقت على الخطباء والمستمعين معا قسمت المواضيع الى شعب وخصصت غرفة لكل شعبة . اما المواضيع التي

طرقت فكانت ٢٧ خطبة عن بلاد آثور وما يتصل بها من الاخبار وكان رئيس هذا الفرع الاستاذ لنكدن Langdon و٢٧ خطبة في مسائل عامة ورئيس هذا الفرع الاستاذ مايرس Myres و١٩ خطبة عن مصر وافريقية والرئيس لها الاستاذ غرفيث Griffith و ٦ خطب عن آسية الوسطى والشمالية و ٣٣ خطبة عن الهند القديمة و ١٤ خطبة عن الهند الحاضرة . والهند الجنوبية وسيلان و١٤ خطبة عن ايران وارمينية والقفقاس وكان الرئيس لهذه الفروع الاربعة الاستاذ توماس Thomas و٢٤ خطبة عن الشرق الاقصى والرئيس الاستاذ سوثل Soothill و ٣٤ خطبة عن الارمية والعبرية والرئيس الاستاذ كوك Cooke و٣٦ خطبة عن الاسلام وتركية والرئيس الاستاذ مرجليوث Margoliouth و١٧ خطبة عن الفنون الفتانة في الشرق والرئيس السرمايكل سدلر Sir Michael Sadler

وفي نحو الساعة التاسعة وربع من صباح يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من آب (اوغسطس) ١٩٢٨ شرع الخطباء في الخطابة ودام الامر على هذه الصورة كل يوم صباحا وعصرا وليلا حتى مساء يوم الجمعة الحادي والثلاثين من الشهر المذكور .

وفي صباح اليوم الذي عقبه اجتمع الجميع في رواق الامتحانات كما اجتمعوا في الليلة الاولى وودع بعضهم بعضا بعد ان قرروا أن يعقد المؤتمر القادم بعد سنتين في مدينة ليدن من هولندة .

وكان مندوب سورية حضرة العلامة السيد محمد كرد علي قد دعا المؤتمرين في خطبته التي خطبها بالعربية الى ان يعقد في الشام فقام الدكتور طه حسين مندوب الجامعة المصرية وقال اني باسم حكومة مصر ادعو المؤتمرين الى مصر ثم ان رئيس اللجنة قال ان ذلك يتعذر لكثرة النفقات ومشقة السفر وطوله فقام كاتب هذه السطور وفند حجته مبينا ان الفوائد التي يجنيها المستشرقون من الشرق اعظم بكثير من النفقات التي تنفق في هذا السبيل والكلام عن القوم في داخل بلادهم يأتي بثمرة اكثر مما يأتيه الكلام عن القوم في خارج بلادهم وليس هناك دولة من دول الارض إلّا ولها منافع اقتصادية او سياسية في الشرق فهي لا تخسر ان انفقت بضع مئات من الليرات في هذا السبيل وانا لا ادعوكم الى بغداد لاني اخاف م

هجوم الاخوان عليها ساعة حضوركم فيها فتنالكم الاذيفنوسم بسمة التعصب والهمجية (فضحك القوم لذلك) . اما من جهة طول السفر ومشقته فلا أرى لهما مانعا لوجود الطيارات (فزاد الضحك والتصفيق استحسانا) . ولكن كل ذلك ذهب ادراج الرياح اذ قررت اللجنة ما تقدم ذكره .

اما الخطب التي قيلت فبعضها بالافرنسية فالالمانية فالانكليزية فالهندية فالعربية وكانت خطب الالمانية امتع من سواها في جلال الموضوع واشباع البحث والتدقيق في التحقيق .

وقد كان المندوبون عن مصر الدكتور طه حسين والاستاذ جاد المولى وعن سورية العلامة الشهير السيد محمد كرد علي وعن لبنان السيد الحوراني نزيل منجستر وعن تركية الاستاذ كبرلي زاده محمد فؤاد بك وعن ايران الاستاذ ميرزا محمد خان القزويني .

وخطب المستر وولي Wooly مدير الحفريات في اور خطبة نفيسة عن اعماله في اور وعما اكتشفه فيها وذكر ان قد ثبت له ان مدنية اور اقدم من مدنية مصر ثم قال الاستاذ الاكبر ارنست هرتسفلد Herzfeld المعروف لدى العراقيين وخطب خطبة بديعة عن حفرياته في ايران اظهر فيها ان مدنية فارس اقدم من مدنية اور لانها ترتقي الى العصر الحجري .

ذكرت هتين الخطبتين خاصة لانهما صادرتان من منبعيهما وتتعلقان بالعراق خاصة . لندن : ٦ ـ ٩ ـ ١٩٢٨

كاظم الدجيلي

وكتب الينا صديقنا العلامة ف . كرنكو ان امتع ما سمعناه كان كلام مبعوثي المغرب المسيو ليفي بروفنسال Lévi Provençal وابن شنب .

وتاج هذه المباحث كان الخطبة العربية البليغة التي خطبها السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي (المحنى) ووزير المعارف في سورية فانه بين بأجلى البراهين ما للمستشرقين من الفضل في احياء العلوم العربية في المشرق . ولما كانت عباراته دررا رطبة تنثرها شفتاه لم يصعب فهمها علينا نحن المستعربين المساكين ولا سيما لان صوته جلي .

وكتب الينا صديق ثالث (ا . ج) كان لالمانية سبعون عالما ممثلا للجان المؤتمر التسع وقد اظهروا من البراعة في المباحث التي عالجوها ما ادهش جميع حضنة العلم والتحقيق على انها كانت

سابحة في جو كله ضباب فكري وتطويلات مملة واستطرادات آخذة بعضها برقاب بعض

٢ — ترفيع درجة ممثلينا السياسيين

صدرت الارادة الملوكية بترفيع درجة ممثلينا السياسيين في لندن وأنقرة الى درجة مندوبين فوق العادة ووزيرين مفوضين . فنهنئهما بذلك .

٣ — عودة الوفد العراقي

عاد من الحجاز الوفد العراقي في مساء الخميس ٣٠ آب (اغسطس) غير ناجح في مسعاه .

٤ — الحاج عبد اللطيف جلبي ثنيان

عين حضرة صديقنا مديرا لادارة الوقف في وزارة الاوقاف وقد كان في هذه الوظيفة سابقا فنهنئه بعودته اليها او قل بعودتها اليه ونتوقع أعمالا خطيرة على يديه .

٥ — احمد حامد افندي الصراف

تعين صديقنا الاديب الشهير احمد حامد افندي الصراف مديرا للمطبوعات فنهنئه بها ونتمنى له خدمة طيبة للوطن ورقيا عليا للمطبوعات .

٦ — البعثة العلمية العراقية

قررت وزارة المعارف ارسال ٢٨ طالبا وطالبة في هذه السنة الى الجامعات العلمية في اوربة واميركة ومصر وبيروت للتخصص في مختلف العلوم والفنون على الوجه الآتي :

٤ — الى اميركة للتخصص في الزراعة.

٦ — بنات الى بيروت للتخصص بالتعليم في كلية البنات الاميركية .

٤ — معلمين الى انكلترة لاكمال الدراسة .

٤ — من التلاميذ الى الجامعة الاميركية في بيروت للتخصص في العلوم

٦ — الى انكلترة للتفرغ في الهندسة .

١ — » » » » سكك الحديد .

٢ — الى مصر للتضلع من آداب اللغة العربية .

١ — الى انكلترة للتفرد بفرع من فروع الحقوق .

٢٨

وسيقرر ايضا ارسال تلميذة اخرى وتلميذ آخر الى بيروت للاستفراد بالعلوم كما انها قررت ان لا ترسل الى انكلترة او اميركة طالبا ما لم يكن بيده شهادة الدخول في الجامعات . لذلك ابرمت ان يستعد الطالب في بيروت قبل ان يرسل الى الجامعات .

٧ — نكبات آل البكر والهاشمي

نكب آل البكر والهاشمي نكبات عديدة في مدة وجيزة : فقد فجع الاولاد بوفاة والدهم قبل برهة غير بعيدة ؛ ثم غرق في دجلة احد الاولاد وهو المرحوم

ابرهيم البكر فاقيمت له مناحة رددت صداها ارجاء العراق . وفي اوائل آب سافر اخوه محمود البكر الى سورية فهجمت عصابة من قطاع الطرق على السيارات في طريق الصحراء واطلقت الرصاص على المسافرين فأصيب قدرا محمود البكر ضحية لهذا الهجوم فوقع صريعاً يتخبط في دمائه ونقلت جثته الى دمشق فدفنت فيها وشيعها ابناء العراق في تلك المدينة الفيحاء رحمه الله .

ونحن نقدم الى خالي الصريعين يس باشا الهاشمي وطه بك الهاشمي المدير العام لمعارف العراق طالبين الى الله ان لا يريهما بعد هذا مكروها .

٨ — وفاة عبد اللطيف الفلاحي

في صباح ٣١ آب توفي عبد اللطيف الفلاحي نائب الحلة سابقا . والاستاذ في جامعة آل البيت وغيرها من المدارس وهو من مزاولي التعليم من مدة تقرب من اربعين عاما . وعالج الصحافة ايضا فأصدر وضيمة « مكتب » باللغات التركية والعربية ، والفرنسية في العهد العثماني، ومجلة « العلوم » في الشام وقد أبرز منها اجزاء لم تتم بها السنة . ونشر في بغداد جريدة باسم « الفلاح » بعد تأسيس الحكم الوطني في العراق . ووضع بضعة كتب المدارس لا بأس بها . ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، رحمه الله .

٩ — القس عمانوئيل باليكتيان

توفي هذا القس الفاضل البار في مساء ٦ ايلول وكان قد ولد في مرعش سنة ١٨٧٩ وتلقى دروس الكهنوت في مدرسة القديس لويس للاباء الكبوشيين في بك اوغلي (بيرا . الاستانة) وكهن في سنة ١٩٠٧ ولما جاء في بغداد في سنة ١٩٢٣ ليعلم في مدرستنا أكب على درس اللغة العربية لما رأى فيها من المحاسن والاتساع واتخذ اول مهنته في هذه اللغة ناجحا فيها كل النجاح . ودفن في دار الايتام الراجعة الى المبعث ، رحمه الله رحمة واسعة .

١٠ — ماتت من لسعة زنبور

لسع زنبور السيدة ظريفة حنا جبوعة امرأة دانيال باكوس في صباح ٢٩ آب ولم يمهلها إلا ساعة من الحياة فنقدم الى نجليها القس حنا باكوس واخيه سركيس افندي تعازينا . كما نقدمها الى نسيبها شكر الله باكوس ونطلب للفقيدة الرحمة والراحة الابدية .

١١ — جان خياط

جان بن جرجيس خياط شاب عمره ١٧ سنة كان يتلقى علومه في المدرسة

الثانوية فتحكمت فيه حمى محرقة واختطفت روحه فأبقى والديه واخاه واخواته واولاد عمومته بلا سلوى . فنشاطر الاسرة بأجمعها البلية التي انتابتهم ورحم الله تلك النفس الغضة .

١٢ — وفاة محمود سلامة

عظمت خسارة الادب في العام الفائت وفي هذه السنة بوفاة الكثيرين من علمائه كالاب شيخو والدكتور يعقوب صروف وغيرهما . والان ننعي لقرائنا مع الاسف الشديد الصحفي المصري القديم الاستاذ محمود سلامة صاحب جريدة (الواعظ) وقد مات قتيلا بفأس شرير في ريف مصر . وكان الفقيد كاتبا بليغا ، وشاعرا مقلا مجيدا ، ومربيا فاضلا . ومن مأثور نظمه قوله:

ما تواني عن الحبيب كتابي
لسلو أو رغبة عن هواه
انما كلما كتبت رقيما
سقط الدمع فوقه فمحاه

رحمه الله رحمة واسعة .

١٤ — الدجل في الادب

لما بدأنا ننقد (ديوان العقاد) كنا نحسب ان صاحبه اول من يرحب بهذا النقد كيفما كانت قيمته ، لاننا وجهنا به انظار الكثيرين من المتأدبين في العراق الى ديوانه ، ووسمنا لهذا النقد موطنا وافيا على قدر الامكان ، واتبعنا كعادتنا لهجة معتدلة يشهد بها كل منصف خالي الغرض فذكرنا محسناته ، وآخذناه على سقطاته ، تحذيرا لسواه وتنبيها له ايضا ، وما تشددنا في مواضع الا أملا في اصلاحه ، والا فما كان اهون علينا اغفاله كما اغفلته صحف ومجلات اخرى هي اعرف منا بدجله وشعوذته ، وباتخاذه العظمة مركبا له وتحايله على الشهرة بالشذوذ والسباب والغطرسة ونحو ذلك ... فلما تهجم علينا بهزءه الشائن ومهارته التي يحسبها نوعا من المهارة لم نجد مطلقا عن جادة الحق ، وآثرنا ان نرد اباطيله بالحجة القوية على السكوت ، دفعا لدجله ومغالطته التي هي اسوأ ما عرفناه في هذا العصر لكاتب عربي معروف يدعي انه شاعر كبير ايضا !

والمطلع على الصحافة المصرية لن يجد أي مشقة في معرفة قيمة العقاد الحقيقية بين أبناء وطنه الذين يعرفون انه مصاب بنوع من جنون العظمة ، فيهزؤون منه الى حد اشفاقهم عليه ، حتى يتجاوز هو حدود السكوت عنه وحينئذ لا يرون مفرا من ردعه . وقد اشتهر العقاد بالدجل السياسي في كتابته ، وهو عين مايتبعه الان في أدبه الذي لا يمثل الجديد منه الا ما ينهبه من الادب الاوربي بشيء من التحوير والسفسطة .

وقد نشرنا بعنوان « الفردية في الادب » مقالا سديدا للاستاذ جورج فرح صاحب مجلة (المهذب) الغراء ، يغنينا عن اي تعليق عليه لهداية من تعوزه الهداية ، ونختم هذه النبذة بكلمة عن العقاد في جريدة (السياسة) المؤرخة في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٢٨ ، وهي اوسع الصحف المصرية الصميمة انتشارا . قالت بعد كلام :

« ... رجل وقح سليط اللسان ، كل تاريخه منحصر في الاساءة لكل من احسن اليه يوما

من الايام . هذا السليط اللسان لا يستحي ان يتبجح بالكرامة والاباء وعزة النفس وانه لم يطأطيء رأسه لمخلوق ! ويعلم الله والناس ويشهد تاريخه الماضي كم طأطأ الرأس حتى لمس الارض ارضاء لسيد كان يشتغل عنده ، حتى اذا أخرجه هـذا السيد بعد ، اذ لم يستطع صبرا على اخلاقه ، اذا به ينقلب أفعى تنهش عرض ذلك السيـد في غير ادب ولا حيـاء . هذا السليط اللسـان لا يستحي ان يعير الناس بالامراض والعاهات التي لا يعير بها مخلوق وينسى هو — ويؤلمنا حقا ان نذكر ذلك — ان الله قد ابتلاه حقا بمرض ينفر الناس منه ويشيمهم عنه ... ولـكن ماذا تقول في خسة الاخلاق ؟ » .

ونظن أننا بعد هذا قد ادينا واجبنا الخلقي التهذيبي بتحذيرنا ادباءنا الناشئين وسواهم من الانخداع بتغرير هذا الرجل ودهائه ، كما اننا سنتم في هدوء واجبنـا الادبي باتمام نقد ديوانه الذي يعلن عنـه في كل مجال بمثل اعلانه عن نفسه يوميا في صحيفة (البلاغ) ، حتى نفضح خرافة « زعيم المجددين » التي اصبحت بشتائمه شرفا لكل اديب نابه ولكل رجل جهير ، وكانت دليلا على ان حظه من رجاحة الفكر ومن التربية الاجتماعيـة في حكم العدم .

١٤ — خريجو مدرسة صنائع الموصل

تخرج هذه السنة من مدرسة صنائع الموصل ثمانية طلبة .

وصـدر الامر بقبول الطلاب الثلاثة الاولين المتخرجين من مدرسة صنائع الموصل الاميرية في مدرسة صنائع بغداد.

الجزءان الاخيران من السنة الخامسة

يظهر الجزءان الاخيران من السنة الخامسة في غلاف واحد ويوزعان في آخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) من هذه السنة .

الجزءان الـ ١١ والـ ١٢ من هذه السنة

يتـأخر الجزءان المذكوران من هـذه السنـة الى اجل غير مسمى لانهمـا يحويان فهارس مواد السنة .

الجزء الاول من السنة السابعة وجزء اليوبيل

يظهر الجزء المذكور في اول كانون الثـاني (يناير) ١٩٢٨ ويرصد جزء لنشر القصائد والتهاني والرسائل والبرقيات التي وصلت الى لجنة الاحتفال باليوبيل او جاءتنا رأسا . كما ينشر فيه ايضا ما جاء في الصحف والمجلات وكان متعلقا بهذا الموضوع مدحا كان او قدحا .